

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فقد صدق بقوله من سورة مصادق الخطباء بمثل الجرس
 فلم يجذب قديرا والحلم من تصدى لما رضى من فصحاء عدنان وبلغاء قطان حتى حسبوا انهم محرراتهم قريين للناس ما نزل اليهم من شيا من قديم
 من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكروا والالباب تذكيرا فكشف قناع الافلاك عن ايات محكمات من ام الكتاب واخر متشابهات من رموز الخطاب
 تأويلات وتفسيرات وبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليحلى لهم خفايا الملك والمملوك وخبايا قدس البحروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم
 قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والامامها ليذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا فمن كان له قلبا او لقي السمع وهو شهيد فهو في
 الآيتين حيت وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يشرب مما ويصل سعيه فيا واجب الوجود ويا فاضل الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه
 صلاة توازي غناؤه وتجازي غناؤه وعلى من اعانه وقرربنا تقيها وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما
 كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقيدا وارفعها شرفا ومنادا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق
 لتعاطيها والتقصي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطال
 ما حدث نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عطاء الصحابة وعلماء التابعين ومن ذرهم من السلف الصالحين وينطوي على كت
 بادرة ولطائف راسخة استنبطتها انا ومن قبلى من افاضل المتأخرين وامثال المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المخرجة الى الائمة الثمانية المشهورين
 والشواذ المروية عن القراء المعشرين الا ان قصور بضاعتى بشطتى عن الاقدام ويمعنى عن الانتصاب في هذا المقام حتى سلخ لي بعد الاستخارة ما صم به من
 على الشروع فيما اردته والايان بما قصدته ناويا اناسي بعد ان اتهم بانوار التزليل واسرار التأويل فيها انا الان اشعر وبجس من توفيقا قول وهو الموفق
 لكل خير ومعطى كل سؤال سورة فاتحة الكتاب وتسمى القرآن لانها مفتحة ومبدأ فكأنها اصلها ومنشأ ولذلك تسمى اساسا ولا نها تشتمل على ما فيها
 من النشاء على الله سبحانه وتعالى والتعب بامر ونهيه وبيان وعد وعيد او على جملة معانيها من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق
 المستقيم والاطلاع على مراتب السعادات وما نزل الاشقياء وسورة الكثر والوفية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها
 عليها والصلاة لوجوب قرائتها واستحبابها فيها والشافعية والشافعية لقوله عليها الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات
 بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية وذات علم عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة او الا نزال ان مع انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة بالمدينة حين
 حوت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبقا من المثاني وهو مكى بالنص **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** من الفاتحة ومن كل سورة
 وعليها قاء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعية وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيدثنى فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة منها ما
 روينا بوجهه رضي الله تعالى عنه ان عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات ولا من يستل الله الرحمن الرحيم وقولنا سلمة رضي الله تعالى عنها قراء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف في انها اية براسها ام بما بعدها والاجماع على ان ما بين
 الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوافق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكن ايتين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ
 لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضر ابا اعدم ما يطابقه وما يدل عليها وابتدأ في زيادة اضمار فيها
 وتقدير المحمول منها اوقع كافي قول بسم الله محجربا وقولنا يا كعب لانا هو وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم ووفق للوجود فان اسم سبحانه وتعالى
 مقدم على القراءة كيف لو قد جعلت انما من حيثنا لافعل لا يتم ولا يعتد به شرعا لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليها الصلاة والسلام كل امرئ في المبدأ
 في بسم الله فهو ايت وقيل الباء للصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد
 على فضله ويستل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والحركة كسرت لام الامر ولا لام الاضافة اخلت على الظاهر
 تفصلتها بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفوا عنها الحركات لكثر استعمالها وبنيت وانما على السكون وادخل عليها
 مبتدأها من الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالتحريك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمى وسميت ومجئى سمى كمد عناية فيه قال
 والله اسماءك سمي مبارك اترك الله به اشاركه والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السكون لان رفعة المسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين واحدا
 وسر حذف الواو وضمت عنها من الوصل ليقول اخلاله ورد بان الهز لم يهدد اخلت على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاتهم وسم قال بسم الذي
 في كل سورة سمي والاسم ان اراد به اللفظ فغير المسمى لاني تألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدده تارة ويتحد
 اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اراد به ذات الشيء فهو المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد بها اللفظ لانه
 كما يجب تنزيه ذات سبحانه وتعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموصوفة لها عن الرقت وسوء الادب والاسم فيه مقم كافي قول الشاعر

الجزء الأول

الحول ثم اسلم السلام عليكما وان اريد بالصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن لا شعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والم
 ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بانه لانا لتبرك والاستعانة بذكر اسمها والفرق بين اليمين واليمين ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط العشرة
 الاستعمال وطولت الاء عوضا عنها والله اصلها له فحذفت الهزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص بالمعبود بالحق
 والاله في اصله انكل معبود غلب على المعبود بحق واشتقاقه من الهة والهة والهة بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من الماذا تخير لان العقول
 تتخير في معرفتها ومن الهة الى فلان اي سكنت اليه لانا فتلو بطيئ بذكره والارواح تسكن الى معرفتها ومن الماذا افزع من امره نزل عليه والهة غيره اجاره
 اذ العاذا يفزع اليه وهو يبره حقيقة او بمرعه او من الله الفصيل اذا ولع بماذا الهية او يلهون بالتفريع اليه في الشبان او من ولماذا تخير وتفظ عقله
 وكان اصله ولاه فقلبتا لواءه هزة لاستثقال الكثرة عليها استثقالا للضميمة في ويحيى ذليل الكاعاء واساح ويرده الجمع على الهة دون الهة وقيل اصله
 مصداق ولا يديس اليها ولاها اذا اجتبى وارفع لانه سبحانه وتعالى محبوب من ادراك الالهة او مرتفع عن كل شيء مما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
 كلفتم ان يري رباح يشهد ها لا اله الاكبار وقيل علم لانا الخصوصية لا يوصف ولا يوصف به ولا يلد له من اسم تجري عليه صفات ولا يصح له
 مما يطابق عليه سواء ولا يلد لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهرا انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه
 بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعلم مثل الثريا والصمق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتاع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه
 من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشة لا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولا يلد له على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله سبحانه وتعالى
 وهو الله في السموات منى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احدا للفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين اصول المذكورة وقيل
 اصلها لاها بالترياينة فرب محذوف الالف الاخيرة وادخل اللام عليه وتغير لا ماذا انفتح ما قبلها وانضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفتح فنفسد
 بالصلابة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء ضرورة الشعر الا بالبارك الله في سبيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم اسمان بنيا للبالغة من رحمة
 كالغنيهان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي الفضل والاحسان ومنه الرحم لا يظف بها على ما فيها واسماء الله تعالى
 اغا توشه باعتبار الفايات التي هي افعال ودون المبادى التي تكون افعالات والرحمن بلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار
 وكبار وذلك اغا فوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانهم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانهم المؤمن وعلى الثاني
 قيل يارحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لانهم الاخرى كلها جسام واما النعم الدينية فجعلت حقيقة واقعة والقياس يقتضي الترقى من الادنى الى الاعلى
 لتقدم رحمة الدنيا ولا يلد له من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه النعم الحقيقية البالغة في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من معناه فهو
 مستفيض بلطفه وانما يريد به جليل ثوابا وجليل ثناء او بزم رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انما كوالسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة
 على ايصالها والباعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره لولا ان الرحمن لما دل
 الى جلال النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالنعم والرد يضلما وللحافظ على رؤس الآي والاظهرا انه غير مصروف وان خطر اختصا
 بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى وفسادته للحاقا له بالها هو الغالب في بابها وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في جماع
 الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيقها في توجهه بشارته الى جناب القدس ويتمسك بجمل التوفيق ويشغل سره
 بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجليل الاختيارى من نعمه او غيرها والمدح هو الثناء على الجليل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه
 وكرمه ولا تقول حمدته على حسن بل مدحته وقيل لها اخوان الشكر مقابلة النعمة قولوا وعلموا واعتقادا قال افادكم النماء منى ثلثا يدك لساوا الضمير المحببا
 فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع النعمة وادل على مكانها الخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس
 الشكر والحمد فيهما فقال عليهما الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لحيته والحمد تفيض الحمد والكفران تفيض الشكر ورفعها بالابتداء وخبره
 لله واصلا للنصب وقد قرئ وانما عدل عنها الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته ونجده وهدو وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد
 تستعمل معها والتمريف في الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرف كل احد ان الحمد هو الاستغراق اذ الحمد في الحقيقة ككل لماذا ما من خير الا وهو مولى
 بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيها شمار بانها تعالى حتى قادر مردي عالم اذ الحمد لا يستحق الا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله يا تسامع
 المال الالام وبالعكس نزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معاملة كلمة واحدة ربنا العالمين الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تليغ الشيء الى
 كما لم شيئا فشيئا ثم وصف به للبالغة كالصوم والعدل وقيل هو وقت من ربه يبره فهو رب كقولك نم نم نم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربها
 ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقولنا رجع الى ربك والمال اسم لما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها الامكانها واقفاؤها الى مؤثر واجب
 لذاته تدل على وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجعلها لاء والنون كساها ووصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة

سورة الفاتحة

٤

والثقلين وتناولهم غيرهم على سبيل الاستبصار وقيل عني بالناس منها فان كل واحد منهم عالم من حيث اني شئتم على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيها وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان المحكمات كما هي منقورة الى الحدث حال حدوثها فهي منقورة الى المبقح حال بقائها **الزمن الرحيم** كرده للتعليل على ما استذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم والكتافي وبنيتوب وبعضه قوله تعالى يوم لا تلك نفس انفس شيئا والامر بمنزلة الله وقرأ اليافون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين وقوله من الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وما لكا بالنصب على المدح او الحال وما لكا بالرفع منقورا ومضافا على ان خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كاذن فان وبيتا حماسة ولم يبق سوى العديا ن دناهم كادوا ن اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء لنحو المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارقا ليلتنا اهل الدنيا ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة اولي الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقة معدة لوقوع صفة المعرفة وقيل الذين الشريفة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الذين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرد الله تعالى بنفوذ الامر فيه واجزاء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجبا للعالين ربا لهم نعم عليهم بالنعيم كلها فاعرفها وباطنها عاجظا واجها ما لكا لا موزهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انما الحقيقي بالحمد لا احد يحق به من قبل لا يستحقه على الحقيقة سواء فان ترتيب الحكم على الوصف شرعي بليته ولا تشعار من طريق المظهر على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل ان يحمده فضلا عن ان يعبد ليكون وليا على ما بعد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو اليجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك بخلافه ليس يصدر منه لا يجاب بالذات او وجوب عليه قضية بسواق الاعمال حتى يستحق بها الحمد والواجب لتحقيق الاختصاص فانه لا يقبل الشركة وتضمن الوعد للهادين والوعيد للغيرين اياك نعبد واياك نستعين ثم انما ذكر الحقيقي بالحمد ووصف بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات تعلق العلم بعلوم معين فحظبت بذلك اي من هذا شأنه تخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللتقدم من البرهان الى البيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والعقول مشاهدا والغيب حضورا على ما هو مبادى جال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آياته والاستدلال بمناهم على عظيم شأنه وباهر سلطانهم فني بما هو منتهى امره وهو ان يخوض بحجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويتابع شفاهها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين لا اثر ومن عادة العرب التفتن في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر نظرية لتوسيط السامع فتدلى من الخطا بالغيبة ومن الغيبة الى الحكم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتنسها فاستقنا وقرئ امرئ القيس تطاول ليلى بالاثمد وفام الخلى ولم ترقه ويات ويات ليليلة كليلته الذي الهائر الارمد وذلك من بيا جاء في وخبرته عن في الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من اياء والكاف والهاء حروف زينة لبيان انكم والخطاب والضيعة لاجلها من الاعراب كالنساء فانت والكاف في اياتك وقال الخليل ايا مضافا اليها والجمع باحكام عن بعض العرب اذ بلغ الرجل الستين فايها وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تطلق بها مقصورة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو الجوع وقرئ اياك بفتح الهزرة وهايك بفتحها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والذل ومنه طريق معبداي مذل وثوب ذو عبادة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي ما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأق للفعل دونها كقادر الفاعل وتصوره وخضوعه ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستعانة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر بالفعل ويسهل كارتا في السقر للقادر على الشئ او يقربا لفاعل الى الفعل ويحتمل عليه وهذا القوم لا يتوقف عليه حقيقة التكليف والمراد بطلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معد من الحفظة وما جرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تصاعيف عبادتهم وغلط حاجتهم بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وبجبابها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الخضوع وذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما فبدا ولا نعبد غيرك وتقدر ما هو مقدم في الوجود والتبعية على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المنعوت او لا وبالذات ومنه الى العبادة لان من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبية شريفة اليه ووصلته بيته وبين الحق فاذا انا انا نحن وصولنا اذا استقر في مدخله جنابا للقدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا احالا من انخوا لها الا من حيث انها ملاحظة له ومنسوبة اليه ولذلك فضل ما عكى الله عن جيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكررا الضمير للتخصيص على ان المستعان به لا غير وقد نمت العبادة على الاستعانة لتوافق رؤس الآي ويصل منها ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تنجها واعتدادا منه بما يصدر عنه فخص به بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يستب لئلا يعمونه منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى فبداك مستعين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي اختصار في تسميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى اياء اذا لم ينضم ما بعده اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانت قال كيفنا عين صمهم فتاوا اهدنا واقرادنا هو المقصود لا عظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التمهيد ومنها الهدية وهو ادى الوحش لغتد ما تها والفعل منه هدى واضلنا ان يسلوا بالامرا والى فقول من معاملة انصاره في قوله تعالى

الجزء الأول

واختار موسى قومه وهديته الله تعالى تنوع انواعها لا يختصها أحد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تختص في اجناس مترتبة الاول افاضته القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصيب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفاسد والثالث افاضته حيث قال وهديناه الخدين وقال هديناهم فاستجبوا للصالحين والى الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل واتزال الكتب واياها عني بقوله وجعلنا هدايتهم يهدون بامرنا وقولنا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويبريهم الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمنايا الصادقة وهذا قسم يختص بنبيها الانبياء والاولياء واياه عني بقوله اولئك الذين هدى الله فبهم اقتدوا وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطو اما زيادة ما مضى من الهدى والنبات عليها وحصول المراتب المرتبة عليها فاذا قال الماروف بالله الواصل عني بنارشدنا لم يبق الشير فيك لتحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي بدراننا لنستضي بنور قدسك فترك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعمال والنسبة وقيل بالرتبة والسرطان من سط الطعام اذا ابتلع فكلنا سيرا السابلة ولذلك سمي لفظ الانس يتلقبهم والسرطان من قلب السنين صباد اليطاوة الطاء في الاطباق وقد يشتم الصاد صوت الزاى ليكون اقربا الى المبدل منه وقرأ ابن كثير رواية قبل عنه وروى عن بصقوب بالاصل وحنة بالاشمار والباقر بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجميعه سطر مكسب وهو كالطريق ليد التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملأ السلام سراطا الذين اتمت عليهم بدل من الاول بذلك الكل وهو في حكم تكرار لما مل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد والتفصيل على ان طريق المسلمين هو المشهود عليهم بالاستقامة على اكد وجهه وبلغه لان جعل كالنفس والبيان له فكان من البيان الذي لا خفاء فيما ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين اتمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التعريف والتسبيح وقرئ سراطا من اتمت عليهم والانعام ايضا النعمة وهي في الاصل الحالتا التي يستلذها الانسان فاطلقت لما استلذت من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تخص كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تختص في جنسين ديني واخروي والاول قيمان موهبي وكسبي والموهبي قيمته روحاني كفتح الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحالتة فيه والهيئات العارضة له كجسم النعمه وكالاعضاء والكسبي تركبها النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين بدن الهيئات المطلوبة والحلى المستحسنة وحصولها بالحاء والمال والثاني ان يضر ما فطر منه ويرضى عنه ويقاوم في عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلته الى نيل من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وصفته له مبينة او مقيدة على معنى انه جرموا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجماع الموصول مجرى التكملة اذ لم يقصد به معهود كالحمل في قوله ولقد امرنا على الشيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكسبني او جعل غير معرفة بالانصاف لانما صيغنا الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعز ابن كثير نصب على الحال من الضمير الجبرود والاسامى انصافا وباضاراعو او بالاشتثناء ان فسر المنعم بما يعم القليلين والغضب ثورا ان النفس رادة الانتقام فاذا استند الى الله تعالى اراد به المنتهى والغاية على ما مر وعليه في محل الرفع لاننا نائب منابا لفا على بخلاف الاول ولا منبهة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكانت قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز ان ازيدا غير ضارب كما جاز ان ازيدا لا ضارب وانا متنع ان ازيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق المستوي عمدا وخطا وله عرض عرض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من امنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى مرفوعا ويجهان يقال المغضوب عليهم الغصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه الماقلية والماملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضبا لله عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله فاذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهجرة على اجتهاد من جد في الهرب من لقاء الساكنين آمين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال فعل على الفتح كأي لا لقاء الساكنين وجاء مذكور وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فراد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يستن ختم السورة بقوله عليه الصلاة والسلام على جبرائيل امين عند فراغ من قراءة الفاتحة وقال انه كان ختم على الكتاب وفي معناه قول صلى الله عليه وسلم آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقول الامام ومجهره في الجهرية لما روى عن ائمة بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابن حنيفة رضي الله عنه انه قال لا يقول والمشهد عن ابنه يخفي كما رواه عبد الله بن مغفل واثس والمأمور يؤمن منه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فتقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه آمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن حنيفة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ياتي الا خبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن لما قلت لي يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اناه ملك فقال لا بشر بنورين اوتيتهما لم يوتيهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ فامتها الا اعطيت وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم لي بعث الله عليهم المذابح فما مضى فقرأ من مبياتهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فسمع الله تعالى ويرفع عنهم بذلك الكتاب اربعين سنة

سورة البقرة

سورة البقرة مدنية وآياتها ثمان وسبع وثمانون **بسم الله الرحمن الرحيم** وما نزلنا الا بالقرآن المتين بها اسماء مسماها الحروف التي ركبته منها
الكلم لدخولها في هذا الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتكثير والجمع والتبغير ونحو ذلك عليها وبهرج الخليل وابوعلى وماروى بن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها الا قول الحرف بل الف حرف ولا حرف وميم حرف فالمراد به غير
المعنى الذى اصطلح عليه فان تخصص الحرف بعرف مجرد بل المعنى اللغوي ولعلها باسم مدلولها وما كانت مسماها حروفا وحدا واهى مركبة صدرت بها ليكون
تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهزئة مكانا لالف لتعذرا لابتداء بها وهى مالم تطلبها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجب ومقتضى
لكونها قابلة اياه وموضوعة له اذ لا تناسب مبنى الامل ولذلك قيل من وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معا ملتان وهؤلاء ثم ان سميها لما كانت عنصر
الكلام وبما نطقا التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتبينها على ان اصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظرون منه كلامهم فلو كان
من عند غير الله لكان لغوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يناديه وليكونا اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الابهج اذا نطق باسماء الحروف
مختص من خط ودرس فاما من الامم الذي لم يتخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يجزى عنها لاديب
الارباب لافاق في نفسه وهوانا وورده في هذه الفوائج اربعة عشر اسما هي نصف اسمى حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا بزاوية وتسع وعشرين سورة بعددها
اذا عد فيها الالف الاصلية مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجها ويجمعها شتات خفف نصفها الحاء والهاء والطاء
والستين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها ان يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجهورة في اجدت طبقا اربعة يجمعها اقلك ومن البواقي الخوة عشرة
يجمعها احسن على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفحة نصفها ومن القلقة وهى حروف تضطرب عند خروجها يجمعها
قد طبع نصفها الاقل قلقتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقل ومن المستعلية وهى التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهى سبعة القاف والضاد والطاء والظاء
والعين والضاد والطاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهى احدى عشر على ما ذكره سيوبى واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت منها
الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهلطين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى صيادل والضاد والزاي في صراط وزراط والقاف في جدف والعين
فى عن والثاء فى شروع الدلو والباء فى البسك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والضاد والعين وما يدغم في مثله ولا يدغم في
المقارب وهى خمسة عشر الهزئة والهاء والعين والضاد والطاء والميم والياء والحاء والعين والضاد والقاف والراء والستين واللام والنون لما فى الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيها
يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهى الميم والزاي والستين والقاف نصفها ولما كانت الحروف الذلقة التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهى ستة يجمعها رب منفل والحلقية
التي هى الحاء والحاء والعين والعين والهاء والهزئة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثها ولما كانت ابنية المزيد لا يتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي
يجمعها اليوم ثمانية سبعة احرف منها تبينها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم اندد ذكرها مفردة
وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية اينانا باننا المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث
مفردات في ثلاث سور لانها توحد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بالاحذف كبل وفي الفعل بحذف كقتل
وفي الاسم بتغير حذف كمن وبه كدم في سبع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه في الاسماء من واو وذو وفي الافعال قل وبع
وخف وفي الحروف ان ومن ومنه على لغة من جربها وثلاث ثنائيات ليجيها في الاقسام الثلاثة على ثلاثة عشرة سورة تبينها على اصول الابنية المستعملة
ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تبينها على ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وعلقا كقردة وجميعها ولعلها
فرقت على السور ولم تبق باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير التبني والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف
من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل هى اسماء السور وعليها طباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وجبا من
الله تعالى لم تنسأ قط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهومة كانا الخطاب بها كخطاب بالمبهم والتكلم بالزنجى مع العرب
ولم يكن القرآن باسمه بيا وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هى مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل
لانما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهرنا ليس كذلك او غير وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقول تعالى بلسان عربي مبين فلا يحل على ما ليس
في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتبني والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب واشارة الى كلمات هى منها اقتضت عليها الشاعر
في قوله قلت لها فنى فقالت لي قاف كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قال الالف لاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الروم ونحوها الرحمن وعنه ان
الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفوائج وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام
او الى مدد اقوام واجال بحساب الجمل كما قال ابو العالىة متمسكا بما روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود تالا عليهم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدتها حدث

الجزء الأول

وسبعمائة سنة فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غير فقال المصنف والروافقوا اخلطت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوتها ياها هذا
الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباط ملهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا شتمها رها فيما بين الناس حتى الحرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة
والسبيل والقسطا سروداثة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بساط اسماء الله تعالى ومادة خطاب هذا وانا لقوله بانها اسماء السور يخرجها
الى ما ليس بلفظ العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصلا عما مستكره عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستند على آخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
يتأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تقه من جهة التنبيه والدلالة على الانقطاع والاستثناء فتلزمها وغيرها من حيث انها فواحي السور ولا
يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشرف فشاذا وما قول ابن عباس فتسبب على ان هذه الحروف منبع
الاسماء ومبادى الخطاب وتمثيلها بثلاثة حروف من كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا يخصص لفظا ومعنى
والاحساب الجمل فخلق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز ان تبسم قريبا من جملهم وجعلها مقسما بها وان كان غير متبع لكنهم يخرج الى اضمارا شيئا لا دليل عليها
والسمية بثلاثة اسماء انما تمنع اذا ركت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثرا اسما عا لعدد فلا ونا هيك تسوية سيبويه بين التسمية
بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كون
اسما فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووفق للطائفة التزويل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع
واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود العلية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليها
عليها كرام الله وجهه كان يقول يا كعب بن جهمس يا جهمس ولعلها اذ يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو
اوسطها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينهما ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه ستر استأثر الله بعلمه وقد
روى عن الخلفاء الاربعة ومن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يعد الخطاب
بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى والقرآن او السور كان لها حظ من الاعراب ما ارفع على الابتداء او الخبر والنصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله
لا فعل بالنصب وغيره كاذكر والجزء على اضمار حروف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفردكم فانها كهايل والحكاية ليست
الا فيما هذا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وانا بقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كافي حيز الرفع بالابتداء او الخبر على
ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافضل وتكون جملة قسمية بالفعل المقدلة وان جعلتها ابعاضا كلمات واصواتا منزلة
منزل حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبدا والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها
ايت عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكعب بن جهمس وطسم وطس ويس وحم آية وحمسوق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا يحل
لغيرهم فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى ان اول المؤلف من هذه الحروف وفسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتضمنى او وصل من المرسل الى المرسل اليه
صار متبها هذا اشير اليه بما يشاء الى البعيد وتذكره متى اراد بالرسالة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو والى الكتاب فيكون ضيقه والمراد به
الكتاب الموعود انزل بنحو قوله تعالى ناسنلق عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول للبالغة وقيل فعال بنى للمفعول كالباس ثم عبر به
عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لا يما يكتب واصل الكتب الجمع ومنها الكتيبة لا ريب فيه معناه انما لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد
النظر الصحيح كونه وجبا بالاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيها لا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعدها عنهم بل عرفهم الطريق
المنجلى وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيها مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المحرور والعامل فيها الظرف الواقع صفة للنفي والريب في الاصل مصدر رابى الشئ اذا حصل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطراب
سمى بالشك لان قلق النفس ويزيل الظلمة والريب في الحديث دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنواشب هدى
للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالمسرى والنقي ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لان جعل مقابله الضلالة في قوله تعالى
انك لعلى هدى او في منادى بين ولانا لا يقال هدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنشققون بنصبه وان كانت دلالة طاعة
لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى هدى الناس ولانا لا ينتفع بالتأمل فيها الا من مهقل العقل واستعمل في تدبر الايات والظفر في المعجزات وتعرف النبوات
لاننا كنفاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجب نفعها ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا
يقدر ما فيه من الجمل والمقشاة في كونه هدى لما لم ينفعك عن بيان تعيين المراد منه والملقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقدر
نفسه ما يضره في الآخرة ولثلاث مراتب الاولى التوفى من العذاب المخد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولواهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتأمل ليس بشراشه وهو

سورة البقرة

المتقوى الحقيقي المطلوب بقوله الحق تعالى وقد فسر قوله هدى للتيقين ههنا على الاوجه الثلاثة واعلم ان الالة تتصل او جهان الاعراب ان يكون المبتدأ على اناسم القرآن او السورة او مقدر المؤلف منها وذلك خبره وان كان لخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجته ان القصاصتهم من حيث الالاف والكتاب صفة ذلك وان يكون الخبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبنى تضمنه معنى من مضمون الجمل على اناسم لا النافذة لشمس العاملة عمل ان لانها تقيضها ولازمة لاسماء لزومها وفي قراءة ابن السكيت مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدر كسها قد مر في قوله تعالى لا فيها غول لان لم يقصد تخصيص نفي الريب بين سائر الكتب كقصد نفي او مضمون للتيقين خبره وهدى نصيب على الحال والخبر محذوف كما في الانبياء ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدى وقد علمه التذكير والتقدير لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى ان الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا او مضمون وما بعده خبره والجملة خبر المفعول ان يكون الخبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها اربع جمل متاسقة تقر باللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العنا بينها في الجملة لست على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقربة لجملة المتحدى ولا ريب في جملة ثالثة تشهد على كماله بان الكتاب المنعوت بفاية الكمال ثم يحمل على كماله بنفي الريب عنه لا كمالا على مما للحق واليقين وهدى للتيقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونها حقا لا يجوزما الشك حول بان هدى للتيقين او تستتبع كل واحدة منها ما تليها استتباع الدليل للدول وبيانها لما نبأ ولا على عجز المتحدى به من حيث ان جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استخرج منها ان الكتاب بالبالغ هذا الكمال واستلزم ذلك ان لا يشبها الريب باطلا فاذ لا انقص ما يصدق بالشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للتيقين وفي كل واحدة منها كلمة ذات جواز في الاولي المحذوف والمراد بالمقصود مع التعليل وفي الثانية فقامتا التعريف وفي الثالثة تأخير الطرف حذر من اتهام الباطل وفي الرابعة الحذر والترصيف بالصدقة والبالغة واردة منكر التعظيم وتخصيص الهدى بالتيقين باعتبار الفاية وتسمية المشارف للتيقوى متقيا ايجازا ونفيها الشائنة الذين يؤمنون بالغيب

الامر موصول بالتيقين على انه صفة مجرورة مقيدة لان فسر التقيوى بترك ما لا ينبغي ترتيبه عليه ترتيبا الخطيئة على الخطيئة والتصوير على التصديق او موصفا ان فسر بيايم فعل المحسنات وترك الشيا الاشكال على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات الاليدنية والمالية المستتعبة لسائر الحاجات والحب عن المعاصي غالبا الا ترى ان قول تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزينة قطع الاسلام واما دعة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة واية الزكاة بالذكر اظهر لفصلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقيوى وعلى انه مباح منسوب او مرفوع بتقدير اعني وهم الذين واما مفسر عن مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على التيقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان الصدق من الصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمينه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواقع بالشئ صادقا من منه ومنه ما امتن ان يجد صحابة وكذا الوجهين حسن يرفيؤمنون بالغيب واما في الشرع فالصدق بما علم بالضرورة انهم من محمد صلى الله عليه وسلم كالنوح والنبوة والبعث والجزاء والنجوع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقارب والعمل بمقتضاها عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاعتقاد وكفار ومن اخل بالعمل فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على اننا المصدق وحده انه سبحانه وقضى الى اضاف الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئن بالايمان ولم توفن قلوبهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ياربها الذين امنوا كتب عليكم القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا الايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغير لانها اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الالة اذ المعنى الباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لان المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار بالتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى في المعنا اكثر من ذم لجهل المقصر ولان ان يجعل الذم لا ككاف لا لعدم الاقرار بالتمكن منه والغيب مصدر وصفي للبالغة كالشهادة في قول تعالى عالم الغيب والشهادة والهرباسي المطمان من الارض غيبا والخصصة التي الى الكلية غيبا او فعل خفف كقيل والمراد به الحق الذي لا يدرك بالحوس ولا يقتضيه به العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفا واليوم الآخر وحواله وهو المراد به في هذه الالة هذا اذا جعلته صلتا للايمان واوقفته موقع للمفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبس بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناقضين الذين اذا لقوا امنوا قالوا امنا واذا دخلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزون او عن المؤمن بما روى ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي لا اله الا الله ما آمن احدنا افضل من ايمان بنسب ثم قرأ هذه الالة وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون باقرهم ما ليس في قلوبهم قالوا على الاول للتعدي وعلى الثاني للصاحبة وعلى الثالث للآلة ويهيئون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيف في فعالها من اقام العود اذا قومت او يواظبون عليها من قامت السوق اذا انفتحت واقمتها اذا جعلتها نافذة قال شعيب اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قيطا فانما اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالسكا سد المرغوب عنها ويستمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقام اذا جده فيه وتجدد منه فعد عن الامر وتناعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لا شتما لها على القيام كما عبر عنها بالقوت والركوع والسيود والتسبيح والاولاظهر لانها مشهورة بالحققة

الجزء الاول

اقرب وافيد لتضمنها التنبيه على التحقيق بالمدح من راعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك في سياق المدح والمقمو فالصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلته من صلى اذا دعا كالزكاة من ذكر
كثرت بالواو على لفظ المدح وانما سمي الفعل المخصوص بها الاشتغال على الدعاء وقيل اصل صلى حرك المصلون لان المصلى يفعل في ركوعه وسجوده وشتها هذا اللفظ
في المعنى الثاني مع عدم اشتغاره في الاول لا يتقدح في نقله عنه وانما سمي المسمى صلياً تشبيهاً له في تشعبه بالركوع والسنابحد وعمارزقناهم ينفقون الرزق في القلة الحظ
قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان لا انتفاع به وتمكينه منه والمعه تزلزل استحقاقوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه
منع من الانتفاع به وامر بالرجوع منه قالوا الحرام ليس برزق لا تترى انما تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه اي اننا بانهم ينفقون الحلال الاطلاق فان اتفاق الحرام لا يوجب المدح
وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ايتهم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واعلم بان جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريم على الاتفاق والذم
لغيره مالم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرعة لقد رزقنا الله طيبا فاخترت ما حرم الله
عليك من رزقهم كان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذي به ملول عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق
الشيء وانفذه اخوان ولو استقرت باللفاظ وجدت كل ما فاقه فون وعينه فاءد الا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من اتفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل
الخير من الفرض والنقل ومن فسر به الزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيها اختصاصها بالاقتران بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والتمسك بلفظ على رؤس
الأي وادخال من التبعية عليه منع المكلف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد بها الاتفاق بين جميع المعاونة التي آتاهم الله من نعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه
الصلوة والسلام ان علما لا يقال به كثر لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما خصصناهم به من اثار المعرفة فيفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبدا لله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملتهم المتقين دخول الخصيتين
تحت اعم اذا المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكاروهو لاء مقابله فكلما كانت الايتان تفصيلاً للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما او على المتقين وكان ذلك
هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاقلون بايمانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملأ القرم وابن الهنغار
وليس الكتيب في الزدحم وقوله يالهدف زياية للدارث الصالح فالانام فلا يلب على معنى انها معون بين الايمان بما يدرك العقل جلة والايتان بما يصدق من
من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير التمسك وكرام الموصول تنبيهاً على تغير القيلتين وتبين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
ذكرهم بخصيصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل به الملائكة تعظيماً لشأنهم وترغيباً لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يطلق المعاف
بتوسط الحوكم لذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً او يحفظ من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغ
الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باشره والشرعية عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه متروكاً تغليبا للوجود على ما لم يوجد وتزيلا للظن
منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا تكلمنا بانزل من بعد موسى فالجن لم يسمعوا جميعاً ولم يكن الكتاب كله منزلاً حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل
وسائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاوّل والثاني تفصيلاً من حيث انما متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل
اصد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون اي انا فانزال معد ما كانوا عليه من الجنة لا يدخلها الا من كان هوذا انصارى وان
النار لن تمسهم الا اياماً معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهوم جنس نعيم الدنيا او غيره وفيه واما واقطاعه وفي تقديم العبلة وبناء يوقنون على هم ترضيت
بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن يقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك
لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تأنيث الآخر صفة الداريد دليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فقلت كالدنيا وعن نافع انه خلفه اجد
الهيئة واللقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همة لهم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره اهل الموقدان الى موسى
وجعدة اذا شاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفضولاً عن المتقين خبر له فكان لما قيل هدى للمتقين
قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا يستثنى فاحل لها فكان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اوجواب سائل
قال ما الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة
الموصوف بصفات المذكورة وهو بالغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقضي وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايدان بانما الموصوف ومعنى الاستعلام
في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا في قولهم استطى الجبل وغوى واقعد غارباً لهوى وذلك انما يحصل باستقرار
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكره هدى للتعظيم فكانت اريد به ضرباً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا واد
الطير المرتبة بالضحي على خاله لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى ما نحب والموفق له وقد غدت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلون كرقية اسم الاشارة
تنبيهها على ان انصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثنتين وان كلاهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجمليتين

[illegible]

بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية وقد عبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وبالأغفال في قوله تعالى ولا تلعن من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالأقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث أن المحكات بأسرها مستندة إلى الله تعالى واقعة بقدر تساند تالي ومن حيث أنها مسببة مما أقر فوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ورددنا آية ناعية عليهم شناعة صفتهم وخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الأولى أن القوم لما عرضوا عن الحق وتكبروا ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الطبيعة لم يشبهه لوصف الخلق ليجول عليها الثاني أن المراد به تشليل حال قلوبهم بقلوبها أي التي خلقها الله تعالى خالية عن القطن وقلوب مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال بما لو أدى إذا هلك وطارت بالعتناء إذا طالت غيبته الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقناره تعالى ياه استدلنا ليماسناد الفعل إلى المستبب الرابع أن عرافهم لما سخط في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الأجساء والقسرة لم يقسمهم بقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سدد لإيمانهم وفيه إشعار على تبادي أمرهم في الغي وتناهي إيمانهم في الضلال والغبى الخامس أن أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في كنه ما تدعوننا إليه وفي ذاتنا وقر من بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقولهم تعالى لم يكن الذين كفروا الآية السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضي لتحقيقه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عيا وبكاً وصماً السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمتها تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه والوفاقي على الوقف عليه ولأنهما لما اشتركا في الأدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنهما من حجاب فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وأدراكه الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وذكر الجانبي ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحداً للسمع للامن من اللبس واعتبار الأصل فإنه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والأبصار جمع بصروها وذلك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لا ناشد مناسبة للسمع والتغطية وبالقالب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واعا جازاً ما التما مع الصادق لأن الرأ المكشورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش ويؤيد العطف على الجملة الفعلية وتكرير بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على حذف الجار وإيضاح الختم بنفسه إليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لثان فيها وعشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشوة بالعين الغير المجتهدة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقول عذب عن الشئ وكل عندا إذا أمسك ومنها العذب لأنه يقع العطش ويرد عنه ولذلك سمي نقلاً وفسر تأثم اتسع فاطلق على كل آلة فادح وإن لم يكن نكالا أي عقاباً يردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منها وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذاب كاللقدية والقرص والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما أن الحقير ذو الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف بأننا إذا قيس بسائر ما يجانبه قصر عنه وحقيراً لإضافته إليه ومعنى التكرير في الآية أن على أبصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارف الناس وهو التعامى عن آيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كلها إلا الله ومن الناس من يقول أمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين خلصوا دينهم لله تعالى ووطأت في قلوبهم السننهم وتنا بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ولم يلتفتوا لفتنة أسائله بالتسم الثالث المذهب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكليلاً للتقسيم وهما خبث الكفرة وانبغضهم إلى الله لأنهم مؤهوا الكفر وخطوباً خذاعاً واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجملهم واستهزأهم وتكلم بأفواههم وسجل على غيرهم وطغياهم وضرب لهم الأمثال وانزل فيهم أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصريين والثالث أصلها أناس لقولهم إنسان وإنساناً ناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله أن لنا يا ياطلعن على الناس لأمنا شاذ وهو اسم جمع كخال لا لم يثبت فعال في إنسية الجمع مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأشغالهم وأنس لأنهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو بأشكالهم كاسم الجن جنالاجتنام واللام فيه الجنس ومن موصوفة إذا عهد فكأنه قال ومن الناس من يقولون أو العهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مرادها ابن أبي وأصحابه ونظراً فيهم فأنهم من حيث أنهم صموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المخنوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا الجنس فإن الاجناس إنما تنوع بزيادات يختلف فيها أعضاها فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني واختصاصاً بالإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيصاً لما هو المقصود الأعظم من الإيمان وأدعاء بأنهم اختاروا الإيمان من جانبين واحاطوا بقطريه وإيدان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون بالنفاق لأن القوم كانوا يهوداً وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر إيماناً كلاً إيمان لا اعتقادهم التشبيهي واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وإن النار لا تنقسم إلا إيماناً معدة وغيرها ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم وبيان أن ما عفا عنهم وأفرطهم في كفرهم لأن ما قالوه لو صدر عنهم لأعلى وجه الخناع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيماناً كيف وقد قالوه تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم وفي تكرار الباء أدعاء الإيمان بكل واحد على الصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول

والله المصنوع في النفس المعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب مجاز والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي والى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا ين
اخرا الاوقات المحددة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما اتكلوا اثباته وكان اصله وما امسوا يطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس
تأكيد او مباينة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد المعنى بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا
من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لا نجوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه باسائه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوى بالشهادتين
فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامة في الثاني فلا ينهض حجة عليهم بخنادعون الله والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلافتك
ما تخفي من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو يصدده من قولهم خدع الغيب اذا وادى فيه حجره وضرب خادع وخدع اذا وهم الحارث قاله عليه ثم خرج من باب
اخرا اصله الاخفاء ومنها الخدع للخرانة والاختداع لعرقين خفيين في العنق والخنادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خفياته
ولانهم لم يقصدوا خديفت بل المراد ما يخادعون رسولهم على حذو المضاف وعلى المعاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفة كما قال ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة منيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع الله معهم من اجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدرجهم واما مثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امنوا الله في اخفاء حالهم واجراء حكم
الاسلام عليهم مجازة لهم بمثل منيعهم صورة منيع المتخادعين ويحتمل ان يراد بخنادعون يخدعون لان بيان لي قول واستئناف بذكرها هو الغرض منها لانها
اخرج في ذمة فاعلت للباينة فان الزمة لما كانت للباينة والفعل متى غلب فيها كان ابلغ منها اذا جاء بالامثلة معارض ومبارا استصحب ذلك ويعضده قولة
من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
بالمسلمين فيطعموا على سرارهم ويذيعوها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد واما بخنادعون الانفسهم قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والمعنى
ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضربها يوجب بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غرو بها بذلك وخدعتم انفسهم حيث خدعتم بالامانة في الفارغة وحملتهم على
بخنادعة من لا يخفى عليه خفياته وقرأ الباقون واما يخدعون لان الخنادعة لا تنصوا الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون
على البناء للفعل ونصب انفسهم بزرع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقتها ثم قيل للروح لان نفس الخبيث وللقلب لا محل للروح او متعلقه ولله لان قوامها
به وللاء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤمر نفسه لا ينبغي عنها او يشبه ذاتا تاما تأمر وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم
وآرائهم وما يشعرون لا يحسبون بذلك لتأدي غفلتهم جعل حقوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤوفا الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصلا الشمر ومنها الشعار في قلوبهم مرض فزادهم مرضا المرض حقيقة فيا يمرض بالبدن فيخرج عن الاحتدال الخاص به ويؤثر
الخلل في افعاله ويجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكاملها كالجمل وسوء العقيدة والحسد والضعف وجب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحياة
الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متأللة تحرق على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعداده شانه
يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه
وقعالى ذلك بالطبع او بزيادة التعاليف وتكرير الوحي وتضاعف الضرر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى سورة في قوله تعالى
فزادتهم رجسا كونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخوف حين شاهدوا شوكت المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وزياد
تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله عليه وسلم نصره على الاعداء وتبسط في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال ألم فهو ألم كوجع فهو وجع وصف به العذاب للباينة
كقوله تعالى بينهم وبينهم ضرب وجع على طريقة قولهم جدده بما كانوا يكذبون قراها عاصم وحركة والكسائي والمعنى يسبب كذبهم او يبدل لجزاء لهم وهو قولهم انا وقرأ الباقون يكذبون
من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم وادخلوا الى شطارتهم او من كذب الذي هو للباينة اولئك كثر مثل بين الشيء وموت استاها ثم او من كذب الوحي
اذ جرى شوطا وقف ينظر ما وراءه فان المناق يتخير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو وهو حرام كله لانه على استحقات العذاب حيث رتب عليه وما روى ان
ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كتابات فالمراد التعريض ولكن لما شال الكذب في صورته يسمي به واذ قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان
ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعلم ارباب اهل ليس الذين كانوا فظ بل وسيكون من بعد من حال حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها
والفساد خروج الشيء عن اعتداله والصلاح ضده وكملاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هج الحروب والفتن
بخنادعة المسلمين ومما لآلة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومن
اظهار المعاصي والاهانت بالذين فان الاختلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب هرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل يا شام المضم قالوا انما نحن مصلون جواب لا ذا ورد لنا صريح على سبيل المباينة
والمعنى ان لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شائنا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لاننا نقصد قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما زيد

الجُزْءُ الْأَوَّلُ

١٣

منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه البغردة لا شئتافيه وتصديره بحرفية التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همة الاستفهام التي لا انكار
اذا دخلت على النفي فادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعد لامصدرة بما يتعلق بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقرة
للنسبة وتعرف بالخبر وتوسيط الفصل ردة ما في قلوبهم انما نحن مصلون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد
فان كما لا ايمان بمجموع الاقرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تصدوا والاثيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس سيد حيز
النسب على المصدر وما مصدرية او كافتة مثلها في ربا والدم في الناس للجنس والمراد بها الكمالون في الانسانية الماملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
لسماء مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى مريم عني ونحوه وقد
جمعها الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان اول العهد والمراد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معا ومن امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابها
والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مما لا ايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وانا لا قرار باللسان ايمان والالم بهذا التقيد
قالوا انؤمن من كما آمن السفهاء الهمة في الانكار واللام مشاربها الى الناس والجنس باسره وهم متدرجون فيه على زعمهم وانما سفسهوه لاعتقادهم فساد اراهم
او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبطلان وللقلة وعدم المبالاة بمن امن منهم انفس الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفهاء
خفتة وسخافة رأى يقتضيتها نقطان العقل والحكم يقابلان الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهل الجاهل على خلاف
ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهلها فان ربا يذو وتغصم الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لانا كثر طباقا لذكر السفهاء ولانا الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يقتضي النظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدركه
باد في تظن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا القوا الذين امنوا قالوا امننا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت بها القصة فساقط
ليان مذهبهم وتهميد نفاقهم فليس تكرير روى ان ابن ابي واصحابا استقبلهم نفر من الصحابة فقال لهم ما نظروا كيف ردة هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي
بكر رضى الله عنه وقال مرجا بالصديق سيدى تيم وسبح الاسلام وثانى رسول الله في الفار الما اذل نفسه وما لم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
رضى الله عنه فقال مرجا بسيدى عدى الفاروق القوي في دينه الما اذل نفسه وما لم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضى الله عنه فقال مرجا بابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه سيدى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذ صادفته واستقبلته
ومنها لقيته اذ اطرحت فانك بطرح جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذ انفردت معا ومن خلادك ذم اى عداك ومضى عنك ومنه
الفرقون الحالية او من خلوت بها اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تدمرهم وهم المظهرون كثرهم واضافهم
اليهم للشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقاتلون صفارهم وجعل سببويه نونه تارة اصلية على اسم شطن اذ اصد فانه بعد عن الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زائدة على اند من شاطا اذ ابطا ومن اسمائها الباطل قالوا انما معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبو المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولان لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيثما
خاطبو المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزون تاكيد لما قبله
لان المستهزى بالشئ المستخف بنصرته على خلافا وبذلك لان من حق الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انما معكم ان صرح ذلك فالكفر
توافقون المؤمنين وتذعنون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصلة للحققة من الهز وهو
القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ بها يترسع وتخف الله يستهزى بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء
السيئة سيئة اما المقابلة للفظ باللفظ او كونه مما تالد له في القذا ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم وينزل بهم الحقا والهو ان الذى هو لازم
الاستهزاء والغرض منها ويعاملهم معاملته المستهزى اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التماذى في الطفيان
واما في الآخرة فان يفتح لهم وهم في النار ابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليهم سده عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين امنوا من الكفار يصحكون وانما استوقف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤيب به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزى بهم ليطابق قولهم ايماء
بانا الاستهزاء يحدث حالا لا لا يتجدد حين بعد حين وهكذا كانت كليات الله فيهم كما قال اولايرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدحهم في طغيانهم يسمهون
من مدح بعيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استعملتها بالزيت والسماد لا من المدة في العمر فان يعدى باللام كالملى ويدل عليه قراءة ابن
كثير وعبد الله والمعتزلة لما تقدروا عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطاعة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم
طريق التوفيق على انفسهم فزادتهم بسبب قلوبهم ربا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او ممكن الشيطان من افواههم فزادهم طغيانا باسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل

الى المشيبي مجازا واصناف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصادق ذلك انما اسند المدة الى الشياطين اطلق الغنى قال واخوانهم يمدوهم في
الغنى وقيل صلبه بما لهم بمعنى على لهم ويمدوهم في اعزازهم كي يمتدوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها خذ فتا لا موعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختر موسى قومه
او التخيير يمدوهم استصلاحا وهم مع ذلك يمتدوهم في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كفتيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والعلو في الكبر واصلاحا تجاوز الشئ عن مكانه قال
تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الصفة كالعبيد البصر وهو الخيزر في الامريق قال رجل عامه وعمه وارضى عمها لانا ربها قال اعني الهدي بالجاهلين اليه اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوا بها واصلا بذل الثمن لتحقيق ما يطلب من الايمان فان كان احد العوضين ناضا قعين من حيث انه لا يطلب لعينه
ان يكون ثمنا وبذلك اشتراه والا فاني العوضين تصورت بصورة الثمن فباله مشتري واخذه باق وذلك عدل الكلمتان من الاستعداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به
غيره سواء كان من المعاني والايان ومنه قول الشاعر اخذت بالحجة رأسا زعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العزم اجيدرا كما استعير المسلم ان تنصرا ثم
اسمع فيه واستعمل للرغبة عن شئ طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا والذلة
واستجوبوها على الهدى فادجت تجارتهم ترشيع للجواز لما استعمل الاستعارة في معاملتهم اتبع بما يشاء كما تمشي لا تخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عزابا نية وتشوش
في وكرهاش لم صدرى والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لا يربحها على الاتساع للربح بها بالفاصل
اول شأيتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتمين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قاطعو الطليتين لان رأس
ما لهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلم وابق لهم رأس مال يتوسلون به الى ذلك الحق ونيل الكمال ففسد بها
خاسرين آسرين من الربح فاقدين الاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة عالم عقبها بضربا مثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه وقع في القلب واقع الخضم
الا لئلا يريك الخيل محققا والمقول محسوسا ولا مرقا اكثر الله في كتابه الامثال وقشت في كلامه الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى التظهير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضرب بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابا ولذلك حوفظ عليه من التفسير ثم استعير لكل حال او قصته او صفته لها شان
وفيها غرابية مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى والله المثل الاعلى والمعنى عالم العجبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى لا تخسروا
كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يحجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجلة التي هي صلتها وهو وصلت الى وصف
المعرفة بها ولا تليس باسم تام بل هو كالجزم منه فحتمان لا يجمع كالمجمع اخوانه ويستوى فيما الواحد والجمع وليس الذين جمعهم الصحيح بله وزيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء
بالياء ابداء على اللفظة الفصيحة التي عليها التنزيل وكونهم مستظلا بصلتها اسحق الخفيف ولذلك بولع فيه مخدوف ياؤه ثم كسرت ثم اقصر على اللام في اسماء النفاطين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقدوا الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لها واشتقاق
النار من ناز ينور نورا اذا انفر لان فيها حركة واضطرابا فلما انضاءت ما حوله اى النار ما حول المستوقدين جعلتها متعديتة والا يمكن ان تكون مسندة الى
ما والذات لان ما حولها شياء واما كن اولى ضمير النار وما موصولة في معنى لا يمكنه نصب على الظرف ومزينة وحول ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام
حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير الذي وجمعه للحم على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها واستنفاذها جيت
بما اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد اطفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للناسقين والجواب محذوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا الى الجحيم والالباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل يفعلها ولان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر بما وى حكيح
او مطر واللباس لانه عدى الفعل بالياء دون الهزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بما لاذ اخذ وما اخذ الله
وامسك به فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهبهم بما في الضوء من الزيادة وبقاء
ما ينبغي نورا والفرغ من النور عنهم رأسا لا ترى كيف قدر ذلك واكره بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظما
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها تيجان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي ولم يفعل واحد فضمن معنى صير فجري مجرى
افعال القلوب كقولته تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزا السباع ينشئ والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترمى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرم او ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضرب الله لمن آناه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل بها الى تغيير الابد فيبقى متخيلا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عموم هؤلاء المناقضون فانهم اضاعوا ما نطقوا به بالسنتهم من الحق باستيطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة
على الهدى المحمول لها الفطرة اوارت عزديش بعدما آمن ومن مع لما حوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنها اشرق عليهم من نوار الارادة او مثل لايمانهم من
حيث انهم يهود عليهم بحسن الدماء وسلامتها لاموال والاولاد ومشاركتهم المسلمين في الغنائم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهب الله عنهم انطاس نوره

[illegible]

الا في الشيء المستغرب كقولهم ولو شئت ان ابكي دما بكيته ولو من حروف الشرط وظاهر الدلالة على انتفاء الاول لان انتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء
 لازمه وقرئ لاذهب باسمعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقائدة هذه الشرطية ابتداء المنافع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على
 ان تأمل الانصاف في سببها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالوجود
 لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شئت تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة على الله شهيد ومعنى شيء اخرى اي مشيئ وجوده وما شاء الله وجوده
 فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فمعنا على عمومها بلا مشيئة والمقالة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يصح الواجب والممكن او ما يصح
 ان يعلم ويغير عنه فيعبر المتعاضد ايضا الزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو الممكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيته بها
 يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والتقدير الفعل لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلنا يوصف به غير الباري
 تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته وعلى مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحوادث حال حدوثها والممكن حال بقائها مقدوران وان
 مقدور العبد مقدور الله تعالى لان شئ وكل شئ مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيل من جملة التمثيلات المولفة وهو ان يشبه كيفية مشيئته من مجموع تضامات اجزائه وتلاصقات
 حتى صارت شيئا واحدا بخلاف مثلهما كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما سمعهم من التوراة بحال الخمار في جهله بما يحمل
 من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذت السماء في ليلة مظلمة مع رعد
 قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاغنى والبصير ولا
 الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحمرة قوله امر القيس كانه قلوبا لطير يطربا ويا يسا لذي وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين
 بالمستوقدين واطهاره لايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
 عنهم على القرب باهلاكهم وباقضاء حالهم وابقاؤهم في الحصار الدائم والعذاب السرمدي باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم
 المخاطب بالكفر والخداع بصيب في ظلمات وبرد وبرق من حيث انهم وان كان ناعما في نفسه لكن لما وجد في هذه الصورة عاد نفعهم ضررا ونفاهم حذرا من تكاليات
 المؤمنين وما يطرعون به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انهم لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريدهم من المضار وتحيرهم
 لشدة الامر وجهلهم بما يتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خففت اشتهارها فصبحت مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطي سيرة ثم اذا خفي وقرع لعمري بمشوا
 متقيدين لآخر الدينهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت به ارضه
 الطائفة الباطلة واعتزمت دوتها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون
 من الوعيد بحال من يهولهم الرعد فيخاف صواعقه فيسدا عنه اذنهم لاخلصهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلع لهم من رشيد ركونا ورفد طمعهم
 ابصارهم بمشيم ومطر صواعق البرق كما اخذوا طر وتوهمهم في الامرين تعرض لهم بشمتا وتعن طر مصيبة يتوقعهم اذا ظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب عنهم
 وابصارهم على انهم تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والصلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط العاجلة وسدوها عن القوائد الاجلّة ولو شاء الله لجمعهم بالجملة
 التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم قبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات الى السامع
 وتنشيطه واهتماما بالعبادة وتخيلا لثانها وجعل الكلفة العبادة بلذة الخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقدينا دى بها القريب تنزيلا له منزلة العبد اما عظمت كقول
 الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريدا ولغفلته وسوء فهمه والاعتناء بالمدح والثناء بالمدح والثناء بالمدح والثناء بالمدح والثناء بالمدح والثناء بالمدح
 فعل واي جعل وصلة الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليهم متغذرا تغذرا لجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى ولجري عليه المقصود بالنداء
 وصفا موصفاه والتمزق بعبادته اشعارا بانما المقصود واقعت بينهما التنبية تأكيدا وقصصا عما يستحق من المضاف اليه وانما ذكر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستفلاله
 باوجهم لتأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى
 بالاكدا لا يبلغ والجموع واسما واما الحلا باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
 اجمعون واستدلوا بالصحاب بعمومها شاعرونا ثانيا فالناس يصلحون وجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى
 خطاين واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة لا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيهم يا ايها الناس فكل ويا ايها
 الذين امنوا فدى ان صح رقص فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمورين هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
 عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاثبات بما يجب تقديمه من المعرفة والقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به
 وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رقصه والاستغفار بعاقبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم
 تنبيه على ان الموجب للعبادة هي الرتبة الذي خلقكم به صفة جرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اختصاص الخطاب بالمشير كين

الجزء الأول

١٧

وايد بالربا عمن الربا الحقيقي والآلهة التي يسمونها ربا بالباطل والحق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النمل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لا عترافهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولئك من الله او لم تكنهم من العليم بادنى نظرو قرئ من قبلكم على لقام الموصول الثاني بين الاول وصلة تأكيد كما في قوله يا ايها الذين آمنوا لا ياتكم اليكم من قبل الله تعالى بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كما قال اعدوا ربكم راجعين ان تغرطوا في سلك المتقين الغائرين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمة ويخافون عذابا ومن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انهم خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي من التقوى لترجيح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليسر وغلبا مخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل الخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والايت تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوجوب عبادته واستحقاق العباداة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكر الماعده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعلكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوب بني سبيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيعدي الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبيعة من الاجاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كبريتها شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأني لا فراشا عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر مسمى به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدره الله تعالى ومشيدته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطقة للحيوان بان اجري عاده بافاضات صورها وكيفياتها على المادة المزوجة منهما وايدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجدا الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يحد فيهما الاولى الى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء والفلك فان المطر ينبت من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن اسباب سماء وبتة تنبت الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جواهر الهواء فتعقد سحابا ما طرا ومن الثانية للتبويض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتشاف المنكرين له اي معنى ماء ورزقا كما قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون رزقكم وهكذا الواقع اذ ينزل من السماء الماء كله ولا تخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل الرزق ثمارا وللتبيين ورزقا مفعول بمعنى الرزق كقولك انفقت من الدراهم الف او انما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد ولان المجموع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كثر كروا من جنات ونحوه وقوله ثلاثه قروا ولا نها لما كانت محالة بالام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به الرزق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا يا ايها الذين آمنوا فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب فاجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعل يبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا لله اندادا او بالذمى جعلكم ان استأنفت به على انهى وقع خبرا على تأويله وقوله فيه لا تجعلوا الفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حلفكم بهذه النعم الجسم والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والنداء المثل المناوى قال جرير اتيما تجعلون الى نذا وما تيم لذي حسب يديد من ندد ودا اذا نضر واددت الرجل خالفه خصص بالمخالف المماثل في الذات كما خصص المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساوي في غاته وصفاته ولا انها تتخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها سموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتنجيهم ما لم يرز الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداد لمن يتنعم ان يكون له نذ ولهذا قال موحدا جاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا الم الفرب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جعيما كذلك يفعل الرجل الصبر وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابتا الرأي فلو تأملتكم اذ في تأمل اضطر عقلتكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى وهوانها لا تماثل ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركاءكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود من التوبيخ والتثريب لا تقيد الحكم وقصره على ان العالم والجاهل المستمكن من العلم سواء في التكليف واعلم مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به تعالى والاشارة الى ما هو الصلة

والمقتضى ويبيانه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من الملقاة والمظلة والمطاعم والملاهي فان الثمرة اعمر من المطعم والرزق اعمر من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رب تعالى عليها النعم عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيها الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض تعالى عليهم من النعم والصفات على طريق التمثيل فقل البدن بالارض والنفوس بالسماء والعقل بالماء وما افاض تعالى عليهم من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازداد واج القوى النفسية والبدنية بالقرآن المتولدة من اذ واج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفصلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل خد مطلقا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقواسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبيه ما هو الحق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجزى بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطوق ولفظا من طوبى بمعارضته من مصارع الخطباء من العرب والعرباء مع كثرتهم واقرطهم في المضادة والمضارة وتها الكهف على المعادة والمعازة وعرف ما يتعرف به اعجازهم ويتيقن انهم عندنا كما يدعيه وانما قال ما نزلنا الا نزل به نجا فجمعنا بحسب الوقائع على ما نرى عليهم اهل الشعر والخطابة مما يريهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحذيرهم على هذا الوجه اذ اشارة للشبهة والامامة والحق واداء العبد الى نفسه تعالى توبها بذكره وتبينها على انه مختص به منقاد لحكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمد صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها تحيط بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على اجمالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولله طربا وقد سورة في الجدي ليس غرابا بمطار لان السورة كالمنازل والمراتب يرتفع فيها القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزئة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوي يريدا والمحافظة متى خذها اعتقده انه اخذ من القرآن خطانا ما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعمدة ذلك عنده وابتدع به الى غيرهما من الفوائد من مثله صفة سورة اي سورة كاشنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن التبعية واللين وزائدة عند الاحضار اي بسورة بمثابة القرآن العظيمة في البلاغة وحسن النظم والعبادنا ومن لا بد له اي بسورة كاشنة من هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونه بشرا اميلا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجه لان المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسنا آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفعك عنه ليتسوق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجمل الغفير بان أتوا بمثل ما أتى به واحد من ابنا جلد تهم بلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بخوما التي به هذا آخر مثله ولانهم مجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان ردة الى عبدنا يوههم امع كان مبدوره من لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جميع شهد بمعنى الحاضر او القارئ بالشهادة او الناصر والامام وكاشنة سمي به لانهم يحضرون ادى وتدير محضره الامور والتركيب للحضور اما بالذات وبالقبول ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانهم حضروا كان يرجوه او الملايكة حضروه ومعنى دون اذ في مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانها اذاء البعض من البعض ودونك هذا اي خذ من اذ في مكان منك شعاستعير للرب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون شماسع فيه فاستعمل في كل تجاوز هذا الى حد وتخطى امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولا يات المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يانفس مالك دون الله من وافي اذ تجاوزت وقاية الله فلا يقبلك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضر كما ورجوه موعوته من انسكم وجنكم والتمسك غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيت به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن اليهود العاجز عن اقامتها الحجة او بشهادته والمعنى ادعوا الذين اتخذتموه من دون اولياء الله وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة والذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونها ليعينوك وفي امرهم ان يستظهروا بالجهاد في ما رضة القرآن العزيز غاية التبكيت والتمكيزهم وقيل من دون الله اي من دون اولياءه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد يشهدوا لكم ان ما اتيت به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتفق فسادا وبان اختلاله ان كنتم صادقين انهم كلام البشر وجواب محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانهم تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لم يعتقدوا مطابقتها ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار عما عليه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذل لك له وهو انكم اذا اجتهدت في معارضته ونحزرت جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهرا ندمجج والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فمبذ عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يسمي الاتيان به وغيره ايجاز او نزل لانه الجزاء منزلة على سبيل الكناية تقرير المعنى عنه وهو لا لسان العناد وتبصير بما بالوعيد مع الاجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والمال يقتضى اذ الذي للرجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شا حكا في عجزهم ولذلك نفي اتيانهم معترض بين الشرط والجزاء نهكما بهم

الجزء الأول

١٩

او خطا بامعهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وقد ملوا جزم بل لانها واجبة الاعمال مختصة بالضرع متصلة بالعمول ولا نهالما صيرتها ضما
صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخل على المجموع وكأنه قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلاً في نفي المستقبل غير انما بلغ وهو حرف مقتضب
عند سيبويه والتحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد
جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار ووقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر رسمي بـ كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر
ان المراد بها الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضافي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع جبر كجالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام
التي تحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عذبوا بما هو منشأ لهم كما عذب الكافرون بما كانوا يؤفكوه او ينقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكثرونها ويغترون بها وعلى هذا
لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال المقصود اذا الغرض تهويل شأنها وتفاقم طغيانها بحيث
تتعد بما لا يتقدي غيرها والكبريت يتقدي كل نار وان ضعفت فان صرح هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعلمه اراد به ان الاحجار كلها التالفة النار
لحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدينة نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نار او قودها الناس والحجارة وسمعوه صرح تعريف النار ووقوع
الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعذت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العناد بمعنى العدة والجملة استئناف واحال
باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفضل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيها من التحدي والتحريض على
الحجة وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقص سورة من سور القرآن العزيز فزادهم مع كثرة تهمة واشتهارهم بالفصاحة
ونهاكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجاء الى جلاء الوطن وبذل الحج والثاني انها تتضمن الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع
عنقاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امره لمادعاه الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان
يعللوا فتدحض حجته وقوله تعالى اعذت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة الان لهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة
السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب
بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينبغي وتبسيطاً عن اقتراف ما يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجبان يطلب له ما يشاء كله من امر او نهى فيعطف عليه او على فائقه الا
اذا لم يأتوا بما يعارض به التحدي ظهر اعجازها وذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن بناسخ الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء
وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تغييها الشانهم وايدنا بالحقاء
بان يبشروا ويهنا وبما اعده لهم وقرئ وبشر على البناء للفعل عطفاً على اعذت فيكون استئنفاً والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال
الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدر ومولدي فهو حراً فاختبروه فرادى عتقوا ولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعاً واما قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى المتهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحات وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنه
قال الحليمية كيف اهلجها وما تنفك صالحات من آل لأم يظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ماسوغة الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الحصلة او الحلة واللام فيها
للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكمه عليها اشعاراً بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامر بين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن
الحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كائناً عليه ولا غناء بأس لبناء عليه ولذلك قلنا ذكر المنفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذا اصل ان الشيء
لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لم ينصب بزرع الخافض واقتضاء الفعل اليما ومجرباً ضامره مثل الله لأفعلن والجنة المنة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره
ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لا لتفاف اغصانه للباغية كأنه يستمر ما تحته ستره واحدة قال ابن زهير كأن عيني في غري فمقتلة من النواضع تسقي جنة سخفا
اي تخلطوا لاثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانها ستر في الدنيا ما اعدها للبشر من فان النعم كما قال
سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار
الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام فيهم تدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما ترتب عليهم من الايمان والعمل الصالح لاذاته فانه لا يكثر في النعم السابقة فضلاً عن ان يقتضي ثواباً وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى
وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وقوله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليعطين عملك واشياء ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقبدها استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انها الجنة تجري في غير حدود واللام في الانهار للجنس كما
في قولك لقولان بستان فيه الماء الجاري والعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسين الآية والنهر بالضم

سورة البقرة

والسكون المجري الواسع فوق المجرد ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسمين والمراد بها ماؤها على الاضمار والمجاز والمجاري انفسها واسناد المجري اليها مجاز
كما في قوله تعالى وانخرجت الارض ثقلها كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا مسقة ثانية لجنات اوتخر مبتدأ محذوف واجلة مستأنفة كأنه لما قيل ان
لخرجت وقع في قلبه السامع انما رها مثل ثمار الدنيا واجناس اخر فازيح بذلك وكما نصب على الظرف ورزقا مقبول ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال
وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرة وقام مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق يكونه مبتدأ من الجنات وابتداء منها بابتدائه من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا
ومباحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويجعل ان يكون من ثمرة بيان تقدم كما في قوله رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشبرا الى هجر جاره هذا
لانه لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم السبب بينهما
جعل ذاته كقولك ابو يوسف ابو خيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا التمثيل للنفس اليه اول ما رأت فان الطبايع مائلة الى المألوف
متفجرة من غيره وتبين لها ميزته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يهدن ان لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها مثلشابه في الصورة كما حكى عن الحسن رضي الله
تعالى عنه ان احدهم يوقى بالعصفه في كل منها ثم يوقى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل قال لون واحد والطعم مختلفا وكاروى ان يعليه الصلاة
والسلام قال والذي نفس محمد بيده اذا رجع من الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعلم اذا رآها على الهيئة الاولى
قالوا ذلك والاول اظهر لحافظته على عمومها فانما يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقا والداعي لجر الى ذلك فوط استغرابهم ونجدهم بما وجدوا من التفاوت العظيم
في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابهة اعتراض بقرينة ذلك والصغير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا
من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا وفقيرا فانه اولى بهما اي بخشي الغنى والفقر وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم
وهو كاف في إطلاق التشابه هذا وان لا يتراكمية مجازا آخر وهو ان مستلذات هل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة
بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا ان ثوابه ومن تشابهها ثماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظيره قوله ذو قوا
ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذرون النساء ويذرون من احوالهن كالخيش والدرن وذلن الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجساد
والاخلاق والافعال وقريء مطهرات وهما الثتان فصيحان يقال للنساء فعلن وفعلن وهن فاعلة وقواعل قال واذا العذاري بالذخا نضمت واستجملت نصيب
القدور قلت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة تشد بدلا لها وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة للاسعار بان مطهرة
طهرت وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل الماله قرب من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة الطعم هو التقذي ودفع ضيق الجمع وفائدة
المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاهر الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما اشارت الى نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى
باسماؤها على سبيل الاستمارة والتمثيل ولا تشاكرها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتميد عين فائدتها وهي فيها خالدة دائمة والخلود والخلوة في
الاصل الثبات المديد دام ولم يدم ولذلك قيل لا تافى والاحجار حوالد والجزء الذي ينق من لسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه له وام كان التقيد بالتأيد
في قوله تعالى خالدين فيها ابدانها واستعماله حيث لا دام كقولهم وقف بخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل بينهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بدلك
الاعتبار كما طلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل
الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيد ههنا بحيث لا تغشوها
الاستحالة بان يجعل اجزاءها متساوية في الكيفية متساوية في القوة لا بقوى شيء منها على حاله الاخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد
في بعض المعادن هذا وان قيس ذلك العالم واحواله على ما تجده وتشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات الحسية مقصورا
على المساكن والطعام والنكاح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والنبات فان كل جسم جليدة اذا قارنها خوف الزوال كانت منخفضة غير
صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بايهم ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الكفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التمتع
والسرون اذ الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما كانت الا يانسا سابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق والشرية
فيه وهو ان يكون على وفق المثل له من الجهة التي يتملق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما بصار اليه لكشف المعنى
للمثل له ورفع الجباب عنه وباراه في صورة المشاهدة المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى الصريف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم
لان من طبعه الميل الى الخس وحيا محاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء وشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثّل
العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر يا نخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء بانارة الزنا بربوباء
في كلام العرب اسمع من قرد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجحيلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب

الجنة والادوار

الفصل في معنى ما لا يصح من الالفاظ في الالفاظ والضعف في بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب
 والعنكبوت وايضا لما ارشد هرا الى ما يدل على ان المتحدثي به ونحو منزل ورتب عليه وعيد من كثره ووعده من آمن به بعد فلهو امره شريع في جواب ما طعنوا به
 فيه فقال تعالى انا لله لا يستغني اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستغني ان يمثل بها الحقايرتها والحياة انقراض النفس عن القبح مخافة الذم وهو الوسط
 بين القوة التي هي الجراءة على القناع وعدم المبالاة بها والنحل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية
 فيرد هرا عن افهامها فيقول جى الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصفت به البارى تعالى كما جاء في الحديث انا لله يستغني من ذى الشبهة
 المسلم ان يعد به انا لله حتى كريم يستغني اذا رفع العبد يديه ان يرد هرا منصرفا حتى يضع فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمة
 وعرضه اصابت المعروف والمكروه اللذين ليعنيهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر اذا ما استخين الماء يصرن نفسه كرعن بسبت في اناه من الورد
 وانما عدل به عن الترك لما فيه من التشبيل والمبالغة وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصبته
 وقع شئ على اخر وان نصلتها محفوضا المحل عند التحليل باضمار من منصوب باقتضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيديويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما
 وشيا ما وسد عنها طرق التفتيد كقولك اعطني كتابا ما اى اى كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فيما رحمة من الله ولا تعنى بالمزيد اللغوا الضائع
 فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوسع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فنفيد له وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه وبعوضة
 عطف بيان لثلاثا ومفعول يصرب ومثالا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجمل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يجنب
 ما وجوها اخر ان تكون موصولة وحذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذى احسن وموصولة بصفتها كذلك ومحملها النصب بالبدلية على الوجهين
 واستفهامية هي المتدا كما انه لما راد استبعاد هرا ضربا لله الامثال قال بعده ما بالبعوضة فافوقها حتى لا يصرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره
 قلون لا يبالى بما يهيب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالوضع والعصب غلب على هذا النوع كالنجوش فافوقها عطف على بعوضة
 او ما ان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجنة كاذباب والعنكبوت كأنه قصد به ردة ما استنكره والمعنى انه لا يستغني من المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر
 منه او في المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو البصر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا بمق
 خر على طنب فسقط فقال عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة
 وعبت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الاله كالخرور او ما زاد عليها في القلة كخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه
 فهو كفارة لخطايا حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فاعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجل ويؤكد ما به صدر ويقض من معنى الشرط
 ولذلك يجاب باناء قال سيديويه ما زيد فذا هب معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اى هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكذا لا اصل دخول الفاء على
 الجملة لانها الجراء لكن كرهوا الاء ما حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به اجماد الامر المؤمنين واعتداد بعلمهم
 ودم بليغ للكاوين على قولهم والضرب في المثل اولان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يصلح لاعميان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم
 حق الامر ذاتبت ومنه نوب محققاى محكم النسخ واما الذين كفروا فيقولون كان من حقهم واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطلق قرينه ويقابل قسمه لكن لما كان
 قولهم هذا دليلا واصحا على كل جهلهم عدل اليه على سبيل التكاية ليكون كالبرهان عليه ما اذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا
 بمعنى الذى وما بعده صلتها والجموع خبر ما وان يكون ما مع ذاسما واحدا بمعنى اى شئ منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جواب الرفع على
 الاول والنصب على الثانى ليطلق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني
 قبله وكلا المعنيين غير منصوران انصاف البارى تعالى به ولذلك اختلف في معنى التفتيد اذ لا يلائمها لا غير ما ولا مكره ولا فعال غير امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادة وقيل
 عليها اشتغال الامر على النظام الاكل والوجه الاصل فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى بوجه هذا
 الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقاق واستدلال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية يضرب به كثيرا ويهدى به كثيرا
 جواب ماذا اى اضلال كثيرا واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجديدا وبيان للجملتين المصدرتين بامام وتسهيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان
 الجهل بوجه بارادة والابتكار لحسن موده ضلال وقسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهديين فليكون بالاضافة الى اهل
 الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذعدوا وكثير
 اذاشدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوبا غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان لنا نافعنا
 هم الفاسقون من قولهم فسفت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصبل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصد هاجوا ترا والفاسق في الشرع الخارج
 عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها حياتا مستقبها اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها

والثالثة الخلود وهو ان يرتكبها مستصوبا ياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطيئته خلع ربة الايمان من عنقه ولا يسر الكفر وما دام هو في درجة التغاى او الانهالك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لا تصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلي المؤمن والكافر لما شاركه كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال ولذا يرميهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوما فكافهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسمت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروا واستهزؤا به وقرئ بضل على البناء المفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقدير الفسق والنقض فسق التركيب واصيله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للجهان وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روافده وهو ان العهد جيل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقارنه وعالم يفترس منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته يحرق بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعها لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية والمين ويقال للدار من حيث انها ترعى الرجوع اليها والتاريخ لا يترك حفظ هذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والمأخوذ بالاسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفوا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظامه وقيل عهد الله تعالى ثالث عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقر وبريبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على الطاء بان يدينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع بالوثاق وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عبده من الايات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن لا ابتداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا وتعاطي شرفا انه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واعد الامور رسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والحفض على انه يدل من ما اوضحه والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باعمالهم العقل عن النظر واقتباس ما يفيدهم الحياة الابدين واستبدال الانكار والظن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالتواب كيف تكفرون بالله استخار فيه انكار وتجب لكفرهم بانكار الحلال التي يقع عليها على الطريق البرهان لان صدوره لا ينفك عن حال وصفته فاذا انكار ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو باطل واقوى في انكار الكفر من ان تكفرون ووفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا وما وصفهم بالكفر وسوء الحال وخبث الفعل خاطبهم على طريق الالتفات ووجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على احوال تكفرون وكنت امواتا اي اجساما لاحياة لها عناصر واذنية واخلاط ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لان متصل بما عطف عليه غير مترادف عنه بخلاف البواقي ثم يمتك عند تقضى آجالكم ثم يحياكم بالنشور يوم نفع الصور اوليسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فاما عجب كفرهم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحياهم ثم اليه يرجعون قلت تمكثهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في اذاعة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صفتهما وهوانه تعالى لما قدر على احياهم ولا قدر على ان يحياهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأهون عليه من اعادته او الخطأ بجمع العبيد فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدده عليهم النعم العامة والخاصة واستقيم صدور الكفر منهم واستبقده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية النعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة هي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا ومع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنت امواتا اي جها لا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحياكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيهما وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدّماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت باذاتها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحياكم ثم يميتكم وقال اعلوا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها صفة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلقكم ما في الارض جميعا بيان قيمة التي مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم

الجزء الأول

٢٣

ويتم به معاشهم ومعنى كماله كماله في دنياكم واستغفاركم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة والآمال على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالفرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي باحتمال الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل لكل لان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اراد بها جهة السفلى كما مراد بالسما جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها يارادته من قولهم استوى اليه كاسم المرسل اذا قصدته قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لان من خواص الاجسام وقيل استوى اي استوى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق والاول اوفق الاصل والصلة المعنى بها والتسوية المترتبة عليه بالقاء والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية او جهات العلو ثم لعله لتفاوت ما بين المخلوقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحاها الارض المتقدمة على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقدر انضبط الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدتهن وخلقهن مصونة من العوج واللفظ وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لان جميعا وهو في معنى الجمع والافهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تميزا وتفسيره فان قيل اليس ان اصحاب الارض اذ اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان مع فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو كل شيء عليه فيه تعليل كأنه قال ولكون عالم بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان ضله على هذا النسق الجيب والترتيب الا ان كان عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن لانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتت اجزاؤها وانصلت بما يشاء كلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيصا منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو كل خلق عليم واعلم ان صحتها الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقدرهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواقد الابدان قابلة للجمع والحياة وأشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياهم ثم يبيّن ان تقابل الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وبالذات يا اي ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبما قصها قادر على جمعها وحياتها وأشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدانهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم وحياتهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه صلبهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والنكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لثمة ثلاثة نعم الناس كلهم فان خلق آدموا اكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعامهم ذريته واذ ظرف وضع زمان نسبة ماضية وقم فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجبا ضمهما الى الجمل بحيث في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصلات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهاما النسب ابدأ بالظرفية فانها من الظروف والغير المتصرفين لما ذكرناه واما قوله تعالى واذ كر اخا عاذا اذ اندر قومه ونحوه فعلى باويل اذكر الحوادث اذ كان كذا الخ فالحادث واقف الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذ كر على التأويل المذكور لانه جاء معمول له صريحا في القرآنة كثيرا او مضمحل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخله في حكم الصلة وعن معمر بن مريد والملائكة جمع ملائكة على الاصل كالشمال جمع شمال والهاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مالك من اللوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كارسل اليهم واختلاف المقلاد في حقيقتهم بعد اتفاهم على انها ذات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلف مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسمه شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسمه يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الا على ايعصوا الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرون امرهم سواوية ومنهم رضية على تفصيل اثبت في كتاب الطولع والقول للملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معصيا في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض ولا فاسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فذمهم وفرقهم في الجزائر والجيال وجاعلهم من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعلم فيهما لانه بمعنى المستقبل ومعتمد على مستد اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من خلفه بغيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبيا استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكامل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا الحاجة له تعالى الى من يتوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبوله فيضه وتلقا امره بغير وسط ولذلك لم يستخف ملكا كما قال الله تعالى ولوجعلناه ملكا ليعلننا رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد ينهضوا يضيء ولولا تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كله بلا واسطة كما لم موسى عليه السلام في الميقات

ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما
 الغضروف المناسب لهما يأخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يختلفون من قبلهم ويختلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما
 الاستغناء بذكره عن ذكره كاستغنى بذكر ابي القبيلة في قوله مضر وهاشم وعلى تأويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم
 شأن المجمعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واطهار فضله الراجع على ما فيه من المفسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد
 ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرك كثير الى غير ذلك قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض
 واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفسد والظن واستخبار عما يرشدهم
 وينزع شبهتهم كسؤال المتعلم معلّمه عما يتخجل في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بخله على وجه الغيبة فانهم اعلم من ان يظن بهم ذلك لقوله
 تعالى يا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار ربنا الله تعالى او تلقى من اللوح واستنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من
 خواصهم وقياس لاجل الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والنش انواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح
 في الصب من اعلى والنش في الصب عن القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواه جعل موصولا او موصوفا محذوفا
 اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقترنة بلهجة الاشكال كقولك اتحسن الى عدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى تستخلف
 غصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجعهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتعجب
 وكأنهم علموا ان المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤدى ان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة
 ونظرها الى المصلحة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار دينك القوتين لا تقتضي الحكمة تليجا وفضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن
 نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطوعة للعقل متميزة على الخير كالغفة
 والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يغفلوا ان التركيب فيفيد ما يقصر عن الاحاد كالا حاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات
 من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصان
 وكذلك التقديس من سب في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابتعد ويقال قدس اذا ظهر لان مظهر الشئ متبع له عن الاقدار وبمحمدك
 في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما لهما معرفتك ووفقنا التسبيح تداركوا به ما اوهما اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نظهر نفوسنا
 عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
 وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يقتصر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم
 فعل يرتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يعلم وادم اسم اعجمي كان زروشاخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بالفتح بمعنى الاسود او من اديم الارض لما
 روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحرثها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخيا فا ومن الأدم او الأدمة بمعنى الألفة
 تصف كاشتقاق ادريس من الدرر ويعقوب من العقب وابليس من ابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ
 والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطا بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير
 مقترن باحد لادمنة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه
 تعالى خلقهم من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والتخييلات والموهومات والجهة معرفة ذوات الاشياء
 ونحوها وانماها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الانها فعرضهم على الملائكة الضمير في التسميات المدلول عليها ضمنا اذا التقدير اسما
 التسميات فخذ في المضاف اليه دلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون
 المهر من نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتعظيم ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهم
 وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبثوني باسماء هؤلاء تنبكت لهم وتنبه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
 واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالحال والانباء اخبارا
 فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنته صادقين في عزمك انك احقاء بالخلافة لعصمتك وان خلقهم واستفادهم وهذه صفتهم
 لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصير جوابه لكنه لازم مقالتهم والتصديق كاتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار
 وبهذا الاعتبار يمتري الانشآت قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالجزر والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
 وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانبياء والحكمة في خلقه واطهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة الادب بتفويض العلم

كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كما ذاته وقد جرى علما على التسليم بمعنى التزييد على السند وذو في قوله
سبحان من علقمة الفاجر وتضدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وقال يوسف سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لم يدعائه الذي لا يفعل الا ما فيه
حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يخرج مررت بانك اذا تابع يسوع فيه ما لا يسوع في المتبوع ولذلك جازا هذا
الرجل ولم يخرج الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبران قال يا ادم اربيتهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهزة ياء وحدفها بكسر الهاء وفيها
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه
السطر ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض
بمعانيهم على ترك الاولى وهوان يتوقفوا من صدين لان بين لهم وقيل ما تبدون قولهم اجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقوا بالخلافة وانه تعالى
لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسترا ليس منهم من المعصية والهزة لانكار دخلت حرفا لجدد فادنا الاشياء والتقرير واعلم ان هذه الآيات
تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العباد وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه
بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصا وعموما وتعليمها ظاهر في القاشها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع
والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع من كان قبل ادم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتفات لقوله انك انت العليم الحكيم وان علوم
الملائكة وكما لا تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما من الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لاننا علم منهم
والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انشأهم بالاسماء وعلمهم
ما لم يعلم امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونحت فيه من رحي فضعوا له
ساجدين امثالهم واظهار الفضله والعاطف عطف الطرف على الطرف السابق ان نصيبه بمصير والاعطف بما يقدر عا ملافه على الجملة المنة بل القصة باسرها على
القصة الاخرى وهي ممة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تدل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للخوافر وقال وقلن له اسجد لي يا سجدا يعني
البحر اذا طأ رأسه وفي الترع وضع الجبهة على فصد العباد والمأمورية اما المعنى الشرعي فانسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل الله سجدة سجودهم فيها الشائنة
اوسببا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انما نوجا للبدعات كلها بل الموجودات باسرها وشيخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذلا للمارأ وفيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرها لما انعم عليهم
بواسطته فالادم فيه كالادم في قول حسان رضي الله تعالى عنه اليس اقل من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن اوفي قوله تعالى اقم الصلاة لذالك
الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له والتذليل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به
كاملهم والكلام في ان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا لادم ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذ وصلة
في عبادته وبعظمته ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسعى فيما فيه خيره ومصلحته والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار
طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله واصرارهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا بان الله افضل منه والافضل لا يحسن
ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوا بالقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت سيدتي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب
وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولومن وجهه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناول له امرهم ولم يصح استثنائهم منهم
ولا رد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولا ان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولم يزم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فطلبوا عليه والجن ايضا
كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به
والضمير في فسجدوا وارجع الى القبلتين فكانه قال فسجدوا لمأمورين بالسجود لادم ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فهم جهة كما ان من ادنس
معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن
يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صح عليه التغير عن حاله والمحبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة
من النور وخلق الجن من نار لانه كالتشيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضي والنار كذلك غيران وهما مكدرمغور بالدخان محذور عن سبب
ما يهيج من فطر الحرارة والاحراق فاذا صارت مهبلة مصفاة كانت محض نور ومتى تكلمت عدت الى الحالة الاولى جذعة ولا تزال تنزاد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان

قرآن كريم
بخط الحافظ عثمان

وبهامشه
تفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى



طبع بإذن من مشيخنا المفارئ المصرى
تحت نمرة ٥٨

ملزم الطبع والنشر
عثمان خليفه

لمبع على نفقة
مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر . ت ٤٨٥٨٠

صفر سنة ١٣٧١ هجرية نوفمبر سنة ١٩٥١ ميلادية

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •

وَمِنْ مَجْمُوعِ آيَاتِ

سُورَةُ
الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا
لِلْإِسْلَامِ ۖ الَّذِي يَوْمِنُ بِالْغَيْبِ وَيَهْدِي
الصُّلُوكَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى

وَسُورَةُ
الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ

سورة البقرة

٤

الصبر وهذا شبه بالصواب ووافق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استباح الاستسجار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتار لأمه وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهو الموافقة المسبوبة الى شيخنا الجليل الحسن الاشعري رحمه الله وقتلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار وليست وانت تأكيد كذبه المستكن ليصع العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا لتنبيهها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تتبع له والجنة دار الثواب لان اللام للمهد ولا معهود غيرها ومن رعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل الابطاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر و كلا منهما رعدا واسما رافهما صفة مصدر محذوف حيث شئنا اى مكان من الجنة شئنا وسع الامر عليهما اذاحة للعلة والعدر في تناول من الشجرة المنهى

عنها من بين اشجارها الفاتنة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذي هو من مقدمات تناول مبالغة في تحريمه وجوبا لاجتناب عنه وتنبيهها على ان القرب من الشئ يورث داعية وميل لا يأخذ بمجامع القلب ويليه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فيصم فيبغى ان لا يحوم حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقع فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وبنقص حظهما بالاتيان بما يغفل الكرامة والتعبد فان الغناء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهى او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرم او التينة او شجرة من كل منها احدث والاولى ان لاتعين من غير قاطع كما لاتعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء قارظهما الشيطان عنها اصدروا لهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري اوازلهما عن الجنة بمعنى اذ بهما وبعضه قراءة حمزة فازلهما وهما متقاربان والمعنى غير ان زل يقتضى عبثة مع الزوال وازلاله قوله هل اذلك على شجرة الخلد وملك لا يلبى وقوله ما نها كما ريكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اوكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكان الناصحين ولتختلف فانه تمثل لهما فقا وطعا بذلك والقاء اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازالتهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انهم منع من الدخول على حصن التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وجواء وقيل قام عند الباب فتاداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فراخية حتى دخلت وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اى من الكرامة والتعظيم وقتلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الانس كلهما وهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان

مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١ خَسَفَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٢ وَمَنْ لِّئَاثِمٍ مِنْ يَقُولِ أَمْثَلُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ١٣ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٤ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ١٦ وَإِنَّا قَبِلْهُمْ لَآتُفِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصِلُونَ ١٧ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨ وَإِنَّا قَبِلْهُمْ لَمِنُوكُمْ أَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ قَالُوا أَنُؤْمِنُ مِنْكُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ١٩ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

الجنة الاول

يدخلها الوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضهم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يعني بعضهم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار واستقرار ومتاع اي تمتع الى حين يريد به وقت الموت والقيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصيب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وتلقته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يارب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب الم تنفع في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصليت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصلي الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحد الحاسنين السمع والبصر كالكلام والجراحة والحركة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبته بالفاء على تالي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف

بالذنوب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعاله في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة انه هو التواب الرجاء على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانته على التوبة واصلي التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن العصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعدل التائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كررنا كيدا واختلافا المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية بتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى اهتدى نجا ومن ظلمه هلك والتنبه على ان مخافة الاهياط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوق عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بها ولكنه شئ ولم نجد له عزماء وان كل واحد منهما كفى به تكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا استجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتيتكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتيتكم منى هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيئ بحرف الشك وبيان الهدى كائن لاحالة لا محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرلفظ الهدى ولم يضر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقضاه العقل اى فمن تبع ما اتاه مراعيافه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم من يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على التوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب وان ثبت لهم الثواب على اكد وجهه وابلغه

وَلَسْكَرٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَاوُا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٧﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبُّبِحْتِجَارُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٩﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ صُمُّ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ فَهْمٍ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُبَاتٌ يُجْعَلُونَ بِهَا فِيهِمْ فِي نَارِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ جَذَرُ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِمْ وَإِذَا أظْلَمَ

وقرى هدى على لغة هدى ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الى اخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفر بالله وكذبوا بآياته وكفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفضلان متوجهين الى الجار والمجور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واستقفاها من اى لانها تبين ايا من اى او من اوى اليه واصلمها آية او آية كتمرة فابدت عينها الفاعلى غير قياس واوية او آية كرمكة فأعلت اوائية كقائله تحذفت الهزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزل او ما يصممها والعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الا قول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارثا لآدم المنهى عنه والمرتبك له عاص والثاني انه جعل بارثا به من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين

والثالث انه تعالى استند اليه العصيان والتقى فقال وعصى ادم ربه فعوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انما لم يذنب لم يخرج عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني اذا انتهى التنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاول له وامر اسنادا والتقى والعصيان اليه فسبأ الى الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافي لما فات عنه وجرى عليه ماجرى معاقبة له على ترك الاول ووفاء بما قاله لللائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فأنسى لم نجده عزمنا ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعلمه وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشدد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال واذا فعله الى ماجرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذه كتناول السم على الجهل بشأنه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكم ان تكلموا باسمها الا الذين لان ليس فيها ما يدل على ان تناوله حين ما قاله باليسر فاعمل مقالته اورث فيه ميلا طبعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقيم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانظر ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ خريز او ذهابا بيده وقال هذا حرام على ذكر امتي حل لانها وانما جرى عليه ماجرى تفضيها لشأن الخطيئة ليجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائر والكافر في محلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قول تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والعباد

عليهم قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ

وعقبها تعداد النعمة العامة تقريرها وتأكيدها فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محادث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو منت في الكتب السابقة لم يتعلها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطبا هل العلم والكتاب مهمل وامرهم ان يذكر وانعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتساع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى به ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنو الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بخدفا لياه واسرائيل بخد فها واسرائيل بقلب الهمزة ياء اذكر وانتمى الى انتم عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة لهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حملة

الغيرة والحسد على الكفران والسخن وان نظرا الى ما انعم الله به عليه حملة حب النعمة على الرضى والشكر وقيل راد بها ما انعم الله به على بائنه من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفوق عن اخاذا العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل فتعلوا وتمنى باسكان الياه وقفا واستقامتها درجا وهو مذهب من لا يترك الياه المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايان والطاعة اوف بعهديكم بحسن الاتابة والمهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ونص الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عرضي فاقول مراتب الوفاء منها هو الايمان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وانخرها من الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي فاتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهديكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبار اوف يا المغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتمتع الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاتابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وايضا فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك فعبد لما فيه من التقديس من تكرير المفعول والقاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط تانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون

رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبَهُ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا
مَا ذَا آرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَتَقَصُّونَ عَهْدَ اللَّهِ
مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَجْبَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّنُّكُمْ
ثُمَّ تُجْحِنُّكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

والرهبة خوف مع تحذروا الآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالسر بان المؤمنين يتنبهون ان لا يخاف احدا الا الله تعالى

واضواء انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان بالامر به والنهي عن المنكر لانها المقصود والعمدة للوفاء بالعهد وتقييد المنزل بانه مصدق لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لما في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينال في الايمان به بل يوجب به ولذلك عرّض بقوله ولا تكونوا اول كافريه بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتين والمبشرين بزمانه واول كافريه وقع خبره عن ضمير الجمع بتقدير اول فرق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافريه كفولك كسانا حلة فان قيل كيف لمواعظ التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كفولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافريه من اهل الكتاب او ممن كفر بجماعه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقها ومثل من كفر من مشركي مكة واول افعال لافعله وقيل اصله اول من وال فابديت همزة واوا تخفيفا غير قاسي او اول من ال فقلبت همزة واوا وادغمت ولا تشتر واياي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسته في قومهم ورسومهم وهذا ما منهم فحاقوا عليها لواتبعوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشي فيمحقون الحق ويكتمونه واياي فانثبون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآيات السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عدل العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هي منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقديله جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلالة او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه او نصب يا ضميران على ان الواو للجمع اي لا تجعلوا الباطل الحق بالباطل وكتماننا ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيما اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالين بانكم لا بسون كاتمون فانه اقبح اذا جاهر قديعذر

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨ قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ٩ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٠

وأقيموا الصلوة واتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاهم فان غيرهما كالمجانة ولا زكاة امرهم بغير الزكاة من زكاة الزرع اذا غافا فان اخرجها يستحب بركة في المال ويثمر النفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من الجبل واركوها مع الراكعين اي في جماعة فان صلاة الجماعة افضل صلاة الفرد سبع وعشرين درجة لما فيها من تطهير النفوس وعبء عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع ولانقياد لما يلزمهم الشارع قال الانبساط السعدي لا تذلل الضعيف غلطان تركه يوما والده قد رفضه اقامرون الناس بالبر تبرع مع توبيخ وتعييب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملته الاجانب وتغنون انفسكم وتركونها من البر كالنسيات وعز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في احوال المدبنة كانوا يامرون سرامن فضيحه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَازْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢١﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هَذَا فَلَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ذُكِّرُوا بِمَا كُنْتُمْ أَلْفَعْتُمْ عَلَىٰكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٢٥﴾

وانتم تملكون الكتاب بتبكت كقولكم وانتم تملكون اي تملكون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل افلا تعقلون قبح منيعكم فيصعدكم عنه او افلا تعقل لكم ينكمع ما تملكون وخامة عاقبتكم والعقل في الاصل المحسوس بها الادراك الانسان لانه يحسه عما يقيح ويعقله على ما يحسن ثرا القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يضل غيره ولا يتعبط بنفسه سوء منهجه ونجاسة نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او لاحق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأتي عندهم الحكمة والمراد بها حاشا الواعظ على تركيبتها النفس والاقبال عليها بالتكامل ليقيم فيقيم غيره لانه منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلاق باحدا لا من المأمور بها لا يوجب الاخلاق بالآخر واستعينا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بالنظر في النجس والفرج فكذلك على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفيت النفس والتوسل بالصلوة والاتجاه اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وسترا لغيره - وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والكسوف للعبادة واطهار المشيخ بلجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجاوبوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا خرج امر فرغ الى الصلاة ويحوز ان يراها الدعاء وانها اي وان الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها ببر الصبر اليها العظم شأنها واستجابتها خروبا من الصبر وجملة ما امروا به وهو اعند كبرية ثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي الخاشعين للمشوع والنجاة ومنها الخشعة للامة المتظامنة والخضوع للدين والاقبياد ولذلك يقال للمشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقنون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصنف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجمان

اطلق عليه اخصين معنى الوقوع قال اوس بن حجر شعر فارسلته مستيقن الظن انه غلط ما بين الشراسيف جائف وانما انثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم راضية بما لها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لاجل مشاقها وتستلذ بسبب متاعها ومن ثمة قال عليها الصلاة والسلام وجعلت قرعة عني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكر واضعني التي افضت عليكم كره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واجل بحقها واتي فضلكم عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل بانهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده قبل ان ينزل وبما افهمهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا وما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصيبه على المصدر وقرئ لا تجزي من جزاء عنه اذا غنى وعلى هذا فحين ان يكون مصدرا وايراده منكر امع تنكير النفس فيقيم والاقدام على

والجملته صفة ليومها والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجز حذف المائدة الجهر وقال اتسع فيه حذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية ومن الاولى وكانه اريد بالآية تعالى ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والا اول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والا اول ان يشفع له والثاني اما بآداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه وبغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان الشفع له كان فردا فجعله الشفع شفعا بضم نفسه اليه والعدل القدية وقيل البدل واصلا التسمية سمي به القدية لانها سويت بالمقدور وان كثير وابوعمر وولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون من عقاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والانس والنصرة اخضر من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد نسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجيب بانها مخصوصة بالكفار لا لايات والا حديث الواردة في الشفاعة ويؤيد ان الخطاب معهم والاية تترك رد الما كانت اليهود تزعم ان بابا هم تشفع لهم وانجينا من ال فرعون تفصيل لما اجمله وقوله اذكر وانتم التي امنت عليكم وعطف على نعمتي عطف جليل وميكائيل على الملكة وقرئ انجيتكم ونجيتكم واصل ال اهل الان تصغير اهل وخصر بالاضافة الى اول الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العالم ككسرى وقصر الملكى الفرس والروم ولعمروهما اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد بن بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربع مائة سنة يسومونكم بيقونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظموا اصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اقطع فانه قبح بالاضافة الى سائرته والسوء مصدر سوء ونصيب على المفعول يسومونكم والجملته حال من الضمير في نجينا كما ومن ال فرعون ومنهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما ينبجون ابناكم ويستحيون شاةكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتحقيق وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المتأمر او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملككم فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلك بلاء مختار ان اشير بذلك الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عباده تارة بالحننة وتارة بالخطية اطلق عليهما ويحذف ان يشار بذلك الى الجملته ويراد بها الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسلطهم عليكم ونبعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الآية تبيين على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختيار من الله تعالى فعليا ان يشكر على مسارته ويصبر على مضارته ليكون من خير المختارين واذا قرأ بذكر البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه سالك بسلوكم فيها وبسبب انجائكم او ملتسبكم كقوله تدوس بنا الحجاج والتربا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسائل كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على ال محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه

وَأَمِنُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ
وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٥٤﴾ وَاقْبِمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٥٥﴾
إِنَّمَا مَرْوَنَ لَتَأْتِيَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسُوا الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مَلَأُوا رِزْقَهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٥٨﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
﴿٥٩﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٦٠﴾

انتهى الى امر موسى عليه السلام ان يسري ببنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصاد فوههم على شاطئ البحر فاحس الله تعالى اليه ان ضرب بعصا البحر فضر به فظهر فيها ثمان عشر طريقا يا بسا فكوهما فقالوا يا موسى تخافان ففرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى قرا او اوتسما معوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراة منبطلا اقيم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات المجلية الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام فانه بعد ذلك اتخذوا الجبل وقالوا ان تؤمن الحق حتى ترى الله جرة ونحو ذلك فهم بمنزل في الغفلة والزكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عزامة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الانبياء واخباره عليه الصلاة والسلام عن معجزاته على ما تقر به واذا عاذا

موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى ان يعطيه التورية وضرب له سيقا ما ذا القعدة وعشر دى المحنة وعرضها باليالى لانها غرا الشهور وقرأ ابن كثير
وناصح وعاصم وابن عامر وجرى والكسائي واعدا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى عليه السلام الجيى ليقاها الى الطور ثم اتخذ قرا الجبل الها ومعبودا من بعده من
بعد موسى عليه السلام ومصبى وانت ظالمون باشر اكم ثم عفو عناكم حين تبتم والنفوس محول البرية من عنا اذا درس من بعد ذلك اى الاتحاد لعلكم تشكرون لى تشكروا
عفو واذ ايقنا موسى الكتاب والفرقان بين التورية الجامع بين كونه كتابا منزلا ووجهه يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان مجازاة الفارقة بين الحق والباطل والى الدعوى
او بين الكفر والايان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنصر الذى فرق بين وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يري يوم يمدن لعلكم تهتدون لى تهتدوا بتدبر الكتاب
والفكر والامات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمت انفسكم باخذكم الجبل فتوبوا الى بارئكم فاعز موا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من الثغوات ومميزا بعصمكم
عن بعض بصور وهيات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشئ عن غيره اما على سبيل

واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابنائكم ويَسْلِفُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَاذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٦ وَاذْ وَاعِدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَهْدَ مِنَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٧
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٩
لَا إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْلُوبُوا أَنْفُسَكُمْ
وَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ
الرَّحِيمُ ١٠ وَاذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ حَتَّى تُرَىٰ لَّهُ

النفسى كقولهم برئى المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله
ادم من الطين او قوبوا فاقولوا انفسكم تمام التوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل
من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يرحمها وقيل امر وان يقتل بعضهم بعضا
وقيل امر من لم يسيد الجبل ان يقتل العبد روعا ان الرجل كان يرى بعضه وقوبه فلم يقد
المضى لامر الله فاسل الله ضباة وسحابة سوداء لا يتاصرون فاخذوا يقتلون
من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة وترأت التوبة وكانت
المتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيح والثانية للتعقيب ذكركم خير لكم
عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلته الى الحياة الابدية والبهجة السرى
قواب عليكم متعلق بمخدوف ان جلست من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره
ان فعلتم ما امرت به فقد تاب عليكم او عطف على مخدوف ان جلست خطا بان الله
قال لهم على من يوقى الاتفات كانه قال فعلتم ما امرت به قواب عليكم بارئكم وذكر
البارئ وترتيا لامرهم لاشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عما
خالفتهم بالحكمة الى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حق
بمنه حقيق بان يسترد منه ولذلك امره بالقتل وفك التركيب انه هو التواب
الرحيم الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين وينال فى الاضمار طيهم
واذ قلبه يا موسى لن تؤمن لك لاجل قولك اولن نفرلك حتى نرى الله جهرة عيانا
وهى 24 اصل مصدر قولك جهرت بالقرائة استمرت للعاينة وبصحبها على
المصدر لانها فرع من الرؤية والحال من الفاعل والمفعول وقري جهرة بالفتح على انها
مصدر كالغلبة وجمع جاهر كالكتبه فيكون حالا والفالتون هم
السبعون الذين اتخاذه موسى عليه السلام ليلقات وقيل عشرة الاف من قومه
والمؤمن به ان الله الذى اعطاك التوراة وكلما وانك بى فاخذتكم الصاعقة
لفرط الغناد والتفت وظل المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى بشما الاحتمام وظلوا وروى
روى لاجسام فى الجحاة والاياء والمقابلة الرأى وهو حال بل الممكن ان يرى رؤيته منزها

عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة ولافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بصوتها ففروا صغقير
ميتين يوما وليلة وانت تنظرون ما اصابكم بنفسا وبارئكم ثم بشناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقد البت لانه فيكون عن اغناء او نوم كقولهم بشناهم لعلكم
تشكرون ممة البعث وما كثر قومه لما رايتهم بأس الله بالصاعقة وظلنا عليكم الغمام سبحانه لهد السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا فى الشية واترنا عليكم المن والسلوى الترحيب
والسما قيل كان يزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وسعت الخوف عليهم السمان وقيل باقل عمودا رسيرون فى ضوئه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى كلوا من طيبات
ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيما اخبرنا واصلهم ظلوا بان كبروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية بى بيت المقدس وقيل ارجعوا الى القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسما وبصحبهم على المصدر والى الحال من الوار وادخلوا الباب اى باب القرية

والقيمة التي كانوا يصلونها اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فحياة موسى عليه الصلاة والسلام امروا بالجمود عند الانتهاء الى الباب شكر الله تعالى سبحانه متطامنين مختلين وساجدين لله شكره على انراهم من التوبة وقولوا خطية اغما سالتنا او امرنا خطية وهي فعلته من الخط كالجلية وقري انصب على الاصل بمعنى خط عاذنونا خطية او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الصلوات وقيل معناه امرها خطية اي ان نخط في هذه القرية ونقيم بها فنفر لكم خطاياكم بجمودكم وقرنا فاع بالياء وابن عامر بالياء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطا في كضائغ فعند سيبويه انما بدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قد مست الهمزة على الياء ثم جعل بها ما ذكر وسنزيد الحسنين ثوابا جعل الامثال قوية السوى وسبب زيادة الثواب للصحن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعداها ما بان الحسن بصدد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعله وانما يفعل لا محالة قبل الذين ظلموا اقول لا غير الذي قيل له بدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من غير ارض الدنيا فانزلنا على

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنْظَرُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لِأَعْلَمَ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَظَلَّلْنَا
عَلَيْكَ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُنَّ وَالسَّلَوى كُلَّ لَیْلٍ
طَبِیَّاتٍ مَّا رَزَقْنَاكَ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَکِنْ کَانَوا أَنْفُسُهُمْ
یَظْلُمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْیَةَ فَکُلُوا مِنْهَا
حِیثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَعْفِرْ لَکُمْ خَطِیْאתِکُمْ وَشَرِبُوا مِنْ حِیْثُ شِئْتُمْ فَبَدَّلَ
الَّذِینَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِینَ ظَلَمُوا
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا کَانُوا یَفْسُقُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَى
مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاکَ الْحِجْرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
أَنْثَى عَشَرَ عِینًا قَدْ عَلِمَ کُلُّ نَاسٍ مِشْرَبَهُمْ کُلُوا

[illegible]

او موسى عليه السلام استبدلوا الذي هو ارقب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخدمة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقبل بيد المولى بيد المصطفى وقرىءا من الدناءة بالذي هو خير يريده المن والسوى فانه خير في الذلة والنفع وعدم الحاجة الى السعى اصبطوا مصر النجد واليه من التي يقال هبط الوادي اذ نزل به وهبط منها اذ خرج منه وقرىء بالضم والمصر البلد العظيم واصل الحدين الشيين وقيل اراد به العلم وانما صرح بالسكون وسطا وعلى تاويل البلد ويؤيده ان غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصر اثم فمرب فان لكم ما سالتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة يحيطت بهم احاطة القصة بمن ضربت عليهم والصقت بهم من ضرب الطين على الخائط مجازاة لهم على كثران النعمة واليهود في غالا الامر اذ لا مساكين اما على الحقيقة وعلى التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤ بغضب من الله رجحوا بها وصاروا احقاء بغضب من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا نَبْتُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْنِهَا وَبَصِيزَها قَالَ تَسْبُدُونَ الَّذِي هُوَ دَنِي بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

غير الحق بسبب كفرهم بالمجرات التي من جلتها ما عبد عليهم من فلق البحر واظلاله الغامر وانزال المن والسوى وانجار اليمون من الجمر وبالكسب المنزلة كالانجيل والفرقان وايتا الرجم والتي فيها نت عهد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقلامه الانبياء فانهم قتلوا اشياء وذكرها ويحيى وغيره من غير الحق عند ما لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصبان والتمادي والاعتناء فيما الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان مغار الذنوب سبب يؤد الى ارتكاب كبرها كما ان مغار الطاعات اسباب تؤدي الى تحري كبرها وقيل كذا لاشارة للدلالة على ان ملحقهم كاهوبيا الكفر والقتل هو سبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والياء بمعنى مع وانما نبوت الاشارة بالمفرد الى شيين فصاعدا على تأويل ما ذكره لا يقتصر ونظيره في الضمير قول رؤيته يصف بقره شعرها خطوط من نواويل كانه في الجبل تخرج البهي والذي حسن ذلك ان شئته المضرب والمبها وجمعها وانما نبوت البهيته ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالاستهيم يريدها المتدينين يدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم اظهروا في ذلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هادوتهم وادخل في اليهودية ويهودا ما عرف من هادوا ذات سموا بذلك لما تابوا من عبادة الجبل وامام عربيه واذ كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالتامى والياء في نصراف للباينة كما في احدى سموا بذلك لانهم نصرروا المسيح عليه السلام ولا نهم كانوا معصا في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصائبين قوم بين النصاري والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهوان كان عربيا فربما اذ اخرج وقرأنا في وحده بالياء اما لانهم خفف الهبة وابدلها بالياء اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله واليوم

الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ ميثاقا بقلبي بالمبدأ والمعاد غاملا بمقتضى شرعي وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهما اجرهم عند ربهم الذي وعد الله على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تبذير العمر وتقويت الثواب ومن مبتدأ آخره فلهما اجرهم والجللة خبران او بدل من اسم ان وجرها فلهما اجرهم والفاء لتضمن المستداليه معنى الشرط وقد منع سببونه دخولها في خبران حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ذكرهم يتوبوا فلهما عذاب جهنم واذا اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ووفنا فوقكم الطود حتى اعطيت الميثاق روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة فوا ما فيها من التكليف الشاق كبرت عليهم واوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطود فظلل فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيها ادر سوء ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر القلب واعمالها لعلكم تتقون

لكي تنقوا المعاصي ويرجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلناخذواواذكروا ارادة ان تنقوا قلوبهم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلو افاض الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة ونحو ذلك على الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكتبتم من الحسنين المغبونين بالانتماء في المعاصي وبالخط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا فادانها وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه مبتدأ خبره وجعل المحذوف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب بسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت اليوم موطنه للقسم والسبت مصدر قولك سببت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصلها القطع امر وابان مجزوء للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها اليتية واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاضرب هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فحضر واحياضها وترعوا اليها الجهد اول وكانت اليتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوما لاحدا فقلنا لهم كونوا قردة

خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال المجاهد ما صنعت صورتهم ولكن قلوبهم فتلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذا القدرة لمع عليه وانما المراد به سرته الكثرة وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلنا ما اي السخينة والعقوبة كالا عبرة شكل الاعتبار بها اي تنصع ومنها النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في ذل الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين اولما صيرهم ومن بعدهم اولما يحضرهم من القرى وما تاعد عنها اولاه تلك القرى وما جوا اليها اولاجل ما تقدم عليها من دنوبهم وما تأخر منها وموعظة للقيتين من قومهم او لكل منق سمعها واذا قال موسى لقومه ان الله يا امرئ ان تلحقوا بقره اول هذه القصة قوله تعالى واذا قلتم نفسا فادار اقرها وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساوئهم والاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وتركت المسارعة الى الامثال وقصته ان كان فيه شيخ موسر يقتل ابنه بنوا الخيل طمعا في ميراثه وطردوه على باب المدينة ترجوا ايطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقره ويضربوه ببعضها التي فيجربا ناله قالوا اتخذنا من رءاى مكانة رءاى او اهدموا رءاى ومهزوا بها والهز ونفسا لفظ الاستهزاء استبعاد الما قاله واستخفافا بقره حنة واسماعيل عن نافع بالنسكون وخضعت عن عاصم بالنسرة وقلبا لهنزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهز في مثل ذلك جهل وسفاهة عن نفسه ما روي على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة استغناء له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفها وكان حقا ان يقولوا اي بقره هي وكيف هي لان ما سأل به عن الجنس غالب الكهملاد او اما امرؤا به على حاله لم يوجد بها شيء من جنسها جوه مجرى ما لم يرقوا حقيقة ولم يروا مثله قال انما يقولانها بقره لا قارض ولا بكر لاسننة ولا فية يقال فرضت اقرة فروضنا من

الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ١٥ ثم قولتكم من بعد ذلك فلو افاض الله عليكم وزججه لكتبتم من الحسنين ١٦ ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٧ فجعلناهم انكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للباقيين ١٨ واذا قال موسى لقومه ان الله يا امرئ ان تلحقوا بقره ١٩ قالوا اتخذنا من رءاى مكانة رءاى او اهدموا رءاى ومهزوا بها ٢٠ والهز ونفسا لفظ الاستهزاء استبعاد الما قاله واستخفافا بقره حنة واسماعيل عن نافع بالنسكون وخضعت عن عاصم بالنسرة وقلبا لهنزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ٢١ لان الهز في مثل ذلك جهل وسفاهة عن نفسه ما روي على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة استغناء له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفها وكان حقا ان يقولوا اي بقره هي وكيف هي لان ما سأل به عن الجنس غالب الكهملاد او اما امرؤا به على حاله لم يوجد بها شيء من جنسها جوه مجرى ما لم يرقوا حقيقة ولم يروا مثله قال انما يقولانها بقره لا قارض ولا بكر لاسننة ولا فية يقال فرضت اقرة فروضنا من

الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيبا البكر الاولية منها البكرة والباكرة عوان نصف قال شعروا عم بين الكادوعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفادرض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانبلا ايضا فال الى متعدد وغود هذه الكايات واجزاء تلك الصفات على بقره يدل على ان المراد بها مهيئة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقره من شق البقر غير مخصوصة فانتقلت مخصوصة سؤا لهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فاذا التحصين بطل التغيير الثابت بالنص والحق جوازها ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه على الصلاة واللام لو ذبحوا اي بقره ارادوا الاجراء بهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقرعهم بالتمادي ويزجرهم عن المراجعة يقول فافعلوا ما تؤمرون انما تؤمرون بمعنى تؤمرون بمن قولنا امرتكم الخير فافعل ما امرتكم بمعنى ما امرتكم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو انها قال انما يقول انها بقره صفراء فاقع لونها الفسوق صبوع الصفرة ولذلك توكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حاله وفي اسناده الى اللون وهو صفته صفراء للملايسة بها افضل تأكيد كما قيل

صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وفيه فسر قول تعالى جمالت صفراء قال الاعشى تلك خيل منى وتلك دكا من صفراء ولادها كالزبيب ولعلهم
بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته اولان سواد الابل تلووه صفرة وفيها نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توكد بالقنوع شرا لظن ان اي تجهمه والسرور اصله لذة في
القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي تكرر السؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقرة تشابه علينا اعتذار عن ما ان البقرة الموصوف
بالنعوين والصفرة كثيرا فاشبهت علينا وقرئ ان البقرة هو اسم لحماة البقرة والابقرة والبواقرة ويشابه بالياء والشاء وتشابه بطرح الشاء وادغامها في الشين على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا وتشبهت معنى تشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشابهة ومتشابهة وانا ان شاء الله لم يتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لم يستنوا
لما نيت لهم انرا الابد واجتبه اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر قد يتفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث
الارادة واجب بان التعليل باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لاذلول تشير

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا
وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولَ تُبِيرُ الْآرَضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّةً لَّا شِيَةَ فِيهَا
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
۝ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَإِذَا رَأَتْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْآنِهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَوْ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا
اللَّهُ بِكَافٍ غَمًّا تَعْمَلُونَ ۝ أَفَطَحَمِعُونَ أَنْ يَوْمَ مَنُوا لَكُمْ

الارض ولا تسقى الحرث اي لا تدال للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزينة لتأكيد الاولى والفعولان صفتا ذلول كان قيل
لا ذلول مشية وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا يجمل
ولا جبان اي حيث هو وسقى من سقى مسلة سلمها الله تعالى من لم يوبأ واهلها
من العمل وأخلص لونها من سلم لكنا اذا خلص له لاشية فيها لالون فيها يخالف لون
جلدها وهي في اصل مصدر وشاء وشيا وشيتا اذا خلط بلونها اخر قالوا الان
جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام
ولان الجذوف الهمة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيها اختصارا والتقدير ففصلوا
البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتقويلهم وكثرة مراجعاتهم والخوف
الغبيضة فيهم ولولا القتل والغلاء ثمنها اذ روى ان شخصا لما منهم كان له جملة فاقبها
الغبيضة وقال اللهم اني استودعتكها لا تبي حتى يكبر فثبتت وكانت وجدة بتلك
الصفات فساوموها اليتيم وامر حتى اشتروها بما لا يسكنها ذهابا وكانت البقرة اذ ذاك
بثلاثه دنانير وكادوا لافعال المقاربة وضع لدوا الخبر حصولا فاذا دخل عليها النفي
قيل بمعناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كما مضى الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطأ
لجمع لوجود القتل فيهم فاذا رأتكم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهما
بعضا او تناقضتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصلها بان اتم فادغمت
الشاء في الدال ولجئت لها همة الوصل والله يخرج ما كنتم تكتمون نظيره لاحقا
واعمل مخرج لانه حكايه مستقبلة كما عمل باسط ذراعيه لانه حكايه متحال ماضية
فقلنا اضربوه عطف على دار اتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير
على اويل الشخص والقتل ببعضها اي بعض كان وقيل باصفرها وقيل
بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالجب كذا التبرج

الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربه فحي والخطاب مع من حضريه القتل ونزول الآية ويرى آياته دلائل على كمال قدرته لعلكم تتقون لكي يكمل
عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او قتلون على قضيتهم ولعلهم يتقوا وشرط فيها شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب
ونفع اليتيم والتيسير على ركبة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قرينة والمتقرب بان يتحرى الاحسن ويضاهي غنى كادوى عن عمر رضى الله تعالى عنه حتى نجية
اشتراها بثلاثه دنانير وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب ما دات لا اثر لها وان من ادان يعرف اعدى عدوه الساعى اما تم الموت الحقيقي فطريقان ينزع بقرة
نفسا التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة البصير ولما لحقتها ضعف الكبر وكانت محجة ذائعة المنظر غير هذا التي طلب الدنيا مسلمة عن نفسها لاستمها من مقابحها بحيث
يصل اثره الى نفسه فيحيو طيبة وتقرى عما يبرئ من كشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التنازع والتزعزع فقتل قلوبكم القساوة عياره عن الغلظ مع الصلابة كما



في الحجر وقساوة القلب مثل فينوه عن الاعتبار وتم لاستيعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القليل وجميع ما عدد من الايات فانها ما يوجب ليل القلب فهي كالحجارة في قسوتها
او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها وانها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فقد فاضاف واقسم المضاف اليه مقامه بعينه قراءة الا عشر بالفتح عطفا
على الحجارة وانما الرصيد اقصى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة او للتخيير والترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بما هو اقصى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل التفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما
يتشقق فيخرج منه الماء وتفجر منها الانهار ومنها ما يتردى من على الجبال فيقتاد الماء اذ ادا الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح بفتح وسبعة وكثرة والخشيت مجاز
عن الانقياد وقرئ ان على انها المنخفضة من الثقل وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين الانفاقية ويهبط بالضم وما الله مغافل عما تعملون وعيد على ذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوبكر

بالياء ضم الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا انكم ان يصدقوا كراويؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه
كتب محمد صلى الله عليه وسلم وايتا ارجم او تأويله فيفسرون بما يستهون وقل هؤلاء
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا
سمعنا الله تعالى يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا
تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم وليرتق لهم في ربية وهم يعلمون انهم
مفترون مبطون ومعنى الآية ان اجار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذه الحالة فاظنك
بفسلتهم وجحالم وانهم ان كفروا وجرؤوا فافعلهم سابقة وذلك واذ قالوا الذين امنوا
يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر في التوراة واذ اخلا
بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينفقوا منهم عابدين على من نأق اتحدونهم
بما فتح الله عليكم بابين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
او الذين نافقوا لاقابهم اظهرا للتصليب في اليهودية ومنعاهم عن ابداء ما
وجدوا في كتابهم من انهم الفريسيين فالاستفهام على الاول تقرير وعلى الثاني انكار
ونفي ليجازيكم عند ربكم ليحجبوا عليكم بما انزل ربكم في كتاب جعلوا محاجتهم بكتابهم
وحكمه محاجة عندكم كما يقال عند الله كذا ويراد بانهم في كتابهم وحكمهم قيل عند
ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الانحفا
لا ينفها افلا تعقلون اما من تأمر كلامه الاثني وتقديره افلا تعقلون انهم يجازونكم
فيحجونكم لخطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقولنا فتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم
وان لا منطع لكم في ايمانهم ولا يعلمون معنى هؤلاء المنافقين واللائمين وكلها او اياهم
والخرفين لان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جعلها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ولفظ
ما فتح الله عليهم واظهرا لغيره وتحريف الكلام عن مواضع ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب جعلت لا يعرفون الكتاب فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها او التوراة الا اما في
استثناء منقطع والاما في جمع امينة وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه

وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥ وَاذْكَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ
بِمَا فَرَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦
وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ٧ أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ ٨ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْأَمَّا فِي
وَأَن هُمْ لَا يَظُنُّونَ ٩ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ
١٠ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةٌ فَلْيَنْتَظِرُوا
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

من متى اذا قدر ذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتنى وما يقر والمعنى ولكن يتقدرون كاذبا اخذوها قتلنا من الحرفين او مواعيد فارغة سمعوا منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا وان النار لن تمسها الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تعالى كتاب الله اول ليلة نعى داود الزبور على رسل وهو
لا يناسب وصفهم بانهم اميون وانهم لا يظنون ما هم الا قور يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان خذله صاحبه كاعتقاد المفسد
ولزاع عن الحق لشبهته فويل اي تحسروا هلك ومن قال الله واد اوجبل في جسم فمناه ان فيها موضع ما يتبوا فيه من جعل له الويل ولعله بماه ذلك مجازا وهو في الاصل مصدر
لافضل له وانما اساع الابتلاء به ذكره لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني الحرف ولعل ما دبر ما كتبه من التاويلات الزائفة بايديهم تأكيد كقولك كتبت بمعنى ثم يقولون هذا
من عندنا ليشترؤا به ثمنا قليلا كحصول ما يفرض من اغراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى الاستوجوب من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني الحرف

مَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۖ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٨﴾
وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٨٩﴾
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ
مِنْ دِيَارِهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن

قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالخا ط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا الغلص في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبي واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجروا الى معاودة مثله والانهما كفيه وارتاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليها الذنوب وتأخذ بجماع قلبي فيصير بطبعها مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لذة سواها مبغضنا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن يخصص فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بآياتنا له وقرأنا في خطيئته وقرئ خطيئته وخطيئته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون ولا بشون لنا طويلا والاية كما ترى لاجته فيها على خلوة صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات وللك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمة ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجهم عن مساه واذلخنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقول لا يضار كاتب ولا شهيد وهو بلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان النهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على اداة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا ولا تحفوا في كقولنا اياها الزاجرة احضر الوغى وانى شهدا الثالث هل انت مخلدى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا وفيكون بدلان الميثاق او معمولا لمجد فالحار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كما قال حلفناهم لا تعبدون وقرأنا في ابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خطبوا به والماتون بالياء لانهم ثبت وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنوا واحسنوا وذى القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كذا في جمع نديم وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقرا سكنه وقولوا للناس حسنا اى قولوا حسنا وسما حسنا للبا للتم وقرأ حرة والكسائي ويعقوب حسنا

بفتحين الحاء والسين والباءون حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغة أهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر وكشوى والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد وأقيموا الصلوة وأتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم قوليت على طريقتهما الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أي اعرضتم عن المشاق ورفضتموه الأقل لا منكم يريد بهن قام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم وأنتهم معرضون قوم أعادتمكم الأعراض عن الوفاء والطاعة وأصل الأعراض الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض وإذا أخذنا ميثاقكم لا تشفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به أن لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والإحلاء عن الوطن وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لا تصالبه نسباً أو ديناً أو لانه يوجب قصاصاً وقيل معناه لا تتركوا ما بيع سفك دماءكم وإخراجكم من دياركم أو لا تفعلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فأنما القتل في الحقيقة ولا تقتروا ما تمتعون به من الجنة التي هي داركم فأنما الإحلاء الحقيقي ثم أقربكم بالمشاق واعترفتم بضرورة وأنتم تشهدون فوصيكم بذلك

أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسنادا لا افراد اليهم محازا ثم انتم هؤلاء استعدا لما ارتكوه من الشقاق والافراط والتهادة عليه وانتم متبدا هؤلاء خيره على معني انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تنزيها للصفتين منزلة تغير الثبات وعدم باعتراف اسناد اليهم حضورا وباعتبار ما يهتكم عنهم غيبا وقوله تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة اوبيان هذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخير هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلتها والجوع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعولها وكليةا والتطامير المتعاون من الظهور وقرأ عاصم وحزرة والكسافي محذوف احدى الثاءين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون وانما توكر اسارى قتاده وهو روى ان قريظته كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا قتلا عاوث كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واحلاء اهلها واذا اسرا احد من الفريقين جمعوا اليه حتى يهدوه وقيل معناه انما توكر اسارى في ايدي الشياطين تتهدون لانقاذهم بالارستاد

والوعظ مع تضيقكم انفسكم كقولنا تعالى انا امرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجريح واسارى جمع كسرى وسكاري وقيل هو ايضا جمع اسير وكان شبيبا بالكسار وجمع جمعهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وحزرة وابن عاصم قدوم وهو محمور عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والنضير للشان او مبهم ويفسر اخراجهم وراجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخرجهم تأكيد اوبيان اقنؤن منون ببعض الكتاب يعني القناء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا كقوله في قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي يذل يستحي منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويومر القباصة وروى الى شد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اى الله سبحانه وقبلى بالمرصاد لا يغفل عن ضالهم وقرأ عاصم ورواية المفصل ترون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وشعبة عن عاصم ويعقوب يملون على انا الضمير لولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة اثر والحياة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بقصر الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوريت وقفيناه من بعده بالرسول اى ارسلنا على اثره الرسل كقولنا تعالى ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاء اذا اتبعه وقفاء به اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا عيسى ابن مريم بالانجيل المخرجات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرار والافعال بالانجيل او الانجيل وعيسى بالعربية يسوع ومريم بمعنى الحامد وهو بالعربية من النساء كما روى من الرجال قال رؤس قتل ليزير لصلب مريم ووزنه مغل اذ لم يثبت حمل وايدناه قويناه وقرئ ايدناه بالمد بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اذ ادب جبريل وروح عيسى عليهما السلام ووصفها بالظهارية من مس الشيطان او كرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى ولا نكلم الضمير الاصطلاح ولا الارحام الطوامث والانجيل واسم الله الاعظم الذى كان يمجى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن اقل جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحب يقال هوى بالكسر هوى ذا الحى وهوى بالفتح هوى بالضم اذا سقطت ووسطت الهمة بين الفاء وما تعلقت به تويجا لخدمته على تعقيبه ذاك البهنا وتحييا من شأنهم ويحتمل ان يكون استثناء فاقفاء للعطف على مقدر استكبره عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذا كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للتبعية والتفصيل وفريقا تقتلون كركبوا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر بطبع ومراعاة للمواصلة والدلالة على انكر بعد فيه فانكر نحو مون حول قتل محمدا صلى الله عليه وسلم لولا ان اقصم مسكر ولذلك صرحوه وسمعت لما الشاة وقالوا قلوبنا غلف معشاة ناغية خلقية لا يصل اليها ما حثت به ولا تفقه مستعار من الاخلاق الذى لم يختر وقيل اصله غلف جمع غلاو وخفف والمعنى انها اوعيت العلم لا تسمع علما الاوتى ولا تقي ما تقول او عن مستغنون بما فيها عن صير بل انهم الله بكفرهم رملوا قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فاجل

يَا تَوَكَّرْ أَتَسَارَى قَتَادُ وَهُوَ وَهُوَ مَجْرَمٌ عَلَيْكَ أَخْرَاجُهُمْ
اقنؤن منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما
جزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ٥٧ ولقد اتينا
موسى الكتاب وقفيناه من بعده بالرسول واتينا عيسى
ابن مريم بالانجيل واتينا ناه يروح القدس فكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون ٥٨ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله
بكفرهم فعليا ما يؤمنون ٥٩ ولما جاءهم كتاب

بما الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن اقل جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحب يقال هوى بالكسر هوى ذا الحى وهوى بالفتح هوى بالضم اذا سقطت ووسطت الهمة بين الفاء وما تعلقت به تويجا لخدمته على تعقيبه ذاك البهنا وتحييا من شأنهم ويحتمل ان يكون استثناء فاقفاء للعطف على مقدر استكبره عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذا كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للتبعية والتفصيل وفريقا تقتلون كركبوا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر بطبع ومراعاة للمواصلة والدلالة على انكر بعد فيه فانكر نحو مون حول قتل محمدا صلى الله عليه وسلم لولا ان اقصم مسكر ولذلك صرحوه وسمعت لما الشاة وقالوا قلوبنا غلف معشاة ناغية خلقية لا يصل اليها ما حثت به ولا تفقه مستعار من الاخلاق الذى لم يختر وقيل اصله غلف جمع غلاو وخفف والمعنى انها اوعيت العلم لا تسمع علما الاوتى ولا تقي ما تقول او عن مستغنون بما فيها عن صير بل انهم الله بكفرهم رملوا قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فاجل

استعدادهم وانها لم تأب قبول ما تقول لخل فيدل لانا الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقل لا يؤمنون فاما اقليل لا يؤمنون وما مزيدة للباغية والتقليل وهو ما ينهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقليل العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما سمعهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب التخصيص بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كما يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنينا اخر الزمان المتعوت والتورية او يحتمون عليهم ويعرفونهم ان نبيا سيعت فيهم وقد قرب زمان والسبين للباغية والاشعار بان الفاعل سئل ذلك من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واني بالمظهر للدلالة على انهم كفروا بكفرهم فتكون الامم للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دحولا اوليا لان الكلام فيهم بشئ ما اشترىوا بانفسهم ما نكروا بمعنى شئ مميزة لفاعل بشئ المستكن واشتروا

مفتة ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغير طلب لما ليس لهم وحسدا وهو عتبان يكفروا دون اشتروا الفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسداوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتحفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على اختياره للرسالة فباؤ بغضب على غضب للكفر والحد على من هو افضل الخلق وقيل الكفر هو عهد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قوله عزير ان الله والكافرين عذاب مهين يراد باذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم ان ينزل الله بعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مضدر جعل طرفا ويصفا الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المقول فيراد به ما يوارى به وهو قدامه ولذلك عدم من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد بالقرء آت مصدقا لما سمعهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانهم فعلوا بانهم وانهم رضون به عازمون عليه وقرأ فافع وحده ابتداء الله مهموزا في جميع القرء آن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات السبع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم الجبل اى لها من بعد من يعبد موسى وبعد ذهابها الى الطور وانتظالمون حال بمعنى اتخذتم الجبل ظالمين عباد تاروا بالاخلاق بايات الله تعالى واعتراض بمعنى وانتظور عاداتكم الظلم ومساوق الآيات ايضا لا بطل قوله تؤمن بما انزل علينا والتبيين على انفس طريقتهم مع الرسول طريقتا اسلافهم مع موسى عليها السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدنا واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتكم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ بِشْمَا أَشْتَرُوا بِأَنْفُسِهِمْ
أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِثْنَا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ امْنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا سَوْفَ
يُنَايِزُكُمُ اللَّهُ فِي مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا

قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشتروا في قلوبهم الجبل تداخلهم جبه ورسخ في قلوبهم صورته لقرط شغفهم به كما يتداخل الصبيغ الثوب والشراب عما في البدن وفي قلوبهم بيان لما كان لا شراب كقولهم تعالى انما ياكفرون ويصوبهم نارا ككفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمين وحلوليين ولم يروا جسد العجيب منه فيمكن في قلوبهم ما سول لهم المسامحة قل شئ ما امرتكم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يسمو غير من قبائحهم المعدودة في الايات الثابتة الزام عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للصدق في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امرتكم بهذه القبايح ورخص لكم في ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبشئ ما امرتكم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الاما يقضيها ايمانه لكن الايمان بها لا يامر بها فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم النارا لخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم ان يدخل الجنة الامم كان هودا ونضبا على الحال من الدار من دون الناس سائرهم والمسلمين والامم للعهد فتمت الموتان كنتم صادقين لان من يقن انه من اهل الجنة

اشتاقها واجبا لتخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله تعالى عنه لا ابالي بسقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الان القمى الاحبة
محمد بن حبيب وقال حذيفته حين احتضر وجاء حبيب على فاقتة فادخل اليوم من قد ندم اي على التقي سيما اذا علم انها سالمة لا يشارك فيها غيره ولن يمتوه ابدا بما قد متايد بهم
من موجبات النار كما كفر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت الدنيا عاملة مختصة بالانسان التي لا قدرتها بها عامة صنائع ومنها اكثر منها فصر بها
عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وهذه الجملة اخسار بالعب وكان كما اخبر لانهم لو تمسوا لنسقل واشتهر فان التقي ليس من عمل القلب لئلا يهوان بقول ليت كذا ولو كان
بالقلب لقاوا تمنيوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمسوا الموت لعصر كل انسان رقبته فأت مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتوبيخ على انهم
ظالمون ودعوى ما ليس لهم وتوبيخ عن هولهم ولتحدثهم احصر الناس على حيوة من وحدهم عقلا الجارى محرى علم ومفعولاهم احصر الناس وتكبر حيوة لانها ريد بها فخرج
من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى

فكانه قال احصر من الناس على الحيوة ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر
للبا لفتة فان حرصهم شديدا ليرفعوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التخرج
والتمتع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين ذلك على
علمهم بانهم صارتون الى النار ويحذون ان يراد واحصر من الذين اشركوا فحذف
لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف وصفتهم بوجاهة على انهم الذين
اشكوا اليهود لانهم قالوا هو يراى الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف ليرجع الى سنة حكاية لودادتهم
ولو بمعنى ليت وكان اصله لو امر فاجرى على القسبة لقول يود كقولك حلف بالله ليفعلن
وما هو بمنزلة من العذاب ان يمر الضمير لاحدهم وان يعرفه فاعل من حرصهم
اى وما احدهم بمن يحرصه من النار تعميره اولاد له عليه يهرعان يهرى بدك
منها ومهم وان يهرى موصدا اصل سنة لقولهم سنوات وقيل سنهته كجهته
لقولهم سانهته وسننهته الخلة اذا ات عليها السنون والحرص حقا التبعيد والله
بصير بما يعملون فيما بينهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدونا عاذا بنا
برادوا واشدها اننا نزل على نبينا ان بيت المقدس من سخر بهت نصر فبعثنا من يقتلها
فوما به بل قدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امر بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا
فهم يقتلون ويقتل من رضى الله عنه مدارس اليهود يوم فاسألهم عن جبريل فقالوا
ذلك عدونا يطلع محمد على اسرارنا وانما صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لن كانا كما تقولون فليس احد من ولا تم
اكثر من الخير ومن كان عدوا لهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سقى الوحي
فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمرو وجبريل ثمان لغات وقرئ بهن اربع في
المشهور وجبريل كسلسيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ
بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِإِيمَانٍ لَكُمْ لَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ كَانَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَمَتَّوْا الْمَوْتَانِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ وَلَنْ يَمَيَّنُوهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٧ وَلِتُحَدِّثَهُمْ
أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يَهَيَّجُ الْفَسَنَةُ وَمَا هُوَ بِمُخْرِجٍ مِنْ الْعَذَابِ إِنْ يَهَيَّجُ
وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ٨ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٩ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ١٠

الهمزة قرأه ابن كثير وجبريل كجهرت قرأه حاصم برواية ابن كبر وجبريل كجبراعيل وجبرائيل وجبرين ومنع صرم للجملة
والتعريب ومعناه عبد الله فانه نزل به الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على فامة شانه كانه لتعيينه وفوط شته لم يمتج الى سبق ذكره على قلبك فانه
القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حصه على قلبه كانه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت باذنه بامر وتفسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشري للمؤمنين احوال من مفعول والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى ان من عادى منهم جبريل فقد خلع رقبته لانصافا وكفى بما معد من الكتاب
بمعاد اتاياه لنزوله عليك بالوحي لان نزل كما بمصدا قال لكجبت المتقدم فحذف الجواب واقیم علة مقامها من عداها فالسبب في عداوتها نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا
او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانا الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفة عداها او معاداة المقربين من عباداه وصدر

الجزء الاول

الكلام بذكره فنجعل الشانهم كقولنا تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلها كانما من جنس اخر والتبعية على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجداب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولا حاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الله تعالى عاداهم كغيرهم وان عداوة الملائكة والرسول كغيرهم وقرأ نافع ميكائيل ميكائيل على وابوعمر وبعقوب وعاصم برواية حفص ميكائيل كعباد والباقر ميكائيل بالهزة والياء بعدها وقرئ ميكائيل ميكائيل وميكائيل وميكائيل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون الى المتكفرون من الكفرة والفاسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه يتجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فتبتك او كلما عاهدوا عهدا الهضرة لانكاروا والواو والعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا بنزولهم

نقصه واصل النبذ الطرح لكن يغلب فيما ينسب وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقص بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم من ان الفريق ههنا لاقلون او ان من لم ينجد جارا فلهم مؤمنون بهتفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما هم كاهن فيهم عليها الصلاة والسلام بنذير من الذين اتوا الكتاب كآب الله يعني التورية لان كثر بالرسول للمصدق لها كثر بها فيما يصدق ويندما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل ما مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عن رؤسا بالاعراض عما يرى وراء الظهور لعدم الالتفات اليه كانه لا يعلمون ان كتاب الله يعني علمهم ومبينين ولكن يتجاهلون عنادنا واعلم ان الله تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة متوابع التورية وقاموا بحقوقها كؤمى على الكتاب وهم الاقلون المذلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تتردا وفسوقا وهم المعتوب بقوله بنذ فريق منهم وفرقة لم يحجروا بنبذها ولكن بنذوا لجهلهم بها وهم الاكثر وفرقة تسكوا بها ظاهرا وبنذوا خفية عالين بالحال ضياء وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تنزلوا الشياطين عطف على نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها واتبعوا الشياطين من الجن والانس ومنهما على ملك سليمان اى عهده وتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يستقروا بالسمع ويضمون الى ما سمعوا كاذب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانما تسخر بالجن والانس والرجل وما كثر سليمان تكذب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما منه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي ولكن بالتحقيق ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضل ولا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقبل به الانسان وذلك لا يستتبع الا لمن يناسب في الشرارة ونخب النفس فان التناسب شرط في الصيام والتعاون

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ
 ١٥ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْهُمْ بِسَلَامٍ
 أَكْثَرُ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٦ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَنَدَفَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَكَاثِبِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٧
 وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
 وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا
 يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ
 مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ
 بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وبهذا تميز الساحر عن النبي والوفا وما يتعجب منها كما فعلما أصحاب الجبل بمعونة الآلات والادوية او بره صاحب خفية اليد فقير مذموم وتسميته سحرا على الجوزا ولما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفى سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتعابرا لا اعتبارا والمراد به نوع اقوى منها وعلى ما تلوها وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المجهرة وما روى انهما مثله بشري وركب فيها الشهوة ففرضها لاسرة يقال لها زهرة فخلتها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلت منها فحكى عن اليهود ولعلمهم رموزا لاواثل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلا من سبي ملكين باعتبار صلاحيتهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نقي عطف على ما كثر سليمان تكذيب اليهود في هذه القصة ببابل ظرفا وحال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور اني بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت صطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعلية والجملة ولو كانا من الهرة والمرتب بمعنى الكسر لا نصرفا ومن جعل ما نافيتهما لهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما

اعتراض وقرئ بالرفع على هاهاروت وهاروت وما عيان من احد حتى يقول انا نحن فتنه فلا تكفر فعناه على الاول ما عيان احد حتى يصحاه ويقول لانا نحن ابتلاء من الله فن
 تعلم منا عمل بكفر من علم وتوق على ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جواز العلم به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه والعمل
 به وعلى الثاني ما عيان حتى يقول انا نحن فتنه فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين الموع وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفرقها
 وما هو بضارين من احد الا باذنه الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر بالنات بل بامر تعالى ويجعلهم وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منهم
 والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون بالعمل والان العلم يحرم الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ يحرم العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيما انما تحزن
 عنا ولي ولقد علموا اي اليهود لمن شتره اي استبدل ما تلو الشياطين بكتابه والظاهر ان الام لاهم الابتداء علقوا على عمل ماله في الآخرة من خلاق نصيب ولبس
 ما شربوا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعلمون

وَلَقَدْ عَلِمُوا الْمَنَاسِتَرِ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا
 شَرَّوَابَهُ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١١٢ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
 وَأَنفَقُوا الْمَوْثُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١١٣ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَعْمًا وَعَدًا وَكَلِمَةً غَيْرَ حَقٍّ وَلَا تُسَمِعُوا
 وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٤ مَا يَوْذَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
 مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ ١١٥ مَا نَنْشِئُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْشِئُهَا نَاتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
 مِثْلَهَا أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١٦ أَلَمْ يَعْلَمِ
 أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١١٧ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ

ما شربوا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعلمون
 قبض على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العتاب والمثبت لهم ولا على التوكيد
 البسمي العقل الفريزى او العلم الاجمالى بيقع الفعل او ترتيب العقاب من غير تحقيق
 وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم
 امنوا بالرسول والكتاب واقفوا بترك المعاصي كذب كآب الله واتباع السحر المثوبة
 من عند الله خير جواب لو واصل لا يتبعوا مثوبة من عند الله خيرا ما شربوا به انفسهم
 تحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزء من مجريتها
 وحذف الفضل عليها اجالا للفضل من ان ينسب اليه وتكثير المثوبة لان المعنى
 لشي من الثواب خير وقيل لولتني ولتثوبتي كلام مبتدأ وقرئ المثوبة كشورة وانما سمي
 الجزاء ثوابا ومثوبة لان الحسن بثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه
 وقد علموا الكثرة لجهلهم بترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا زعما
 وقولوا انظروا الرعي حفظ الغير لصحة وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام
 زعما اي زعما وان بنا فيما تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به
 مردين نسبتا الى الرعن وسيم بالكلمة عبرانية التي كانوا يتسبون بها وهي زعنا
 فهي المؤمنين عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبس وهو انظرنا يعني انظر
 اليها وانظروا من نظره اذا انظره وقرئ انظروا من الانظار اي امهلنا لحفظ وقرئ
 راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتون اي قولنا راعنا عن نسبة الى الرعن وهو
 الموجع لما شاب قولهم راعنا وتسبب السب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تشقروا
 الى طلب المراجعة او واسمعوا اسماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به
 بحديث لا تقودوا الى ما نهيتهم عنه ولكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول
 عليه السلام وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذبا
 لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والودعجة
 الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن التبيين كافي قوله تعالى لم يكن
 الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم

يودون من الاولى مزيدة الاستعراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يجوزون ان ينزل عليكم شئ منى وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك
 والله يختص برحمته من يشاء يستنبيه ويعلم الحكمة وينصحه لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
 بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما نضج من آية او نفسها نزلت لما قال المشركون واليهود لا ترون الى محمد يا صاحبنا يا مرثم فيها هم
 عنه ويا مريخا فوالنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشئ وثباتها في غيره كمنع الظل الشمس والنقل ومنها التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الرمح
 الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها والحكم الاستفادة منها او بما جيعا وانساؤها اذ هابها عن القلوب وما شرطية جازمة لتسخ منتصبة
 بن على المفعولية وقرأ ابن عامر ما نسخ من نسخ اي تأمرنا او جبريل بنسخها او نجد ما منسوخه وابن كثير ابو عمرو ونسأها اي نؤخرها من النسخ وقرئ نسخها اي ننسأها

ايها وتنسها احيات وتنسها على البناء للفعول وقرأ عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها او نأخذ بغيرها ما ننسخ من اية وتنسكها باظهار المفعولين فان تجزئتها او شلها اي ما هو خير للعباد في النفع والثواب وشلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهزة الفا الرقلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والايان بمنزلة النسخ او بما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذا اصل اختصاصه بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصلحة العباد وتكميل نفوسهم ففضل الله من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غير ولا ينجح بها من منع النسخ بل لا بد من التقليل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأقوب لا بالسنة ليست كذلك والكل ينعقد قد يكون عدم الحكم والاتقيل اصل والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتي به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعنى على حدوث القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازم واجب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائل بالثبات القديمة الم تعلم للخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ما يتقوله وما لكم وانما افرد لانتهاجهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات

والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قولنا ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك الماطف وما لكم من ذنوب من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويحريها على ما يصليكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم ومن جهة امرته يدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل امر معادلة لله في لم تعلم اي الرقلم انتم ملك الامور قادر على الاشياء كلها يا مريسي كما اراد ان يخلو وتقرحوا بالسؤال كما اقرحت اليهود على موسى عليه السلام ما ومنقطعة والمراد ان يوضحهم بالثقة بدو ترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا ان نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايان البينات وشك فيها واقتراح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقتربوا فاضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى بعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايان وقرئ يبدل من يبدل وكثير من اهل الكتاب يعني اجارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب عنان في المعنى ون اللفظ من بعد ايمانكم كما را مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا طه ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بواي تنوذه من عند انفسهم وتشبهه لان قبل التدين والميل مع الحق او بحتنا اي حسدا بالانسان من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفوها العفو ترك عقوبة المذنب والصنع تركه ترتيبا حتى ياتي الله باسمه الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعز ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ بايتا السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقبوا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كما امرهم بالصبر والمخالعة والجلأ الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثواب ان الله بما تعملون بصير

كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوِيزِدُوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا أَحْسَنًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْفُوا وَاصْفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِنْ آمَنَ
كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى

لا يضع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والنصير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ليدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لقين قول الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهو مجمع هاتيكاذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيتهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خبر من دهم وان يرد وهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم والى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية ما بينهم والجملة اعتراض والامنية افعول من التثنية كالا ضوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فدعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بل اشادات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه واصلها العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضع ولا ينقص وبليلة جواب من كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حينئذ لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بل وحده ويمحس من الوقف عليه ويحس ان يكون من اسلم

فأهل قبل قد رمل بل يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والآخره وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي على امر يصح ويمتد به نزول لما قدم وقد جرحان على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم اجداد اليهود فتناظروا وتقاووا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو الحال والكتاب للنفس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك اي مثل ذلك قالوا الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعللة ويخفهم على المكابرة والتشبه بالجمال فان قيل لم يوجبهم وقد صدقوا فان كلا الدين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكما به مع ان ما لم يسخ منها حق واجبا لقبول والعمل به قاله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله والمشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعول منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المنافقون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلاء عن ان يجزوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلاء عن ان ينعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تكليفهم من الدخول في المسجد واختلاف الامة فيه لجواز بوجيئة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وهم الله تعالى لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية وهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم والله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي لما الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مباحة فانيما قولوا فمضى اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فتم وجه الله اي جهتنا التي امر بها قال امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او قوم ذاتي هو عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد بالتوسعة على عباده عليه بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعز ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحة وقيل في قوم عيت عليهم القبلة فضيلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ الجند ثم تبين له الخطأ لم يمس التبارك وقيل هي توطئة لتسريح القبلة وتنزيه المعبود ان يكون في حين وجهته وقالوا اتخذ الله ولدا لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفهم على قالت اليهود اوضع او فهو قول الله تعالى ومن اظلم وقرأ ابن عامر بنيزوا وسجنان تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والمحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وقائفا لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخذ الحيوان والنبات اختيارا وطعما بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساد

لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١١٦﴾ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَوَجْهُ اللَّهِ أَنَّهُ أَوَّحٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونَ ﴿١١٩﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِيلُنَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

والمعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كله قانتون متقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجازي كونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولدان يجازي والده وانما جاء بما الذي لغيره والى العلم وقال قانتون على تعذيب الى العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عرس المضاعف اليماى كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا لم يطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعدا قائما المحبة والايه مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثا واجبا واجتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نهي الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تاقيما بليغ التملات والارض مدعها ونظيره التمتع وقوله من ربحانة الداعي السميع بؤرقى واصحابي هجوع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريها ان الولد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزعه عن الانفعال فلا يكون والد ولا اباع اختراع الشيء لاعتنى شئ دعته وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

يكون بتغير وفي زمان غالباً وقرئ بديع مجرور على البدل من الضمير له ومنصوب على المدح واذا قضى امرأ اى اذاد شيئاً واصل القصص اتمام الشيء قولاً كقول تعالى وقضى ربك افعلاً كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجب فاما يقوله كمن فيكون من كان التامة اى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر او مثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بالاهلية بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لعنى الانباع وايماء الى حجة حاسنة وهوان ايجاد الولد مما يكون مألوفاً ومهله وعلته تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه المضاللة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار ان السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب لا كبر ثم ظننت الجاهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كثر قائله ومنع منه مطلقاً حسب المادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اى جهلة المشركين والمتجاهلون من اهل الكتاب لا يكلمنا الله هاديكلمنا الله كايكلم الملائكة او يوحي اليها بانك رسول ربنا وتأتيناك حجة على صدقك والاول استكثار والثاني جود بان ما اتاهم ايات الله استأمر به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الاسم الماضية مثل قولهم فقالوا ادنا الله بحجة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العناد وقرئ بتشديد الشين فتدبينا الايات لقوم يوقنون اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يمتريهم شبهة ولا عناد وفيما اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لحفاء والايات او لطلب مزيد اليقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبساً مؤيداً بشيراً ونذيراً فلا عليك ان اصرروا وكابروا ولا تسأل عن محاسن الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقراً نافع ويعقوب ولا تسأل على انهم للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابوي او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاً عنها لا يقدران بخبر عنها او السامع لا يصير على استماع خبرها ففهم عن السؤال والجحيم المتأرجح من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقاطا الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم فانهم اذا امرهم بها عن حق يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم ولعلمهم قالوا مثل ذلك فكلم الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعلما الجواب ان هدى الله هو الهدى اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا مائدة عذائيه ولان اتبعنا هواهم آراءهم الزائفة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبياءه من املة الكتاب اذا املتت والهوى رأى يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من العلم اى من الوحي او الدين المعلوم حصته مالك من الله من ولى ولا نصير يدفع عنك عقاب وهو جواب لثمن الذين اتيناكم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراجعة اللفظ عن التحريف والتدريج معناه والعمل بقضائه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المجرمين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدق فاولئك هم الخاسرون حيث اشركوا الكفر بالايان يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون واذا بنى ابراهيم ربه

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٣١﴾ اِنَّا ارْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا
تُسْأَلُ عَنْ ضَاغِيَةِ الْجَنَّةِ ﴿١٣٢﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ
لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ اِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَدًى
وَلَنْ يَتَّبِعَ اَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ
اَلٰهٍ مِّنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٣﴾ الَّذِي اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حِينَ لَا يُرَوُّهُ اُولٰٓئِكَ يَوْمُنْ يَوْمٍ يَكْفُرُ بِهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُونَ ﴿١٣٤﴾ يَا بَنِي اِسْرٰٓءِيْل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿١٣٥﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَاِذْ اٰتٰٓى اِبْرٰهِيْمَ رَبُّهُ

ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر رقصتهم بالا مر ذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضرارها والخوف من اساعتها واهوالها كذكر ذلك وختم بالكلام معهم مبالغة في النصح وايداناً باننا فذلكت القصص والمقصود من القصص واذا بنى ابراهيم ربه بكلمات كلفها وامر ونواه والابتداء في الاصل التكليف الامر المشاق من البدء لكننا استلزم الاختيار بالنسبة الى من يحل العواقب ظن ترادفها والضيم لابراهيم وحسن لقدمه لفظاً وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك هربت بالخصا لا لثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى لتاثبونا لها بدين الآيت وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى اخره لايتين وقوله قدا اهل المؤمنون الى قولنا اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله خلق ادم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من ستمه ونمناك الحج والكواكب والقرن وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عاملها معاملتها المختبر بهن وبما تضمنها الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارقى كيف تحيى الموتى واجعل هذا البلد آمناً ليرى هل يحيبه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف جميع

ما وهذه السورة فاتمهن فاما من كلا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى و ابراهيم الذي وفى وفى القراءة الاخيرة الضمير لربنا اعطاه جميع مادعاه قال انى جاءك للناس امانا استثنافا اذا صرحت ناصبا ذكنا قيل واذا قال المديحين اتمهن فاجيب بذلك اوبيان لقولنا بلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبت بقال فالجوع جملته معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذى لم يفعلوا والامام اسم لمن يؤتم به وامامة عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده من بعدهم امورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكافى وبعض ذريتي كما تقول وزيدا فى جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولية قلبت راؤها الثالثة ياء كما فى تفصيت من الذر بمعنى التفريق وفعولية او فعيلة قلت ههنا ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهى لغة قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتزمة وتنبية على انه قد يكون مراد به طلبة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبار قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلت واذا جعلنا البيت اى الكعبة غلب عليها كالعلم على الثريا مشابهة للناس مرجعا ثوبا ليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحج واعتماده وقرئ مثانات اى لانه مشابهة لكل احد واما موضع امن لا يتعرض لاهله كقولنا تعالى حرما امننا ويحفظ الناس من حولهم او امان حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤخذ الجاهل الملتقى اليه حتى يخرج وهو مذموم باى حيفه رضوا الله عنه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على رادة القول او عطف على المقدور عاملا لاذوا واعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم هو الحجر الذى فيه اثر قدسية او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج ورفع بناء البيت وهو موضع اليوم روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر فلا تتخذ مصلى فقال لا اؤمر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه هذا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبها قولان وقيل بمقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذوها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرنا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا اى واتخذنا الناس مقام للموسم بمعنى الكعبة فقلت يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرنا ان تطهرا بئى بان تطهرا بئى ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد تطهرا من الاوثان والافئاس وما لا يليق بها واطلصاء للطائفتين حولها والمالكين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين جميعا ركع وساجد واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمننا هذا ابراهيم بلدا آمننا اذ امن كقولنا في عيشة راضية واما اهل كوكلك ليل نائم وارزقا هله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهل بل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى

بِكَلَامٍ فَاتَمَّهْنُ قَالَ انى جاءك للناس امانا قال ومن ذريتي
 قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
 لِّلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مُصَلًّی وَّعَهْدَنَا اِلٰى
 اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِیْلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتُنَا لِطَّائِفِیْنَ وَاِلِیَّاسَ كَفِیْ
 الرِّكْعِ السَّجْدِ ﴿٣٧﴾ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اَمِنًا
 وَاَرْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْیَوْمِ الْاٰخِرِ
 قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْنٌ لِّیْهِ فَلِیْئَالُ تُضْطَرُّ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ
 وَیُسَّ الْمَصِیْرِ ﴿٣٨﴾ وَاِذْ یَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
 اِسْمٰعِیْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِیْعُ الْعَلِیْمُ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا
 وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَیْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِكَ اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَاَرِنَا
 مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَیْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیْمُ ﴿٤٠﴾

وارزق من كفر قاسم ابراهيم الرزق على الامامة فبه سبحانه على ان الرزق رحمة دينية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم والدين او مبتدأ متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سببا للتمتع لكنه سبب لتقليله بان يجعله مقصورا يحفظه الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى ازاله اليها المضطر لكفره وتضييعه ما تمتعه به من النعم وقيل ان نصب على المصدر والظرف وقرئ بلفظ الامر فيها على ان من دعاء ابراهيم ووقال صديقه وقرئ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فتمتعه ثم اضطره واضطره بكسر الهجزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بالذام الضاد وهو ضعيف لان حروفهم تفرق بدم فيها ما يحا ورمادون العكس وبش المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت حكايته حال ما ضيقت والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس صفة غالبية من القواعد بمعنى الثبات والعلو مجاز من المقابل للقيام ومن بعد ذلك الله ورضها البناء عليها فانها تقام على هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها اسافات الناء

فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واطهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حبه وفيها ما القواعد وتبينها تفهيم لسانها واسمعي
كان بنا ولم الحجارة ولكن لما كان له مدخل في الناء عطف عليه وقيل كانا بيان في طرفين وعلى التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ في الحجة حال منها انك
انت السميع لدعاءنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة والاخلاص والادعاء والاثبات
عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما حصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلم ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه ما يشوش
المعاش ولذلك قيل لولا الحق لخرب الدنيا وقيل اذ انا لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من التبيين كقولنا تعالى وعاد الله الذين امنوا منكم قدم على البين وفصل به
بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

وارنا من راي بمعنى ابصار وعرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكا متعديا
في الحج او مناجاة والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب والسوسي عن ابن عمر انا قيسا على فخذ في فخذ وفيه
احجاف لان الكسرة منقولة من الهزرة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابن عمر
بالاختلاس وتب علينا استجابة لذريتهما او عافط منها سهوا ولعلها قالوا لاهما
لانفسهما وارشا بالذريتهما انك انتا التواب الرحيم لربنا وابتعث فيهم
في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو
المجاب به دعوتها كما قال ناد حوة اياهم وبشرى عسى ودواي ابي يتلو عليهم
اياتك يقرأ عليهم ويلفهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة ما تكل به نفوسهم من المعارف والاحكام وينكرهم
عن الشرك والمعاصي انك انتا العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد
الحكيم الحكماء ومن يرغب عن ملت ابراهيم استبعادا وانكارا لان يكون احد يرغب عن
ملت الواضحة الفراء اي لا يرغب احد من ملت الا من سلفه نفسه الا من استتمها
واذ لها واستخف بها قال المبرد وشلب سلفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له
ما جاء في الحديث الكبر ان تسف الحق وتمنص الناس وقيل اصله سلفه نفسه على الرفع
فغصب على التمييز نحو غبن راي والراس وقول بمرير وناخذ بعده بذنا بمرير
اجبا الظاهر ليس له شام اوسفه في نفسه فغصب بفتح الحافض والمستثنى في محل الرفع على
المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد استظفينا في الدنيا وانما في
الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا
له بالاستقامة والصالح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنها الا
او متسفعا اذ لنفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ظرف لاصطفينا وتعليل لما ومنسوب باضمار اذكر ان قيل اذكر ذلك
الوقت لتعلم ان المصطفى الصالح المستحق للامانة والتقدروا انه قال ما قال بالمبادرة

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا مِنْ سَفَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ
أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَوَصَّيْنَا
إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ
بَحَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا
نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ آبَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُكُمْ
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا
كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

الى الاذعان واخلاص السرحين دعاه ربنا واطهر بالبدلائل المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبدا لله من سلام ابي اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام
فاسلم سلمة واني مهاجر ووصيها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل قيمه صلاح وقرته واصلا الموصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كالوصى يصلي فصله
بفعل الوصي والضمير فيهما للملأ ولقولنا سلمت على تأويل الكلمة والجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصى والاول بالغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصي هو ايضا بابن بنيه وقرئ
بالنصب على انه من وصاه ابراهيم يا بني على ضمائر القول عند البصريين متعلق بوصي عند الكوفيين لانه يوع منه ونظيره رجلان من ضيعة اخبرنا انا انا رايانا رجلا عزانا
بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومداق وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر ويث وشمعون ولاوي ويهوذا ويشوخور وزبولو
وزواني وثقوني وكودا ولوشير وبنيامين ويوسف اذ الله اصطفي لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تدعون الا واتم مسلمون ظاهرة التي عن الموت على خلاف حال

الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ما تواوا الامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تقبل الا واث خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقهم ان لا يحل بهم وتظيره في الامرت وانت شهيد وروى اذ اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استعلم ان يعقوب اوصى بنبيه باليهودية يوم مات فزلت امركتهم شهداء اذ حضر يعقوب الموت امر متقطعة ومعنى الهزة فيها الانكار اى ما كنته حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليا ومتصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين امركتهم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهد قد ذلك وانما علمتموه بالوحى وقرئى حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما يقصدون من هدى اى شئ يقبذونه اذ اريد بتقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خصص العقلاء بمن اذا سئل عن قيسه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افعية ام طيب قالوا نعم الملك واله ابا نك ابراهيم واسماعيل واسحق المتفق على وجوده فقال

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ
اِلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ اِلَى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعٖلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَاِلٰهَ
الْاَسْبَاطِ وَمَا اُوۡتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَا اُوۡتِيَ النَّبِيُّۢنَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ فَاِنْ اٰمَنُوۡا بِمِثْلِ
مَا اٰمَنَّا بِهِ فَقَدْ اٰمَنَّا بِمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ
فَيَكْفِيكُمْ هٗٓ اَللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣٣﴾ صِبْغَةَ
اللّٰهِ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنْ اَللّٰهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
اِنۡجَا جُۤوۡنَنَا فِى اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
اَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٥﴾ اَمْ يَقُولُوۡنَ اِنَّ اِبْرٰهٖمَ
وَاسْمٰعٖلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطَ كُنُوۡا هُودًا

والوهيت وجوب عبادة وصدا سميع من اياته تغليا للادب والجدا ولانه كالأب لقوله عليه السلام عم الرجل صنوابيه كما قاله عليها الصلاة والسلام في العباس رضي عنه هذا بقية باقي وقرئى الله ابيك على ان جمع بالواو والنون كما قال ولما بين اصواتنا بكين وفديننا بالايين او مفرد ابراهيم وحده عطف بيان لما واحد بدل من له ابا نك كقولنا لناصر ناصية كاذبة وفائدة التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذبا لطف على الجبرور والتأكيد او نصب على الاختصاص ونحو له مسلمون حال من فاعل ضد او مضموما ومنها ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعنى ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق توها لها ما كتبت ولكم ما كتبت لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليها الصلاة والسلام لا ياتى الناس باعمالهم وتأوفى بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تأخذون بآبائهم كما لا تأخذون بآبائهم وقالوا كونا هودا ونصارى الضمير الخائب لاهل الكتاب والاشنوخ والمعنى مقالتهم احدى القولين قالت اليهود كونا هودا وقالت النصارى كونا نصارى تهتدوا جوابا لامر قل بل ملة ابراهيم اى بل تكون ملت ابراهيم اى اهل ملت اوبل تتبع ملت ابراهيم وقرئى بالرفع اى ملت ملتنا او عكسا ونحو ملت بمعنى نحن اهل ملت حنيفا ما نال عن الباطل الى الحق حال من المضاف والمضاف اليه كقولنا ونهت ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تقريرا باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزلنا القرآن قد ذكره لا ناول بالاضافة اليها اوسبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهى وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل اليها والاسباط جمع سبط وهو

الحافذ يرد به حدة يعقوب واناء وذريتهم فانهم حفة ابراهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التورية والانجيل اودها بالذكركم المبلغ لان امرها بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيها وما اوتى النبيون جملة المذكورون منهم وغير المذكورين من ذريتهم منزلا عليهم من ذريتهم لا تفرق بينا احد منهم كاليهود فهو من بعض وتكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه ونحو له اى الله مسلمون مدعون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا من باب التمييز والتبكي كقولنا تعالى فانوا بسورة من مثله اذ املنا امن بالمسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأثر تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقولنا تعالى جزاء سينة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايماننا مثل ايمانكم بما والمثل مقيم كافي قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد لمرآة من قرأ بما امنتم بما وبالذي امنتم به وان قولوا فانما هم في شقاق اى ان عرضوا عن الايمان او عما يقولون لهم فاهم الا في شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين

في شوق غير شوق الآخر فسيكتفيكم الله تسلياً وتسكيناً للؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصر على من اواهم وهو التمسيع العليم امام من تمام الوعد بمعنى ان يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالاً ووعيد للعصيين بمعنى ان يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليهم صبغة الله اي صبغنا الله صبغة الله صبغة الله تعالى التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدينا الله هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماء صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوم واللشابة فان النصارى كانوا يسمون اولادهم في ما اصغر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يتحقق نصر الله ونصباها على ان مصدر مؤكد لقولنا ما وقيل على الاغراء وقيل على الدلالة من مله ابراهيم عليه السلام ومن احسن من الله صبغة لاصبغة احسن من صبغة ونحن لم نعدون شريفاً له على ان نشر له به كثركم وهو عطف على آمنة وذلك يقتضي دخول قوله صبغة في معول قولوا ولن نصباها على الاغراء والبدل ان يسمع قولوا معطوفاً على الزموا واستعملوا ابراهيم وقولوا آمنوا بدلاً لتعوا حتى لا يلزم فكالتنظيم وسوء الترتيب فقل

أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَغْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
بَلْ كُتِمَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَمَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلِيَهُمْ عَنِ قُلُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كَرَامَةً وَشَطِيطًا لِلْكَافِرِينَ أَشْهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْظِلُّ عَلَى عَفْوَهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنْ أَتَى اللَّهُ بِالنَّاسِ لُرُوفٍ رَجِيمٍ ﴿١٨﴾ قَدْ نَرَى

انما جوتنا انما جوتنا في شأنه واصطفاه نبيا من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فقلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يعبدان بكمنا باعمالنا كان الزمهم على كل مذهب ينتحونه الخما وتبكي تافان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افانسة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص فكم انكم اعمالا لا بما يتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون اي موجدون نخلصنا بالايمان والطاعة دونكم امر يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والانسباط كانوا هودا ونصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في انما جوتنا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم امر الله وقد نفى الامر عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واجتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعا للدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادته الله لابراهيم بالخفية والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لاحدا ظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منالو ثمنها هذه الشهادة وفيه تعرض بكمنا هذه شهادة الله لمحمد عليه الصلوة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا يتأ كما في قوله تعالى براءة من الله ورسوله وما الله طافق اعلمون وعندهم وقرئ بالياء تلك امة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للباغتة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتقار بالاباء والانتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وهذا الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اشلافا لليهود والنصارى شيقولا السفها

من الناس الذين خفت احلامهم واستهنوا بالتقليد والاعراض عن النظر في المنكر في تغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركن وفائدة تقديم الاخبار به توطئنا للنفس واصدا الجواب ما ولهم ما صرفهم عن قلوبهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قوله المشرق والمغرب لا يختصن مكانا ودون مكانا خاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارقسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما نصيب الحكمة وتفضيحه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهدين الى الصراط المستقيم او جعلنا افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خبارة اودعوا لا مركزين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المشاهدة من الجوانب ثم استعير للخصال المحيطة لوقوعها بين طرفي افراط ونفراط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والحيث ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي وصف بها واستدل على ان الامام



حجة اذا لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتقلت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون لرسلهم شهادا علة للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما جعل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فيبلغوا ويصيحوا ولكن الذين كفروا احلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على عاصركم وعلى الذين قبلكم وبعدكم وروى الامام يوم القيمة بمجدون ببلغ الادياء عطا لهم الله بيينة التبليغ وهو اعلم بهما فامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهد فقول الامم من اين عرفتم فيقولون علما ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم عيسى عن حال امته فيشهد بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه السلام كالقريب الميمون على امته عدى على قدمت الصلة لاندالة على اختصاصهم بكون الرسول شهادا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي للجهة التي كنت عليها هي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبل

بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالخير به على الاول للجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرنا ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه الا نضع بين الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها من يرد عن دينك فالقبلة ابانة ونعلم الان من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول سناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام من يتكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية المجل وهو يزل عالمات هذا واشباهه باعتبار التعلق بالحالى الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسله والمؤمنون لكنه استدل في نفسه لانهم خواصه او تميزا ثابت من الميزان كقول الله ليعلم الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المستب عن ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للفعول والاعمال اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام او مفعولا لثاني من ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول يميزا من ينقلب وان كانت كبيرة ان هي الخففة من الثقله وباللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الاول الضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجملة او التولية او التحويل او القبلة وقوله كبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الاعلى الذي هو الله الى حكمة الاحكام الثابتة على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بانكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلواتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجهه الى الكعبة قالوا كيف عزما مات يا رسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يضيع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو المفعول محظوظ على الفواصل وقول الحميريان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالفتحة قد روى ربنا نرى نقلب وجهك والسموات تردد وجهك في جهة السماء تعلما للوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم واقدم القلتين وادعى العرب الى الايمان ولما لقيا اليهود

نُقَلِّبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُتَوَلِّيَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهُ فَاُولَئِكَ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَنُتَوَلِّيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
بِكُلِّ آيَةٍ مَا يَبْعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِبَازٍ قِبَلَهُمْ وَمَا
بَعْضُهُمْ بِبَازٍ فِىلَهُ بَعْضٌ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْمُنُونَ
لِئَلَّا يَلْقُوا وَهُمْ يَقُولُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا فَخِرَاتِ اللَّهِ
إِنَّ مَا تَكُونُوا يَاتِيكُمْ بِاللَّهِ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

وذلك يدل على كمال ادبه حيث انظر ولم يسأل فلنوليئك قبلة فلما كنتك من استغفها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليه الله او فلنجعلك تليجتها ترضيها تحبها وتنشوق اليها لقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته قول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام يحوه وقيل الشطرا في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطرا الانفصال ودار شطرا اي منفصلة عن الدور تم استعمال الحانه وان لم ينفصل كلفظ والحرام المحرم اي محرم فيه القتال ومنوع عن القتل ان يقرضوه وانما ذكر المسجد والكعبة لانه عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبقيدي كهي مراعاة الجهة فان استقبلت من خارج عليه بخلاف القريب روى انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى بحويته المقدسة ثم عشرين شهرا ثم وجهه الى الكعبة في رجب جدا زوال قبل قتال بدر شهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادلا الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجدا للقبلة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره حصر الرسول بالخطاب تعظيما له وإيجابا لرغبته ثم عم قصرها محمول الحكم وتأكيدا لأمرا للقبلة وتخصيصا للأمة على المتابعة وان الذين اتوا الكتاب

ليعلموا الحق من ربهم جلت علمهم بان ما تدعى به من تخصيص كل شيء قبله وتفضيله لا تضمن كتبهم انهم صلى الله عليه وسلم يصل الى القلبين والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما تعملون وعدو عديد للفرقيين وقرأ ابن عامر وحزمة والكاتب ابياء ولنا اثبت الذين اتوا الكتاب بكل آية رمان وحجة على ان الكعبة قبلتنا واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلك جواب القسم المضمرة والقسم وجوابه استناد مستد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلك اشبهه تنزيلها المحبة وانما اخافوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطاعتهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكان نرجوان يكون صاحبنا الذي ننظره تعزير الدوطما في جوهره وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطالان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلته بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقه كما لا يرجي موافقهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولنا اتبعنا هواهم من بعد ما جاءك من العلم على تبديل الفرض والتقدير اى ولنا اتبعنا هواهم مثالا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من تبعنا وجها تعظيما للحق المعلوم وتحريرا على اقتضائهم وتحذيرا من متابعتهم الهوى واستفظا على الصدور والذنب عن الانبياء الذين اتينا

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ
لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٥٠
خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِ
يَعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥١
فَيَكْفُرُوا بِمَا كُنْتُمْ يَكْفُرُونَ ٥٢
وَيَعْلَمُ كُتُبَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا تَرْتَكُونَ
تَقْلُونَ ٥٣
فَاذْكُرُونِي أَنزَكُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا
تَكْفُرُونِ ٥٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٥٥
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقِيلُ

الكتاب يعنى علمهم يعرفونه الضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره الكلام عليه وقيل للعلم والقرآن والتحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد الاقوال اى يعرفونه باوصافهم كعرفتهم ابناءهم لا يلتفتون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله تعالى عنه انه سئل عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني باخى قال ولم قال لا في لست اشك في محمد ان نبى فاما ولدى فلعل والدته قد خانت فقبل راسه وان فرقا منهم ليكنوا الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاندوا واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستأنف والحق امام ابتداء خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والحق الذى يكتونه وللجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كاذى انت عليه لا علم يثبت كاذى عليها اهل الكتاب وما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر به خبر وقرئ بالنصب على ان تبدل من الاول ومفعول يعلمون فلا تكون من المتبرين الشاكين في ان من ربك اوفى كما تهم الحق فالذين به وليس المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيما لا غير متوقع منه وليس يقصد ونصيا بل ما تحقيق الامر وان بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المريحة للشك على الوجه الابغ ولكل وجهة ولكل امة قبلتنا والتون بدل الاضافة ولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة هو موليا احد المفعولين محذوف اى هو موليا وجهة اوله موليا اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن عامر هو موليا اى هو موليا تلك الجهة اى قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما اتى به سعادة الدارين والفاضة من الجهات وهى المسماة للكعبة اينما تكونوا يا ايها الله جميعا اى في اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقا يحشركم الله الى المحشر للحجاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارباعكم او اينما تكونوا من

الجهات المتقابلة يا ايها الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذ صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو وبالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كره هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر التحويل للاشغال على تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بايتاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملته وصاحبه دعوة وجهة يستقبلها ويميزها وادفع حجج المخالفين على ما بينه وقرئ بكل علته معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريرا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والشيخ من مظان الفتنة والشبهة فالمرئ ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة على لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهوديان المنعوتين في التورية قبلتها الكعبة وان محمدا محمد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركون به يدعى ملأ برهم ومخالفة قبلتنا الا الذين ظلموا منهم استثناء من السابقة

اي لا يكون لاحد من الناس حجة الا العائدين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وجبال بلده او بالفرج الى قبلتنا بانه يوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة القوم
تعالى عنهم داحضة عند ربهم لانهم يتوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء، للبالغة في نفي الحجة راسا كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
العلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم على اناس استضاف بهم في الغيبة فلا تحشواهم فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تنصركم ولا تخشواهم فلا تخالفوا اما امرهم بمصطفاهم
لكم ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي امرهم لا تسمى النعمة عليكم واراد في امتدادكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوا لا تخفكم منهم ولا تم نعمتي عليكم او
لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل باقبله اي ولا تم نعمتي عليكم في امر
القبلة او في الاخرة كما انتمتها بارسلنا رسولا منكم او بما بعده اي كما ذكرتم بالارسال فاذا ذكرتم بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي
واخر في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لا تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكبر الفعيل
ليدل على ان جنس آخر فاذا كروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي
ما انت به عليهم ولا تكفرون بمحمد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استنبطوا
بالصبر عن المعاصي وحفظوا النفس والصلوة هي ارب العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجاة رب العالمين انا الله مع الصابرين بالنصرة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
بمما هم وهم تنبيه على ان حياتهم ليست بالهند ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم يُقرضون
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما قرض النار على ارواح آل
فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم التوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن
تبقى بعد الموت درأكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقنا الا بان وقتنا
وعلى هذا فخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومن هذا بهجة والكرامة
ولشوقكم وتصببكم اصابة من يختبر لحوالك هل تصبرون على البلاء وتستسلمون
للقضاء بشئ من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وفاقا
منه ليخفف عليهم ويربهم اذ حشر لا تقارهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاندهم
في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والافسر
والثمرات عطف على شئ او الخوف وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه الخوف خوف الله
والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الانفس
الامراض من الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذ مات ولد العبد
قال الله تعالى للملايكة اقتضه روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله اقتضت ثمره
فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما ذا قال العبد فيقولون حمدك واسترجع فيقول
الله ابنو عبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذاصابهم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٧﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرِجَّةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ
الصِّفَاءَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ إِن يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا وَاصِلًا أَوْ بَيِّنًا
فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ان تلقى من البشارة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه صلواته والسلام كل شئ
يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بله وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وان يرجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليري ما ابقى عليه اضعاف
ما استرده منه فهوون على نفسه يستسلم له والمبشرة محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة والاصل الدعاء ومن الله تعالى تلك التزكية والمغفرة
وجعلها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتهم واحسن عقبا وجعل
للمظلم صالحا يرشيه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا واستسلموا للقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما للجليلين بمكة من شعائر الله
من اعلام مناسكهم جمع شميرة وهي العلامة فمن حج البيت واعتمر الحج لغة القصد والاعتار الزيارة فعليا شربا على قصد البيت فزيارة على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليهما ان يطوقا

بهما كانا شاف على الصفا والالتفات على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سمعوا متحنها فاجاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المستلون ان يطوفوا بينهما لذلك فزلت والامحاج على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن احده سنة وبه قال انس وابن عباس رضي الله عنهم لقوله فلا جناح عليكم فانه يفهم منه التحيز وهو ضعيف لان في الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه عن ان حقيقته رده الله تعالى انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام استغوا فان الله كتب عليكم الشئ ومن قطع خيرا اى فعل طاعة فضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصيب على انه صفة مصدر محذوف او محذوف الجار واوصال الفعل اليها وبتعدية الفعل لتعني معنى اق او فعل وقرا حزة والكتاني ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكرك عليه مشيب على الطاعة لا تنحى عليه ان الذين يكفون ككبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به من بعد ما بيناه لنا

لخصناه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اى الذين يتأق منهم اللعن عليهم من الملكة والتقليد الا الذين تابوا عن الكتمان وشاؤوا ان يتاب عندنا واصطحا ما افسدوا بالتدارك وبنوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليحول به سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم انصارهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وما تواتواهم كفارا اى ومن لم ينسب من الكافرين حتى مات اولئك يلعنهم الله والملككة والناس اجمعين استغفر عليهم اللعن من الله ومن بعد يلعن من خلفه وقيل الاول لغتهم احياء وهذا لغتهم امواتا وقرئ والملككة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لان فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وهو واو فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملككة خالدين فيها اى في العنة والنادوا وضارها قبل الذكر فنعلم الشانها وتوبيلها واكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا ينظرون اى لا يهلون ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة والحكم الله واحد خطاب عام اى المستحق منكر العباداة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العباداة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانها كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه انا نعمة او نعم عليهم يستحق العباداة احد غيره وما خبر ان آثرنا بقولنا الحكم اوليتنا محذوف وقيل لما سمعوا المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقات باية نعرف بها صدقك فزلت ان في خلق السموات والارض والما جمع السموات وافر الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ولخلاف الليل والنهار فاعلم ان الليل والنهار خلقا والملككة التي تجري في البحر ما ينفع الناس اى ينفعهم او بالذات ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر ولحوالو تخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الحوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاها البحر في غالب الامر وانبت الفلك لانه بمعنى التفة وقرئ بضمين على الاصل والجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين

كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا وَلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٥ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٦ وَاللَّهُ كُفُّكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٧ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُتَحَوِّلِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٨ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ٩

وما انزل الله من السماء من ماء من الاول للاستدلال والثانية للبيان والسماء بحمل الفلك والسماء وجهة العلو فاجابه الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطفت على انزل مكانه استدل بهزول المطر وتكون النباتات وشالحيوانات في الارض وعلى احيى فان الدواب يموتون بالخصب ويعيشون بالحياة والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حزة والكتاني على الافراد والسماء المسمى المذال بين السماء والارض لا ينزل ولا يتنشق مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى باقى امر الله تعالى وقيل متصرف لربها في قلبه في الجواب بمشيئة الله واستقامة من السبب لان بعضه يحجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنده صلى الله عليه وسلم ولين قرأ هذه الاية فبح بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا ولا كلاً المحل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وان تتحرك بعضها

حركاتها وبحيث تصدر المنطقة دائرة مادة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه بساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجد هذين
ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضته غير اذ لو كان معمارا ليقدر على ما يقدر عليه الاخر فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما الزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد
وان كان لاحدهما الزم ترجيح الفاعل بالامر مع وعجز الآخر المناقض لاهيته وان اختلفت لزما التامع والتصادم كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفقدنا ما كنا نعبد من دونه من الكلام واهل وحث على البحث والنظر فيه ومن الشائش من يخالفه وذا الله انادى من الاسماء وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم ويظنونهم ويطيعونهم كحبا لله كعظيمه والميل الى طاعته اى يتوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب
من الحباستمبرحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصحابها ورجح فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في

الطاعة صون عن المعاصي والذين امنوا اشحب الله لانه لا ينقطع محبتهم لله تعالى
بغلاف محبة الانداد فانها لا فرض فائدة موهومة نزول باد في نسب ولذلك كانوا
يبدلون عن اكلهم الى الله تعالى عند الشك واليصدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى
غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باخذ الانداد اذ يروا العذاب
اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل بحري الماضي لتحقيقه كقوله تعالى ونادى اصحابا
للجنة انا القوة لله جميعا شاد من دفعولى يرى وجواب لو يخذوفى لو يعلمون
ان القوة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لاندوا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب
والمفعول ان يخذوفى والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انادى لم لا تنفع لعلوا ان القوة
لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن مامون نافع ويعقوب ولو ترى على انه خطبة
صلى الله عليه وسلم ولو ترى ذلك لريت امر عظيم وابن عامر اذ يروى على البناء للمفعول
ويعقوبان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستغناء واصحاب القول اذ
تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدلى من اذ يروى اذ تبرا المتبعون من الاتباع
وقرى بالعكس اذ تبرا الاتباع من الرؤساء وراوا العذاب اذ يأتى ليواد
للمحال وقد مضى وقيل عطف على تبرا وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرا
اوراوا والحال والاو لا يظهر الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق
على الدين والافراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يربط به الشجر وقوى
وتقطعت على النساء للمفعول وقال الذين اتبعوا الوان لناكرة فنسب انهم كانوا
لولا لفتى ولذلك حجب بالغاء اى ليست لناكرة الى الدنيا فتنبر انهم كذلك مثل هذه
الاراء الفظيعة يزينها الله اعمالهم حشرات عليهم ندامات وهى تلك مفاعيل يرى
ان كان من رؤية القتل والاحمال وماهر بخارجين من النار اصلها وما يخرجون
فذلك ته الى هذه العساة للساعة في الخلود والافراط من الخالص والرجوع الى
الدسا بااها الناس كلوا بما فى الارض جللا نزلت في قوم حرما على انفسهم وبيع
الاطعمة والملايس وجللا لمفعول كلوا اوصفة مصدر محذوف واحال ما فى الارض
ومن التعريض اذ لا يترك كل ما فى الارض طيبا يستطيه الشرع او الشهوة يستقيم

اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب ﴿١٣٨﴾ وقال الذين اتبعوا الوان لناكرة
فتبرا منهم كما تبرا وانما كذلك يريهم الله
اعمالهم حشرات عليهم وماهر بخارجين من النار ﴿١٣٩﴾
يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلا لا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴿١٤٠﴾ انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿١٤١﴾
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا
عليه اباؤنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون ﴿١٤٢﴾ ومثل الذين كفروا كمثل الذين يبعثون
بما لا يسمع الادعاء ونداء صميم بكم عنى فهم لا يعقلون ﴿١٤٣﴾

اذ الحلال على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع افوى فخرموا الحلال وتحلوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو ووجهة والبرى وابو جر حيث وقع بفتكين الماوا
لقتان في جمع خطوة وهو ما بين قدمي الخاطئ وقرى بضمين وهرمة جعلت ضمة الطاء كانها عليها ويختين على ما جمع خطوة وهى المرة من الخطو انكم عدو مبين طاهر العداوة
عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالة لمن يغويه ولذلك سماه ونيا في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت انما يامرهم بالسوء والفحشاء بيان لعداوتهم وجوب التحرر عن متابعتهم
واستمبر الامميريه وصته لهم على الشر نسبيها لايهم ونحصر الشانهم والسوء والفحشاء ما انكم العقل واستقيبه الشرع والعطف لاختلاف الوصيين فانه سوء لا غنى عن العاقل به
رخصنا باستغناحه اياه وقيل السوء عيم القناع والفحشاء ما يباح والحد في النفع من الكافر وقيل الاول ما لاحديه والثاني ما شرع في الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد
وتحليل المحرمات ونهزم الطليات وفيه ليل على المنع من اتباع الفتن راسا واما اتباع المجتهدين لادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعى وجوبه فطعن والظن في طريقه كابتناء والكتب

لاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كانه النفس الى العقل وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحق ما اذ يمجنون
لو ابل نتج ما الفينا عليهم اباؤنا ما وجدناهم على نزلت في المشركين امر واتباع القرءان وشاشر ما انزل الله من الحجج والآيات فنجحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا على اباؤنا لانهم كانوا اخيرا منا واعلم وعلى هذا فيم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان باؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الوالوالوال والعطف والهمزة للرد والتجيب وجواب لو محذوف اي لو كان باؤهم جهلة لا يفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا شعورهم وهو
دليل على المنع من التقليد من قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه حق كالانبياء والمجاهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بالاسماع الادعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بالمعنى

ان الكفرة لانهم اكهم في التقليد لا يلقون اذهاهم الى تيلي عليهم ولا يتاملون فيما
يقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تفرق غزاه
وتحسن البتداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباؤهم على ظاهر حالهم
جاهلين بحقيقتها بالبهايم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحت او تمثيلهم في دعائهم
الاصنام بالناعق في عقده وهو التصويت على البهايم وهذا يعني عن الاضمار ولكن
لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يحصل ذلك من باب
التمثيل المركب صمهم عي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل الاخلال بالنظر
يايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة وابع لهم
ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحرروا طيبات ما رزقوا ويقيموا
بحقوقها فقال واشكر الله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم
تخصونه بالعبادة وتقررون انه مولى النعم فان عبادتكم لا تتم لا بالشكر كان العلق بفعل
العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى في والانس والجن في با عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها
ما بين من حي والسماك والجراد اخرجهما العرف عنها واستثنى الشرع والحرمة المضافة
الى العين تفيد عرقا حرمة التصريف فيها مطلقا الا ما خصه الذليل كالنصف في المذبح
والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه
كالنابج له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهل
اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهله لكن لما جرت العادة ان يرفع لصوت
بالتكبير اذا روي معنى ذلك اهل الاشم قيل رفع الصوت وان كان بغيره فمن اضطر غير
باغ بالاستئذان على مضطر اخر وقواصيم وابوعمر وحمزة بكسر التوت
ولا عاد سدا لرفق والجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق
فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد
رحمهما الله تعالى فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
غَيْرُ اللَّهِ فَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ إِنَّا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابِ بِالْغَفْرِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ
عَلَىٰ التَّكَادُّبِ إِنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَآلِذِينَ
أَخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٣٣﴾ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولَّوْا

بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكرتم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر كما استملوه لا مطلقا او قصر حرمة على حالة الاختيار كانه قيل
انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيقيا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال
لانهم كلوا ما يتلبس بالنار كونهما عقوبة عليه فكل النار كقوله اكلت دما ان ارعك بضرة بعيدة مهوى القروط طيبة النشر يعني الدية او في المال اي لا ياكلون يوم القيمة
الا النار ومعنى في بطونهم على بطونهم يقال اكل في بطنه وكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعرض
بحرمانهم حال مقابلتهم في الكرامة والرفق من الله ولا يزكهم ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالغفرة
في الآخرة بكمال الحق للطامع والاعراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تصبر عن حالم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها



كتخصيص قولهم شرار ذناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالكذب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب الامم فيه اما الجنس واختلافهم في انهم ببعض كتاب الله تعالى وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها واختلفوا خلاف ما نزل الله تعالى مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلفوا فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لي شقاق بعيد لي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثر الخوض في امر قبله حين حولت وادعي كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فوالله تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بالقبلة او ليس البر العظيمة الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حجرة وحفص البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبئين

وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَى حَبَّةٍ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَ
الْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ إِنْ قُتِلَ بَشَرٌ فِئْتَا بَشَرٍ بِحَرْمٍ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ
عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَتَبَاعًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ

اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتبه بر من امن بالله او لكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على حبه اي على حبال المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل قال ان توتيته وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشي الفقر وقيل الضير لله والصدور والجوار والمجور وفي موضع المال ذوى القربى واليتامى يريد المجاور منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ابتداء افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمتك اثنان صدقة وصلة والمسكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه لخلقة واصله دائم السكون كالسكران الدائم السكر وابن السبيل المسافر يسمى به لادارته السبيل كما في القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يعرف به والسائلين الذين يلجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمأونة المكاتبين اوفك الاسارى وابتاع الرقاب فلتعتقها واقام الصلوة المفروضة واتي الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتي المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني داؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخ الزكاة كل صدقة والمؤتون بعدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالفقير والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها صريحة واضنا فانها بكثرة تشبيها مختصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهديب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن بالله والنبئين والى الثاني بقوله واتي المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستقيم لها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل هذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتل

للمرء والمرء بالعبء واللاتي بالانثى كان في الجاهلية بين حين من احياء العرب دماء وكان لاحد ما طول على الاخر فاقسموا لقتل الحر منكم بالعبء والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباؤوا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبء والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما قتل الحر بالعبء سواء كان عبده او عبدا غيره لما روى عن النبي صلى الله تعالى عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حريبي ولا نيا بأكبر وعرض الله تعالى الله ثقاتهم كانا لا يقتلان الحر بالعبء بين اظهر الصحابة من غير تكبر والقياس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نفسه بقوله النفس بالنفس لانه حكمية ما في التورية

فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على أن مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف ذو الواجب على التخيير يصدق عليه أنه واجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وبين
ليس نسخا الوجوبه وقرئ كتيب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عفى له من أخيه شيء أي شيء من العقول أن عفا لازم وفائدة الاشعار بان
بعض العفو كالعفو التام في إسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك شيء مفعول به وهو ضعيف أذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل عفا عفا وعفا يعدي بمن إلى الجاني وإلى الذنب
قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فإذا عدى به إلى الذنب عدى إلى الجاني بالدم وعليه ما في الآية كانه قيل من عفى له من أخيه شيء من جهة أخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ
الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان أي فليكن اتباع أو فالا لمراتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب بالدية
بالمعروف فلا يعنف والمفعول عنه بان يوديها بالاحسان وهو ان لا يطل ولا يئس وفيه دليل على أن الدية أحده مقتضى العمد والامراتب الامر بادائها على مطلق العفو والشافعي رضي الله تعالى
عنه في المسئلة قولان ذلك أي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربحكم ورحمة

لما فيه من التسهيل والنفع فكتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا
وخير هذه الأمة بينهما وبين الدية يسيرا عليهم وتقدير الحكم على حسب ما فهم
فما عدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب السيم في الآخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لامحالة لقوله عليه السلام لا عافي احد اقل بعد اخذه الدية
ولكم في القصاص حياة كاد في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء
محل منعه وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا
من الحياة عظيم وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة
نفسين ولا هم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم
فاذا قص من القاتل سلم الباقيون ويصير ذلك سببا للحياة وعلى الاول فيه احتياط
وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحياة الآخرة فان القاتل اذا قص منه
في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص من يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان
يكون احدهما خبرا والاخر صلة لما او خال من الضمير المستكن فيروى في القصص
أي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة وفي القرآن حياة للقلوب يا اولي الابواب
ذوي العقول الكاملة تادهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح
وحفظ النفوس لعلمكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والادعان له
او عن القصاص فتكفون عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت أي حضر اسبابه
وظهرت مآثره ان تركه خيرا أي ما لا يقل ما لا كثير الماروي عن علي رضي الله تعالى عنه
ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فنهى وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصي فنهته
كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا
فان هذا الشيء يسير فتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقرين مرفوع بكتب وتذكر فلما
للفصل وعلى تأويل ان يوصي والاوصياء ولذلك ذكر الجمع في قوله فمن بدله والعامل
فاذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَكُمْ تَقْوَنَ ﴿١٥٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٥٩﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا أَثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾
فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ أَثِمًا فَأَصْرَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَقَدْ كُنْتُمْ تَقْوُونَ ﴿١٦٢﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

الشرط باضمار الفاء كقوله من فعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشرع وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فتنسخ باية الموارث ويقول عليه الصلاة والسلام
ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا الوصية لو ارث وفيه نظر لان آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الأمة له
بالقبول لا يلحق بالمتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما وصى به الله من توريث الوالدين والاقرين بقوله يوصيكم الله وايضا المجتهد لم يوافق ما وصى به الله عليهم
بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه أي وصل اليه
وتحقق عنده فانما اثم على الذين يبدلونه فان اثم الاوصياء المغير والتبديل الاعلى ببدله لانه هو الذي حاف وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق
فمن خاف من موصي أي توقع وعلم من قوله ما خاف ان ترسل السماء قرارة والساكنين ويعقوب وابو بكر موصي مشددا جفأ ميلا بالخطأ في الوصية او انما قسم بالجنف

فاصل بينهم بين الوصى لهم باجرأهم على الحج الشرع فلا اتم عليه فهذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للصلح وذكر الغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن اذم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنزع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض النهار فالحامض ما تشتهي النفس لعلمك تتقوت المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والاخلاق باذنه لاصاته وقدمه اياما معدودات موفقات بعد معلوم او قال فان القليل من المال يعد عدا والكثير مال هبال وصحبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوم والدلالة الصيام عليه والمراد به رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه وسنخبه وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او سكت على الظرفية او على انه معمول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام كما روى

ان رمضان كتب على النصارى فوقع في رد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لكون اصحابهم فن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويضره او على سفر او راكب سفروفيه ايماء الى ان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر نفذ الشرط والمضاف والمضاف اليه العلم بما قرئ بالنسب اى فليصم عدة وهذا سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى الطيقين الصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما روى ابو بصير فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخوا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وروا ابن عامر برواية هشام مشاكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقيون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يقدونهم من الطوق بمعنى الطاقة والقلادة ويطوقونه اى يتكفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطبقونه ويطبقونه على ان اصلها يطبقونه ويطبقونه من يعمل وتفصيل بمعنى يطبقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن ينسخ الصوم ويجمده وهم الشيوخ والمجاهد في الاقطار والقدي فيكون ثانيا وقد اولى به القراءة المشهورة اى يصومونه جحدم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيعون والمطوقون وجمدتم طاقتكم او المرخصون في الاقطار ليتدرج تحت المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوعوا الخير ومنها ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبر ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ يَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم ۚ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ أَجَلُ لَكُمْ لَيْسَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ
نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَّهُنَّ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ نَحْنًا نُّؤَنِّي نَفْسَكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۚ
فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْبَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّىٰ تَسْبِرَ لَكُمْ وَالْحَيْظُ أَلْبَيْضُ مِنَ الْحَيْظِ ۚ أَلَسَوْدٌ مِنَ الْبَيْضِ

وقرئ بالنسب على اضمار صوموا او على انه معمول وان تصوموا وفيه ضعفا وبطل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمضان اى احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالتفات والنون كما منع دابة من الية لعلها للفراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتباطهم فيه من جراح الجوع والعطش والارتماس الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمضان الحريث ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وانزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل فيها الى الارض وانزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان وانزلت التورية است مضين والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين والموصول بصلته خبر مبتدأ اوصفته والخبر من شهد والفاء لوصف التبتدأ بانضمين معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سببا اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبيئات

من الهدى والفرقان حالان من القرآن اى ازل وهو هداية للناس بآياته واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهدتمكم لشهر فليصمه
فمن حضر في الشهر ولم يكن متافرا فليصم فيه والاصل من شهده فيه فليصم فيه لكن وضع للظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذو الحار ونصب الضمير الثاني
على الاتساع وقيل من شهدتمكم هاللا الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت لجمعناى صلاتها فيكون ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر محض صلا لان شأنا
والمرضى ممن شهد الشهر ولعل تكريمهم لذلك اولئلا يتوههم سبحانه كما سخر قريته يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان يسير عليكم ولا يسير فذلك اناح الفطر في السفر
والمرض ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلمكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جعلته مذكراً من امر الشاهد بصوم الشهر والمحصن
بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكموا العدة الى اخره على سبيل اللف فان قولهم ولتكموا العدة علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء

وبان كيفية ولعلمكم تشكرون علة الترخيص والتيسير ولافعال كل لفعل
او معطوفة على جملة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا اما تعلمون ولتكموا العدة
ويحوزان يعطف على اليسرى ويريد بكم لتكموا كقوله تعالى يريدون ليطفوا
والعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى على وقيل تكبير يوم
الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هديكم اليه
وعن عامر برواية ابن جبر ولتكموا بالتشديد واذا سالك عبادى عنى فاقى
اى قل لهم اى قريب وهو غيثل لكال علمها فعلا لالعباد واقولهم واطلوا على
احوالهم بحال من قريب مكانهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرب ربنا فتناجيه ام بعيد فتناديه فنزلت احب دعوة الداع اذا دعان
تقرير للقرئ وعد للداعى بالاجابة فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للادمان والطمع
كالحبيم اذا دعوا الى الهماهم وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة عليه
لعلهم يرشدون راجع اصابت الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسر
واعلم انما تعالى لما امرهم بصوم شهر ومراعاة العدة وختم على القيام بوظائف
التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه تعالى خير بالحواله سمع لاقولهم
مجب لدعائهم مجازيم على اعمالهم تأكيد البوحا عليهم ببن احكام الصوم فقا
لعلكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امنوا حل
لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الاخرة او برقدوا ثم ان عمر بن
الله تعالى منها شر بعد العشاء فقدم واقى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه
فقام رجال واعتذروا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام الليلة التي
يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من ربه وهو الافضا
بما يجب ان يحصى عنه وعدى الى تضمنه معنى الافضا واشاره ههنا لتبين
ما ارتكبه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفث من لباسكم واتم لباسهم
استئناف بين سبب الاحلال وهو قلته الصبر عنهم وصعوبة اجتنابهم
لكثرة الخالطة وتدة الملاسة ولما كان الرجل والمرأة يقتتان ويشتمل كل منهما

ثُمَّ آمَنُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا بُشَارٌ مِّنْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ
فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَاكُلُوا
مِنْهَا مِمَّنْ مَّا مَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْهَلَالِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ
تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَآتَى الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَقَالُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْسُلُونَكُمْ وَلَا تَقْدُوا إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَجِبُ
الْمُعْدِينَ ۝ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَآخِرُ جُزْءِهِمْ
مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ

على صاحبه شبه باللاس قال الجعدى اذا ما الضمير على عطفها تشبعت فكانت عليه لباسا اولان كل واحد منهما يستريح صاحبه وينص من الفجور علم الله انكم كنتم تحتانوا أنفسكم
تفلونما بتعرضها للعقاب وتنقص حظها من الثواب والاختيار بلغ من الحيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما كنتم مما اقترعتم وعفاه عنكم وحقاقتكم اثاره قالان
باشروهن لما نفع عنكم التفرغ وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والباشرة الزاا البشرية كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبتتم في الحج
المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون عرضا لو لدفانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوط وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير الماتى والتقدير وانتم لعل
الذى كتب الله لكم واكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر سببا اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غيش الى الخيطين
ابيض واسود واكتفى ببيان الخط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخط الاسود لدلالة عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التشبيه ويجوز ان يكون من التبويض فان ما يبدو من الفجر وما

الحج والعمرة

١١

ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيجاءوا اليه شرفها الله ثلاثة ايام فجمع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يوفوا لههم ويقايلهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فزلت ولا تقعدوا بايذاء القتال وبقاى المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة او مشلحة وقتل من نهيم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلهم حيث تقفتمهم حيث وجدتمهم في حل او حرم واصل الثقل الحديبية في ادراك الشئ عما كان او عما لا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تقفتم فاقفتم في ثقف فليس الى الخلود واخرجهم من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اى الحجة التى يقفتم بها الانسان كالخراج من لوطن اصعب من القتل لادوام تعبهات واما النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدى اياكم عن اشد من قتلهم اياهم فيه ولا تقايلهم عند مسجد الحرام حتى يقايلوكم فيه اى لا تقايلوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تقايلوهم فانهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حرة واكتسبوا ولا تقايلوهم حتى يقتلوكم فيمات قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنوا اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله عفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقايلوهم حتى لا يكون فتنة شرك و يكون الذين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تقعدوا على كسبهين اذ لا يحسن ان يظلم الامن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للشك كقولهم من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانكم ان قرضتم للنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة وتفقوا خروجهم لعمرة القضاء فيدركهم ان يقايلوهم في حرمة فقتلهم هذا الشهر بذاك وهتكوا بهتكم فلا تقايلوهم والحرمان قصاص احتجاج عليها كل حرما وهو ما يجبان يحافظ عليها يجرى فيها القصاص فلا هتكوا حرمة شهر كره بالصدى فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكنم التقرير واقفوا الله في الانتصار ولا تقعدوا الى ما لم يرضاكم واعلموا ان الله مع المتقين فيمسخهم ويصلح شأنهم واقفوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامتلاك ولا تملقوا بايديكم الى التهلكة بالاشراف ونضييع وجه المعاش وبال كف عن الغزو والاتفاق فيما كان ذلك يقوى العدو ويصلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روى عن ابي ايوب الانصارى رضى الله عنه انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهل رجاء الى اهلينا واموالنا اتقم فيها وصلحها فزلت وبالامساك وحال المال فان يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سعى الحول هلاكاً وهو في الاصل انتهاء الشئ في الفساد والافناء طرح الشئ وعدى الى تضمن معنى الانتهاء والبقاء مزينة وكراد باليدى لا تضمن التهلكة في هلاكه وهلاك واحد فهو مصدر كالتضرة والتشرة اى لا توقعوا انفسكم في هلاكه وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم ولا تملقوا بايديكم انفسكم في الهلاك

مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَسْتَمْتُمْ فَمِنْ تَمَتُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا فُتِنَ بِالشَّيْطَانِ فَأَنزِلْهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَا يَمْشِ فِيهَا فَهُوَ يَنْفَرٌ مِّنَ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ وَأَنِ احْذَرُوا الْيَوْمَ لَعْنَةَ الْكَافِرِينَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢٧﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحْسِبُهُ اللَّهُ وَرِزْقًا وَفَاتَنَ خَيْرُ الزَّادِ الْقَوَى وَأَتَقُونَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٢٩﴾ تَرَافِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

لفعل ولحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاولي ان الله يحب المحسنين واقفوا الحج والعمرة الله اثوابهما تامين مستجيبين لئلا تناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقفوا الحج والعمرة لله وما روى جابر رضى الله تعالى عنه انه قيل يا رسول الله لعمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تمر خير لك مما روى عن ابي ايوب ان رجلا قال لعمرة رضى الله تعالى عنه انى وجدنا الحج والعمرة مكتوبين على اهلنا جميعا فقال هديت استنبيتك ولا يقال انفسهم وجدناهما مكتوبين بقولنا هلك بهما فجاز ان يكون لوجوب بسبب اهلنا لا لوجوب لاهلال على الوجدان وذلك يدل على ان سبب الاهلال ونا العكس وقيل انما هما ان تحرم بهما من ذرية اهلك وان تفرد لكل منهما اسفرا وان تجرد لهما لاشبههما بفرض نبوى وان يكونا نفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال خضر العدو وحصره اذ حبسه ومنع من معنى مثل صدقه واصدده والمراد حصره عند مالك وكشافه رضى الله تعالى عنهما ليقولوا بن عباس رضى الله تعالى عنهما الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة

رحمنا الله تعالى لما روى عنه عليه الصلوة والسلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو صعب ما اول بالافاضة الا حلال ما لقوله عليه الصلوة والسلام انما امرت ان لا تأكلوا من ثمره حتى يتبين لكم ثمره فكلوا مما ترك الله تعالى به ولا تقربوا الى هذه الاثمة الا انما امرت ان لا تأكلوا من ثمره حتى يتبين لكم ثمره فكلوا مما ترك الله تعالى به ولا تقربوا الى هذه الاثمة الا انما امرت ان لا تأكلوا من ثمره حتى يتبين لكم ثمره فكلوا مما ترك الله تعالى به ولا تقربوا الى هذه الاثمة

وَأَسْتَغْفِرُكَ وَاللَّهُ أَنْ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ جَمِيعًا ۖ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ۖ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ۚ وَأَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَذَابَ النَّارِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَجَلَّىٰ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِيُنَافِيَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قُلُوبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۚ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۚ وَاللَّهُ مُرْسِلُ

فقدية فقلبه قدرة ان خلق من صيام او صدقة او نكاح بيان الجس الفديته واما قدرها فقد روى عنه عليه الصلوة والسلام قال لا كعب بن عجرة لما كان في مكة قال يا رسول الله قال لا اخلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مائة اوانك شاة والفرق ثلاثة اصبع فاذا اتممت الاحصاء او كتبت في حال من سعة فمن تمنع بالعمرة الى الحج فمن استمتع واستمتع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانقاع بقربا بالحج واشهره وقيل فمن استمتع بعد التقل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فاستيسر من الهدى عليه السلام استيسره بتسبيل التمتع فهو دم جبران يذبحها اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو خيفة رحمه الله تعالى ان دم نكاحك فهو كالا فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال ببعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو خيفة رحمه الله في شهر بين الاحرامين والاحبان يصوم سابع فالحج وثمانية وثانعة ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة لغار جمعهم الى اهلهم وهو بعد قول النصارى صلى الله تعالى عنهما وقرئتم وقرئتم من اهل الله وهو قول الثاني ومذهبنا ابو خيفة رحمه الله تعالى وقرئ سبعة بالنصب عطفًا على محلي ثلاثة ايام تلك عشرة فذلك الحجاب وفانته ان لا يتوهم منوهم ان الواو بمعنى او فكذلك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كعلم تفصيله فان اكثر العرب يحسنوا الحجاب وان المراد بالنسبة العدد وذا الكثرة فانها يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كالا عشرة فانما اوله عدد كامل اذ انتهى الاحاد وتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدلتها من المنة ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا وفتح عندنا ابو خيفة رحمه الله تعالى اذ لا تنفع ولا قرأت المتعذر الحرام عنده فمن فعل ذلك الشئ التمتع منهم فعليه دم جنابة لمن لم يكن اهله حاضرين المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان كان على اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طائوس وغيرهم عند مالك واتقوا الله في المحافظة على امره ورواهه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يفتكم بصدكم العلم بعن العيصان الحج اشهر اى وقته

كقولك الرد شهران معلومات معروفة وهي سوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ليلة النحر عندنا والعشر عندنا ابو خيفة رحمه الله تعالى عليه وذو الحجة كلها عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامها ووقت اعمالها ومناسكها وما لا يحسن فيه غير من الناسك مطلقا فان ما الكاكة الغمرة في بعية ذى الحجة وابو خيفة رحمه الله وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهر اقامة للعضة مقام الكل واطلاق الجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيه من الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام في من عندنا او بالنبية واستوفى الهدى عندنا ابو خيفة رحمه الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله تعالى وان من احرم بالحج لم يلزم الا تمام فلا رقت فلا جماع او فلا حش من الكلام ولا فتوق ولا خروج عن حدود لتسع بالسبار وارتكاز المحظورات ولا جدال ولا امر مع الخدم والرفقة في الحج في ايام تولى الثلاثة على قصد منى الى الباقية للدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقيمة في نفسها في الحج اقم كل بس الحرير في الصلوة والتطريب بقرأة القرآن لا يخرج عن مقتضى طبعه والعبادة الى محضر عبادة وقرآن كثير واوله بالرفع على معنى لا يكون رفعت ولا فتوق وثلاثة الحج



على معنى الاخبار بانتهاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فقف بالشعر الحرام فانفع الخلاف بان امر بان يقفوا ايضا بهمة ومانعوا من خيبر على الله
 حث على الخير عقيل انتهى عن الشر ليس تبدل به ويستعمل مكانه وتزود واذا ان خيرا زاد التقوى وتزود والمحاكم التقوى فانهم يزاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون
 ويقولون نحن متوكلون فيكونون كالأعلى الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الايام في السؤال والتفصيل على الناس واتقون يا اولي الاباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه
 ستم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيبرأوا من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري من شواشب الجوى فلذلك خصر الى الناس بهذا الخطاب ليس عليكم
 جناح ان تتقوا اي في ان تتقوا اي تطلبوا فضلا منكم عطاء وورد فامروا بالرجح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجندة وذو الحجاز استواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج و
 كانت مما يشهد منها فاجاء الاسلام تأثروا من ذلك فاذا افضتم من عرفات دفعت منها بكثرة من افضت الماء اذا صبت بكثرة واصلا افضتم انفسكم فخذى منكم

كل حذف في هفت من البصر وعرفات جمع سمي به تاذعات وانما نود وكسر
 وفيه العلية والنايت لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك الجمع مع اللاد
 وذهاب لكثرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك لان
 التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها
 علامة جمع المؤنث وبتاء مقدرة كما في تعداد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه
 من حيث انها كالبذل لها الاختصاص بالموث كتايبنت وانما سمي بوقف معرفة لانها
 لا يربط على الصلوة والسلام فلما ابره عرفها وان جبريل عليه السلام كان يدور في المشا
 فلما امره قال قد عرفنا ولا نادم وحواء التقيافير قمارها وان الناس يتعارفون فيها
 وعرفات بالفتحة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان يجعل جمع عارف وفيه ليل وجوب
 الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعدد وهي ما مور بها بقوله افيضوا ومقدمة
 للذكر المأمور بوجبه وفيه نظر اذ الذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير انما واجب
 واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدسه الامر به مطلق فاذا ذكره الله
 بالتبعية والتهيل والدعاء وقبل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل
 يقف عليه الامام ويسمي قرح وقيل ما بين ما زمي عرفته ووادي محسرو يؤبد الاوله
 ما زمي جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى
 اتى المشعر الحرام فذاعوا وكبروه هل لم يزل واقفا حتى اسفروا وانما سمي مشعر لانهم يعلم الصبا
 ووصف الحرام الحرمه ومعنى عند المشعر الحرام بما يليه ويقرب منه فانما فصل والا
 فالزبد لعل كلها موقفا لا وادي محسرو واذا كروه كما هديكم كما علمكم او اذكروه ذكرا
 حنا كما هديكم هداية حسنة الى الناسك وغيرها وما مصدرية او كافت وان
 كنتم من قبل اي اهدى لمن الغنائين اي الجاهلين بالايان والطاعت وان
 هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة وقيل ان نافتة واللام بمعنى الاكتمول تعالي
 وان ظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفات لانها
 والخطاب مع قريش كانوا يفيضون يجمع وسائر الناس يعرفون ذلك ترفع اعليهم فامروا
 بان يساووهم ثم تفاوت ما بين الاضافتين كافي قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن اليه

لَا يُحِبُّ الْفُسَادُ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِيمِ
 فَجَسَبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُسْرِفُ
 نَفْسَهُ ابْنِكَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝
 هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
 وَقُفِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ نُزْجُ الْأُمُورِ ۝ سَلِّبِي إِسْرَائِيلَ
 كُمْ أَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

غير كريم وقيل من مزلة لفته الى معنى بعد الاضافة من رفعة اليها والخطاب عام وقيل الناس بالكسرى اي الناس يريد آدم من قوله سبحانه وتعالى فغنى والمعنى ان الاضافة من عرفته شرع قديم فلا يصح
 واستغفروا الله من جاهليتهم في تغيير الناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يفرق بين المستغفرون وبينهم عليه فاذا افضتم العبادات المحمودة وغيرهم منها
 فاذا ذكروا الله كذاكم اياكم فاكثروا ذكره وبالفوا فيه كما تفعلون بذكر اياكم في المغفرة وكانت العرب اذا افضوا مناسكهم وقفا بيني وبين المسجد والجبل فيذكرون مغفرا بآبائهم ومحاسن آياتهم
 وان شدد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذكرا على الجواز والمعنى فاذا ذكروا الله ذكر كذاكم اياكم او كذاكم اشد من ذكركم ابلغ او على ما اصفى ليس معنى او كذاكم قومه
 اشد من كذاكم او اما منصوب بالمطوف على اياكم وذكر اشد من فضل المذكور بمعنى او كذاكم اشد من كذاكم اياكم او بمضمر دل عليه المعنى فقد تراء او كونوا اشد ذكر الله
 منكروا بآبائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذات كبرين الى قبل لا يطلب ذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خيرا للدين والمراد الحث على الاكثار والارشاد اليه

ربنا آتانا في الدنيا اجدلنا وناوتنا في الدنيا وما في الآخرة من خلاق اى نصيب وحظ لانهم مقصود بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا بحسنة يعنى الصلوة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعنى ثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول على رضى الله تعالى عنهما الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة والاحسن في الآخرة عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والدنوب المؤدية الى النار امثلة للراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثانى وقيل اليه ما لم نصيب ما كتبوا اى من جسمه وهو جزاءه او من اجله كقول تعالى ما خطبناهم انهم اغرقوا او ماد عوا به فطعناهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانهم لا اعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كل نعمة وكثرة اعمالهم ومقدار الخيرات وبوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعة واكتساب الحسنة واذكروا الله في ايام معدودات كبروة اذ بار الصلوات وعند حج القرابين ورمى الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل من استكمل النحر في يومين

يوم القروا الذى بعده اى من نحر في ثاني ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع فجر عندنا بى حيفته فلا تهم عليه باستعماله ومن تأخر فلا تهم عليه ومن تأخر في النحر حتى يمضي اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديمه على الزوال ومعنى تولى الاثم بالتجمل والتخلف بين يديها والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم التجمل ومنهم من اثم المتأخر لما اتى اى الذى ذكر من التخيلا ومن لا يأتى الا فى الحاجة على الحقيقة المستغنى بها ولا جمل حتى لا يتضرر بذكر ما بهمة منجما واتقوا الله في جميع اموركم ليعلمكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة ترضى لانسان لجهله بسبب التعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول اى ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش اوفى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان اى يعجبك قولك في الدنيا احلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحيرة اولاد لا يؤذون في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويشهد الله على ما في قلبه موافق الكلام وهو الدخام شديد العداوة والجدال المسلمين والمخسار الخاصة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعبا يعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخسر بن شريق وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصاروا يا شريق في الارض فيستد فيها ويهلك الحارث والنسل كما فعلوا اخسرت ثقتهم اذ يترحمهم واهلك مواشيهم او كما يفعل دولة السقي بالقتل والالاف او بالظلم حتى يئس الله بشومهم لظفر فيك الحارث والنسل والله لا يحب الفساد لا ترضيه فاحذوا غصبه عليه وانا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حلتها لافته وحمية الجاهلية على الاثم الذى يؤمر باقامته لاجل من قولك اخذته بكذا اذا حلت عليه العزة اياه محتمه جهنم كفتن جزاء وعذابا وجهنم علم الدار العقاب وهو في الاصل مراد من النار وقيل معرب ونشر المهاد جواب قسم مقدور والخصم بالاد

فوقهم يوم القيمة ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩} ^{١٠٣٠} ^{١٠٣١} ^{١٠٣٢} ^{١٠٣٣} ^{١٠٣٤} ^{١٠٣٥} ^{١٠٣٦} ^{١٠٣٧} ^{١٠٣٨} ^{١٠٣٩} ^{١٠٤٠} ^{١٠٤١} ^{١٠٤٢} ^{١٠٤٣} ^{١٠٤٤} ^١

بِالْآيَاتِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ جَمِيعًا وَالْخَطَابِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَفِي شَعْبِ الْأَسْلَامِ وَأَحْكَامُهَا فَلَا تَحْتَوِ شَيْئًا وَالْخَطَابِ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ بِالتَّفَرُّقِ وَالتَّفَرُّقِ
لَكُمْ عِدْوَةٌ نَظِيرُهَا فَانْزِلْتُمْ عَنْ الدُّخُولِ فِي السَّلَامِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الْآيَاتِ وَالْحُجُجِ الشَّاهِدَةِ عَلَى النَّاسِ فَاعْمَلُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُجْزِيَ الْأَنْتِقَامَ
حُكْمِهِ لَا يَنْتَقِمُ إِلَّا بِحَقِّ هَلْ يَنْظُرُونَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى النَّقْلِ وَلِذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ الْإِنْفَاتِيمُ أَيْ آيَاتِهِمْ أَمْرٌ أَوْ بِاسْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ بِأَيِّ أَمْرٍ بِكَ فَجَاءَ هُمْ بِأَسْنَانِ أَوْ بِأَيِّهِمْ اللَّهُ
بِاسْمِهِ خُذْ مَا قَدْ بَدَلْنَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمٌ فِي ظِلَالٍ جَمْعُ ظِلَّةٍ كَقَوْلِهِ قُلْ وَهُوَ الظُّلُومُ وَفِي ظِلَالٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ غَمَامٍ السَّحَابِ الْأَيْضُ وَأَمَّا آيَاتِهِمْ الْعَذَابُ فِيهِ
لَا مَقْلُوعَةُ الرَّحْمَةِ فَادْجَاءَ مِنْهَا الْعَذَابُ كَانَ أَفْظَحَ لِأَنَّ الشَّرَّادِجَاءَ مِنْ جَيْتٍ لَا يَحْتَسِبُ كَذَا صَعْبٌ فَكَيْفَ إِذَا جَاءَ مِنْ جَيْتٍ يَحْتَسِبُ الْخَيْرَ وَالْمَالُ يَحْتَسِبُ فَانْهَدِ لَوْ اسْتَطَاعَتْ فِي إِتْيَانِهَا مِنْهُ
أَوْ لَا تَوْنٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِأَسْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى ظِلَالٌ أَوْ غَمَامٌ وَقَضَى الْأَمْرَ أَيْ أَمْرًا هَلَاكَهُمْ وَفَرَّغَ مِنْهُ وَضَعَ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ لِدُنُوهِ وَتَيَقَّنَ وَقَوْعُهُمْ قَوْلَهُ وَقَضَاءُ الْأَمْرِ
عَطْفًا عَلَى الْمَالِكَةِ وَالْإِنْفَاتِيمُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَامِمٌ عَلَى

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَالِمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قَالَ فِيهِ كَبِيرٌ وَصِدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَ
الْمَسِيحِيَّةُ الْحَرَامُ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ
الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ فِي
رَدِّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْدِدْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ يَحِطُّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

الْبِنَاءُ الْمَفْعُولُ عَلَى نَسَمٍ مِنَ الرُّجْعِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ الْتَانِثِ غَيْرِ مَقْبُولٍ عَلَى
أَنَّهُ مِنَ الرُّجْعِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ أَيْضًا بِالْكَسْرِ وَبِنَاءِ الْمَفْعُولِ سَلَّمَ عَلَى سُرَّائِلِ أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَلَّمَ أَحَدًا وَالرَّادُّ هَذَا السُّؤَالُ تَقْرِيبُهُمْ كَمَا أَنَّهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَةٍ بِمَجْزِ
ظَاهِرَةٍ أَوْ آيَةٍ فِي الْكِتَابِ شَاهِدَةٌ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ عَلَى أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ وَكَمْ خَبِيرَةٌ أَوْ شَهَادَةٌ
مَقْرُوءَةٌ وَمَحَلُّهَا النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ الرُّفْعُ بِالْإِسْنَادِ عَلَى جَدْفٍ الْعَائِدِ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى مَبْدَأِ
وَلَا يَمُزُّهَا وَمِنْ الْفَصْلِ وَمِنْ بَدَلِ نِعْمَةِ اللَّهِ أَيْ آيَاتِ اللَّهِ فَانْهَسَ سَبَابُ الْهَدْيِ الَّذِي
سَوَّجَ اللَّهُ لَهَا سَبَابَ الصَّلَاةِ وَازْدِيَادَ الرَّجْسِ أَوْ بِالْفَرْجِ وَالْأَوَّلُ الزَّائِعُ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَفِيهِ تَقْرِيبُ بَابِهِمْ بِدَلْوَاهِ بَعْدَ
مَا عَفَوْهَا وَلِذَلِكَ قِيلَ تَقْدِيرُهُ فَبَدَلُوهَا وَمِنْ بَدَلٍ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَعَلَا
أَشَدَّ عَقُوبَةً لِأَنَّهُ تَكْبَاتُ جَرِيمَةٍ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا حَسَنَتْ نَيْفُ
أَعْيُنِهِمْ وَأَسْرَتْ مَحَبَّتُهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَهْلِكُوا عَلَيْهِمْ وَأَعْرَصُوا عَنْ عِبَادَتِهِ وَالزَّيْنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ
هُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا مَرَّتْ بِالْأَوَّلِ وَهُوَ فَاعِلٌ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَرَأَ زَيْنَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَكُلٌّ مِنَ
الشَّيْطَانِ وَالْقُوَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ الْهَيْبَةِ وَالْأَشْيَاءِ الْهَيْبَةِ مِنْ زَيْنٍ
بِالْفَرْجِ وَسَمِعْتُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَرِيدُونَ قُرْآنَ الْمُؤْمِنِينَ كِبَالًا وَعَمَارًا وَمُصْهِبًا
يَسْتَرْدُّونَهُمْ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ عَلَى رُفْعِهِمْ الدُّنْيَا وَأَقْبَالَهُمْ عَلَى الْعَقْبِ وَمِنْ الْإِسْنَادِ كَمَا
جَعَلُوا مَبْدَأَ الْخَبَرِ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا هُوَ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَأَنَّهُمْ فِي عِلْمٍ وَهُمْ فِي
اسْتِغْلَالٍ سَافِلِينَ وَأُولَئِكَ فِي كَرَامَةٍ وَهُمْ فِي مَذَلَّةٍ وَأُولَئِكَ يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ
كَأَسْحَرٍ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا قَالُوا الَّذِينَ اتَّقَوْا بَعْدَ قَوْلِهِمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ
مُتَقَوْنَ وَإِنْ اسْتَعْلَاهُمْ لِلتَّقْوَى وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
بَعْدَ تَقْدِيرِ فَيُوسِعُ فِي الدُّنْيَا اسْتِدْرَاجًا تَارَةً وَآخِرَةً أُخْرَى كَمَا أَنَّ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
مُتَّفِقِينَ عَلَى الْحَقِّ فَيَا بَيْنَ آدَمَ وَادْرِيسَ وَنُوحَ وَأَوْسَدَ الطُّوفَانِ أَوْ مُتَّفِقِينَ عَلَى الْبُاطِلِ التَّوَكُّفِ
فِي قَوْلِهِ أَدْرِيسَ وَنُوحَ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ أَيْ فَاخْتَلَفُوا فِي بَعَثِ
وَأَمَّا حَذْفُ الدَّلَالَةِ قَوْلُهُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فَيَدْعُو عَنْ كَسْبِ الَّذِي عَلِمَتْ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ مائة وأربعة
وَعَشْرُونَ وَالْمَذْكُورُ فِيهِ الْقُرْآنُ بِاسْمِ الْعِلْمِ ثَمَانِيَةً وَعَشْرُونَ وَانْزِلَ مَعَهُ الْكِتَابُ يَرِيدُ بِالْجَنَسِ وَلَا يَرِيدُ بِأَنَّهُ أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كِتَابًا بِخَصَصَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ كِتَابٌ
يَخْتَصُّهُمْ وَأَمَّا كَانُوا يَأْخُذُونَ بِكُتُبِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَقِّ حَالٌ مِنَ الْكُتُبِ أَيْ مَلْبَسًا بِالْحَقِّ شَاهِدًا بِحُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَيْ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ الْمُبْعُوثُ وَكُتُبُهُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
فَالْحَقُّ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ أَوْ فِيمَا التَّبَسُّطُ عَلَيْهِمْ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فِي الْحَقِّ وَالْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتَوْهُ أَيْ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَ لِأَنَّ الْخِلَافَ أَيْ عَمَلَهُمْ الْأَمْرَ فَعَمِلُوا أَمَّا انْزِلَ
مِنْهَا لِاخْتِلَافِ سَبِيلِ الْأَسْحَابِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهْدِي الْبَيِّنَاتِ بَيَانِيَّتُهُمْ حَسْبُ بَيَانِهِمْ وَأَعْلَى الْحَرَمِ هَدَى إِلَى الدُّنْيَا فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
لِلْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَخْتَلَفُ مِنَ الْحَقِّ بَيَانٌ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَادِئًا بِأَمْرٍ أَوْ بَادِئًا بِشَيْءٍ وَلَطْفٌ (وَالْفَاوِلُ الْمُرْسَلُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ)

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالككم ارحسبتم ان تدخلوا الجنة خائبين بل ان الله عليم بما كنتم تعملون
 مجي الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفهم وام منقطعة معنى الهزيمة فيها الانكار ولما ياتكم واصل لما الرزيت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابله
 مثل الذين خلوا من قبلك حاله التي هي مثل في الشدة مستهم الباسة والفتراء بيان له على الاستئناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدة
 حتى يقول الرسول والذين امنوا معه تناهى الشدة واستطاعوا المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك من حتى لا يرجو
 متى نصر الله استطاعوا لنتاخره الا ان نصر الله قريب استئناف على ارادة القول اي فقبل لهم ذلك اشعافا لهم الى طلبتهم من اجل النصر وفيما اشارة الى ان الوصول الى
 الله والفوز بالكرامة عنده برضا الهوى والذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يستلوك

خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِيْ
 سَبِيْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ
 ﴿١١٨﴾ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيْهِمَا كَثِيْرٌ
 مِّنَ مَّغَافٍ لِلنَّاسِ وَاِنَّهُمَا كَبِيْرٌ مِّنْ نِّعَمٍ ۖ وَيَسْئَلُوْنَكَ
 مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلْ اِعْفُوْا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿١١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُوْنَكَ
 عَنِ اِلْسَامِىْ قُلْ اَصْلَاحٌ لِّهٖ خَيْرٌ وَّاِنْ كُنَّا لَطٰوْهُم فَاٰخَرُكُمْ
 وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُنْفَعِدَ مِنَ الْمَصِيْعِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَافْتَنَكُمْ
 اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تُنْكِرُوْا الشِّرْكَاتِ حَتّٰى
 يَوْمِ نَزِلَ وَاٰمَةٌ مِّنْهُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكِكُمْ وَلَوْ اَعْبَدْتُمْ
 وَلَا تُنْكِرُوْا الشِّرْكَاتِ حَتّٰى يَوْمِ نَزِلَ وَاٰمَةٌ مِّنْهُ خَيْرٌ

ما ذاي نفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجحوم الانصاري كان
 شيخا هاديا مال عظيم فقال يا رسول الله ما ذانفق من اموالي اذن تضعها فترلت
 قل ما انفقتم من خير فلو الذين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل مثل
 عن النفق فاجيب ببيان المصروف لانهم فان اعتماد النفقة باعتباره ولا يمكن
 في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان النفق على ما تضمنه قوله
 انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابا
 اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض
 الزكاة لنسبها كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاقي عليكم مكره وطبع وهو
 مصدر مشتق من البقاء وفعل بمعنى مفعول كالخبر وقيل بالفتح على انه لغة فيها كضعف
 والضعف بمعنى الاكراه على الجواز كانهم اكرهوا عليه شدة وعظم مشقة كقولهم
 حلتسامة كرها ووضعتم كرها وعسى ان كرها شيئا وهو خير لكم وهو جيب ما
 كفوا بها الطبع كرها وهو من اطاعوا صلحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا
 شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نوا عن غلمان المنقر تحبوا وتبواه وهو يفضي بها الى
 الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا اذنت بتعكس الامر عليها والله يعلم ما هو
 خير لكم وانتم لاتعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح والاعتدوان
 لتعرف عينها يستلوك عن الشهر الحرام روى انه عليه الصلوة والسلام بعث
 عباده بن جحش بن عتبة بن سريته في جهادي الاجرة قبل بدرب شهرين ليزيد صدقير القريش
 فيهم عمرو بن عبد الله الحصري وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا الميرة
 تجارة الطائف وكان ذلك عمرة رجب وهم يظنون من جهادي الاجرة فقالت قريش استعمل
 محمدا الشهر الحرام شهر رايام فيها الخائف وسد عرقها الناس في معاشهم وشق على اصحاب
 السريته وقالوا ما نرجح حتى نزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة وهو ازل
 غنمة في الاسلام والسائلونهم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنعا وتغييرا وقيل اصحاب
 السريته قال فيهم بدلا استمال من الشهر الحرام وقريش عرقا ليعكر العمل

قل قال فيهم كبير اي ذنب كبير والاكبر على انه منشوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعماء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاول منع دلالة الآية على حرمة القتال لغيره مطلقا
 فان قال فيهم كبر في غير مشيت فارتفع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من طاعات وكفره اي بالله والمضاد الحرام على ارادة المضاف اي وصدة المشرك الحرام
 كقول ابى داود اكل امرئ تحببني امرا وانا توفد بالليل نارا ولا يحسن عصفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صدمع مناذ لا يقدم العطف على الموصول ليجل العطف على الصلة ولا
 على الهاء في فان العطف على الضمير المحرور لما يكون باعادة الحار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلتم لسريته خطا
 وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربع المتعددة من كافر وشركا فاعل ما يستوي فيها الولد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما تركوه من الاخراج
 ولشرك افطع مما تركوه من قتل الحصري ولا يزالون يقتلوك حتى يردكم عن دينكم بخبار عن دواعي الكراهة وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعليل قولك

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَنِجَبَكُمْ وَلَئِنْ يَدْعُونَ إِلَى التَّائِبِ وَاللَّهِ
 يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ قُلْ
 هُوَ ذِي فَاعِلٍ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِ لَوَافِقُهُنَّ فَجِئَ
 بِطَهْرُنَّ فَإِن تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٢﴾ فَنَسَأُكُمْ
 بِحَرْثِكُمْ فَأَتُوا بَرْتَكُمْ أَنِ شَيْئُهُمْ وَقَدْ مَوَالِئُكُمْ
 وَأَقْبُوا اللَّهَ وَأَعْلُوا أَنْكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقُوا
 وَتُصَلُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ لَا يُؤْخَذُكُمْ
 اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

قالوا اختار رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل مستلبة لما انفزلت هذه الآية
فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بواقتروا
فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقد من بشرا
ثم دعا عتبان بن مالك شعثين ابى وقاص في نفر لاسكروا افتحروا وتناشدوا فانشد
سعد شعرا فجهلوا الاضداد فضر بها نصارى للبحر بعير فشر فشكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بينا ناشافيا فنزلت انما الخمر والميسر
الى قولهم انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا يا رب والخمر في الاصل بمصدد خمره
اذا ستره سمى بها التبع العنب ولما اذا اشتد وعلى الانبياء العقل كاسى سكر الانبياء
يتركه اى يحجزه وهى حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة عيسى
الزيتي ولما اذا طبع حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شره ما دون التسكر والميسر ايضا مفسد
كالوعدسمى بالقمار لاناخذ ما لا غير بيسر وسلب ساره والمعنى بينا لوانك عن قمار
لقولك انك قل فيها اى عن تعاطيها اثم كبير من حيث انه يؤدى الى الانكباب
عن المأمور وارثا كتاب المحظور وقرا حمزة والكتاتيب كثير بالثاء ومنافع للناس
من كتب المال والطرب والالتذاذ ومصادق الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبا
وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة وانهما اكبر من نفعهما اى المفاصد التى تنشأ
منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المهرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجمت
على المصلحة اقصت تحريم الفعل والظاهر ان ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب معتزلة
وبينا لوانك ماذا ينفقون قيل سائلنا ايضا عمرو بن الجوح سائلنا ولا عن المنفق لغير
ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو تقيض الجهد ومنه يقال لا ارضى لسهولة
وهو ان ينفق ما يتسر له بذله ولا يبلغ منه جهد قال خذ العفو عني لنسدي يودى ولا
تفلق في شروى حين اغضب وروى ان رجلا اذى النبي صلى الله عليه وسلم فليسنت
من ذهب اصابها في بعض لغانم فقال خذها منى صدقة فاعرض عليه ان لا امره عنى حتى كره
ما را فقال ماها منضبا فاخذها فخذها خذها فواصا بالاشجر ثم قال يا اى احكم بآله
كله يصدق به ويجلس يكف الناس ما الصدقة عن ظهر غنى وقرا ابو عمرو وبرهم الواو
موضع نصب صفة لمصدر ومحدوف اى تبيننا مثل هذا التبيين وانما واحد لعلامة
خبرة في امور الدارين فاخذون بالاصح والافقع منها وتخصيرون عما يضركم ولا
امى ظلم الايتا عتروا الياسى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم متفق ذلك عليهم وذكر ذلك
ح اموالهم خير من مجانبتهم وان تحالطوهم فاخوانكم حث على مخالطة الطائفة انهم
وعيد ووعدهن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم امرهم يحاذيهم عليه ولو شاء الله
كمداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة

سورة البقرة

ويقيم للطائفة ولا تكونوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوهن وقرى بالضم اي ولا تزوجوهن من المشركين ولشركات نعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه بما يشركون ولكنها خصت منها بقوله والمحصنات من الذين اتوا الكتاب روى انه عليه السلام بعث مرثدا فنسب اليه كنه يخرج منها اناسا من المسلمين فانتبه عناق وكان يهوديا في الجاهلية فقالت لا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمر ففرزت ولائمة مؤمنين خيرة من مشركه اي ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبد لله وامامه ولو اعجبكم بحسنها وشمالها والواو والواو والواو يعني ان وهو كثير ولا تتكلموا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عموم ولعمري مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تسليم النهي عن مواسلتهم وترغيب في مواسلتهم المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعو الى النار اي الكفر المؤدى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو اي اولياءه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فجيءا بالشأنهم الى الجنة وكففرة اي الاعتقاد لعمل الموصلين اليها فهم الاحقاء بالمواسلة

بآذنه بتوفيق الله تعالى وتيسيره او بقضائه واداته وبين آياته للناظر لعلهم يتذكرون لكي يذكروا وليكونوا بحيث يرجي منهم التذكر لما ذكر في العقول من مثل الخبر ومخالفة الهوى ويسألونك عن الحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يتأكدوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الحسن في نفر من الصحابة عن ذلك ففرزت والحيض مصدر كالحج والبيت وعلما سبحانه انما ذكر في اولئك غير واحد ثلاثا بها ثلاثا لان السوال الاول كانت في وقت متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها مجزعة جمع قولهم اي الحيض شيء مستقدر مؤذن من قهره نفرة منه فاعتزلوا النساء في الحيض فاجتنبوا الجماع من قولهم علة لئلا يماروا امران فاعتزلوا الجماع من اذا حضن وبأمر بالخروج من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود ونفريط النصارى فانهم كانوا يجمعون بين ولا يبالون بالحيض وانما وصفه باناذي ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانها علة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايتهم هو ان يعتزلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريح قراءة حمزة والكتافي وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اي يطهرن بمعنى يغتسلن والتراما قوله فاذا تطهرن فانوهن فانهم يقصون ما خيروا الانيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما طهرت لا صكرت الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امر الله اي المأني الذي امر الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين اي المتزهرين عن الفواحش والاعتذار كجماعته الحائض والانيان في غير المأني نشأكم حربكم مواضع حربكم لكم شين بها تشبهها المايل في ارجاهن من النطف بالبدور فانوا حرككم اي فانوهن كاتون المحارث وهو كالسيان لقوله فانوهن من حيث امر الله اني شتمت من اى جهة شتمت روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من درها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزت وقدموا لانفسكم ما يدرككم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الموطى واقفوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملائكة فتزودوا ما لا تنقضون به وبشدة المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصحهم ويستر من صدقهم وامثال امر منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكران تبروا وتنقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله تعالى عنه لما حلف له لا ينفق على مسطح لا فترأته على عائشة رضي الله تعالى عنها وفي عثمان بن دواحة حلف ان لا يترك حنيفة بن ابي عامر حتى يرضى الله تعالى به والى على الامانة ولا يصلح بينه وبين اخته وامرته فلهذا بمعنى المقبول كالتبصرة نطق لما يرضونون الشيء وللعرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لمخالفتكم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا يرضى الله تعالى ان يرضى الله تعالى به

قلوبكم والله غفور رحيم ﴿١﴾ للذين يؤمنون من نساءهم تركن أزواجهن أشهرا فإن فارقا الله غفور رحيم ﴿٢﴾ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴿٣﴾ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكفن ما خلق الله في أجسامهن من أن يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمنن بأحق بربهن في ذلك أن أرادوا إصلاحا وهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴿٤﴾ الطلاق من قال فامسأك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكما أن تأخذا مما أنتم بهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما

الله صلى الله عليه وسلم ففرزت وقدموا لانفسكم ما يدرككم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الموطى واقفوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملائكة فتزودوا ما لا تنقضون به وبشدة المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصحهم ويستر من صدقهم وامثال امر منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكران تبروا وتنقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله تعالى عنه لما حلف له لا ينفق على مسطح لا فترأته على عائشة رضي الله تعالى عنها وفي عثمان بن دواحة حلف ان لا يترك حنيفة بن ابي عامر حتى يرضى الله تعالى به والى على الامانة ولا يصلح بينه وبين اخته وامرته فلهذا بمعنى المقبول كالتبصرة نطق لما يرضونون الشيء وللعرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لمخالفتكم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا يرضى الله تعالى ان يرضى الله تعالى به

وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها والالوم صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون التعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا بالاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوا معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الخلف به ولذلك ذم الخلاف بقوله ولا تطع كل حاد ذميرين وان تبروا علة للنهي اي انها كرهته ارادة بركر وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الخلاف مجتزئ على الله تعالى والمجتزئ عليه لا يكون برامتها ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لا يمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين مالا عقد معه كما سبق به اللسان وتكلم به جاهلا لئلا يفتنوا كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعتوه ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها قلوبكم استنكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بالخطأ فيمن لا يمان ولكن يعاقبكم بما تدينتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يجعل بالمؤاخذة على يمين الجحد

نريضا للتوبة الذين يؤلون من نساءهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهم والايلاء الخلف وتعديته بعل ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن ترتب اربعة اشهر مبتدا وما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والترص الانتظار والتوقفا ضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولى حتى التلبث في هذه المدة فلا يطالب بغيره ولا بطلاق ولا ذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان قاوا اي رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولى ثم حنثه اذا كفر او مات ونحوه بالايلاء من ضرر المرأة ونحوه بالقيسة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطاقتهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فادونها وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالوطى ان قد دوا بالوعدان بغير صريح القبي ولزم الواطى ان يكفد والابان بعد ما يطلقه وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنها طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقره لما دلنا الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يرتصن خبر بمعنى الامر بغير العارة التأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصدا ان يمثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحل الله وبنائه على المبتدأ يزيد فضل تأكيد بانفسهن تبيح وبث لمن على التبرص فان نفوس النساء طوامع الى الرجال فامر بان يقعنها ويحلفن على التبرص ثلاثة قروء نصب على الظرف والمفعول به اي يرتصن مضيا وقروء جمع قروء وهو يطلق للحض لقوله عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين الحيضين كقول الاشعري موزنة ما لا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نساءك واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتهن حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر فليجمعها ثم يسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يسف تلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك

فِيمَا أَفَدَتْ بِكَ جِدُّو دَا لَلَّهِ فَلَا تَعْدُو هَا وَمِنْ بَعْدِ جِدُّو دَا لَلَّهِ فَالْوَلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا جِدُّو دَا لَلَّهِ وَبِكَ جِدُّو دَا لَلَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِیَعْدُوهُنَّ أَوْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا فِعْلَ اللَّهِ عَالِيكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فيسعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ولعل لذكر ما عر المطلقات دوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحس بناؤها ولا يحمل لمن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استجما لا في العدة وابطال الحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد في الحل بايمانهن بل التنبية على انه ينال في الايمان وان المؤمن لا يجزئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل ويعولتهن اي ارجع المطلقات احق بهن من النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الظاهر ونخصه بالبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالمعومة وللمؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل هننا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التبرص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لاضرر المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التبرص عليه والمنع من قصد الضرر ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها

لا في النفس والرجال عليهم درجة زيادة في الحق ونفضل فيه لان حقوقهم في انفسهم وحقوقهم في المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهم وحراس لمن يشاركون في غرض الزواج ويحسون بفضيلة الرعاية والاتفاق والله عزير يقدر على الانتقام من خالف الاحكام حكيم بشرعها الحكم ومصلح الطلاق مرتان اي التطلق الرجعي اثنان لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الثالثة فقال عليه السلام او تسرع باحسان وقيل معناه التطلق التسريعي تطبيقه بعد تطبيقه على التصديق ولذلك قالت الخنفية للجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامسك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسرع باحسان بالطلقة الثالثة اويان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخير مطلق عقب به تعليم كيفية التطلق ولا يعمل لكم ان تأخذوا مما انتم بهن شيئا اي من الصدقات روى ان جليلية اخذت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تغض روجها ثاثة بن قيس فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لانا ولا ثاثة لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما اطيعه بفضالي رعت جنتي الخباء فواتته

اقل من عت من الرجال فاذا امر اشدهر سوادا واقصرهم قامه واقصرهم وجها فزنت فاختلعت منه عذبة صديقها والمطاب مع الحكم واسناد الاخذ والابناء اليهم لانهم الامور بينهما عند النزاع وقيل انه خطاب للزوج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقوى بظنا وهو يؤيد تفسيره بالمعنى بالظن ان لا يقيم احد ود الله بترك اقامة احكامه من مواسم الزوجية وقوله عزرة ويعقوب يخافا على البناء للضمول وابدال ان بصلته من ضمير بدل الاشتمال وقرعها تخافا وتقيما ببناء المطاب فان خضم ايها الحكم ان لا يقيم احد ود الله فلا يباح عليها فيما افدت به على الرجل في اخذ ما افدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدد من الاحكام فلا تعدوها فلا تعدوها بالخالفه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب النهي بالوعيد بما لفة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان المخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ماسا في الزوج اليها مصلحا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ابما امرأة سألت زوجها مالا في غير باس فحرام عليها راحة الجنة وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجملة اتردين عليه حديثه فقالت ارد ما وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساد ما به يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو من طلاق ومن جعله من اجمع بقوله فان طلقها فان تعني به المخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلاقه رابعة لو كان المخلع طلاقا ولا طهرانه طلاقا لانه فقرة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالمعنى وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسرع باحسان اعترض بينهما ذكر المخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا نارة وبعض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تنكح غيره والكاح يسند الى كل

اِنْ يَنْكِحَنَّ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمَا بِالْمَعْرِوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَظْهَرَ لِلَّهِ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُسَمِّيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرِوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ اَنفُسًا وَلَا وُشْعُهُمَا لَا تُنْصَارُ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَاِنْ اَرَدْتُمْ اَنْ تَنْتَرِضُوا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرِوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللَّهَ هُوَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ يَتَفَقَّحُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كالمسبب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة دفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان دفاعة طلقني فبت طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هدية الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين ان ترجعي الى دفاعة قالت نعم قال لا حتى تدوق عسيلته ويدوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط الخليل فاستد عند الأكثر وجوبه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلالة فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزوج ان طلقا ان يقيم احد ود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما احده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولا

أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
عَرَّضْتُمُوهُ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَأْتِيَنَّ مِنْ تَرَا
يَ الْآنَ تَقُولُ أَقُولَ مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِعَةٌ الْنِكَاحَ
جُحْتًا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَإْخَذَ رُؤُوسَهُمْ وَأَعْلَمُ أَنْ اللَّهَ عَافٍ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ لَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُقُوا نِسَاءَكُمْ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ وَأَنْ تَقْرَبُوا
فَرْشَهُنَّ وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِمِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمَفْتَرِ فَلَنْ تُتَاكَمَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ

لَا يُقَالُ عَلَنَ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ لَأَنَّ الزَّانِصَةَ لِلتَّوَقُّعِ وَهُوَ يَأْتِي فِي الْعِلْمِ لَوْنُكَ حَدُّهُ وَاللَّهُ أَيْ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ يَبَيِّنُهَا الْقَوْمُ يَحْمِلُونَ يَفْهَمُونَ وَيَعْلَمُونَ بِمَقْتَضَى الْعِلْمِ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْلَمَنَّ
بِجَلَّتْ أَيْ أَخْرَجَتْهُنَّ وَالْأَجَلَ يُطْلَقُ لِلدَّةِ وَلَيْسَ بِهَا قِيلَ لَعَلَّ الْإِنْسَانَ وَلَوْ أَنَّ الَّذِي بِهِ يَنْتَهِي قَالَتْ كُلُّ شَيْءٍ مُسْكِلٌ مَدَّةُ الْعَمْرِ وَمَوْذَانَتْهُ أَجَلُهُ وَالْبُلُوغُ هُوَ الْوَصُولُ إِلَى الشَّيْءِ وَقَدْ قِيلَ لَا يُؤْمَنُ
عَلَى الْإِتْسَاعِ وَهُوَ الْمَرَادُ فِي الْآيَةِ لِيُصَحَّ أَنْ يَتَرَبَّصَ عَلَيْهِ فَمَا سَكَوْنٌ مَعْرُوفًا وَسَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ إِذَا لَمْ يَسْكُنْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ وَالْمَعْنَى فَرَادِيَهُمْ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ وَظُلُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ مَدَّتُهُنَّ مِنْ
ظُلُوبٍ وَهُوَ عَادَةُ الْحُكْمِ فِي بَعْضِ صُورِهِ لَأَهْتِمَامِهِ بِهِ وَلَا تَسْكُونُ مِنْ ضَرَارٍ وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِذَا رَادَ الْأَضْرَارُ مِنْ كَانِ الْمَطْلُوقُ يَتَرَكُ الْمُعْتَدَةَ حَتَّى تَشَارِفَ الْأَجَلَ ثُمَّ يَرِاجِعُهَا لِيُطَوِّلَ الْعِدَّةَ عَلَيْهَا فَمَنْ
عَنْهُ بَعْدَ الْأَمْرِ بَعْدَهُ مَا لَفَتْهُ وَصَصَ مَرَادًا عَلَى الْعِلَّةِ أَوْ الْحَالِ بِمَعْنَى مُضَادِّهِ تَعْتَدُوا لظُلُوهُنَّ بِالتَّطَوُّلِ وَالْإِلْجَاءِ إِلَى الْإِقْتِنَاءِ وَاللَّامِ مُتَمَلِّقَةً بِالضَّرَارِ إِذَا رَادَ تَقْيِيدُهُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ سَمِعَ بِهَا الْعُقَابَ وَلَا تَخْذَلُوا بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا وَاتِّهَانِ الْوَدَّ فِي الْعَمَلِ بِمَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لَمْ يَجِدْ فِي الْأَمْرِ غَمًّا تِ هَازِي كَانَ نَهْيٌ عَنْ الْخُرُوجِ وَإِذَا رَادَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ وَقِيلَ
كَانَ الْجِلْدُ تَزْوِجَ وَيُطْلَقُ وَيُضَقُّ وَيَقُولُ كُنْتُ الْعَبْدُ فَزَلْتُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثُ جِدَاجٍ
جِدْوُهُ يَنْجِدُ الطَّلَاقَ وَالنِّكَاحَ وَالْعِتَاقَ وَادَّكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الَّتِي مِنْ جِلَّتِهَا الْعِلَّةُ
وَبِعِثَةِ عَمَلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّكْرِ وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهَا وَمَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ الْقُرْآنِ وَالنَّاسُ أَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ أَظْهَرَ الشُّرْهَ مَا بَعَثَكُمْ بِهِ بِمَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَأْكِيدٌ وَتَهْدِيدٌ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْلَمَنَّ جِلَّتْ أَيْ انْقَضَتْ
عِدَّتُهُنَّ وَعَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى دَلِيلُ سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ أَفْرَاقَ الْبُلُوغِ فَلْيَنْصَلُوا
أَنْ يَتَكُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ الْمُخَاطَبُ بِهِ الْأَوْلِيَاءُ لِمَا رَوَى عَنْهَا نَزَلَتْ فِي مَعْقِلِ بْنِ إِسَارِ حِينَ
عَضِلَ لَحْنُهُ جِيْلَانُ تَرْجِعُ إِلَى زَوْجِهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ بِالْإِسْتِنَافِ فَيَكُونُ دَلِيلًا
عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَزُوجُ نَفْسَهَا إِلَّا لَوْ تَوَكَّلْتَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ لِعَضِلِ الْوَلِيِّ مَعْنَى وَلَا يَأْمُرُ بِإِسْنَادِ
النِّكَاحِ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ سَبَبٌ تَوَقُّعُهُ عَلَى ذَنبِهِمْ وَقِيلَ الْأَزْوَاجُ الَّذِينَ يَعْضِلُونَ نِسَاءَهُمْ بَعْدَ
مَضَى الْعِدَّةِ وَلَا يَتَرَكُونَهُنَّ يَتَزَوَّجْنَ عِدْوَانًا وَقَسْرًا لِأَنَّهُ جَوَابُ قَوْلِهِ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
وَقِيلَ الْأَوْلِيَاءُ وَالْأَزْوَاجُ وَقِيلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَالْمَعْنَى لَا يَجُوزُ فِيمَا بَيْنَكُمْ هَذَا الْأَمْرُ
فَإِنَّهُ إِذَا وَجِدَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ رَاضُونَ بِهِ كَانُوا كَالْفَاعِلِينَ لَهُ وَالْعَضِلُ الْمَسُّ وَالْتَضْيِيقُ
وَمِنْهُ عَضَلْتُ الدَّجَاجَةَ إِذَا نَشِبَ بَعْضُهَا فَلَاحَ يَخْرُجُ إِذَا تَرَا ضَوَابِيَهُمْ أَيْ الْمُخَاطَبُ
وَالنِّسَاءُ وَهُوَ ظَرْفٌ لِأَنَّهُ يَتَكُنَّ وَلَا تَعْضِلُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بِمَا يَمُرُّ بِهِ الشَّرْعُ وَلَيْسَ بِهِ
الرُّوَّةُ حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ أَوْ صِفَةُ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَوْ تَرَا ضِيَا كَانَتْ بِالْمَعْرُوفِ
وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَضِلَ عَنِ التَّزْوِجِ مِنْ غَيْرِ كَفْوٍ غَيْرِ مَعْنَى عِدَّةٍ ذَلِكَ إِشَادَةٌ إِلَى
مَا عَضِدَ كَرِهَ وَلِلْمُخَاطَبِ الْجَمْعُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقَبِيلِ وَكُلِّ وَلِصْدَاقِ الْكَافِ لِلْمَجْدِدِ
لِلْمُخَاطَبِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالتَّقْضِي وَنَتَبِينَ الْمُخَاطَبِينَ أَوَّلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَشَارِ
إِلَيْهِ أَمْرٌ لَا يَكَادُ بِصُورِهِ كُلِّ أَحَدٍ بِوَعْظِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ لَأَنَّهُ الْمُتَعَذِّبُ وَالتَّقْضِي ذَلِكَ أَيْ الْعَمَلُ بِمَقْتَضَى مَا ذَكَرَ أَنَّكُمْ لَكُمْ انْتِفَاعٌ
وَاطْمَئِنَّ مِنْ دُخْرِ الْأَتَامِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ مِنَ النِّفَعِ وَالصَّلَاحِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
لِقُصُورِ عِلْمِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَمْرٌ عَرِضٌ بِالْخَبَرِ بِالْبَالِغَةِ وَمِثْلُهَا

أَوَّلُ الْوَجُوبِ بِمَخْتَصَرٍ بِمَا ذَكَرَهُ نَضَعُ الصَّبِيَّ الْأَمْنَامَةَ أَوْ لَمْ تَوْجِدْ لَهُ ظَهْرًا وَغَيْرَ الْوَالِدِ عَنِ الْأَسْتِجَارِ وَالْوَالِدَاتُ نَعْمَ الْمَطْلُقاتُ وَغَيْرُهُنَّ وَقِيلَ يَخْتَصُّ بِهِنَ أَفْكَالُهُمْ فِيهِنَّ حَوْلَتَيْنِ
كَامِلَتَيْنِ أَكْثَرُهُ بَصِيفَةُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ مِمَّا يَتَسَاعَى فِيهِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ بَيَانٌ لِلتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ الْحُكْمُ أَيْ ذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ وَقِيلَ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَعْضِهَا فَذَا الْأَبُ
يَجِبُ عَلَيْهِ الْأَرْضَاعُ كَالنَّفَقَةِ وَالْأُمُّ تَرْضَعُ لَهُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَقْصَى مَدَّةَ الْأَرْضَاعِ حَوْلَانٌ وَلَا عِبْرَةَ بِهِ بَعْدَهَا وَهُوَ أَنْ يَجُوزَ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ أَيْ الَّذِي يُولَدُ لَهُ يَعْنِي
الْوَالِدَانِ الْوَلَدُ يُولَدُ لَهُ وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ وَتَفْخِيرُ الْعِبَارَةِ لِلإِشَادَةِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْتَضَى لِوَجُوبِ الْأَرْضَاعِ وَمَوْذَانَتْهُ الْمَرْضَعَةُ عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ أَجْرُهُ لِهِنَّ وَاتَّخَلَفَ فِي اسْتِجَارِ
الْأُمِّ جُوزُهُ الشَّافِعِيُّ وَمِنْهُ أَبُو حَنِيفَةَ مَا دَامَتْ زَوْجَةُ أَوْ مُعْتَدَةُ نِكَاحٍ بِالْمَعْرُوفِ حَسَبَ مَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ وَيُنْفِي بِهِ وَسَعَهُ لَا تَكْفِي نَفْسَ الْأَوْسَعِهَا تَقْلِيلُ لَا يَجِبُ الْمَوْثُونَ
وَالْتَقْيِدُ بِالْمَعْرُوفِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَكْفِي الْعَبْدَ بِمَا لَا يُطِيقُهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ امْتِنَاعُهُ لَا تَضَارُ وَالِدَةُ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودُهَا يُولَدُ تَقْيِيدٌ لِقَوْلِهِ لَا يَكْفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ

ما ليس ووسعها ولا يضار به بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابوعمر ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصيله على القراءتين تضار بالرفع على البناء الفاعل
والفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضار والباء من صلة ما لا تضار والوادة بالولد فقط في تعهده وتقصير فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون
مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من مضاره يصيرها وضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطف لهما عليه وتنبه على انه حقيق بان يتفقا على استصاذه
والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يضارا بسببه وعلى الوارث مثله ذلك عطف على قوله وعلى المولود له ردقهن وكسوتهن وما بينهما تعطيل مسترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبي اي تمان المرضعة من ماله اذا مات الاب وقبل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب
الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي قبيلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابن حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك

اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصلا عن مرض منها
وتشاور اي فصلا لصادرا عن التراضي منها والتشاور بينهما قبل المولدين والتشاور
والشاور والشورة والشورة استمراج الراي من شريعتهم الصلوات المستحقة فلا جناح
عليها في ذلك وانما اعتبر مرضيهما مراعاة لصالح الطفل وحذا ان يقدم احدهما
على ما يضربه لمرض وان اردت ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع
لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك اجمع الله
ما جئ واستخيمت اياه لهدف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم
فيه واطلاقه يدل على ان الزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع
اذا سلمت الى المراضع ما اتيت ما اردتم ابتداء كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
وقرأ ابن كثير ما اتيت من اتي اليه احسانا اذا فعله وقرئ او تيت اي ما اتاكم الله واقدركم
عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمت اي بالوجه المتعارف المسفح شرعا
رجوعا الى المشرط محدود دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل اسلوك ما هو الاول والاصح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع

في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حك وتهديد والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجهن يرضعن انفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين
او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجهن يرضعن بعدكم كقولهم السمن منوان بدرهم
وقرئ يتوفون بفتح الباء اي يستوفون اجمالهم وثاني عشر اعتبارا لثبوتها الى الابد في
الشهور والايام ولذلك لم يستعملوا التذكير في مثله قط ذهبا الى الايام حتى انهم يقولون
صمت عشر اشهر بفتح السين قوله تعالى ان لبثتم الاعتراتم ان لبثتم الايام ولعل المقصود بهذا
التقدير ان الجنين في غالبها لا يترك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولا لربعة ان كان انثى فاعتبر
انفسى الاجلين ويبدل عليه العشر استظهارا لذكر ما تضمنه حركته في المبادئ فلا يحس بها
وعوم اللفظ يقتضي اساءة المسئلة والكثابة فيه كما قاله الشافعي والحرة والامة
كما قاله الامم والحامل وغيرها لكن القياس يقتضي تصفيف المدة للامة والاجماع خص
للمامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يصبر حملهن وعن علي

ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضته ففرضتم ما فرضتم
الا ان يعفونا ويعفوا الذي بيده عقدة النكاح
وان تعفوا اقرب للنكاح ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير ﴿١٣﴾ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقيموا لله قانتين ﴿١٤﴾ فان خستم
فجالا اورسبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما
علمكم ما تكونوا تعملون ﴿١٥﴾ والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجهن وصيته لارواحهم متاعا الى الجود
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن
في انفسهن من معروف والله عزير حكيم ﴿١٦﴾ وللمطلفات
متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴿١٧﴾ كذلك يبين الله لكم

واين هياس انها تعتد باقصى الاجلين احتباطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب وسائر ما حرر عليهم للمدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومعلومه انهن لو فعلن ما ينكره فليهر ان يكنوهن فان قصر وافعليه الجناح والله بما تعملون
خبير فبما ذكر عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايها المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئت لا تسلم
عليك والكثابة هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ورواده كقولك طويل الجاد للطويل وكثير الرماح للمضياف وللطيلة بالضم والكسر اسم الحاملة غير ان المضمومة خصت
بالوعظة والكسوة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتهن ان يقول لها انك جميلة او ناعمة ومن غرض ان تزوج ونحو ذلك او اكتفى في انفسكم
او اخرتم في قلوبكم فلم تذكره نصحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سدا

استدراك عن محذوف دل عليه مستذكره من اي فاذا ذكره من ولكن لا تواعدوه من تكاها او جاعا غير بالسرعن الوطى لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوه
فالسرعن على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستعجن الا ان تقولوا قولنا معروف وهو ان ترضوا ولا ترضوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوه من مواعدة الامواعدة معروفة
او الامواعدة بقوله معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوه من الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة النسخ بخطبة المعتدة
وجواز ترضيها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه ولا تزوموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تزوموا عقدة
النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكفا بجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من الزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تزوموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لاجناح عليكم لاتبعة من مهر وقيل من رزق لانه لا بدعة في الطلاق قبل الميسر
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى

ان طلقت النساء ما لم تمسوهن اي تجامعهن وقرا حرة والكسائي كما سوهن بضم
التاء ومدايم في جميع القرآن او ترضون لمن فريضة الا ان ترضوا او حتى ترضوا او
وترضوا والفرس تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فحيلة بمعنى المفعول
والنساء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على الطلاق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير مسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت مسوسة فعليه
السمي او مهر المثل ولو كانت غير مسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى في نفوق
الاية بنفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين
ومتعوهن عطف على تقدير اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب النعمة جبر
اجتناب الطلاق وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع فقدمه وعلى
المترق فقدمه اي على كل من الذي له سعة والمترق النيق لخال ما يطبقه وما يليق به
ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانصاري طلق امرأته المفوضة قبل ان
يساهمتها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي دبر ومخنة ونحوها على حساب الحال
الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص
ايجاب النعمة للمفوضة التي لم ينسأ الزوج والحقها الشافعي في احدى قوليه المسوسة
المفوضة وغيرها قايما وهو مقدم على المفوض وقرا حرة وحسن وابن ذكوان بفتح
الدال متاعا ممتعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والرؤية عقدا
صفة لمتاعا ومصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون
الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال او الى المطلقات بالتمتع وسماهم محسنين
لشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتهم من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لمن
فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكره حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها اي فلهم
او فالواجب نصف ما فرضتم لمن وهو دليل على ان الجناح المنقضى تبعة
المهر وان لا تبعة مع التشطير لانه قسمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٥﴾ الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا
جَسَدًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٨﴾ الَّذِينَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي
إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ هُمَا بَعَثَ لَنَا مَلِكًا
نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

ضمير والنون علوثة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كما ملا وهو مشعر بان الطلاق قبل الميسر بخير للزوج غير مشطير بنفسه
وايه ذهب بعض اصحابنا والخفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحه وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله وان تعفوا اقرب للفقوى يؤيد الوجه الاول
وعفو الزوج على وجه التغيير فظاهره على الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفو اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل الميسر استحق استرداد
النصف وان لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا الحق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا
ان تفضل بغيركم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعف احكام الارلا د

الصلاة حال السأفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال الشك والسأفة
 ما لم يمكن الوقوف فإذا اتمتم وزال خوفكم فاذا ذكر الله صلوا صلوا الا ان او اشكروه
 على الامن كما علمكم ذكر امثال ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الموقف والامن
 او شكر ايازيه وبما مصدرية او موصولة ما لم تكن فواتقملون مفعول علمكم والذين
 يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لاز واجهر قراً ما بال نصب ابو عمرو وابن عاصم
 وحزمة وحفص عن عامر على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية ابو يوصوا
 وصية او كتب الله عليهم وصية او ازم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب
 عليكم الوصية لاز واجم متاعاً الى الحول مكانه وقرأ الباقيون بالرفع على تقدير ووصية
 الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية
 او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعاً الى الحول نصب يوصون ان اضمرت
 والافعال الوصية وبمتاع على قراءة من قرأ لا بمعنى المتبع غير اخراج بدل منه
 او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير محزاب
 والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يموتوا والازواجهم بان يمتنع
 بعدهم حولاً بالسكنى والنفقة وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
 اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدماً في التلاوة فهو متأخر في التزوي وسقطت
 النفقة بتوريثها الربع والثلث والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافاً لابن حنيفة رحمه
 الله فان خرج من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما قلن في أنفسهن
 كالطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على ان لم يكن يجب
 عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
 النفقة وبين الخروج وتركها والله عزير ينتقم ممن خالفه منهم حكيم
 راعى مصالحهم وللطقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين اثبت المتعة
 للطقات جميعاً بعدما اوجبها الواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصه
 الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل طائفة
 واول غيره بما هم للتمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة

الْفَيْئَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
وَلَمْ يَأْتِ شَيْعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ أَصْطَفِيَةٌ عَلَيْهِمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ
أَن يَأْتِيَكُمُ النَّبُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَيَقِيَّةٌ
مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ أُتِيَ فِي
ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ مُبْتَلِيَةٌ مَّن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِيَّيَّ وَ مَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

ويجوز ان تكون الامم للعهد والتكرير للتأكيد والتكرير القصص كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة بين الله لكم آياته وعدبانه سيئين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلمكم تعقلون لعلمكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها المنة فيجب وتقرير لمن سمع بقصصهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو من لم يسمع فانه صار مثالا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داود ان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ولييقنوا ان الامر من قضاء الله تعالى وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففرضوا حذرا الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل مائة الفون جمع الف والالف كما عدو وقعود والوال حال حذرا الموت ففعلوه فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ما قوامية رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل

من قبله عليه السلام على اهل اوردان وقد عرت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاحس الله تعالى اليه نادى فيهم ان قوموا يا ذن الله تعالى فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتمريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله انهم فضل على الناس حيث احياهم لمعتروا وبغزو اوقص عليهم حالهم ليستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكروه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين انا الفار من الموت غير مخلصين وان المقد لا محالة واقامهم بالقتال اذ لوجاء اجلهم في سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والمتأيق عليم بما يضرهم وهو من وراء الجراء من الذي يقرض الله من استغفها مية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا وبده واقض الله مثل تقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيبا النفس ومقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجته على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام

فَشَرُّوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ الَّذِيْنَ اسْتَوَاعِيَهُ
قَالُوْا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتٍ وَجُنُوْدِهِ قَالِ الَّذِيْنَ
يُظَنُّوْنَ اَنَّهُمْ سَلَاقُوْا اللّٰهُ كَمِنْ مِّنْ قِتَّةٍ قَلِيْلَةٍ غَلِبَتْ قِتَّةٌ
كَثِيْرَةٌ بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٣٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوْا
لِجَالُوْتٍ وَجُنُوْدِهِ قَالُوْا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صِيْرًا وَثَبِّثْ
اَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلٰى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ ﴿١٤٠﴾ فَهَزَمُوْهُمْ
بِاِذْنِ اللّٰهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوْتٍ وَاَتِيَهُ اللّٰهُ الْمَلِكُ وَالْحَيِّكَةُ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَلَكِنَّ اللّٰهَ ذُوْ فَضْلٍ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٤١﴾
ثَلَاثَ اَيَّٰتٍ اَللّٰهُ نَلُوْهُكَ عَلَيْكَ بِاِيْحٰى وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ
﴿١٤٢﴾ تِلْكَ اَرْسُلْنَا فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ

حلال على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى يقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعا فأكثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبحة واحدة واضعا فاجمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصبير والمصدر على ان الضعف اسم المصدر وجعه للتنويع والله يقبض ويبدط بقر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا يتجملوا عليه بماوسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وابوبكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بصطة واليه ترجعون فيجاءكم على حسب ما قدمت الرزالي الملا من بني اسرائيل الملائكة مجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن الابتداء اذ قالوا النبي لهم هو يوشع او شمعون واشمول عليهم السلام ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقرنا اميرنا نضمر معه للقتال يدبر امره ونصده عنه عن رايه وحزمه نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي بعثه لنا القديرين القتال ويقال بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا قال اهل عسيرة انك عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع حينئذ على القتال انك عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تفريرا وبنيانا فوافع عسيت بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنا ثنا اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العماقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهر في اعلى بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابنا الملوك اربعمائة واربعين فلا كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم وترك الجهاد وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلاونا من الطول تعسف يدعه منع صرفه

دوى ان بيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم اتي بعضا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا ان يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ولما قال احق بالملك منه ورثة ومكة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا اوسفا اودباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبة رده عليهم ذلك اولا بان العدة في ما صطفاه الله وقيل اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن بهن من الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واخيرا على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكره وقد زاده الله فيهما وكان الرجل قائم عديده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتية من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير وفيه عليم



بمن يلقى الملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالى اصطفى ما لوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق معلومة من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول انما هو سلس وقلق ومن قواه بالهاء فلعنه ابدله منه كما ابدل من تاء التائيت لاشتراكهما في الهس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكرينة من ربح الصمير الابيان اي في اتيانه سكود لكم وطمانينة اول التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجدا وياقوت لها رأس وذب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتش في زوايا التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكرينة ما فيه من العلم والاخلاص وانيانه مصير قلبه مقرر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقي مترك موسى وال هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعامة هرون والهياباؤهم وانفسهم والال مقرر تغير شأنها وانبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عجمها تحمل الملائكة قيل رضعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتون به حتى افسدوا فظلم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلك خمسين مائتا فتشأ موايل التابوت فوضعه على ثورين فساقتها الملائكة الى طالوت ان ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن يده لقتال العمالة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللزام روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشط الفارع فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهن نهر قال ان الله مبتليكم بنهر معاملة المختبر بما اقترحتوه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشيا عي اوليس يتخذ معي ومن لم يلمعه فانه مني اي ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا قومه ما كولا او مشرويا قالوا لا نشاعر وان شئت لم اطعم نقلا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل ويا خبار النبي عليه السلام الامن اغترف غرقة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابون على الخبر في قوله الا الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفي بضم العين فشرى بامته الاقليات منهم اي فكر عواقبه اذا لامل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعليم الاول ليصل الاستثناء او افطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشرى بامته في معنى فلم يطعموه والقليل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروى ان من اقتصر على العرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا الطالب الآخرة فلما جاوزوه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخافوه قالوا اي بعضهم لبعض لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملائكة الله اي قال الخلق

اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَىٰ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَافٍ وَلَا
شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٨﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

منهم الذين يقتولوا الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يشتمون دون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والصمير في قالوا الكثير المختارين عنه اعتذرا في الاختلاف وتخذيلا للقليل وكأنهم تقارولوا به والنهر بينهما كرم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكما يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس من قاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فاعلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة والمابرز والجالوت وجنوده اي ظهر والهم ودنوا منهم قالوا ربنا افزع علينا صبرا وثبتا قدامنا وانصرنا على القوم الكافرين المجأ والى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملوك الامر ثم ثبات القدم في هذا جفن الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليها غالبا فزموهم باذن الله لكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشافا في عسكر طالوت مع ستة من بني داود سابعهم وكان صغيرا رعى الغنم فادعى الله اليه فاجابته الله الذي

قتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلف في الطريق ثلاثة احمار وقالت له انك بنا قتل جالوت فما في محلاته ورجاء بها فقتله ثم وجهه طالوت بسرا وانا الله الملك ائني لك بخاسر اكل ولم يجمعوا قبل اودع على ملك والحكمة اى النبوة وعلمه مما يشاء كالسر وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفرهم فسادهم لغلوا وافسدوا في الارض وفسدت الارض يتوهمهم وقرأنا فاع هنا وفي الحج دفاء الله تلك ايات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتلك طالوت واثبات الثبوت وانهم اهل الجاهلية وقتل اودع طالوت سلوا عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تحريف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة فصصها في السورة او المعلومة فرسول صلى الله عليه وسلم اوجاعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعض على بعض بان خصصناه بمقمة ليست لغيره منهم من كرم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليلة الحجرة وفي الطور ومحمد

عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بود بعيد وقرئ ايم الله وكلم الله بالصواب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة او مراتب شائعة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه حصص بالدعوة العامة والجمع المتكاثرة والمخبرات المستمرة والآيات المتعاقبة شعاقب الدهر والفضائل العلية والسلبية الفاتحة للخصر والابهام لتجربته كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التبيين وقيل ابراهيم عليه السلام حصصه بلخلة التي هي اعلى المرات وقيل ادريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعه مكانا عليا وقيل اولا العرم من الرسل واثنا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتميز لا لوط اليهود والنصارى في تحفيرة وتعليقه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانه آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يسبقها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقبل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات الميزان الواضحة لاختلافهم في الدين وتفضيل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فهم من امن بتوفيقك لزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لا عارضه عنه بخلافه ولو شاء الله ما اقبلوا كرهه للتاكيد ولكن الله يفضل ما يريد فيوفى من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كرا يا ايها الذين امنوا اتفقوا على ما اذقناكم ما اوجبنا عليكم اتفاهه من قبل انبأني بولايه فيه ولا خلة ولا شفاعه من قبل ان ياتي يوم لا تقدر ان فيه على تدارك ما فطمم وللناس من عذابه اذ لا ينع فيه فخصصون ما تنفقونه او تقدرون به من العذاب ولا خلة حتى يبينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به ولا شفاعه الا لئلا اذن لهم من رضى ما لا حق تكلوا على شفاء تشفع لكم في خط ما في ذمكم وانما رفعت الاشياء مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعه وقد فتحها

حِظُّهُمْ مَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ١٠٠ لَا اِسْكَرَاهُ فِي الدِّينِ
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠١ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَمْشُونَ خِلَافَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ لَا
يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ١٠٢ الذِّكْرُ إِلَى الذِّكْرِ بِمَا جَاءَ اِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
اَنَّا نَبِيُّ اللهُ الْمَلِكُ اِذَا قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ
قَالَ اَنَا اِحْيِىْ وَأُمِيتُ قَالَ اِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ
الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللهُ
لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٣ اَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ

ابن كثير وابوعمر ووبعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد التاركون للزكاة هم الظالمون الذين غلبوا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصر فوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تفلطا ونهيدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايدنا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتوا الزكاة الله لا اله الا هو متداوخر والمعنى انه المستحق العادة لا غير والنخلة خلاف في انه هل يضم للاخير مثل في الوجود او يصح ان يوجد الى الذى يصح ان يعلم ويفقد وكل ما يصح له فهو واحد لا يزول لا متناه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعمل من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور بتقديم النوم قال ابن الرقاق وسانا قصده النعاس فرقت في عينه سنة ولبس بنائم والنوم حال تعرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الاغذية المتصاعدة بحيث تنقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وفيما من بالغة عكسه على تقييد الوجود

والجملة في التشبيه وتأكيد كونه حيا قيوم فان من اخذه ناعسا ونوم كان مأوقا لحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الليل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقبوبته واحتجاج به على تفرده في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيها داخل في حقيقتها واخراجا عنها متمكنا فيهما فهو بالغ من قوله ملك السموات والارض وما فيهن من ذلك الذي يشفع عنده الا بآذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احديساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعا واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عناد او مناصبة اي مخاصمة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي وامور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء والمداد عليه من اذن الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذي التام الدال على وحدانيته وسع كرسية السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل بجزء كفو له تعالى وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى في اللقبة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم من يدي العرش ولذلك سمي كرسيا يحيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام السموات السبع والارض السبع مع الكرسى الاخلاقة في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل رب العالمين على ربك الخلقه وعلمه الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد لقاعد وكانه المنسوب الى الكرسى وهو المنبذ ولا يؤده اي ولا ينقله مأخوذ من الاود وهو لا عوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف الفاعل وضاف المصدر الى المفعول وهو العلى المتعالي من الابداد والاشياء العظيمة المستغنى بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصرف بالحيوة واجبا لوجود لذاته موجد لنفسه اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لنفسه منزعه عن التغير والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يتغير ما يمتري الارواح فملك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذنه المالك الاشياء كلها جليها ونخيا كلها وجزئها واسع الملك والقدره كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويجوز من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في ركعة صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ من مصيعة آمنة الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الإيمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على ان الإيمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الإيمان طلبا للنفوس بالسعادة والنجاة ولم يمتحج الى الاكراه والالقاء وقيل اخبار بمعنى النهي اي لا تتركوها

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَدَلَيْتُ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ تَكْبُسُوهَا الْجَمَاءَ فَلَمْ يَتَّبِعْنَاهُ قَالَ أَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٥٠ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ انْزِلْنِي عَلَى نَجْوَى الْمَوْئِي قَالَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُ قَالَ فَخُذْ رِبْعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ لِيكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آدُ عُنْهُنَّ يَا بُنَيَّكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ١٥١ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

في الدين وهو ما عام مسوح بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم او خاص باهل الكتاب لاروي ان انصاريا كان له انسان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايد حل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فالاها فن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او صعد عن عبادة الله تعالى فعلت من الطغيان قلب عينه ولا مه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعادة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم لانفصامها لانقطاع لما يقال فصمته فانفصم اذا كسرت والله شحيح بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على التفاف الله فولى الذين امنوا مجيهم او متولى امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت فعله انه يؤمن يخرجهم بهديته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان

والجملة خبر عن خبرها وحال من المستكن في الخبر او من الموصول او منها والاستئناف عيين او مقدر للولاية والذين كفروا والياؤم الطاغوت اي الشياطين والمضلات من الهوى والشياطين وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي يهوه بالظلمة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهاك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل زلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الانجيل الى الطاغوت باعتبار السبب لا ياتي بعلق قدته تعالى واداته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتوحيذ وولع عدم مقابلته هو عدا المؤمنين عظيم لشأنهم المزمع الذي حاج ابراهيم في ربه فيجب من حاجة تمرد وحقاقت ان اتاه الله الملك لان اتاه اي بطروا ايتاء الملك وحمله على الحاجة او حاج لاجله شكره على طريقة العكس كفوك عادتي لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من مع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم طرف لحاج او بدل من ان اتاه الله على الوجه الثاني بدل الذي يحوي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ حزمة رب يحذف الياء قال انا الحي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا

بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض عن محاربه الفاسدة الى الانحياز بالابتداف على نحو هذا التوبة فمما للشائبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال الحق الى مثال جلي من مقدوراته التي يخرج عن الاتيان بها غيره لاعتناء حجة الماخري ولعل تمرد زعمانه بقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله ففقهه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحقاقت ما واعتاد للخلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام بعنه ايا ما اثر اخرجه ليرقه فقال له من بك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فيبت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فيبت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاستماع عن قول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتياج او سبيل الخفاة او طريق الجنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية تغديره او رأيت مثل الذي خذف لدلالة المزمع الى الذي حاج عليه ونخصيصه بحرف التشبيه لان المكر والامعاء كثر ولما اهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزينة وتقدته الكلام المزمع الى الذي حاج او الذي مره فقل انه عطف محمول على العني كانه قيل المزمع كالذي حاج او كالذي مره وقيل انه من كلام ابراهيم ذكر مجوابا للمعاريضة وتقديره وان كنت نحو فلحق كاحياء الله تعالى الذي هو عزير بن شريحا والضمير اوكاف بالبعث ويؤيده نظمه مع تمرد وقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الاولوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة جيطانها على سقوطها قال في يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاجاء واستعظام القدرة المحي ان كان القائل مؤمنا واستعدادا ان كان كافرا وان في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاما تاه الله مائة عام فالبته مائة عام واماته الله قلب مائة عام ثم بعثه بالاجاء قال لم كنت القائل هو الله وساغ ان يحمله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثة او شارفا الايمان وقيل ملك اوتني قال لبنت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحي وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا لِحَجَّةٍ أَنْبَتِ شَبْعَ سَبْعٍ سَبْعٍ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ مِائَةٌ حَجَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣٠ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يُكُنْ لَهُمْ لَآئِسٌ يُفِيحُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣١ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ٣٢ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَتَشْكُ كَمَا لِحَجَّةٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرْكُهُ يُصِلُّ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ٣٣ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٤ وَمَثَلُ الَّذِينَ

الفت غراي بقية منها فقال وبعض يوم على الاضراب قال بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير عبر الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لأم السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الحما المستون فايدت النون الثالثة حرف علة كتحققني الازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالمفسد الواحد قيل كان طعامه تينا او غنبا وشرابه عصيرا اولبنا وكان الكل على حاله وقرأ حزمة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه وانظر الى سمانه في مكانه كاربطة حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بسده ولجعلك اية للناس اي وضعت ذلك لجعلك اية روى انه اتى قومه على حمارة وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فمرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا وولاده شيوخا فاذا حدثهم يحدث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار والاموات الذين تعجب من احيائهم كيف تنشرها نجيبها

او نرفع بعضها الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بنشرها والجملة حال من العظام اي انظر اليها بحجة ولما ابن كثير ونافع وابو عمرو يعقوب بنشرها من انشراح الله الموتى وقرئ بنشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها فلما تبين له فاعل يتبع مضمر ينشره ما بعده بتقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال الله على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه مخاطبه على طريق التبكيت واذ قال ابراهيم رب اني كيف نبغي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال في نمرود انا الحي واميت قال له ان احياه الله تعالى يرده الروح الى بدنهما فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه عرق الناس في الايمان ليحيى بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سألته ان لا يبدى بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير

قيل طائوسا وديكا وبرا وحمامة ومنهم من ذكر السربيدل الحمامة وفيها ماء الى ان احياه النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والرخايق الذي هو صفة الطاول والصلوة المشهورة بها الذي وخسة النفس وبعد الامل للتصفي بها الغراب وقيل الطير في الترفع والمسارة الى الهوى الموسوم بالظلم وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر رمي به او جمع كصعب قصر من اليك فامله من واضمهم اليك لتأمله وتعرف شياتها لئلا يلبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب قصر من بالكسر وهما القتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وقرع بصير الجيد وحف كانه على الليث قنوان الكروم الدوالج وقرئ قصر من بضم الصاد وكسرهما مشددة الراء من صره بصره وبصره اذ جمعه وقصر من من الضمير وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل مهن جزا اي تم جزئين وقرئ احراء من على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزا وجزا بضم الزاي حيث وقع ثم اذعهن قل لمن تعالين باذن الله يا نبيك نعي شاعيات مسرعات طيرانا او مشياري انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط ساثر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهم فنقل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياه نفسه بالحياة الابدية فليعلم ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويخرج بعضها ببعض حتى تنكسر سوزنها فيطأ عنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على افضل ابراهيم عليه السلام وبين الصراحة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراده ما اراد ان يريه في الحال على اسر الوجوه واداء عزرا بعد ان امانته مائة عام واعلم ان الله عزير لا يجرع عار بربه حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يشاء ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثله كمثل باذرجة على حذف المضاف انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة استدل الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يستدل الى الارض والماء

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيُنَبِّئُكُم عَنْ
أَنْفُسِهِمْ كَمْ ثَلَاثَةِ رِزْقٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثَرَهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطِلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصْبَا
الْكِبْرُوكِ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصْبَابُهَا أَغْصَارُ فِيهِ نَارٌ
فَأُخْرِقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَمَوَّعُوا
الْحَبِيتَ مِنْهُ يَنْفِقُونَ وَلَسَتْ مِنْكُمْ خِزْيَةٌ إِلَّا أَنْ تَقْضُوا
فِيهِ وَأَعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٣٣﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

والنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو غليل لا ينفضي وفوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه ونعمه ومن اجل ذلك تفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية الحق وقد رافقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لم لا يتبعون ما انفقوا وما ولا اذى نزل في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واخلاقها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم مبدقة والمزني ان يعتد باحسنه على من احسن اليه والاذى ان يتناول عليه بسبب ما اثم عليه وثم للتفاوت بين الاتفاق وترك الن والاذى لم اجره عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما استدل اليه معنى الشرطيات بما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذ فعلوا قول معروف رد جميل

ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة أو نيل مغفرة من الله بالرد الجليل أو عفو من السائل بأن يعذره ويعتفروه. خير من صدقة يتبعها الذي خور عنهما وإنما صرح بالابتداء بالنكوة لاختصاصها بالصفة والله غني عن اتفاق بمن وإيذاء حليم عن معالجة من يمن ويؤذي بالعقوبة بإيها الذين امنوا لا تطلوا صداقكم باليمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يراكي بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثوابا لآخره او مماثلين الذي ينفق رياء الناس فالكاف في محل نصب على المصدر والحال ورياء نصب على المفعول له والحال بمعنى مريئاً والمصدر راء في اتفاق رياء فثله اي مثل المرائي في اتفاهه كمثل صفوان كمثل حجر ملتصق عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلا امس نقيان التراب لا يقدر ان على شيء مما كسبوا لا ينفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير الذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كما في قوله واذ الذي حانت بهل دماؤهم هو القوم وكل القوم يام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرساد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيت انفسهم وتثبيت البصائر انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بدل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بدل ماله وروحه تنهاكلها او تصدقها بالاسلام وتحققا للجزاء مستدام من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمه الاتفاق للنفاق تركية للنفس عن البخل وحب المال كمثل جنة برودة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظر اوان كان قرايا بن عامر وعاصم برودة بالفق وقرى بالكسر وثلاثها الفات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فأت اكلها ثمرتها وقران كثير ونافع وابوعمر وبالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما يريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصيبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل بكفيها الكرم منبها وورد هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله لا تصعب حال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون القليل الحامر عند الله تعالى بالجنة على البروة وفقائهم الكثرة والقليلة الزائدين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايودا حاكم الهمة فيه للابتكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من نثار الاشجار تغليبها للشر فيها وكثرة منافعتها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للتعطف حملا على المعنى فكانه قبل ايودا حاكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَوْمَ تَنْتَهِى مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٢٠﴾ إِنْ بُدُوا لِلصِّدْقَاتِ فَعِمَّاهُنَّ وَإِنْ تَحَفُّوهَا وَتُؤْتُوهُنَّ الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٢١﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُيُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَقِّبَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ

الى السماء مستديرة كمبود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسنة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبوبة قال من هذا شأنه واشبههم به من جالب بصره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم تكس على عقيقته الى عالم الزور واتقت الى ماسوي الحق وجعل سعيه هباء مشورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تنفكرون فيها فتعبرون بها بايها الذين امنوا انفقوا من طيات ما كسبتم من حلاله او حياده ومما اخرجناكم من الارض اي ومن طيات ما اخرجنا من الجيوب والثر والمعادن خدفا المضاف لتقدم ذكره ولا يتموا الخبيث اي ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجناكم وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرى ولا تأموا ولا يتموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل يتموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبث والجملة حالاً منه ولستمر بأخذه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائه الا ان تمضوا فيه الا ان تسامحوا فيه مجاز من اغضب بصره اذا غضبه وقرى تمضوا اي تجلوا على الاعراض وتوجدوا معترضين وعز ابن عباس



رضي الله عنه كانوا يصدقون بحشفا الترويض فيه فهو اعنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانفاقكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشروي الفقر بالضم والسكون ويضمين وقتين ويا مكرم يا فقهاء ويغريكم على الخيل والعرب تسمى الخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الآخرة والله واسع اي واسع الفضل ان انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقوا العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤتي الحكمة بناؤه للمعول الثاني المقصود قرأ يعقوب بالكسرة ومن يؤتيه فقد اوتي خيرا كثيرا اي خيرا كثيرا ذخير له خير الدارين وما يذكر وما يعظم بما قص من الآيات وما يتفكر فان المتفكر كلما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلم

فيما ذكر عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي ويتذرون فيها او ينفقون الصدقات ولا يوفون بالذود من انفسار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنهاي فتم شيئا ابدوا وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابو عمرو وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنه بكسر النون ولجاء حركة العين وهو اقيس وان تحفوها وتوتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالخفاء خير لكم وهذا في التلويح ومن يعرف المال فان ابداء الفرض لغيره افضل لئلا يفتقر من ابن عباس صدقة السرق الطلوع تفضل علانيته اسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيته افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكره عنكم من سياتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية خفض بالياء اي والله يكفر الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأ او اسمية معطوفة على قبل الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمة والكسائي به مجزوعا على محل الفاء وما بعده وقرئ بالياء مرفوعا ومجزوعا والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير زغب في الاسرار ليس عليك هذا لا يجب عليك ان تجعل الناس مهدين وانما عليك الارشاد والحث على الحسن والنهي عن القبايح كالمز والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله تعالى وبشيئت وانما تنصرفون دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلا تنفك فلو انكم لا تنفق غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقوا لا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلا تنفك غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس تنفككم الا ابتغاء وجهه فاما لكم تمنون بها وتنفقون للخبيث وقيل في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوفى اليكم ثوابه اضماعا مضاعفة فهو تأكيد للشريعة السابقة او ما يخلو من نفقة استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام لا تلهو بالمرحاجل المنفق خلط ولمسك تلفار وى ان تاسا من المسلمين كانت لهم اصابه ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكم هو الما اسلموا ان ينفقوا فترك وهذا في غير

لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٣٦﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِلْخِافِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣٨﴾ الَّذِينَ يَكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِئُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَجَلٌ لَّهِ الْبَيْعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣٩﴾ يَحْيَى اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي

الولجها ما الولجها فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اي لا تنفقون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعدوا الفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم للجهاد لا يستطيعون لا اشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو من اربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون بمكة المسجد يستفرون او قاتلهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سنة بشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بجاهلهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاة الجاهل والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسألون الناس الخافا لهما هو ان يلزم المسئول حتى يعطيه من قوله محقق من فضل الخاف اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلجوا وقيل هو في الامر من كونه على الاحب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدقاته كتنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم زغب في الانفاق وخصوصا

بجذباته عند الاضافة كقوله واخلفوك عدا الام الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقواعصم تخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظارا وخير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجليل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم تقيم امة او يوم الموت فتأهبوا للصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعمائة يوم وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تلىتم بدين اي اذا دأب بعضكم بعضا تقول دأبته اذا عاملته نسيته معطيا واخذ او فائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التدين المجازاة ويعلم تنوع الوجل والحال فانه الباعث على الكسبة ويكون مرجع الضمير فاكثروه الى اجل مستحق معلوم

وَلَا يَأْتِ كَازِبًا يَكْتُوبُ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلَلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَسْأَلَهُ رَبُّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ
فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُكَذِّبَهُمَا الْأُخْرَى
وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تُكْسَرُوا
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
فِي دُيُونِكُمْ بَيْنَكُمْ فَلْيَسْ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تُكْتَبُوهَا
وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

بالايام والاشهر لا بالمصاد وقد ورد الحاج فاكثروه لانه اوثق وادفع النزاع وللمجهول على انه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدانيين باختيار كاتب فيه دين حتى يحجي مكتوبه موثوقا به معذرا بالشرع ولا يأتى كاتب ولا يمنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتابة الوثائق والايان يرفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعللة امر بها بعد النهي عن الالباء عنها تأكيد ويجوز ان يتعلق الكافي بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر بها مقيدة وليمل الذي عليه الحق وليكن الممل من علي الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله رب اى الممل والكتاب ولا يخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق او مما امل عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبييا او شيخا محتلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لغرس وجهل باللغة فليمل وليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبييا ومخل عقل او وكيل ومترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النية في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاظمه القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسناد الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل او فالشاهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وباعدا الحدود والقضا عندنا حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بها ان تضل احديهما فذكر لهما في الاخرى علة اعتبار العدداى لاجل ان احديهما انضلت الشهادة بان نسيتهما ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلة كقوله اعدت السلاخ ان يحجى عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى انضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حرة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأتى الشهداء انا ما دعوا لاداء الشهادة او الخلل وسما شهداء قبل الخلل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما منية ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مدينتكم ان تكتبوا الدين والحق والكتاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا وكبرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتابا ومشعبا الى اجله الى وقت حلوله الذى اقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثرا قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبتليان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو في قوم كما جئت في التعجب لجوده وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة بعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيل و باها يد ابدى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس

وَأَنْ تَقُولُوا فَإِنَّهُ فَسَوْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا
كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا
فَالْيَمُودَ الَّذِي أَوْثَقْنَا مَآئِنَهُ وَلْيَسْأَلِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا
فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾
أَمَّا الرِّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

فعلكم رهان او قليئوخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما
 ثلته مجاهد والضحاك رحمهما الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهود
 عشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل اقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق
 بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها واليهود على اعتبار القبض فيه غير مالک
 وقرأ ابن كثير وابوعرو وفرن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان
 الهاء على التخفيف فان امن بعضهم بعضها اى بعض الدائنين بعض المديونين
 واستغنى باماته عن الارتهان فالقيد الذي اقرن امانته اى دينه سماه امانته لا ثمانية
 عليه بترك الادتهان به وقرئ الذي اتمن بقلب الهزء ياء والذي اتمن بادغام الياء في
 التاء هو خطأ لان المنقلبة عن الهزء في حكمها فالاندغم وليتق الله ربّه في الحليانة وانكاد
 الحق وفيه مبالغات ولاكتتموا الشهادة ايها الشهود والمديونون والشهادة شهادة
 على انفسهم ومن يكتمها فانه اتم قلبه اى يأثر قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسنأ
 الاثر الى القلب لان الكتمان يقتضيه ونظيره العين زانية والاذن زانية او اللباعة فانه
 رئيس الاعضاء وافعاله اعظم لافعاله وكانه قيل تمكن الاثر في نفسه واخذ اشرف اجرائه
 وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد
 لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
 يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب العقوبة والعذاب عليه يحاسبكم به الله
 يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحاسب كالمعتزلة والرافض فيغفر لمن يشاء مغفرة
 ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعها ابن عامر وعاصم
 ويعقوب على الاستئناف وجرهما الياقون عطفا على جواب الشرط ومن جرم بغير قاء
 جعل ما بدلا عنه بدلا لبعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتينا نعلم بتا في ديارنا
 تجد حطبا جولا وارانا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذا الراء لا تندغم الا في مثلها
 والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه
 شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداده به وانه جازم في امره

غير شك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطفا المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا الى الرسول والمؤمنين
او يحتمل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما التعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم
عن نظر واستدلال وقرآن حمزة والكسائي وكتابه يعنى القرآن والجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لانفرق بين احد من رسله اى يقولون لانفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل توبه داخرين واحد في معنى
الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فاما منكم من احدثه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجنبا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرا منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا حوزها الاما تسعده قدرها فضلا ورحمة او مادون مدى طاقها بحيث تسعها الموقفا

ويتيسر عليها قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه لها ما اكتسبت من غير وعليها ما اكتسبت من شر لا يستفيع بطاعتها ولا ينصرف بمعاصيها غير ما وقع فيه من الكسب بالخير والاكساب بالشر لان الاكساب فيه اعتقاد والشر يقتضيها النفس وتنجذب اليه فكانت اجدي في تحصيله واعماله بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفرط وقلة مبالاة او بانفسنا اذ لا تمتنع المأخذة بمساعلة فان الذنوب كالسبوح فكان ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فاعطى الذنوب لا يبعد ان يقضى الى العقاب وان لم يكن عزيمته لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضل لا يجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداد بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبثا ثقيلنا اصرا يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاقة وقوى ولا تحمل بالشديد الباقية كما حمله على الذين من قبلنا حملنا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمين

المصير ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَةِ لِسَانِكَ وَلَا نَفْسِكَ غَوْلًا وَ أَنْتَ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

سورة العنكبوت مدنية
وبسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا الْهَذَا وَآلِهَ الْآلِهَ الْأَوْحَى الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

صلاة في اليوم واليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العبادة المعقوبة او من التكليف التي لا تقوى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بالاطلاق والامثال المتخاصة والتشديد ههنا التعديرة الفعل لا مفعول ثان واعف عنا واحذقونا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تقضنا بالمؤاخذة وارحمنا وقطف بنا وفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المؤمن ان ينصر مولاه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما عاب هذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى من كثر الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالي سنة من قرأها بعد العشاء الاخيرة اجزأه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يدور قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطط القرآن فتملوا فان عملها بركة وتركها حسرة ولن تستطيع البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والله لا اله الا هو انا فتح اليم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها الا لقام حركة الحمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف للدراج فاليم في حكم الوقف كقولهم واحدا ثان بالقاء حركة الحمزة على الدال لا لانتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك اليم في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لانتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعبث الوجوه الحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحق المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوزى والفعل ووزنهما بفعلة وافعل تصف لانهما اعجيان ويؤيد ذلك

انه قرئ الانجيل بفتح الحمزة وهو ليس من ابناء العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللغتين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقي من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى الناس على العمود ان قلنا انا متعبدون بشرايع من قبلنا والافالمرا به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كما قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل والابواب والابواب او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهار الفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز به بمعجز يفرق بين الحق والمبطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو عيب بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للاص

ونجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كان في العالم كليا كان او جزئيا انا وكفر افعبر عنه بالسماء والارض اذ الحسن لا يتجاوزهما واما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقرت فيه وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعمله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وقد نجران لما حوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الخفيف وثمانين آية تقرير لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله ترد اليها غيرهما والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتنوع مقصودها الاجمال ومخالفة ظاهرا لا بالخصص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم

وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلْنَا الْفُرْقَانَ ۖ
إِنَّا لَذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
وَأَنْتِفَاطٌ ۖ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ ۖ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِكُلِّ
مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَكُنَّ إِلَّا أَوَّلُ الْأَلْبَابِ ۗ رَبَّنَا
لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات واما قوله تعالى الركب احكمت آياته فعناه انها حفظت من فساد المعنى ورككة اللفظ وقوله كتابا متشابهات فعناه انه يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرج جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يفرق لانه في معنى المعرفا وعن اخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدئين فيقبعون ما تشابه منه فيعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يقتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابهة وابتغاء تأويله وطلب ان يؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون المدعى الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجبان يحل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابهة بما استأثر الله بصله كعدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بمداد القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد بقولون امثابه استئناف موضع لخال الراسخين احوال منهم واخبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابهة والحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذم وحسن النظر وشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيهه وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب عن تثبيت النصارى بنحو قوله تعالى وكلته القاهم الى ربهم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اله الا الله فتعين ان يكون هو اليه انما هو مصورا لاجنه كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابهة بتأويل لا ترتضيه

قال عليه الصلاة والسلام قلبا بن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا تبلى بنا بيا لا تزغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والى الايمان بالقسمين وبعد نصب على الطريق واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة ترفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للشبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم الجزاء لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء تبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فالها المقصود والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدله الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العقول لا تئل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاها ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وقد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه

وأولئك هم وقود النار حطبها وقرى بالضم بمعنى أهل وقودها كذاب ال فرعون متصل بما قبله أي لن تخفى عنهم كالم تغنى عن أولئك أو توقد بهم كاتوقد بأولئك واستشفاف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فقل إلى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استشفاف كذبوا بآياتنا فآخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد واستشفاف بتفسير حالهم وخبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم أي قل للمشركي مكة استغلبون يعني يوم يدروا قيل لليهود فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فذروهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبحت اغمارا لا علم لهم بالحرب لن قاتلتنا لعلنا انما نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهما اخيره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم واستشفاف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين وفئتين التقيا يوم بدر فقتل تقا في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون للمؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا فساوم على عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مدد من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليشبوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالناء وقرئ بها على البناء للفعول أي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفتة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقيا رأى العين رؤية ظاهرة معانية والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما يداهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة التقليل عديم العدد على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا لجهنمها ومحتل وقوع الامر على ما خبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لا ولي الا بصائر

اي احاطة لدوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهايات سماها شهوات مبالغة واما الى انهم الحكماء في محبتها حتى اجواسهوها كقوله تعالى احببت حب الخير والزمين هو الله تعالى لانه انما القاد لافعال والدواعي ولعله زينة ابتداء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كان على وجه يرضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وقرئ الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرم بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملى مسك ثور واختلف في انه فعلا او فعل او فعل والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلة من السومة وهي العلامة او الرعية من اسام الدابة وسومها او المظومة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن الخاب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المحدثة الفانية قل اني انذركم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار والذين فيها

انك انت الوهاب ﴿١﴾ ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه انا لله لا يخلف الميعاد ﴿٢﴾ ان الذين كفروا لن يغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار ﴿٣﴾ كذاب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فآخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ﴿٤﴾ قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴿٥﴾ قد كان لكم آية في فئتين المتقاتلة تغتال في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لا ولي الا بصائر ﴿٦﴾ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرم بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملى مسك ثور واختلف في انه فعلا او فعل او فعل والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلة من السومة وهي العلامة او الرعية من اسام الدابة وسومها او المظومة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن الخاب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المحدثة الفانية قل اني انذركم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار والذين فيها

استشفاف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللوم بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستفاد من النساء ورضوان من الله قرأه عاصم بضم الراء وهما الفتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها ما في الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة وتعيمها الذين يقولون ربنا اننا امنا فاعف لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للتقين والعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقاتلين والمنفقين والمستغفرين بالاستمرار حصرا لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توصيل

واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وجلبها على الفضائل والصبر بشاغلها واما بالبدن وهو ما قولى وهو الصدق واما فعل وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة
واما بالمال وهو الانفاق فى سبل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالم فيها او
لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الامصار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة جئت ذاشق والنفس صفى والروح اجمع سيما للتجدين قبل انهم كانوا يصلون الى السهرشم
يستغفرون بالاصحار ويؤمنون شهداء الله لانه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا الصلوة
بالايمان بها والاحتجاج عليها شبهة ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل وقصم وحكم وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراجه بها ولم يجزها
زيد وعمر وركا لعمد البس كقول تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب نافلة او من هو العامل فيها معنى الجملة اى فرد قائما اولحقها لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للنفس وفيه خصص
الفصل وهو مندرج فى المشهود بماذا جعلته مفتا واحا لان الصبر وقرى القائم بالقسط

وَلَا تَحْسَبُ الْمُسُومَةَ وَالْأَنْعَامَ وَالْجَنَّةَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٦﴾ قُلْ أُوْنِذِكُمْ بِخَيْرِ
مِنْ ذَلِكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِالْعَبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتَا غَفِيرٌ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقَسَا عَذَابُ النَّارِ ﴿١٨﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْإِسْحَارِ ﴿١٩﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَيْنًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ

على البدل من هو الخير والخير لحدوف لا اله الا هو كره للتأكيده ومن هذا الاحتجاج بمعرفة
ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليس على قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف
بها وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكته ورفعها على البدل من الصبر والصفة
لفاعل شهد وقدرى فى فضلها انه عليه الصلاة والسلام قائما بها جها يوم القيمة
فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الذين عند الله
الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة لادنى لادين مرضى عنده سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدريج بالشرح الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقول الكسائي
بالفتح على انه بدل من ان بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما تضمنه وبدل
الاشتمال ان فسر بالشرعة وقرى انه بالكسروان بالفتح على وقوع الفعل على الثاب
واعترض ما بينها او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى تضمن معناها وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن ارباب الكتب المتقدمة وفيه الاسلام
فقال قومنا حق وقال قومنا مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او فى التو
فقلت النصارى وقال السال يهود عن ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعد وقيل
هم نصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه السلام الامن بعد ما جاءهم العلم اى بسيد
ما علو حقيقة الامرا وتمكنوا من العلم بها بالايات والحج بيا بينهم حسدا بينهم
وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء فى الامر ومن يكفر بايات الله فانه سريع
الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك فى الدين وجاد لك فيه بعد ما اقلت
الحج فقل اسلمت وجهى لله اخلصت نفسى وجلت لى لا اشرك فيها غيره وهو
الدين القويم الذى قامت عليها الحج ودعت اليها الايات والرسل وانما عبر بالوجه
عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن
عطف على التاء وحسن للفصل ومفعول معه وقيل الذين اوتوا الكتاب والاميين
الذين لا كتاب لهم كشرى العرب اسلمتم كما اسلمت اوضحتم لكم الحجة امرانتم

بعد على كفركم ونظيره قوله هل انتم متهمون وفيه تغييرهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد دفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فاما عليك
البلاغ اى فلم يضرك اذا ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعدو وعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس فيشرمهم بذنابهم هراهل الكتاب الذين فى عصره عليه السلام قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله
عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرأ حنة ويقالون الذين وقد منع سببوا بدخال الفاء فى خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين جطت اعمالهم فى الدنيا
والاخرة كقولك زيد فاهم رجل صالح والفرق ان لا يعز معنى الابتداء بخلافها وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب المزالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية وجنس
الكتب السماوية ومن التبعية والبيان وتبكر النصيب يحتمل التعظيم والتحسين يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتوراة
فمن هم خمسة والذين والذين والعذاب والافرة



لما روى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال للمعمر بن عمرو والحارث بن زيد على اي ديارت فقال علي بن ابراهيم فقال لا لانا برهم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول فريثولي فريثولهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معترضون وهم قورم عادتهم الاعراض والجلت حال من فريق وانما ساع لتخصيصها بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا ان تمسنا النار الا ايا ما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطبع الفارغ وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان لنا ان تمسها الا ايا ما قائل اول انا باء هم الانبياء يشفعون لهم اوانه تعالى وعدي يقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم ان تمسنا النار الا ايا ما معدودات روى ان اول رايته ترفع يوم القيامة من رايات الكفار رايته اليهود فيفضيهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمنين لا يخلدوا في النار لان توفيت ايمانهم وعلم لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هم بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض عن ياولد ذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليهم مع الاما التعريف وقطع هزتها وتاء القسم وقيل اصلها يا الله انا بخير فحذف بحذف الناء ومتعلقات الفعل وهزتها ما لك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه فتصرف الملاك فيما يمكن ان يكون وهو نداء فان عند سيبيو فان الميم عند تمنع الوصفية توتى الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء تعطى منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتزعج من تشاء وتزعج من تشاء في الدنيا او في الآخرة وفيها بالنظر والادب والوفيق والحذلان بيدك الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر حتى مالم يتضمن خيرا كليا او لمعات الادب في الخطاب ولان الكلام وقع في رادوى انه عليه السلام لما خطب الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه حفرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجها واصلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بمقاء عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معهما المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضربها لثانية فقال اضاءت لي منها القصور والحرم من ارض الروم ثم ضربها لثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا بها المنافقون الاتبعون بينكم وبعدكم الباطل ويخبركم اني بصير من يشرب قصور الحيرة ومعاشر كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونسب على ان الشر ايضا يده بقولنا انك على كل شئ قدير تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيات قدرته على معاينة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله لانه على ان من قدر

فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥ فَإِنْ جَازَكَ فَقُلْ اسْمُتْ وَجْهُهُ
لِلَّهِ وَمِنْ أَتْبَعْنِ ٦ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
ءِ اسْمُتُمْ فَإِنْ اسْمُتُمْ فَقَدْ اسْمُتُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٧ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ
يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ ٩ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَاللَّيْلِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ
وَهُمْ مُعْرِضُونَ ١٠ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ
إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١١

على ذلك قدر على معاينة الذل والعز واتباء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار اذ خال احدهما في الاخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامانتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة من قبل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميث بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاة الا انهم لم يمتنعوا من موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله في شئ من ولايته في شئ يعصم ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تودع دوى ثم تزعج اتى صديقك ليس النول عنك بمازب الا ان تقوا منهم قاعة الا ان تحافوا من جهنم ما يجبا نفاؤه واتقاء الفعل معدى عن لانه في معنى تحذروا وتحافوا وقا يعقوب بقتية منع من موالاة ظاهروا باطنا في الاوقات كلها الا وقت المحاجة

الجزء الثالث

فان اظهر الموالاة حينئذ جاز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويجذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تعرضوا لخطيئكم مخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر تنهاى المنهى في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذور منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبى دونها بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم وتبدوه يعلم الله اى ان يعلم صانكم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها وتبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سرركم وعلمكم والله على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والاية بيان لقوله ويجذركم الله نفسه فكانه قال ويجذركم نفس لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانها ذما من معصيتها لا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محض او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتو دى يتنى كل نفس يوم تجد صحتها اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو لها امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت وخبر لما عملت من سوء وتجد مقصود على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لا ارتفاع تود وفري ودت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الجمل على الخبر اوقع معنى لانها كناية كائن واولف القراءة المشهورة ويجذركم الله نفسه كروا للتأكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى اغناهم وحذرهم رافتهم ومراعاة لصلاحهم واولئذ مغفرة ودعاء فخرهم رحمة ويخشي عذابا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشئ كمال ادرك فيمحيث يحلها على ما يقربها اليه والعباد اذا علموا ان الكمال الحقيقة ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسا وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن جمالا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقرب به فذلك فسر المحبة باادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول فيبدأ به والحرص على مطاعته يحكم الله ويغفر ذنوبكم جواب لا امر اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاووز عما فرط منكم فيقر بكم من جباب غره ويؤبى بكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او

فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمُ لَيُّومٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٧﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكُ تُوعِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ تُؤْخِذُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤْخِذُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٩﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ أَنْفُسَكُمْ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَنْتُمْ خُفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾

من داود بن ايشاب بن عريد بن سلمو بن ياعر بن يحنون بن عمار بن رام بن خضروم بن قارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام وكان بين اعمار بن الف وثمان مائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من لاين او منها ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فطرية من الذرا وعولته من الذرا ابدلت ههنا ياء ثم قلبت الواو بياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطنع من كان مستقيما القول والعمل واسمع بقول امرأة عمران اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى فينصبه باذ على التنازع وقيل نصبها باضارا ذكر وهذه حنت بنت فاقو ذاجدة عيسى وكانت عمران بن بصير بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن ان المراد وزوجته ويرده كالتة ذكر يا فانه كان معا صرا لابن ماثان وتزوج بنتا يثاء وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني حالته من الابل روى انها كانت عاقرا عجوزا فيمنها في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحقت الى الولد وتمت فقالا اللهم ان لك على نذر ان برزقتي ولدا ان تصدق به على بيت

المقدس فيكون من خدمه فقلت بمرير وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فاعلمنا بفت الامر على التقدير وطلبت ذكرا محمرا معتقلا خدمتلا اشغلا بشئ او مخلصا للعبادة ونصيبه على الحال فقبلتني ما نذرت انك انت السميع العليم لقولي ونبئت فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضير لما في بطنها وتأنيتها لان انثى وجاز انقصا انثى خال منها لان تأنيثها علم منها فانما حال وصاحبها بالذات واحدا وعلى تأويل مؤنث كالنفس والمجته وانما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحسره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعالى عظيم الموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انثى من كلامها تسليته لنفسها اي ولعل الله في سر او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلعت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيئين فيما نذرت فتكون اللام للجنس وان سميتهما مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلب الان يصحبها ويصليها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والسمي والتسمي امور متغايرة وانما عيدها بك لغيرها بغيره

وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجيم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسح به يده فيسحق من مسما لا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منها الاميرم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركته الاستمادة فقبلها ربها فوضيها في النذر مكا الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل بالنذر وهو اقامتها مقام الذكر وتسليمها غريب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسنانة روى ان خنثى لما ولدتها الفتى في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذرة فتناقلوها فيها لانها كانت بنتا مامهم وصاحب قربانهم فان بنى ما ثاب كانت رؤس بني اسرائيل وملكهم فقال ذكرا انا الحق بها عندي خاليتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وغيرهم فانطلقوا الى نهر فالتوا فيه اقلادهم فطفا قلم ذكرا ورسمت اقلادهم فكتلها ذكرا ويجوز ان يكون مضدرا على تقدير مضاد اي بنى قول حسن وان يكون يقبل بمعنى استقبال كتقضى وتقبل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وابنتها باحتسا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكتلها ذكرا شدة الفاء حمزة والكسائر وعاصم وقصر واذكرا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله تعالى وذكرا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وخفقا بالاقون ومدوا ذكرا مرفوعا كذا دخل عليها ذكرا الحراب اي القرعة التي بنيت لها والمسجد واشرف مواضع ومقدمها سمي بالانجيل بحادثة الشيطان كانها وضعت واشرف موضع من بيت المقدس وجد عند هاروقا جواب كذا وانصب روى انما كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اعلق عليها سبعة ابواب فكان يجدها فاكتبه الشتاء في الصيف وبالعكس قال يامريم اني لك هذا من اين لك هذا الرزق الات في غيراوانها والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة الاولياء وجعل ذلك معجزة ذكرا ينفذ شيا

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَابْرَاهِيمَ وَالْإِسْرَافِيلَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي عُيِدْتُكَ بِهَا

الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كهي على الام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة انا الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعت لحم ورجع بها اليها فقال هل بي يمينه فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز او كما قال لها اني لك هذا قالت هو من عند الله انا الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فاعلمت على جيرانها هنالك دعا ذكرا به في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وشم حيث للزمان لما رأى كرامته مريم ومنزلتها من الله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت الحسن والحسين لما رأت الفاكهة في غيراوانها انتم على جواز ولادة الهام من الشيخ فقال وقال هب لي من لدنك ذرية لان لم يكن على الوجوه المعتادة وبالا سبابا اليهودية انك سميع الدعاء مجيب فنادته الملائكة اي من جنسهم

وَذُرِّيَّتَاهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
 حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
 دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
 أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٨﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
 مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٥٩﴾ فَأَذْنُ الْمَلَكَةِ
 وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِنَجْوَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ
 مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ
 رَبِّي أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَآمَرَنِي بِأَعْيُنِي
 قَالُوكَ ذَلِكَ اللَّهُ يُفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٦١﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
 قَالَ إِنَّا نُنْكِحُكَ الْغَنِيَّةَ ثَلَاثَ أَيَّامٍ الْآرَمَةَ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ

كقولهم زيد ركب الخيل فانما نادى كان جبرائيل وحده وقرأ حنة والكسا في فناءه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلاة ويصلي صفتا قائم اخبر
 او حال اخر او حال من الضمير في قائم ان الله يبشرك ببني اي بان الله وقرأنا فع وابن عامر بالكسر على اداة القول والان النداء نوع منه وقرأ حنة والكسا في بشرك وبجي اسم اعجمي
 وان جعل عبريا فنع صرفه للتعريف ووزن الفعل بمصدقا بكلمة من الله اي عيسى سمي بذلك لانه وجد بامر تعالى دون اب فشا بن البديعيات التي هي عالم الامرا وبكاتب الله سمي كتمان
 قيل الحويذة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انهام بمعصيته وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مرق في صباه
 بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما اللعب خلقت ونبيا من الصالحين فاشتا منهم او كما تسمى من عدا لمن لم يأت كبيرة ولا صغيرة قال رب اني يكون لي غلام استبعا دامني حيث المادة
 او استعظما او تعجبا او استغفها ما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اذكرني كبر السن واثري وكان له تسع وتسعون سنة ولا مرأتان وتسعون وامراتي عاقر لانه من العقر وهو القاطع
 لانها ذات عمر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب
 مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجز عاقر او كانت عليه وزوجك
 من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتدا وخبر الله على مثل
 هذه الصفة ويعمل ما يشاء بيان لما وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك
 والله يفعل ما يشاء بيان لما قال رب اجعل لاي علامة اعرف بها الجبل لاستقبله
 بالبشارة والشكر وتخرج مشقنا الانتظار قال لا يتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان
 لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام وانما حبس لسانه عن مكالمته خاصة لتخلص المدة لذكر
 الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال لا يتك ان تحبس لسانك لاعتق الشكر وحسن
 الجواب ما اشتق من السؤال الارمنا اشارة بخويدا ورأس واصلة المحرك ومنه الرامو
 البصر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقوي رمل
 كخدم جمع رامر ورمز كرسل جمع رموز على ان حال منه ومن الناس بمعنى مترامز
 كقولهم ما تلقى فردين ترجف روافد لبيك وتستأزرا واذكر ربك كثيرا
 في ايام الحبسة وهو موكد لما قبله بين للفر من منه وتقييدا لامر بالكثرة يدل على انه
 لا يفيد التكرار وسبح بالفتى من الزوال الى الغروب وقيل من العصر والغروب الى
 ذهاب صدى الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهزة جمع بكر
 كبحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك
 على نساء العالمين كلواها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت محجة
 لذكرها او ادها صا النبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على ان تعالى لم يسنئ امرأة
 لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك لارجلا ولا وقيلا هوها والاصطقاء الاول قبلها من
 اما ولم تقبل قبلها اي وتفرقها للعبادة واعناؤها من رزق الجنة عن الكسب وتظهرها
 عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها
 بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فتم اليهود بانطاق الطفل
 وجعلها وابنا لى العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت
 بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود
 على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهما وللتنبيه على ان الاول لا توجب الترتيب وليقتن اركعي بالراكعين لانهم بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا بمصلين وقيل المراد بالقنوت
 اذامة الطاعة كقولها تعالى امن هو قانتا ناء اليل ساجدا وقائما وبالسجود وبالركوع والخشوع والابحاث ذلك من انباء النبي نوحيه اليك
 اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يقولون اقلامهم اقلامهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا
 والمراد تقرير كونها وجبا على سبيل التكميم بنكري فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم فبقوا ان يكون الاتهام باحتمال البيان ولا
 يظن به اقل ايمهم يكمل مريم متعلق بمحذوف دل عليه بقولنا قلامهم اي يقولونها يعلموا ويقولون ايمهم يكمل مريم وما كنت لديهم اذ يتخصمون تنافسا في قائلها اذ قالت الملائكة بدلي
 من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض ومن اذ يتخصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيت منة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن

مرير المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصليها العبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معربا يشوع واشتقاقهما من المسيح لانه مسيح بالبركة او بما طهره من الذنوب
 او مسيح الارض وليرقم في موضع او مسيح جبريل ومن العيس وهو ياض يملوه حمة تكلف لاطال تحتها وابن مريم لما كانت صفتين تميز الاسماء نظمت في ملكها ولايات في قدود الخبر افراد
 المتنا فانما سم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز لمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم
 صفة لها وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبها على انه يولد من غير اجدان الاولاد تنسب الى الالباء ولا تنسب الى الام الا اذا قلنا لاب وجها في الدنيا والاخرة سال مقدرة من كلمة وهو وان كانت
 نكرة لكنها موصوفة وتذكرها المعنى والوجهات في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن القربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة اورفعها الى السماء وصحبت الملائكة وكلم
 الناس في المهد وكلمها اي كلمهم حال كونهم طفلا وكلمها كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما مهد للصبي من مضجع وقيل انرفع شابا والمراد وكلمها بعد نزولها وذكر
 احوال المختلفة المتناقضة اشاد الى انه بمنزلة من الالهية ومن الصالحين حال

ثالث من كلمتها وضيرها الذي في كلم قال رب ان يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
 قبحا واستبعاد عادي واستفهام عن ان يكون بزوج او غيره قال كذلك الله
 يخلق ما يشاء القائل جبريل والله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى اذا قضى امرنا
 فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان تعالى كما يقدّر ان يخلق الاشياء مدراجا بآسيا
 ومواد يقدّر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وفعله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
 كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلوبها وازاحة لما بها من خوف اللوم لما علمت انها تالد من غير
 زواج او عطف على بشر كاو وجها والكتاب المكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص
 الكتابان لفضلها وقرأنا فوعاصم ويعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل في قدجكم
 باية من ربكم منصوب بضمير على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باي قدجكم
 او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى الله تعالى كان قال وناطقا باي قدجكم
 وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثنا اليهم والرد على من زعم انه مبعوث الى
 غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فصب بطن من في قدجكم او جبريل من اية
 او دفع على هي ان اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأنا ف
 اني اكسر فانفع فيه الضمير للكافي في ذلك الشيء المماثل فيكون طيرا باذن الله
 يصير عظاما ثم ابراهمه بنه به على ان احياءه من الله تعالى لانه وقرأنا فمنا وفي
 المائة طائرا بالالف والهمزة وابرئ الائمة والابرس الائمة الذي ولد اعصى
 او المستوح العين روى انه ربما كان يجمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه
 ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوى الا بالدعاء والحي الموق باذن الله
 كرا باذن الله دفعا لتوهم الالهية فان احياءه ليس من جنس افعال البشرية
 وابشركم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها
 ان في ذلك لاية لكران كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات
 او مصدقين للحي غير معاندين ومصدق الما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على
 الوهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قدجكم اي وجتكم مصدقا ولاحالكم مقد
 باضماره او مراد على قولنا في قدجكم بايتا ومعطوف على معنى مصدقا كقولهم جتكم معتذرا ولا طيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشعير والثرث

كثيرا وسبح بالعشي والابكار ﴿١٦﴾ واذا قالت
 الملكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
 على نساء العالمين ﴿١٧﴾ يا مريم اني لربك واسجدني وازكعي
 مع الراكعين ﴿١٨﴾ ذلك من انباء الغيب نوحي اليك
 وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ليكتب
 وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ليكتب
 وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ليكتب
 يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى ابن مريم
 وجها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ﴿١٩﴾ ويكلم
 الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٢٠﴾ قالت رب
 اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
 ما يشاء اذا قضى امرا فما يقول له كن فيكون ﴿٢١﴾ ويعلمه

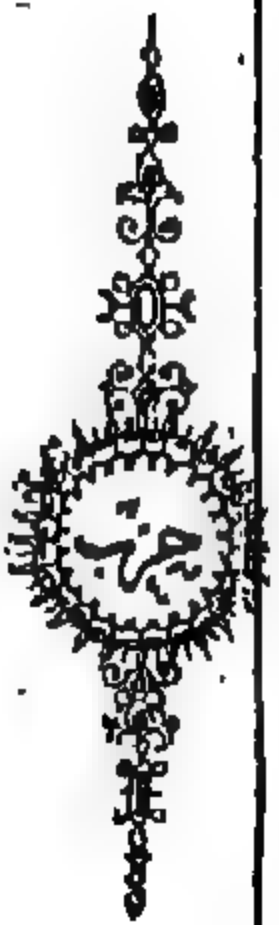
والسمعك والحوما لابل والعمل في السبت وهو يدل على انه شرع كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يهود نسخ القرآن بعضها ببعض عليه
 بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجتكم باية من ربكم فاقولوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جتكم باية اخرى
 الهيها ربكم وهي قول ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها في ابيان الرسل الباقية بين النبي والساحرا وجتكم باية على ان الله ربي وربكم وقول فاقولوا الله واطيعون اعراضا والفاء
 انتكارية لقول قدجكم باية من ربكم اي جتكم باية بعد اخرى مما ذكرتمكم والاول التمهيد للحجة والثاني تقريرا للحكم ولذلك رتب عليها الفاء قوله تعالى فاقولوا الله اي لما جتكم بالمعجزات
 الظاهرة والايات الباهرة فاقولوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوك اليه ثم شرع في الدعوة واثارها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استعمال القوة النظرية

بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العلية فاستبلا زمنا طاعة التي هي الايمان بالاوامر والانتها عن المناهي ثم قرر ذلك بان بيننا الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل انت بالله تراستقم فلما احسن عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده بتحقيق ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله ملجئا الى الله تعالى وذاها اوضا ما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافه الى من الذين يضيفون انفسهم الى الله ونصرى وقيل الى هنا معنى مع اوفى واللام قاله الخواريون محواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنها محواريات للضرايت خلوص الوانهم سمي بها اصحاب عيسى عليه السلام خلوص بيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصرتهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصادون يحدرون الثياب بيضونها نحن انصار الله اي انصار دين الله اسماء الله واشهد باننا مسلمون لشهد لنا يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امننا انك وابتننا الرسول فاكبتنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدايتك ومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم وامم محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احرو منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عيسى بن قتيبة غيلة ومكروا الله حين رجع عيسى عليه السلام والقي شبهة على من قصدا غيا للمحكي قتل والمكر من جيشانه في الاصل حيلة تجلب بها غية الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والاذواج والله خير الماكرين اقوامهم مكر واقدروهم على افعال الضر من حيث لا يحتسب اذ قال الله

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۖ وَرَسُولًا
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ۖ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ
لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي جُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۖ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَلَمَّا
أَخْبَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمْثَلُ اللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۖ

ظرف لمكروه او خير الماكرين والمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيت اي مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصيا اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالى ومتوفيتك ناثما اذ روى انه رفع ناثما وميتك عن الشهوات العائقة عن المروج الى عالم الملكوت وقيل مات الله سبع ساعات ثم رفع الى السماء واليه ذهب انصارى وناقضك الى المحل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وقصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يفلونهم بالحجة والسيف في غلبا الامر ومبعوه من امن بنبوته من المسلمين والانصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم اتى مرجعكم الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كذب وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم في اكنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفهم جورهم تفسير للحكم وتفضيل له وقرأ حفص فيهم بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نأعيسى وغيره وهو مبتدأ خبره تتلوه عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينصب بضمير يفسره تتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والحكم المنوع عن تظرف الخلل اليه يريدهما لقرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كشل آدم ان شأننا الغريب كشان آدم خلقه من تراب

جملته مفسرة للتشليل مبينة لما لا يشبه وهو انه خلقه بلاب كما خلق آدم من التراب بلاب وامر شبه حاله بما هو اغربا فاما الخضم وقطعا المواد الشبه والمعنى خلق قابله من التراب ثم قال لم يكن اي انشاء بشرا كقولهم ثم انشاء خلقا آخر وقد تركوينة من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله تعالى



فلا تكن من الخاسرين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم على طريق التبيين لزيادة الثبات ولكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه فعيسى من بعد ما جاءك من العلم
 اى من البينات الموجبة للعلم فقل قالوا هلموا بالراى والعزم ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونفسنا وانفسكم اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهل
 والضمهم بقلوبهم الى الباطل ويجعل عليها وانما قد هم على النفس لان الرجل يحاطر بنفسه ولم يحارب دونه ثم يتهل اى يتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
 اللعنة واصلا لترك من قولهم اهلنا لئلا تتركها بالاصرار فجعل لعنة الله على الكاذبين عطف في بيان روى انهم لما دعوا الى الباطل قالوا حتى ننظر فلما تناولوا
 قالوا للمواق وكان ذار ايهام ماري فقال والله لقد عرفت بؤته ولقد جاءكم بالفضل في امرها جكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابستم الفديكم فوادعوا
 الرجل وانصرفوا فانوارسوا الله صلى الله عليه وسلم وقد عدا محتضنا الحسين اخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلفه وعلى رضى الله تعالى عنه خلفها وهو يقول اذا دعوت

فامنوا فقال اسقهم بامعشر النصارى ان لا يرى وجوها لولا الله تعالى
 ان يزيل جلاله من مكانه لاذل فلا تبا هلموا فتهلكوا فاذا عنوا الرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبذلوا المجرية لى حلة حراء وثلاثين درعاً من حديد فقال
 عليه السلام والذي نفسى بيده لو تبا هلموا لشيخو اقردة وخنازير ولا مضطرم عليهم
 الوادى نادوا ولا تستأصل الله بحران واهل حتى الطير على الشجر وهو دليل
 على نبوته وفضل من اق بهم من اهل بيته ان هذا اى ما قص من بناء عيسى
 ومنهم هو القصص الحق بجلتها خبران او هو فصل في بيان ما ذكره في شأن
 عيسى ومن يخرق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانا قرب
 الى المبتدأ من الخبر واصليها ان تدخل على المبتدأ وما من له الا الله صرح فيه
 بمنزلة لا استغراق تأكيد للرد على النصارى في تثليثهم وانا الله لهو
 العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة الباطنة ليشاذ
 في الالوهية فان قولوا فان الله عليهم بالمستدين وعيد لهم ووضع المظهر في
 المضمحل ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض من التوحيد افتاد للذين والاعتقاد
 المؤدى الى فساد النفس الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يوم اهل الكتاب
 وقيل يريد به وفد بحران او يهود المدينة فقالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعد ما ان لا نعبد الا الله اى نعبد
 بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق
 العبادة ولا نراه اهل الان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
 ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاجار فيما احدثوا من التحريم
 والتخليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا الجارهم
 ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كان بعد هريارسول الله قال
 اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
 قولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى ائمتكم الحجة فاعتزوا
 بانا مسلمون دونكم او اعتزوا بانكم كافرون بما نطقتم به الكتب وتطابقت

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
 وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
 إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَخْبَمَ بَيْنَكُمْ فِيمَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ قَامَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعَذَّبَهُم
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
 وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
 وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ نَسَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنْ مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ
 خَلْفَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْخَلْقُ مِنْ رَبِّكَ

عليه الرسل تنبيهاً نظراً الى ما راعى فيه هذه القصص من المبالغة في الارشاد وحسن التدريج في الحجج بين احوال عيسى وما قاما ورعيه من الاطوار المنافية للالوهية
 ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزجج شبهتهم فلما راي عنادهم وبجائهم دعاها الى الباطل بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها واتقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
 وسلك طريقاً سهلاً وأزمر بان دعاها الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضاً عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض
 عن ذلك وقال وقولوا اشهدوا بانا مسلمون

فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ جَاءَكَ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَهُو الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ آلٍ إِلَّا
أَلَهُ وَإِنَّا لِلَّهِ لَهَوَالِعَزِيزُ الْكَاسِمِ ﴿١٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّا لِلَّهِ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُ وَبِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تُحَاجُّونَ فِي أَمْرِ هَيْمَةَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ إِلَّا بِحُجُلٍ أَلَا مِنْ بَعْدِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ هَاسِتُهُ هُوَلَاءُ حَاجَّتُهُ فَيَا لَكُمْ

لا تقولون وانت جاحلون بما كانا براهميه يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى
 ما قرره من البرهان ولكن كان حيفا ماثلا عن العقائد الزائفة مستلما
 منقادا لله وليس المراد ان كان على ملته الاسلام والا لا شريك الا لزام وما
 كان من المشركين قريص بانهم مشركون لا شركهم به عزير او السبع ورد
 لادعاء المشركين انهم على ملته ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصه
 به واقربهم منه من اولى وهو القرب للذي راى تبعوه من امتهم وهذا النبي
 والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصلاته وقرئ وهذا النبي
 بالنصب عطا على الهاء في تبعوه وبالجرع عطا على ابراهيم والله ولي المؤمنين
 ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو ضلوا
 نزلت في اليهود لما دعو احد فيقت وعاروا وما ذا الى اليهودية ولو بمعنى ان
 وما يضلون الا انفسهم وما يتخطا هم الا ضلال ولا يهود وبالله الا عليهم
 اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره
 واختصاص ضربه بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقتم به
 التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
 انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون فتم في الكاين او تعلمون بالمجهر
 ان الحق يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل بالتحريف وابرار الباطل
 في صورتها وبالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون
 بفتح الباء اي تلبسوا بالحق مع الباطل كقولهم عليه السلام كلا بس تو بي زود
 وتكتموا الحق نبوة محمد عليه السلام وفتنت وانتم تعلمون علمين ما تكتمون
 وقالت طائفة من اهل الكتاب منوا بالذي انزل على الذين اسنوا وجه النهار
 اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا اخره لعلمهم يرجعون
 واكفروا باخره لعلمهم يشكون في دينهم فظنا بانكم رجعتم لخلل ظاهركم
 والمراد بالطائفة كذب الاشرف ومالك بن الصنف قالوا لاصحابهم حالما

قَوْلَاتُ الْقِبْلَةِ أَمَّا بِنَا انْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْكُعْبَةِ وَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ ثُمَّ صَلُّوا إِلَى الصُّخْرَةِ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا وَقَدْ رَجَعُوا فَيَرْجِعُونَ وَقِيلَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَجَارِ خَيْرَتَقَا وَلَوْ أَبَانَ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَيَقُولُوا آخِرَهُ نَظَرْنَا فِي كِتَابِنَا وَشَاوَرْنَا عُلَمَاءَنَا فَمَنْ نَجَّدَ عَمَّا بِالنِّعَةِ الَّذِي وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ لَعَلَّ أَصْحَابَ بَيْتِكَ فِيهِ وَلَا تَوَدُّوا إِلَّا مَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ وَلَا تَقَرُّوْا عَنْ صَدِيقٍ قَلْبًا إِلَّا أَهْلَ دِينِكُمْ وَلَا تَظْهَرُوا إِيْمَانَكُمْ وَجْهًا لِلنَّهَارِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى دِينِكُمْ فَانْ رَجَعُوا إِلَيْكُمْ أَرْجَى وَأَهْمُ قَلَّانِ الْهَدَى هَدَى اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِيْمَانِ وَيُثَبِّتُهُ عَلَيْهِ

ان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم متعلق بمجد وقفاى برتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حكمكم على ذلك اوبلا تؤمنواى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم الاشياءكم ولا تقشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوه الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يخلو بطائل وخبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اى لان يؤتى احد برتم وقرئ ان على انها التثنية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقوله الهمة ما يؤتى احد مثل ما اوتيتهم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم والواو ضمير احد لانهم في معنى الجمع اذ المراد به غير اتاعهم قل ان الفضل بيالله يؤتية من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامة بقنطار يؤده اليك كهد الله بن سلام استودع

قرشى الفاومائى اوقية ذهباً فاداه اليه ومنهم من ان تامة بدينار لا يؤده اليك كنفخا من عازوراء استودعهم قرشى آخر دينار لخدمة وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة وقرأ حمزة وابوبكر وابو عمرو يؤده اليك باسكان الهاء وقالوا باختلاس الهاء وكنا درى عن حمص والباقون باشباع الكسرة الامادت عليه قائما الامدة دوامك قائما على رأسه بانها في مطالبة بالتقاضى والرفع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قوطهم ليس علينا فى الامتين سبيل اى ليس علينا فى شأن من يستوان اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب ودمر ويقولون على الله الكذب باذعانهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما اسلوا تقاضوه فقا لواسقط حكمك حيث تركتم دينكم وزعموا انك كذلك فى كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند تروها كذبا عدا الله ما من شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها يؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فبهم سبيل من اوفى بهده وابقى فان الله يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التى شئت بلى مسدا والضمير المجرور لمن والله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو هم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهى انا الذين يشتركون يستبدلون بهما الله بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قوطهم والله لنؤمنن به نلسنرتنا تمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشئ اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة ولا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر ان كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط

بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ يُحَاجُّوْا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٧٦﴾ اِنَّا وَّلِىُّ النَّاسِ اِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْنَ اَتٰبَعُوْهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاللّٰهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٧﴾ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَضِلُّوْنَكُمْ وَمَا يَضِلُّوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٧٨﴾ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ﴿٧٩﴾ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُرُوْنَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِيْ اُنْزِلَ عَلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجِهَ النَّهَارِ وَاَسْكَفُوْا اٰخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٨١﴾ وَلَا تَوْمِنُوْا اِلَّا بِمَنْ بَعَثَ دِيْنَكُمْ

على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والاتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يتركهم ولا يثنى عليهم بالجليل ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في اجار خرفوا التوراة وبذلوا نافت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلمة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين الاشعث ابن قيس ويهودى في بئر اواض وتوجه الحلف على اليهودى وان منهم لفريقا بنى الحرفين ككف ومالك وجى بن اخطب

يلون استنهم بالكتاب يقتلونهم بقرآته فيملونها عن المنزل الى المحرف او يطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواء المضمومة هزة قرئ فيها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليهم يقولون وقرئ ليجتوبه بالياء والضيم ايضا للمسلمين ويقولون هو من عنده وما هو عنده تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحاً لا تعريضاً اي ليس هو ازال من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتجميل عليهم بالكذب على الله والتعدي فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد الجفاني قال لا يا محمد اترى ان نبلاً وتخذ لك رباً فقال معاذاه ان يعد غير الله وان تأمر بعبادة الله فابذلك عني ولا بد لك امرني فتركت وقيل قال رجل يا رسول الله سلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا يسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دونه ولكن اكرموا بيبكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحيان والرقاني وهو الكامل في العلم والعمل كما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون سبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكم وكرمه ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسون على الناس ولا يامر بكون الملائكة والنبوة ارباباً نصب ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفاً على تم يقول وتكون لامتزجة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنم الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبين ارباباً او غير مزجة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يأمر باتخاذ اصناف ارباب بل نعم عنه وهو اذ في من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويجعل المحل وقرأ ابو بكر على صلواته وايتا لدوى باختلاس الضم ايامكم بالكسر انكأ والضمير في البشر وقيل الله بعد انتم مستلزون دليل على الخطاب بالسليزي وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذا خاف الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل ان على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولي وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذلك عن ذكر الامم وقيل اضافته الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا خاف الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل واسماهم نبيين تمكلاً لانهم كانوا يقولون نحن اولي بالنبوة من محمد لاننا اهل الكتاب والنبون كانوا اسما واللام في الامم موطنة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستغلاف وما احتمل الشرطية وتؤمنن شاذ مستجاب القسم والشرط وتحمّل الخبرية وقرأ حمزة لما انكسر على ان ما مصدريته اي لاجل ايتا في اياكم

قُلْ اِنَّ هُدًى هُدًى لِّلّٰهِ اَنْ يُؤْتِيَ اَحَدٌ مِّثْلَ مَا اُوْتِيَتمْ اَوْ
يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥ يَخْتَصِرُ بِرَجْمَةٍ مِّنْ نِّسَاءٍ
وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مَن
اِنْ تَامَنَهُ يُقِيظَكَ يُوَدُّوْهُ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَامَنَهُ يُدِيْبَكَ
لَا يُودُّوْهُ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا
عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَيْدُ وَهُمْ
يَعْلَمُوْنَ ٥ بَلٰى مِّنْ اَوْفٍ بِعَهْدِيْ وَاَتَى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ
٥ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاِيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا
اَوَّلَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا
يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ٥

الميثاق بمعنى الاستغلاف وما احتمل الشرطية وتؤمنن شاذ مستجاب القسم والشرط وتحمّل الخبرية وقرأ حمزة لما انكسر على ان ما مصدريته اي لاجل ايتا في اياكم بعض الكتاب ثم جئ رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به وتنصرنه او مودولته والمعنى اخذ الذي اتيتموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتم اولم ايجل ما اتيتم على ان اصله ان ما بالادغام فاحدى الجيمات الثلاث استغفالا قال اقرره واخذتم على لكم اصرى اي عهدي سمي بالانذار ثم صراى بشدة وقرئ بالضم وهو ما لفته فيه كبر وعبر وجمع اصار وهو ما شقته

قالوا اقرنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضهم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فنقول بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افعيردين الله يبعون عطف على الجملتين المقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكارا ومخذوف تقديره ايتولون فغيردين الله يبعون وتقديم المفعول لانه مقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم في رواية حفص ويهقوب وائلنا عند الباقرين على تقديره وقل لهم ولما سلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طاشين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاشية ما يلجئ الى الاسلام كتنق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالنمر فانهم لا يتقدرون ان يتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قلنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويهقوب والاستبطاء وما اوتى موسى وعيسى والنبون من ربهم امر

للاستبصار صلى الله عليه وسلم بان يخرج عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليهم منزل عليهم بتوسط تبليغهم اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك بجلاله والازول كما يمدى بالانبياء الى الرسل يمدى على لانه من فوق وانما قدم المنزل عليهم على المنزل على سائر الرسل لانه المعرفه والعيار عليه لا يفرق بين احدهم بالتصديق والتكذيب ونحن مسلمون متقادون او مخلصون في عبادته ومن يتبع غير الاسلام ديننا اي غير التوحيد والالتقاء بحكم الله قلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقفين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب غيره فاقدر للنعف واقع في الخسران باطلا للقطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب اني في قول كل دين بغيره لا يقول كل ما يمايزه ولعل الدين ايضا الاعمال كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم بالبينات استبعاد لان يهديهم الله فانما الحائد عن الحق بعد ما وضع له من هلك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن احوال باضمار يمدن كفرا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلوا انفسهم بياخلاص النظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يذنبون بملحوظة على جواز لعنتهم وبمفهومه على نفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلحق بمنكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في العنت والعقوبة والنار وان لم يجز ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصبحوا ما افسدوا ويحذرون ان لا يعذبوا لمفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم يتفضل عليهم قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين تدمر على ردة فارس الى قومه انا سألوا اهل من توبته فارسل اليها اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وكفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والضيق عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا مرتدوا وكفروا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نترصد بمحمد زيبا المنون او نرجع اليه فنافقه باظهاره

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُونُ السِّنَنَهُم بِالْكِتَابِ الْحَسْبُ مِنْ
الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا هُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوعَىٰ إِلَهُ الْكِتَابِ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ
كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ
تُدرُسُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذَ الْوَلَدُ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ
أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا خَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ أَخَذْتُكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ فَأَوْفَرْتُ

لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصبحوا ما افسدوا ويحذرون ان لا يعذبوا لمفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم يتفضل عليهم قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين تدمر على ردة فارس الى قومه انا سألوا اهل من توبته فارسل اليها اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وكفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والضيق عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا مرتدوا وكفروا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نترصد بمحمد زيبا المنون او نرجع اليه فنافقه باظهاره

ان تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشرقوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابرارنا اهلهم في صورة حال الآيين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الاتفاقا لا ارتدادهم وزيادة كثرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وما اتواهم كافرين يقبل من اقدمهم على الارض ذهابا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية اذ دخل الفاء ههنا للاشعار به ومل الشئ ما يملأه وذهبها نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من مل اول الخبر المحذوف ولو افندى به محول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من اقدمهم فدية ولو افندى على الارض ذهابا او معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل من اقدمهم على الارض ذهابا لوقته في الدنيا ولو افندى به من العذاب في الآخرة والمراد ولو افندى بمثلها كقول تعالى ولوان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثلهم معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثيلين في حكم شئ واحد اولئك لهم عذابا لير مسانعة في التحذير واقفا لان من لا يقبل من الفداء دما يعفى عنه تكرما وما لهم من نصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تناووا البر اي لن تبلفوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير ولن تناووا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وما يمينه وغيره كذل الجاه في معاونة الناس

قَالَ فَاشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ٨٢ فَمَن تولى
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٣ أَفَتَضِرُّنَّ اللَّهَ يَتَّعُونَ
وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِذْ
يُرْجَعُونَ ٨٤ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَا شُبَاطٍ وَمَا أَوْفَىٰ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٥ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٦ كَيْفَ يَهْدِي
اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٨٧
أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمَ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ

مما تحبون اي من المال وما يمينه وغيره كذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احبنا موالى الى برئنا فضعها حيث اراك الله فقال بئس ما مال رايح اودائح وانى ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفارس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه بن زيد فقال لما ردت ان تصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على الاتفاق احبنا لاموال على اقربا لا قاربا افضل وان الآية تم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من التبعض ويحمل التبيين وما تنفقون من شئ اي من اى شئ تحبون او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليه فيجازيكم بحسب كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلالا بنى اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر رقت به ولذلك يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لم الا ما حرما اسرائيل يعقوب على نفسه كلوا من الابل والبانها وقل كان بعرق النساء فذر ان شئتم ياكل احل الطعام اليه وكان ذلك احبا اليه وقيل فعل ذلك للتناوى باشارة الاطباء واجتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللناهي ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمها بتفاء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرمت عليهم وبنعيم عقوبة وتشديد اود ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نهي عنهم في قول تعالى فظلم من الذين هادوا واعرنا عليهم طيبات وقولهم وعلى الذين هادوا حرما كل ذى ظفر الايتين بان قالوا السنا باول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهت الامر لنا فحرمت علينا

كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليل لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بما جرت به مجاريهم وبما كتب عليهم يستب عليهم ما لم يكن محرما روى ان عليا السلام لما قال لهم يتنوا ولم يحسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوتهم فافترى على الله الكذب استدعى على الله بزعمة انحرمت ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما رزقهم الجنة فاولئك هم الظالمون الذين لا يصحون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وصح لهم

قل صدق الله قريص بتكذيبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنت الكاذبون فاتبعوا ملته إبراهيم حنيفا أي ملته الاسلام التي هي في الاصل ملته إبراهيم أو مثل ملته حتى يتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التعريف والكابرة لتسوية الاغراض الدينية وألزمكم تحرير طيبات احلها لإبراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيها إشارة الى أن اتباعه واجب في التوحيد والصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتقرض بشرك اليهود أن أول بيت وضع للناس أي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه ما قرئ على البناء للفاعل الذي بيته وهي لغة في مكة كالنبيط والنيط وامر راتب وراتم ولا زب وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من كما اذا زحما ومن كما اذا ذقه فانها تبتك عناق الجابرة روى انه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل من بناء إبراهيم ثم هدم فبناء قوم من جرم ثم العاقلة ثم قريش وقيل هو أول بيت بناء ادم فانطس في الطوفان ثم بناء إبراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال لما الضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط ادم امر بان يحج ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف بها ملائكة السماء وهو لا يلا ثم ظاهر الآية وقيل المراد انما قول بالشرف لا بالزمان مباركا كثيرا خيرا والفع لم يحج واعتمره واعتكف ووصا حوله حال من المستكن في الظرف وهدى العالمين لانه قبلهم ومنعته ولان فيما آيات عجيبة كما قال فيما آيات بينات كانهما ف الطيور عن موازة البيت على مدى الاغصان وان ضواحي السباع تحاط الضيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاحسان الفيل والجملة مفسرة للهدى وحال اخرى مقام إبراهيم مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام إبراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر التقدم في الصفرة السماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الآيات من بين الصناد وبقاؤه دون آثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة أعدائهم لوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بيته على التوحيد وسبب هذا الاثر انما ارتفع بنينا الكعبة فاعلى هذا الحجر ليتمكن من دفع الحجارة فغاصت فيه قدامه ومن دخله كان آمنا جملة ابتنائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لان في معنى أمن من دخلها أي ومنها أمن من دخلها وفي آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخلها قصر بذكرها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقول عليه السلام حبا الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عين في الصلوة لان فيها غنية عن غيرها في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابن خزيمة من لم يمتلقت برة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجنى الى الخزيج والله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حنة والكسائي وعاصم في رواية

اجمعين ^{١٨} خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ^{١٩} الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ^{٢٠} ان الذين كفروا بآياتنا انهم هم الذين كفروا ان تبطل توحيدهم اولئك هم الضالون ^{٢١} ان الذين كفروا وما تواروا هم كفار فلن يقبل من احد غير ملء الارض ذهباً ولو افندى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصر ن ^{٢٢} لن تسألوا البر حتى تفيقوا بما يحبون وما تفيقوا من شيء فان الله يرعكم ^{٢٣} كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان نزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فانلوهما ان كنتم صادقين ^{٢٤} فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم

خصص حج بالكسرة وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس بدل البعض من الكل محض صرا وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنهما بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمان اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انها مجموع الامرين والضمير في اليه البيت والحج وكل ما في الشئ فهو سبيلا

ومن كفر قال الله غنى عن العالمين وضع كثر موضع من لم يحج تأكيد الوجوب وتخليطا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآيات من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر والبراز في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد ان حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعيم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانما كايضاح بعدا بهام وتنقية وتكرير للراد وتسمية ترك الحج كفر من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستثناء فان في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل على ما فيه من مبالغة التعمير والدلالة على الاستثناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم الخطا لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتقاب البدن وصرف المال والجهد عن الشهوات والاقبال على الله روى انما نزل صدر الآيات جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فانتم به ملتة واحدة وكهزبت به خمس ملل فزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فبايد عيسى من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اجمع لأن معرفتهم بالايات قوى وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال ان شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسار قل يا اهل الكتاب لم تكفرون

عن سبيل الله من آمن كره الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرع ونفي الهدى لهم واشعار بان كل واحد من الامرين مستقيم في نفسه مستقل باستقلال العذاب وسبيل الله دين الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحزبون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا الى الهدى ويحاربوا لصددهم عنه

تبعونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها عوجا جابان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق يمنع النفع وتغير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوها اوبان تحز شوا بين المؤمنين لتختلف كتبهم ويختلف دينهم وانتم شهداء انهم سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدون عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كانا المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهلون بها ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدق المؤمنين عن الاسلام يخفون ويخجلون فيقال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين

امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب بركة وكره بعد ايمانكم كافرين تركت فيهم من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدون من بهم شاس بن قيس اليهودي فغاضبه قال لهم واجتبا عنهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم مات وينشد لهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجبا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال الله عون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام

وقطع بينكم امر الجاهلية والفرق بين قلوبكم فعلوا انها نزعتم من الشيطان وكيد من عدوهم فالتوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اخطاها بالحالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحياء بالخاطبهم الله ويكلمهم وكيف كفرون وانتم تنلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتجب الكفرهم في حال اجتماع هذه الاسما للامة الى الامة ان الصارفة عن الكفر

الظالمون ﴿٥٠﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَإِذَا نَبَّأُ مَلَأَ اِبْرَاهِيمَ خَيْفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥١﴾ اِنَّا اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ فِيهِ اَيَاتٌ
بِّنَاتٌ مَّقَامُ اِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بَايَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ اَمْنٍ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاَنْتُمْ
شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ
كَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَاَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَكُمْ

ومن يعصم بالله ومن تمسك بدينه وليتجى اليه في جامع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فقد هدى الى محالته يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استقراغ الوشع في القيام بالموجب والاجتناب عن المحارم كقولهم فاتقوا الله ما استطعتم وعز ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان ينزه الطاعة عن الالفات اليها وعن توقع المجازات عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاته وقية فقلت واوها المضمومة تاء كافي تودة وتحنة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا اذركم الموت فان النهي عن المقيدين بحال او غيرهما قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيدين اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونها وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدنيا لاسلام او بكتاب لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للتلاصق من الردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيعا للجواز جتمعا مجتمعا عليه ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ولا تفرقوا تفرقكم الجاهلية كما ان بعضكم بعضا ولا تذكر ما يوجب التفرق وينزل الالفه واذكروا نعمه الله عليكم التي من جعلها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التالف وزوال الغل

اذ كنت اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحت بنعمته اخوانا يتحابون مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اثنين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطلق الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكتبه على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم كقوله اذ لو اذركم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانفذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة والنار اول الشفا وتأييدها حيث ما اضيف اليها ولا ينبغي الشفة فان شفا البر وشفتها طرفها كالجانب والجانبية واصلها شفو فقلت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل تلك التبيين بين الله لكم آياته دلالة لكم تهتدون ارادة شأكم على الهدى وازد يادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من التبعض لانا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرض الكفاية ولا يملك لكل احدا ان يصدر للنصدي بشرط الاشتراك فيها جميع الا ان كان العلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفياتها والتمسك من القيام بها مخاطب الجميع وطلب فعل بعضهم دليل على انه واجب على الكل حتى لو تركه رأسا اتوا بهما ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما فرض كفاية والتبيين بمعنى وكفوا امة يأمرون بالمعروف كقولهم تعالى كنتم حيراة للناس تأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر الى الخير والعدل الى ما فيه صلاح ديني واديني وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايمان بفضلهم واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روحا وعلية الصلوة والسلام مثل من خير الناس قاله امرهم بالمعروف وانها هم عن المنكر وانما هم الله وأوصلهم للرحم والامر بالمعروف

آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعِصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١١١ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١١٢ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١١٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١٤ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

يكون واجبا ومنه وباعلى حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب لكل لان جميع ما انكره الشرع حرام والاطهار اذ المعاصي يجب عليها ان ينهى عما يكره لانها يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك واحد مما وجب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيم واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والجمع المبين الحق الموجبة للاتفاق عليه والاطهار اذ النهي في مخصوصات الفروع لقوله عليه السلام اختلافنا في رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فلما اجران ومن اخطأ فلما اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل وايضا اذ ذكر بياض الوجه وسواده كآيتان عن ظهور بسمحة السرور وكآبة الخوف فيقول بوسم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة واسراق البشرة وسمى التوربين يديهم ويمينهم واهل الباطل يا ضلاد ذلك

فاما الذين اسودت وجوههم اكثر بعد ايمانكم على ارادة القول اي يقال لهم اكثرتم والجنة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون واهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل بعثته وجميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والايات فذوقوا العذاب امرأته بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وجرأكم وكفركم واما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبرة عن ذلك بالجنة تنبيهها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا بمرجته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصدا ان يكون مطلع الكلام ومفهم حلية المؤمنين وثوابهم هو فيها خالدون اخرجهم من الاستئناف للتأكيد كأن قيل كيف يكونون فيها فقال هو فيها خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعدته تلوه عليكم بالحق من عند الله لعلكم تتقون وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم من الله لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بضعفه لان المال على الاطلاق كما قال والله ما في السموات وما في الارض

أَسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْثَرُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحِمَهُ اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُلْوَاهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكُنَّا خَيْرَ أُمَّةٍ مِنْهُمْ لِمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢١﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا دَبَّارُهُمْ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا يَنْصُرُونَ ﴿٢٢﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَاءُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَآؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ

والله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واعد كنتم خير امة دلت على خيريتهم بما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقولهم تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله وفي اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اي اظهرت لهم تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر استئناف بين بين كونهم خیر امة او خبر ثان كنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما امران يؤمن به وانما اخره وحققان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انه امر بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماننا بالله وتصديقنا به واظهار الدين واستدل بهذه الآية على ان الاجماع جنة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ونهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فلما اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا للكتاب الايمان خيرا لهم بما هم عليه منهم المؤمنون كعبادته بن سلام وصحابة واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتعبير ها ووردتان على سبيل الاستطراد لن يصروكم الا اذى ضربا يستبرأ كل من وتهديد وان يقال لوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضراءهم سوى ما يكون بقول وقد ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت النائرة عليهم ثم اخبر بانهم كانوا عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطف على يولووا على ان ثم التراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقضائهم وهذه الآية من المغنيات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قرظية والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل وذل التمسك بالباطل والجزية انما اتفقوا وجدوا الاجمل من الله وجل من الناس استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامتها لاحوال الامم المعصية او ملتبسين بذمتهم او كتابا الذي آتاهم وذمتا المسلمين او بديننا الاسلام

واتباع سبيل المؤمنين وناؤ غضب من الله رجوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهلها واليهو في غالا الامر فقراء ومساكين

ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذل والمسكنة والبؤس بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتنائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكثرة والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذل في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم وهو مسبب عن عصيانهم واعتنائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استثناف لبيان نقى الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من امة العود فقاموهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله انا اليل وهم سجدون يتلون القرآن في تصدعهم عبرته بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ايبين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة المشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينظرون الصلاة فقال اما انما ليس من اهل الاديان احدي ذكر الله هذه الشا غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخلاص و صفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم مخوفون عن الحق غير متعبدين في دليل مشركون بالله ملحدون بصفات واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مباحثون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات من صلت احواله عند الله واستحقاق ارضاء وثنائه وما فعلوا من خير فلن يكفروه قلن يضيع ولا ينقص ثواب البتة سمي ذلك كفرا ناكسا في توفية الثواب شكرا وتقديرا في مفعولين لضميمة معنى الحرمان واخصص وحرمة والكسائي وما فعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقيون بالتاء والله عليهم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبتدأ الخير وحسن العمل وانا الفائز عند الله هو اهل التقوى انا الذين كفروا لن نغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب ومن التفاء فيكون صدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقوا الكفر قربة او مفاخرة ومنفعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرير بردي شديد والشافع اطلاقا للريح الباردة كما صريرها في الاصل مصدر زفت بها وقت وصف بالبرد للبالة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكه عقوبته لهم لان الاهلاك عن سخط الله والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعهم بحرث غار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيها المركب ولذلك لم يبال بآلاء كلمة التشبيها للريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولم يكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلوا انفسهم لما

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ يَآنَهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ بآيَاتِ
 اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بغيرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
 يَعْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
 يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣٧﴾ يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِاللَّهِ نَفَعْنَاهُمْ مَوَالِهِمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ
 مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ
 أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ

لن ينفقوها بحيث يستدبها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكهم ولكنهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا بالعقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقولك ولكن من يبصر جفونك بعشق

[illegible]

اذ همت متعلق بقوله سمع عليه اوبدل من اذ غدوت طائفتان منكم بتواضع من الخرج وبنوا حارث بن الأوس وكانا جناحي العسكر ان نفسلا ان نجينا وتضعفنا روى ابنه عليه السلام
خرج في زهاء ألف رجل ووعدهم النصران صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابى قحافة ثمانية رجل وقال على م تقتل أنفسنا واولادنا فبعضهم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله
في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابى لولم قال لا تتبعناكم فهد الحيمان باتباعه فصمهم الله فضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت عزيمته لقوله تعالى والله وليهما اي
عاصمهما من اتباع تلك الحطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فالحماة نفسلان ولا يتوكلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر
ولقد نصرهم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرافنى وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل اذلة لثبته على قلوبهم
مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انتم به عليكم بتقواكم من نصره اولعلمكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر في
الانعام لانه سببه اذ تقول المؤمنون ظرف لنصرهم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على

ان قولهم يوم واحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن
الفنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة ان يكفيكم
ان عيذكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جئ
بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة المدد وكثرتهم
قل امدهم الله يوم بدر ولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة
وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والتدريج بلى ايجابا لبلد ان اى بلى
يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى خا عليها وتقوية قلوبهم فقال
ان نصبروا وتيقوا وياقوتكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو
في الاصل مصدر فارتقا لعدا اذ غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا يثبها
ولا تراخي والمعنى ان ياوتكم في الحال عيذكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال ايتانهم
بلا تراخي ولا تأخير مسومين معلين من التسويم الذي هو اظها رسيما الشيء لقوله عليه
الصلاة والسلام لا صاحب تسويموا فان الملائكة قد تسومت وامر سليمان من التسويم بمعنى
الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وطامم ويقوب بكر الوار وما جعله الله وما جعل
امدادكم بالملائكة الا بشريكم الاشارة لكم بالنصر ولطمئن قلوبكم به ولتكن
اليمن الخوف وما النصر الا من عند الله لان العدة والعدد وهو تجميع على ان
لا حاجة فنصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم ببشارة لم وربط على قلوبهم من
حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز
الذي لا يغال في قضيتهم الحكيم الذي يصبر ويخذل بوسط وغير وسط على
مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصرهم او وما النصر
ان كان الامر في العهد والمعنى ان ينقص منهم بقتل بعض واسراخرين وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكتهم او يخزهم والكبت
شدة الغيظ او وهن يقع في القلب او للتويع دون التزديد فينقلبوا خائبين
فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعراض او يتوب عليهم او يعذبهم

طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٩﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧٠﴾ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ
يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٧١﴾ بَلَى أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٧٢﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ
بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٧٣﴾
لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ
﴿١٧٤﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ ﴿١٧٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنِ

عطف على قولها ويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اسروا وليس لك من امر شيء وانما انت عبد ما مولانا نذاهم وجهادهم
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضارا ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تضييعهم شيء او ليس لك من امرهم والتوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى لا
ان اى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسريبا ويعذبهم فتشتفي منهم روى ابن عتبة ابن ابى وقاص تميم يوما احد وكسر ربا عيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجههم بالدم فترلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فهاه الله لعلهم بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم والله ما خلق السموات
وملأ الارض خلقا ومكافلا الامر كله لالك

يفخران يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمناقض له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تريدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقراين كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة وانتوا الله فيما نهيتكم عنه لعلكم تفلحون راجعين الفلاح وانتوا النار التي اعدت للكافرين بالتحذير عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيرا له وسارعا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالا سلام والتوبة والاحلاص وقرا نافع وابن عامر سارعا بلا واور وجنة عرضها

يَسَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ زَاغُوا فَاخْشَوْا أَنْ يَفْعَلُوا أَنْفُسَهُمْ ذُكْرًا أَلَّا اللَّهُ فَاسْتَعَفُّوا لَهُمْ وَمَنْ يَعْفُ فَإِنَّهُ دُونَ ذَلِكَ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَافَعِلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

السموات والارض اي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التثليل لانه دون الطول وعن ابن عباس سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت له وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادية للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة والاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلوون في حال ما بانفاق ما قدر واعليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ المسكين عليهم الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملائمتها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من نظم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملائمة الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء او العهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذ فعلوا فاحشة فطلة بالغة في القبح كالزنى او ظلموا انفسهم بأن اذنبوا الى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يفخر الذنوب الا الله استغفام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصرت من استغفروا ان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصتروا اي ولم يصتروا على قبيح فعلهم عالين به اولئك جزاؤهم مغفرة

من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتابعين جزاء فهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكثير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقابن القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله



افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لا تريدونهم انقلابهم على اعقابهم عن الدين خلوه بموت او قتل بعد علمهم بخاتم الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا اخلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما رمى عبد الله بن قيس الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت رايته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قيس وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصريح صاخر الان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانما زال به ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين ونفرت الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ لنا اماما من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل رجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرامته وشذ بسيفه فقاتل حتى قتل فزلت ومن ينقلب على

عقبه فلن يضرب الله شيئا بارتداده بل يضرب نفسه وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واصحابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الامشيته تعالى وباذنه ملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسي في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدرا مؤكدا للمعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض عن شغلهم الفناء ثم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزمهم واخذوا ينيهون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكافهم فانهز المشركون وحملوا عليهم من وراءهم فزهمهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسيجزى الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكأين اصله اي دخلت الكافي عليها واصلت بمعنى كروا والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاش ككاشن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى في عمري فصان كان ثم خذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الناكما ابدلت من طائى من بنى بيان له قاتل معه ربيون كثير ربايون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الرية وهي الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واستاده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالنسر فاهنوا لما اصابهم في سبيل الله فافتروا ولم تنكسر حدتهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو وفي الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتحة واستكون من الكون

أَوْ قُلْنَا نَقْلِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۖ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُصَرِّفَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٦﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كَمَا بَا مَوْجَلًا ۖ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٧٨﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧٩﴾ فَانْهَمَّهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِرْدُكُمْ

لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقومهم في الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضمها لها واطافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فايهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فأتاهم الله بسبب الاستغفار والرجاء الى الله النصر والغنية والعز وحسن الذكر في الدنيا والآخرة والنعم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم اى الى الكفر على اعقابكم فتقبلوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وانحو انكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل ان تستكينوا الانبياء وسفيا واشيا ع وستم آمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل علم في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجيب الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغوا به عن ولاية غيره ونصره سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقبال ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فأتى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالنصب على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اى آية ليس على اشراكهم ولم ينزل عليهم به سلطان وهو قوله ولا ترى الضب بها يجحر واميل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة لحدة اللسان

وما وهما النار وبئس مثوى الظالمين اى مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما قبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على انارهم اذ تحسبونهم ياذنه تقتلوهم من حسه اذ ابطال حسه حتى اذا قتلتم جنته وضعف رأيكم او ملتم الى الغنية فان الحرص من ضعف العقل وتنازع في الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فاموقفنا ههنا وقال آخرون لا تخلفا امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في فردون العشرة ونظر الباقر للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتهم من بعد ما اراكم ما يحبون من الظفر والغنية وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو ما يحكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنية ومتكم من يريد الآخرة وهم الثابتون بحفاظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبكم ليلتليكم على المصائب ويحتم ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالسفوا وفي الاحوال كلها سواء اذ يلهم او عليها اذ ابتلاء ايضا راحة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او يبتليكم او بمقدركا ذكر والاهتمام بالنها والابعاد في الارض يقال امعدنا من مكة الى المدينة ولا تلون على احد ولا يقف احد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انارسول الله من يكرهه الجنة في اخركم في ساقته او جماعتكم الاخرى فاثابكم غما بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فاذ اكره الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغير من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فاذ اكره غما بسبب غم اذ قتبوه رسول الله صلى الله

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْبَلُوهَا خَاسِرِينَ ﴿١٠٣﴾ ۝ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٠٤﴾ ۝ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ۖ بِمَا اشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا بِهِمْ مِنَ النَّارِ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٠٥﴾ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۖ إِذْ تَحْسَبُونَهُم بَازِينَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِنْتُمْ وَمِنَّا زَعْمُ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَيْنَكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْدُنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ ۝ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلُون عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَايَكُمْ فَأْتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۖ ثُمَّ انْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا

عليه وسلم بعصيانكم له لتتم نوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فابعد على نفع فائت وضرب لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اى فاساكر في الاغتمام فاعتمه باسنزل عليكم كما اغتمستم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابى طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا قياخذة ثم يسقط فياخذة والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا يدل منها وهو المفعول وامنة حال منه مقدمة او مفعول له او حال من مخاطبين بمعنى ذوى امانة او على انه جمع آمن كآز وبررة وقرئ امانة بسكون الميم كأنها المرة من الامن

يغشي طائفة منكم أي الناس وقرا حزة والكسائي بالتاء رد على الأمانة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد أهملتهم أنفسهم
أوقعتهم أنفسهم في الممور أو ما يهملهم أهمل أنفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة أخرى لطائفة أحوال واستئناف
على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر أي يظنون بالله غير الحق الذي يحق أن يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالمسألة
الجاهلية وأهلها يقولون أي رسول الله صلى الله عليه وهو يدل من يظنون هل لنا من الأمر شيء هل لنا ما أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب
وقيل أخبر ابن أبي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا
من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله أي الغلبة الحقيقية لله وأوليائه فان حزب الله هم الغالبون والقضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ

أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
لك حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون
طالبون للنصرة مبطينين الإنكار والتكذيب يقولون أي في أنفسهم
وإذا خلا بعضهم إلى بعض وهو يدل من يخفون أو استئناف على وجه
البيان له لو كان لنا من الأمر شيء كما وعد محمد وأوعم إن الأمر كله
لله ولا ولياته ولو كان لنا اختيار وتدير لم يبرح كما كان رأى ابن
أبي وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم
أي يخرج الذين قد رآهم الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ
إلى مضارعهم ولم ينفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج منه أحد فاته
قدرا الأمر ودبره في سابق قضائه لا معقب لحكمة وليبتلي الله
ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سراثرها من
الخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك
ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء أو لصالح
جبه والابتلاء أو على قوله لكيلا تحزنوا وليحصن ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه أو يخلص من الوسوس والله عليم بذات
الصدور بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعد وتنبه على
أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمييز المؤمنين وإظهار
حال المنافقين أن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم
الشیطان ببعض ما كسبوا يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان
السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه
واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحصر على الغنيمة والحياة ومخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل
استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تفقدت لهم

يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَلَا تَأْتِيهِمْ أَنْفُسُهُمْ يَخْفَوْنَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ شَيْءٌ
قُلْ إِنْ أَمْرُكُمْ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
صَلِيمٌ بَذَاتِ الصُّدُورِ ٥٥ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْبُخَيْرِ
الْجَمْعُ إِنْ تَأْتَاكُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٥٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا الْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنْ الْأُولَى
فِي الْأَرْضِ وَكَانُوا غُرَّتْ لَوْ كُنَّا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا

فان المعاصي يحجب بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكم هو القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة
ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم أن الله غفور للذنوب حلیم لا يعاجل في عقوبة المذنب كي يتوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا الأخوانهم لأجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاهم في النسب أو المذهب إذا ضربوا
في الأرض إذا سافروا فيها وأبعدوا التجارة أو غيرها وكان حقه أن يقولوا قالوا لئلا يظنوا على حكاية الحال الماضية أو كانوا
غزى جمع غاز كفاف وعنى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على أن اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقوله على أن الاملام العاقبة مثلها في لكون لهم عدا وحرنا ولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم بما ينهمر والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو الموثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغايز ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للؤمنين على ان يماثلوه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي هلتم في سبيله وقرأ نافع وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون جواب القسم وهو سادة مستدجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فانتالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لا الى الله تحشرون لا الى معبودكم

الذي توجهتم اليه وبذلك لم يهكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم فيما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة واممزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينة لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانتفضوا من حولك لتفترقا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيالله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطبيقا لنفوسهم وتهديد السنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطلعت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امره على ما هو اصيل لك فانه لا يعلمه سواء وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصبرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كاخذلكم يوما احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوز قوه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه واثموا وما كان لنبي ان يغفل وما صبح لنبي ان يخون في العناثم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغفل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه ما برآه الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوما احد حين تركوا المركز للقسمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا تقسم

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٧ وَلئن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمَّتُمْ تُعْمَرُونَ ١٥٨ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٩ وَلئن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَآلِ اللَّهِ تُحْشَرُونَ ١٦٠ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُكِنَّا نَفْضًا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٦١ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٢ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١٦٣ تَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٤ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ ١٦٥ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦٦

الفناء وما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلحة فغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلحة فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب ان يغفل على البناء للمفعول والمعنى ما صبح له ان يوجد غلالا وان ينسب الى الغلول ومن يغفل يأت بما غل يما غل يوم القيامة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او ما احتل من وباله واشنه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت واذا كان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه علم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم أفمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجيع بسخط من الله بسبب العاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع

هـ درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب وهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها تقدم الله على المؤمنين انهم على امن من مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خير مبتدأ محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربا مثله ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرقتهم لانه عليه السلام كان من اشراف قبائل العرب وبطلوهم يتلوا عليه آياته اي القرآن بعد ما كانوا جاهلا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل في ضلال مبين ان هي الخفنة من المثقلة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر اولما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ان هذا الهزيمة للتعزير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة اجدادهم على محذوف مثل اقلتم كما وقلتم ولما نظره المضاف الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم واحد والحال انكم نلتهم

هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ لَهَدَىٰ
مِّنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَمَّا أَصَابَكُم
مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلُهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقَةِ
إِلَّا جُنُودٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ يُعَلِّمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيُعَلِّمُوا الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَمَا لَنَا
لَا نَبْعَثُكُمْ هُمْ لِكُفْرِيَوْمٍ مِّثْلَ مَا قَاتَلْتُمُونِمْ لَئِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ الْجُنُودِ
يَأْتِيهِمْ مِّنْ أَوَّاهٍ مُّلْتَمِسٍ ۝ فُلُوهُمْ وَانصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَسْهُلٌ ۝ وَلَمَّا أَصَابَكُمُ الْمَوْتُ بَغْثًا وَالْجُنُودُ
مِنْدُوحَةً مِّنْ أَوَّاهٍ مُّلْتَمِسٍ ۝ فُلُوهُمْ وَانصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَسْهُلٌ ۝ وَلَمَّا أَصَابَكُمُ الْمَوْتُ بَغْثًا وَالْجُنُودُ

ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عندنا انفسكم اي بما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالشايات والمطاوعة واختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيبكم وما اصابكم يوم النقي الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فاذا نال الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذ لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتم المؤمنين والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ تعالى اقاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم الامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او يدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مبرور وبعده وكسرتهم قالوا لنعلم قتالا لا تبغناكم فونعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبغناكم فيمكن ما نتم عليه ليس بقتال بل لقاء بالنفس الى الهلكة او لو نحن قتالا لا تبغناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمان لانهم وكلامهم هذا فافهموا اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انزالهم ومقاتلتهم تقوية للشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون يا فواهم ما ليس في قلوبهم يظهرهم خلاف ما يظهرون لا تقاطعي قلوبهم المستعجم بالايمان واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يغلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجازا بما رأت الذين قالوا رفع يداهم واويكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا ووجروا بل لا من الضمير في فواهم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاختوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم واحد من قاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدر بقداي قالوا قاعدون عن القتل لوطاعونا في العقود ما قتلوا كما لم يقتلوا قروا هشام ما قتلوا بالتشديد في التاء قل فادرموا عن انفسكم الموت

ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه اخرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سببا للمهلك والقعود يكون سببا للنجاة فديكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب اولى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جازم المحذوف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عندكم ذوار فيمنه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرق الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون ويسترون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فليحقوا بهم اي الذين من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا أو رتبة

ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم ليست بشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وفزع محذور وخزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير المكمل المحسوس بل هو جوه مدرك بذاته لا يفتي بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتلكه والتنازه وثبوته ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر رداها الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا رجا وعرضا قال هو احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لحققة ودنو ما احياء بالذكر اوبا لايمان وفيها خث على الجهاد وترغب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجاد لمن تمتي لآخواته مثل ما انعم عليه وبشرى المؤمنين بالفلاح يستبشرون كثره للتاكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخواتهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسن وزيادة وتكبرها للتعظيم وان الله لا يصيب اجر المؤمنين

من جملة المستبشرين عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استثناء معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مستعربان من الايمان له اعماله محبطة ولجوره مضية الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع صفة للمؤمنين او نصب على المدح او ميتا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملة ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستبشرين كلهم محسنون متقون رؤى ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب باصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج من معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والحق الله العرب في قلوب المشركين فذهبوا فترك الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان ركب الحيل وماله الا فرس واحدا ولانه انضم اليه ناس من المدينة واقاموا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني اباسفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرجوا اهل مكة حتى نزل بمصر الظهران فانزل الله العرب في قلبه وبالله ان يرجع فتربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة ليرة فشرط لهم رجل بعير من زبيح ان يبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتمز له عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انكم في دياركم فلم يفت منكم احدا الا شريدا فترؤن ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا اخرجن ولولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فوادهم ايمانا الضمير المستكن للقول اول صدر قال اولفاعة ان اريد به نعيم والبارز للقول لم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبتت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم وظهر وانجية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد

عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَانِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحَ بِمَا أُتِيَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ۝ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحْسَبُ اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ۝ ۝ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ ۝ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهران جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزاد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا احسننا الله محسنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسبانه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكل اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فافهم ما التوايد راوا فواها سواقا فاجروا ورجعوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجسارة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النعم مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به

انما ذلك الشيطان يريد به المشط ليعلموا باسفيان والشيطان خبركم وما بعده بيان لشيطنته واصفته وما بعده خبره ويجوز ان تكون الإشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلك قول الشيطان يعني ابليس يخوف اوليائه القاعدين عن الخروج مع الرسول ويخوفكم اوليائه الذين هم يوسفان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون من مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ايتار خوف الله على خوف الناس ولا يخرجك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يخرجك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله شيئا بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأنا في محزونك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يخرجكم الفرع الا بكفرانه ففتح الياء وضمة الزاى فيه والباقيون كذلك في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم خطا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تبادى طغيانهم وموهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم خطا في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمن لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتأكيد وتعميم للكفرة بعد تخصيص من ناقض من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما غلبهم خيرا لانفسهم خطأ للرسول عليهم السلام او كل من يحسب والذين مفعول وانما غلبهم بدله منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى تمام تحسب انكم تسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا انما غلبهم خيرا لانفسهم ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها الانفصال في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقول كثير ابو عمرو وعاصم والكسائي في يعقوب الياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وجمرة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العروقيل تخليتهم وشأنهم من املى نفسه اذا اراد الطول ليرى كيف شاء انما غلبهم ليزدادوا انما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافي واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يصح بالياء على معنى ولا تحسبن الذين كفروا ان املاء نالهم لاذياد لا تتم بل التوبة والدخول في الايمان وانما غلبهم خيرا عرض معناه ان املاء نالهم خيرا ان الله هو تبارك وتعالى ما فيهم منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حال من الواو اي ليزدادوا انما معناه عذاب مهين ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد هاء والباقيون بضم الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع

يَخَوْفُ أُولِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا نَاسًا كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٠
وَلَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَنَّهُمْ لَن يَضُرُّوكُمْ شَيْئًا يَرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ خَطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٣١
إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٢
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غُلِبُوا فِي الْحَرْبِ بِأَنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُغْلِبُهُمْ خَيْرٌ لَّنَفْسِهِمْ إِنَّمَا غُلِبُوا فِي الْحَرْبِ بِأَنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ١٣٣
مَهِينَ ١٣٤
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْ تَوَدُّوا نَسَقُوا أَفْئَتَكُمْ أَجْرُ عَظِيمٍ ١٣٥
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا أَنْهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ

على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكنه يجتبي رسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض الغيبات او يصب له ما يدل عليها فامتوا بالله ورسله بصفته الاحلام او بان تعلموا الله حده مطاعا على الغيب وتعلموه عبادا يجتبي لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتنقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم القرائات فيه على ما سبق ومن قرأ بالناء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن يبخلون هو خير لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوف والدلالة بخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلمهم هو خير لهم

بل هو أي البخل شترهم لاستجاب العقاب عليهم سيطر قون ما يخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والعنكبوتون وبأل ما يخلوا به ولزم الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض وله ما فيها مما يتوارث فيها هؤلاء يخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله ما يكرهون ويحبونهم الحسرة والعقوبة والله بما يعملون من المنع والاعطاء خير فيجازيكم وقرأنا في ابن عامر وعاصم وحجرة والكسائي بالناء على الالتفات وهو بالغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ^{١٨١} قل لله سبحانه وتعالى الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وأقام الصلاة وآتاه الزكاة وإن يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فخاص بن غازي رآه أن الله فقير حتى سأل القرض فطلبه أبو بكر رضي الله عنه على وجهه وإن لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد ما قاله فنزلت والعنكبوت ما لم يخف عليه وإنه أعد لهم العقاب

عليه سكت ما قالوا وقتلهم لأنبياء بغير حق ^{١٨٢} أي سكتهم في صماتنا الكسبة أو سخطهم في علمنا ولا لعله لأنه كلمة عظيمة أذهو كثر بالله واستهزاء بالقراء أن الرسول ولذلك نظم مع قتل الأنبياء وفيه تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها وإن من اجترأ على قتل الأنبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول وقرأ حجة سكت بالياء وضما وفتح الناء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذو قوا عذابا محرق أي وننتقم منهم بأن نقول لهم ذو قوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والدوق أدراك الطعموم وعلى الاتساع يستعمل لأدراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لأن العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل الطعام ومعظم مخله للخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الأكل مع المال ذلك إشارة إلى العذاب بما قدمت أيديكم من قتل الأنبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالأيدي عن النفس لأن أكثر أعمالهم ^{١٨٣} وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث أن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضى إثابة المحسن ومعاقبة المسيئ الذين قالوا هم كعب بن الأشرف ومالك وجني وقحاص وجه بن يهودا أن الله عهدنا لنا أمرنا في التوراة وأوصانا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ^{١٨٤} بأن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بني إسرائيل وهو أن يقرب بقرآن فيقوم النبي فيدعو قتل نار سماوية فتأكله أي تحيله إلى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وباطلهم لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه إن كنتم صادقين ^{١٨٥} تكذيب والزام بأن رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات أخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوه فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لإجله فالهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر واجترأوا على قتله ^{١٨٦} فإن كذبك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ^{١٨٧} تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم من كذب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المبصّر على الحكم من زبرت الشيء إذا حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر الواعظ والزبر باعادة الجار للدلالة على أنها مغيرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعدو عيد المصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاك الله الا قليلا وانما توفون أجوركم تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أرشرا أو أميا يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ^{١٨٨} بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالنية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتي الناس ما يحب أن يؤتي إليه

شترهم سيطر قون ما يخلوا به يوم القيامة ^{١٨١} ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خير ^{١٨٢} لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ^{١٨٣} سكت ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ^{١٨٤} ونقول ذو قوا عذابا محرق ^{١٨٥} ذلك بما قدمت أيديكم ^{١٨٦} وإن الله ليس بظلام للعبيد ^{١٨٧} قالوا إن الله عهدنا لئن آتانا من رسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ^{١٨٨} قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات والزبر والكتاب المنير ^{١٨٩} كل نفس ذائقة الموت ^{١٩٠} ولا ذاك الله الا قليلا ^{١٩١} وانما توفون أجوركم تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أرشرا أو أميا يوم القيامة ^{١٩٢} يوم قيامكم من القبور ^{١٩٣} ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ^{١٩٤} بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالنية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتي الناس ما يحب أن يؤتي إليه

ومما الحياة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الامتاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفر حتى يشتره وهذا المن اثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبوء اي والله لتخبر في اموالكم بتكليف الاتفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من الخلل والامراض والمتاعب ولتسمع من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركو اذى كثيرا من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاء الحق لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالع فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذا اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبينته للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبةهم وقرأ ابن كثير وابوعرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لاظم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم

فما يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبد وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينه والقاء بين عينيه واشتروا به واخذوا ببدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله ألجم بجام من نار وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحجون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جمل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتم الحق ويحجون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق وال اخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابوعرو وبالياء وقع الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعول لا يحسبن محذوفان يدل عليه ما مفعول مؤكده وكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول وله عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم وروايته عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فزلت وقيل زلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل زلت في المنافقين فانهم يفرحون بمناقضتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايان الذي لم يفعلوه على الحقيقة والله ملك السموات والارض فهو على امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هورد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الا لآيات

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٦٦﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٦٧﴾ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٦٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحْجُونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

المجلة الخالصة عن شواثب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الافتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعزضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغيرها لافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قيا ما وقعوا او على جنوبهم اي يذكرون الله دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن حصين صل قائما فان لم تستطع فقا عدا فان لم تستطع فعلى جنبك تومي ايماء فهو خجعة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقيلا بمقادير يديه

ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كما تفكر لانه المخصوص بالقلب والمنقصد من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام ينهار رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والجزم فقال اشهد ان لك ربنا وخالقا لله عظمى ففطر الله اليه ففطره وهذا دليل واضح على شرف علم الامور وفضل الله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه والخلق على انه اراد به المخلوق من السموات والارض واليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقت له حكم عظمى من جملتها ان يكون مبدأ الوجود لالانسان وسببا لماشيه ودليلا ليدله على معرفته ويحبه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانه تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان عليهم بما اجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعانة ربنا انك من تدخل النار فقد خزيته اي فقد خزيته غاية

الاخزاء وهو نظير قوله من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به قول المستعاذ منه تبسها على شدة خوفهم وطلبهم لوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحي اقطع ومال الظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمير للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا ما دينا بآيات الايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوها يعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص اذا منوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامتننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا بكثرة افعالنا ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا مبنا ان افعالنا مستقيمة ولكن مكفرة عن مجتناب الكثر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحة معدودين في ذمتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جميعا واوبار كابرار واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفنا من خلاف الوعد بل بخافة ان لا يكون من المجرعين لسوء عاقبة اوقصون في الامتثال او تعبدوا واستكانة ويجوز ان يتعلق على المحذوف تقديره ما وعدتنا من لا على رسلك او محمول عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمنا مما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المزمع واجابة الداعي وعنان بن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعت بعد الموت وتكرير ربنا للباينة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله بما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبهم وهو اخبر من اجاب ويعدى بنفسه وباللام ان لا اضيع عمل عامل منكم اي باي لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ يَنفَكُرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن دَخَلَ النَّارَ فَعَذَابُ خَزِينَةٍ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّعْ الْاِبْرَارَ ﴿١٠٣﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا مَاعِدَتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذُكِّرُوا أَنِّي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاذْنِبُوا لِّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا أَلَا تَكْفُرُونَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

القول من ذكرنا اني بيان عامل بعضهم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر اولانها من اصل واحد اولفظ لا اتصال والاحاد اولامه مقامه والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فاما عند الامم فكانت مسئلة رضوا عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكرك الرجال في الحجرة ولا يذكرك النساء فنزلت فالذين هاجروا الى اخرها تفصيل لأعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الى الشرك او الاوطان والعشائر الذين خرجوا من ديارهم واذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الاول لا توجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد ما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدة ابن كثير وابن عامر قتلوا الكثير لا كفر عنهم سيئاتهم لا محوسها ولا دخلهم جئات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي ثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤنك

ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٤٦﴾ لَا يَغْرِبُكَ
نَفْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٤٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٤٨﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا بِهِم مَحْجَاثًا
يَتَجَرَّوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلذَّارِبِ ﴿١٤٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعٌ
لِلْحِسَابِ ﴿١٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥١﴾

لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب من يؤمن بالله عز وجل ثم يئس من الله ان يسلّم واصلاً
وقيل في اربعين من مجران واثنين وثلاثين من خمسة وعشرين من الروم كانوا انصاراً
فاسلموا وقيل في اصحمة الجاشي لمانعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علي بن ابي طالب لم يره قط وانما
دخلت الادم على الاسم للفصل بينه وبين ان بالطرف وما ازل اليكم من القرآن
وما ازل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار
المعنى لا يشترطون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرقون من احبارهم اولئك
لم اجرهم عند ربهم ما خصهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء
واستغناؤه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان
سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق
الطاعات وما يضيبيكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله بالصبر
على شدائد الخرب او اعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بهذا الامر
بالصبر مطلقاً الشدة وابطلوا ايدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم
على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
وعنه عليه السلام من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان
وقيامه لا يفطر ولا ينقل عن صلاته الحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحوا فاتقوا
بالتبرئ مما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او واتقوا القبائح لعلكم تفلحوا بنبيل المقامات
الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العبادات
ومرابطة السبر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنبر اعطى بكل آية منها
امانة على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها
آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مائة وخمس وسبعون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطا بكم بئ آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو نضر برخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثير اجمالا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليتها اولان المراد به نهذا الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات

التي بعد ها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات واقواله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصيله تساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مرتب بزيد وعمر او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حزمة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه بعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي ما يتقوا ويتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكانة نوعته عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعها الله اذا الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلقا واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يтим وهو الذي مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كقارس وصاحب جمع على تاء ثم قلب فقبل يتي على انه جمع على يتي كاسرى لانه من باب الاقاقات ثم جمع يتي على يتي كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلغ على الاصل والاشباع لقرب عهدهم بالصغر حشا على ان يدفع اليهم اموالهم

اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اوس منهم الرشد ولذلك امر بالتلافيم صفارا او غير البالغ والحكم مقيد وكأنه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيدا الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يقيم فلما بلغ المال منه فنعته فنزلت فلما سمعها العم قال اطع الله ورسوله فمؤذ بالله من الحوب الكبير ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من موالكم والارحام الخبيث وهو اختزال المولم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرقيق من اموالهم وتعطوا الخسيس مكافوا وهذا تبدل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوا مما مضومة الى اموالكم اي لا تشفقوها معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقوله لا وقالوا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكوا اما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى اذا تزوجتم بهن فزوجهن اما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يحيد يتيمة ذات مال وجمال فيزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يتقد على القيام بحقوقهن وان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتزوجهن منها خافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينبغي ان يتخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يتخرجون من ولايت اليتامى ولا يتخرجون من الرزق فيقبل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الرزق فانكوا اما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى الصفة او اجراء لمن مجرى غير العقلاء لتقصان عقلمن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مشى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاربعاربعي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بيت صفات وان كانت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
۝٥ وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا
وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا أَمْوَالَهُمْ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَنَىٰ لِأَلْعُولِ ۝٦ وَاتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيًا ۝٧ وَلَا تُوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

اصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فالحا معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل نافع يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باولذهب تجوز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاخاروا او افانكوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكم فيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري خفية مؤتمن وعدم وجوب القسم بينهما ذلك اي التقليل منهن واختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تقولوا اقرب من ان لا تعيلوا يقال عال لليزان اذا مال وعال الحاكم اذا جاز وعول الفريضة الميل عن حد السهام المساء وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فبعد عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا

من اعال الرجل اذكر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلا تنسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى تزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع
واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرى بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف ويضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كقرى وضمهما على التوحيد وهو شقيل صدقة كظلة في ظلة تحلة
اي عطية يقال تحلة كذا تحلة ونحوها اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرهابا الفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى
الايتاء اول الحال من الواو والصدقات اي اتوهن صدقاتهن تاحلين او مخولة وقيل المعنى محلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انحل فلان
كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي ديننا من الله تعالى شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طين لكم عن شيء منه
نفسا الضمير للصدقات وحلا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة كانه في الجلد توليع اليه يقى اذ مثل فقال اردت كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا تميز لبيان الجنس ولذلك

وحد والمعنى فان وهين لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للبالغة
وعدها بعن لضمن معنى التماضي والتجاوز وقاله عنه بعثا على تليل الموهوب فكلوه
هنا مريثا فخذوه وانفقوه حالا بالابتعة والهنى والمرئ صفتان من هنا الطعام
ومر اذا ساع من غير غرض اقيما مقام مصديهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من
الضمير وقيل الهني ما يلذ الانسان والمرئ ما تحمده عاقبه روى ان ناسا كانوا يتاثنون
ان يقبل احداهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فزلت ولا توثقوا السفهاء امواكم نهى
للاولياء عن ان يوثقوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء
لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى كل احد
ان يعيد الى ما حوله الله تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما ساق
سفهاء استغنا فابطلهم واستهانوا بالعلم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله الق
جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنعشون وعلى الاول يؤول بالها التي من جنس ما
جعل الله لكم قياما وسمى به القيام قياما للبالغة وقرئ قياما بمعنى عياد
وقواما وهو ما يقام به وارض قومهم فيها واكسوم واجعلوها مكانا للرزق وكسوتهم
بان تتجر وافها وتحصلوا من نفقها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة
جملة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والتكوا ما كره
احد ما لقيهم وابتلوا ليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكمل اليه مقدمات العقد ويعتدوا
حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حدة
البلوغ بان يحتكم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام
اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثلاث
عشرة عندنا بحنيفة وبلغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصح للنكاح عنده فان
انتم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فارفعوا
اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب
اذا التضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا ليتامى الى وقت

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ اذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۖ فَاِنْ
اَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۖ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ فَاِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
فَاشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَإِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضُعِفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا

بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط اينما سر الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم الا ما يؤمن منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير
الاحوال اذ الطفل يمر بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤمن منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ولا اسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان
غنيا فليستعفف من اكلاها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في حجرى يتيم افاكل من ماله قال كل بالمعروف غير متاثر بالاولا واق مالك بماله ويراد هذا التفسير بعد قوله ولا تأكلوها يدل
على انه نهى الاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا واعليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعدهم للخصومة
ووجوب النظم وظاهره يدل على ان القيمة لا يصدق ودعواه الابا البينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة

وكتبه الله حسيبا محاسباً فلا تغفلوا ما رتب به ولا تتجاوزوا ما أحذركم الرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون يريد بهن المتوارثين بالقربة مما قل منه أو كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيباً مفروضاً نصيب على أنه مصدر مؤكد لقوله تعالى فريضة من الله وأحال إذا المعنى ثبت لم مفروضاً نصيباً وعلى الاختصاص بمعنى أعني نصيباً مقطوعاً وإيجاباً وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف زوجته أم كة وثلاث بنات فزوى ابنه سويد وعرفته أوقادة وعرفته ميراثه عنهن على استئجارها فأنهم ما كانوا يؤثرون النساء والأطفال ويقولون الغارث من محارب ويذهب عن الحوزة فجاءت أم كة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال أجمعى حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث إليهما الاترقا من مال أوس شيئاً قال الله قد جعل لهم نصيباً ولم يبين حتى تبين فزول يوصيكم الله فاعطى أم كة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخر البيان عن وقت الخطاب وإذا حضر القسمة أولو القربي ممن لا يرث واليتامى والمساكين فأرزقهم منه فاعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم

وهو ان تدب البلع من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في تحقه والضمير لما ترك او ما دل عليه
القسمه وقولهم قولهم وقفا وهو ان يدعوهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم
وليش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعا فاخافوا عليهم امر الله وصيه بان يخشوا الله
فعلى ويتقوه في امر اليتامى فيضلوهم ما يحبون ان يفعل بذرايعهم الضعاف بعد وفاتهم
اولها من المريض عند الايضاء بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
عليهم شفقة على اولادهم فلا يتركوه ان يضربهم بصر في المال عنهم والورثة بالشفقة
على من حضر القسمه من ضعفاء الاقارب واليتامى والمسكين متصورين انهم لو كانوا
اولادهم بقوا خلفهم ضعفا فامثالهم هل يحجزون حرماهم اولوصين بان ينظر والورثة فلا
يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وضعفهم
الم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعا فاخافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة
الى المقصود منه والعلة فيه وبث على الرحم وان يجب لاولاد غيره ما يجب لاولاده
وتهديد الخالف بحال اولاده فليستقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى
التي هي غاية الخشية بعدما امرهم باجراء العادة للبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون
الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب
اول المريض ما يصد عنه الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكر التوبة وكلمة
الشهادة او الحاضري القسمه عذرا جليلا ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما
لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملي بطونهم نارا ما يجر الى
النار ويؤول اليها وعزاي بردة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال بيعت
الله فوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقل من هم فقال لم تراء الله يقول
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
سيدخلون نارا واى نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بن ضمره عن عاصم بن ضمره عن عاصم بن ضمره
وقرى به مشددا يقال صلى النار قاسى حرها ووصيلته شويته واصيلته
وصيلته ألقته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا ألهتها

سَدِيدًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَمْوَالَنَا لَبِئْسَ مَا لَنَا مِنْ ظُلْمٍ إِنَّهُمْ
يَكْفُرُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَعِيرًا ۝ يُوْصِيَكُمْ
اللَّهُ فِي أَوْلَادِهِ لِلَّذِي هُوَ لِلْكَرِّ مِثْلُ خَظٍّ أَلُنَّيْنِ فَإِنْ كُنَّ
نِسَاءً فَوَاقِشَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً
فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوَيْدٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا
تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَا هُوَ
فَلَامَةُ الثَّلَاثِ فَإِنْ كَانَ لَهُ أُخُوَّةٌ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ
يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنًا آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ
لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ

يوصيكم الله بأمركم وبمهدايكم وأولادكم في شأن ميراثهم وهو أجمال تفضيله للذكر مثل حظ الأنثيين أي بعد كل ذكر أنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصص الذكر بالتضييع على حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتبني على أن التضييع كافٍ للتفضيل فلا يخرج من بالكلية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف العلم به فإن كن نساء أي أن كان الأولاد نساء خلاصا ليس معهن ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر وعلى أويل المولودات فوق اثنتين خبرتان أو صفة نساء أي نساء زائدات على اثنتين فلمثل ثلثنا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وإن كانت واحدة فلها النصف أي وإن كانت المولودة واحدة وقراء نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكما حكم الواحدة لأنه تعالى جعل الثنتين لما فوقها وقال الباقر حكما حكما فوقها لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثالثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها فبالحرى

ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنين أمس رجما من الاختين وقد فرض لها الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولا يورث ولا يورث الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التضييق على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيد السدس مما ترك ان كان له اى الميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثته ابواه تحسب فلو تم الثلث مما ترك وانما يذكر حصص الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما مما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث كان معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لا تلتك المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفصيل الانثى على الذكر المساوى لها في الحجبة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلو تم السدس باطلا فله بدل على ان الاخوة يرثون واما من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يأخذون السدس الذي يجبو عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجبا لام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا
أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِي
بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّتِي مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
لَكَ جَدُّو اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعِزَّ جَدُّوهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا
 فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ
 نِسَائِكُمْ فَاذْنَبْتُمْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ

المخلص اخذا بالظاهر وقرأه وكساف فالأمة بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة الوارث كلها اى هذه الانصاء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال بالوالي لا لاجابة دون الاول لانه على اخا متساويان في الوجوب يقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقعة على الورثة منذ وباليها الجميع والدين انما يكون على الدور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بن الصاد اباءكم وابنائكم لا يدرولن اجمع اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم وعاجلكم وآجلكم فخير وافهم ما اوصاكم الله به ولا تقدم والى التفصيل بعض وحرمانه روى ان احد المتواليين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم او من اوصى منهم فصرم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص ففرع عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدا لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر يؤكد او مصدر يوصيكم لانه في معنى بامرهم ويفرض عليكم ان الله كان عليا بالمصالح والربح حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف مما ترك اذا جركم ان لم يكن لهم ولد فان كان لهم ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيتها او بنى بنيتها وان سفل ذكر اكان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصي بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتراكا في الحجبة والقرب ولا يستثنى منها الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه من ورث صفة رجل كلاله خبر كان او يورث خبره وكلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلاله من ليس له بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلاله تحتل المعاني الثلاثة وعلى الاول

خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى قالت لا ارثي لها من كلاله ولا من حنى حتى الا في محمدا فاستعيرت القرابة ليست بالعضية لانها كلاله بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كقولك فلان من قرأى او امرأة عطف على رجل وله اى للرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام وبدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك ولما اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين والاخوة الكل وهو لا يلق باولاد الام وان ما قدره هنا فرض الام فتاسبان يكون لاولادها فكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بن الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الاثوة ومفهوم الآية اهم لا يرثون ذلك مع الام والحجزة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن تخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقاربين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة

متورة النساء

١٠٩

والدلول عليه بقوله بوصي على البناء للفعول في قرآن ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكدا ومنسوب بغير مضار على الفعل به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة الى لا تضار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقوال الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواثيق حدود الله شرعته التي هي كالحديد والحدود التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في دخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرآن ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك هربت برجل معه صقر صائداه غدا وكذلك خالدا وليست صفتين لجنات ونارا والاولا لوجوب ابراز الضمير لانها جريا على غير من هاله واللاتين الفاحشة من نساكم اي يفعلنها يقال في الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبحها وشاعتها فاستشهدوا عليهم اربعة منكم فاطلبوا من قد فعلن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنات عليهن حتى يوفاهن الموت حتى يسوفن في ارواحهن الموت او يوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عتقهن في اوائل الاسلام فسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوسية بما ساكن بعد ان يجلدن ولا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يحتمل الله لهن سبيلا كقنين الحد المخلص عن الحبس والنكاح للمغني عن السفاح والذنان ياتيانها منكم يعني الزانية والزاني وقرآن كثير يشديد الموت وتمكين مدا الف والباقيون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوبخ والترقيع وقيل بالتغريب والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايداء واعرضوا عنها بالاغصاء والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى زولاة كان عقوبة الزناة الاذي تم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواحق والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان يقبل التوبة كالمحسنة على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بهاسفها فاذا ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده كلما يغفره وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لفقوفا فامتناع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطمع عليها فيعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزلهم سلطان الموت او تزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعذابا لوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانت

اربعة منكم فاطلبوا من قد فعلن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنات عليهن حتى يوفاهن الموت حتى يسوفن في ارواحهن الموت او يوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عتقهن في اوائل الاسلام فسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوسية بما ساكن بعد ان يجلدن ولا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يحتمل الله لهن سبيلا كقنين الحد المخلص عن الحبس والنكاح للمغني عن السفاح والذنان ياتيانها منكم يعني الزانية والزاني وقرآن كثير يشديد الموت وتمكين مدا الف والباقيون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوبخ والترقيع وقيل بالتغريب والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايداء واعرضوا عنها بالاغصاء والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى زولاة كان عقوبة الزناة الاذي تم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواحق والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان يقبل التوبة كالمحسنة على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بهاسفها فاذا ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده كلما يغفره وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لفقوفا فامتناع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطمع عليها فيعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزلهم سلطان الموت او تزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعذابا لوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانت

فَامْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتُوفِيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَهُمَا مِنْكُمْ فَأُذِيهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ وَلِلَّهِ عِنْدَ نَاكِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا يَتِمُّوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِكُمْ حُشَّةٌ مُبَيَّنَةٌ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِي أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم والذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليميا تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجز عذابهم متى شاء والاعتدال التهيب من العناد وهو العدة وقيل اصله اعدنا فابدلت الدال الاولى تاء بالياء الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترتووا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصابة اتي توبة على امرته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها التقدي بما ورثت من زوجها فهو عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكراهات عليه وقرآن حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعهما الفتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكرهه عليه ولا تعضلوهن لئذ يذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترتووا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التصديق يقال عضلت الدجاجة ببويضها وقيل الخطاب مع الازوج كما نواحبسون النساء من غير حاجة ورغبة

حتى يروا منهن أو يحتلن بهورهن وقيل ثم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج وهما من العضل إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالشور وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من إعمام الظرف والمفعول له تقديره ولا تعضلوهن إلا وقت أن يأتين بفاحشة ولا تعضلوهن لعله إلا أن يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وأبو بكر مينة هنا وفي الأحزاب والطلاق بفتح الياء والباقيون يكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والأجمال في القول فان كرهتموهن فعسى أن تکرهوا شيئا ويجعل الله في خيبر كثيرا أي فلا تفتاروهن لكرهه النفس فانه قد تکره ما هو أصل دينها وأكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم إلى ما هو أصل الدين وادنى إلى الخير وعسى في الأصل علة الجراء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى أن تکرهوا شيئا وهو خير لكم وإذا ردتتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج أخرى وأتيت أحدهن أي إحدى الزوجات جمع الضمير لأنه أراد بالزوج الجنس قطارا ملا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا أي من القطار تأخذونه بهتنا وأثمنا مبينا استفهام انكار وتوبيخ أي تأخذونه باهتين وأثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك فقدت عن الحرب جينا لأننا أخذ بسبب هتاهم واقترافهم المأثم قيل كان الرجل منهم إذا أراد امرأة فجدت بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها البصر في تزوج الجديدة فهو وعن ذلك والبهتان الكذب الذي بهت المكذوب عليه وقد فسني بعضكم إلى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه ما هنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد فسني بعضكم إلى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل إليها بالملاسة ودخل بها وتقرر المهر وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحة والممازجة أو ما أوتى الله عليهم في شأنهن بقوله قامساك بعروفا وتشرح باحسان أو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولا تتكوا ما تك آباؤكم ولا تتكوا التي تكها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على إرادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما تك على الوجهين إلا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم الذي فكاكه قيل استحقون العقاب بتكاح ما تك آباؤكم إلا ما قد سلفا ومن اللفظ للبالغة في التحريم والتعظيم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهم فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تتكوا حلالا بل آباؤكم إلا ما قد سلف إلا ما أمكنكم ان تتكوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلفه فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي أي ان تكاهن كان فاحشة عند الله ما يخص فيه لامة من الامم بمقوتات عند ذوي المروءات ولذلك سمي ولا يزال من زوجة ابية المقتى وساء سبيلا سبيلا من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذلكن بل تحريم تكاهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر إلى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في التكاح وامهاتكم بعم من ولدك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدها او ولدت من ولدها وان سقلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكر اولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا وبعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدى وامهاتكم الا ان ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي

كثيرا ١٨ وَإِذَا رَدَّتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
وَأَنْتُمْ أَحْدَيْهِنَّ فِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنْتُمْ
بِهَتْنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ١٩ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ
إِلَى بَعْضٍ وَآخَذَنَّ مِنْكُمْ مِثْقًا غَلِيظًا ٢٠ وَلَا تَنْكِحُوا مَا
نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً
وَمَقْنًا وَسَاءَ سَبِيلًا ٢١ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ
الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي جُجُوزِكُمْ
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

المرضة اما والمرضة اختا واما على قياس النسب باعتبار الموضة والذات لطف الذي رد عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نساكم وربائبكم اللاتي في ججوزكم من نساكم اللاتي دخلتم بهن ذكرنا ولا حرمت النسب ثم محرمات الرضاعة لان لها كلمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جميع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربيه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما الحلقه التاء لانه صار اسما ومن نساكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلة لها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية لنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يحز ذلك بل وجب ان يكون بيان النساءكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها بالاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم

فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه بقيد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في مجورك تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربا اذا دخلتم بامهاتن وهن في احضنكم او بصددتهن في الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجزوا مجزاهم لا تقيد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله شرطا والامهات والربا تنافيان القرية والبعدة وقوله دخلتم من اي دخلتم معهن السر وهي كتابة عن الجماع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بربى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعن ابى حنيفة لسر المنكحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم منهن فالجناح عليكم. تصريح بعد اشعاره بالقياس وحالات ابناكم زوجا ثم سميت الزوجة حليلة لخلها او لخلها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن التيقن لاعتناء الولد وان تجمعوا بين الاثنين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات العديدة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان

وعلى رضي الله تعالى عنه ما حرمت آية واحتملها آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ابناكم فوج على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل وقوله على الظاهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان عفورا رحاما والمحضات من النساء ذوات الارواح احصن من التزويج والازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن غير هذا الحرف لانه احصن فروجهن الا ما ملكت اي اناكم يريد ما ملكت اي اناكم من الاولاد سبين وظهرت اذواج كفارهن حلال السابيين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابى سعيد اصبتا سبيا يوم اوطاس وظهرت اذواج فكرهنا ان يقع عليهن فسا انا النبي صلى الله عليه وسلم فزلت الآية فاستحلناهن واية عن الفرزدق بقوله وذات حليل انكتهار ما حنا حلال من بني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحلل السابيان واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتاب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتاب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطفا على الفعل المضمر الذي نصب كتاب وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للفعل عطفا على حرمت ما وراء ذلك ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخصص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان يتبعوا باموالكم محضين غير مسافحين مفعول له والمعنى حل لكم ما وراء ذلك ارادة ان يتبعوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او فرائضهن في حال كونكم محضين غير مسافحين ويجوز ان لا يقتدر مفعول يتبعوا فكانه قيل ارادة ان تصرفوا باموالكم محضين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلك بدل الاشتمال واحتج بالحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصاء العفة فانهما تحضين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنى من السفح وهو صلب المني فانه الغرض منه فاستمتع به منهن فمن تمتع به من المنكوحات او فاستمتع به منهن من جماع او عقد عليهن فانوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفرضة او صفة مصدر محذوف اي ابناء مفرضا او مصدر مؤكد والاحصاء عليكم فيما رضيت به من بعد الفريضة فيما زاد على السبي او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فطحت مكة ثم نسخ لما روى انه عليه الصلاة والسلام اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بالاذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليهما بالمصالح حكما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحضات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدرة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحضات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحضات يعني المرات لقوله فاما ملكت اي اناكم من فرائضكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَآتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِأُذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَدَّاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَإِنْ أَيْنَ بِهَا حَشَةٌ فَعَلَيْهِنَّ يُصِيفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفرضة او صفة مصدر محذوف اي ابناء مفرضا او مصدر مؤكد والاحصاء عليكم فيما رضيت به من بعد الفريضة فيما زاد على السبي او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فطحت مكة ثم نسخ لما روى انه عليه الصلاة والسلام اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بالاذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليهما بالمصالح حكما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحضات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدرة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحضات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحضات يعني المرات لقوله فاما ملكت اي اناكم من فرائضكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة

على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واولا بوجيفة راحة الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشه على ان النكاح هو الوطئ وحمل قوله من فنياكم المؤمنين على الافضل كما حمل عليه وقوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقيد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنين حذرا عن مخالطة الكفار وموالاهم والمخدور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكثروا بظواهر الايمان فانه العالم بالشيء وشفاصل ما بينكم في الايمان فرامة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا افضل الايمان لافضل النسب والمراد تأنيبهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيد بعضكم بعضا انقروا قواكم متاسبون نسكم من ادعوا دينكم الاسلام فانكوهن باذن اهلهم يريد ابايهم واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعاره على ان لمن ان يباشره العقد بانفسه حتى يجتبه للحنفية واتوهن لجورهن اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهم فحذف ذلك لتقديم ذكره الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه

عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر الامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطلق واضرار ونقصان محصنات عفاف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالزواج فزأوبكر ومزوجة والكسافي بفتح الهزة والباقون بضم المعزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنى فعلمن بضعها على المحصنات بمعنى المراق من العذاب من الحد كقوله تعالى والشهد عذابا بما طاعة من المؤمنين وهو يدل على ان الحد نصف حد المراءة لا يجر لان الزجر لا ينصف ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعاضا لكل مشقة وضرو ولا ضرر اعظم من موقعة الاثم ياخشى الفساح وقبل المراد بالحد وفيه شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اى وصبركم عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام المراءى صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن يصبر رجيح بان يخصصه بريد الله ليبتن لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبتن مفعول بريد والامر زيد شاكبه معنى الاستقبال اللازم لا ارادة كما في قول قيس بن سعد اردت انكم تعلم الناس انتم سراويل قيس والوقود شهود وقيل المفعول محذوف ليبتن مفعول له اى يريد الحق لاجله ويهدىكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تفقهتم من اهل الرشد لتسلكوا طرقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم ويرشدكم الى ما ينفعكم عن العاصي ويحكمكم على التوبة اولى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم ووضعها والله يريد ان يوبى عليكم كرهه للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات بمعنى الفجرة فان اتبع الشهوات الاثم لها واما التعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لها وقيل الجورس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستقلال المحرمات استعظيها بالاضافة الى ميل من اقتراف خطيئة على تدوير غير مستعمل لها بريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة للحنفية السهلة ورخص لكم في المضائق

مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ لَا يَتُبُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وُجُوهَ الْغَمِّ وَاللَّهُ يَبْدَأُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢١﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَكِرِيمًا ﴿٢٢﴾

كاحلان نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مساوئ الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان ايات في سورة النساء هي خير لهن الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنبوا كابر ما نهون عنه وان الله لا يغفر ان يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن جعل سوءا يحزبه وما يفعل الله بعد ايجام يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يحبه الشرع كالعصبى الربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء متقطع اى لكن كون تجارة عن تراض من غير غش او قصد واكون تجارة وعن تراض صفة للتجارة اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي لا يحل تناول مال الغير لهما الغلبه ووفق لذوى المروءات ويجوز ان يراد بها الاثم المطلقا وقيل المراد بالنهي للمنع عن صرفه لئلا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وفرا الكوفون تجارة بالنصب على ان الناقصة واضمار الاسم اى الا ان تكون التجارة او الهبة تجارة ولا تاكلوا انفسكم بالجمع كما يفعله جملة الهند والقاء النفس الى الهلكة ويؤيد ما روى ان عمرو بن العاص تأوله في التيمم خوفا لبرد فلم يكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم اوبار كتابا يؤد الى غلها اوبار قراقبه

سورة النساء

١١٥

ما يذللها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كففس واحدة جمع في التوسية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقه من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تشكل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيمًا اي امرها امره ونهي غماهي لفسوط رحمة عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيمًا لما امرتكم اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل وما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في النجا وزعن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس تعريضها للعقاب فسوف يفضله نارا ندخله اياها وقرئ بالشديد من صل ويقتل النون من صلاه يضل به ومنه شاة مصلية ويضليه بالماء والضمير لله تعالى ولذلك من جبه ان سبب الصل وكان ذلك على الله يسيرا لا عسرية ولا صارفة عنه ان تجتنبوا كما ترمون عنه كثر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس كقزعكم سيئاتكم بغيركم صغائركم ونحوها عنكم واختلف في الكاثر والاقربان الكبيرة كل ذنب ربنا الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والراو الفزار من الرخف وعقوق الوالدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكاثر الى سبعائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكاثر الشرك واصغر الصغار حديث النفس بينهما وسانط يصدق عليها الامران فمن قرأه امران منها ودعت نفسه اليهما بحث لا يتمالك فكفها عن أكبر كفر عنه ما ركبها لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعل هذا ما يفاوت باعتبار الاختصاص والاحوال لا تزي انه تعالى عاتبه في كثير من خطراته التي لم يعدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها وتدخلكم مدخل كبرها الجنة وما وعد من الثواب او ادخاله كرامة وقرأنا فبقع الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تثنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعن عدمه خير والمقتضى للتع كونه ذريعة الى التماسد والتعادي معزة عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشبه لمصير الشئ له من غير طلب هو مذموم لان تخطي ما الرقده له معارضة الحكمة القدر وتخطي ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتخطي ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسبه من اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقصان المكتسبه واسألوا الله من فضله اي لا تثنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزانته التي لا تنفذ وهو يدل على ان المنهي عنه هو الحسد ولا تثنوا واسألوا من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقرأ ابن كثير والكسافي وسألوا الله من فضله وسلم فسل الذين يشبهه اذا كان امر مواجها به وقبل السبن واوافاه بغيره من حمة في الوقف على اصله والباقيون بالهز ان الله كان بكل شئ علما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان بمفضل عن علم وتبيان روحانام سلة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء نصف الميراث لينا كما رجلا لا تغزى ولكل جعلنا موالى مارتك الوالدان والافزون اي وكل تركه حملنا وانا ياونها ويجوزونها ومارتك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وانا مارتك على ان مصلة موالى لانه في معنى الوراث وفي تركه صير كل والوالدان والافزون استثناء مصر للموالى ووجه خروج الاولاد فان الافزون لا يتناولهم كالانثا والوالدين او لكل قوم جعلناهم موالى حظ مارتك الوالدان والافزون على ان جعلنا موالى نصف كل والرجع اليه محدوف وعلى هذا الجملة من مبتدأ وجبر والذين عاقدت ايمانكم موالى الموالاة ان كان الحليف يرث السد من مال حليفه ففسخ بقوله واووا الامار بعضهم اولى ببعض وعن ابن خنيفة رضي الله تعالى عنه لو اسلم رجل على يد رجل وعاقدا على ان يعاقدا على ان يعاقدا وصار وورث او الارواح على ان العقد عند النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وغيره فانهم نصيبهم او منصوب بعضهم بغير ما بعد كقولك زيدا فاضربوه ومطو على والوالدين وقوله فانهم حيلة مسببة عن الجملة للقد تكون لها والغير

وَلَا تَتَّبِعُوا مِمَّا قُضِيَ لَهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ وَلِكُلِّ جِيلٍ مِّن مَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَوْهَهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا انْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ يَافِطَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأِغْرَاكُمَا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَا مِنْ أَهْلِهِنَّ إِنْ يُرِيدَا

وغيره فانهم نصيبهم او منصوب بعضهم بغير ما بعد كقولك زيدا فاضربوه ومطو على والوالدين وقوله فانهم حيلة مسببة عن الجملة للقد تكون لها والغير

الجزء الخامس

١١١

وقرأ الكوفيون عفت عن عهودهم بما كرم حذف العهود وافهم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهم قيام الولاية على الرعية وعلى ذلك بامر من وهى وكسبى فقال بما فضل الله بعضهم على بعض سبب فضله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة وجماع القضاء ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصب وريادة السهم في الميراث والاستعداد بالفراق وبما تنفقوا من اموالهم في تكاثرهم كالمهر والنفقة رويان سعد بن الربيع احد ثقات الانصار فشرع عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي وهب فطمعها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنقص منه فترك فقال ردنا امرؤ الله اراد امرؤ الذي اراد الله حبر والصالحات قاتلات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام حبر النساء امرأة

ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهم بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لمن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهم والذب عنهم وقرى بما حفظ الله بالنصب على انما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال والافاق يخافون نشوزهن عصيانا وزفهن عن مطاوعة الازواج من النشز معظوهن واهجرهن في المضاجع والمراد فلا تداخلهن تحت اللحف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل النشز المبات اي لا تباشروهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شأن بالامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان يدرج فيها فان طعنكم فلا تنفخوا عليهم سبيلا بالنشز والايذاء والعنف فازيلوا عنهم النشز واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاخذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم لانه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانه احق بالعتق من اوجابكم وان شئتم ويكبر ان يظلم احدا او ينصف حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضربوها وان لم يجزكم الجري ما يدل عليهما واطاعة الشقاق الى الطرفين الا امره جري المفعول به كقوله يا سارقا الليلة او الفاعل كقوله نهارك صائر فاجتوا حكما من اهلها وحكما من اهلها فاجتوا ايها الحكماء متى اشته عليكم حالها التبيين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهلها وآخر من اهلها فان الاقارب يعرفون بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستصحاب فلو نصبا من الاحسان جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدله على جواز التحكيم والاطهر ان النصيب لاصلاح ذات البين والتبيين الامر ولا يلزم الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لما انجذعا ان زوجا اذ وجد الصلاح فيه ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمن والثاني للزوجين اي ان قصدوا اصلاحا

اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيراً ٣٥
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب واليتامى
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب
من كان مخافاً قهراً ٣٦ الذين يتخللون ويامرون
الناس بالبخل ويكفون ما انزل الله من فضله واعذنا للكافرين
عذاباً مهيناً ٣٧ والذين ينفقون اموالهم رياءاً الناس ولا
يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له
قريناً قريناً ٣٨ وما ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم
الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً ٣٩
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان لك حسنة يضاعفها ويؤت

اوقع الله بحسن معيها الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمن اي ان قصدوا اصلاحا يوفق الله بينهما التوفيق كنهها ويحصل مقصودها وقيل للزوجين اي ان ارادوا اصلاحا وروى الشافعي اوقع الله بينهما الالفة والوفاء وفيه تنبيه على ان من اصلقته بما اخراه اصلح الله متغاه ان الله كان عليماً خبيراً بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعذوا الله ولا تشركوا به شيئاً كما في غير او شيئا من الاشياء جلياً او خفياً وبالوالدين احساناً واحسنواهما احساناً وبذي القربى وصاحب القرنة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي روي جواره وقيل الله مع الجوارق وبالنسب لزيد بن وهب بالنصب على الاختصاص بغير الحفظ والجار الجنب البعيد والذكر لاقراءة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة تجارله ثلاثة حقوق الجوار وحقوق القرنة وحقوق الاسلام وحارله حقان حق الجوار وحقوق الاسلام وحارله حق واحد حق الجوار وهو الشريك من اهل الكتاب والصاحب بالمنة الزوجة احسن كفهم ونصرف وصرفانه محكم وحصل بحسنك وقيل المرأة وابن السبيل الساور والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مخافاً قهراً لا ينفق اليهم مخوراً يتفاخر عليهم الذي يتخللون ويامرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصيب على الذم اوقع عليه اهل البيت

والخارجة ويجوز ان يكون وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو
اتوا بالله واليوم الآخر وانفقوا اعمارهم فهم الله اعم وما الذي عليهم واي نعمة تحيقهم
بالايمان والاتفاق في سبيل الله وهو توبح لهم على الحصل بكان المنفعة والاعتقاد في الشيء
على خلاف ما هو عليه وتحريض على المعرك لطلب الجوارح له يؤدى بهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الحليمة والعوائد الحكيمة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطاً فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدر الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليماً وعبد لهم ان الله لا يظلم
شئاً الذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شئ كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهاء والمقال فعال من الثقل وفي ذكره اجماع الى انه وان صغر
قدره عظم جزاؤه وانك حسنة وان يكن مقال الذرة حسنة وانت الصبر لنا نبت
الحذر ولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحروف العلة وقرأ
ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة بضاعتها بضاعتها وقرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعها وكلامها بمعنى وبوت من لدنه ويقط صاحبها من عند على
سبيل التفضل وانما على ما وعد في مقابلة العمل اجر عظيم عطاء جزيل وانما اسماء
اجراً لانه نافع للاجر من يد عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
اذا يحشون من كل امة بشهيد يعني بينهم يشهد على فساده عقائدهم وفتح اعمالهم والعامر
في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وقطيم الثمان وخشاك يا محمد على
هؤلاء شهيداً تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لملك بعقائدهم واستجواب شرعك
بما منع فواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن عالمهم وقيل الى المؤمنين
لقوله تعالى لكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول ولسوى هذه الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين كفروا
بين الكفرة وعصيان الامراء الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يذوقوا فاستوى
بهم الارض كالمرق او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكونوا الله
حديثاً ولا يقدر ان على كتمان لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون

مِنْ لَدُنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ ذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
 بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرِّسَالَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكُونُونَ
 اللَّهُ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
 سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
 حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
 الْغَائِطِ أَوْ لِمَسْتَمِرُّ النِّسَاءِ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
 فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَكَادُوا

ان تسوي بهما الارض وحالم اتم لا يكتفون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله رساما كما مشركين ادروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم
فيستند الامر عليهم فيمتنون ان تسوي بهما الارض وفرانافع وابر عام تسوي على ان يصلح تسوي فادعت الناء في السبن وحمة وانكا ان تسوي على حذف الناء الثانية يقال له
سويته تسوي يا ايها الذين امنوا الاتقوا الصلاة واتقوا السكاري حتى يعلموا اما يقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من مخور او اخر حتى تنبها وتعلموا اما يقولون في
صلاة كذا دوى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صنع مأدبة ودعا نفر من الصحابة حين كانت الحرة مباحة فاكلوا وشربوا حتى قتلوا ووجاء وقت صلاة المغرب فتقدم
احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فترك وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهو المساجد وليس المراد منه نهى السكار عن قراءة الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط
في الشرب والسكار من السكر وهو السند وقري سكارى بالغف وسكرى على انه جمع كذا في او مفرد بمعنى وانتم قوم سكارى وسكرى كجلى على انها صفة للجماعة

ولاجنا عطف على قوله وانتم سكارى اذا الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الاعاري بسبيل متعلق بقوله ولاجنب استثناء من اعم الاحوال ولا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذ لم يجد الماء وتيمم وشهد له تعفيه بذكر التيمم او صفة لقوله جنب اي جنباً غير عاري بسبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عاري بسبيل بالمختارين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية التيمم عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصل يذبح له ان يجز عارياً عليه ويشغل قلبه ويرى نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضاً يخاف معه استعمال الماء فان الواحد له كالفقار او مرضاً يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احدكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط الموضع المظلم من الارض

اولاً مستم النساء او ما ستم بسترهن بستر تكبر به استدلال الشافعي على ان المشر يقض الوضوء وقيل واجامعتوهن وقرأ حرة والكسائي فمنا وفي المائة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملاسة فلم تجدوا ماء فلم تمكثوا من استعماله اذ المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التفسير ان المشرخص بالتيمم اما حدث او جنب والحالة المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر بحاله وكانه قيل وان كنتم جنباً مرضى او على سفر او محدث من جنتهم من الغائط ولا مستمر النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي تمسحوا بشئ من وجه الارض طاهر وكذلك قالت الحنفية لوضوء التيمم يد على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى في المائة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من ابتداء الغاية تعسفاً لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى النكح وما روي انه عليه الصلوة والسلام تيمم ومسح به الى المرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفواً غفوراً فلذلك يستر الامر عليكم ويخص لكم المرفق الى الذين اوتوا

يُخْرِفُونَ اَلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَاسْمِعْ غَيْرُ سَمْعٍ وَارْعِنَا لَيْتَا بِالسَّنَنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ١٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ إِنَّمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا بَعَثَكُمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّا نَظْمُسُ وُجُوهًا فَتَرْدَهَا عَلَى
أَذْبَارِهَا أَوْ تَلْقَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ١٦ إِنَّا اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
١٧ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورْنَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ
يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَبِئْسَ ١٨ أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ

من رؤية البصراى النظر اليهم والقلب وعدى الى تضمن معنى الانتهاء نصيباً من الكتاب حظا يسيراً من علم التوراة لان المراد اخبار اليهود بشؤون الصلوة بخبرونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكينهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويخرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل بسبيل الحق والله اعلم منكم باعد انكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وبما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً يعنيكم فتقوا عليه واكفوا به عن غيره والباء ترادف في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاستدراك بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان الذين اوتوا نصيباً فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لا عدا انكم اوصلة لنصير اي نصركم من الذين هادوا ويحفظكم

منهم او خبر محذوف وصفته يخرفون الكلم عن مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بازاله عنها واثبات غير فيها او ثبوتها على ما يشتهون فيميلونه على انزل الله فيه وفري الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت لصم اوموت واسمع غير عجب الى ما يدعوا اليه واسمع غير مسمع كلاماً مضاهياً واسمع كلاماً غير مسمع اياك لان ذلك تنبؤ عنه فيكون مفعولاً به واسمع غير مسمع مكروهاً من قولهم اسمعه فلان اداسه وانما قالوه نفاقاً وراعنا انظرنا انكلامك ونفهر كلامك ليا بالسنتهم قلاباً وصرافاً للكلام الى ما يشبه السبجيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسبون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروهاً او قلاباً وضماً ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضررون من السب والتحقير نفاقاً وطعناً في الدين استهزاء به ومنهية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا كان ما قالوه كان خبراً لهم واقرهم كان قولهم ذلك خبراً لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد وفي مثل ذلك دلالة ان عليه ووقعه موقعه ولكن انهم الله بكفرهم ولكن ختم الله وابعدهم عن عقابك كبرهم

فلا يؤمنون الا قليلا اي الايمان قليلا لا يعاينه وهو الايمان ببعض الايات والرسول ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم يصيبه او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون يا ايها الذين امنوا انزلنا ميثاقا لكم ان يظلم من قبل ان نطمس وجوها فزدها على اديارها من قبل ان نخوعهم تحت طمس صورها وجعلنا على هيئة اديارها يعني الاقفاء ونكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولطلق القلب التغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان تغير وجوها فنسلب وجاهتها واقامها ونكسوها الصغار والادمار وزدها الى حيث جاءت منه وهي ذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير وبقرت به قول من قال ان المراد بالوجه الرؤساء او من قبل ان يظلم وجوها فان معنى لا يبصار عن الاعتبار ونضم الاسماع عن الاصعاء الى الحق بالطمع وزدها من الهداية الى الضلالة اولعظهم كالعنا اصحاب السبب او خزيهم بالسخ كالعزبان اصحاب السبب اي مسخهم مثل مسخهم اولعظهم على لسانك كالعناهم على لسان داود والنضير لاصحاب الوجوه اولدبن على طريقة الالتفات والوجوه ان اراد بها الوجاه وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد ترقبها وكان وقوعه مشروطا بعد ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شئ او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كما توافيق لاحالة ما اوعد ثم به ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه ما الحكم على خلوه عذابه اولان الذنب لا ينجي عنه اثره فلا يستغفر للعصاة بخلاف غيرهم ويعفو ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تفيد لادليل اذ ليس عوم ايات الوعيد بالحافضة اوله ونقض لمدحهم فان تعليق الامر بالمشيئة يناقض وجوب التعذيب قبل التوبة والصحة بعدها فالآية كما هي حجة عليهم وهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وارصاحه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقه ورويه من الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول بطلاق على الفعل وكذلك الاختلاق المرتكبي الذين يركون انفسهم يعني اهل الكفار قالوا نحن ابناء الله واحاؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهنتهم ما علمنا بالثأر كهنتنا بالليل وما علمنا بالليل كهنتنا بالنهار وفي معناهم من ركن نفسه واشي عليها بل الله يركن من يشاء تنبيه على ان تركبته هي العتبه ما دون تركبته غير فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقيم وقد دهم وركن المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية في ما يستقيم فعلا او قولا ولا يظنون بالثأر والعقوبات على تركبهم انفسهم بغير حق فتبلا اذ في ظلم واضعوه وهو الخبط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحفارة انظر كيف يفرون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكاء عنده وكفبه بزعمهم هذا وبالافتراء انما مينا لا ينجي كونه ما ثما من بين اثمهم المرتكبي الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجنت والطاغوت زلت في يهود كانوا يقولون

وَكُنِيَ إِثْمًا مَبِينًا ۝ الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ اتُّوْنَا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذْ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّا لَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا يُصْلَى جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَ هَٰذِهِ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

ان عبادة الاصنام ارضى عند الله فمادعو اليه تجدوا قيل في حين اخطى كعب بن الاشرف وجمع من اليهود حرجوا الى مكة بخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليان فلا تاتمنوا كرك فاستجدوا له ففعلوا والجهت في الاصل اسم صنم فاستعمل كحل ما عبد من دوز الله وقيل اصله الجبس وهو الكحل لانه فيه فقلت بسبه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاحم ودينهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم ديننا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها ام لهم نصيب من الملك امر منقطع وبمعنى الهرة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ومجد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احد ما يوارى نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شتمهم فانهم جملوا بالنفير وهم ملوك فاطنك بهم اذا كانوا اقراء اذ لا متفارقين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم او نصيبا من الملك الى الكاية ولهم لا يؤتون الناس شيئا اذ لا وقع بعد الاول والافلا لا تشرك

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيَا الشَّيْطَانَ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٦﴾

الایمان بوجبه ذلك اى ارد جبر لكم واحسن وابلا عافه واحسن وابلا من وابلايم
عن ابن عباس رضی اللہ عنہما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى

الى عمر فقال اليهودي لعمر قضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق كذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا افضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر قد وفق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف ومعناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاهله ضمي بذلك لفظ طغيانه والتشبيه بالشيطان اولان الحاكم اليه عاظم الى الشيطان من حيث انه المحامل عليه كما قال وقد امر ان يكفروا به ويرد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى ولما وهبنا طاعوت بنجر حوهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما ارسل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لولا والصبر رابت المنافقين يصعدون عنك صدودا هو مصدر واسم المصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصعدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم اذا اصابهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النعمة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من الحاكم او غيرك وعدم الرضى بحكمك ثم جأؤك حين يصيبون للاعتذار عطف على اصابهم وقيل على يصعدون وما بينهما اعتراض يخلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفضل الوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتل طالبين بدمه وقالوا بما اردنا بالحاكم الى عمر الان يحسن المصاحبة ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الاتفاق فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اى عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم وعن قول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقيل لهم في انفسهم اى في معنى انفسهم او خالياتهم فان الضم في السرا جمع قول بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتقاضي عن ذنوبهم والضم لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مفتحة شفقة الانبياء عليهم السلام وتعلق اللفظ ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه وطاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسلنا الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذنبوا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جأؤك بالتوبة تائبين من ذلك وهو خبران واذ متعلق به فاستغفروا الله لذنوبهم بالتوبة والاخلاص واستغفروا الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وتما عدل عن الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضي هذا القول جأؤك فليخبر الشان وتبينها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب لو جدد والله توابا رحيماء لعلوه قابلا لذنوبهم متفضلا عليهم بالرحمة وان سر وجد بصادف كان توابا كالا ورجا بديلا منه او احلا من الضمير به فلا وربك اى غوربك ولا مزينة لتأكيد القسم لا لتظاهر

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ٥ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ
بِمَا قَدْ مَشَايَدُ بِهِمْ تَجَاوَزُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا
وَتُوفِيقًا ٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ٧ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٨ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحْكَمَ بِكُمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٩ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
إِذَا قُتِلُوا أَنْفُسُكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

لا في قوله لا يؤمنون لانهم اذ ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واخلط ومنه الشك في ادخل اعضانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حركك وشكك من اجله فان الشك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو اننا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل الجهاد واقتلوا كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخراجوا من دياركم خروجهم حين استنابوا من عبادة الجبل وقرأ ابو عمرو ويعقوبان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو والاتباع والتشبيه بواو الجمع ونحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقيون بضمهما اجراء لها مجرى الهمة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل هم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حتى التسليم به على قصور كونهن اسلامهم والتضيق للكتاب ودل عليه كنبنا او لاحد مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الاقل لا ولوانهم فعلوا ما يعظون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاعته وطوعا

كان خير لهم وعاجلهم واجلم واشد تنبيهاً ودينهم لانه اشد تفصيل العلم ونفى الشك وتنشيط الثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا ما نزلت في شأن المنافق واليهود وقيل انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعمة خاصم زبير في شراج من الحرة كانا يسيقان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسقيا زبير ثم اسقيا جارك فقال حاطب لان كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسقيا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم اسله الى جارك واذا لايتناهم من لدنا اجر عظيم جواب اسوال مقدّر كانه قبل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا الوثبتوا لايتناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما بصاؤون بسلوكه جناب القدس ويهتج عليهم ابواب القيس قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن طيع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مريدون في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرمهم للاقوا واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين اوحال منه او من ضمير عليهم قسمة اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لايتأخروا عنهم وهم الانبياء الفاضلون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكامل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم نارة بمرآة النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى طلوعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مصيبتهم في علاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء ايمان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون ايمان بنالوامع العيان القريب بحيث يكونون كمن يرى الشيء فيها وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والاخرون ايمان امان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراستخون الذين هم شهداء الله في رضه واتا ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز والحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق ولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان بن بولي رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع عيراني اذ لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى اقامت ثم ذكرت الاخرة فحفت ان اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان اخلت الجنة كنت في منزلة ومنزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا ففكرت ذلك

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهًا ۝ وَإِذَا لَايْتَنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ وَأَنفِرُوا جَمِيعًا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ۝ وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

متفرق بحاسنه وجميع ايضا على نبيين جبر الماحذف من عجزه وانفروا جميعا عليه بحسين كوكبة واحدة والاية وانزلت في الحرب لكن بقضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الجبران كلها كيف امكن قبل الفوات وان منكم من يبطلن الخطاب بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطلون منافقوه من اقلوا وتخاصموا عن الجهاد من بطا معني بطا وهو لاروا وبطلون غيرهم كاي بطي ان في انا سا يوما من بطا منقول لا من بطا كقول من نقل واللام الاولى لا ابتداء دخلت على اسم الفصل بالجبر الثانية جواب قسم محذوف والقسم بحسب جواب صلة من والراجع اليه ما استمكن ليبطن والتقدير وان منكم من لا يقسم بالله ليبطن فان اصابكم مصيبة قتل وهزيمة قال اي البطي فدافع الله على اهل مكة انهم شهداء حاضر في تلك الغزاة فيصيبني اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتخ وغنيمة ليفوز اكله تنبها على فطر نخسهم وفي بعضهم اللام اعادة للضهر على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعراض عن الفعل ومفعوله وهو باليتي كنتم معهم فافوز فوزا عظيما للبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمحج المال اوحال من الضهر وليقولن او داخل في القول اي يقول البطي ان بطله من المنافقين وضعفة المسلمين ضربيا وحسدا كان لم يكن بينكم وبينهم

قل متاع الدنيا قليل سريع النقص والآخر خير لمن استقى ولا يظلمون قليلا ولا ينقصون اذ في شيء من ثوابكم فلا تترغبوا عنه او من آجالكم المقصورة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وحي بالرفع على حذف القاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ او اينما متصل بالظلمون ولو كثرة في بروج مشيدة في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تخرجت المرأة اذا
ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الهمزة وفتح الميم وضم السين فاعلموا كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذ رفعه وان نصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان نصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية بقعان على النعمة والبلية بوجهها المراد في الآية اي ان نصبهم حسنة كحسنة نبوها الى الله وان
نصبهم بلية كخطا اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقضت ثمارها وغلث اسعارها قل كل من عند الله اي يقبض

ويبسط حسب ارادة فهاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون
به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او
حديثا ما كبره الا انهم لم واحدنا من صروف الزمان فينفكروا فيها فيعملوا
ان القابض والباسط هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة
من الله اي تفضيلائه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي في قوة الوجود
فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احدي دخل الجنة الا برحمة الله
تعالى قل ولانك قال ولانا وما اصابك من سيئة مني فليس لك
لأنها التسبب فيها لاسيما بها بالعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى قل
من عند الله فان الكل منه ايجادا وانصافا لا غيرا من الحسنة احسان وامتحان
والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم
يصيبه وضرب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نبيه
الا بدنت وما يعفو الله اكثر والايان كما ترى لاجلة فيها التناول والعزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الحار بالفعل
والتعبير ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس و يجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور
كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المجرات من طبع الرسول
فقد اطاع الله لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ الامر هو الله
روى انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد قاربنا الشرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان تحذر ربنا
كما اتخذت النصاري عيسى ربا فنزلت ومن قول عن طاعة
فارسناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها ابتنا
عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم
بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلمها النصيب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات فاذا رزوا من عندك خرجوا بيت طائفة

الْاَجَلِ قَرِيبٌ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا
تُظْلَمُونَ قَلِيلًا ۝ اِنْ مَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ
كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُّشِيدَةٍ ۝ وَاِنْ تُنْصِبْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۝ وَاِنْ تُنْصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۝ قُلْ
كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۝ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ۝ مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ
سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَّفْسِكَ ۝ وَاَنْ سَأَلْتَهُ لَلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنِيَ
بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ مِّنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى
فَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَاِذَا بَرَزُوا
مِّنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي يَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا
يَبْتَغُونَ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝

منهم غير الذي يقول اي زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبعية اما من البيوتة لانا لا مورد تدرنا الليل ومن بيت الشعر والبيت
البنى لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبتغون يثبت في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك
لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قل المبالاة بهم اتجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شأنهم وكفى بالله وكيفا يكفينك
معرفتهم وينتقم لك منهم

لجمعكم إلى يوم القيمة أي الله والله ليجتمعنكم من قبوركم إلى يوم القيمة أو مفضين اليه في يوم القيمة ولا اله الا هو اعراض والقيام والقيام كالطلاب والطلاب وهي قيام الناس من القبور والحساب لأرب فيه في اليوم والجمع فهو حال من اليوم وصفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقانه فانه لا ينظر في الكذب الى حبه بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فتنين أي فرتين ولم تنفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى الدولاجنواء المدينة فلما خرجوا الى الواراحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقبل زلت في المتخلفين يوم احدا وفي قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة فتنين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي المنافقين حال من فتنين أي متفرقين فيهم او من الضمير أي فيكم متفرقين فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فتنين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركن

رد الشئ مقلوبا تريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا الوتكفرون كما كفروا ثم ان كفروا وكفروا فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على كفرون ولو نصب على جواب التخييل لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا بآيانهم بهجرة هي لله ورسوله لا اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الدين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدوهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا أي جانبوهم راسا ولا تغفلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين يصلون وبينهم الى قوم عاهدوكم وبفارقون عاهدتكم والقوم هم خراعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر لاسلني على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ما له وقبل بنوا بكر بن زيد مناة او جأؤكم عطف على الصلة أي والذين جأؤكم كافين عن قتالكم وقال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلقى بالمعاهد بن اوائى الرسول وكف عن قتال الفريقين وعلى صفة قوم وكانه قال الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعزلكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة اوبيان ليصلون او استئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد يبدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم اوبيان لجأؤكم وقيل صفة محذوف أي جأؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو امية جأؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانتقاض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم أي عن ازاوان

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٠٠﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلِّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٠١﴾ وَدَوَّالُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٠٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَآؤْكُمْ حَصْرَتٌ صِدُورُهُمْ أَنْ يُمَآئِلُوا إِلَيْكُمُ فَلْيَأْكُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَا نَلُوكُمْ فَإِنِ اعْزَلُوكُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٠٣﴾

او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلما نالوكم ولم يكفوا عنكم فان اعزلكم فلم يقاتلوكم فان لم يعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فاجعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم

سَجِدُونَ لِخَيْرِ مَرِيدُونَ إِنْ يَأْمُرُوكُمْ وَإِنْ يَأْمُرُوكُمْ بِمَا هُمْ سَرَاءُ وَغُطْفَانٍ وَقِيلَ بِمَنْ عِبَدُوا الدَّارَ أَوْ الدِّينَ وَظَهَرُوا الْإِسْلَامَ لِيَأْمُرُوا الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعُوا كَفَرُوا
كَلَامًا إِلَى الْفِتْنَةِ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ وَآلِ الْكُفْرِ إِلَى الْقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ أَرَكُمُوهَا عَادُوا إِلَيْهَا وَقَلْبُوهَا أَفْجَحَ قَلْبٍ فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا لَكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَبَذَلُوا إِلَيْكُمْ الْعَهْدَ
وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ فَذُوقُوا قِتَالَهُمْ وَتَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ
وَاضِحَةٌ فِي التَّعْرِضِ لِلْقِتَالِ وَالسَّبِي لَمْ يَهْرُورْ عَدَاوَتُهُمْ وَوَضُوحُ كُفْرِهِمْ وَغَدَرِهِمْ أَوْ سُلْطَانُ ظَاهِرِ أَحْبَابِ دَانَكُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَمَا صَاحِبُ مُؤْمِنٍ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا
بِغَيْرِ حَقِّ الْإِخْطَاءِ فَإِنَّهُ عَلَى عَرِضَتِهِ وَنُصْبِهِ عَلَى الْحَالِ وَالْمَقُولِ لَهُ إِي لَا يَقْتُلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الْأَحَالِ الْخَطَأِ أَوْ لَا يَقْتُلُهُ لَعَلَّهُ الْإِخْطَاءُ أَوْ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مُصَدَّرٍ مَحْذُوفٍ إِي لَا تَقْتُلُوا
خَطَأً وَقِيلَ مَا كَانَ نَفِي فِي مَعْنَى النِّهْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ مُنْقَطِعٌ إِي لَكِنْ أَنْ قَتَلَهُ خَطَأً فَخَرَّاهُ مَا يَذْكُرُ الْخَطَأَ مَا لَا يَضَاهِي الْقَصْدَ إِلَى الْفِعْلِ وَالشَّخْصِ أَوْ مَا لَا يَقْصِدُهُ زَهْوُ الرُّوحِ غَالِبًا أَوْ مَا

لَا يَقْصِدُهُ مَحْظُورٌ كَرَمِي السَّلَامِ فِي صِفَةِ الْكُفْرِ مَعَ الْجَهْلِ بِإِسْلَامِهِ أَوْ يَكُونُ فِعْلٌ غَيْرُ
الْكَلْفِ وَفَرَّقَ خَطَأً بِالْمُدْخَلِ كَصِفَةِ الْهَمْزِ وَالْأَبَةِ نَزَلَتْ فِي عِيَاثِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ أَخِي أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْأُمِّ لَوْ جَارَتْ بِنُزْدٍ فِي طَرِيقٍ وَكَانَ قَدْ اسْلَمَ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ عِيَاثٌ
فَقَتَلَهُ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إِي فَعَلِيهِ أَوْ فَوَاجِبُهُ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أَوْ التَّخِيرُ
الْإِعْثَاقُ وَالْحَرَكَةُ الْعِيقُ الْكُرْبُ مِنَ الشَّيْءِ وَمِنْهُ حَرُّ الْوَجْهِ لَكُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ سَمِيٌّ لِأَنَّ
الْكُرْبُ فِي الْأَعْرَافِ وَالْأُذُنِ فِي الْعَبِيدِ وَالرَّقَبَةُ عِبْرَةٌ مِنْ الشَّيْءِ كَمَا عُبِّرَ عَنْهَا بِالرَّأْسِ
مُؤْمِنَةٌ مُحْكُومَةٌ بِإِسْلَامِهَا وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهُ مُؤَدَّةٌ إِلَى
وَرِثَتِهِ يَفْتَسِمُونَ بِهَا كَسَائِرِ الْوَارِثَةِ لِقَوْلِ ضَمَّانِ بْنِ سَفْيَانَ الْكَلَابِيِّ كَتَبَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ أَنْ أَوْثَرَتْ امْرَأَةً اشْتَمَ الضَّيَّاقُ مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا
وَهِيَ عَلَى الْعَاقِلَةِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَعَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَى مَالِهِ إِلَّا أَنْ يَصْدُقَ بِقَتْلِ
عَلَيْهِ بِالْأَدِيَّةِ سَمِيٌّ الْعَفْوُ عَنْهَا بِصَدَقَةٍ حَاشَا عَلَيْهِ وَبَيْنَهَا عَلَى فَضْلِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلٌّ مَعْرُوفٌ بِصَدَقَةٍ وَهُوَ مَتَّقٌ بِعَلِيَّةٍ أَوْ بِمُسْلِمَةٍ إِي تَجِبُ الْبَيْتَةُ عَلَيْهِ
أَوْ يَسْلَمُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْأَحَالُ تَصَدَّقَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ زَمَانُهُ فَهُوَ فِي حِلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ
مِنْ الْقَاتِلِ أَوْ الْأَهْلِ وَالظَّرْفِ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ إِي أَنْ كَانَ الْمُؤْمِنُ الْمَقْتُولُ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ حَارِبِينَ أَوْ فِي بَضَائِعِهِمْ
وَلَمْ يَعْلَمْ إِيْمَانُهُ فَعَلَى قَاتِلِهِ الْكَفَّارَةُ وَدِيَّةُ الْبَيْتِ لَأَهْلِهِ إِذَا لَوَّاهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ
وَلَا يَنْهَمُ حَارِبُونَ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ
وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ إِي وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ مُعَاهِدِينَ وَأَهْلُ الدِّمَةِ فَخُكُّهُ
حُكْمُ الْمُسْلِمِ فِي جُوبِ الْكَفَّارَةِ وَالْأَدِيَّةِ وَلَعَلَّهُ فِيمَا إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ مُعَاهِدًا أَوْ كَانَتْ
لَهُ وَارِثَةٌ مُسْلِمَةٌ فَمِنْ لَمْ يَحْدِثْ رَقَبَةً بَانَ لَمْ يَمْلِكْهَا وَلَا مَا يَنْصِلُ بِهِ إِلَيْهَا فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ فَعَلِيهِ أَوْ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ تَوْبَةٍ نَصَبُ عَلَى الْقَتْلِ
لَهُ إِي شَرَعَ ذَلِكَ لَهُ تَوْبَةً مِنْ نَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا قِيلَ تَوْبَتُهُ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ إِي وَتَابَ
عَلَيْكُمْ تَوْبَةُ أَوْ حَالِ بِحَذْفِ مَضَافٍ إِي فَعَلِيهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ ذَاتُ تَوْبَةٍ مِنْ اللَّهِ
صِفَتُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِجَاهِلِهِ حَكِيمًا فِيمَا أَمَرَ فِي شَأْنِهِ وَمَنْ يَقْتُلْ

أَخْرَجَ يَدِي وَأَنْ يَأْمُرُوكُمْ وَإِنْ يَأْمُرُوكُمْ بِمَا هُمْ سَرَاءُ وَغُطْفَانٍ وَقِيلَ بِمَنْ عِبَدُوا الدَّارَ أَوْ الدِّينَ وَظَهَرُوا الْإِسْلَامَ لِيَأْمُرُوا الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعُوا كَفَرُوا
كَلَامًا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرَكُمُوهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا لَكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ
وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَذُوقُوا قِتَالَهُمْ وَتَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ
وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ١١ وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصِدَّقَ فَإِنْ
كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٢
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ الْعَظِيمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَقْبَلُ تَوْبَةَ قَاتِلِ
الْمُؤْمِنِ عَذَابًا وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ التَّشْدِيدَ إِذْ رَوَى عَنْهُ خِلَافُهُ وَالْحَمْدُ هُوَ عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِمَنْ لَمْ يَنْتَبِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ لَغَفَارًا لِمَنْ تَابَ وَنَحْوَهُ وَهُوَ عِنْدَنَا أَمَّا مَخْصُوصٌ
بِالْمُسْتَحِلِّ لَهُ كَأَنَّهُ عَكْرَمَةٌ وَغَيْرُهُ وَيُؤْتَدُّ أَنْ نَزَلَ فِي مَقِيسٍ بِنُصْبَابَةٍ وَجَدَ أَخَاهُ هَشَامًا قَتَلَهُ فِي بَيْتِ النَّجَارِ وَلَمْ يَظْهَرْ قَاتِلُهُ فَامْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ بَيْتَهُ فَقَدَفُوا إِلَيْهِ ثُمَّ حُلِيَ عَلَى مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مَرْتَدًا وَالْمَرَادُ بِالْحُلُودِ الْمَكْتُوبِ الطَّوِيلِ فَإِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ عَصَاةَ الْمُسْلِمِينَ
لَا يَدُومُ عَذَابُهُمْ

يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله سافروا وذهبتم إلى الغزو فتبينوا فاطلبوا إيانا لأمر وثباته ولا تفعلوا فيه ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لئلا نكذبكم بغير حق بل فادعوا إلى الله بغير الفحشاء ولا
 له الأمان فتبينوا عرض الحياة الدنيا نطلبون ما له الذي هو خطا الشرايع النقاد وهو حال من الضمير في قولوا مشعرا هو الحال لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغفرة
 لكم كثيرة تغنيكم عن قبل مثاله كماله كذلك كنتم من قبل أي أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصدتم بها دماءكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم
 السنكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه انقاء وخوفاً فإن
 ابقاء الكافرين عند الله من قبل أمرى مسلم وتكبره تأكيد تعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم أن الله كان بما تعملون خبيراً عالماً به وبالعرض منه فلا تنهاؤا في القتل والاحتلالوا

فيه روى أن سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم عرت أهل ذلك فبروا بغيره فبروا
 ثقة بإسلامه فلما رأى الخليل الجأش منه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما لا خفوا به وكبروا
 كبر وزل وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق
 غنمه فزك وقيل نزل في المقداد من رجل في غنمه فأراد قتله فقال لا إله إلا الله

فقتله اسامة وقال ودلوفتر باهله وماله وفيه دليل على صحة إيمان الكفرة وإن المجاهد
 قد يخطئ وإن خطاه مغتفر لا يستوى القاعدون عن الحرب من المؤمنين في
 موضع الحال من القاعدين أو من الضمير الذي فيه غير أولي الضرر بالرفع صفة
 للقاعدين لأنه لم يقصده قوم باعياهم أو بدل له وفرا نافع وابن عامر والكشاف
 بالنصب على الحال والاستثناء وقرئ بالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه
 وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولربكن بها غير أولي الضرر فقال ابن أرميكتوم
 وكيف وأنا أعمى فعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقع
 فخذه على فخذي فحشيت أن رضها ثم سري عنه فقال أكتب لأبستوى القاعدون
 من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
 أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكير ما بينهم
 من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته واثقة عن انحطاط منزلته
 فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة
 لما في الاستواء فيه والقاعدون على التقيد السابق ودرجة نصب منزع الخافض
 أي بدرجة أو على المصدر لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المنة منه والحال
 بمعنى ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى
 وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيّتهم وأما التفاوت في زيادة العمل
 المقضى لزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجر أعظم نصيب
 على المصدر لأن فضل بمعنى أجر والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الأعطاء كأنه
 قيل واعطاهم زيادة على القاعدين أجر أعظم درجات منه ومغفرة ورحمة
 كل واحد منها بدل من أجر ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا ضَرَبْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبَسَاتٍ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَ
 إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 فَنُفِثَ اللَّهُ مَعَنَافِكُمْ كَثِيرًا كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مِنَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ قَبَسَاتٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكُمْ تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٨٧﴾ لَا يَسْتَوِي
 الْفَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْفَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَأَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى
 وَقَضَى اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨٨﴾ دَرَجَاتٍ
 مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٨٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ

أسواطاً وأجر أعلى الحال منها تقدمت عليها لأنها بكره ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها كره تفضيل المجاهدين وبالع في أجمالاً وتفصيلاً تعظيماً للجهاد ونبه على فيه
 وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنى والظفر وجيل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل
 القاعدون الأول هم الأضرأ والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف أكفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخر من جاهد نفسه وعليه قوله عليه
 الصلاة والسلام رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وكان الله غفوراً لما عسى أن يفرط منهم رجماً بما وعدهم أن الذين توفيتهم الملائكة يحتل الماضي والمضارع
 وقرئ توفيتهم ونوفاهم على المضارع من وفيت بمعنى أن الله توفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها أي يكتمهم من استيفائها فيستوفونها ظالمين أنفسهم في حال ظلمهم أنفسهم بترك
 الحجرة وموافقة الكفرة فأنزلت في ناس من مكة أسلوبة مهاجرين كانا للهجة ولجبة قالوا أي الملائكة توفيتهم فبكتمهم أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم

قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما وبخوابه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذبنا لهم او تبكينا
الذين ارض الله واسعة فهاجر وافيا الى قطر آخر كفضل المهاجرين الى المدينة والحبشة فاولئك ما ويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه
الضم الاسم معنى الشرط وقالوا اي كتمت حال من الملائكة باضمار قدوا والخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها استنتجة منها وساءت مصير
مصيرهم اي جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فريدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
له الجنة وكان في ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضيمه والاشارة
اليه وذكر الولدان ان اريد به المالك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحصى لهم عنها وان قوامهم
يجب عليهم ان يهاجروا لهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال منه او من المستكن فيه واستطاعة
الحيلة وبخدا ان اسباب الهجرة وما توقف عليه واهتداء السبل معرفة الطريق بنفسه
او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ ان بان
ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها فله
وكان الله عفوًا غفورًا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا
من الرعام وهو الغراب وقبل طريقا يراهم قومه بسلكه اي يفارقهم على غير انوفهم
وهو ايضا من الرعام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو
يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله ولحق بالحجاز فاسترجعا فقد وقع امره على الله
وكان الله غفورًا رحيمًا الوقوع والوجوب متقاربان وللعق ثبت امره عند الله
تعالى كثرة الامور الواجب والاية الكريمة نزلت في جذب بن ضمرة حمله بنوه على
سريته متوجها الى المدينة فلما بلغ النعيم اشرف على الموت فصفق بيديه على شماله
وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يابع عليه رسولك فمات
واذا ضربت في الارض سافرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
لتقصيف ركعاتها ونفي الحج فيه يدل على جوازه دون وجوبه وبثبته انه صلى الله
عليه وسلم اتم في السفر وعاشه رضى الله تعالى عنها اعترت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واعمت وصمت وانطمرت
فقال احسنت يا عائشة ووجه ابو حنيفة لقول عمر رضى الله تعالى عنه
صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقول
عائشة رضى الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الاية الكريمة فان صحا فالاول
مؤول بانه كالنام في الصلوة والاجزاء والثاني لا يني جواز الزيادة فلا حاجة
الى تأويل الاية بانهم الفوا الاربع فكانت مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ
أَرْضًا لِّلَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَا وَيَهُمْ جَهَنَّمُ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١٣٠ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ
النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
۝١٣١ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ لِّلَّهِ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَفُوًّا غَفُورًا ۝١٣٢ وَمَنْ يَّهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٣٣ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَلَكُمُ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝١٣٤

السفر قصر ونقصان فسمى الاثنيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيق به نفوسهم واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابى حنيفة وقرئ
تقصروا من قصر بمعنى قصر من الصلاة عند سيديويه ومفعول تقصروا زيادة من عند الاحفش ان خفت ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرعية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كالمعتبر في قوله تعالى فان خفت ان لا يقام حدود الله
فلا جناح عليهما فافتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازها ايضا في حال الامن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفت بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو
القتال والتعرض بما يكره

واذا كنت فيهم فاقتلم الصلاة فلو لم يفهمه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها لئلا يترتب الأثرة بعد فائدتهم فواجب أن يكون حضورهم كحضورهم فلتقم طائفة منهم معك فاحملهم طائفتين فلتقم احدهما معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى بجانب العدو وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حزمًا وقبل الصبر للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من وراءكم يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب الخاطب على الغائب ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الخيل وإذا ريد به أن يصلي بكل ركعة أن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينتظر قائمًا حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأني الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدًا حتى يتموا صلاتهم

وإذا كنت فيهم فاقتلم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودال الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فميلون عليكم ميله واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴿١٠٢﴾ فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا أطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴿١٠٣﴾ ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون

وسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بأزاء العدو وتأني الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأني الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جعل الحذر لئلا يتخسرها الغازی جمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين نبأوا الدار والایمان ودال الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فميلون عليكم ميله واحدة تمناوان بناؤناكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لا جله امرؤا باخذ السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصة لهم في وضعها إذا نقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا ما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذرکم امرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحذر ليقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة العدو وهو بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فإذا قضيت الصلاة أدبروا وغفرت عنها فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الأحوال وإذا أردت أداء الصلاة واستند الخوف فأدوها كيف ما أمكن قياماً سائفين ومقارعين وقعوداً رامين وعلى جنوبكم مضين فإذا أطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فأقيموا الصلاة فعدوها وحفظوا أركانها وشرائطها وأنوا بها تامة

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً فرضاً محدوداً لا وقت لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل الأمر بالانسان بها كيف ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلح المحارب حتى يطهر ولا ينهوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون كما تأملون ونرجون من الله ما لا يرجون الزامهم ونفيع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائرين الفريقين غير مختص بهما وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب واصبر عليها وقري أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تنهوا إلا أن تكونوا تأملون ويكون قوله فإنهم يأملون علة للنهي من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى

وكان الله عليهما باعناكم وضامنكم حكما فيما امر بهي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس تلت في طعة بن ابيرق من بني ظفر سرف درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب فيق جعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع عند طعة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا بشر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعة وشهد له ناس من اليهود فقال بنوا ظفر اطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساووه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل ذلك واقتضى ويرث اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اريد الله بما عرفك الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لا تستد ثلاثة مفاعيل ولا تكن للثلاثين اى لاجلهم والذنب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله ما همت به انا الله كان غفورا رحيم لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يخنانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل العصية خيانة لما جعلت ظملا عليها والضير لطمعة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءة وخصصوا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبغضا في الحياة مصرا عليها اثميا

منهم كاه روى ان طعة هرب الى مكة وارتد ونقب جانظا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو اخى بان يستخفي ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستتبعه وبواخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويرزرون ما لا يرضى من القول من رضى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفتون عنه شئ هاتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوفوع اولاء خبر اوصلة عند من يجعله موصولا فمن جادل الله عنهم يوم القيامة امر من يكون عليهم وكلا محاميا يحيمهم من عذاب الله ومن جعل سوا فيحاسبوه به غيره او يظلم نفسه بما يخص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم استغفر الله بالنوبة بحمد الله غفورا لذنوبه رجما متغفلا عليه وفيه جنة لطمعة وقوة على التوبة والاستغفار ومن كسب اثمًا فاما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسألفها وكان الله عليهما حكما فهو عالم بفعله حاكم في مجازاته ومن كسب خطيئة صغيرة او مالا عديفة او اثما كبيرة او ما كان عزعد ثم يرويه بريثا كادى طعة زيدا وعد الضير لكان او فقد اجمل هتانا واثما مبيثا بسبب رضى البرئ ونبرته النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا احدهما دون مقترف الاخر ولو لا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هر عليه بالوحي والضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم لمحت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصود به الى نفى همهم بل الى نفى تأثره فيه وما يضلون لانفسهم لانه ما ازالك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضررونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهرها لا ملاملا في الحكم ومن شئ في موضع

كَمَا تَأْمُنُونَ وَنَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ﴿١٢٩﴾ اِنَّا نُنَزِّلُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ اَنَّا لَهِ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣١﴾ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخُنُونَا اَنفُسَهُمْ اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا اِثِمًا ﴿١٣٢﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذَا يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٣٣﴾ هَآؤُنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وِكِيلًا ﴿١٣٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوًّا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعَلِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٥﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

النصيب على المصد اي شيئا من الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من الشوة لاخير في كثير من تجواهر من متاجيهم كقوله تعالى واذهم نجوى ومن تاجيهم فقوله الامن امر بصدقة او معروف على حذف مضافا الى النجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجوى الخبر والمعرف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وضرهنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة الطلوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجر عظيم بنى الكلام على الامر وتبنا الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم فان العمد والعرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه صلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنبي وان من فعل خير ارباء وسمعة لم يسحق به من الله اجرا ووصفا لاجر بالعظم تنبها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا وقرابة اجرة ابو عمر وبؤيته بالسياء

ومن يشاق الرسول يخالفه من الشق فان كلام المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات وينبع غير سبيل المؤمنين عبر ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونجلي بيته وبين ما اختاره ونضله حتم ودخله فيها وقرئ بفتح التون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المساقاة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقع ان يقال ان شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المساقاة محرمة صم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مساد الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرهه للتاكيد اول قصبة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان شيخ منكم في الذنوب الا ان لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا وانى لنادى نائب فماترى حالى عند الله تعالى فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التنبى على الله عز وجل ان يدعون من دونه الا انا انا يعنى اللات والعزى ومنات ونحوها كان كل حق صم يعبدونه ويسمونه انى بخي فان ذلك اما لثابت اسما كما قاله وما ذكر فان يسمن فانى شديدا لا زل ليس له ضرر فانه عنى القادر وهو ما كان صغيرا سمي قد اذا ذكر سمي حلة اولانها كانت جمادات والجمادات توث من حيث انها ضاهت لانات لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيه على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تباهى جملهم وفطر حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انى كراب ورب وقرئ انى على التوحيد وانشا على انه جمع انى كنب وخبيث ووثاب بالتحقيق والتقبل وهو جمع وثن كاسد واسد وانشا بها على قلبا للو فتهاجرة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الاشيطا تا مريدا لانه الذى امرهم بعبادتها واغمر عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للالاسه ومنه صرح مرد وغلام مرد وشجرة مرداء التى تنثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا باجراما بين لعنه الله وهذا القول الدال على فطر عداوته للناس وقدره من سبحانه اول على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك بنا في الالوهية غاية المساقاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير

عليكم حيكما ۝ ومن يكتب خطيئة او اثما ثم يرمي به برأفة قد
ايتمل بهما نا واثما مبينا ۝ ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهممت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرؤنك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝
لا خير في كثير من نجوهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اتيهنا من فضلات الله
فسوف نؤتيه اجر عظيم ۝ ومن يشاق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونضله
جهنم وساءت مصيرا ۝ ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل

منفعل استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افطع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهم في الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضللا لا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب طاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اى نصيبا قدرى وفرض من قولهم وضله في العطاء ولا ضلته من عن الحق ولا منينهم الامانى الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولا منهم فليبت كن اذان الانعام يشقونها لغير ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب يفعل بالجائر والسوايب واسارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة ولا منهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة اوصفه ويندرج فيه ما قيل من فقه عن الحامى وخصاء العبيد والوشم والوشر والبواط والسحتي ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطر الله التى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا لا يوجب لها من الله زنى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة وللجلال الابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واثاه فعلا

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله يابسه ما يدعو اليه على امر الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكانه من النار بعدهم ما لا يحجزه ويمتنعهم ما لا ينالون وما بعدهم الشيطان الاغورا وهو اظهر النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطير الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهر يامن خاص يحصر اذ مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعد وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعد ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نغدهم ادخلهم ونحشا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قولا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقراءته بوعد الله الصادق لاوليائه

والبليغة في تأكيد ترغيب العباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب واتمنايل بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وفرى القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب فقهوا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيناكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين ونيل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا اجته ولا نارا وقولهم ان كان الامر كما نرجو هؤلاء لنكون خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا اوفى باري وقولهم لن نثبتنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقاله من يعمل سوءا يجزيه عاجلا واجلا لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فمن يجوز مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن اما تمرض اما يمسبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاته الله ونصرت من يواليه وينصر في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يمتكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر وان شئ في موضع الخال من المستكن في يعمل ومن البيان او من الصالحات اى كاشة من ذكر وان شئ ومن الابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استثناء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شئ من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالحرى ان لا يزاد عقاب العاص لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك افترض على ذكره عقيب الثواب وقرأين كثير وابوعمر ويدخلون الجنة هنا وفي غافروهم بضم الباء وفتح الخاء والباقون بفتح الباء وضم الخاء ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله اخلص نفسه الله لا يعرف لها رياسا وقيل بذل وجهه له في السجود وفي

ضللا لا بعيدا ﴿١٣٦﴾ اِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِىَ اِلَّا اَنَا اَنْ يَدْعُوْنَ
اِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١٣٧﴾ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَا اخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا ﴿١٣٨﴾ وَلَا ضَلٰلَتُهُمْ وَلَا مُنِيْنَتُهُمْ وَلَا مَرِيْنَتُهُمْ
فَلْيَبْتَئِكُنْ اِذَا نَالَ النِّعَامُ وَلَا مَرِيْنَتُهُمْ فَلْيَغِيْرَنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وَ
مَنْ يَخِذْ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُبِيْنًا ﴿١٣٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيْهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ اِلَّا غُرُوْرًا
اُوْلٰئِكَ مَا وٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ﴿١٤٠﴾
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرٰى
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَمَنْ يَصِدُقْ
مِّنَ اللّٰهِ قِيْلًا ﴿١٤١﴾ لَيْسَ اِمَانِيْكُمْ وَلَا اِمَانِيْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يَّجْزِيْهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيْرًا ﴿١٤٢﴾

هذا الاستغفار تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا ما نال عن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من الشيع او من الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بعبادة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضره تفخيم شأنه وتنصيبا على انه المسدوح والخلة من الخلال فانه ودخل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين سيدخل الآخر من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصلة والجملة استئناف جئت بها للتغيب في اتباع ملة الله عليه وسلم والايذان بانه نهاية في الحسن

وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام غطى الى خليل له بمصر في ارضه اصابته النائم عتارته فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجاز غلته ببطحاء ليته فلا وامنوا الغرائز حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غمرارة منها فاخرجت حواري واخبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الحيز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل قسم الله خليلي والله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقربا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجازيهم على خيرها وشرها ويستفنونك في النساء في روايتهم ان سبب نزول ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال خبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانا كنا نورت من شهيد القتال ويجوز الغنيمة فقال عليه الصلاة

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوَاتِيْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولَٰئِكَ
يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا ﴿١٣٦﴾ وَمَنْ اَخْسَنُ دِيْنًا مِّنْ
اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَاَتَّخَذَ
اللَّهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ﴿١٣٧﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا ﴿١٣٨﴾ وَيَسْتَفْنُوْكَ فِى النَّسَاءِ قُلِ اللّٰهُ
يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِى الْكِتٰبِ فِى نِّسَاءِ النَّسَاءِ
اَلَا تَتْلُوْنَ اَن تَوْنَهُنَّ مَّا كَتَبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُوْنَ اَن تَكُوْنَهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الْوُلْدَانِ اَن يَقُوْمُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ
وَمَا تَقْلَعُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِلْمٍ ﴿١٣٩﴾ وَاِذَا امْرَاَةٌ خَافَتْ
مِنْ بَيْتِهَا نَشُوْرًا اَوْ اِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا
صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَاُخْرِجَتِ الْاَنْفُسُ الشُّعْرَ وَاِنْ يُحْسِنُوْا ثَنُّوْا

والسلام بذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن بين الله لكم حكمه فيهن والافتاء تبين
لهم وما ينبت عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في
يفتيكم وساخ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في
القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناى
زيد وعطاؤه واستئناف معترض لتعظيم التلو عليهم على ان ما ينبت
عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز
ان ينصب على معنى ويبين لكم ما ينبت عليكم او يخفف على القسم كانه
قل اقسام بما ينبت عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على الجور في فيهن
لاختلافه لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة بتلى ان عطف الموصول
على ما قبله اى يتلى عليكم في شأنهن والافتاء من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم
على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم وزيد
وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى
بياءين على انه اياى فقلت ههنا ياء اللاتى لا توثقن ما كتب لهن
اى فرض لهن من المبرات وترغبون ان تنكحن فان تنكحن
او عز ان تنكحن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات
وياكون ما لهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والنوا وبعث المال
والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة
في نكاحها جريان العقد وصغرهما والمستضعفين من الولدان
عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يوثقونهم كما لا يوثقون النساء
وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى وفيه حكم
او ما ينبت فان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا
باعتبار فعل اى يامرهم ان تقوموا وهو خطاب للامة فان ينظر والهم ويستوفوا حقوقهم

اوللقوام بالنصفه في شأنهم وما تفعلا من غير ما كان به عيلا وعلل ان الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها ثوقت منه لما ظهر لها من الخبايا وامرأة فاعل فعل يقتدره الظاهر
نشوزا نجافيا عنها وترفع عن صحبتها كراهة لها ومنع الحقوقها او اعراضا بان يقل بحالستها ومحدثها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر والقسم او تهب له شيئا تستميلة به وقرأ الكوفيون ان يصالحا من صلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا
على المفعول به وبينهما طرف او حال منه او على المصدر كصا في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصالحا من صلح بمعنى اصطاح
والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كصا ان الخصومة من الشرور وهو
اعراض وكذا قوله

واحضرت الانفس الشح ولذلك اغفر عدم نجاستها والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المأكسة ومعنى حضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمع بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمع بان يسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا ذكرها واحب غيرها وان تحسنوا في العسيرة وتتقوا الشوز والاعراض وتقصروا الحق فان الله كان بما تعملون من احسان والخصومة خيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام للسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البينة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمي فيما املك فلا تولاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالعلم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرجو عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فذروها كالعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لها امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيق مائل وان تصلوا ما كنتم تقصدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل من الزمان فان الله كان غفورا رحيمًا ينظر لكم ما مضى من ميلكم وان يفرقا وقرى وان يفرقا اي وان يبارق كل منهما صاحبه يغزل الله كلا منهما عن الآخر ببذل او شلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه والله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلك يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا اوتوا ومساق الالية لنا كيدا لامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين اتوا الله بان اقواله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوسية في معنى القول وان تكهروا فان الله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكهروا فان الله مالك الملاك كله لا يضطر ربكم ومعاصيكم كما لا ينفع بشرككم وتتقواكم وانما وصاكم لرحمة لان حاجته ثم قر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حمدا في ذاته حمدا ولم يحمدهم الله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حمدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حمدا وكفى بالله وكيفا راجع الى قوله فين الله كلام من معته فانه توكل بكفائتهما وما بينهما تقرير انك ان يشأ يذهبكم ايها الناس فينكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من

الاعدام والايجاد قدرا يبلغ القدرة لا يجز مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتمهيد بدل كثره وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم لما روينا انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر نسيما وقال لهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فانه يطلب اخيهما فليطلبهما كما ين يقول ربنا اننا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطالبنا لاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطه الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كاشي او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزره في حرثه الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاعراض فيجازي كلا بحسب قصده

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصِلُوا أَوْ تَفُتُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا فَمَا لَهُنَّ كُفَاءٌ مِنْ سَعَةِ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿٢٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿٢٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿٢٣٢﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَذْهَبُكُمْ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿٢٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ

بِأَنَّهَا

يأتيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين وإقامته شهداء لله أي بالحق يقيمون شهادتهم لوجه الله وهو خير نافع وحال ولو على أنفسكم ولو كانت الشهادة على أنفسكم بان تقرروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه او على غيره او والدين والاقربين ولو كانت على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا وفقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا وترجا فالله اولى بهما بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلولا تركن الشهادة عليهما ولهما صلاح لما شرعها وهو علة الجواب فثبت مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والالوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلوا السننكم عن شهادة للحق او حكومة العدل فرائع وابن كثير وابوبكر وابوعمر وعاصم والكسان باسكان اللام وبعدها واوان الاول مضبومة والثانية ساكنة وقرا حزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فادبتموها او تعصروا عزادتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطابا للسلطان والناظرين اولو منى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير وكفى بما موه فترلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وادوموا عليه او امنوا به قبلوه كما امنتم بلسانكم او امنوا بما ناعا ما يعمة الكتب وانزل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بهنح الهزرة والزاي والباقر بنضم النون وكسر الزاي ومن يكفربالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدا والعجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بهيسى ثم ازدادوا كفرا بحمد صلى الله عليه وسلم او قوما كفروا منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا

تماما في الفتن لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصايرهم عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا يغفر لهم بشر النافقين بان لهم عذابا بالما يدل على الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السرمة بعد اخرى ثم اردوا بالاصدار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بين موضع انذرهم بهم الذين يخفون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب والرفع على اللام بمعنى اريد الذين اوصم الذين

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ قُرِئُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾

على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بين موضع انذرهم بهم الذين يخفون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب والرفع على اللام بمعنى اريد الذين اوصم الذين

ايتبعون عندهم العزة ايتعززون بمواليتهم فان العزة لله جميعا لا يتعززون الا من اعزته فقد كتب العزة لاوليائه فقال والله العزة لرسوله وللمؤمنين لا يؤنه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرأ غير حاصم نزل والفتاح مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي الخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفربها ويستهنزأها حالان من الايات جئ بهن تنقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزء الشرط بما اذا كان من مجالسته هان تامعا انداعير مرحو ويؤيده الغاية وهذا نذكر لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الدين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفربها ويستهنزأها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرين على الاعراض عنهم والانتكار عليهم والكفران رضيتهم بذلك اولان الذين بقاعدون الخاضعين في القرآن من الاحرار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملأوا لوقوعها بين الائمة والخبر ولذلك لم يذكر بعد الفعل وافراد مثلهم لانهم كالمصدر والالستفاء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على النساء لاضافته الى معنى كقولهم مثل ما انكم تنطقون الذين يترقبون بكم يتأخرون ووقع امرهم وهو بدل من الذين يتخذون اوصعة للناس فبين والكافرين او ذم من مروج او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فم من الله قالوا ان كن معكم مظاهرين لكم فاسموا لنا جميعا غنتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها محال قالوا ان نستخذ عليكم اي قالوا للكفرة ان تغلبكم وتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستخفاف الاستيلاء وكان القياس ان يقال استخذوا يستخذوا استخافة فجاءت على الاصل ونمى عنكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما صنعت به قلوبهم وثوابنا في مظاهرتهم فاشركونا فيما احببتهم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر ديني سريع الزوال قاله بحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حيث داوى الدنيا والمراد بالسبيل الهمة واحجج به اصحابنا على فساد شري الكفار والمسلم والخفية على حصول البيوتة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينبغي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضى العتق ان الشافعين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى متناقلين كالكفرة على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمرأة مفاعلة بمعنى التفعيل كنتم وانهم والمقابلتان المراتي يرمي من يراشه عيتم الله وهو يريه استفسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرأتان لا يفعل الا بخصرة من يراشه وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان طيل نال اضافة الى الذكرك بالقلب وقيل المراد بالذكور الصلاة وقيل الذكور فيها فانهم لا يذكرون فيها غير الذكركبير والتسليم مذبحين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكين مذبحين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرفدين من الايمان والذكور من الدبدبة وهي جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر المذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او ديبهم او يذبذبون قلوبهم صلبا بمعنى تصلبا وقرئ بالذال الغير المحجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة

اَيَتَّبِعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۖ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۚ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالَوا لَمْ نَكُنْ بِكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ ۖ قَالَوا لَمْ نَسْخَرْهُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ يُمَيِّضُكُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۚ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ

و هو يريه استفسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرأتان لا يفعل الا بخصرة من يراشه وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان طيل نال اضافة الى الذكرك بالقلب وقيل المراد بالذكور الصلاة وقيل الذكور فيها فانهم لا يذكرون فيها غير الذكركبير والتسليم مذبحين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكين مذبحين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرفدين من الايمان والذكور من الدبدبة وهي جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر المذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او ديبهم او يذبذبون قلوبهم صلبا بمعنى تصلبا وقرئ بالذال الغير المحجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة

الجزء السادس

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ لَا مَسْجُودَ لِلْإِلَهِ إِلَّا لِلْكَافِرِينَ وَلَا صَاحِبِ ثَرْوٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَفَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ صَنِيعَ الْمُنَافِقِينَ وَدَيْدُهُمْ فَلَا تَنْشَبُوهُمْ إِرْبَادُونَ أَنْ تَحْمِلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ لَا تَهْمُ أَعْيُنُهُمْ الْإِنْسَانُ أَعْيُنُهُمْ لِلْكَافِرِينَ سَوَاءٌ مَا عَدَا اللَّهُ وَفِي هَؤُلَاءِ نَبِيٌّ كَذِبٌ وَأَعْدَاءُ خُلَفَاءُ وَإِذَا تُنَادَى السَّاعَةُ يَوْمَ يَخْرُجُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الصَّفَا مِنَ الْكَافِرِينَ قَلِيلٌ أُولَئِكَ يَرْجَوْنَ كَيْدًا أَكْبَرَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَحْمِلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
 مُبِينًا ۖ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
 وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيرًا ۖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
 بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۖ لَا يُحِبُّ
 اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا
 عَلِيمًا ۖ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا ذَرِيرًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيَحْمِلُهُمْ فِي النَّارِ بِأَبْهَتِ النَّارِ وَالْغُلَظَّيْنِ وَأَمَّا سَمِيتُ طَعْنًا لِلنَّبِيِّ دَرَكًا
 لَأَنَّهُمْ تَدَارَكُ مَتَابَعَةٍ لِحُضْرَتِهِمْ فَوْقَ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ سَكُونُ الرَّاءِ وَهُوَ
 لَعْنَةُ كَالْتَطَرِ وَالشَّطَرِ وَالْقَرِيحِ أَوْحَهُ لَأَنَّهُ يَجْمَعُ عَلَى ادْرَاكِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ
 نَصِيرًا يَرْجُوهُمْ مِنْهُ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عَنِ النِّفَاقِ وَأَصْلَحُوا مَا
 أَفْسَدُوا مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَحَالِ النِّفَاقِ وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
 وَتَقَوَّاهُ أَوْ تَمْتَكُوا بِذِيهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ لَا يَرِيدُونَ
 بَطَاعَتَهُ عِوَادَ وَجْهِهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ عَادَاهُمْ
 فِي الدَّارَيْنِ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا فَتَسَامَوْهُمْ
 فِيهِ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ أَفْشَى بِهِ
 غِيظًا أَوْ يَدْفَعُ بِهِ سُبْحًا أَوْ يَسْجِطُ بِهِ سُبْحًا وَهُوَ الْغَنِيُّ الْمُتَعَالَى
 عَنِ السُّعْيِ وَالصَّرْوِ وَأَمَّا بِعَاقِ الْمَصْرُوفِ كَمَرَةٍ لَأَنَّهُ أَصْرَارُهُ عَلَيْهِ
 كَسُوهُ مِنْ رَاجٍ يُوَدِّي إِلَى مَرَضٍ فَإِذَا أزالَهُ بِالْإِيمَانِ وَالشُّكْرِ وَنَفَى
 نَفْسَهُ عَنْهُ تَخْلَصَ مِنْ تَبَعَتِهِ وَأَمَّا قَدْرُ الشُّكْرِ كَزَلَّ النَّاطِقُ
 يَدْرِكُ الْعَمَّةَ أَوْ لَا فَيُشْكِرُ شُكْرًا مَبْهُمًا ثُمَّ يَمْنَعُ الْفُظْ
 حَقِّي بِرِغْمِ النِّعَمِ فَيُؤْمِنُ بِهِ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا مُبِينًا
 يَقْبَلُ السُّبْحَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ عَلِيمًا حَقِّي شُكْرَكُمْ
 وَإِيمَانَكُمْ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
 الْأَجْهَدُ مِنْ ظَلَمٍ بِالذِّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ وَالظُّلْمُ مِنْهُ رَوَى أَنَّ رَجُلًا
 صَافٍ قَوْمًا فَلَمْ يَطْعَمُوا فَأَتَتْهُ كَاهِرَةٌ فَوَسَّسَتْ فِيهِ فَنَزَلَتْ
 وَرَفَعَتْ مِنْ ظَلَمٍ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فَيَكُونُ الْأَسْتِثْنَاءُ مُنْقَطَعًا
 أَيْ وَلَا يَكُونُ الظَّالِمُ يَفْعَلُ مَا لَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا
 لِكَلَامِ الْمَظْلُومِ عَلِيمًا بِالظَّالِمِ أَنْ تَبَدُّوا خَيْرًا
 طَاعَةً وَتَرَا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَعْلَمُوهُ سُبْحًا أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ
 لَكُمْ الْمَوَاقِدَةُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْقَبُودُ وَذَكَرَ إِدَاءَ الْحَبْرِ وَخَفَاءَ ثَمَرِ الشَّبِيبِ لَهُ

وَلِذَلِكَ رَفَعَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا قَدِيرًا أَيْ يَكْثُرُ الْعَفْوُ عَنِ الْعَصَاةِ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ فَانْتَدَى أُولَئِكَ وَهُوَ حَقُّ الْمَظْلُومِ عَلَى تَهْدِيدِ الْعَفْوِ بِهَا
 رِخْصَةً فِي الْإِنْتِصَارِ حَلًّا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بَانَ بَوْدُ مَنَوَابِهِ وَيَكْفُرُونَ بِرُسُلِهِ



ويقولون نوء من بعض ونكفر ببعض نوء من بعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا
ومطابقا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتما لا يا لايمان برسوله وتصديقه فيما بلغوا عنه
تفصيلا او اجمالا قال الكافر بعض ذلك كالكافر بالكلية الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم
الكا فرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكدا لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم
الذين كفروا وكفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسوله ولم يفترقوا بين احدهم
اضداد هم ومقابلوهم واتماد خل بين على احد وهو يقتضي متعددا للعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم

اجورهم الموعودة لهم وتعيده بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه
كائن لا محالة وان تأخروا حفص عن عامهم وقالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رجما عليهم بضعف حسناتهم
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل
بكتابا عزرا بخط سماوي على الواح كما كانت
التوراة او كتابا ناعينا حين ينزل او كتابا بالينا باعينا
انك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السؤال
وان كان من بائنه اسند اليهم لانهم كانوا اخذين
بمذاهبهم تابعين لمذاهبهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك
فان ما اقترحوه عليك ليس باول جها لانهم وحيالانهم
فقالوا ان الله جهرة عيانا امرانا نره جهرة
وبما هم من معانين له فاخذتهم الصاعقة نارجات
والسماء فاهلكهم بظلمهم بسبب ظلمهم وموتعتهم
ومبواهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك
لا يقتضي امتناع الزوية مطلقا ثم اتخذوا الجبل من بعد ما جاءتهم
البيئات هذه الجناية الثانية التي اقترعوها ايضا واتهمهم
والبيئات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد
مغفونا عن ذلك وانما موسى سلطانا مينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم نوبة عن اتخاذهم ورفعا فوقهم الطور
بعثاتهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى

وَيُرِيدُونَ أَن يُضَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ مِنْ بَعْضٍ
وَنُكْفِرُ مِنْ بَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ۝ يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن نَّزِيلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْجِبَلَ مِن بَعْدِ
مَآجَاءِ لَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَقُّوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا
مُّبِينًا ۝ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمُ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

والطور مطلق عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان مراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه
شرع السبت ولما كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فادعت الشاء في الذال
وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنصر عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم
سمعنا واطعنا

الجزء السادس

١٣٥

فما نقضهم مبشاقهم أي حالوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن يتعلق بجزء من
عليهم طيات فيكون التبريم سببا لنقض وما عطف عليه إلى قوله فبطل لا يمدل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لأنه رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون
من صلة وقولهم المعطوف على المحذوف فلا يعمل في جاره وكفرهم بإياتنا الله بالقرآن أو بما في كتابهم وقولهم لا أنبياء غير محي وقولهم قلوبنا غلف
أو عية للعلوم أو في كنة مما تدعوننا إليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم وأخذها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ فلا يؤمنون إلا
قليلا منهم كعدنا الله بن سلام أو بما ناقلا الأعباء بنقضناهم وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لأنه من أسباب الطبع أو على قوله فيما نقضهم ويجوز أن يعطف مجموع هذا
وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر إذا تكرر ذكرهم فاتهم بكروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد عليه الصلاة والسلام وقولهم على مريم بنتنا عظيمًا يعني نسبتها إلى الله وقولهم

أنا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله أي بزعمهم وبخيلاتهم قالوه استنزهوا نظيره من هوكم
الذي نزل إليكم لمجنون وإن يكون استثناء فاستنزهوا الله بمدحه أو وضعوا الذكر الحسن مكان
ذكرهم الفجيع وما قلوه وبما صلبوه ولكن شبهتهم روى أن رجلا من اليهود سبوه
وأمنه فده عديم فسموه الله تعالى فمعه وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فآخبره الله
تعالى بأنه رفعه إلى السماء فقال لأصحابه أيكم يريدون أن يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويذبح
الحمة فقام رجل منهم فلقى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج
ليدن عليه فلقى الله عليه شبهة فآخذ وصلب وقيل دخل طيطابوس اليهود
بيتا كان هوفيه فلم يجدوه والقي الله عليه شبهة فلما خرج ظن أنه عيسى فآخذ
وصلب وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستعد في زمان النبوة وإنما هذه الله
تعالى يمدل عليه الكلام من جراه تهم على الله وقصد هدم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات
القاهرة وينجيهم به لا بقولهم هذا على حسب حسابنا وهم شبهة مسند إلى الجار
والمحذور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول أو في الأمر على قولهم
قال لم يقتل أحد ولكن أرحف بقتله فشايع بين الناس وإلى ضمير المقتول دلالة
أنا قلنا على أن ثم قتيلا وأن الذين اختلوا فيه في شأن عيسى عليه السلام
فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود أنه كان كاذبا
فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم إن كان هذا عيسى فإين صاحبنا
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه أن الله
يرفعني إلى السماء أنه رفع إلى السماء وقال قوم صلبا لتاسوت وصعدوا لأهله
لوشك منه لوي تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح أحد طرفين يطلق على
مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكد بقوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
استثناء منقطع أي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفهم الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
الذي يسكن إليه النفس جزما كان أو غيره فيتصل الاستثناء وما قلوه بقتلنا قتيلا
بقتلنا كازعموه بقولهم أنا قلنا المسيح أو متيقنين وقيل معناه ما علموه بقتلنا كقولهم
كذلك يخبر عنها العائلات بها وقد قلت بعلي ذلكم بقتلنا من قولهم قتل الشيء علوا وبحرته علما

مبشاقا غليظا ﴿١٣٥﴾ فيما نقضهم مبشاقهم وكفرهم بإيات
الله وقتلهم الأنبياء بغير محي وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم
وقولهم على مريم بنتنا عظيمًا ﴿١٣٦﴾ وقولهم أنا قلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبهه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم
من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه
وكان الله عزيزا حكيمًا ﴿١٣٧﴾ وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
﴿١٣٨﴾ فبطل من الذين هادوا جرمنا عليهم طيات أحلت لهم
وبصيتهم عن سبيل الله كثيرا ﴿١٣٩﴾ وأخذهم الربوا وقد هوانعهم

إذا بالغ علمك فيه بل رفعه الله إليه ردوا كالفعله وأشان لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على أمره حكا فإدبر عيسى لأبى
ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لأحد ويعود إليه الضمير الثاني والأول عيسى وللعن من اليهود والنصارى أحد الأيومنن بقبائمه أي وما من أهل الكتاب أحد إلا يؤمنن بقبائمه
إيمانهم ويؤيدون ذلك أنه قري الأيومنن بقبائمه بضم النون لأن أحدا في معنى الجمع وهذا كالأيومنن بقبائمه بضم النون ولما قيل الضميران لعيسى وللعن
أنه قول من التهمة آمن به أهل الملل جميعا روى أنه نزل من السماء حين يخرج الدجال مبهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام وتقع الأمانة حتى ترجع الأسود مع الإبل
والأمر مع البقر والذئب مع الغنم وتلع الضبيان بالحيات ويلت في الأرض أربع سنين ثم يتوفى ويصل على المسلمون ويدفونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالكذب وعلى
النصارى بأنهم دعوا ابن الله فبطل من الذين هادوا أي فإين منهم جرمنا عليهم طيات أحلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا وجرمنا وبصيتهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا وصدا كثيرا

واجدهم الزبوا وقد نهوا عنه كان الزبوا حراما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة التهم على التحريم واكلهم أموال الناس
بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما دود من تاب وآمن لكين الراسخون في العلم منهم
كعب بن الأشرف والمؤمنون أي منهم ومن المهاجرين والأنصار يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك خسر المبتدأ
والمقيم في الصلاة نصيب على المدح أن جعل يؤمنون الخبر لا ولئك أو عطف على ما أنزل إليك والمراد بهم الأنبياء أي يؤمنون بالكتب وبالأنبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون أو على الضمير يؤمنون أو على أنه مبتدأ والخبر أولئك سنوئتهم والمؤتون الزكاة دفعه لاحدا لا وجه
للمذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قد مر عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لأنها المقصود بالآية
أولئك سنوئتهم أجرا عظيما على جمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح وقرا

حمزة سنوئتهم بالياء إذا أوجنا إليك كما أوجنا إلى نوح والتيتين من بعد
جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء
واجتجاج عليهم بأن امرؤ في الوحى كسائر الأنبياء

وأوجنا إلى إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وعيسى وإيوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر
مع استئذان النبيين عليهم السلام فان إبراهيم أول الأئمة
منهم وعيسى آخرهم والسابقون أشرف الأنبياء ومشاهيرهم
وأيتنا داود وزبور قد أحزمة ذبورا بالضم وهو جمع زبر
بمعنى من يور ورسلا نصيب بمضردل عليه أوجنا إليك
كما أرسلنا أوفسره قد قصصناهم عليك من قبل

أي من قبل هذه السورة أو اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى خص به
موسى من بينهم وقد فضل الله سبحانه على غيره وسلم
بأن إعطاء مثل ما أعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين
ومندرين نصيب على المدح أو بأضمار أرسلنا أو على الحال
ويكون رسلا موطئ لما بعده كقولك مررت بزبد
رجلا صالحا لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسلا فينبهنا ويعلمنا ما لم تكن
معلم وفيه تنبيه على أن بعثة الأنبياء إلى الناس
ضدورة لقصور الكل عن أدراك جزئيات المصالح
والأكثر عن أدراك كلياتها واللام متعلقة بأرسلنا
أو بقوله مبشرين ومندرين وحجة امر كان وجبه للناس
أو على الله والآخرة حال لا يجوز تعلقه بحجة لأنه مصدر
وبعد ظرف لها الوصفه وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكا

وَأَكْلِهِمْ أَموالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٦﴾ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْبُقِيْمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٧﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَأِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِیُوسَ وَيُوسُفَ
هُرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّنَا دَاوُدَ وَزَبُورًا ﴿١٣٨﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ
وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٣٩﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ

هيمادير من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحى والاعجاز

الجزء السادس

١٢٧

لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله أنا أوحينا اليك قالوا لا يشهدون ولكن الله يشهدوا أنهم انكروه ولكن الله يثبت ويقدره بما أنزل اليك من القيد أن المعجز الذي على نبوتك روي أنه لما نزل أنا أوحينا اليك قالوا ما نشهدك فنزلت أنزله بعلمه أنزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم معجز عنه كل بليغ أو بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه وأبعده الذي يحتاج اليه الشاس في معاشته ومعاده فالجار والمجرور على الأولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالنفسير لما قبلها والملائكة يشهدون أيضا بنبوتك وفيه تنبيه على أنهم يودون أن يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو ان هؤلاء

بالنظر العييج لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا الموكفي بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بخبره ان الذين كفروا وصدا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الضلال يكون اعرف في الضلال وابعده من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمد صلي الله عليه وسلم بانهم كانوا نبوة او الناس بصدقه عتافيه صلاحهم وصلاحهم او باعته من ذلك والاية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لمحي حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يعسر عليه ولا يستعظمه يا عتبا الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرأ من النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكم ما خطبوا الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامضوا خيرا لكم ايها الناس خيرا لكم او اثروا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يضاف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولا يثبوت الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان الله ما في السموات والارض يعني ان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكم كما لا ينفع بايمانكم وبه على غناه بقوله الله ما في السموات والارض وهو يعلم ما استملنا عليه وما تركنا من وكان الله عليما بأحوالهم حكيما فيما دبرهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم للظلم

عزير حكيما ١٢٧ لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ١٢٨ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ١٢٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٣٠ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٣١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ١٣٢ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٣٣ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد من غير رثدة والتصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للتصارى خاصة فانه اوفى لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني نثره عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه ودور روح صدر منه لا بنوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيا لاموات والقلوب فامضوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وانمي الهين من دون الله او الله ثلاثة انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالابن الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة

سُورَةُ النَّبَاِ

١٢٨

انتهوا عن التثليث حيرالكم صبيته لما سبق انما الله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اى شبيهه شبيها من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملاكا وخلقيا لا يماثله شيء من ذلك فيخده ولدا وكفى بالله وكيفا تنبيه على غناه عز الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لآبيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافة ذلك مستغن عن تحلفه او بيعته لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكف الدمع اذا نحت ما صعدت كفى لا يزي نزه عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته مشرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد بجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ما حكم قالوا عيسى عليه السلام

قال عيسى عليه السلام واثى شي اقول قالوا نقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بماران يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مسافه لرد قول النصارى ورفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالادلة على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى ففصله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فعابته تفصيل المقديين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم دخول العرش ومن اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الاخر مطلقا والزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ومن يرفع عنها والاستكبار دونه الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيه اجورهم ويريدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فاعذبهم عذابا باليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للجازاة العامة المدلول عليها من حوى الكلام وكأنه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للجازاة او لجازايتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة

وَرَسُولِهِ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انَّهُمْ اخِيرُكُمْ اِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَسُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهُ جَمِيعًا ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ مِنْ رَبِّكَمُ وَانزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَهُهُ صِرَاطًا

يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عني بالبرهان المجزات وبالتوراة القدر ابى جاءكم دلائل العقل وشهود النقل ولربق لكم عذروا لعله وقبل البرهان الدين او رسول الله والقرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لافضاء الحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع في ما لي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيك في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّ لَكُمْ بِهِمْ
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ

الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجتنار وعدم الانياب واصنافها الى الانعام للملابسة التشبيه الامايتلى
عليكم الا تحرم مايتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الامايتلى عليكم كذابة تحريمه غير محلي الصيد
حال من الضمير في لكم وقيل من واو واوقوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مستما
استمكن في محلي والجزم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم ياءيتها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعرا اسميه عمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام التماسك
وقيل دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اى دينه وقيل فرائضه التى حدها لعباده ولا الشهور الحرام بالقتال فيه او بالنسج

سورة المائدة

والله الذي ما هدى الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدى وعطفتها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى والقلائد انفسها والتهى عن احلالها ما لغة في التهى عن الغرض للهدى وتطهيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلده الهدى من نعل او لواء شجر او غيرها ما يعلم به انه هدى فلا يقرض له ولا آتين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يتيسر ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكنين آتين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استتكار ترض من هذا شأنه والتنبية على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رقا بالتحاشة ورضوانا بزرعهم اذ روى الاية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هزم المسلمون ان ينعرضوا للهزيم بسبب انه كان فيهم الحطيم شرح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين واذللتهم فاصطادوا اذن في الاصطيد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر لان الامر الا في بعد المظهر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة من الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احلتم يقال حل الحرم وحل ولا يجر منكم الى الجحيمكم ولا يكرهكم شأن قوم شدة بغضهم وعدوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول والفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليا وانعت بمعنى بعض قوم وفعلان في التعت اكثر كطهشان وسكران ان صيدوكم عن المسجد الحرام لان صيدوكم عام للمدينية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهجزة على انه شرط معتزل اغنى عن جوابه لا يجر منكم ان اعتدوا بالانقمار ثاني مفعول يجر منكم فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومن قد يجر منكم بضم الباء جعله منقولاً من المعتدي الى المفعول بالهجرة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاعضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للشقي والانتقام وانقوا الله ان الله شديد العقاب فانقماه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما ينزل عليكم والميتة ما فارق الروح من غير تذكية والدم اي الدم للسفوح لقوله اود ما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوزنها ولم يخبروا وما اهل الغيرة به اي رفع الصوت لغيرة الله به كقولهم باسم اللاد والعزى عند دججه والمخفقة التي ماتت بالحق والموقودة المنزوعة بحو حطب او حجر حتى تموت من وقده اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في ثغرات والنطيحة التي نطحتها اخرى فانت بالنطح والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فانت وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيت الاما ذكيت ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والدكاة في الشرع بقطع الحلقوم والري بحد وما ذبح على النصب والنصب واحد الانصاب وهي ابحار كانت مصونة حول البيت يدجون عليها ويمدون ذلك قربه وقيل هي الاصنام وعلى معنى الام او على اصلها بقدر رومادج مسمى على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصاب وان تستقتموا بالازلام اي وخرتم عليكم الاستقتم بالاقبال وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَيْئًا مِنْهُ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صِيدَ وَكُمْ عَنِ الْمَيْدَانِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أِهْلَ الْغَيْرِ لِلَّهِ بِهِ وَالْمُخْفِقَةُ وَالْمُوقَدَةُ وَالْمُرْتَدَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَلْعَنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاحْشَوْا

تلاية القلاح مكتوب على احدها امرى ربي وعلى الاخرى نبي ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج التناهي بغيره وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجوزر بالاقداح على الانصاء المعلومة وواحد الازلام زلر كجمل وزلر كهرد ذلك فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دحول في علم الغيب وضلال باعتماد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد ربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم والميسر المحرم والى تناول ما حرم عليهم اليوم ليرى به يوم ما بعينه وانما اراد الزمير الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفه حجة الوداع يشن الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبايا او غيرهم او من اراد بعلوكم عليه فلا تخشوه ان يظهر عليكم واخشون واخضوا النفسية الى



اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاطهار على الاديان كلها وبالانصيص على قواعد العقائد والنويف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والنويف اوبالكمال الدين اوفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم ديناً من بين الاديان وهو الدين عند الله لاغير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب القصد عنها وهو ان ثنائها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة النائمة والاسلام المرضي والمعنى من اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في محضه جماعة غير متجانف لاثم غير مائله ومنحرف اليه بان ياكلها نلذا او متجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذ به باكله يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ما اذا واما قال لهم وليريق لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين مائع في مثاله والمسؤل ما حل لهم من المطاعم كانهم لما نال عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات

ما لم يستخذه الطباع الشلية ولم يتقر عنه ومن مفهومه حرم مستحبات العرب وما لم يدل نص ولا قياس على حرمة وما علمت من الجوارح عطف على الطيبات ان جعلت ما هو موصولة على تقدير وصيد ما علمت وجلة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطيور مكبلين معلمين اياه الصيد والمكبلية تؤذي الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من المكبل لان التأديب يكون اكثر فيه اثر اولان كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وانصباؤه على الحال من علمت وفائدتها المبالغة في التعليم تعلوهم حال ثابته واستئناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان ينزجر بجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لقد تنبى بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا المذمتعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقاً واذكروا اسم الله عليه التمهيد لما علمت والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم بمعنى سموا عليه اذا دركتم ذكاته واشتروا الله في حرمة ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين او توالى الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعمم الذين او توالى الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضوان الله تعالى عنه نصارى بنى قليب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلق بسد الجوف من ذلك وان الحقوا به في النصف من الجزية لقوله عليه السلام سنوهم سنة اهل الكتاب غير انهم لا يمشون ولا ياكلون الا مما ياكلون وطعامكم حل لهم فلا يج عليكم تطعمهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجر ذلك والمحصنات من اللواتي اعلى الخرافات والعقائد وتخصيصهن بحث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين او توالى الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الميريات اذا اتيتن من اجورهن مهورهن وتقبيل الحل بايتائهن التأكيد وجوبها والحش على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائهن التزامها محصنين اعفاء بالتكاح غير مستأففين غير مجاهدين بالزنى ولا متخذى اخدان مستترين به والخذن الصديق يقع على الذكوة والانثى ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يزيد بالايمان شرايع الاسلام ويكفر به انكاره والامتناع عنه

الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فُكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٦ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٧

حل لهم فلا يج عليكم تطعمهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجر ذلك والمحصنات من اللواتي اعلى الخرافات والعقائد وتخصيصهن بحث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين او توالى الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الميريات اذا اتيتن من اجورهن مهورهن وتقبيل الحل بايتائهن التأكيد وجوبها والحش على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائهن التزامها محصنين اعفاء بالتكاح غير مستأففين غير مجاهدين بالزنى ولا متخذى اخدان مستترين به والخذن الصديق يقع على الذكوة والانثى ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يزيد بالايمان شرايع الاسلام ويكفر به انكاره والامتناع عنه

اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين وانقوا الله ان الله خير بما تعملون فيجازيكم به وتكثر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود والذين لا هم بالعدل والمبالغة في اطغاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حلف ثانياً مفعول وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه يستثنى بيديه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عبادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد المؤمنين وتطبيب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روى المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبر عليهم وهو ان يوقوا بهم اذا قاموا الى العصر فرة الله كيدهم بانزل صلاة الخوف والآية

هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ١٠
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاجْرٌ عَظِيمٌ ١١
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اولئك اصحاب الجحيم ١٢
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١٣
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبيا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكاة وامستم برسلي وعززتموه وارقضتم الله قرضا حسنا لا تكفرن عنكم سيايتكم ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم

الله عليه وسلم واصحابه يعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبر عليهم وهو ان يوقوا بهم اذا قاموا الى العصر فرة الله كيدهم بانزل صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلاة والسلام ان قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين فلما هم عمرو بن امية الغنوي خطا يحسبهما مشركين فتالوا نعم يا ابا القحاص اجلس حتى تطعمناك ونقرضك فاجلسوه وهنوا بقتله فحمد عيسى بن جابر فاجبره فخرج وقيل نزل رمتو الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة ونفروا الناس عن عجاها اعرابي فسل سيفه ففاد من ينعك منى فقال الله فاسقطه جبريل من يده فاخذ الرسل صلى الله عليه وسلم وقال من ينعك منى فقال لا احد شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رمتو الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمذا اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لا يصلح الخير ودفع الشكر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبيا شاهدا من كل سبط بنحس عز احوال قومه ويقتش عنها او كنيلا يسقط عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من وعودهم واستقرروا بمصر امرهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكفاريون وقال اني كنت فيها كذرا وقرارا فخرجوا اليها واجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقياء وسار بهم فلما ناموا من كثرة التعب انبأهم ان يجهنوا قوتهم

فراوا ابراما عظيمة وبأما شديدا فها بوا فرجعوا وخذوا قوتهم الا كالب بن يوقا من مبط يهودا ويوشع بن نون من مبط افرايم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكاة وامستم برسلي وعززتموه وارقضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقضوا المصدور والمفعول لا تكفرن عنكم سيايتكم جوات للشتم المدلول عليه باللام في لئن متاد مستد جواب الشرط ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الشرط المؤكد العائق به الوعد العظيم

منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له عذر
مقدرة فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مستخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لانفج عزالآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي اما بالغة قاسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا
وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يسر وصلاية وقوى قسية باتباع القاف للسين يحذفون الكلم عن مواضعه استثناء
لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشدة من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب
اذ لا ضمير له فيه ونحو احظا وتركوا نصيبا واقيا مما ذكرناه من النوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم خرفوا النوراة وتركوا حجتهم مما انزل عليهم فلم

ينالوه وقيل لعناهم انهم خرفوا ما قلت بشؤنه اشياء منها عن حفظهم لما روى ابن
مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية
ولا تزال تطلع على خائنة منهم بخيانة منهم او فرقة خائنة
او خائن واليتاء البسالة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة قاسية لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم
لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا
او عاهدوا والذين هم الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله
يحب المحسنين تعليل للامر بالصنع وحث عليه وثبته على ان
المغشوش عن الكسائر الخائن احسان فغفلا عن العفو عن غيره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى
ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا
انا نصارى قوم اخذنا اونا ما قال قالوا انا نصارى ليدل على
انهم شقوا انفسهم بذلك ادعاء لنفسه الله غشوا احظا
مما ذكرناه فاعربنا فالزمنا من غري بالشئ اذا الصقية
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق النصارى
ومنهم بنطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين
اليهود وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى ووجد
الكتاب لانه الحسن قد جاءكم رسولنا بين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٤٤﴾ فَمَا نَقْضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ
نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٤٥﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا
حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤٦﴾
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٤٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٤٨﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

يعنى القدر ان فاته الكاشف لظلمات الشك والعتلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالتور مجتمدا صلى الله عليه وسلم يهدي
به الله ويحد الضمير لان المراد بهما واحدا ولانهم اكو احد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاء بالابمان منهم سبل
السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام ما ذنه
بارادته او بتوفيقه

ويهدىهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤداه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد معه وقيل لم يصحح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لازمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توصي الجاهلهم وتفضيهم الى عقدهم قل من يملك من الله شيئا فمن ينسج من قدرته وازادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اخرج بذلك على فتاد قولهم وتقدرينه ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر المكنات ومن كان كذلك فهو بمنزلة عن الالهية والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير اذاحة لما عرض لهم من التشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق

يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كل خلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسكم خلقه من ربك كثير من الحيوانات ومن اصل يجاسه اما من ذكر وحده كقواء او من اثني وحدها كعيسى ومنهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشباع ابنه عزير والمسيح كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيثون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لخذلك فزيد بيان في متورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والامسدة والسمخ واعترفتم ان الله سيعذبكم بالنار ايا ما معدودة بل انتم بشر متين خلق متين خلقه الله تعالى يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه والله ملك السموات والارض وما بينهما كلهما متوكل في كونه خلقا وملكه كاله واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم اي الذين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف للنقد ذكركم ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبدل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارشاد وانقطاع من الوحي اوبتين حال من الضمير ان قولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتد روايه فقد

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١١ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٣ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٤

جاءكم بشير ونذير متعلق بخذوف لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم الله على كل شيء قدير فيقدر على الارسل تنري كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف وسبع مائة سنة والف نبى وعلى الارسل الله على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما مائة سنة او مئتين سنة وسبع وستون سنة واربعه انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العنسي وفي الآية امتنان عليهم بان هت اليهم حين انظمت آثار الوحي وكانوا الحوج ما يكون اليه

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرْوا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءاً فأرشدكم وهم ولم يبغش في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء وجعلكم ملوكاً أي وجعل منكم أوفياءكم وقد تكاثروا فيها الملوك تكاثراً لا ينبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وموياً قتل عيسى عليها السلام وقيل لما كانوا ملوكين في أيدي القبط فأفداهم الله وجعلهم مالكين لأنفسهم وأموارهم ستمهم ملوكاً وأتاكم ما لم يأت أحد من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم آدخلوا الأرض المقدسة أرض بيت المقدس سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام التي كتب الله لكم فيها لكم أو كتب في

الروح أنها تكون مسكناً لكم ولكن أن آمنتم وأطعتم لقولهم بعد ما عصوا فأنها بركة عليهم ولا ترتدوا على أقدامكم ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا يجعل علينا راساً ينصرف بنا إلى مصر ولا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى فنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فنقلبوا الجحزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين مغلبين لأننا في مقامهم والجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد وأنالندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها قاتلنا داخلون إذا لطفنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون أي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة استلما وشارا إلى موسى فعلى هذا الواو وبني إسرائيل وأراجع إلى الموصول محذوف أي من الذين يخافهم بنو إسرائيل ويشهد له أن قرئ الذين يخافون بالصيغة أي المحققين وعلى المعنى الأول يكون هذا من الإخافة أي من الذين يخوفون من الله بالتذكير ويخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالإيمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين أو اعتراض أدخلوا عليهم الباب باب قرينيهما أي باغثوهم وضاعطوهم في المضيق وأبعوهم من الأصحار فإذا دخلتموه فأنكم غالبون لغسركم عليهم في المضائق من عظم اجتماعهم ولأنهم اجتمعوا لا قلوب فيها ويجوز أن يكون عليهما بذلك من أخبار موسى وقوله كتب الله لكم أو مما علم من عاداته تعالى في قصة رسوله وما عهدا

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرْوا نعمة الله عليكم
إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَأَتَيْكُمْ مَّا لَمْ
يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
﴿٣٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا
حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا كَاخِلُونَ ﴿٣٥﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَذْخُلُوا
عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَعَلَىٰ
اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ
نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا
هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي

من نصيبه لموسى وقهر أعداءه وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين أي هو منين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى أنالندخلها أبدا نفوادخلهم على التأكيد والتأبيد ماداموا فيها بدل من أبدا بدل البعض فاذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون قالوا ذلك شأنهم ههنا بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب أنت وربك فاعينك

فَأَوْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا
نَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِ
آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ
الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾
لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِسَاطِئِ يَدَيْكَ إِلَيْكَ
لَا أَفْلَاكُ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
نَبُوَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَكُونْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَاصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَبِعَاثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ
لِيرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالِ يَا وَلِيِّيَ لِمَ كُنْتُ

يسمعون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا وعنتهم وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور
يطلع بالليل يضيئ لهم وكان طعامهم اللبن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يجلبونه والاكثر على ان يوسى ومرو
كانا معهم والنية الا انه كان ذلك روحا لموازيادته ورجعها وعقوبتهم وانما ما نافية ما هنون وموت
بعده بسنة ثم دخل يوشع ارجاء بعد ثلاثة اشهر ومات النبيا فيه بغثة غير كالب ويوشع
فلا تأس على القوم ولا فاشقين فخاطب به موسى لما ندم على الذعاء عليهم وبين انهم احقاء
بذلك لنفسهم وانزل عليهم نبأ ابني آدم قايل وهابيل وحي الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد
منهما ابنة الآخر فخط منه قايل لان توامته كانت اجمل فقال لها آدم قربا بنا فزنا بكما قل
تزوجها فقبل قربان هابيل بان تولت نار فاكلته فازداد قايل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يريهما
ابني آدم لصليبه وانما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صعبة
مصدر وحذوف اي لاوة ملتبسة بالحق وحوال من التعمير في اكل ومن نبأ اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف للنبا او حال منه او بدل على حذف المضاف اي
وانزل عليهم نبأ هابيل اذ كان ذلك الوقت والقربان اسم ما يغرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما كان
الحولان اسم ما يحل الى عطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل فقدره اذ قرب كل واحد
منهما قربانا قيل كان قايل صاحب ريع وقرب اذ اقم عنده وهابيل صاحب صرع وقرب اجلا
سمينا فقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر لانه سخط حكا الله ولم يخص النية في
قربانه وقصد الى اخر ما عنده قال لا فلتك قوعده بالقتل لغرض قصد على يقبل قربانه
ولذلك قال انما يقبل الله من المتقين وجوابه اي انما اوتيت من قبل نفسك قرعة الفتوى لا من
قبل فام تفتني وفيه اشارة الى ان الحسد يعين ان يرى حرمانه من نفسه ويحبذ في تحصيل
ما به صار الحسد محظوظا لا في رالة حظه فان ذلك مما يضره ولا يفيده ولا طاعة لا تقبل
الامر وموتى لن تبسط اليك لفتلني ما انابا بسط يدي اليك لا تمك في اخاف الله رب العالمين قيل
كان هابيل اقوى منه ولكن ترجع عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى ان لا يفعل به بعدا وتقريلها من الاخذ
قال عليه الصلاة والسلام كعب الله الفتول ولا تكن عبد الله الفتال وانما قال ما انابا بسط في جواب لن تبسط
لغير عن هذا الفعل الشنيع رأسا والقر من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النبي بالباء ان اراد ان يوبخه

انك قد كوفيت اصحاب النار وذلك جزء الظالمين تعيلا ان الامتناع عن المعارضة والتقاوية والمعنى انما استسلم لك لاداة ان تجعل اشي لبسطت اليك يدي واثمك ببسط يدك الى ونحوه المستهان بما قاله الفاعل البادئ ما لم يرعده
للاظلم وعيل بمعنى باثمي باثم قلني واثمك الذي لم يقبل الاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهم اولعله لم يرد معصية اخيه وشقاؤه بل يقصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان
لا محالة واقعا فاريده ان يكون ذلك في الماضي فالمراد بالذات ان لا يكون له لان يكون لاجيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وازادة عقاب العاصي جائزة فقطعت له نفسه فقل اخيه فسله له ووسعنه من طاع له المرتفع اذا
اتسع وفوى مضاعفت على انه فاعل بمهني فعل او على ان فعل خيه كانه دعاها الى الاقدام عليه وطاوعه وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقله فاصبح من الكاسيرين دينا وديننا اذ بتي مدة عمره مطروحا محذونا
قيل فقل اباي اباي وعوان عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع السجدة الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى وسواء لخييه روى ابنه لما قلته تحير في امره ولم يدري ما يصنع به اذا كان اوليت
من خادهم فبعث الله غرابين فاقبل الا فقل احداهما الآخر فخرقنه بمفاره ورجليه ثم نقاه في الحفرة والصغير في ايسر الله تعالى والغراب وكيف حال من الصغير في يوارى والجملة ثانيا في معول يري والمراد بسؤاله لغيره حسده ثبت فانه ما يستخرج ان يري

قال يا وليتي كلمة جزع ونجس والالف فيها بدل من ياء المكمل والعنى يا وليتي حضري هذا اوانك والويل والويله الهلكه اعزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سواه اخي لا اهندي الى مثل ما اهندي اليه وقوله فاوارى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لواريت وقريحت بالسككون على فانا اوارى وعلى تسكين التصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في مره وحمله على رقبته سنه او اكثر على ما قيل وتلد للغراب واسوداد لونه وتبرئ ابويه منه اذ روى انه لما قتله امتود جثده فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكنت لا فقال بل قتلته ولذلك امتود جثده وتبدأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنه لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كئنا على سفي اسرائيل بسببه فضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل اشترا اذا جئنا مستعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرائك فعلته اي من ان جرت له اي حينه فرائع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتداءية متعلقة بكئنا اي ابتداء الكت والفتاوه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب الاقصاء او فساد الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكا كما قتل الناس جميعا من حيث انه منك حرمة الدماء وسن القتل بغير الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواه في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكا كما احيا الناس جميعا اي ومن سب لبقاء حياتها بغيرها ومنع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب الهلكه فكا كما فعل ذلك الناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في احياها عليها ولقد جاء تهمد منسبا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد لك في الارض لسرفون اي بعد ما كئنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم ان ترسل بالايان الواجبه تأكيد الامر وتجديد العهد كي يحيا مواعنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وهذا اقبلت القصة بما فيها والاشراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما اجزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله وما ومن المسلمون جعل محاربتهم محاربتهم عظيما واصل الحرب السلب والمزاد به ههنا قطع الطريق وقيل المكارة بالصوبه وان صيغته في مصر ويسعون في الارض فتادا اي مستدين ويجوز نفيه على العلة او المصد لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويسعدون في الارض فتادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير هليلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المالى واللقه هاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يترك او يطعن حتى يتوث او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى

اَنْ اَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٥٥﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَكْثَرَتِ مِنْهُمْ عِدَّةٌ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَسُرْفُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا جَرَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ يَنْقُطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا

الاياد والمال ولم يغنوا او ينفوا من الارض او ينفوا من بلداي بالبحث لا يمكنون من القدر في موضع ان انصرفوا على لاخافه وفتدا ابو حنيفة النقي بالحبس واو في الآية على هذا التفصيل وقيل انه للتحير والامام محمدين هذه العقوبات في كل طعن طريق ذلك له خزي في الدنيا دل وصيغة لهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء محصور بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالنوبة وجوبه لاجوازه وتقييد النوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك نذر عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واتقوا الله واتقوا اليه الوسيلة اي ما ينسبون به الى توبه والى توبه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا انقرب اليه والى الحديث الوسيلة منزلة في الجنة

ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبيرين بخدوف اي سماعون والذين يستارعون ويجورون ان يكون مبتدأ ومن الذين
خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام والكذب انما مرادة للتاكيد ولضمين السماع معنى القبول اي قابلوته لانه تربية الاجبار واللعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين يأتوك اي الجمع آخرون من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاوزوا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي يصنعون لهم
قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم والانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا القوم آخرون يحرفون الحكم من بعد
مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها اما لفظا بما له او تغيير وضعه واما معنى مجمله على غير المراد واجرائه في غير مورد والجملة صفة اخرى لقوم اوصفت
لسماعون واما من الضمير فيه او استئناف لاموضع له او موضع الرفع خبر محذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه اي انا وتيتهم هذا الحرف فاقبلوه واعلموا به وان لم تؤتوه بل افانكم
بغير خلاف فاحذروا اي احذروا فاقول ما افانكم به روي ان شريفا من خير رضى بشريفة وكانا

محصنين فكرهوا رجما فادسا وهما مع رطل منهن الى بنى قريظة ليسا لارسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجد والتخميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم
بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي
لا اله الا هو الذي خلق البحر والارض ورفع فوقكم الطور وانجاكم واعرق آل فرعون
والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم
فوشوا عليه فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرايين فوجعا عند باب المسجد ومن يرد الله فنته
ضلالة او فضيحة فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله
شيئا فدفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكبر وهو
كما ترى نصر على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف
من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضيم
الذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين والا فلا فريقتين سماعون
الكذب كثره للتاكيد اكالون للشيء اي الحرام كالرشي من سجنه
اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابوعمر والكسائي
وبعقوب بن صنفين وهما الغنان كالعق والعق وقرئ بفتح السين على لفظ
المصدر فان جاؤكم فاحكم بينهم او اعرض عنهم تحييز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل
لوتحكم كما بيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح
وجوبه اذا كان المترافعا واحدهما ذميا لانا لزمنا الذنب عنهم
ودفع الظلم عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابى خيفة يجب
مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يصك
من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل انتهى امر الله به ان الله
يجب المقسطين يحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ
لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْحِكْمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ اِنْ اُوتِينَا هَذَا
فُخْذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَوْتُوهُ فَأُخْذُوهُ وَمَنْ يَمُرَّ بِآيَاتِهِ فَثَنَّهُ فَلَنْ تَمْلِكَ
لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥٠ سَمَاعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّيِّئَاتِ فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمُ وَلَا تَعْزِضْ
عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ
فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٥١
وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
فَيَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٥٢ إِنَّا
أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

حكم الله يجب من حكمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما فسدوا بالحكم
معرف الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان دفعها
بالظرف وان جعلها مستدا من صميمها المستكن فيه وثانيها لكونها نظيرة الموث في كلامهم لفظا كوما ووداة ثم يتولون من بعد ذلك
ثم يبرصون عن حكمك الموافق لكأبهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم النجيب وما اولئك بالمؤمنين كما بينه
لاعراضهم عنه اولا وعمابواقه ثانيا اوبك وبه انما انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما اسننه من الاحكام يحكم
بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل ومن بعده ان قلنا شرع من قلنا شرع لفسا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به

الجزء السادس

١٨١

الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحهم وتنويعها بشان المسلمين وتعريضها لليهود واتهمهم بعزل عن دين الانبياء واقضاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اى يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم والروائيون والاحبار زهادهم وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحقوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والخراب والزاجع الى ما محذوف ومن النبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن موريا فلا تخشوا الناس واخشوني نهى للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرثوة والجماء ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاسئنانهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاشقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه

الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالزَّبَّانُونَ وَالْاَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٥
وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٦ وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيشَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصِدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلتَّقِيِّينَ ٧ وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ

وفشقتهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هن في المسلمين لانضامها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاشقون في النصارى وكُتِبَ عَلَيْهِمْ وقصرنا على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس تفضل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسِّنَّ بالسِّنَّ رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكُتِبَ عَلَيْهِمْ ان النفس بالنفس والعين بالعين فان الكسبية والقراءة تفيدان على الجمل كالقول او جمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقودة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسِّنَّ مقسومة بالسِّنَّ او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور وفيها حال مبينة للمعنى وقراءات بالاذن بالاذن باسكان النال وفي اذنيه حيث وقع وللجروح قصاص اي ذات قصاص وقرا الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي من عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى بن مريم

وقرئ بفتح الهزة فيه هدى ونور في موضع نصب بالحال ومصداق لما بين يديه من التوراة مفعول ثانی على الفعل بالياء مصداق لما بين يديه من التوراة واتيانه الانجيل عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للتقنين ويجوز نصبها على المفعول له عطفا على محذوف وتعليقه وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي واتيانه ليحكمكم بما انزل الله وقرئ وان ليحكم على ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون عن حكمه وعن الإيمان أن كان مستهيناً به والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن اليهودية مسبوحة بسعة عيسى عليه السلام وأنه كان مستقلاً بالشرع وحملها على وليها كما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام النوراة خلاف الظاهر وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فإن اللام الأولى العهد والثانية الجنس ومهيماً عليه ورقياً على سائر الكتب بحفظه عن التغير وليشهد لها بالصحة والشأن وقرئ على نبيه المفعول أي هو من عليه وحفظ من التحريف والحفاظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر فأحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل الله إليك ولا تلجأ أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشبهونه فمن صلبة لا تتبع لضعفه معني لا تخرف وأحوال من فاعله أي لا تلجأ أهواءهم ما تلا عما جاءك لكل جعلنا منكم إماماً للناس شرعاً شريعة وهي الطريقة إلى الله شبه بها الدين لأن طريق إلى ما هو متب الحياة الأبدية وقرئ يفتح الشين ومنها جاً وطريقاً واصحاباً في الدين من هج الأمر فأوضح واستدل به على ما غير فتعبدوا بالشرع المقدمة ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجركم عليه ولكن ليس بكم فيما أتاكم من الشرائع للختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعلمون بما مدعين لها معتقدين أن اختلافها مفوض الحكماء الأهلية أم تزعمون عن الحق وتفتلون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروا الشرائع الفرعية وحياة لفضل السبق والمقدم إلى الله مرجعكم جميعاً استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق ووعده ووعيد للمبادرين والقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تفتلون بالجزاء الفاصل بين الحق والباطل والعمل والقصر وأنحكم بينهم بما أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا إليك الكتاب ولحكم أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأنحكم ويجوز أن يكون جملة بتقدير وأمر أن أحكم ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك أي أن يصيبوك ويصرفوك عنه وأن يصيبته بدل من هم بدل الاستئمال أي أحذرهم فلتنهم أو مفعول له أي أحذرهم مخافة أن يقتنوك روي أن أجار اليهود قالوا ذهبوا بنا إلى محمد لعنا فنتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أن أجار اليهود وأنا أن اتبعنا أتبعنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة فننأكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونضد بك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فأنزلوا عن الحكم المنزل وأرادوا غيره فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب النول عن حكم الله تعالى فعبر عنه بذلك تبسها على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جنسها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد أو يرتبط بعض النفور جامها وأن كثيراً من الناس لفاسقون لمتردون في الكفر ومعتدون وفيه إفك الجاهلية يبعون الذي هو الليل واللبانة والحكم والمراد بالجاهلية اللذة التي هي متاعه المسمى وقيل نزلت في بخرية والفتير بطلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من النفاصل بين القتل وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ ويغنون خبره والراجع محذوف محذوف في الصلة وقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك وغير الشرع وقرئ الحكم الجاهلية أي يغنون كما كحكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وروا ابن عامر يغنون بالشاء على قائلهم الحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هبت لك أي هذا الاستقهاهم لقوم يوقنون فأنهم هم الذين يتدبره مورو ويحققون الأشياء فانظروهم فيعلمون أن أحسن حكماً من الله عز وجل يأتيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء فلا تعبدوا عليهم ولا تدسروهم معاشره الاحباب بعضهم أولياء بعض إيماء إلى علة التبرأ فانهم متفقون على خلافكم يوال بعضهم بعضاً لا تحادهم في الدين واجتماعهم على مضاداتكم ومن يولهم منهم فأنه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تزاها أولاد المؤمنين لهم كانوا منافقين إذا أنه لا يهدي القوم الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة أعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن أبي واضربه يسارعون فيهم أي في موالاة أعدائهم ومعاونتهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاذَنْبُوا رَبَّكُمْ حَقَّ اتَّقَا
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
وَأَن آخُكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخُذْهُمْ
أَن يَقْنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثُرَ مِنَّا نَارُ
لَنَسْتَقُونَ ۖ أَفَبُخْسِكُمْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

ابن عامر يغنون بالشاء على قائلهم الحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هبت لك أي هذا الاستقهاهم لقوم يوقنون فأنهم هم الذين يتدبره مورو ويحققون الأشياء فانظروهم فيعلمون أن أحسن حكماً من الله عز وجل يأتيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء فلا تعبدوا عليهم ولا تدسروهم معاشره الاحباب بعضهم أولياء بعض إيماء إلى علة التبرأ فانهم متفقون على خلافكم يوال بعضهم بعضاً لا تحادهم في الدين واجتماعهم على مضاداتكم ومن يولهم منهم فأنه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تزاها أولاد المؤمنين لهم كانوا منافقين إذا أنه لا يهدي القوم الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة أعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن أبي واضربه يسارعون فيهم أي في موالاة أعدائهم ومعاونتهم

يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان يقلب الامر وتكون الدولة للحكّار روى ان عبادة بن الصّامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى مولى من اليهود كثر عددهم وانى ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم واولى الله ورسوله فقال ابن ابي رباح اخاف الدوائر لا ابرأ من ولايته مولى فزلب فعبس الله ان ياتى بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عدائه واطهار المسلمين او امر من عنده يقطع شاة اليهود من القتل والاجلاء والامراض لاسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى هؤلاء المنافقون على استروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراء عاصم وحزمة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا غير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون خيفة وبالنصب قراء ابو عمرو ويعتوب عطما على ان ياتى باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله ان ياتى بالفتح وان يقول الذين امنوا ويجعله بدل لامن اسم الله دخلا واسم عسى مضيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتى بالفتح ويقول المؤمنون فان لايتان بما يوجب كالايتان به اهل الذين

مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْذَرُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَلْيَسَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾
فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى
أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
فَيُصِيبُوا عَلَىٰ مَا اسْتَرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

اقسموا بالله جهدا بما هم لهم لعنكم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبنا من حال المنافقين ويحبا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين خلفوهم بالمعاينة كما حكى الله تعالى عنهم وان قولهم لننعتزكم وجهدا لايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ووضعه على الحال على تقدير واقتسموا بالله يجهدون جهدا بما هم في الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ما عكس كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقتسموا حبسنا افعالهم فاصبحوا خاسرين امنهم جلالة الله او من قول الله تعالى شهادة لهم بمجبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراء على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقرين بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقدر ان ذلك من العرب في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنوا مدح وكان ريشهم ذوا الحمار الاسود العنق ثوبا باليمن واستولت على بلادهم ثم قتله فيروز الذي يلي ايلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من خدوها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اخر ربيع الاول وبنوا حنيفة اصحاب مسيلة ثنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من شهد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجند المسلمين وقتله الوحشي قائل حمزة وبنوا اسد قوم طليحة بن خويلد ثنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فغرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فرادة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سمية وبنو اسليم قوم الفجاءة بن عبيد باليل وبنو ابريوع قوم مالك بن نويرة وبعضهم قوم سباح بنت المنذر المنبشة زوجة مسيلة وكندة قوم الامثع بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم عبادهم وفي مرة عمر عسان قوم جبلة بن الايهم نصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيلهم اهل اليمن لما روى انه

عليه الصلاة والسلام اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرير لانه عليه السلام مثل عنهم فضررب يده على العاقب فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية فان من الفتح وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من ابناء الناس والزاجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد اذ ارادة الهدى والنويق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والخز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم منذ الذين لهم جمع دليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على ما تضمن معنى العطف والحنو والتنبيه على انهم مع علو طبقته وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اولئك اذلة اعزة على الكافرين شداد مغلبين عليهم من عزة اذ غلبه وقرى بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة



ولا يخافون لومة لائم عطف على مجاهدون بمعنى أنهم المجاهدون في سبيل الله والنضال في دينه أحوال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون وجيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا لمحقهم فيه لوم من جهنهم واللومة اللزعة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة في ذلك إشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضيل الله يوتييه من يشاء يحبه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها واتما قال وليكم الله ليرقى اوليائكم للتبني على ان الولاية لله على الاصله ورسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح وهو راكعون مخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحتشاح واستارعة اليه وهي نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سأله مسائل وهو راكع وصلاة فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعبين ان المراد بالولي المنولي للامور والسياسة

للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح ان نزل فيه قلعه جيت بلفظ الجمع لتزغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليل على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدق النطق بشتى زكاة ومن قول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حرب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تبنيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حرب الله وحرب الله هم الغالبون ونحوها بذكرهم وتعليم الشائهم وتشرعنا لهم بهذا الاسم وتقرضنا لمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحرب القوم يجتمعون لاجزهم ياء ياء الذين آمنوا لا تختص بالذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا من الذين آمنوا والكفار اولياء نزلت في دفاعه بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقضا وكان رجالا من المسلمين يوادونهما وقد رتب النبي عن مواليتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتبنيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهما ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النبي عن موالاة من ليس على الحق باسا سواء من كان فادين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين وانقوا الله بتركه النباهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا فاديت الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة والمناجاة ومبه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله بنام فظاير شرها في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان التفتة يؤذي الجمل بالحق والمزوجة والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنعمون منا هل نكرهنا وتعيبون قال نعم منه كذا اذا نكره وانتم انما كافاء وقرئ تنعمون بفتح القاف وهو لغة الا ان انما بالله وما انزلنا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وانما كنتم فاسقون عطف على ان انما وكان المستثنى لازم الامر وهو المخالفة اي ما تتكبرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون محذوف المضناف او على ما هي وما تنعمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون او على علة محذوفة والتقدير هل تنعمون منا الا ان انما القلة انصافكم وفستقكم او بص باضمار فعل يدل عليه تنعمون اي ولا تنعمون ان اكثركم فاسقون ارفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفستقكم ثابت معلوم عنكم ولكن حال الزيادة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين يمينه فقال او من بالله وما انزل اليها الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانهم ديننا شتر من دينكم قل هل ينبتكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مشوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والثوبة محضبة بالخبر كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من بشة

فَضَّلَ اللَّهُ يَوتِيَهُ مِنْ نِسَاءِ اللَّهِ وَاشْتَعَّ عَلَيْهِ ٥٨ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ٥٩ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هِيَ الْعَالِيُونَ ٦٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ٦١ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٦٢ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ مَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ٦٤ قُلْ هَلْ يَنْبَغُ لَكُمْ بِشْرٌ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ٦٥

على ان انما وكان المستثنى لازم الامر وهو المخالفة اي ما تتكبرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون محذوف المضناف او على ما هي وما تنعمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون او على علة محذوفة والتقدير هل تنعمون منا الا ان انما القلة انصافكم وفستقكم او بص باضمار فعل يدل عليه تنعمون اي ولا تنعمون ان اكثركم فاسقون ارفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفستقكم ثابت معلوم عنكم ولكن حال الزيادة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين يمينه فقال او من بالله وما انزل اليها الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانهم ديننا شتر من دينكم قل هل ينبتكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مشوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والثوبة محضبة بالخبر كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من بشة

مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
 وَعَبَادَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ
 السَّبِيلِ ﴿١٤﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ
 وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١٥﴾
 وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ
 الشَّيْءَ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ لَوْلَا يَسْتَهْزِئُ
 الرَّبُّ بِهِمْ وَلَإِجْبَارٍ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمُ وَأَكْلِهِمْ الشَّيْءَ
 لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ
 مَعْلُولَهُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدْعَاؤُ مَبْسُوطًا
 يُفْعَلُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِنْ يَدْرِكْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْفِتْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

واذلجا ذكره قالوا انما نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عامة المنافقة
 وقد خلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اى يخرجون من عندك كما دخلوا الا يوتر فيهم ما سمعوا منك
 والمجانحان حالان من فاعل قالوا وبالكفر به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت
 لتقريب الماضى من الحال ليعلم ان يقع حالا فادت ايضا لما فيها من التوقع ان اماراة التناق كانت
 لاثمة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بظنه ولذلك قال - والله اعلم بما
 كانوا يكتمون اى من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اى من اليهود
 والنافقين يسارعون في الالتم اى في الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم الالتم
 والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصى وقيل الالتم ما يخص منهم والعدوان ما
 يتعدى الى غيرهم واكملهم السحت اى في الحرام حصه بالذكر للساعة لبش ما
 كانوا يعملون لبش شيئا عملوه لولا انهم الرابانيون والاخبار عن قولهم الالتم
 واكملهم السحت تحصيل علمائهم على التنبى عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضى
 افاد التوجيه واذا دخل على المستقبل افاد التخصيص لبش ما كانوا يصنعون
 ابلغ من قوله لبش ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدب
 فيه وترو وتجرى اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة افع من واقعة
 المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فصكان
 جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو ممسك يقتر بالرزق
 وغل اليد وبسطها مجاز عن الخجل والجود ولا قصد فيه الى اشارات يد وغل وبسط
 ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله حاد المحى بسط اليدين بوابس
 شكرت نداء تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة مشات لمة الليل وقيل
 معناه انه فقير كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
 ضلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالخجل والنكاد بالفقر والسكينة او بغل الايدي
 حقيقة يغفلون اسارى في الدنيا ومحبين الى النار في الآخرة فتكون اللطافة من حيث اللفظ
 وبلا حظ الاصل كقوله سبى سب الله داره بلباه مبسوطتان ثلبيد مالفعة والرد
 نيا والآخرة وعلى ما يعطى الاستدراج وما يعطى للآكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك
 به لا على تعاقب متبعة ومضيق في ذات بد ولا يجوز جعله حالان من الهناء
 ضمير مما لذلك والآية نزلت في فخاص بن عازوراء فانه قال ذلك
 عليه وسلم واسرك فيه الآخرون لانهم رصوا بقوله وليريدن كثيرا
 لغيا نا وكفرا عما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناوله
 فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق احوالهم

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حربا احبوا فانهم لما خالفوا حكم النوراة سلبوا الله تعالى عليهم محبتهم فصارت قلوبهم فاسدة وفسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم الجيوش ثم اقتصدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلبة اوقدوا ووصفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي الفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولوان اهل الكتاب امنوا بحمد صلي الله عليه وسلم وبما جاء به واتقوا بما عهدنا من معاصيهم ونحوه لكفنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولحللناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان كل وان الكتاب لا يدخل الجنة مالم يسلم ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربه يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم والقرآن لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يغنيهم عنهم بركات من السماء والارض او بكثر ثمره الاشجار وفضله الزرع او بيزدهم الخبز ان ياتوا الثمار فيجتنونها من راس الشجر ويلقطون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا تقصروا الفضيض ولوانهم آمنوا واما ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا لدارين منهمامة مقصودة عادلة غير غالية ولا مقصورة وهم الذين آمنوا بحمد صلي الله عليه وسلم وقيل مقصودة متوسطة وعداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بشر ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما سواهم وهو المعادة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة ياء ياء الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكرها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فابلغت رسالته فما ادت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقولك فكلنا مثل الشاس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر بن لانه بالجمع وكسرت الناء والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة الحاذيرة ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنكم مما يريدون بك وعن النبي صلي الله عليه وسلم بعني الله رسالته فصنعت بها ذرعا فاحي الله تعالى ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فثوبت وعز انش رضوانه عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يمر من حقى نزلت فخرج رأسه من قمة ادم فقال انصرفوا اليها الناس فقد عصمت الله من الناس وظاهر الآية

وَالْبَغْيَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلًّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا
 اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
 ﴿١٨﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا نَكْفُرُ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ
 مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
 يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ
 الْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ يَذَّكَّرُ

بوجوب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به بمصالح العباد وقصد بانزاله اطلاقهم عليه فان من لا استمرارا لاهية ما يحرم افشائه
 قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها
 الايمان بحمد صلي الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسمها امرة بالايمان بمن صدقته المعجزة فاطقة بوجوب الطاعة له والمراد
 اقامة اصولها ومالهم ينسخ من ووعها

وليزيدن كثير منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وحبره محذوف والنية فيه التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقولهم فاني وقيار بها الغريب وقوله والا فاعلموا اننا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا اننا بغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض ذلك به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان يصح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون النصارى معطوفاً عليه ومن من حبرها وخبرنا مقدردل عليه ما بعد كقولهم نحن بما عندنا وانتم بما عندكم راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محال واسمها فانه مشروط بالرفع من الخبر ان لو عطف عليه قلنا كان الخبر خبراً للبدا وخبرنا معاً فيجب عليه عاملان ولا على الضمير في ما دو والعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء يجوز بالواو فمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وحبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وللمجلة خبرنا او خبر البتة كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم والنصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الحزة ياء والصابئون بجذها من صبا يبدال الحزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليعلموا انهم ليسوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا نهواي انفسهم فريقا كذبوا وقرئوا يقولون لا والله وحيسبوا الا تكون فتنة فقموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون

مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٥٦ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هَذَا رَسُولٌ بِنَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقُولُونَ ٥٧ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ غَفِيرٌ ٥٨ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا

تاب الله عليهم اي تم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا مرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عتابهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعنى اصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصمم كثير منهم وقيل مبتدأ والمجلة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممنوع والله بصير بما يعملون يحاذيهم وفي اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اي في عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يجمع من دحرقت كما يجمع المحرم عليه من المحرم فانها المائدة للمشركين وما واه النار فانها المائدة للمشركين

وما للظالمين من نصيب اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى بنه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى ونفرا باليه وهو معاديتهم بذلك ومخاصمتهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من الله الا الله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبتدأ جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشرك ومن مزية الاستغراق وان لم ينهوا عما يقولون ولم يوجدوا ليمسك الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسك الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسك الذين كفروا من النصاري وصحة موضع ليمسكهم تكريما للشهادة على كفرهم وتبيينها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه فلذلك عقبه بقوله

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والافعال الزائفة ويستغفرونه بالوحيد والتزبه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التبرير والتهديد والله غفور رحيم يعفونهم ويخفف عنهم من فضلهم ان تابوا وفي هذا الاستغفار ما يجيب عن اعتراضهم ما للشيخ ابن مريم الارسل قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الارسل كالرسل قبله فضته الله بايات كخصهم بها فان احيوا الموتى على يده فقد احيى العباد وجعل لهم حياة نجي على يد موسى عليه السلام وهو عجب وان خلقه من غير ارب فقد خلق آدم من غير ارب وام وهو عزب وامه صديقة كسائر النساء الا ان يلازم من العبدق او يصدر عن الانبياء كانايا كلان الطعام ونفقران اليه افتقار الحيوانات بين اولاد اقصى ما لها من الكمال ودل على انه لا يوجب لها الوهية لان كثير من الناس يشاركها في مثله ثم رتب على تعصبها وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضون ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب من يدعي الربوبية لها مع امثاله هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف تبين لهم الايات ثم انظر ان يوفقون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لنفسات ما بين العجبين اي ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل تعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا يعني ان عيسى وان ملك ذلك بتعليمات الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما ينصر الله تعالى به من البليات والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظروا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتبيينها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيمعرل عن الالوهية وانما قدم الضمير لان المعز عنه اهم من مخزى النفع والله هو السميع العليم بالاقرال والعقائد فيما نرى عليهما ان خيرا غير ان شرافته قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فترفعوا الله غير مودة وقيل الخطاب للنصاري خاصة ولا تغلوا اهل قوم قد ضلوا من قبل يعني استلافهم واتممتهم الذين قد ضلوا وقبل

لِلظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٥٥﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْا عَمَّا يُفْعَلُونَ لَيَسْئَلَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿٥٦﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كَلَامًا نَالِطًا أَنْظَرْ كَيْفَ يُنَبِّئُهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْ يَوْفَىٰ كُؤُنُ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا مِمَّا ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعهم واصلوا كثيرا ثم شايهم على بدعهم وضلواهم وغلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وغلوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالتهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالتهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على استانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في التبت لعنهم داود على ان لا يفسدوا الله تعالى فردة واصحاب المائدة لما كفروا داودا عليه عيسى عليه السلام ولعنهم فاصحوا خنازير وكانوا خيتة الالف رجل

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠١﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخِطَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾ لَيَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّكَاسِ عَذَابَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَيَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا بَصَارٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون أي ذلك اللعن الشنيع للفتن السخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهونهم بمعارض معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله ونهتوا عما لا ينبغي من عته من هو لم تناه عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع لبش ما كانوا يفعلون بهجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالون للمشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لبش ما قدمت لهم أنفسهم أي لبش شيئا قد مواليرد وأعليه يوم القيامة أن يخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب بخط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص بحدوف أي لبش شيئا ذلك لأنه كتبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني نبيهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد ببيتنا عليه السلام وما أنزل إليه ما اتخذوا آلهة أو لا يمان بمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم ومستترون في نفاقهم ليجدنا أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا أشدة شككهم وتضاعف كفرهم وانهاكهم في أشباع الهوى وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق ونمزنهم على تكذيب الأنبياء ومعاذاتهم وليجدنا أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري الذين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الذنب وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله ذلك بأنهم قسيسين وربما ناولتهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن النواضع والأقبال على العلم والعمل والأعراض عن الشهوات محمودة وإن كانت من كافر وإن سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع عطفا على الاستكبرون وهو بيان لرفقة قلوبهم وشدة حسرتهم ومساوئهم إلى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والفيض غضاب من امتلاء موضع الامتلاء بالأسفة أو جعلت أعينهم من وطأ الكاء كأنها تفيض بانفسها



مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا والتبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكم فكيف اذعروا كله يقولون ربنا انما بذلك
او يجهل فاكلنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بآبائهم حق وبنيوتهم او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونظلمع ان
يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استقهاهم انكاروا مستبعدا لان نفاذ الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم واجواب سائل
قال لم اقمتم ولا نؤمن من حال من الصبر والعامل ما في اللام من معنى الفعل الى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدة ذاته فانهم كانوا مثلين او بكنائهم ورسوله فان الايمان هما
ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونظلمع عطف على نؤمن او خبر محمد وف والواو للعامل اي ونحن نظلمع والعامل فيها عامل الاولى مقيد بها ونؤمن فانهم الله بما قالوا اى عن
اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع

روى انها نزلت في الغاشي واصحابه مثل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنائهم فقرأه ثم
دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والعيسيين فامر جعفر ان يقرأ عليهم
القرآن فقرأ سورة مريم مكررا واستناب بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وهدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس مكررا واستناب والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم عطف الكذب بآيات الله على الكفر وهو صريح منه لان القصد الى بيان حاله
للكافرين وذكرهم في معرض المصدين بالاعمالين والترعيب والترهيب بآياتها الذين امنوا ولا
تحرروا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذمنه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى
على ترهيبهم ولحق على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط في ذلك والاعتدال
ثم احل الله بيجل الحلال حراما فقال ولا تشربوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد
به ولا تشربوا احد واما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل
وتحليل ما حرم داعية الى القصد بدنه ما روى ان ابا عبد الله عليه وسلم وصف القيامة
لاصحابه يوم ما بالغ في انذارهم فقرأوا اجتماعا في بيت عثمان بن مظعون واقفوا على ان لا يزالوا
صائمين قائمين لان لا ينالوا في العرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا اللبس ويبيعوا في الارض ويجبوا ما كبرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني اومر بذلك ان لا تنسكم عليكم حقا فصبوا مواظفروا
وقوموا واما ما في اقوم وانا م واصوم وافطروا اكل اللحم والدم واتي النساء فنزح
عن منقح فليس متى نزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى كلوا ما احل لكم
وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مقبول كلوا مما رزقكم الله حاله ثمة تقدمت
عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا
لكلوا وحلالا لا حلالا من الموصول والعائد المحذوف وصفة لمصدر محذوف على الوجه
الاول يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة وانما الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤمنكم
الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدر من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب
الشافعي وقيل الخلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وفي
ايمانكم صلة يؤخذكم او اللغو لانه مصدر او حذرنه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم

مما عرفوا من الحق يقولون ربنا انما فاكنا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونظلمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فآتابهم الله بما قالوا اجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم ولا تعبدوا انا الله لا يحب المعتدين و
كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وانقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم

الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤخذكم بما عقدتم انا ختمت او بنكت ما عقدتم فخذ العلم به واخره والكتا في ابن عباس عن عاصم عنه بالتحفيف وان عامر في رواية ابن ذكوان عاقدتم وهو
من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكارة نكته اى الفعل التي تذهب ايمته وتستتره وتستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبله لنت وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله
عليه السلام من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها فليكن عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصدته في النوع
او القدر وهو مذكور لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط
ما تطعمون والرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهاليكم يسكنون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كاليالى في جمع
ليل والاراضى في جمع ارض وقيل جمع اهلاء

أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَحْمِلُونَ رِقَبَةً ۖ مَنِ لَمْ يَحْدِ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
(٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْنَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ (٩٣) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لأنه مسبب عن تشويله وتزويله فاجنبوه الضمير للرجس ولما
ذكر أول النعاطى لعلمكم تفيلون لكي تفعلوا بالاجتناب عنه واعلم انه
تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها
بالاصنام والاقدام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان
تنبيهها على ان الاشتغال بهما شربحت او غالب وامر بالاجتناب عنه
عنه وجعله مسببا يرجي منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من
المفاسد الدينية والدينية القنضية للتحريم فقال تعالى انما يريد

الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصيدهم
عن ذكر الله وعن الصلاة واتما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيها
من الوبال تبنيها على اثهما القسود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة
على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر
كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للعظيم والاشعار بان الضاد
عنهما كالصلاة عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم
اعاد الحث على الانشاء بصيغة الامتة هما مرتبا على ما تقدم من انواع
الضوارف فقال فهل انتم مستهون ايذا بان الامر في التبع والتحذير
واطيعوا الله واطيعوا الرسول بلغ العناية وان الاصدار قد انقطعت

فِيمَا أَمَرَهُ وَاحْذَرُوا مَا نَهَا عَنْهُ وَأَعِظَا قُلُوبَهُمَا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلِيَّ رَسُولَنَا بِالْبَلاغِ
الْبَيِّنِ إِي فاعلموا أنكم لم تضرُّوا الرسولَ عليه السلام بتوليكمه فأنما علمنا البلاغَ وقُدَّارَتِي
وَأَنَّمَا ضَرَرْتُمْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ لَيْسَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا مِمَّا خَلَا
عَلَيْهِمْ لَقَوْلِي إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اتَّقُوا اللَّهَ الْحَرَّمَ وَثَبُّوا عَلَى الْإِيمَانِ

والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كل خير وامنوا بحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على نقاء المعاصي واحسنوا وتحروا
الاعمال الجيلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وبأكلون اليسر فنزلت
ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس
وبينه وبين الله تعالى ولذلك بذل الايمان بالاحسان في الكثرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث
المسببة أو الوسط والمنهى وباعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحذرا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس
عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يمت المحسنين فلا يؤاخذهم بشئ وفيه دليل ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار له محبوبا

يا أيها الذين آمنوا يبلونكم الله بشئ من الصيد ثاله أيديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رجلهم بحيث يتمكنون من سبيلها أخذ أيديهم وطمعنا برماحهم ومحررون والثقليل والتحير وبشئ التنبيه على أنه ليس من العظام التي ندحض الأقدام كالابتلاء ببذل النفس والأموال من حيث عدم ما هو اشتد عليه يعلم الله من يخافه بالغيب ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة إيمانه فمن لا يخاف لضعف قلبه وقلة إيمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب أليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس ميل إليه وأحرص عليه يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم أي محرمون جمع حرام كداح وروح ولعله ذكر الفضل دون الذبح والذكاة للنعيم وإراد بالصيد ما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن في الحلال والحرام المحذرة والعزابة والعقرب والغارة والكلس العقور ورواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ والخلف وإن هذا

التي هل يلحق حكم الذبح فليحرم مذبوح المحرم بالنبذة ومذبوح الوثني أو لا يكون كالشاة المفصولة إذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذكر الأحرار عالمنا بحرام عليه قبل ما يقتله ولا أكثر على أن ذكره ليس لتعذيب الجزاء فأن تلافى العائد والمخطئ واحد وإيجاب الصمان بالقول ومن عاد فينتقم الله منه ولأن الآية نزلت فمن تعدا ذروا عنكم في حرة للدينية حمار وحش فطعمته أبو اليسر ربه فطعمته فزت فجزاء مثل ما قل من النعم برفع الجزاء والتلاوة الكوفون ويعقوب بمعنى فعلية أو فوجبه جزاء بماثل ما قل من النعم وعليه لا يتعلق الجازم جزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصفة له فلا يوصف ما لا يتم بها وإنما يكون صفته وقرأ الباقر على إضافة المصدر إلى المفعول وإتمام مثل كافي فطعمه مثل لا يقول كنا والمعنى فعلية أن يجزى مثل ما قل وقرئ جزاء مثل ما قل بنصهما على فليجز جزاء وفعله أن يجزى جزاء بماثل ما قل وقرئ جزاء مثل ما قل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند أبي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة فمن هدى تخير بين أن يهدي ما قيمته قيمته وبين أن يشتري بها طعاما فيعطى كل مستكين نصف صاع من تروا صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مستكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الأطعام والصوم واللفظ للأول وفق يحكم به دواعي منكم صفة جزاء ويحتمل أن يكون حالا من صميره وخبره أو منه إذا أضفته أو وصفته ورفعت به بضم مقدّر لمن وكان التقويم يحتاج إلى نظر واجتهاد فيحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة إليهما فان الأنواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على إرادة الجش والامام هديا حال من الهاء فيه أو من جزاء وان نون لتخصيصه بالصفة أو بدل من مثل باعتبار محله أو لفظه فمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لأن إضافته لفظية ومعنى بلوض الكعبة دمج بالحرم والنصب به به ثروا وقال أبو حنيفة بذيبح بالحرم وينصدق به حيث شاء أو كفارة عطف على جزاء أن رفته وان نصبه تخير محذوف طعام مستكين عطف بيان أو بدل منه أو خبر محذوف أي هي طعام وقرأنا فاع وابن عامر كفارة طعام بالإضافة للبين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي وإن كان يكره بالعام

تَرَاءَوْا وَأَمْنَوَاتُمْ أَتَقُوا وَاحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَبْلُونَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ثَالِثُ
أَيْدِيكُمْ وَرِ مَا حُكْمُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعَدَّ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٤٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّيًّا
فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيمِ يُحْكِمُ يَدُوعَدْلٍ مِنْكُمْ
هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ
ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْ مَا سَلَفَ وَمَنْ
عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ١٤٦
أَحْلَلَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ ١٤٧
وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

مساكين ما يساوي قيمة الهدى من خالب قوت البلد فيعطى كل مستكين مائة أو عدل ذلك صياما أو ما سوا من الصوم فيصوم عن أطعام كل مستكين يوما وهو في الأصل مصدر أطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ والمقدار كعدل الحمل وذلك إشارة إلى الطعام وصيلا ما تميز للعدل ليدوق وبال أمره متعلق بمحذوف أي فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الإحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله وأصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه المرة ومن عاد إلى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد كما جئنا عن ابن عباس وشريح والله عزير ذو انتقام ممن أصبر على عصيانه

الجزء السابع

أحل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه الحلال ميتته وقال أبو حنيفة لا يحمل منه إلا السمك وفيل يحمل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه أو غلب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه كله متاعا لكم تمتعاً لكم نصيب على الغرض والسيارة أي ولست بارتكم ينزق دونه قدينا وحرم عليكم صيد البر أي ما صيد فيه أو الصيد فيه فعلى الأقل يحرم على المحرم أيضاً ما صاده الحلال وإن لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لم الصيد حلال لكم ما لم تضطادوا ولا تصيدوا لكم ما دمتم حرماً أي محرمين وفري بكسر الدال من دام يدامم وأتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة صبرها وأما سمي البيت كعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح والمفعول الثاني قيام الناس انتعاشهم أي سبب انتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم يلوده الخائف وبأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه إليه الحجاج والعمار وما يقوم به امرديهم ودينهم وفراً ابن عامر فيما على أنه مصدق على فعل كالشيع على عينه كما علت في عمله ونصبه على المصدر والحال والشهر الحرام والهدى والقلائد مسوقين بها والراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن الناس لم يقرنائه وقيل الجنس ذلك إشارة إلى الجعل وإلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرية الاحرام وغيره لتعلموا الله يعلم ما في السموات وما في الأرض فان شرع الاحكام لدفع الضرر قبل وقوعها وجلب النافع المترتبة عليها دليل على حكمه الشارع وكالعلمه وأن الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص وما الغن بعد اطلاق اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم وعيد ووعد على أنهلك محارمه ولن حافظ عليها ولن أصبر عليها ولن انقلع عنه ما على الرسول إلا البلاغ تشديد وإيجاب القيام بما أمرى الرسول في بسما أمره من التبليغ وليس لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تكتفون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام وفي المساواة عند الله بين الرديين من الأشخاص والاعمال والأموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو أعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالزداة والبرودة دون القلة والكثرة فان الجود القليل خير من الذموم الكثير والحطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا أُولِي الْأَلْبَاب أي فاتقوه في تمزي الخبيث وان كثروا أثر والطيب وان قل لعلكم تغفلون راجعاً إن تبلغوا الفلاح روى أنها نزلت في حجاج الإمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فهو اعنه وان كانوا مشركين ياء بها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤلكم وان تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤلكم وان تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤلكم وان تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤلكم

إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ ﴿١٠٠﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَلِيَعْلَمَ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ شَيْءٍ إِن بُدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

حج البيت قال سرفه من مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عاد ثلاثاً فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فانزوت في ما ترككم فنزلت واستثنانا أي عما الله عما سألتم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور رحيم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يحطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيه فقال لا أسأل عن شيء إلا اجبت فقال رجل ابن انا فقال في النار وقال آخر من أي فقال حذافه وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين أي بسببها حيث لم يأنموا عما سألوا أجوداً

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردة وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهوانهم اذا نجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحمر واذا نهاى شقوقها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقى متائبة ويحبها كما يحبيرة في تحريم الانسحاق بها واذا ولدت الشاة انثى في لحم وان ولدت ذكرا فهو لآلتهم وان ولدتها ماعا او صلت الانثى اخاها فلا يزوج لها الذكر واذا نجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهوره ولم يمنعوه من ماء ولا مسعى وقالوا قد حرم ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ولذلك تعدى الى المفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يخترعون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والامر من النهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حتى الرئاسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه اباؤنا بيان لقصور عقولهم وانهم اكلمهم في التقليد وان لا مستند لهم سواء اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يمتدون

الواو والحال والمهزة دخلت عليها انكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه
 ابايهم ولو كانوا جهة ضالين والمعنى ان الاخذاء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك
 لا يعرف الا بالحجة فلا يحكى التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزمو
 اصلاحها والميامر مع المحرور جعل اسما لا زمو ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء
 لا يضركم من ضل اذا هديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
 ان ينكر النكر حيث طافه كما قال عليه السلام من رأى منكرا او استطاع
 ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليستهن فان لم يستطع فليقلبه ولاية
 نزلت لما كان للمؤمنون يخشرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا سلم
 قالوا له سفهت اباك فتركت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان
 قرى لا يضركم والجزم على الجواب والنهاى لكنه ضمن الرأى اتباع الضمة الضاد
 المنقولة اليها من الرأى المدغمة ونسره قراءة من قرأ لا يضركم بالغخ ولا يضركم بكسد
 الضاد وضمنها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم
 تعملون وعدو وعيد للفرقين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره يا ايها الذين
 آمنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية
 واضافها الى الظرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتثوين على اليتم اذا حضر
 احدكم الموت اذا اشار به وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية
 يدل منه ووابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا ينهوا فيه او ظرف حضر
 اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف وداعل منكم
 اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او آخران من غيركم عطف على
 اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوحا فان شهادته على المسلم لا تسمع لاجلها
 ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم فيها فاصابكم مصيبة الموت
 اى قاربتم الاجل تحبسونهما تفتنونهما ونصبر وبهما صفة
 لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراف
 فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعددكم كما فى الشفد

بِهَاسِكَاوِينَ ﴿١٦﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ
وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا جُلَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَرِهُوا لَا يُعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
إِلَى مَا أُنزِلَ مِنَ اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا احْسِبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ وَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ
حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشْكَانَ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ
إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسَبُوهَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْرِي بِرُسُلِكَا

فمن غيركم أو استثناف كانوا قبل كيف نفعل أن ارتبنا ثالث مدير فقال نجسونهما من بين الصلاة صلاة العصر لا شؤ وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل
وملائكة النهار وقبل أي صلاة كانت فيقسمان بالله أن ارتبنا أي أرتبنا الوارث منكم لا شترى به ثمننا منكم عليه وإن ارتبنا اعتراض بقيد اختصاص القسم
بحال الارتباب والمعنى لا يستبدل بالقسم أو بالله عوضا من الدنيا أي لا يحلف بالله كاذبين بالطمع

ولو كان ذا قرني ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا شترى ولا نكتكم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله
بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم لا فعلن انا الذين الاثمين اي ان كتماننا وقرئ للاثمين بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام
وايضام التون فيها فان عثر فان اطلع على انها استحقاقا اي فعلا ما وجب انما كخريف فاخران فشهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جى عليهم
وهو الورثة وقرأ حفص استحق على البناء لافعال وهو الاوليان الاوليان الاخوان بالشهادة لقربائهما ومعرفةهما وهو خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مستدا
خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابوبكر عن حاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية
وانتصاب على المدح والاولان ولما اعرابا الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا الحق من شهادتهما صدق منهما او اولى بان نقبل وما عندنا وما تاجنا وزنا فيها الحق انا الذين الظالمين الواسين بالباطل

موضع الحق والظالمين انفسهم انا عندنا ومعنى الاثمين ان المحض اذا اراد الوصية ينبغي ان
يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه او مدينه او يوصي اليها الحياط فان لم يجدها بان
كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وان تباين اقسامه على صدق ما يقولان بالتخليط في الوقت
فان اطالع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من ولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان
شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض بينه وبين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورثة البين
الى الورثة اما الظهور بخيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانه او لتغير الدعوى
اذ روى ان تيمما الدارقي وعدني بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين
ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدفن
مامعه في صحيفة وطرحها في مناهه ولم يجدها وادعى اليها بان يدفنها متاعه
الى اهله ومات فقشاه واخذ منه انا من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا
بالذهب فغيباه فوجداه له الضيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتركت ياءيهما الذين امنوا الآية خلفهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخل سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما
فاناهما بنوا متهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا
ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت فان عثر فقام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي ربيعة السهميان وحلفا وعلل تخصيص العدد لخصوص
الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تخلف الشاهد اذ في ان ياتوا بالشهادة
على وجهها على نحو ما تجلوهما من غير تحريف وخيانة فيها او يخافون رد ايمان
بعد ايمانهم ان ترد اليهم على الذم بعد ايمانهم فيفضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
وانما جمع الضمير لانه حكم يوم الشهود كلهم وانظروا الله واسمعوا ما نوصون به سمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الجنة او الى طريق الجنة فتقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
لغيره وقيل بدل من مفعول وانظروا بالاشتغال ومفعول واسمعوا على حذف المضاف اي
واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتكم

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ
فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا أَثِمًا فَأَخْرَأْنِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَىٰ إِن يَفْقَهُ تَيْنَ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا
أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعْنَدُنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٣﴾
ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ
شَرََّ إِيْمَانٍ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ
مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٥﴾
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُحْكِمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

اي اجابة اجبتكم على ان ماذا في موضع المصدر او باني شئ اجبتكم فحذف الجار وهذا السؤال للتوبيخ قومهم كما ان سؤال المؤمنة للتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا
بما كنت تعلم انك انت علام الغيوب فتعلم ما تخلف مما اجابونا واظهر لنا وما لا علم مما اضمرنا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى الله بما كادوا ومنهم وقيل
المعنى لا علم لنا الى جنب علمك ولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للثامة وقرئ سلام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفتك المعروفة
وعلام منصوب على الاختصاص والنداء وقرأ ابوبكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم
يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعدد ما اظهر عليهم من الآيات فكانت بتهم طائفة وسموهم
متحدة وغلا آخرون فاشتدوهم آلهة او نصب باضمار اذكر



اذابتك قوتك وهو ظرف لبعثي احوال منه وقرئ ايدتك بروح القدس يجبرل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين والنفوس بحياة ابدية وتظهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكمهلا اي كاشفا في المهد وكمهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدلال على انه سبيل فانه رفع قبل ان يتكلم واذ علمت الكتاب والحكمة والنورانية والانجيل واذ تخلق من الطين كهية

الطير باذني فتفتح فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمة والابصر باذني واذ تخرج الملقى باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرنا مع يعقوب طائر او بجمل الافراد والجمع كاللآفر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هو باقنله اذ جثتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحريين اي ما هذا الذي حدث به الاسحري فاحمزة والكسائي الاسحري فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الخوازيق اي امرتهم على السنة رسل ان آمنوا بي ورسولي يجوز ان تكون ان مصدريه وان تكون مصدرة قالوا امثا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الخوازيقون يا عيسى بن مريم مصوب باذكرا وظرف لقنوا ويكون تنبيهها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لاعلمها بقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرئ الكسائي هل يستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ما دلما يمد اذا تحرك او من ماله اذا اعطاه كانا تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال انقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكما قدرته وصحة بنوني وصدقة في ادعائكم الايمان قالوا نريد ان ناكل منها نمهد صدورنا ببيان لمادعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وقطعت قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكماله قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة او الله يوجب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا ومن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا صيحيا في ذلك وانهم لا يفتعون عنه فاراد الزامهم المحجة بكما لها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا

وَالْأَنْجِيلَ وَاذْ تَخْلُقْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْصَرَ بِأَذْنِي وَاذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي وَانْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِثَّتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالُوا تَقْوَاهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا نَزِيدُكَ نَافِلًا نَافِلًا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّكَّاهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

معظم وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيد او قرئ تكن على جواب الامر لا ولنا وآخرنا بدل من لنا ما عادة العامل الى عيد المنفذين ومتاخرين روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذوا النصراني عيدا وقيل ياكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لا ولنا وآخرنا بمعنى الامة والطائفة

وآية عطف على عيدا منك صفة لها الآية كاشفة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتك وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكر فاني اعذبه عذابا اي عذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على الشعة لا اعذبه الضمير للصمد واللعذاب ان اريد به ما يعذب به على حرف الجر لصان العالمين اي من عالمي زمانهم والعالَمين مطلقا فانهم مسخو اقدرة وخازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت بسرعة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلو من ولا مشوك تسبيل دسماع عنه راسها ملح وعندئذ فيها خل وحولها من الوان القول ما خلا الكراث واذا خمسة ارجفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منها ولكن اخترع الله تعالى بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا عمنكم الله وبزره من فضله فقالوا يا روح الله لو ارينا من هذه الآية اخرى فقال يا سكران اجبي يا ذا الله فاضطربت ثرقا لها عودي كما

وَاخِرُنَا وَآيَةٌ مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١١٨
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ١١٩ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لَتَأْتِيَنَّكَ السَّاعَةُ تَخْذُونِي وَاقْضِ إِلَيَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ أَنْ كُنْتُ قُلُّهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١٢٠ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِإِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنَا الْرَقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٢١ إِنْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُعْفِرَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٢٢ قَالَ اللَّهُ

كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعد ما هسروا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما يجتمع عليها الفقراء والاعنياء والصغار والكبار يا كلون حتى اذا جاء الغنى طارت وهم ينظرون في ظلمها ولم ياكل منها فقيرا الا عصى مدة عمره ولا مريض الا جري ولم يمرض بها اذى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل ما تدق في الفقراء والمريض دون الاعنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منهم ثلاثة وعشرون رجلا وجعل ما وعد الله انزل المائدة الشريطة استمعوا وقالوا لا يزيد علم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضرب به الله لمقترحي المجزات وعن بعض الصوفية المائدة مهناء عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كمانب الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعل الحال انهم رعبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقبلوا عن السؤال والخوافيه فسأل لاجل اقتراحهم فين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يخلجه ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا وان

قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واخي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكثرة وتبكيهم ومن دون الله صفة لأهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما للغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كعبادة من عده مع عبادتها كما نعتهم ما لم يعبدوا والقصور فانهم لم يعقدوا وانهم ما استقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله عز وجل وكأنه قيل اتخذوني واخي الهين متوصلين الى الله تعالى قال سبحانه اي انزلهم منزلة من ان يكون لك شريك ما يكون لى ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يجوز لي ان اقول ان كنت قلته صدقته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما خفي في نفسي كما تعلم ما اعلنته ولا اعلم ما خفي من معلوماك وقول في نفسك للشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرر للجملين باعتبار منطوقه ومعهومه ما قلتم لا ما امرتني به فصرح بغير السهم عنهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للصبر في به او بدلهه ويسر من شرط العدل جواز طرح المندل مطلقا ليلزم منه بقاء الوصول بل ارجع او خرم مضروا ومفعوله مثل هو واعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصتدر لا يكون مفعولا لقول ولا ان تكون ان معسرة لان الامر مستند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تخفى بعده الا ان يقول القول بالامر فكان ما امرتهم الا مثل ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم اي رقيبا عليهم اصعبهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لآحوالهم من كثر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقول تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفى اخذ الشيء واجبا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حير موتها والتي لم تمت فينماها كمت انت الرقيب عليهم والمراد لآحوالهم فمنع من اردت عصمته من القول بالامر مشا دالى الدلائل والنسب عليها بارسال الرسل وانزال الآيات

وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تقفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عذر ولا استعجاب فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان الغفرة مستحقة لكل مجرم فان عذبت فعذل وان غفرت ففضل وعدم عقران الشريك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته لئلا يمنع التردد والتعليل بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأنا في يوم النصب على انه ظرف لقولنا وخبر هذا محذوف واذ ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى من كلاً عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس يصح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جئات تجرى من تحتها الامم خالدين فيها انما رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيلين النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب الصابري ومشا دعواهم في المسيح وامته وانما لم يقل ومن فيهن تغليب للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غيرا الى العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة لهم وتنبيها على الجحاسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متنا ولا الاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن التثنية صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنتان ومضى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية عيرمت آيات او ثلاث آيات من قوله قل قالوا هو مائة وخمسة وستون آية

هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾

سورة الانعام مكية
١٠١ آية وخمسة وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يُعَلِّمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذى خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد اوله بحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي متلهم لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشأها والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد ان الخلق به معنى التقدير والجعل فيه معنى التعمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل تنبيها على انها لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسماها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال مستعده وتقدمها للتقدم الاعلام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض بضياء النور ارجح بهذه الآية ولا يعلم ان عدم الملكة كالعبي ليس منزهة لعدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قولنا الحمد لله على معنى ان الله حقيق الحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون ربهم تنبيها على انهم خلقوا هذه الاشياء اسما بالتكويرهم ويعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على

قولهم خلق على معنى انهم خلقوا لا يقدر عليهم احد سواء ثم يعدلون على معنى انهم استعبدوا عدوهم بعد هذا البيان والماء على الاول متعلقه بكفر واصلهم يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليعلم انكاره على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقه بيهيئونون والعنى ان الكفار يعدلون بربهم الا وان اى يهتدون به هو الذى خلقكم من طين اى ابتدأ خلقكم منه فانه الماده الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلقوا بآكم فخر المضاف ثم قضى اجلا واجل مسرى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق واللوث والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر للذة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول من مضى والثاني لم يأتى واجل نكرة حصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقدير الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك تكررو وصف بانه مسرى اى مثبت معين لا يقل النكير والخبر عنه بانه عند الله لا مدخل غيره فيه بعلم ولا قدرة ولا ان للمقصود بيانه ثم انتم تموتون استبعاد لامرأتهم بعد ان ثبت انهم خالقهم وخالق اصولهم ويحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق الموات وجمعها وايداع الحياه فيها وبقائها ما يشاء كان قادر على جمع تلك الموات واجباها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامراء الشك واصله لى وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره

في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيها لا غير كقول تعالى وهو الذي في السماء والارض والارض والسموات يعلم سر كرم وجهكم والجملة خبر ان الله الخبر والله يدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيها وظرف مستقر وقع خبرا ومعنى انتم تعالى كمال علمها فيها كان فيها ويعلم سر كرم وجهكم بيان وتقرير وليس متعلق بالمصدق لان صلتها لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعلما يريد بالسر والنجمة ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس والمكتسبات اعمال الجوارح وما تأتيهم من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعية اي ما يظهر لهم دليل قاطع من الادلة او مجمعة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر في غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران وهو كاذب لا لزوم لما قبله كان قبل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليهم على انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليها الفاء فتسوف يايتهم انباء ما كانوا يستهزئون اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاشهاد وارتفاع امر المبرورين اهلها من قبلهم من قرن اي من اهل زمانه والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اقل عشرين او ثمانين في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكانهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرناهم فيها او اعطيناهم من لقوا والالات ما تمكوا بها من انواع التصرف فيها ما لم تمكناكم مما يجعلكم في النسيعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم تعطكم من القوة والشجاعة والاشغال بالعدد والاشتياق وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسيحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدارا اي مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحته فعاثوا في الخصب والريفي بين الانهار والثمار فاهلكهم بذنوبهم اي لم يكن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدنا من بعدهم قرنا آخرين بدلائلهم وبلغنى انتم على كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وقود وينشئ مكانهم آخرين يعمرهم بلاده بقدر ان يفعل ذلك بهم ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلتسوه بايديهم فمستوه وتخصيص اللبس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا نرى تقدمه الابصار حيث لا يقع وتقيده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجاوز للفتن كقولنا انما انزلنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح مبين

سَرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ٥ وَمَا تَأْتِيهِمْ
مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوهَا مُعْرِضِينَ ٦
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ
مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ٧ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا
مَنِ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا آخَرِينَ ٨ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ لَفَالَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٩
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ١٠ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ
الْأَمْرِ لَآيُنْظَرُونَ ١١ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ جَعَلْنَاهُ

سَرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ٥ وَمَا تَأْتِيهِمْ
مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوهَا مُعْرِضِينَ ٦
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ
مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ٧ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا
مَنِ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا آخَرِينَ ٨ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ لَفَالَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٩
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ١٠ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ
الْأَمْرِ لَآيُنْظَرُونَ ١١ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ جَعَلْنَاهُ

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جوابه ان جعل الهاء المطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقترح ان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لازلنا نزل ملكا ياتوننا او الرسول ملكا لئلا نلناه وحالا كما مثل جبريل في صورة نحية الكلب فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية والتمسنا جوابا محمداً وفاء ولو جعلناه رجلا لبسنا اي خلطنا عليه ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا اي لام وللبسنا بالتشديد لبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تستلبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون فاحاط بهم ما كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا الاجناد وقيل لهم وبالاستهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله هذا الاستشهاد كقتهروا والفرق بينه وبين قول قل سيروا في الارض فانظر وان السيرة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اماحة السير للتجارة وغيرها وايحار النظر في آثارها الكثيرة

قل لمن مافى السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تنبكت قل الله تعالى
وتنبه على ان المتعين للجواب بالانفاق بحيث لا يمكن ان يذكر واغيره كتب
على نفسه لرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يملئ الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده منسلا الادلة وانزال الكتب والامثال على الكفر
ليجمعكم الى يوم القيمة استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم للنظر
الى لجمعكم في القبور مبغوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم اوفى يوم القيمة
والى معنى وقيل بدل من الرحمة بدل العوض فان من رحمته بعثا اياكم وانعامه
عليكم لارتب فيه في اليوم والجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس
مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل التسليم وموضع الذين نصب على الذم
وزرع على الخبى اى انتم الذين اولى الاستاء والخير فهم لا يؤمنون وفاء للدلالة
على ان صداما ياتهم متسبب عن خسراهم فان ابطال العقل با تباع الخواش والوهم
والانهاك في التقليد واغفال النظر ادى بهدلى الاصرار على الكفر والامتناع عن
الايمان ولما عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بى
كما في قوله وسكنته في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما استمدوا عليها ومن
السكون اى ما سكن فيهما واتحرك فاكفى باحد الفضين عن الآخر وهو التمتع
لكل منهما العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويحوز ان يكون وعيدا للمشركين
على اقوالهم وافعالهم قل اغبر الله اتخذ وليا انكار الاتحاد في الله وليا لا لاحقا
الولى فلذلك قدم واولى الهمة والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعا الى شرك
فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى
اعرابان يختصمان بى برفقا لاحدما انا فطرنا اى ابتدأتها وجره على الصفة
لله فانه معنى الماضى ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو
يطعم ولا يطعم يرق ولا يرق ونخصيص اطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ
ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الصمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانات وسنانها للفاعل

رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَكْسُونَ ١٠ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ١١ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٢ قُلْ لَنْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُلْ لَّهِ كُتُبٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ يَجْمَعُ كُلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٣
وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
١٤ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَسْلَمُوا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٥ قُلْ إِنِّي خَافُ أَنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٦ مَنْ يُضِرْهُ غَدَاةٌ يَوْمَئِذٍ

على ان الثاني من اظم بمعنى استظم او على معنى انه يظم نارة ولا يظم اخرى كقولهم يقبض ويبسط قل ان امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته
والذين ولا تكون من المشركين وقيل لا ولا تكون ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم مما اقتراحى في قطع اطاعاهم وتبريف لهم
بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اى يصرف العذاب عنه وقراحة
ولكسائى ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد فرئ باظهاره والمفعول محذوف وابو محمد جدد المضاف

الجزء السابع

١٧١

فقد رجه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اى الصرف والرحمة وان يمسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشف الا هو وان يمسك بخير بعمه كصحة وعنى فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقولهم فلا راد لفضلهم وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخير بالعدا وخفايا الحواهر قل اى شئ اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فرموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيدى وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة واوحى الى هذا القرآن لانه ذكر انذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير مخاطبين اى لا نذكركم به يا اهل مكة وساير من بلغنا من الاسود والاحمر او من الثقلين ولا نذكرهم بها الموجود ومن بلغنا فى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانما لا يؤخذ بها من لم يبلغه انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم انكار واستبعاد قل لا تشهد سماعتهم

فَقَدْ رَجِهْ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ
شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَاكُمْ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَـالِكَةَ أُخْرَى قُلْ
لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِّئُ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝
اللَّهُ يَنْتَظِرُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

قل انما هو الواحد اى بل اسهدان لا اله الا هو وانى برى مما تشركون
يعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بجلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب ومشركين منهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفاقونا عند الله او كذب باياته
كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين
الامرين تنبيها على ان كلامها واحد بالغ غايته لا فراط فى الظلم على النفس
انما الضمير للشان لا يطلع الظالمون فضلا عن احد اظلم منهم
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بضمير نهو لا لامر ثم نقول للذين اشركوا
اي اشركاؤكم اى الهكم التى جعلتموها شركاء لله وفرأ يعقوب يحشر ويقتل
بالبناء

الذين كسروا عهدهم اي زعموا انهم شركاء في هذا المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ واعلم بحال دينهم وبين آلهتهم حيث دلفندوها في الشاعة التي طلقوا بها الربا فيها ويحتمل ان يشاهدوه وهم ولكن لما لم يقعوه فكانهم عيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماء فتنة لانهم كذبوا ولا نهم قصدوا بها لئلا يقر ابن كثير وابن عامر وحفص ان تكن بالثناء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عند بالثناء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للغير كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بان لا ينفعهم من وطء الحيرة والذهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالجلود وقيل معناه ما كنا مشركين عندنا نفسنا وهو لا يوافق قولنا انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفى الشرك عنها وحملها على كذبهم في الدنيا في تصف يحل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرآن حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تنزل القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم لجمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي يجعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطت جمع كان وهو ما يستر كشي ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد تم تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك اي بلغ كذبهم الايات الى انهم جاءوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لاجلها والجمل اذا رجابه وهو بقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك مجال الجحشهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاءوك في موضع الجر ويجادلونك جواب وينو تفسير ليدوا الاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة واسطارة جمع سطر واصل السطر بمعنى الخط وهم يهون عنه اي يهون الناس من القرآن والرسول والايان وينادون عنه بانفسهم ويهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينادون عنه فلا يؤمنون بكافي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يستعدهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اي ولو ترى هم حين يقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها رايت امراسيما وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا فتالوا باليتناثرة تمنا للرجوع الى الدنيا ولا تكذب بايات ربنا وكوزن المؤمنين استثناء كلامهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعوذ بالله الا اعود تركتني اولم تتركني او عطف على نكرة او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المثنى وقوله وانهم لكانذبون راجع الى ما تضمنته التني من الوعد ونصبهم بآخرة ويعقوب وحفص على الجواب باضماد ان بعد الواو اجزاء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بالهتمة ما كانوا يحلفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التني والمعنى انظر لهم ما كانوا يحلفون من نفاقهم قبل ان ياتهم فتمنوا ذلك ضمير الاعتراف انهم لو ردوا والامنا ولوردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي

اِنَّ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَعَمُونَ ۝١٣ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝١٤ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝١٥ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْا ۝١٦ وَفِيْ اُذُنَيْهِمْ وَقْرًا اِنْ يَرَوْا كَلِمًا اَيُّهَا لَا يُوْءِيْضُوْهَا حَتّٰى اُجَاوُوكَ بِمَا دُلُّوْكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝١٧ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوُوْنَ عَنْهُ ۝١٨ اِنْ يَهْلِكُوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۝١٩ وَلَوْ رَزَيْنَا اِذْ وَقَفُوْا عَلٰى النَّارِ فَقَالُوْا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَايَاتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝٢٠ بَلْ بَلَاهُمْ مَا كَانُوْا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَارْتَبَتْ

وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على العادوا وعلى انهم لكاذبون او على انها واستثناف بذكر ما قالوه في الدنيا اهي الاحياء الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم محاز عن الحبس للسؤال والتوحيج وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم واجزائه وعرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بل ورسنا اقرار مؤكدا باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او سيدله قد خسر الدين كذبوا بلفاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولفاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة والمصدر فانها نوع من المجئ قالوا يا حسرتنا اي تعالى فهذا وانك على ما فرطنا قصرا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يذكرها للعلم بها او في الساعة

يعني في شأنها والايان بها وهم يحجلون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الاساء ما يزرون شس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا الالعاب وهو اي وما اعمالها الالعاب وهو تلهي الناس وتشتغلهم عما يعقبه معتداتمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحياء الدنيا والدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وغلوا منافعها ولذاتها وقول للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو وفر ابن عامر والدار الآخرة افلا يعقلون اي الامر من خير وقرأنا فع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب مخاطبين به وتغليب الحاضرين على الغائبين قد علم انه يحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرة كما في قوله ولكنك قد يهلك المال ناله والماء وانه للشان وقرى يحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأنا فع والكسافي لا يكذبونك من كذبه اذا وجد كاذبا ونسب الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يحدون ولكنهم يحدون بايات الله او يكذبون فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلوا بالجحود وهم لو جحدوا لقرنهم على الظلم والباء تضمن الجحود معنى التكذيب روى انا باجهل كان يقول ما يكذبك وانك عندنا الصادق وانما تكذب ما جئتنا به فزيت ولقد كذبت رسل من قبلك بنفسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي كذبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واودوا على كذبهم وايدانهم فانس هم واصبر حتى اتاهم نصرنا في ايامنا بوعده النصر للصائرين ولا مبدل لكلمات الله لتوا عيده من قوله ولقد تسبفت كلمنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبي المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم

لَكَاذِبُونَ ٥١ وَقَالُوا اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٥٢ وَلَوْ تَرَى اِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٥٣ فَدَخَسَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ اِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فُطِنَّا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ اُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ اَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ٥٤ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وُالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَاَلَا يَعْقِلُونَ ٥٥ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَاِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ٥٦ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ يُحْجِدُونَ ٥٧ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلٰى مَا كُذِّبُوا وَاُوْدُوا وَاَحْتِ اِيْتِمُ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَاِ الْمُرْسَلِينَ

وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبقي نفقا في الارض وسما في السماء فتاتيهم بآية منفذ تنفذ فيه لهم جوف الارض فطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فنزل منها آية وفي الارض صفتا لنفقا في السماء صفتا لسما ويجوز ان يكونا متعلقين بنبغي احوالين من المستمكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بهار جاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تنقل به مشيئته فلا تها لك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والخروج في مواطن الصبر فان ذلك من ادب الجهالة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقولها والى السمع وهو شهيد وهو لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمون حيث لا يفتهم الايمان ثم اليهم يرجعون للجزاء وقالوا

وَاِنْ كَانَ كِبَارُكَ عَلَيْكَ اِغْرِضْهُمْ فَاِنْ اسْتَطَعْتَ اَنْ تُبْنِيَ نَفَقًا فِي الْاَرْضِ وَسُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَاتِيهِمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٢٦
اِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٢٧ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ اِلَّا اَمْرٌ اَمَّا لَكُمْ مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٢٩ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُجْعِلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٠ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ اَيُّكُمْ عَذَابُ اللَّهِ

لولا نزل عليه آية من ربه اى آية تافق حواه آية اخرى سوى ما انزل من آيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بما عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما افترحوه واوليا تضطرهم الى الايمان كنز الجبل واية ان حجها ملكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزلها يستجلب عليهم البلاء وانهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتحفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يرفق بالحل يطير بجناحيه في الهواء وصعبه به قطع الجواز السرعة وبحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على الحمل الاما امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ازانها واجلها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وشعة تدبيره ليكون كالليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شئ يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يعلم فيها امر حيوان ولا جمادى والقرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجمعا ومن مزيدة وشئ في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا ينعذرت بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتحفيف ثم الى بهم يحشرون يعنى الامم كلها في نصف بعضها من بعض كما روينا ياخذ للجماء من القدياء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعاتا تثرس نفوسهم ويكر لا ينطقون بالحق في الظلمات خبرنا الشاى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حال من المستكبرين في الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله اضلالا يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشاء الله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجعل عليه قلا رايتم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب كدبه الضمير للتاكيد لا محله من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف منعولا كما قاله كوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل والزم في الايتان يقال ارايتكم بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره ارايتكم اهتكم تنفعكم اذ تدعونها

الهمزة التي بعد الزاء والكنائى محذوفها اصلا والباقيون يحققون وهمزة اذا وقف وافق افعلا ان اتاكر عذاب الله كما ان من قبلكم

ثم يصدفون يعرضون عنها ثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها قل ارايتكم ان اناكم عذاب الله بعتة من غير مقدمة او جهرة تقدمها
امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بعتة وجره هل يهلك اى ما يهلك به هالك يستخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ
منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نزل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالعدو ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلوهنهم فمن اذ من اخط
ما يجيب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا تمتهم العذاب جعل العذاب ما سألهم كأنهم
الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوضيف بما كانوا يفتشون بشيب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندى خزانة الله مقدورا
او خزانة رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه ليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اى ملك اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليهم

اذا تبع الامايوحي الى تزامنه عو على الألوهية والملكية وادعى النبوة حتى
 هي من كالات البشر ود الاستبعادهم دعواه وجرمهم على فساد مدعاه قل
 هل يستوى الاعمي والبصير مثل الضال والمهتدي والجاهل والعالم او
 مدعى المسيح كاللوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة افلا تفكرو
 فتهتدوا وافتخروا بين ادعاه الحق والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي بالبحر
 عنه وانذر به الضمير لما يوحى الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم
 المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون للحشر مؤمننا كان او كافرا مقربا او
 مفتردا فيه فان الاذان يجمع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالة لئلا
 لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يخشع وافان المخوف هو الحشر
 على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم
 بالعبادة والعشق بعدما امره بانذاه غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين
 وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقرئش روى انهم قالوا لو طردت هؤلاء الا
 يهتدون فقراء المسلمين كمدار و صهيب و خباب و سلمان جلستنا اليك
 فحدثناك فقال ما انا بطان المؤمنين قالوا فاقبهم عنا اذا جئناك قال
 نعم وروى ان عمر رضي الله عنه قال لو فقلت حتى تنظر الى ماذا يصبرون
 فدعا بالتحصيف وبعلى رضي الله تعالى عنه ليكتب فزلت والمراد بتكر
 الغدوة والحسنى الدوام وقيل صلاتنا الصبح ولعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة
 هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اى يدعون ربهم
 مخلصين فيه قبال دعاء بالاخلاص تنبيهها على انه ملاك الامر ورب الهى
 عليها اشعارا بانها تقتضى اكرامهم وينا فى ابعادهم ما عليك من حسابهم
 من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اى ليس عليك حسابا بآمانهم
 فلعل آمانهم عند الله اعظم من آمان من تطردهم بسؤالهم طمعا فى آمانهم
 فوامنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اسموا بسيرة المتقين
 فان كان لهم باطن غير مرصى كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم فحسابهم
 عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك
 بحسابك حتى يهتك آيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه

ثُمَّ يَصِدُّونَ ﴿١٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُفْرًا تَكْفُرُونَ عَذَابُ اللَّهِ
بِئْسَ أَجْرُهُمْ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنَّا نَبْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَى قُلُوبِ سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ وَإِسْمَاعِيلَ
إِنَّمَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَبِذَرْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَأَنْذِرْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَحْضُرُوا
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِي وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٢٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب ردقهم اي من فقرهم وقيل الصمير للشركين والمعنى لا تواخف محتابهم ولا هم يحسابك حتى يهزمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه

فقطرهم فبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النفي ويجوز عطفهم على قطرهم على وجه التسبب وفي نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتر وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي بتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف قرش بالسبق الى الايمان ليقولوا هؤلاء من الله عليه من بيننا الى هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يستعدون وتنا ونحن الاكابر وكروا وهم مساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصانة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة والتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا البس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه يوسف وبن اتيه من بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادات وامر بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمته وقضيه بعد النبي عن طردهم ايذانا بانهم لجامعون لتفضيل العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرده ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوم اصابوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصينا ذنوبا عظيما فلم يرده عليهم شيئا فانصرفوا فافترقت ائمة من عمل منكم سوء استنفاة بغضير الرحمة وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كمرضى الله عندهما اشار اليها وملتبسنا بفعل الجاهلة فاذا ارتكب ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده من بعد العمل والتوب واصح بالتدارك والفرار على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح من فتح الاول غير نافع على اضرار مبتدأ او خيرا فامر او فله عفرانه وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح تفصيل الايات آيات القرآن في صفات المطيعين

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَظَرُّهُمْ فَكُونِ مِنَ الظَّالِمِينَ ٥٠ وَكَذَلِكَ
فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ٥١ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٢ وَالتَّاسِعِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ٥٣ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْعْبُدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٤ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِإِنْ الْحُكْمِ إِلَّا اللَّهُ يَقْضِ الْحَقُّ
وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ٥٥ قُلْ إِنْ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

والمجرمين المضرين منهم والاوليين ولتستبين سبيل المجرمين قوامه نافع بالتأني ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحولهم فصلا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وعاصم برفع على معنى ولتبين سبيلهم والباقيون بالياء وبالرفع على تذكر السبيل فانه يذكر ويؤتى ويجوز ان يعطف على علمه مقدرة اي تفصيل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل على من الايات في امر التوحيد انا عبد الله الذي تدعون من دونه والله عن عبادة ما تدعون من دونه والله او ما تدعونها الهة التي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلمه الامتناع عن متابعتهم واستجها لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتبيين لمن تحمى الحق على ان يتبع الحق ولا يفلد قد ضللت اذا اذن اتبع اهواءكم قد ضللت وما انا من المهتدين اي وما انا في شئ من هدى حتى اكون من عداكم وفيه تعرض بانهم كذلك قل اني على بينة نسي على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحى والحجج العقلية او ما يجمعها من ربي من معرفته وان لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربك اي كذبتم به حيث اشرتم به غيره او اللبينة باعتبار المعنى ما عندي ما استعملوه يعني العذاب الذي استعملوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء واستأجابنا اليك ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقض الحق اي القضاء الحق ويسرع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل تمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرآن كثير ونافع وعاصم يقص من فصل الاثر او قصر الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اية في قدرتي ومكتى ما استعملون به من العذاب

لقضى الامر بيني وبينكم لاهلككم عجل اغضاب الرب وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ
ومن ينبغي ان يهمل منهم وعنده مفاتيح الغيب خزائنه جميع مفتاح الميم وهو الخزن او ما يتوصل به الى الغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى الغيبات المحيط علمها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمتها
وتعلقت بمشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف الاخبار عن تعلق علمه تعالى بالشهادات على الاخبار عن اختصاص
العلم بالغيبات به وما تنقطع من ورقة الا يعلمها مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات ولا حجة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدلا لكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدلا للاستئصال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او مرفعا

على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفىكم بالليل ينمكم فيه
ويراقكم استعير التوفى من الموت للتوم لما بينهما من المشاركة في زوال الالهة
والتميز فان امله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كتبتم فيه خسر
الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد فربيعتكم ثم يوقظكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفى فيه في النهار لقضى اجل مسمى ليبلغ المنيقظ آخر
اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم يثبتكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل لاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالخيف بالليل
وكاسبون لللاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن
ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النور بالليل وكسب الاثام بالنهار لقضى اجل
الذي ساء وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم يثبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان الكلف اذا علم
ان اعماله تكب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كانا زجر عن المعاصيات
المبداء اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشاما
من خدمه المتطعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك
الموت واعوانه وقراهزة توفاه بالف مماتة وهو لا يفرطون بالتواني
والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم زيادة وتقصا
ترددوا الى الله الى حكمه وجزائه مولا هم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الاله الحكم
يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في
مقدار حطب شاة لا يشغل حساب عن حساب قل من يخيك من ظلمات
البر والبحر من شدائد ما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها وهو
وابطال الابصار فليل يوم الشديديوم مظلم ويوم ذكواكب ومن
الخسف في البر والفرق في البحر وقرأ يعقوب يخيك بالتخفيف والمعنى

لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ١٠ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١١ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِقَاضِي
أَجَلٍ مُّسَمًّى تَرَاهُ مَرْجِعَكُمْ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ
١٢ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ١٣
ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ ١٤ قُلْ مَنْ يُخَيِّكُم مِّنْ ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَدْعُوكَ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَخَذْتُم مِّنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٥

واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسررين واعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئلا يخيتنا من هذه لتكون من الشاكرين على ارادة القول
اي تقولون لئن اخيتنا وقرأ الكوفيون لئن اخيتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة

قُلْ اللَّهُ يُخَيِّكُم مِّنْهَا شَدِيدَ لِّكُوفِيهِمْ وَهَشَامٍ وَخَفَفَهُ الْبَاقُونَ وَمِنْ كُلِّ صُورٍ غَمْرُوهَا تَرَانِمٌ تَشْرِكُونَ تَعُودُونَ إِلَى الشِّرْكِ وَلَا تَقُونَ بِالْمُعْتَدِينَ وَأَنَا
وَضَعْتُ تَشْرِكُونَ مَوْضِعَ لَا تَشْرِكُونَ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ تَشْرِكُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ لَمْ يَعْزِءَ رَأْسًا قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ كَمَا فَعَلَ
بِقَوْمِ نُوحٍ وَلُوطٍ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَتَفَ بِقَارُونَ وَقِيلَ مِّنْ فَوْقِكُمْ أَكْبَرُكُمْ وَحُكَّامُكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ سَفَلُكُمْ وَغِيْرُهُ
أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا يَخْلَطُكُمْ فَرَاقَتُهُمْ عَلَى هَوَاءٍ شَيْءٍ فَيَنْسَبُ الْقَتْلَ إِلَيْكُمْ قَالُوا كَيْتَبُ لِبَسْتَهَا بِكَيْتَبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّيَسَّبَتْ تَفَضَّتْ لَهَا يَدِي وَيَذِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ
بَعْضٍ يَقَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذِبَ بِكُمْ قَوْمُكُمْ أَيْ بِالْعَذَابِ وَالْقُرْآنِ وَهُوَ الْحَقُّ الْوَاقِعُ لَا حَالَةَ
أَوْ الصَّدَقُ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ كُلِّ لِي أَمْرٍ قَامَ عَنْكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَأَجَازِيكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرُ اللَّهِ الْحَفِيفُ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَبِيرٌ بِهِ أَمَّا الْعَذَابُ وَالْإِعْلَاءُ

قُلْ اللَّهُ يُخَيِّكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ
١٠ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ
أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيَذِقَ بَعْضُكُمْ بِأَسْرِ
بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ١١
وَكَذَّبَ بِكُمْ قَوْمُكُمْ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١٢
لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ يُعْلَمُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ سِلَاحًا فَإِنَّا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَأَمَّا يَنْفِيسُ الشَّيْطَانِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ١٤ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
فِي كُرْى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٥ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ذِيْهِمْ أَعْبَادًا
وَهُوَ غَيْرُ تَعَالَى الدُّنْيَا وَذَكَرَ كَرِيْمٌ أَنْ يُنْسَلَ نَفْسٌ

بِهِ مُسْتَقَرٌّ وَقَدْ اسْتَقَرَّ وَوَقَعَ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقْعِهِ
فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا يَكْذِبُ
وَالْإِسْتِهْزَاءُ بِهَا وَالطَّمَعُ فِيهَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجْعَلْ سَهْمَ وَقْعِهِمْ
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ
وَأَمَّا يَنْفِيسُ الشَّيْطَانِ يَأْنِ يَتَغَلَّكُ يُوَسْوِسُ حَتَّى تَنْفِيسُ النُّفُوسَ
وَقُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْإِسْتِهْزَاءِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى بَعْدَ أَنْ تَذَكَرَ
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ مَعَهُمْ قَوْضُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ
ظَلَمُوا بِوَضْعِ التَّكْذِيبِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالْإِسْتِعْظَامِ
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَمَا يَزِيدُ الْمُتَّقِينَ مِنْ قِيَامِ أَعْمَالِهِمْ وَقُرْآنِهِمْ الَّذِي يَجَاسِمُهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ شَيْءٍ مَا يَجَاسِمُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِيَامِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَلَكِنْ ذَكَرَ
وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ ذَكَرَ وَيَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَاحِ
وَيُظْهِرُ وَأَكْرَهْتَهَا وَهُوَ يَحْتَمِلُ النَّصَبَ عَلَى الْمُنْصَدِرِ وَالرَّحْمَةَ عَلَى وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ
ذَكَرَ وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى مَحَلٍّ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّهُ مِنْ حِسَابِهِمْ يَا بَاهُ وَلَا عَلَى شَيْءٍ
لِّذَلِكَ وَلَآنَ مِنْ لَّا تَزَادُ بَعْدَ الْإِشَارَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَسِبُونَ ذَلِكَ حَيَاةً
أَوْ كَرَاهَةً لِّمَسَائِلِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالْمَعْنَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
عَلَى تَقْوِيهِمْ وَلَا تَنْسَلِمْ لِحِجَابِهِمْ رَوَى الْمُتَمَلِّينَ قَالُوا لَنْ كَأَقْوَمِ كَلِمًا
اسْتِهْزَأُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَتَطُوفَ فَتَزِلْتَ
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ذِيْهِمْ أَعْبَادًا أَيْ بَنُو أُمَمٍ دِينِهِمْ عَلَى الشُّهُورِ وَتَذَيُّنُوا
بِالْإِعْوَادِ عَلَيْهِمْ بِمَقْعٍ عَاجِلًا وَآجَلًا كَعِبَادَةِ الصُّنَمِ وَتَحْرِيمِ الْبَحَائِرِ وَشُؤْبَةِ
أَوْ اتَّخَذُوا ذِيْهِمْ الَّذِي كَفُّوا لِعِبَادَتِهِ وَهُوَ حَيْثُ يَحْجُرُونَ أَوْ يَجْعَلُوا عِيْدَهُمْ
الَّذِي يَجْعَلُ مِيقَاتَ عِبَادَتِهِمْ زَمَانًا لَهُ وَلَعِبِ وَالْمَعْنَى أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَبْأَلْ
بِأَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَهْدِيدًا لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا وَمَنْ جَعَلْتُمْ مِّنْ دُونِي آلِهَةً لِّئَلَّا تُدْعَوْا إِلَى الْحُكْمِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْكَفْرِ
عَنْهُمْ وَتَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُمْ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْكَرُوا الْبَعْثَ

وَذَكَرَهُ أَيْ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَنْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَتَبْتَ خَافَتِ أَنْ تَسْلَمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَرْهَنَ بِشَوْءٍ عَمَلُهَا وَأَصْلُ الْإِسْلَامِ وَالْبَسْلُ الْمَنْعُ وَمِنْهُ اسْدَاسٌ لِأَنَّهُ فَرِيسَةٌ
لَا تَقْلَتُ مِنْهُ وَالْبَاسِلُ التَّجَاعُ لِمَنْعِهِ مِنْ قَرْنِهِ وَهَذَا بَسْلٌ عَلَيْكَ أَيْ حَرَامٌ

ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تعدل كل فداء والعدل القدي لانها تعادل المفدى وهما الفداء وكل مضى على
المصدرية لا يؤخذ منها الفعل مستند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابتلوا بما كسبوا اي اسلموا الى
العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هربين ماء معلى تجز جريه
بطوبهم وبارتشتغل بايدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انفسكم من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وزد على عقابنا وزجج
الى الشراك نعدا هدينا الله فانقدنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوت الشياطين كالذي ذهبت سرودة الحن الى المهام استفعال من هوى
يهوى هو يا اذاهب وقرأ حرة استهواه بالف مما له ومحل الكافي النصيب على الحال من فاعل مرقاى مشبهين بالذي استهوتها وعلى المصدر اى قد امثل
رد الذي استهوت في الارض حيران متحيرا اضلالا عن الطريق لما صحب
لهذا الشهوى رفقة يدعوننا الى الهدى اي يهدونا الطريق المستقيم
اول الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للفعول بالمصدر اثبتنا
يقولون لنا اثبتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى
وحده وما عداه ضلال وامرنا بالنسليم لرب العالمين من جملة المقول
عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامراى امرنا بذلك لتسلم وقيل
هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقموا الصلوة واتقوا عطف على
لتسلم اي الاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعها كانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقموا الصلوة روى عن عبد الرحمن بن ابى بكر عاياه الى عبادة الاوثان
فدلت وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول اجابة عن
الصديق عظيم الشأن واظهار الاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي
اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
قائما بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قد مر فيها
الخبر اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انما الخالق
للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات والارض واتقوا ومجذوف دل عليه بالحق وقوله
الحق مبتدا وخبره افعلى يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى قضائه كن
فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ومجذوفها او حين تقوم القيمة فيكون
التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ الصور كقول
لن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو
عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفد لكتة للآية واذا قال ابراهيم لآيه
اذر هو عطف بيان لآيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تاريخ فقل هما
علما له كاسرائيل ويقرب وقيل العلم تاريخ واذر وصف معنى الشيخ
او المعوج ولعل منع صرفه لانا اعجمى حمل على موازنة او عت مشتق من
الازر والوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كخبر وشاخ وقيل اسم منه عبيد فلقب به الزور صيادنا واطلق عليه مجد فاضاف وقيل المراد بها الصنم ونصبه
يفعل مضمر يفسره ما بعده اعلم تقيد اذر شدة قاله

بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ
كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتُلُوا بِمَا كَسَبُوا
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾
قُلْ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرْدُ عَلَى
أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْبُتْ قُلْ إِنْ
هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرٌ بِالنُّسْلِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾
وَأَنْ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٧﴾
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٩﴾ وَإِذْ قَالَ

الازر والوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كخبر وشاخ وقيل اسم منه عبيد فلقب به الزور صيادنا واطلق عليه مجد فاضاف وقيل المراد بها الصنم ونصبه
يفعل مضمر يفسره ما بعده اعلم تقيد اذر شدة قاله

اتخذ اصناما الهة تفسر او تقرر ويدل عليها ان قرئ اذرا اتخذ اصناما بفتح همزة اذروكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالغيم على النداء وهو يدل على انه علم ان اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل هذا التبصير بنصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ عثرى بالياء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والثناء فيه للبالغة وليكون من الموقنين اى يستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطش على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينههم على ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه ليل شتره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكرهه عليه

فلا فسادا وعلى وجه النظر والاستدلال وانما قال ليدان من مقتضى اولها وان بلوغه فلما اقل اى غاب قال الاحتمال اقلين فضلا عن مجاد فان الانتقال والاحتجاب بالاستدلال يقتضى الامكان والحدوث وينافى الاثبات فلما رأى القمر بازغا متدافا في الطلوع قال هذا ربى فلما اقل قال ان لم يهدنى ربى لاكون من القوم الضالين استعجز بفساد واستعان برتبته في ذلك الحق فانه لا يهتدى الى ما لا يتوفى قمار شاد القوم وتنبهها لهم على ان القمر ايضا لا تغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذها الهة وصفا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشادة لتذكير الخبر وصيانتهم للرب عن شبهة التاييد هذا كبر كبر استدلالا او ظاهرا والتبصير لهم فلما اقلت قال لا يقوم ان يزيث مما تشركون من الاجرام المحدثات المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص بخصصها بما تختص به ثم لما تبرز منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه المحركات عليه فقال انى تشركون وسمى الذى فطر السموات والارض خفيئا وما اتانا من المشركين واحتج بالافول ودون البرزخ مع انه ايضا انتقال للتعدد دلالة ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد اقالا تجاجوني في الله في وحدانيته وقرانا نافع وابن عامر بتخفيف التثنية وقد هددانى الى توحيدى ولا اخطا ما تشركون به اى لاخاف من عبادة الكثرة وقت لانها لا تقدر بسننها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعل جواب لتخويفهم اياه من الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربى كل شئ علما كانه علما بالاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان ينجي من مكروه من جهتها اقل استدراك فتميزوا بين الصحيح والفاسد ولقد اذ والمعجز

اِبْرَاهِيمُ لَا يَبِيْهُ اَزَّ اَتَّخَذُ اَصْنَامًا اِلٰهَةً اِنِّىْ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ يَفِىْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ٥٥ وَكَذٰلِكَ نُرِىْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُوقِنِيْنَ ٥٦ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَا اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ ٥٧ فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَنْ لِّىْ يَهْدِيْنِيْ رَبِّىْ لَا كُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ ٥٨ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّىْ هٰذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا اَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ اِنِّىْ بَرِّىْ مِمَّا تُشْرِكُوْنَ ٥٩ اِنِّىْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَافِيًا ۖ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ٦٠ وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ اَتُجَاجِرُوْنِيْ فِىْ اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنِىْ وَلَا اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ ٦١ اِلَّا اَنْ يَّسْأَلَ رَبِّىْ شَيْئًا وَسِعَ رَبِّىْ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ

وكيف خاف ما أشركتم ولا يتعلق به صر ولا تخافون انكم أشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف من كل الخوف لاننا شارك للصانع بالصانع ونسوية بين المقدود
 العاخر والقادر والنافع مالم ينزل به عليكم سلطانا مالم ينزل بأشراككم كما بالاولم ينصب عليهم ليللا فاقم الفريقين بحق بالامن اى الموحدون او
 المشركون وانما لم يقل اينانا انتم احترازا من تركية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبنوا ايمانا بهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
 استئناف منا ومن الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لا روى ان لايت لما نزلت سبق ذلك على الصحات وقالوا اينالم بظلم نفسه فقال عليهم
 الصلوة ولتلاسر ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنائه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان بان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا
 التصديق الاشرار به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما حسن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله انما تخافون
 اليه حجتنا ايناه ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه

متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ويجذف ان جعل بدلها ايناه ابراهيم
 حجة على قومه رفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيتون
 ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم ورفع وخففه عليم بحال
 من يرفع واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى
 كلامها ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عهدها نعمة على ابراهيم
 من حيث انابوه وشرف الوالد يستعدى الى الولد ومن ذريته الضمير
 لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لاننا قرب ولان يوسف ولوطا لئلا من ذرية
 ابراهيم فلو كان لابراهيم اخصر البيان بالمعدودين في تلك الآية والى بعدها
 والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايقوب
 وايقوب بن ابيهم من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون
 وكذلك تجزى المحسنين اى وتجزى المحسنين جزاء مثل ما جزى ابراهيم
 برحمته وكرمه اولاده والنبوة فيهم وذكرنا ويحيى وعيسى هوان
 مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد الميت والياس قيل هو
 ادريس خذ نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو
 من اسباط هود اخى موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح
 وهو الاثنان بامسحق والخمرز عمالابنسى واسمعيلى واليسع هو اليسع
 بن اخطوب وقرأ حمزة والكناني واليسع وعلى القراءة تين علم اعجمي دخل
 عليها اللام كما دخل اليريدى وقوله رابت الوليد بن اليريدى ماركاً شديدا
 باعاء الخلافه كاهله وبوين هو يوسف متى ولوطا هون ما رانا
 انما ابراهيم وكلا فصلنا على العالمين بالسوة وفيه دليل فصلهم على من
 عبادهم من الخلق ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا ونوحا
 اى فصلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم
 فان منهم من لم يكن نسيا ولا مهديا واجنبينا هم عطف على فصلنا او
 هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرر لسان ما هدى واليه

وَكَيْفَ خَافَ مَا اشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ اَنَّا اشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ
 مَا لَمْ يَنْزِلْ بِكُمْ سُلْطٰنًا فَاَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ
 اَن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
 اُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٨٣﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا اَيْنَاهَا
 اِبْرٰهِيْمُ عَلٰى قَوْمِهِۦ رَفَعَ دَرَجٰتٍ مِّنْ نَّشَاەءِ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ
 عَلِيْمٌ ﴿٨٤﴾ وَوَهَبْنَا لِهٰۤىسٰقَ وَيَعْقُوْبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوْحًا
 هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖۤ دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ وَاَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ
 وَمُوْسٰى وَهٰرُوْنَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا
 وَيَحْيٰى وَعِيسٰى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَاسْمٰعِيْلَ
 وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا وَّكُلًّا فَضَّلْنَا عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٨٧﴾
 وَمِنْ اٰبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَاٰخِرَانِهِمْ وَاَجْنِبِنَا هُمْ وَهَدَيْنَا هُمْ

ذلك هدى الله اشارة الى ما دناؤه يهدي من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كفريهم في جبوط اعماهم ينقضون ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريدون الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفريها اي هذه الثلاثة هؤلاء يعني قرينا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليستوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوه . قبلهم الانصار واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن بها والفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فهداهم اقتده فاختص طريقهم بالافتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين ودون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التماسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليهم السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن انبتا سيرة الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجري الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر ويكثر الهاء بغير اشباع بترواته هشام قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ والقرآن اجرا جعلنا من جهنكم كالم يسأل من قبل من النبي وهذا من جملة ما امر بالافتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ والقرآن والعرض الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وموعظة لهم وما قدره الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظام رحمته وجلال نعمته اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرنا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مباغتة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فجعلونه قراطيس يدونها وتخفون كثيرا وقرآنهم الجوهري باثنا وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحالا على قالوا وما قدره وتضمن ذلك توييحهم على سوء جملهم بالتورية ودمهم على تجزئتها بابداء بعض ما اتخوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يستهويه روى ان مالك ابن الصيف قال لما اغضبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبعث الخبر السمين قال نعم قال فانت الخبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب لكانت اهدى منهم وعليناه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا ابائكم زيادة على ما في التوراة وبينا انما التبت عليكم وعلى ائمتكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقبل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزل الله والله انزل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ يُرَدِّدُ رُحُومَهُ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٩ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ

الجواب متعين لا يمكن غيره ونسبها على انهم بهتموا بحيث لا يقدر على الجواب ثم ذكرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجج بل من حال من هم الاول والظرف صلت درهم او يلعبون او حال من مفعولها وفاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثيرا الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والكتب التي قبله

ولتندرام القرى عطف على ما دل عليه مبارك البركات ولتندرا وعلت محذوف اي ولتندرا اهل ام القرى ازلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قلعة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شأنا وقيل لان الارض دحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعث نبيا كمتيلة والاسود العنسي واختلق عليه احكاما كهمز بن الحى ومتابعيه اوقال او حى الى ولم يوح اليه شئ كعبدا لله بن سعد اى سرح كان يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ قوله ثم اسنااه خلقا آخر قال عند الله فبارك احسن الخالقين

أَمْ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَىٰ صِلَاٰتِهِمْ بِحَافِظُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
المَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُنتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٨﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ فَالِقَ الْإِصْبِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَىٰ

تجها من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فتك عند الله وقال لئن كان محمدا صادقا لقداوحى الى كما وحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سائر مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لئلا يظفر عيباى ولو ترى الظالمين في غمرات الموت ستادده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى المظ او بالعباد اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها اليها من اجسادكم تظليفا وتضييفا عليهم واخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الامانة او الوقت المتد من الامانة الى الملائكة تجزون عذاب الهون اى الهوان يريد العذاب النضم لشدة واهانة واصافته الى الهون لعراقته وعكسه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد لشريك لئلا يهوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياتنا تستكبرون فلاتؤمنون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للجلب والجزاء فرادى منفردين من الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا وهى الاعوان والاولاد التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع ورد والالف للتأنيث ككشالى وقرى فرادا كخال وفراد كشالات وفرادى كمكرى كما خلقناكم اول مرة بدل من اى الى الهيثة التى ولدتم عليها فى الافراد احوال ثانية ان جواز التعدد فيها احوال من الضمير فى فرادى اى من حين ابتداء خلقكم عرا حفاة غرابها اوصفة مصدرة جئتمونا اى بجيئنا كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فاشغلتكم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه منها شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء الله فى ديويتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف استداليا الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكشائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضماء الفاعل دلالة ما قبله عليه اواقم مقام موصوفه واضلما لقد تقطع بينكم وقد قرئ به وصل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء انا الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فيه الحفلة والنواة يخرج الحب يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب

قراءة نافع والكشائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضماء الفاعل دلالة ما قبله عليه اواقم مقام موصوفه واضلما لقد تقطع بينكم وقد قرئ به وصل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء انا الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فيه الحفلة والنواة يخرج الحب يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب

وتخرج الميت من الحي ونخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم الحي الميت هو الذى يحق له العبادة فانى توفكون تصرفون عنى الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن باض النهار واشاق ظلمة الاصيل وهو الغيش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجعل الليل سكنا ليسكن اليها التعب بالنهار لاستراحته فيمن سكن اليه اذا اطمأن اليه استثناسا وسكنا فيخلق من قوله لتكنوا فيروضه بمعدل عليه جعل ليلها فاني في معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فالق ولذلك قرئ بساوي على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد لقراءتهما بالجزوالاحسن نصبهما بمجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف وى

مِنَ الْمَيِّتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَاَن تَوْفَّكُونَ
 ٥١ فَاَلْقِ الْاِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٥٢ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٣ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ
 وَاحِدَةٍ فَنَسَّقَرُ وَمُسَوِّدٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَفْقَهُونَ ٥٤ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
 نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا
 مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ
 اَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ
 ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٥

على الحسبان وهو مصدر حاسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حاسب وقيل جمع حناب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسانا اى ذلك التيسير بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم بتدبيرها والانع من التداوير الممكنة لها وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر ووظلمات اليل في البر والبحر واضافتها اليها للالاسة او مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فضلا فضلا لقوم يعلمون فانهم يستفهمون به وهو الذى انشاكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فستروا مستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاب وقوة الارض واستيداع فى الارحام او نحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على اناسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فىكم قاز ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكرهم ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر خلق بنى اده يفقهون لان انشاها من نفس واحدة وتفسيرهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال المطلة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب ومن جانب السماء فخرجنا على تلويح الخطاب به بالماء نبات كل شئ نت كل صنف من نبات والغنى انما القدرة فى نبات الانواع المختلفة بماء واحد كما فى قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فخرجنا منه من انبات والماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر واخضر خضرا عور وعور وهو الخارج من الحمة التشعب نخرج منه من الخضر حباتا كما وهو السنبل ومن النخل من طلوعها قنوان اى واخرجنا من النخل نخلا من طلوعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خضر قنوان ومن طلوعها بدل مسدوعى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعناق

جمع قو كصنوان جمع صو وقرئ بضم القاف كذئ وذوبان وفتحها على اناسم جمع اذ ليس فعلا من انبة الجمع دانية قريبة من المتناول وملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدلالاتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطفت على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم اوتتم جنات او من لكره جنات ولا يجوز عطفت على قنوان اذ العناب لا يخرج من النخل والزيتون والكرمان ايضا عطفت على نبات او نصب على الاختصاص لعمدة هذين الصنفين عندهم مشتبهها وغير متشابه حال من الرمان ومن الجمع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون انظر الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء واليم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمرة كيف ثمر مثيلا لا يكاد ينتفع به وينعه ولى حانها الى ان يفتح كيف يعود صيغته انفع ولادة وهو فى الاصل مصدر ربت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يافع كاجرو وتجرو قرئ بالضم وهو لغة وهو يافع

انه في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوشا لاجناس مختلفة والانواع المختلفة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا ما يحدث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله نديا رضاءا وضديعا نده ولذلك عطف بفتح من اشرى به الرذ عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنة لاجتنانهم تحقير الشانهم والشياطين لانهم اطاعوه كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم وقالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راي الشوية ومفعول جعلوا الله شركاء الجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء احوال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل منهم وقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال تقدير قد ولهم عني وقد علوا ان الله خالقهم دون الجن وليس من مخلوق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقون من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا الاختلاف لهم للافك

حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا واقتروا له وقرئ نافع بتشديد اللام للتكثير وقرئ وخرقوا اى وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويرى عليه دليل وهو في موضع الحال من اللود او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان شرى كما او لدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الى ظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيها وقيل مفتاء المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء بضمه انى يكون له ولد اى من اين وكيف يكون له ولد وله تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم ضمير الله وضمير الشان وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل بى لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفى الولد من وجوه الاولان من مبدعات السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة متبذ عنها الاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى مجتئبين والله تعالى منزله عن المجانسة والثالث ان الولد كقول الولد ولا كفوله بوجهين الاولان كل ما عدا مخلوق فلا يكافئه والثاني انه لكانه عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبده حكم مستنب من مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى امورك فكلوها اليه وتسولوا بعبادته الى انجاح ما ربكم وزقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدرك اى لا تحيط بى الابصار جمع بصرو وهو حاشية النظر وقد يقال للعين من حيث انها محله واستدل بالمعتزلة على امتناع الرؤية

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٨﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ فَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٢٠﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ يُبْصِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٢١﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلَبِئْسَ لِلْقَافِرِينَ عِلْمٌ ﴿٢٣﴾ إِنِشِيعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقِيمُ الْحَقْلُونَ ﴿٢٤﴾ إِنِشِيعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقِيمُ الْحَقْلُونَ ﴿٢٥﴾ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

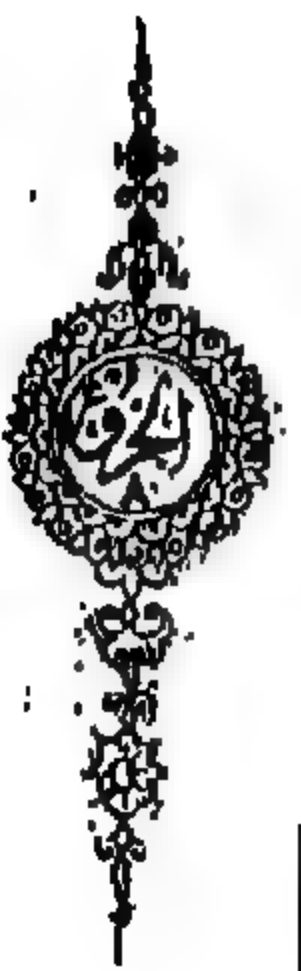
وهو ضعيف لان ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعلة مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصير يدرك مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدرك الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب الفاي لا تدركها الابصار لاننا لللطيف وهو يدرك الابصار لاننا الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكيف لما يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم الصائر جمع بصيرة وهى النفس كالبصر البدن سميت بها الدلالة لانها تجلها الحق وتبصرها بى فمن ابصر اى ابصر الحق وامن بى فلفقته ابصر لان فعلها ومن عصى عن الحق وصل فعلها وباله وما انا عليكم بحفظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو حرا ليعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال

وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرنا واللام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء باعتبار ذرست ودرس على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عمت ودارست بمعنى درست ودارست اليهود على اوجاز ضمائرهم بلا ذكر لشهرتهم بالدارسة ودرس اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديما او ذات درس كقولهم في عيشة راضية ولنبيته اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى والقرآن وان لم يذكر كونه معلوما او المصدر لقوم يعلون فانهم المنتفعون باتباع ما اوحى اليك من ربك بالدين به لا اله الا هو اعتراض اكد سبب الانبعاث او حال مؤكدة من ربك بمعنى منزلة في الاوهبة واعرض عن المشركين ولا تحتفل باهوائهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منشوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان تعالي لا يريد ايمان الكافر

وان مراده واجبا لوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقبيا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تستبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا الهمم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيستبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة الله وبما يجبان ذكره وقرأ يعقوب عدوا ايضا عدافلان عدوا وعدا وعدا وانا روي انه عليه السلام كان يطعن في الهمم فقالوا للتنهين عن سبب الهمم اولهم جئون الهك فزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فلو ان يكون سبب سبب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا دلت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤد الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحلم عليهم عليه توفيقا وتحذيرا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم وشبه به تزيين سبب الله لهم ثم الى ربه مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالحسنة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهدا يمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيما التحكم على الرسول عليه الصلوة والسلام في طلب الايات واستحقاق ما رادوا منها لئن جاءتهم آية من مقرحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرق وارادق وما يشرككم وما يدرككم استغنام انكار انها اي الالة المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكار السبب مبالغة في نفى السبب وفيه تنبيه على ان تعالي انما لم ينزلها لعله بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقل لا مزيدة وقيل ان بمعنى اهل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنهم عن ماصم ويعقوب بانها بالكسر كان قال وما يشرككم ما يكل منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يثيرون بحجتي الاية طمعا في ايمانهم فزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالباء وفروى وما يشركهم انها اذا جاءتهم فيكون انكار الهم على حلقهم اي وما يشركهم ان قلوبهم

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بَكِيلٌ ﴿١٨٨﴾
وَلَا تَسْتَبِؤُا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبِؤُا اللَّهَ عَدُوًّا
بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنَبَاءِ لَنَبَأٍ لَّنْ جَاءَهُمْ ثُمَّ آيَةٌ يُبَيِّنُ لَهَا قُلُوبَنَا الْآيَاتِ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾
وَنَقَلْنَا بِقِدْرِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِأُولَئِكَ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُهُمْ
الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ
يُجَاهِلُونَ ﴿١٩٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَايِئِينَ الْإِنْسَانِ

حينئذ لم تكن مطوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلنا فندتهم وابصارهم عن الحق فلا يفقهون وابصارهم فلا يبصرون فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متخيرين لانهم يهداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويدبرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملكة فاتوا باثباتنا واتاق بالله والملائكة قبلا وجمع قبيل بمعنى كفى اي كفلاء بما بشروا به واندروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات ومصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجه حال من كل وانما جاز ذلك لعموم ما كانوا يؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحال مشبهة الله تعالى بانهم وقيل منقطع وهو حجة وصحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسموا بالله



جهادهم على ما لا يشعرون ولذلك استند الجليل إلى أكثرهم مع ان مطلق الجمل معهم ولكن أكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيؤمنون نزول الانبياء طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نحي
عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل اي سبقتك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء جعل الله وخلق سبحانه الانس والجن مرده الفريقين وهو بدل من عدوا او
اول مفعول جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق باحوال منه يوحى بعضهم الى بعض يؤمنون بتسايطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
نخرف القول الاباطيل الموهمة من زخرف ما اذنيه غرورهم مفعول لما ومصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء
وايجاد الزخارف ويجوز ان يكون الضمير الانبياء او الزخرف او الفرور وهو ايضا دليل على المعزلة صدهم وما يفترون وكفرهم وتقصي السافدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
عطف على غرورهم ان جعل علما ومتعلق بمخذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل اي عدوا والمعتزلة لما اضطر وايقروا الام للام العاقبة ولام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون
اولام الامر وضعف ظاهره الصغور المليل والضمير لما الضمير في فعلوه ويجزوه

لانفسهم وليقتروا وليكتسبوا ما هم مقترون من الاثام اغفيرا الله
استحقا على ارادة القول اي قل لهم يا محمد اغفيرا الله اطلب من يحكم بيني وبينكم
ويفضل الحق من المظلم وغير مفعول ابغى حكما منه ويحتل عكسه وحكما
ابغى من حاكم ولذلك لا يوصف بغير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران
المجزئ مفصلا مبينا في الحق والباطل بحيث ينفي الخطيئة والالتباس وفيه
تبيين على ان القران باعجازه وتقديره مغن عن سائر الايات والذين آتيناكم كتابا
يعلمون انه منزل من ربك بالحق تايد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من
عند الله يعلم اهل الكتاب بالتصديق ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يارس
كتبهم ولم يحاط طلاءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو
متمكن من مبادي تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقران عام وحقق عن
منزل بالتشديد فلا يكون من المتدين فانهم يعلمون ذلك او فانهم من الجحود
اكثرهم وكفرهم بغير كون من التهم كقولهم لا يكون من المشركين او خطابا لرسول صلى الله
عليه وسلم الخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحة فلا
ينبغي لاحد ان يترقب في نفسه وتمت كلمت ربك بلغت الغاية باخاره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبا بحيث لا يتغير
والحال والمفعول لا يبدل كلامه لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدا وعدل ولا احد
يقدرا ان يجرها شائعا اذا كانا فعل بالتورية وعلى ان المراد بها القران فيكون ضمنا لانها من الله
تعالى بالخط كقولهم والاله افضلون اولادى ولا كتاب بعدها يستغنى ويبدل الاحكامها واولادى
الكوفيون ويعقوب بكلمة ربك اي ما تكلم به بالقران وهو التميع لما يقولون العليم
بما يضرون فلا يعلمهم وان قطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والجهال
اتباع الهوى وقيل الارض مكنة يضلوك عن سبيل الله عن طريق الوصول اليه فان
الضلال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعوا الا الظن وهو ظنهم اذ باء هم
كانوا على الحق واجها لانهم واداءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وانهم
الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة ونحوه الجائر او بقدر وانا هم على شئ وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين

وَلَجِنَ يُوْحَىٰ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾ وَلِتَصْغَىٰ اِلَيْهِ
اَفْدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُونَ ﴿١٨﴾ اَفَغَيْرَ اللَّهِ اَبْغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي اَنْزَلَ
اِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ اَيْنَاهُمُ الْكِتَابُ
يَعْلَمُونَ اَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٩﴾
وَمَنْ تَكَلَّمَ بِكُفْرٍ كَذِبًا وَعَدَلَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ وَاِنْ تُطِيعِ اَكْثَرُ مَنْ فِي الْاَرْضِ ضَلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ
﴿٢١﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
﴿٢٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ

ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النسب بفعل دل عليها علم الابر فان افضل لانصبها الظاهر في مثل
ذلك واستفهامية موهومة بالاستداء والخبر يضل والجملة متعلق عنها الفعل المقدور في من يضل اي يضل الله فتكون من مصوبة بالفعل المقدور او مجرورة باضافة
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله ومن اضلته اذ اوجده ضالا والافضل في العلم بكثرة ولحاظته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من غير عجز انكار اتباع المضلين الذين يجرمون الى الال ومجوز الحرام والمعنى كراه اذ اسم الله على ذمها لا مذكر عليها اسم
غيره او مات حنفا انه

ان كنته بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرّمه ومالك ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واتى عرصكم في ان تخرجوا عن اكله وما منعكم عنه وقد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للفعول ونافع وبغوب وحصص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرّم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثير المضلون بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهرا لا ثم وباطنه ما يعلن به وما يسترا وما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحيوانية واتخاذ الاخذان ان الذين يكسبون الاثم سيجرون بما كانوا يفترون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام

ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وقرأ ابو حنيفة بين العمد والنسيان واقلوه بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضيم لما ويجوز ان يكون لا كل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادوكم يقولهم تأكلون ما قتلتم استم وجوارحكم وتدعون ما قتلته الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعموهم في استحلال ما حرّم انكم لشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا يمشي في الناس مثله من هذا الله وانقذه من الضلال وجعله نور المجيع والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كن مثله صفة وهو مستأخبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل من بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقبل في عمرا وعمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين بها الممكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرمين بها الممكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين بها الممكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرمين بها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرمين بها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجمل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والطابقة ولذلك قرئ اكابر مجرمين بها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكروهم

بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَمَالِكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمُ إِلَيْهِ وَزَكَّيْكُمْ لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٣٢﴾ وَذَرُوا ظَاهِرًا لِلْإِثْمِ وَبَاطِنًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمِثْلِهِ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَجْرِمِينَ بِالْمَكْرِ وَافْتِئَاهَا وَمَا يَمْكُرُونَ

وما يذكرون إلا بانفسهم لأن وبالهم يحق بهم وما يشعرون ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله يعني كفار قريش لما روي أن أبا جهل قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كقريش رهان قالوا منا بنى يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت الله أعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بأن النية ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجيب رسله من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يذكرون بسبب مكروهم وأجزاء على مكروهم فمن ير الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفتح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياًة لحلوله فيها مضافة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له ويتسع فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها قال نعم الأمانة إلى دار الخلود والنجاة عن دار الضرر والاستعداد لموت قبل نزوله ومن ير أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقاً بالتخفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجاً بالكسرة شديداً الضيق والباقون بالفتح وصفها بالمصدر كأنما يصعد في السماء شبهة مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يتمتع منه كما يتمتع منه الصعود وقيل معناه كأنه يتصاعد إلى السماء بنوع الحق وتباعداً في الحرب منه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجز على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرأتان الأولى إلى الإسلام وإلى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه الله وأعادته وطريقه الذي أقضته حكمه مستقيماً لا عوج فيه أو عاد لا مطرد أو هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعملون أن القادر هو الله تعالى وأن كل ما يحدث من خيرا وشر فهو بقضائه وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله أضاف الجنة إلى نفسه تعظيماً لها وأودار السلامة من المكارة وأودار نحيبتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه وأذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم موليهم وأناصرهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم ومتوليهم بجزائها فتولى إيصاله إليهم ويوم تحشرهم جميعاً نصب باضمار ذكر أو نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين

لَا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢١﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِحَيٍّ تُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَفَلَا أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٢﴾ فَمَنْ يُرِ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِ اللَّهَ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٣﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٤﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ هُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَلِيبًا سَكَّرْتُمْ مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِي الْأَلْبَابِ وَأَنْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بِبَعْضِ بَعْضِ بَلَاغَنَا

وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء يا معشر الجن إن جعلتوهم أمتاً عنكم تحشروا معكم كقولهم استكثر الأجير من الجنود أي انتفع الأس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجن بالأس بأن اطاعوه وحصلوا ما رادهم وقيل استمتع الأس بهم أنهم كانوا يهود وبنوهم في المفاز وعند المخاوف واستمتعهم بالأس اعترافهم بأنهم يقدررون على إجارتهم

وبلغنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم
او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من
النار الى الزهرى وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم اي الا ما هم لكم ان ربك حكيم فافعله عليهم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او يجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس اني اكرم رسلكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صرح ذلك ونظيره
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جسدكم وقيل الرسل من
الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولولا الى قومهم منذرين بقصود

عليكم اياتي وينذروكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا
جوابا شهدنا على انفسنا بالجور والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر
واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فافهم اغتروا
بالحياة الدنيا واللذات الخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى
كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك
اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تغليب للحكم
وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانفاء كون ربك
اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين
بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسل او بدل من ذلك ولكل
من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم ومن جزائها
او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيحذف عليه عمل او قدر ما يستحق
من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالناء على تغليب الخطاب على الغيبة
وربك الغنى عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترجم عليهم
بالتكليف تكليلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق
ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده
وهو قوله ان يشاء يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اي قونا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحمنا عليكم
انما تعدون من البعث واحواله لان لكان لا محالة وما انتم بمجردين طالبكم به

اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليه ٣٨ وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ٣٩ يا معشر
الجن والانس اني اكرم رسلكم يفصون عليكم
اياتي وينذروكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ٤٠ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون ٤١ ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون ٤٢ وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء
يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من
ذرية قوم آخرين ٤٣ ان ما تعدون لآل وما انتم بمجردين

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنتكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي استعملتكم من قولهم مكن مكانة كقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل على ما كنت عليه من المصاهرة والنيات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدي يريد تعذيبه مجعاً عليه فيحمله بالامر على ما يقضى به اليه ونسجيل بأن المهدي لا يأتي منه الا الشركاء لمأمر به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استغفامية بمعنى اين تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خيرية فالنصيب تعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبه على وثوق المنذر بان محو قرأ حرة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفتح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافين

لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من حث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان وللشاكين وشيئا منهنما لا الهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا الله اذكى بذلوه بما لا الهتهم وان رأوا ما لا الهتهم اذك تركوه لما احبوا لا الهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فطر جها لتهمة فافهم شركوا الخالق في خلقه بما لا يقدر على شيء ثم رجوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا الكسر كالود ساء ما يحكون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد وخرم لا الهتهم شركاؤهم من الجحش او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصيب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فرجتها بمزجة زج القلوص اي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء ويلبسوا عليهم دينهم ويلخطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل وما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم والشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراء هو ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لا الهتهم انعام ونحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحار والسواش والحوامى وانعام لا يذكر اسم الله عليها في الذبح وانما يذكر اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه نقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او يحذوف موصوفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او يحذوف هذه الانعام يعنون اجنة البحار والسواش

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْضِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ ۖ إِنَّا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ شَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لَكِثْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ ۖ وَلَا دِيْنَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنََهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهُمْ إِلَّا مِنْ نَشَاءِ ۖ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَا ۖ سَمِ اللَّهُ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَخِرْ بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحار والسواش والحوامى وانعام لا يذكر اسم الله عليها في الذبح وانما يذكر اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه نقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او يحذوف موصوفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او يحذوف هذه الانعام يعنون اجنة البحار والسواش

خالصة لذكورنا ومحرم على إزواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناثان ولد حيا قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والانات فيه سواء وتأنث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عامم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالناء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم والناء فيه للباقة كما في رواية الشعراء وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي والظرف لامن الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجزوء وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يموت الذكور والانتى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد حسر الذين قتلوا اولادهم سفيها يريد بهم العربا الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم خفة عقولهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم ويحوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من الحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد صلوا ما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم

لَذَكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ اَزْوَاجِنَا اِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ
سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمُ اِنَّ هَٰكِيمٌ عَلِيمٌ ١١٥ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
قَتَلُوا اَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ اَفْتِرَاءً
عَلَىٰ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١١٦ وَهُوَ الَّذِي
اَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا اُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ اِذَا اَثْمَرُوا تِلْكَ اَيُّهَا النَّاسُ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا
اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١١٧ وَمِنْ اَلْاَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ اِنَّهٗ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١١٨ ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِّ اُنثَيْنِ وَمِنْ الْمَعْرِ
اُنثَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنثَيْنِ اَمَا اَسْتَمْتَكُ عَلَيْهِ

معهروشات معروشات على ما يحلها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس معشوه وغير معروشات ما نبت في الجبال والبراري والنخل والزروع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزروع والباقي مقيس عليه او للنخل والزروع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجمع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضهما كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا ثمر ولدن لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فائدة رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكبة وقيل الزكاة والآية مدينة والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتفتية وقرأ ابن كثير ونافع وحجة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهولفة فيه ولا تسرفوا في التصديق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشاة عطف على جنات اي والاشجار من الانعام ما يحل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المشوي من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للنخل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهرا للذوات ثمانية ازواج بدل

من حمولة وفرشاة ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه احوال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه براوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الصان اثنتين زوجين اثنتين الكبتس والنجمة وهو يدل من ثمانية وقرئ اثنتان على الابتداء والصان اسم جنس كالابل وجمعه صانين او جمع صائين كالجرو ونحوه وقرئ بفتح الهجزة وهولفة فيه ومن المعز اثنتين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بن الفتح وهو جمع ما عز كصاحب وصحب وحارس وقرئ المعزى قل الذكرين ذكر الصان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثيهما ونصب الذكركين والانثيين بحرم ام ما استملت عليه ارحام الانثيين او ما حلت اناث الجنسين ذكرا كانا واثنتي والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس نفسه شيئا

نبؤني يعلم بأمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرّم شيئاً من ذلك أن كنت صادقاً في دعوى التحريم عليه ومن الأبلّ اثني عشر ومن البقر اثني عشر قل للذين حرّموا الأنثيين أم ما شملت عليه أرحام الأنثيين كما سبق والمعنى إنكار أن الله حرّم شيئاً من الأجناس الأربعة ذكرًا كان أو أنثى أو ما تحمل أنثى رداً عليهم فأنهم كانوا يحرمون ذكورا لأنهم تارة وأنثى تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرّمها أم كنت شهداء بل كنتم حاضرين مشاهدين إذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم إذ تستلوا قومون بنبي فلا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسمع فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً فنسب إليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً وهم المقتررون لذلك أو عمرو بن لحي بن فعدة المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى إلى في القرآن أو فيما أوحى إلى مطلقاً وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى محرماً

طعاماً محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحسنة تكون بالناء لتأنيث الخبر وقرآءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على أن كان هي التامة وقوله أو دما مسفوحاً عطف على أن مع ما في حيزه أي الوجود ميتة أو دما مسفوحاً أي مصبوحاً كالدّم في العروق لا كالكد والطحال أو لم خنزير فأنه رجس قال الخنزير أوحى قدر لتعوده أكل الخناسة أو حيث نجس أو فسقا عطف على لم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل أهل الغير الله به صفة له موضحة وأنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مضمولاً له لأهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في يكون فمن اضطرّ فن دعيته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك خير باع على مضطر مثله ولأعاد قدر الضرورة فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذهم والآية محكمة لأنها تدل على أنه لم يجد فيما أوحى إلى تلك الغاية محرماً غير هذه وذلك لا ينافي في ورود التحريم وشئ آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على عمل الأشياء غيرها إلا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ماله أصبع كالإبل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفراً مجازاً ولعل النسب عن الظلم تسمية التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثوب وشحوم الكلى والإضافة لزيادة الربط إلا ما حملت ظهورها إلا ما علق بظهورها

أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّاتِ يُبَوِّنِي بِعَلَمٍ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمِنَ الْأَبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ مَحْرَمٌ أَمْ الْأَنْثِيَّاتِ مَا أَشْمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّاتِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهُلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

او الحوايا او ما استعمل على الامعاء جمع حاوية او حاويات كفاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على تحومهما او بمعنى الواو او ما اختلط
بعظم هو شحم الالبه لا تصالها بالعصص ذلك القريم والجزاء جرينا مربيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوا
فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تقترءوا بامهاله فانه لا يعمل ولا يرق بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة على الطبعين
وذو بأس شديد على المجرمين فأقام مقامه ولا يرق بأسه لتضمنه التنبيه على ازال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا زب به لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا
الخبار عن مستقبل ووقع محبته بدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارضاء كقوله فلو شاء
لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اريدوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض
ذمهم به دليل على معتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذبا الذين من قبلهم

اَوِ الْحَوَايَا اَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٥٥ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ
ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ٥٦
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ٥٧ قُلْ فَلِلَّهِ
الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٥٨ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ
شُهَدَاءُ كُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيبُهُمْ يَعْدِلُونَ ٥٩

اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير فى اشركنا من غير
تأكيد الفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فخرجه لنا
فقطهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فى ذلك الا الظن وان
انتم الا تخرمون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
سيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا لاية فيه قل لله
الحجة البالغة البينة الواضحة التى بلغت غاية المثانة والقوة على الاثبات
او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات
الحكم وتطلبه فلو شاء لهذا كراجمين بالتوفيق لها والحمل عليها
ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هل شهداءكم أحضروهم
وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند بني
نمية واصله عند البصريين هالمة من لمة اذا قصد حذف الالف
لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل أمر حذف
المحذرة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون
متعديا كما فى الآية ولازما كقوله هلم اليها الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعنى قدوتهم فيه استحضرتهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقتلهم ولذلك قيد
الشهداء بالامانة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فان شهدوا
فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليمهم
موافقة لهم فى الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب
الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصتقا لها

والذين لا يؤمنون بالآخرة - كعدة الاوثان وهم يريهم يعدلون يجعلون له عدلا

قل تعالوا امر من تعالوا واصله ان يقوله من كان في علون كان في سفلى فانتسح فيه بالتعميم اقل اقرا ما حرم ربكم منصوب بأقل وما تحتل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجمله مفعول اقل لانه بمعنى اقل اى شئ حرم ربكم عليكم متعلق بحرم ما اقل ان لا تشركوا به اى لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليل الفعل المصدر بما حرم فان التحريم باعتبار الاول او يرجع الى تضادها ومن جعل ان ناصية فحلهما النصب بعلينكم على انه لا اغراء او بالبدل من ما او من عائد المحذوف على ان لا تاتى اول الجذب بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلوان لا تشركوا والمحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبأول الدين احسانا اى واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقرهم من خشية كقولهم خشية املاق نحن نرزقكم واباهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كجاء الذنوب او الزنى ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاقرب وما بطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم الحصن ذلكم اشارة الى ما ذكره مفصلا وصاكم به بحفظه لعلمكم تقتلون ترشدون فان كمال العقل هو الارشاد ولا تقربوا مال اليتيم بالحق هي احسن اى بالفعل التي هي احسن ما يفعله بالمال كحفظه ونشره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وانتم اوشد كعسر وأمر وقيل مفرد كأنك واولوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا تكلف نفسا الا وسعها لا ما يسعها ولا يسرع عليها وذكره عقيب الامر معناه ان انفاء الحق عسير فليكن بما في وسعكم وما وراه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المعقولة او عليه من ذوى قرباتكم وبعهد الله او فوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون تخفيفا للذال حيث وقع اذا كان بالياء والياقون بتشديد ها وان هذا صراطى مستقيما اشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها مبسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرآ حمزة والكسائي ان يالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الياقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله قاتبعوا وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الا ديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد للاختلاف والطباع والعادة ففترقكم ففترقكم وتزليكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقفاء الزمان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق

عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وشم للتراخي والاخبار والتفاوت فالرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما محدثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما لكرامة والنسبة

قُلْ تَعَالُوا أَنَا أَنَا مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ يُحْرَمُ
نَرْزُقُكُمْ وَأَيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنُ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ
وَصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصِيكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

عطف على وصاكم وشم للتراخي والاخبار والتفاوت فالرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما محدثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما لكرامة والنسبة

على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا وعلى الذي احسن تليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتقاه وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شئ وبينا تفصيلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما محتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم اسرايل بقاء ربهم يومنون اي بقاءه للجزء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثيرا النفع فاتيهم واتقوا العلمكم ترجمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزاله انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انزاله الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا

تَمَّا مَا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بَلْقَاءَ رَبِّهِمْ يَوْمَ يَمُوتُ ۖ وَهَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا عِلْمَكُمْ يَرْجَمُونَ ۚ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۚ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَهُدًى جَاءَ كَمَا بَيَّنَّاهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ آيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَخِرَ مِنَ الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا

اي وانه كما عن دراستهم قراءتهم لغافلين لاندرى ما هي او لانعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انما انزل علينا الكتاب لكان اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اقيون فقد جاء كدبينة من ربكم حجة واضحة ترفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمله فمن اظلم من كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فاضل وأضل سخرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صد هم هل ينظرون اي يانتظرون معنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين بها بالمنتظرين الا ان تأتيتهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالياء هنا وفي الفصل اوياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلى لقوله اوياتي بعض آيات ربك يعني اشرطا الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما كما تنذركم الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تنذركم وقتنا تنذركم الساعة قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج وماجوج ونزول عيسى وناار تخرج من عدن يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالحاضر اذا صار الامر عيانا والايمان بهمانى وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا

غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسية في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والاعتبار تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشرط النفع بأحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا

قُلْ أَنْتَظِرُوا أَنَا مُنْتَظِرُونَ وَعِبْدَهُمْ أَيْ أَنْتَظِرُوا أَيْتَانِ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَإِنَا مُنْتَظِرُونَ لَهُ وَحِينَئِذٍ لَنَا الْفُوزُ وَعَلَيْكُمْ الْوَيْلُ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ بَدَدُوهُ فَأَمَّا بَعْضُ
وَكُفَرُوا بِبَعْضٍ وَأَفْتَرَقُوا فِيهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين
وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا أي
باينوا وكانوا شيعا فقرأ شيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء أي في شيء من السؤال عنهم وعن تفرقهم وعن عقابهم أو انت بريء منهم وقيل هو
سبي عن التفرق لهم وهو منسوخ بآية السيف إنما أمرهم إلى الله يتولى جزاءهم فينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتثنية وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين

وبسبعائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالشر الكثرة دون العدد ومن
جاء بالسيدة فلا يجزي أمثالها فضية للعدل وهم لا يظنون بنقص
التواب وزيادة العذاب قل أي هادي ربي إلى صراط مستقيم بالوحى
والإرشاد إلى ما نصيب من الحجج ديننا بدل من محل إلى صراط إذا المعنى
هذان صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو معمول فعل مضمردل
عليه الملفوظ قبحا فعمل من قام كسيد من ساد وهو بالغ من المستقيم
ماعتار الزنة والمستقيم بالغ منه باعتار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم
وحزمة والكسائي فيما على أنه مصدرعت به وكان قياسه قوما كهوض
فاعل لأعلول فعله كالقيام ملة إبراهيم عطف بيان لدينا خيفا
حال من إبراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل إن صلاتي
ونسكى عبادتي كلها أو قرباني أو حجي ومحياي ومماتي وما أنا عليه
في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة وأطاعات الحياة والخيرات
المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير والحياة والممات أنفسهما وقرأ
نافع محياي بإسكان الباء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين
لأشريك له خالصة له لا أشرك فيها غيرا وبذلك القول والاختصاص
أمرت وأنا أول المسلمين لأن إسلام كل نبى متقدم على إسلام أمته قل
أعير الله أبقربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له عليه السلام
إلى عبادة أنفسهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للأنكار والدليل له
أي وكل ما سواه مريب مثل لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس إلا عليها
فلا ينفعني في ابتغاء رب سواه ما انتبه عليه من ذلك ولا تزروا زرة
وزر أخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ثم
إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يبين
الرشد من الغي ويميز الحق من البطل وهو الذي جعلكم خلائفا لارض
يخلف بعضكم بعضا أو خلفاء الله في أرضه تنصرفون فيها
على أن الخطاب عام وخلفاء الأمم السابقة على أن الخطاب للتومنين

خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا أَنَا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ
كَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أُمِرُّهُمُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِيهَا أَمْثَلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿١٤٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ دِينًا قِيَمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٢﴾ قُلْ إِنِّي
صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ أَفْعَى رَبًّا
وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٤٥﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعتى ليلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هوأت قريب اولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يصمه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وصم اليه الوصف بالرحمة واني ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيهها على به تعالى عفورا لذات معاقب بالعرض كثيرا الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم سورة الاعراف مكية عبر ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محم كلها وقيل الا قوله وأعرض عن الجاهلين وآياتها ماثان ونحوها وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام ومنته كتاب خبر ميثاقه

اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر واضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بجمعه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اربك ههنا والهاء تحتل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتتذربه فلا يخرج صدرك لتتذربه متعلق بانزل او لا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الا تدار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتتذروا وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطف على محل لتتذروا والرفع عطف على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء بضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تذكر اقليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما من زيادة لتأكيد القلة وان جمعت مصدريه لم ينتصب قليلا بتذكرون قرأ حزمة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عاصم تذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكرم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلكنا اهلها واهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بيانا باثنين كقوم لوط مصدروا وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفوا والحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول لا اكفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خصا الوقتين ولا نهما وقت دعة واستراحة

فيكون مجرى العذاب فيها افظع فما كان دعوتهم اي دعاؤهم واستغاثتهم وما كانوا يدعونهم من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا اننا كنا ظالمين ١٦٨ عذابهم بظلمهم فيما كانوا عليه وطلوته تحسرا عليه فلنستلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل

خَلَّافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ
فِي مَا آتَيْكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ مِائَتَانِ فِي خَمْسِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَصْرُ ١ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ ٣ وَكَرَّمْنَا قُرَيْشًا أَهْلَكْنَاهُمْ أَفْجَاءً هَا
بِأُسْنَانَا نَا أَوْهُمْ قَائِلُونَ ٤ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ
بِأُسْنَانَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥ فَلَنَسْتَلِزَّ الَّذِينَ

ولنسلن المرسلين عما انجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبخ الكفرة وتقرعهم والمنق في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه يعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم ويعلمون ما عندهم وما كانوا غائبين عنهم فيحق علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والمجهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهرا للعدلة وقطعا للعدرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السننهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مذبذب فيه ببطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى انه عليه السلام قال لياقي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فنقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكاها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه ههنا تشبيها بالبناء فيه زائدة كصنائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتداء خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا والا ابليس لم يكن من الساجدين من سجد لادم قال ما منعك ان تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في ثلاث يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموج عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والقور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله ما موربا بالسجود لئلا كأنه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقيح العقليين ولا خلقني من نار وخلقته من طين تقليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وعقل عما يكون باعتبار افعال كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقك بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وباعتبار الفاية وهو ملاكهم ولذلك امر الملائكة بسجود ملائكتهم لانهم اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فايكون لك فاصبح ان تكبر فيها وتقصي فانها مكان الخاشع والطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا ليجرد عصيانه فانخرجك من الصاغرين من اهانته الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر لكتنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعمل الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بخالفته

أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَلَنُفَصِّلَنَّ عَلَيْهِمُ بَعْلَمَ
وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ٥ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَنُظْلَفُ
مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٦ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ٧
وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ٨
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ١٠ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ١١ قَالَ فَاهْبِطْ
مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ
الصَّاغِرِينَ ١٢ قَالَ انْظُرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٣ قَالَ إِنَّكَ

عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وباعتبار الفاية وهو ملاكهم ولذلك امر الملائكة بسجود ملائكتهم لانهم اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فايكون لك فاصبح ان تكبر فيها وتقصي فانها مكان الخاشع والطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا ليجرد عصيانه فانخرجك من الصاغرين من اهانته الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر لكتنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعمل الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بخالفته

قال فيما غويتني اي بعد ان اهلتي لاجتهدي في اغوائهم باي طريق يمكنني سببا غوائك اياي بواسطتهم قسمة او حلا على النقي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصدعه وقيل الباء للقسم لا قعدن لهم تصداهم كما يقعد القاطع للسايلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما غسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن فلا يدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده ايام التسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمالكهم من جهة حسناهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدر على التعرض عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدر على التعرض عنهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويحترزوا ولكن لم يفعلوا لعدم يتقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منها كما تحرف عنهم النار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجدد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله لظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما زاي فيهم مبدأ الشر متعديا ومبدأ الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذقوا مذقوا من ذمها اذ ذمه وقري مذقوا كسول في مسؤل او ككول في مكول من ذمها يذمه ذميا مذقوا مطروبا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لا ملأون جهنم منكم اجمعين وهو سادس مستد جواب الشرط وقري لمن بكسر اللام على انه خبر لا ملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيدا وعلة لا اخرج ولا ملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم ومنهم فغلب الخطاب ويا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقري هذي وهو الاصل تصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فصيلا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحت الحرم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لها الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلها وهي في الاصل الصوت الحني كالحبينة والخشنة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته ليدلها ليظهر لها واللام للعاقبة او للفر من على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءها بان يكشف عورتها ولذلك عبر عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستعجن في الطباع ما ووري عنهما من سوءاتهما ما عطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يرباها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلبا الواو المضومة همزة في المشهور كما قلت في او يصل تصغيرا واصل لان الثانية مدة وقري سواها مجذبا همزة والقاء حركتها على الواو ويقلبا واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما هي كما ركبنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا الاكراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ولا يخلدون

من المنظرين ١٥ قال فيما اغويتني لا فعدن لهم صراطك المستقيم ١٦ ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم ولا ينجداك كثرة شاكرين ١٧ قال اخرج منها مذقوا ما مذجورا لمن تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم اجمعين ١٨ ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ١٩ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ٢٠ وقاسمهما اني لكانا للتاصحين ٢١ فذليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما

في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من العلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما فان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات العظيمة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكانا للتاصحين اي قسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للبالغة وقيل اقسامه بالقبول وقيل اقسامه عليه بالله انه لمن التاصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلها الى الاكل من الشجرة نية به على انه اهيطنها بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارضا للشئ من اعلى الى اسفل بغير ريب بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يخلف بالله كاذبا او ملتبسين بغير ريب فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما اي فلما وجد اطعمهما اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤرا المعصية فتهاوت عنهما لبا سهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيره او ان اللباس كان نورا او حلة او ظرفا

وطفقا يخصفان اخذ ايرقان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرى يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يخصفان وناديهما ربهما الم انهما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاعتذار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي التحريم قال ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للخروج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكاثر ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولا بليس كرا لامرله تبعه يعلم انهم قراء ابداء واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرا او موضع استقرار ومتاع وتمتع

الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها تخيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجنة وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يابني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد يوارى سوءاتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فزلت ولعله ذكر قصة آدم تقدمه لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصابا لابن الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وزينسا ولباسا يتحملون به والريش الجمال وقيل ما لا ومنه تريش الرجل اذا غول وفرى ريشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي ازال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيمرون نعمته او يتعظون فيتورعون عن الشباغ يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان لا يحسكم بان يمنكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما يحس ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهما عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما حال من ابويكم او من قاعل اخرج واسناد النزاع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تلميح للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهما ايانا من حيث لا نزاهة في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهما ومثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب اوبار سألهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَنَا تَغْفِرْلَنَا وَتَرْجُمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قَالَ فِيهَا يَخْتَبُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرَجُونَ ۝ يَابْنِي آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكَ وَزَيْنًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ أَوْخِرْ وَذَٰلِكَ صِفَتُهُ كَانَ قِيلَ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ الْمَشَارِإِلَيْهِ خَيْرٌ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ بِالْمَنْصِبِ عَطْفًا عَلَىٰ لِبَاسَا ذَٰلِكَ أَيِ انْزَالِ اللَّبَاسِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ فَيَمْرُقُونَ نَعْمَةً أَوْ يَتَعَذَّلُونَ فَيَتَوَرَّعُونَ عَنِ الشَّبَاحِ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ لَا يَحْسُكُمُ بَأَن يَمْنَعَكُمْ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِأَغْوَائِكُمْ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا حَسَّ أَبَوَيْكُمْ بِأَن أَخْرَجَهُمَا مِنْهَا وَالنَّهْيُ فِي الْفِعْلِ لِلشَّيْطَانِ وَالْمَعْنَى نَهْيُهُمْ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالْإِفْتِتَانِ بِهِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيرِيَهُمَا سُوءَ أَيْتِمَا هَالِ مِنْ أَبَوَيْكُمْ أَوْ مِنْ قَاعِلٍ أَخْرَجَ وَاسْنَادَ النَّزْعِ إِلَيْهِ لِتَسْبِيبِ أَنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تَلْمِيحٌ لِلنَّهْيِ وَتَأْكِيدٌ لِلتَّحْذِيرِ مِنْ فَتْنَتِهِ وَقَبِيلُهُ جُنُودُهُ وَرُؤْيُهُمَا أَيَانَا مِنْ حَيْثُ لَا نَزَاهَةَ فِي الْجُمْلَةِ لَا تَقْتَضِي امْتِنَاعَ رُؤْيِهِمْ وَمِثْلَهُمْ لَنَا أَنَا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بما اوجدنا بينهم من التناسب اوبار سألهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية

وإذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الأول لظهور فساده وصرخة الثاني بقوله قل إن الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت على الأمر بحسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما يضر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وفيلهما جوابا بسؤالين مترتبين كأنه قيل لماذا فعلوها لم تعلمتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقليل ومن اين اخذنا بأوكر فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النفي عن الافتراء على الله قل امر دني بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجاف عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقبموا نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانة وهو الصلاة او في أي مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة وانما شبه الاعادة بالابتداء تقرير لا مكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافر يهديكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اخذوا الشياطين اولياء من دون الله تقليل لخذلانهم وتحقيق لضلالهم ويمسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سوء في استحقاق الذم واللفارق ان يحمله على المقصود في النظر يابني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لو اذاعة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب واللباس وما يجرى به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ لَمْ يَأْمُرِ بِالْفَحْشَاءِ وَقَوْلُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿١٩﴾ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٠﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

والكان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدرع والطيبات من الرزق المستلذات من المأكول والمشروب وفيه دليل على ان الاصل في الطعام والملابس انواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من لا تكار قل هي الذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكثرة وان شاركهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك تفصل الايات لقوم يعلمون اي كنفصلنا هذا الحكم تفصيل سائر الاحكام لهم

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَشْمَ وَمَا يَوْجِبُ الْإِثْمَ تَعْسِيمَ بِعَدِ
تَحْصِيصِ وَقِيلَ شَرِبَ الْخَمْرِ وَالْبَنَى الظُّلُمَ وَالْكَبْرَ فَرَدَهُ بِالذِّكْرِ لِلْبَالِغَةِ بَيْنَ الْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَغْيِ مُؤَكِّدٌ لَهُ مَعْنَى وَإِنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا هَكَمَ
بِالْمُشْرِكِينَ وَتَنْبِيهِ عَلَى تَحْرِيمِ اتِّبَاعِ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ بِرَهَانٍ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بِالْإِلْهَادِ فِي صِفَاتِهِ وَالْإِقْرَاءِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ وَاللَّهُ أَمْرٌ بِهَا وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
مُدَّةٌ أَوْ وَقْتُ لِنَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَهُوَ وَعِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ أَتَتْهُمْ مَذْنُوبُهُمْ وَأَمَّا وَاقْتِنَاهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَيْ
لَا يَتَأَخَّرُونَ وَلَا يَتَقَدِّمُونَ أَقْصَرُ وَقْتُ أَوْ لَا يَطْلُبُونَ التَّأَخُّرَ وَالتَّقَدُّمَ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ يَا بَنِي آدَمَ أَمَّا يَا بَنِيكُمْ رَسُولُكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شَرْطُ ذِكْرِهِ بِحَرْفِ
الشَّكِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى إِنْ تَأْتِيَ الرِّسْلَ أَمْرًا تَرْغِبُ وَاجِبَ كَأَنَّهُ أَهْلُ التَّعْلِيمِ وَصَفَتْ إِلَيْهَا مَا لَتَأْكِيدُ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَصْكَدَ قَوْلُهَا بِالْأَنْوَاعِ وَجَوَابُهُ

فَإِنْ أَتَى وَأَصْلُهُ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالْمَعْنَى فَمَنْ
أَتَى التَّكْذِيبَ وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا مِنْكُمْ وَأَدْخَالَ الْغَاءَ
فِي الْخَبَرِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلْبَالِغَةِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَسَامَحَةِ فِي الْوَعِيدِ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فَمَنْ تَقُولُ عَلَى اللَّهِ
مَا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَتَابِ مَا
كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَقِيلَ الْكِتَابُ الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ أَيْ
مَا أَثَبَّتْ لَهُمْ فِيهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ أَيْ يَتُوفُونَ
أَرْوَاحَهُمْ وَهُوَ حَالُ مَنْ رُسِلَ وَحَتَّى غَايَةِ نَيْلِهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ
بِفَتْحِهَا الْكَلَامَ قَالُوا جَوَابًا إِذَا اسْتَأْذَنَ كُنْتُمْ تَدْعُونَ مَنْ
دُونَ اللَّهِ أَيْ إِنْ أَلْهَمَ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا وَمَا وَصَلَتْ بِأَيْنَ
فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ وَحَقَّقَهَا الْفَصْلَ لِأَنَّهَا مُوصُولَةٌ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا
غَايُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ
اغْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَشْمَ وَالْبَغْيَ
بَيْنَ الْحَقِّ وَإِنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٥ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ١٦ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا
يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلُكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي مِنْ أَنْتَنِي
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ١٨ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَا كُنَّا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٩

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَهَا أُخْرَىٰ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِيَهُمْ لَا وَلِيَهُمْ رَبُّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْنَا فَأَنزِلْهُمْ
عَنَّا بِأَضْعَفِ مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
(٣٨) وَقَالَتْ أُولِيَهُمْ لِأُخْرِيَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) إِنَّا الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نَفْعُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَفِّرُ نَفْسًا إِلَّا بِغَيْرِهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله العزيز
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها
لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم واعمالهم ولا رواحهم
كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح
لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة
والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيق والفعل مقدم
وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات
وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اى حتى يدخل ما هو مثل في عظم البحر وهو البعير فيما هو مثل
في ضيق المسلك وهو ثقبه الابرة وذلك مما لا يكون وكذا ما يتوقف
عليه وقرئ الجمل كالفضل والجمل كالنغر والجمل كالفضل
والجمل كالنصب والجمل كالخيل وهو الخيل القليظ من القنب
وقيل جمل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو
الخياط ما يخاط به كالحزام والحزم وكذلك ومثل ذلك
الجذء القطيع يجرى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش
ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للسبل من الاعلال
عند سبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف
وكذلك يجرى الظالمين غير عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين
اخرى اشعارا بانهم يتكذبيهم آيات انصفوا بهذه الاوصاف
الذميمة وذكر المجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع
التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجسام

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى فان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخيره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس وزعنا ما في صدورهم من غل اي يخرج من قلوبهم اسباب القل او تظهر هامة حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي كرم الله وجهه اني لأرجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير معهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما كناؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كما يغيروا وعلى انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتياطا ونجما بأن ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة

ونودوا ان تكلم الجنة اذ ارأواهم بعيدا وبعد دخولها والمنادى له بالذات اودتموها بما كنتم تعملون اعطيتوها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاسادة او خير والجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي الخفنة او المفسدة لان المنادة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبححا بحالهم وثباته باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساء هم من الموعود لم يكن باسمه مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب وبعيد اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما الفتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وخمزة والكسائي ان لعة الله بالشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول واجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيفا وميلا عما هو عليه والموج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفق ما كان في المنتصبة كالحاشط والرجح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم سوراً وبين الجنة والنار يمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي على اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيصبون بين الجنة والنار حتى يقضوا الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم وملائكة يرون في صورة

الجنة هم فيها خالدون ﴿١٧﴾ وزعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تكلم الجنة ﴿١٨﴾ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن يبينهم ان لعة الله على الظالمين ﴿١٩﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون ﴿٢٠﴾ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿٢١﴾

الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمها الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام اياه اذا ارسلها في المرعى معلة او من وسم على القلب كالجماء من الوجه واسما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم انما اذا نظروا اليهم سلوا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥ أَيْ قَالُوا وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُهُمْ مِنْ رُؤُوسِ السَّكَفَةِ قَالُوا مَا اغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ كَثْرَتُكُمْ أَوْ جَمْعُكُمُ الْمَالُ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ١٦ عَنْ الْحَقِّ أَوْ عَلَى الْخَلْقِ وَفَرَّقُوا تَسْتَكْبِرُونَ مِنْ لَكْثَرِهِ ١٧ أَهْلُاءَ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لَا يَدْخُلُونَهَا اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ تَحْتِ قَوْلِهِمْ لِلرَّجَالِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى ضَعْفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ كَانَتْ الْكَفَرَةُ حَقَّتْ فِيهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيُحْلِفُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٨ أَيْ فَالتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقَالُوا لَهُمْ أَدْخَلُوا وَهُوَ أَفْقَلُ لِلْوُجُوهِ الْآخِرَةِ أَوْ أَفْقَلُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ حَسِبُوا حَقًّا بِصُرُوفِ الْفَرِيقَيْنِ وَعَرَفُوهُمْ وَقَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا وَقِيلَ لِمَا عَيَّرُوا أَصْحَابَ النَّارِ اقْسَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَقَالَ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ أَهْلُاءَ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ وَقَرَأُوا قَوْلَهُمْ أَدْخَلُوا وَدَخَلُوا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَنَقَذَهُ

دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَقُولًا لَهُمْ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَيْ صَبُّهُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ أَوْ مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ لِبِلَاسِ الْأَقَاضَةِ أَوْ مِنَ الطَّعَامِ كَقَوْلِهِ عُلِقَتْهَا تَبَنٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ مَا عَنَّهُمْ مِنْ الْحَرَمِ عَنْ الْمَكَلِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا كَحَرَمِ الْجَنَّةِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْمَكَاءِ حَوْلَ الْبَيْتِ وَاللَّهُوِ صَرْفُ الْهَيْمِ بِمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يَصْرَفَ بِهِ وَالْعَبْطُ طَلِبُ الْفَرْجِ بِالْإِيحْسَانِ أَنْ يُطْلَبَ بِهِ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نُنْشِئُهُمْ نَفْعًا لِيَوْمِ تَنْشِئُهُمْ فَنَفَعُ النَّاسِينَ فَتَرَكَهُمْ فِي النَّارِ كَمَا نَسُوا الْقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا فَلَمْ يَخْطُرْ بِهِمْ لَهْوُهُمْ تَسْتَعْدُوا لَهُ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْجِدُونَ وَكَمَا كَانُوا مُنْكَرِينَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ بَيْنَا وَمَعَانِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاقِفِ مَفْصَلَةً عَلَى عِلْمِ عَالَمِينَ بِوَجْهِ تَفْصِيلِهِ حَتَّى جَاءَ حِكْمًا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِعِلْمِهِ أَوْ مُشْتَبِهًا عَلَى عِلْمٍ فَيَكُونُ حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ وَقَرَأُوا فَضَّلْنَاهُ أَيْ عَلَى سَائِرِ الْكِتَابِ عَالَمِينَ بِأَنَّهُ حَقِيقٌ بِذَلِكَ هَدَى وَرَحِمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حَالًا مِنْ لَهْوِهِ

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُهُمْ سِيمُهُمْ قَالُوا مَا اغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ١٦ أَهْلُاءَ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لَا يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٨ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ١٩ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نُنْشِئُهُمْ كَمَا نَسُوا الْقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْجِدُونَ ٢٠ وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هَدَى وَرَحِمَةً لِقَوْمٍ



سورة الاعراف

هل ينظرون الا تأويله الاما يؤول اليه امره من بين حدة بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناس فجاءت رسلنا بالحق اي قد تبين لهم جاءوا بالحق قبل ان يأمروا بشيء فيشفعوا لنا اليوم اوزرنا اوهل زدنا الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا ولان او بمعنى الى ان فعل الاول المسئول احد الامرين الشفاعة اوردتم الى الدنيا وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين والامر واحد وهو الرزق ففعل غير الذي كان عمل جوابا لاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فحين يعمل فخيروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ركب الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يومهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدراجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحيث على الثاني الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بالايف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش الذي عناه منزها

عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاحسام مسمى به لارتفاعه والتشبيه بسر الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يعنى الليل النهار يعطيه يوم بذكر عكسه للعلم به ولان اللفظ يجتمع لهما ولذلك قرئ يعنى الليل النهار نصب لليل ورفع النهار وقرأجرة والكسائي ويقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد وفي الردع الدلالة على التكرار بطلبه حيثما يعقبه سرعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحديث فعل من الحت وهو صفة مصدر محذوف وحال من الفاعل بمعنى حاتا او المفعول بمعنى محتوتا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرهم بقضائهم وتصريفهم ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الاله الخالق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالواحدانية في الالهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا يخذلون اربابا فيمن لهم ان المستحق للربوبية وامد وهو الله تعالى انه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدى الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى ففضاهن سبع سموات في يومين وعدم الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واسما اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفلى في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولها تصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها راسين من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقوالها في اربعة ايام مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم انما له عالم الملك عند التدبير كملك المجلس على عرشه لتدبير المملكة فذكر الامر من السماء الى الارض بتجريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوين البالي والايام ثم صرح بما هو فذلك التقرير وينتجته فقال الاله الخالق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخضعين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه

يَوْمَئِذٍ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَا وَبِلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزِدُّ فَعَمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِعِلْمٍ صِلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

لأحباب المعتدين المجاوزين ما امر به في الدعاء وغيره تنبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصباح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعض الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطما ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجع للطع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحمة ولانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بضميل الذي هو بمعنى مفعول والذي هو مصدر صكا النقيض والفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره

الجزء الثامن

٢٠٩

وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحجرة والكسائي الریح على الوحدة نشرًا جمع نشور بمعنى ناشروا ابن عامر نشر بالتحفيف حيث وقع وحجرة والكسائي نشر بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الأرسال والنشر متقاربان وعاصم بشر وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشر بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرت أو البشارة وبشرى بين يدي رحته قدام رحته بمعنى المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى إذا قلت أي حملت واشتقاق من القلة فإن المقل للشيء يستقله تنميًا يقال بالباء بالباء جمع لأن السحاب جمع بمعنى السحاب سقاء أي السحاب وأفراد الضمير باعتبار اللفظ لبدمت لأجله أو لأجل حياته أو لسقيه وقرئ ميت فأنزلناه الماء بالبداء وبالسين بابا وبالسوق بالبرج وكذلك فأخرجناه ويختلف في عود الضمير إلى الماء وإذا كان للبداء فالباء للأصاق في الأول وللظرفية والثاني وإذا كان لغيره فهي للسبية من كل الثمرات من كل أنواعها كذلك تخرج اللوى الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات وإلى إحياء البلد الميت أي كإحياءه بإحداث القوة النامية فيه ونظيرتها بأنواع النبات والثمرات تخرج الموق من الأحداث ويحيها برذا النفوس من الموقد إبدانها بجمعها ونظيرتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون أن من قدر

رَحْمَهُ حَتَّىٰ ذَا قُلْتَ سَيَّحًا يَأْتِيهِ لَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مِّنْ فَا نَزَّلْنَا
بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَجَسًا كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْأَيَّامَ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَلْبَلَّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْفَعُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ يَعْجَبُ أَنْ جَاءَكُمْ نَذِيرٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه بمشيئته وتيسيره عبرة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه واقعه في مقابلة والذي خبت أي كالحرة والسبعة لا يخرج إلا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الماء وتقدير الكلام والبلد الذي خبت لا يخرج نباته إلا نكدا حذف في المضاف وإقيم المضاف إليه مقامه فصار مفعول عام مسترأوف أي يخرج أي يخرج البلد فيكون النكدا مفعولا وتكد على المصدر رأي ناكدا وبكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الأيام نرددها وتكررها لقوم يشكرون نعم الله فينكرون فيها ويعتبرون بها والأيام مثل لمن تدبر الأيام وانتفع بها ولم يرفع إليها رأسا وليتأتمرها لقد أرسلنا نوحا إلى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لاها مضافة التوقع فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صعد بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن أدريس أول نبى بعده نوح وهو ابن خمسين سنة أو أربعين فقال يا قوم اعبدوا الله أي لعبده وحده لقوله تعالى ما لكم من إله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتا أو بدلا على اللفظ حيث وقع إذا كان قبله من اللفظ خفض وقرئ بالنصب على الاستثناء أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إن لم تؤمنوا وهو وعبد وبيان للداعي إلى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه أعيا الأشراف فأمر عياذون العيود رواء أنا لنريك في ضلال في زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة أي تنهى من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات وعنه لم يمه به ولكن رسول من رب العالمين استدراكا بعشار ما يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال ولكنني على هدى في الغاية لأن رسول من الله أبلغكم رسالاتي ربى وأنفع لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول واستئناف ومساقا على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمرو وأبلغكم بالتحفيف وجمع الرسالات للاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها كالمقائد والمواعظ والأحكام وأولان المراد بها ما أوحى إليه وإلى الأنبياء قبله كصنف شيت وأدريس وزيادة

اللام في كذا للدلالة على محاض النفع لهم وفي علم من الله تقرير لما أوعدهم به فإن معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها أو عجزته الهمة لا التكاد والواو للعطف على محذوف أي أكذبته وعجزته أن جاءكم من أن جاءكم ذكر من ربكم رسالة أو وعظته على رجل على لسان رجل منكم من جملتك أو من جنسكم فأنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها سبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبه على أن التقوى غير واجب والترحم من الله تفضل وإن المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله

فكذبوه فأنجيناهم والذين معه وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنو سام وحام ويافت وستة من آمن به في الفلك متعلق بمعه أو بأنجيناهم أو حال من الموصول أو من الضمير في معه وأنغرقتا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمن على القلوب غير مستبصرين واصله عمن تخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوح الى قومه هوذا عطف بيان لآخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب الواحد منهم فانه هو دين عبد الله بن يباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو دين صالح بن ارنخشذين سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب

مر قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من استرافهم من آمن به كرتدين سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابليكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجيبة ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلامهم الحقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كالالتصم والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر من وقرأ ابو عمر وابليكم في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاق مخففا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شئاد بن عاد من ملك معمورة الارض من رمل عاج الى بحر عمان تخوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله تميم بعد تخصيص لعلمكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهما كما في التقليد وحيا لما الفوه ومعنى المجئ في اجئتنا اما المجئ من مكان اعزل به عن قومه او من السماء على التهكم والقصد على المجاز كقولهم ذاهب يسبني

رَجَمُونَ ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ
وَأَنْغَرَقُوا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ١٤
وَالِى عادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ١٥ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ١٦ قَالَ
يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ١٨ أَوْعَجِبْتُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَأَذْكُرُوا أَذْجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَسْطَةً فَادْكُذُّوا آلَاءَ اللَّهِ لِيَمْلِكَنَّ تَقْلِيلُكُمْ ١٩ قَالُوا
اجئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فأتينا

فانما اتعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع قد وجب اوحى عليكم اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارباح وهو الاضطراب وغضب اداة انتقام اتجاد لوني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي واسماء سميتموها الهة وليس فيها معنى الهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانما الواستحق كان استحقاقها بجملة تعالى ما ياتزال اية او ينصب حجة بين ان منتهى جهنم وسندهم ان الاصنام شئ الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية جهالتهم وفطرت غيا وطمعوا استدله على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بالها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا ووضعت ما ظاهرا فانتظروا لما وضع الحق وانتم مصرون على العناد ونزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيئنا والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعرض

بمن منتهى وتنبه على ان الفارق بين من نجى ومن هلك هو الايمان زوى لهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا اعتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمين ومشركون اذ نزلهم بلاء توجهم الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهرزوا اليه قيل بن عزير وثريد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العالقة اولاد علي بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهر يشربون الخمر وتغيبون الجراد فان قينان له فلما رأى ذلك هو طهر بالهوى عما يشاء له اية ذلك واستحي ان يكلمهم في حق ان يظنوا به نقل مقامهم فلم يقبلين الا يا قيل ويحك فرفهين لعل الله يسقينا الغمام فيسقى ارض عادان عادا قدامسوا ما يبينون الكلام حتى غشاه فانجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية اجسه عنا لا يقدم من معانكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل الله اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله تعالى سحابات ثلوثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوء قالوا اكثر من ماء فخرجت على عاد من وادي الخيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فجاءهم من هارج عقيم فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى هود قبيلة اخرى من العرب سموها بنو ابيهم الاكبر هود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموها لقلة ما هم من الثمور وهو الماء القليل وقرئ مصر و فابتأ وبالحج او باعتبارها بالاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح ابن عبيد بن اسف بن ماسن بن عبيد بن حاذر بن هود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله هذه ناقة الله لكم آية استئناف لبيانها واية نصب علم الحال والاعمال فيها معنى الاشارة والكرهان لمن همل آية ويجوز ان تكون ناقة الله

بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝۷۰ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ اَتُجَادِلُونِي فِيْ اَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاَنْتَظِرُوْا اَنْ يَّمَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ۝۷۱ فَاَنْجِيْنَا وَاَلَّذِيْنَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَّعْنَا دَاْبِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝۷۲ وَاِلٰى ثَمُوْدَ اٰخٰرُ صٰلِحًا قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ هٰذِهِ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةٌ قَدْ زُرْتُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ اَرْضَ اللّٰهِ وَلَا تَكْفُرُوْنَ ۝۷۳ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاۗءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِيْ الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سَهْوِهَا قُصُوْرًا وَتَنْحَوْنَ لِجِبَالِ يُوْنَا فَاذْكُرُوا اللّٰهَ الَّذِيْ لَا يَخْلُقُ

بدلا او عطف بيان ولكن خبرا عاما في اية واصافة الناقة الى الله تعظيما لها ولانها جاءت من عند الله بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت اية قد زورها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء ففي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعدر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهوها قصورا اي تبنيون في سهوها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والاجر وتختون الجبال بيوتا وقرئ تختون بالفتح وتختون بالاشاع وانتصاب بيوتا على المال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال وتختون بمعنى تتخذون فاذكروا الله ولا تعثوا في الارض معسدين قال الملاء الذين استكروا عن الايمان من قومه الذين استضعفوا اي الذين استضعفهم واستذلهم

لمن آمن منهم يدل من الذين استضعفوا يدل الكل ان كان الضمير لقومه وبديل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملو بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيهها على ان رساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرين على وجه المقابلة ووضعو انتم به موضع ارسل به رقا لما جعلوه معلوما مسلما فقروا الناقة فقروا اسند الى جميعهم فعل بعضهم للابسة اولاته كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها وقالوا يا صالح اثبتنا بعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جامعين خامدين ميتين روى انهم من بعد عاد عمرو وابادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمار اطوالا تنوبها الابنية ففتحو البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة ففتوا وافسدوا في الارض

وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فساءلوه آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فعدو لملك وندعو الهتنا فبنا سجين له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة متفردة يقال لها الكاتبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليه صالح مواشيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعاه فتمحضت الصخرة فخرجت النوق بولدها فانصدعت عن ناقة عشرةاء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تثبت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع وجماعته ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحجاب صاحب اوثانهم ورباب بن صمركاهنهم فكنت الناقة مع ولد هاتري الشجر ونرد الماء غبا فارتفع رأسها من البحر حتى شرب كل ماء فيها ثم تفجج فيحلبون ماشا فاحتي تمتلئ اواشيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف نظير الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتوي بطنه قهر ب مواشيم الى ظهره فشق ذلك عليهم وريبت عقيرها طرية ام غم وصدقة بنت المختار فقروها واقسموا الحما في سقها جلاسه قارة فرغاثا لانا فقال لهم صالح ادر كوا الفصل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفتحت الصخرة بعد غائته فدخلها فقال لهم صالح تصبغ وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما داروا والعلامات طلبوا ان يقتلوه فأنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغكم رسالتي ونبئت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جامعين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قبل ووجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولو طأ اي وارسلنا لو طأ اذ قال لقومه وقت قوله لهم اواذكروا لو طأ واذ بدل منه انا تون الفاحشة توبيخ وتقرير على تلك الفعل المتبادرة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبل كما حدق والياء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستعراق والثانية للتبعض والجملة استثناء مقرر للانكار كأنه ويختمهم اوليات بيان الفاحشة ثم باختراعها فاته اسوأ انكر لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله انا تون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأنا فحضر انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثاله وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معاييرهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عاد نكر الاسراف

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا مِنْهُمْ مِنْهُمْ اَتَعْلَمُونَ اَنَّا صَالِحٌ مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّي قَالُوا اِنَّا بِمَا ارْسَل بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا بِالَّذِي امْسَمِمْ كَافِرُونَ ﴿٧٠﴾ فَقَعَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ اُتَيْنَا بِمَا نَعِدُ نَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ فَآخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَأَّ اِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ اِنَّا تَوْنُ الْفَاحِشَةِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ اِنَّكُمْ لَنَا تَوْنُ الرِّجَالِ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٧٥﴾ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا كَانَ

عليهم ولو طأ اي وارسلنا لو طأ اذ قال لقومه وقت قوله لهم اواذكروا لو طأ واذ بدل منه انا تون الفاحشة توبيخ وتقرير على تلك الفعل المتبادرة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبل كما حدق والياء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستعراق والثانية للتبعض والجملة استثناء مقرر للانكار كأنه ويختمهم اوليات بيان الفاحشة ثم باختراعها فاته اسوأ انكر لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله انا تون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأنا فحضر انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثاله وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معاييرهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عاد نكر الاسراف

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحة بالامر باخراجهم فمنعه من المؤمنين من قريبتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناها واهله اي من آمن به الامراته استثناء من اهلها فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعواهم الى الله وبنهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرنا الحجارة على مسافرهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن مكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيبا لانبياء احسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره قد جاء تكمينة من ربكم يريد المحنة التي كانت لعوليس

جَوَابُ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ
اَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٥ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ
مِنَ الْغَابِرِينَ ٦ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٧ وَاِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ فَاقْوُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي شَيْءٍ مِنْهُمْ
وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ ضِلَالِكُمْ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِهِ وَبَغْوُنَهَا فَعُوجًا وَادْكُرُوا
إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ٩ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمِنُوا بِالَّذِي أَرْسَلْنَا

في القرية ان انهم امانى وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التين وولادة النعم التي دفنها اليه الدرع خاصة وكانت الموعظة له من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع فتأخر عن هذه المقابلة ويحتمل ان تكون كرامة لموسى وارهاصا لنبوته فاوفا الكيل اي الة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيل كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود فاوفا الكيل ووزن الميزان ويحوز ان يكون الميزان مصدرا كاليعاد ولا يتجسسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعليم تنبيه على انهم كانوا يجسسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تنسدهوا في الارض بالكفر والجيف بعد اصلاحها بعدما اصلاح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلاحها والاضافة فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذكر خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ومنها هم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه بتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا واحدا يسعى في شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبيين لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقيل وتصدوا وهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبعوها

عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم اوعدكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فترصبوا

حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لخروجك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اول تعودن في ملتنا اي ليكون احدا الامر من اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولوكمنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها واتعبدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلفنا عليه ان عدنا في ملتكم بعداذبحنا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للبالغة وادخل عليه قد لتقريره من الحال اي قد افترينا الان ان هممتنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعنا ان الله تعالى نذانا انه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلانا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم اطماعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط عليه بكل شيء مما كان ومما يكون منا ومتكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افصح بينا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والقضاة المحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذ بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالنجس والتطيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم لموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها فاصبحوا في دارهم جامئين في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتأخيره كان لم يفنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمعنى المنزل

بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَخُرُوجُكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِكَا أَوْ لَنَعُودَنَّ سَوِيًّا مِلَّتُنَا قَالُوا لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ ذِجْنَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْضَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ تَبِعْتُمْ شُعَيْبًا أَنْكُمْ إِذَا خَاسَرُونَ ﴿٩٠﴾ فَآخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا

الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الظالمين دينا ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتبسيه على هذا والمبالغة فيه كرا الموصول واستأنف بالملتزمين واتى بهما اسميتين فتولى عنهما وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالاتي ووضحت لكم قاليه تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف امسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانتذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف امسى عليكم وقرئ امسى بامالتين وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء باليوس والضرة اهلهم يضربون كي يضربوا ويذلوا ثم بد لنا مكان السيئة الحسنه اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفووا حتى كثروا وعدا وعدنا

يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اغفاء الحلي وقالوا قد سرنا يا ابا الضراء والسرء كثرنا النعمة الله وشيئا بالذكر واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسرء وقد سرنا يا ابا نامنه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاء وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولوان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتننا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتننا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي اقامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا نبينا او وقت بيانا او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البينة ويجيء بمعنى النبوت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والمستتر في بيانا او امن اهل القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وبالسكون على التردد ان ياتيهم باسنا ضحي ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم اقامنوا مكر الله تقرير لقوله اقامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذ من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الظالمون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار

الَّذِينَ كَذَبُوا شَيْعِيًّا كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ١١ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَعَنَّا بَلْعَنُكُمْ رَسُولَاتِي وَنَضَعْتُ لَكُمْ فَكَيْفًا شَيْءًا عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ١٢ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ١٣ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَا كَانُوا لِسَيِّئَةٍ لِحَسَنَةٍ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٤ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٥ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ١٦ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ١٧ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ

اولم يهد للذين يرتثون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبتناهم بدنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبتناهم بجزاء دنوبهم كما اصبتنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالتون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يقولون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبتناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى بمعنى قرى الامم المار ذكرهم نقض عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعض اى نقض بعض انبائها ولها انباء غيرها لا تقصنها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمجرات فاكانوا يؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمترين على

التكذيب اى فاكانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لما فاته لحالهم في التقييد على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلتزم شكيهم بالآيات والنذر وما وجدنا الاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراضا ولاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصبا للجموع ما عهدوا اليه حين كانوا في ضرو ومخافة مثل لئن ابغيتنا من هذه لتكون من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى علمناهم من وحدت زيدا الحقاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبدأ او الخطر او الافعال الداخلة عليهم ما وعند الكوفيين ان للتبني واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام باياتنا يعنى المجرات الافرعون وملك فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأنا فقلب لامن الالتباس كقوله ونشقى الرماح بالضياطرة لجر اولان ما لزمك فقد لزمته والاعراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلى ناطقاه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لا فائدة

إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتَثُونَ أَرْضَ
مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بِآيَاتِنَا
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ فَرِحْتُمْ
بِنَيْبَتِهِ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتُ

التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة ابى بالياء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بنى اسرائيل فظلموا حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التى هى وطن ابايهم وكان قد استعبدوا واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك

فأتت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى قال في عصاة فاذا هي ثعبان مبین ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغراقاه بين لحية ثمانون ذراعا ووضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهرزم الناس مزدحمين فأت منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلتك خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للنظرين اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روى انه عليه السلام كان ادم شديد الادمية فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم قيل قال هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امر في كى عنه في سورة الشعراء

وعندهم ههنا يريدان يخرجكم من ارضكم فاذا تأمروكم ماذا تشيرون فان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اى أخر امره واصله ارجه كما قرأ ابو عمرو وابوبكر ويعقوب من ارجات وكذلك ارجه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير وارجى من ارجيت كما قرأنا في رواية ورش واسماعيل والكسائي واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فلا وكفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل به كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجازها وقراءة الكسائي بكل سحر ارفيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشوط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نخرج الغالبين استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذ جاءوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار وايضا بالاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكثير للتعظيم قال نعم ان لكونا انكر من المقربين عطف على ما سده مسده نعم وزيادة على الجواب لتخصيمهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين خير واموسى مراعاة للادب واظهار الجلالة ولكن كانت رغبته في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر ونوسيط الفصل وتأكيده ضمير المتصل بالمتصل فلذلك قال قالوا اكراما ونساحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه فلما القوا سحر واعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقية بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهايا شديدا كأنهم طلبوا رهبهم

جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين قال في عصاة فاذا هي ثعبان مبین ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريدان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نخرج الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحر واوعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يا فكون

وجاءوا بسحر عظيم وفيه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالتقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يا فكون ما يزورونه من الافك وهو البصر وقليا الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرة وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيتهم وابتلعتهما بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصيتنا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء

فوق الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فقلوبها هنالك وانقلبوا صاغرين صابروا اذلاء مبهوتين او رجوعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والى السحرة ساجدين لله جعلهم ملقين على وجوههم تنبئها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تما لك اوان الله لهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قالوا انما رب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امستربه بالله وموسى والاستفهام فيه الانكار وقرا حزمة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الجزئين على الاصل وقرا حفصا مستربه على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لكم مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة اختموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى اهلها يعقوب وتخلص لكم ولبنى اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بمحمل تفصيله لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لا صلبتكم اجمعين تفصيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لقرطرحته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلان بالى بوعيدك اوانا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كالم استطابوه شفعا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما نسقم منا وما تنكرنا الا ان امننا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدو عن طلبها لمضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افزع علينا صبرا افضر علينا صبرا فمنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاتام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعك ما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اذرموسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويدررك عطف على ليفسدوا او جوابا لاستفهام بالواو كقول الحطيثة المالك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى يكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اذرا واستئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويدرك كقوله تعالى فاصدق واكن والهلك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اى عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كان يفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضيروا منه شكنا له

فَوَقَّعَ لِحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَٰغِرِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِلَى السِّجْرِ سَٰجِدِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٩﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ اَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوْهُ فِى الْمَدِيْنَةِ لَخُرُوجٍ مِنْهَا اَهْلُهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٢٠﴾ لَا قُطْعَنَ اَيْدِيكُمْ وَاَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا صِلٰى لَكُمْ اَجْمَعِينَ ﴿١٢١﴾ قَالُوا اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٢﴾ وَمَا نَسْقُمُ مِنْآلَا اَنْ اَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَقَالَ الْمَلَا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ اٰذَرْمُوسٰى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ وَيَذَرُكَ وَهَلَكًا قَالِ سَنُقْتِلُ اِبْنًا هَرًّا وَنَسْتَحْيِى نِسَاءَهُمْ وَاَنَّا فَرَقْنَاهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٤﴾ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ

فأوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فقلوبها هنالك وانقلبوا صاغرين صابروا اذلاء مبهوتين او رجوعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والى السحرة ساجدين لله جعلهم ملقين على وجوههم تنبئها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تما لك اوان الله لهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قالوا انما رب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امستربه بالله وموسى والاستفهام فيه الانكار وقرا حزمة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الجزئين على الاصل وقرا حفصا مستربه على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لكم مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة اختموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى اهلها يعقوب وتخلص لكم ولبنى اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بمحمل تفصيله لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لا صلبتكم اجمعين تفصيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لقرطرحته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلان بالى بوعيدك اوانا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كالم استطابوه شفعا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما نسقم منا وما تنكرنا الا ان امننا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدو عن طلبها لمضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افزع علينا صبرا افضر علينا صبرا فمنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاتام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعك ما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اذرموسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويدررك عطف على ليفسدوا او جوابا لاستفهام بالواو كقول الحطيثة المالك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى يكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اذرا واستئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويدرك كقوله تعالى فاصدق واكن والهلك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اى عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كان يفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضيروا منه شكنا له

ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقدير للامر بالاستعانة بالله والثبوت في الامر والعاقبة للمتقين وعدهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من هلاك القبط ونوريتهم ديارهم وتحصيله وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتل المهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اودينا من قبل ان تاتينا بالرسالة يقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عيسى بكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تضرعوا كفى عنه اولاد اريهم لم ينسلوا بذلك وعله ان يفعل الطمع لعدم جرمه باهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر اغامح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف يعملون فيرى ما عملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقله الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يدكر عنه ويورث به ثم اشتق منها قيل اسنت القوم اذ قسطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي ينبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وترق قلوبهم بالشدة فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءهم الحسنة من الحبيب والسعة قالوا لانه لاجلنا ونحن مستحقوها وان نصبهم سبته جدد وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاء مواهم ويقولوا ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا غرق في وصفتهم بالفاوة والقساوة فان الشدة ترقق القلوب وتذل المرائك وتزيل التماسك بها بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عند ما عتوا وانها كافي الغنى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السبته واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم قصد لها الا بالنوع الا انها طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب شؤمهم عند الله وهو اعلم بالكتابة عنده فالحا التي ساقا اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله ومن شؤم اعلمهم وقالوا ما اصابنا الا بالشرية ضمت اليها ما الزادة للتأكيد ثم قلبت اليها ما استثالا للتكرير وقيل مركبة من مة الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلا للرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره تاتنا به اي اياماشئ تخضرنا تاتنا به مزاية بيان لهم ما وانما سموها آية على نعم موسى لا اعتقادهم ولذلك قالوا لتسخرنا لها فان نحن لا بمؤمنين اي لتسخرها اعيننا ونسب علينا والضمير في وفيها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ واتته بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طافهم وغشي ما كتمهم وحروهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كرا القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجفحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلة شديدة لا يتقد احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيم الى واقمهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فنعهم من الحشر والقصر فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقاموا الى موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا والزروع ما لم يهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والاثياب ففرعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء وأشار

وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢١٩﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا
جِئْنَا قَالَتْ عِيسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾
فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا النَّاهِيَةُ وَإِنْ أَصَابَهُمْ شَرٌّ
يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا نُمَاطِئُهُمْ عَنْ اللَّهِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَقَالُوا مَهْأَنَّا إِنَّا مِنْ آلِ الْكُفَرِ
بِمَا فَتَانَحْنُ لَكَ يَا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

بعضاء نحو المشرق والمغرب فوجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اتوهم وجلودهم فيمصها ففرعوا اليه فوقع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتنب الى قدورهم وهي تغلي واقواهم عند التكلم ففرعوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم اليهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا التهود ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبط مع الاسرائيل على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيل ماء ويمص الماء من الاسرائيل فيصير دما وفيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبنات لا يشك على عاقل انها آيات الله ونقمتهم عليهم او مفصلات لا تقان الخواص اذا كان بين كل آيتين منها شهد وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون الذي ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
بمعده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماس مثل اسفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مما يجاب بقوله لن كشف عنا الرجز الاؤمنين
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسما بعهده الله عندك لن كشف عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغو
الى حد من الزمان هم بالغوه فعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الخرق والموت وقيل الى اجل عينه لايمانهم اذا هم يتكئون جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجروا النكت من غير تأمل وتوقف فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل

لجنته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كانوا غافلين بسبب
تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير
للقصة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واوردنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق
الارض ومغاربها يعني ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد
الفرار من العاقلة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة
العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم
واقصت بالانجاز عذته ايام بالنصرة والتكين وهو قوله تعالى ونريد
ان نخرجهم الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدا لما عاهد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرتنا وخرتبا ما كان
يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يبرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر
وابن بركهنا وفي الفخيل يبرشون بالضم وهذا خرقة فرعون وقومه وقوله
وجاوزنا بني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما حدثه بنو اسرائيل من
الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات
العظام نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايضا ظا
للوؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان
موسى عليه السلام عبرهم يوم عاشوراء بعد هلاك فرعون وقومه
فصاموه شكرا فانوا على قوم فروعا عليهم يعكفون على اصنامهم
يعتبون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك اول شأن الجبل
والقوم كانوا من العاقلة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من ظم وقرأ حمزة
والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثلا نعبده
كما هم الهة يسجدون لها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون
وصفهم بالجهل المطلق واكد به بعد ما صدر عنهم بعد ما رآوا

الرَّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَنْ كُشِفَ
عَنَّا الرَّجْزُ لَوْ مَنَّ لَكَ وَلَنْرُسِلَنَّا مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا
كُشِفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُيُوتِ إِذَا هُمْ يَتَكَوَّنُونَ ﴿٣١﴾
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
يُستَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَبْكُونَ كُنُوزَ مِلْءِ صِنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٣٤﴾
إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبَعُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكرمدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويعظم اصنامهم
ويجعلها رضاءا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع
هؤلاء اسم ان الاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطالون وتقدير الخبرين في الجملة من الواقعتين خبرا لان التنبيه على ان الدمار لاحق
لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا

قال غير الله ابغىكم الهما اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بغيركم يعطى غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخص شي من مخلوقاته واذا انجيناكم من آل فرعون واذكروا منيع الله معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انما يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما لنجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء والعذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب وواعدنا وانماها بعشر من ذي الحجة فتم ميقان ربه اربعين ليلة بالخارجين روى انه عليه السلام وعدي بن اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه فامر بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر مخلوق فيه اى فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا

قال غير الله ابغىكم الهما وهو فضلكم على العالمين
واذا انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء
من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وانماها
بعشر فتم ميقان ربه اربعين ليلة وقال موسى لاجيه هرون
اخلفني في قومي واصلي ولا تتبع سبيل المفسدين
ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه قال رب انظر اليك
قال لن تريني وانظر الي الجبل فان استقر مكانه
فسوف تريني فلما انجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
قال يا موسى اني اصطفتك على الناس برئالي وبكلامي

ثم منك راحة المسك فافسدته بالسواك فامر الله تعالى ان يزيد عليها
عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل الله التوراة
عليه في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاجيه هرون اخلفني في قومي كن
خليفي فيهم واصلي ما يجب ان يصل من امورهم او كن مصليا ولا تتبع
سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطعم من دعاك
اليه ولما جاء موسى ليقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص
اى اختص بيته بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما
روى ان موسى عليه السلام كان يسمع هذا الكلام من كل جهة تنبيه على
ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب انظر اليك
اليك اني نفسك بان تمكني من رؤيتك او تنجلي لي فانظر اليك وارك
وهو دليل على ان رؤيته جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال
وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن تراني دون
لن اري اولن اريك اولن تنظر الي تنبها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها
على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكت فومه الذين قالوا
ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتعة لوجب ان يجملهم وينزع
شبههم كما فعل لهم حين قالوا اجعل لنا آلهة ولا تتبع سبيلهم كما قال لاجيه ولا
تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها استدلالا
يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا
فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة
بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني استدارك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية
بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل
جبل زبير فلما انجلي ربه للجبل ظهر له عظمته وتصديقه اقتداره
وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا

والدك والدقاخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لاسنام لها قرني دكا اى قطعا دكا جمع دكاء
بالتشديد وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رآى فلما افاق قال تعظيما لما رآى سبحانك تبت اليك من الجحرة والاقدام على السؤال
بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لانرى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفتك اخترتك على الناس
اى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليا ولا صاحب شرع برسالاتي يعنى اسفار التوراة وقرا ابن
كثير ونافع برسالي وبكلامي وبكلامي اياك



فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الألواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفضيلا لكل شيء بدل من الجار والمجور اى كتبنا كل شيء من المواعظ وتفضيل الاحكام واختلف في ان الألواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة وغيرها فخذها على اضمار القول عطفًا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او الرسائل بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريق التدب والحث على الافضل كقوله تعالى وابتعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم او واجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقوله الصيف احمر من الشتاء ساريكم

دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر غاوية على عروشها واما نزل عاد وثمود واضرابهم لتعبروا فلا تفسقوا ودارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوركم بمعنى ساءلنكم من اورب الزندوسا ورنكم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا ساءصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يشكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساءصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فماد عليه باعلامها او باعلامهم بغير الحلق صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كراية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلاف عقولهم بسبب انهم اكلهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حزمة والكسائي الرشدين وقرئ الرشاد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلا ذلك باهر كذبوا باياتنا وكانوا غافلين اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى ساءصرف ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اى ولقاء الملائكة والآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينقصونها هل يجوزون الاما كانوا يعملون الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعدهم الى الميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر وضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كندى وثدى وقرا حزمة والكسائي الكسر بالاتباع كندى ويعقوب على الافراد عجل اجسادا بدنا ذلهم ودم او جسدا من الذهب خالي عن الروح ونصبه على البدل له خوار صوت

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿١١﴾ وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفضيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساءرنيكم دار الفاسقين ﴿١٢﴾ ساءصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كراية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا غافلين ﴿١٣﴾ والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزونا الا ما كانوا يعملون ﴿١٤﴾ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار المروءة انه لا يذكركم ولا يهتديهم سبيلا اتخذوه وكانوا

البقرى وعان السامري لما صاغ البجل التي في فمه من تراب اترس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه ونصوت وانما نسب اتخاذ اليهم وهو فعل لما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جوارى صياح المير وانه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تنزع على قسط ضللتهم واخلطهم بالنظر والمعنى المير وحين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حق حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للزم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ البجل بدعا منهم

ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان الندم التمس بعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع
العض فيها وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم وراوا وعلوا أنهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لن لم يرجعنا ربنا بازال التوبة ويغفر لنا
بالتجاوز عن الخطيئة نكون من الخاسرين وقراءهم حزمة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديدا
الغضب وقيل حزينا قال بشما خلفتموني من بعدى فقلت بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قستم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى
من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن
عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدني

من الاربعين وقد رتم موتى وغير تم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم
والتي الاواح اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حية للدين
روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاهم اكثرت
فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وفي سابع كان فيه
المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يحجره اليه
توهما يانه قصر في كفرهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكانت
حولنا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام
ليرقته عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحزمة والكسائي وابو بكر
عن عاصم هنا وفي ماله يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى بالياء مخذفت
الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمندى المضاف الى الياء والياقون بالفتح
زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونى اذاعة لتوهم التقصير في حقهم
والمعنى بذلت وسعنى في كفرهم حتى قصرونى واستضعفوني وقادروا
قتلى فلا تشمت بي الاعداء فلا تفضل بي ما يشتمون بي لاجله
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخاة
او نسبة التقصير قال ريبا غفلى بما صنعت باخى ولا تخف
ان فرط في كفرهم ضمهم الى نفسه في الاستغفار ترضية له ورد قضا
للشامة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام عليا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو امرهم به من قتل
انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهو خروجهم من ديارهم
وقيل الجزية وكذلك تجزي المقتزين على الله ولا فرية اعظم
من فريتهم وهي قولهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها

ظالمين ﴿١٥﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْجِعْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٦﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِشْمَا خَلَفْتُمُونِي
مِنْ بَعْدِي أَجَعَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الْأُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يُحْجِرُهُ إِلَيْهِ قَالًا بَنَامَ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتِرِينَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَأَمَّنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا سَكَدَ

احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان
وما هو بمقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب جرمه عبدة العجل وكثر
بكسر اسم بن اسرائيل

ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون أو بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الخافض له على ما فعل كالأمير به والمقرى عليه حتى يمر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على أن المسكت هو الله وأخوه والذين تابوا اخذوا الألواح التي ألقاها وفي نسخها وفيما نسخ فيها أي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كأنه خطبة وقيل فيما نسخ منها أي من الألواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة إرشاد إلى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المتعول لضعف الفعل بالتأخير وحذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه أي من قومه فخذوا الجار وأوصل الفعل إليه سبعين رجلاً لميقاناً فلما أخذتهم الرجفة روى أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنين فقال ليخلف منكم رجالون فتشاجروا فقال أن لمن قعدا جر من خرج ففقد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من

الجليل غشيه غمام فدخل موسى هماً الغمام وخر واستجد فسمعوه يحكم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا إليه وقالوا لن نؤمن بك حتى يرى الله جهرته فاخذتهم الرجفة أي المصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي فمضى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى وبسبب آخر أعنى به أنك قدرت على هلاكهم قبل ذلك بجل فرعون على هلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحم عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عيم إحسانك أتهلكنا بما فعل السفهاء منا من الغناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك تخاف عليهم موسى فبكى وده عافك شفها الله عنهم أن هي الاقنتك ابتادوك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية أو وجدت في الجبل خواراً فراغوا به تفضل بها من تشاء ضلالة بالجوارز عن حده أو باتباع الخابل وتهدي من تشاء هداة فيقوى بها إيمانك أنت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمقرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تفضل النبيئة وتهد لها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة أنا هداك إليك تبنا إليك من هادي يهودا فارجع وقرئ بالكسر من هاده يهده إذا مال به ويحتمل أن يكون مبنيًا للفاعل والمفعول بمعنى ملنا أنفسنا أو ملنا إليك ويحتمل أن يكون المضموم أيضاً مبنيًا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عداً لي أصيب به من تشاء تعذبه ونجى وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بالمكلف وغيره فساكتها فسأنتها في الآخرة أو فسأكتها كناية خاصة منكراً ينجى إسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لأنها كانت أشق عليهم والذين هم بإياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم وأخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض والكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنما سماه رسولا بالاضافة إلى الله تعالى ونبياً بالاضافة إلى العباد الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تليها على أن كماله مع حاله إحدى مجزاته الذي يجوده مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل اسما وصفة

عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ اخذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نَسْخِهَا هَدًى وَرَحْمَةً
لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٠١ ۝ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا مَلِيقَانًا فَلَمَّا اخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
مِثْلَ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٠٢ ۝
وَلَكُنْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ تَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٠٣ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لأنها كانت أشق عليهم والذين هم بإياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم وأخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض والكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنما سماه رسولا بالاضافة إلى الله تعالى ونبياً بالاضافة إلى العباد الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تليها على أن كماله مع حاله إحدى مجزاته الذي يجوده مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل اسما وصفة

وَالْأَنْجِيلَ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَيْهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ هـ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ هـ وَقَطَعْنَا هَرَاتْنِ عَشْرَةَ
أَسْبَاطًا أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ
أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْجَمْرَ فَاجْجَبَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَ عِمَّةً

بأمرهم بالمعروف وينهيه عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم ما كلفوا به من التكليف الشاقة كتحسين القصاص في العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة وقبض موضع الخفاصة وأصل الأمر الثقل الذي يأمر صاحبه أي يجبره من الحركة ثقله وقرأ ابن عامر أصابهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالقوة وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير ونصروه أي واتبعوا النور الذي أنزل معه أي مع نبوته يعني القرآن وإنما سماه نورا لأنه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره وأولاه كاشفاً للحقائق مظهر لها ويجوز أن يكون معه متعلقا باتبعوا أي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنة أولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الإبدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل

يا أيها الناس إني رسول الله إليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى كافة الثقلين وسائر الرسل إلى أقوامهم جميعا حال من إليكم الذي له ملك السموات والأرض منفعة لله وإنجيل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي أضيف إليه لأنه كالمقدم عليه ووجه منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو وهو على الوجه الأول بيان لما قبله فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره وفي يحيى وميت مزيد تقرير لاختصاصه بالإلوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووجه وقرئ وكلمته على إرادة الجنس والقرآن أو عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتبنيها على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة لأجاء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء إثر الأمرين تنبيها على أن من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني إسرائيل أمة يهدون بالحق يهدون الناس محققين أو بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم وللم والمراد بها الثابتون على الإيمان القائلون بالحق من أهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر أصدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على أن تضارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين وأحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم أي قوم موسى وصيرناهم قطعنا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير أو حال وتأتيه الحمل على الأمة أو القطعة أسباطا بدل منه ولذلك جمع أو تميزه على أن كل واحدة من اثنتي عشرة أسباط وكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها أمة

على الأول بدل بعد بدل أو نعت لأسباطا وعلى الثاني بدل من أسباطا وأوحينا إلى موسى إذا استسقاء قومه فآتبه أن اضرب بعصاك الحجر فاججست أي فضرب فاججست وحذفه للإيحاء على أن موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وإن ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل فواته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل إنسان كل سبط

مشربهم وظلنا عليهم الغمام ليقبهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طينيات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكروا القرية بيت المقدس وكلونها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثلهما في سورة البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكاهاهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم اوبد لالة الحال عليه واما تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لم يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما تفرد لكم خطيئاتكم سزيدهم المحسنين وعدوا الغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأنا قم وابن عامر ويعقوب تغفروا بالياء والبناء للفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو

خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فادسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها وسألهم للتغفر والتقرع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليمه او وحى ليكون ذلك مجزة لك عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت جاصرة البحر قرية منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظفرك كانت احاضر اولمضاف المحذوف وبديل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم جثاتهم ظفرك يعدون او بديل بعد بديل وقرئ يعدون واصله يعدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بخير العبادات يوم سبتهم شرعاً يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذ عظمت سبتهم بالتحريم للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اساباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لانائهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعاً حال من الحيوان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لانائهم مثل اتياهم يوم السبت والياء يتعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعنى صلياً هم وهم الذين اجتهدوا في عظيمهم حتى اسوا من اعماظهم لم تعظون فوالله مهلكهم مخزهم

فَدَعَلِمَ كُلُّ نَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طِيبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ وَذِ قِيلَ لَهُمُ اسْكُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِن مَّا حِثَّ شَيْئُهُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَسَأَلَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَلَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِرَءِيسِهِمْ

او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماذيهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهم او قول من ادعوى عن الوعظ لمن لم يرعونهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم رداع عليهم وتهكم بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا الهاء عذرا الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر والعلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكرناه ماذكره به صلاؤه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئس شديد فاعيل من يؤس يؤس يؤسا اذا استدقروا ابو بكر يئس على وزن فيعل كضيم وابن عامر يئس بكسر الباء وسكون الهزة على انه يئس كذا كما قرئ به تخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فكبد ونافع يئس على قلب الهزة باء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الدم وصف به فجعل اسما وقرئ يئس كرس على قلب الهزة باء ثم ادغامها ويئس على التخفيف كمين وبأس كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما اعتوا عما هو اعنه تكبروا عن ترك ما هو اعنه كقوله تعالى وعتوا عن امرهم قلنا لهم كونا قردة خاسئين كقوله انما قولنا الشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم ولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسقمهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للدولى روى ان التامين لما ايسوا من اعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بحدارفه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا قد خلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتى انسابهم وتشم شياهم وتدور باكية حولهم ثم اتوا بعد ثلاث وعن مجاهد منعت قلوبهم لا ابدانهم واذا ناذن ربك انما علم تفعل من الايدان بمناه كالتمرد والاياد او عزما لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليعلمن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا وجب ربك على نفسه ليعلمن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بمثل الله عليهم بعد سليمان عليه السلام تحت نصرته قرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى الجحوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعتهم عن الارض اما وقرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا ديارهم حتى لا يكون لهم شوكة قطوا مما مفعول ثان احوال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظر آؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي من خطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم

قَوْمًا لِلَّهِ مِنْهُمْ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٢﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَاسِيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثْ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يُسُوْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّ لَغَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٣٤﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونِ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٣٥﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ

وبلوانهم بالحسنات والسيئات بالنم والنم لعلهم يرجعون يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه يخلفون بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها ياخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدناء او من الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشى في الحكومة على تحريف الكلم والجلة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مستند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا احيرون المصفرة مصربين على الذنب عائدتين الى مثله غير تائيبين عنه



سُورَةُ الْأَحْزَابِ

أَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَمْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلْحَاقُ عَطْفٌ بَيَانٌ لِمِثَاقٍ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِهِ أَيْ إِنْ لَا يَقُولُوا أَوْ الْمُرَادُ تَوْحِيحُهُمْ عَلَى الْبَيْتِ بِالْمَغْفِرَةِ
مَعَ عَدَمِ التَّوْبَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ افْتَرَاءٌ عَلَى اللَّهِ وَخُرُوجٌ عَنِ مِثَاقِ الْكِتَابِ وَدَرْسُ مَا فِيهِ عَطْفٌ عَلَى الْمَوْخَذِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ تَقْرِيرٌ أَوْ عَلَى وَرْثَا وَهُوَ
اعْتِرَاضٌ وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يَتَّقُونَ مِمَّا يَأْخُذُهُمْ أَفَلَا يَعْقِلُونَ فَعِلُوا ذَلِكَ وَلَا يَسْتَبِيدُوا الْآدَاءَ فِي الدُّنْيَا الْمَوْدِي إِلَى الْعِقَابِ بِالنَّعِيمِ الْخُلْدِ
وَقَرَأْنَا قُرْآنًا وَابْنُ عَامِرٍ وَحُفْصٌ وَيَعْقُوبٌ بِالنَّشَاءِ عَلَى التَّلْوِينِ وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ عَطْفٌ عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَقَوْلُهُ أَفَلَا يَعْقِلُونَ اعْتِرَاضٌ
أَوْ مُتَدَاخِرٌ أَنَا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ عَلَى تَقْدِيرِ مَنَّهُمْ أَوْ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَنِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَاحَ كَالْمَنْعِ مِنَ التَّضْيِيعِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ يُمْسِكُونَ
بِالتَّخْفِيفِ وَأَفْرَادُ الْأَقَامَةِ لَا تَأْتِيهَا عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّمْسِكَاتِ وَادْتَقْنَا الْجِبِلَّ فَوْقَهُمْ أَيْ قَلْعَاءَ وَرَفْعَاءَ فَوْقَهُمْ وَاصِلَ النَّتْقِ الْجَذْبِ كَانَ

ظُلَّةٌ سَقِيفَةٌ وَهِيَ كُلُّ مَا أَظْلَكَ وَطَنُوا وَيَتَّقُونَا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ
سَاقَطٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْجِبِلَّ لَا يَثْبُتُ فِي الْجَوِّ وَلَا نَهْمٌ كَانُوا يُوْعَدُونَ بِهِ
وَأَمَّا أَطْلُقُ الظَّنَّ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مُتَعَلِّقٌ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَبَوَانِ يَقْبَلُوا
أَحْكَامَ التَّوْرَةِ لِثَقَلِهَا فَرَفَعَ اللَّهُ الطُّورَ فَوْقَهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ إِنْ قَبِلْتُمْ
مَا فِيهَا وَالْإِلْقَامُ عَلَيْكُمْ خُذُوا عَلَى أَصْدَارِ الْقَوْلِ أَيْ وَقَلْنَا
خُذُوا أَوْ قَالَيْنِ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ بِجِدِّ
وَعَزْمٍ عَلَى تَحْمِلِ مَشَاقِقِهِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْوَاوِ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ
بِالْعِلْمِ بِهِ وَلَا تَرْكُوهُ كَالنَّسِيِّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قُبَاغِ الْأَعْمَالِ وَرِذَائِلِ
الْأَخْلَاقِ وَإِذَا خَذَرْتُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرَيْتَهُمْ
أَيْ أَخْرَجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَسْلَهُمْ عَلَى مَا يَتَوَلَّدُونَ قُرْبًا بَعْدَ قُرْبٍ وَمِنْ
ظُهُورِهِمْ يَدُلُّ مِنْ بَنِي آدَمَ يَدُلُّ الْبَعْضُ وَقَرَأْنَا قُرْآنًا وَابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ
عَامِرٍ وَيَعْقُوبٌ ذَرِيَّتَهُمْ وَأَشْهَدُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
أَيْ وَنَصِبَ لَهُمْ دَلِيلًا ثَلَاثًا رُبُوبِيَّتِهِ وَرَكِبَ فِي عَقُولِهِمْ مَا يَدْعُوهُمْ
إِلَى الْإِقْرَارِ بِهَا حَتَّى صَارُوا بِمَنْزِلَةٍ مِنْ قِيلِ لَهُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ بِهَا وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةُ الْأَشْهَادِ وَالْاعْتِرَافِ
عَلَى طَرِيقِ التَّمَثِيلِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَيْ كَرَامَةِ أَنْ تَقُولُوا أَنَا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لَمْ نَنْبِ
عَلَيْهِمْ بِدَلِيلٍ أَوْ تَقُولُوا عَطْفٌ عَلَى أَنْ تَقُولُوا وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍ وَكِلَاهُمَا
بِالْبَاءِ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ عَلَى الْغَيْبَةِ إِنَّمَا اشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
ذَرِيَّةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَافْتَدَيْنَاهُمْ لِأَنَّ التَّقْلِيدَ عِنْدَ قِيَامِ الدَّلِيلِ
وَالْتَمَكَّنَ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ لَا يَصِلُ عَذْرًا أَفْتَلَحْنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ
يَعْنِي آبَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلِينَ بِتَأْسِيسِ الشِّرْكِ وَقِيلَ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَخْرَجَ
مِنْ ظُهُورِهِ ذَرِيَّةً كَالَّذِينَ رَوَاهُ أَحْيَاءُ هَؤُلَاءِ وَجَعَلَ لَهُمُ الْعَقْلَ وَالنُّطْقَ وَالْهَمَمَ
ذَلِكَ لِحَدِيثِ رَوَاهُ عَمْرٍو عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ حَقَّقْتُ الْكَلَامَ فِيهِ

يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَلَا تَعْقِلُونَ ٣١ وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ٣٢ وَادْتَقْنَا
لِلْجِبِلِّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٣٣
وَإِذَا خَذَرْتُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرَيْتَهُمْ وَأَشْهَدُ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ٣٤ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذَرِيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ٣٥ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

فِي شَرْحِ كِتَابِ الْمَصَابِيحِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِيْرَادِ هَذَا الْكَلَامِ هَهُنَا الزَّامُ الْيَهُودَ بِمَقْصُودِ الْمِثَاقِ الْعَامِ بَعْدَ مَا أَرْمَاهُمْ بِالْمِثَاقِ الْخُصُوصِ بِهِمْ
وَالِاخْتِجَاجِ عَلَيْهِمُ بِالْحُجَجِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَمَنْعِهِمْ عَنِ التَّقْلِيدِ وَجَعَلَهُمْ عَلَى النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالَ كَمَا قَالَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَيْ عَنِ
التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ

الجزء التاسع

٢٢٩

وَأَنَّهُ عَلَيْهِمْ أَيْ عَلَى الْيَهُودِ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا هُوَ أَحَدُ عِلْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمِيَّةٌ بَنِي الصَّلَاتِ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَرْسِلُ رَسُولٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَرَجَاءُ أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَهُ وَكَفَرِيَّهُ أَوْ بَلِّغَ بَنَ الْغُورَاءِ مِنَ الْكُفَّانِينَ أَوْ قِيْلَ بَعْضُ كِتَابِ اللَّهِ فَأَسْلَخَ مِنْهَا مِنَ الْآيَاتِ بَأَنَّ كُفْرَ بَهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَهُ وَادْرَكَهُ قَرِينُهُ وَقِيلَ اسْتَبْعِهِ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ فَصَارَ مِنَ الضَّالِّينَ رَوَى عَنْ قَوْمِهِ سَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوهُ عَلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ فَقَالَ كَيْفَ دَعُوهُ عَلَى مَنْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَالْحَوَاطِلُ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ فَبَقُوا فِي النَّبِيِّ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَى الْمَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعِلْمَاءِ بِهَا بِسَبَبِ تِلْكَ الْآيَاتِ وَمَلَا زَمَنَهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مَا لَمْ يَخْلُ الْوَلَدُ إِلَى السَّقَالَةِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَفَارَّ الدُّنْيَا وَاسْتَرْضَاهُ قَوْمُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مَقْتَضَى الْآيَاتِ وَانْمَا عَلُوهُ رَفْعُهُ بِمُشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَنْهُ بِفَعْلِ الْعَبْدِ تَنَبُّيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَشِيئَةَ سَبَبُ أَفْعَالِهِ الْمَوْجِبُ لِرَفْعِهِ وَإِنْ عَدِمَهُ دَلِيلُ عَدَمِهَا دَلَالَةُ اتِّقَاءِ الْمُسَبِّبِ عَلَى اتِّقَاءِ سَبَبِهِ وَأَنَّ الْمُسَبِّبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمَشِيئَةُ وَإِنْ مَا تَشَاهَدَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِطِ مَعْنِيَةٍ فِي حُصُولِ الْمُسَبَّبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ

يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ وَأَنَّهُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْمَسُ وَتَرَكَهُ يَلْمَسُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٨﴾ سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَانْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كُفْرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٨١﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

الحَقِيقِيَّ هُوَ الْمَشِيئَةُ وَإِنْ مَا تَشَاهَدَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِطِ مَعْنِيَةٍ فِي حُصُولِ الْمُسَبَّبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهَا فَأَوْفَقَ مَوْقِعَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ مِثْلَ الْغَةِ وَتَنَبُّيْهَا عَلَى مَا حَلَّ عَلَيْهِ وَأَنْجَبَ الدُّنْيَا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ فَمِثْلُهُ فَصِفَتُهُ الَّتِي هِيَ مِثْلُ الْحَسَنَةِ كَمِثْلِ الْكَلْبِ كَصِفَتِهِ فِي أَخْلَافِ حَوَالِهِ وَهُوَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْمَسُ وَتَرَكَهُ يَلْمَسُ أَيْ يَلْمَسُ دَائِمًا سَوَاءَ حَمَلَ عَلَيْهِ بِالْزُجْرِ وَالطَّرْدِ أَوْ تَرَكَهُ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَهُ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِضَعْفِ قُوَّاتِهِ وَالْمَثَلُ دَلَالَةُ اللِّسَانِ مِنَ التَّنْفِيسِ الشَّدِيدِ وَالشَّرْطِيَّةِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَاهِشًا فِي الْحَالَتَيْنِ وَالْقَبِيلِ وَأَقَرَّ مَوْقِعَ لَازِمِ التَّرْكِيبِ الَّذِي هُوَ تَغْيِيرُ الرِّفْعِ وَوَضْعِ الْمَثَلِ لِلْبَالِغَةِ وَالْبَيَانِ وَقِيلَ مَا دَعَا عَلَى مُوسَى خَرَجَ لِسَانُهُ فَرَفَعَ عَلَى مِجْدَرِهِ وَجَعَلَ يَلْمَسُ كَالْكَلْبِ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ الْقَصَصُ الْقِصَّةُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى الْيَهُودِ فَاتَّخَذُوا قِصَصَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ يَتَفَكَّرُونَ يُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الْإِنْقَاطِ سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ أَيْ مَثَلُ الْقَوْمِ وَفِي سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ عَلَى حَذْفِ الْخُصُوصِ مِنَ الذَّمِّ الَّذِي كَذَبُوا بآيَاتِنَا بِعَدْقِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ بِهَا وَانْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَيْ أَنَّ يَكُونُ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ مَعْطُوفًا عَلَى كَذِبِ بَعْضِ الَّذِينَ جَعَلُوا مِنْ كُتُبِنَا الْآيَاتِ وَظَلَمَ انْفُسَهُمْ أَوْ مَنَقَطًا عَنْهَا بِمَعْنَى وَمَا ظَلَمُوا بِأَيِّ الْكُذِبِ لَا انْفُسَهُمْ قَانَ وَبِالْهِ لَا يَخْطَأُهَا وَلِذَلِكَ قَدِمَ الْمَفْعُولُ مِنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ هَدَايَةُ اللَّهِ تَخْتَصُّ بَعْضَ رُؤُوسِ بَعْضٍ وَأَنَّهَا مُسْتَلَزِمَةٌ لِلْإِهْدَاءِ وَالْإِقْدَاءِ فِي الْأَوَّلِ وَالْمَجْمَعِ فِي الثَّانِي بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَنَبُّيْهِ عَلَى أَنَّ الْمُهْتَدِينَ كَوَاحِدَ لِقَادَةِ طَرِيقِهِمْ بِخِلَافِ الضَّالِّينَ وَالْإِقْصَارِ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ بِالْمُهْتَدِىِّ تَعْظِيمُ لِسَانِ الْإِهْدَاءِ وَتَنَبُّيْهِ عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ كَالْجَسِيمِ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ لَوْلَمْ يَحْصِلْ لَهُ غَيْرُ لِكْفَاءِ وَأَنَّهُ الْمُسْتَلَزِمُ لِلْفُوزِ بِالنَّعْمِ الْأَجَلَةِ وَالْعُنْوَانِ لَهَا وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

خَلْقًا لِيَهْتَمَّ كَثِيرٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِعَنِ الْمَصْرِيِّ عَلَى الْكُفْرِ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا أَيْ لَا يَلْقَوْنَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالنَّظَرِ فِي دَلَالَتِهِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا أَيْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ نَظَرَ عَتَبَارٍ وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْآيَاتِ وَالْمَوَاعِظُ سَمَاعٌ تَامِلٌ وَتَذَكُّرٌ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْعَتَبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّدْبِيرِ وَأَوْفَرَ مَشَاعِرِهِمْ وَقَوَاهِمُ مَتَوَجِّهَةً إِلَى أَسْبَابِ التَّعْيِشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُّ فَاتَّهَانَتْ بِكَ مَا يَكُونُ أَنْ تَدْرِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمُضَارِّ وَتَجْتَنِّدُ فِي جَذْبِهَا وَدَفْعِهَا غَايَةً جَمْعًا هَاوَةً لِيَسْوَاكَ كَذَلِكَ بَلْ كَرِهَ يَصِلُ أَنَّهُ مَعَانِدٌ فِي قَدَرِهِ عَلَى النَّارِ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الصَّكَّاءُ فِي الْغَفْلَةِ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَعَانٍ هِيَ أَحْسَنُ الْمَعَانِي وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَلْفَاظُ وَقِيلَ الصِّفَاتُ

فادعوه بها فسموه بذلك الاسماء وذروا الذين يحدون في اسمائه وانزكو اسمية الزائعين فيها الذين يسمونه بما لا توقف فيه اذ ربما يوهو معنى فاسدا كقولهم يا ابا الكارم يا ابين الوجه اولنا بالوا بانكارهم ما معنى به نفسه كقولهم ما عرفنا الارض من البامة او ذروهم ولما دهم فيها باطلا فلها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوه عليه او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حزة هنا وفي مصدق يحدون بالفتح يقال لحد ولحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امه يهدون بالفتح ويهدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق النار طائفة ضالين بطريق عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق الجنة امه هادين بالحق عادلين الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه انه في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة على الحق الى اياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول وغيره لم يكن لذكر طائفة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدينهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون

ما يزيد بهم وذلك ان توازن عليهم النعم فيظنون انها الطغى من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهم ما كافي الحق حتى عليهم كلمة العذاب وامليهم وامليهم عطف على يستدرجهم ان كيدى متين ان اخذى شديد وانما اسماء كيدا لان ظاهر احسان وباطنه خذلان اوله تنكروا ما صاحبهم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام من جنه من جنون روى انه عليه الصلاة والسلام سعد على الصفا فاعاها فخذنا فخذنا بجرهم باسم الله فقال قائلهم ان صاحبكم لجنون بات بهوت الى الصباح فتر ان هو الا نذير مبين موضع انذاره يصوت بحيث لا يخفى على انظر اوله ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدره صانعها ووحيد مبدعها وعظم شان ملكها ومنولى امرها ليطهر لهم صحة ما يدعوه اليه وان عسى ان يكون قد افترى باجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير اشان وكذا اسم يكون والمعنى اول ينظروا في اقرب ابلهم ونوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل معاوضة الموت ونزول العذاب في اي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر قبل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قبل اهل ابلهم قد اقرب فبا بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباى حديثا حق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل وينذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمة والكسائي به وبالجر عطف على محل فلا هادي له كانه قبل الابد احد غيره وينذرهم يجهلون حالهم يستلونك عن الساعة اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بقتة او لسرعة حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة ايان مرهاها متى راسا اي اثباتها واستقرارها ورسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل ورسا السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربى استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل لا يجليها لوقتها لا ينظر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الحقاء بها استمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأني كالا في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على الهما من الملائكة والملائكة لها وكانه اشارة الى الحكمة في لفظها لا تأنيكم الابغثة الافجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوصه والرجل يسبق ما شئبه والرجل يقوم سلعة في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كاذن حتى عنها عالم بها فعيل من جوى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم عليه به ولذلك عدى عن وقبل هو صلة يسألونك وقبل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان يتناوب بينك وربة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها اذ انما يخفى عنهم فخصيم لاجل قرايتهم بتعليم وقتها وقيل كاذن حتى من جوى الشئ اذا جرح ومعناه كاذن حتى بالسؤال عنها تحبه اى وانت تكرهه لانه من الغيب الذى استاثر الله بعلمه

فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون
وما كانوا يعملون ومن خلفنا امه يهدون بالحق وبه يعدلون
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملى لهم ان كيدى متين
اوله ينفكروا ما يصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين
اوله ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلقوا
الله من شئ وان عسى ان يكون قدا فتر باجلهم فباى حديث
بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له وينذرهم في
طغيانهم يجهلون يستلونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تأنيكم الابغثة الافجاة على غفلة كاذن حتى عنها

واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربى استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل لا يجليها لوقتها لا ينظر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الحقاء بها استمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأني كالا في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على الهما من الملائكة والملائكة لها وكانه اشارة الى الحكمة في لفظها لا تأنيكم الابغثة الافجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوصه والرجل يسبق ما شئبه والرجل يقوم سلعة في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كاذن حتى عنها عالم بها فعيل من جوى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم عليه به ولذلك عدى عن وقبل هو صلة يسألونك وقبل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان يتناوب بينك وربة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها اذ انما يخفى عنهم فخصيم لاجل قرايتهم بتعليم وقتها وقيل كاذن حتى من جوى الشئ اذا جرح ومعناه كاذن حتى بالسؤال عنها تحبه اى وانت تكرهه لانه من الغيب الذى استاثر الله بعلمه

قل إنما علمها عند الله كره لتكبريسا لولا ان يط به من هذه الزيادة واللباقة ولكن كثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله ليرثه احد من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهر العبودية والتبعية من ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فليهمني آياه ويوفيني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لحالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يستني سوء ان انا الانذير وبشير وما انا الا عبد مرسل الانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المستغفون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق بالتذير فخذوا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم وجعل منها من جسدها من نسل من اضلاعها او من جنبها كقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستأثر بها وبطن من اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنبه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما انقشها

اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلد منه ما تلد منه لحوامل غالب من الاذى ومحمولا خفيفا وهو المظفة فحوت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فزت بالتحفيف وفاستمرت وفصارت من المورو وهو المجمع والذهاب ومن المرة اي فطنت الحمل وارتابت به فلما انقش صارت ذات حمل بكر الولد في بطنها وقرئ على البناء للفعل اي انقشها حملها دعوا الله ربهما لئن انتبنا صالحا ولنا سونا قد صلح بدنه لكون من الشاكرين لك على هذه النعمة المجدة فلما اتاهما صالحا جعل له شركاء فيما اتاهما اي جعل اولادها له شركاء فيما اتاه اولادها فسموه عبد الغنى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبذلك علم به قوله فقال لي الله عما يشركون اي شركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاهها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فحافت من ذلك وذكعت لادم فهامنه شعا عاديها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين الملائكة فقبلت فلما ولدت سميا عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لآل فصى من قرين فانهم خلقوا من نفس فصى وكان لها زوج من جنبها عربية قرشية فطلبها من الله الولد فاعطاها اربعة بنين فسميا هم عبد مناف وعبد شمس وعبد فصى وعبد النزار ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما وقرا نافع وابوبكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جمع به على اسمتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا كَثَرْنَا نِسْرًا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢١﴾
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا شَكَّرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّيَا حَمَلًا خَفِيًّا فَهَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ
رَبَّهُمَا لِنِئَانْتِنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢٣﴾
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِي مَا آتَاهُمَا فَجَعَلَ
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

وإن تدعوهم إلى المشركين إلى الهدى إلى الإسلام لا يتبعوكم وقرأنا نافع بالضعف ونفع الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الامتنان أي
إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون وإنما لم يقل ارصمتم
للبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث أنه مستوي بالثبات على الصمات أولانهم ما صكوا نوايدعونها لحوادثهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم
واستمراركم على الصمات عن دعاءهم أن الذين تدعون من دون الله أي عبدوهم وسموهم الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة
فادعوتهم فليست جيبواكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ومحملا لهم لما نحوها بصور الا باقى قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا يستطيعون عبادكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال اللهم اجل يمشون بها ام لهم ابد يبطشون بها ام لهم اعين
يصرون بها ام لم اذن يسمعون بها وقيل ان الذين يتقيفون بها ونصب

عباد على انها نافية عما عمل ما المجازية ولم يثبت مثله ويبطشون
بالضم ههنا وفي الفصل والذخا قل ادعوا شركاءكم واستعينوا
بهم في عدائهم ثم كيدون فبالغوا فيما تفقدون عليه من مكروهي
انتم وشركاءكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالى بكم لو توفى
على ولاية الله وحفظه ان ولي الله الذي نزل الكتاب القرآن
وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده
فتملا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم يصرون من فناء العليل اعدم مبالاة بهم وان تدعوهم
إلى الهدى لا يسمعوا ويراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون
يبصرون انما ظنيت اليك لانهم صموتوا بصوت من ينظر الى من يوجه
خذ العفو اي عذما عفاك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب
ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين
او العفو ما تسهل من عذبتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وأمر
بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين
فلا تقارهم ولا تكلمهم مثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم
الاخلاق آخرة للرسول باستجاءها واما ينزعك من الشيطان نزغ
ينزعك منه نفس اي وسوسة تحلك على خلاف ما امرت به كاعتراء
نفسك وفكر النزغ والفسق والنفس الغريزية وسوسته للناس اغراء
لهم على المعاصي وازعاجا بغير السائق ما يسوقه فاستعذ بالله
انه مسمع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيجلك
عليه او مسمع باقوال من اذك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك
عن الانتقام ومناجاة الشيطانات

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ١٣٠
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٣١
اللَّهُمَّ ارْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصْهَرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُون
إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ١٣٢
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نِدْعَتَكُمْ
وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ١٣٣
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٣٤
خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٣٥
وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٣٦

[illegible]

الى الجاهلين فيكونوا الخبز جاريًا على بن موله واذا الرنا تهر باية من القرآن
 او متاقتروه قالوا والوا اجبتيتها هلا جعفتها نقولا من نفسك
 كساثر ما نقرأ او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي
 لست بمخترق للايات والست بمقتح لها هذا بصائر من ربكم
هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدي
 ورحمة لقوم يؤمنون سبق نفسه به واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
 وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها
 فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي
 وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما
 خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم وهو
 ضعيف واذكروا ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والثناء
 وغيرهما او امر المأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام من قراءة كاهو
 مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه تضرعا وخيفة متضرعا
 وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلموا كلاما فوق السجود
 الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالقدوة والاحوال باوقات
 القنود والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في
 الاصل مطابق للقدوة ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اذ الذين عند
 ربك يعني ملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويستجونه
 ويذبحونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يبركون به
 غيره وهو عرض بمن عداهم من الكافرين ولذلك شرع السجود لقراءة
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
 الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامر
 بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
 الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سرا وكان آدم شفيعا له
 يوم القيامة

إِنَّا الَّذِينَ نَاقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَخْرَأْنَهُمْ يَمْدُودُهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ
لَا يَقْصِرُونَ ﴿١٥٧﴾ وَإِذْ كَلَّمْنَا نَارَهُمْ بَابِلَ قَالَ الْوَلَا أَجْبَبْنَاهَا
قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُكُمْ بِرَبِّي هَذَا بَصِيرَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾ وَإِذْ أَوْحَى الْقُرْآنَ
فَاسْتَجِيبُوا لَهُ وَانصِتُوا لَهُ لَكُمْ رُحْمٌ ﴿١٥٩﴾ وَأَذْكُرْكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
الْأَصْبَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِنَّا الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ بِسُجُودٍ

سُورَةُ الْاَنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ خَمْسٌ وَسِتُّونَ آيَةً



سُورَةُ الْاِنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاِنْفَالِ اَيَ الْغَنَائِمِ يَعْنِي مَكْمَلَهَا وَانَّمَا سَمِيَتْ الْغَنِيمَةُ نَفْلًا لِأَنَّهُمَا عَطِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَفَسَلٌ كَمَا سَمِيَ بِهِ مَا يُثَرِّطُهُ الْإِمَامُ لِمَقْتَحِمِ خَطَرِ عَطِيَّةٍ لَهُ وَزِيَادَةٍ عَلَى سَهْمِهِ قُلِ الْاِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ اَيَ أَمْرِهِا مَخْصُصٌ بِهَا يَتَقَسَّمُهَا الرَّسُولُ عَلَى مَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ وَبِغَيْرِ زَوْلِهِ اخْتِلَافًا لِمُسْلِمِينَ فِي غَنَائِمٍ بَدَرَانِهَا كَيْفَ تَقْسِمُ وَمَنْ يَقْسِمُ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارُ وَقِيلَ شَرْطُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَنَاءٌ أَنْ يَنْفُلَهُ فَنُشَارِعَ شِبَانَهُمْ حَتَّى قَتَلُوا أَسْبَعِينَ وَاسْرُوا أَسْبَعِينَ ثُمَّ تَطَلَّبُوا نَفْلَهُمْ وَكَانَ لِلْمَالِ قَلِيلٌ فَقَالَ الشَّيْخُ وَالْوَجُوهُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ الرَّبَابَاتِ كَارِدًا لَكُمْ وَفَتْةٌ تَخَارُونَ إِلَيْهَا فَتَزِلْتُمْ فَتَقْسِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ وَلِهَذَا قِيلَ لَا يُلْزَمُ الْإِمَامُ أَنْ يَقْبِلَ مَا وَعَدَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَتَلَ أَخِي عَمِيرٌ وَقَتَلَتْ بِهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَأَخَذَتْ سَيْفَهُ فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَوْهَبْتُهُ مِنْهُ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا لِي وَلَا لَكَ الْمَرْحُومَةُ فِي الْقَبْضِ فَطَرِجْتُهُ وَفِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخَذْتُ سَيْفِي فَمَاجَا وَزَيْتُ الْأَقْلِيلَ مَعَهُ

تَلَّتْ سُورَةُ الْاِنْفَالِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَنِي السَّيْفُ وَلَيْسَ لِي وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَادْهَبْ فَخُذْ وَفَرَى بِسَأَلِ لَوْ أَنَّكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَجِدُ الْغَنَائِمَ وَالْفَاءَ حَرَكَتَهَا عَلَى الْأَمْرِ وَأَدْعَامُ نُونٍ عَنْهَا وَيَسْأَلُ لَوْ أَنَّكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَجِدُ الشَّيْبَانَ مَا شَرِطْتَ لَمْ يَنْفُلْ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْاِخْتِلَافِ وَالْمَشَاجِرَةِ وَاصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ لِلْحَالِ الَّتِي بَيْنَكُمْ بِالْمَوَاسَاةِ وَالْمُسَاعَاةِ فَبَارِزُكُمْ اللَّهُ وَتُسَلِّمُ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَنْ كَثُرَتْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ وَأَنْ كُنْتُمْ كَامِلِينَ الْإِيمَانَ فَانْكَالُوا الْإِيمَانَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ طَاعَةَ الْأَمْرِ وَالْإِتْقَانَ عَنِ الْعَاصِي وَاصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لِقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ الْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجَلَّ قُلُوبُهُمْ فَرَعَتْ لَذِكْرِهِ اسْتَغْطَا مَا لَهُ وَتَهَيَّأَ مِنْ جَلَالِهِ وَفَرَى بِالْوَجْهِ يَمُّ بِعَصِيَّةٍ فَيَقَالُ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ فَيَنْزِعَ عَنْهَا خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَفَرَى وَجَلَّتْ بِالْفِتَنِ وَهِيَ لَفَةٌ وَفَرَى عِيَاظًا وَأَذَانًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِذْنُهُمْ بِإِيمَانًا لِزِيَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْأَطْشَاءُ النَّفْسُ وَرُسُخُ الْيَقِينِ بِنُظَاهِرِ الْأَمَلَةِ أَوْ بِالْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ الْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْعَصِيَّةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ دَاخِلٌ فِيهِ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ بِفُؤُوسٍ إِلَيْهِ أُمُورُهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ وَلَا يَجْرُونَ إِلَّا بِآيَةِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَتَزَكَّوْنَ رِزْقًا هُمْ يَنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِأَنْ خَشَعُوا لِقِيَّةِ مَكَارِمِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ مِنَ الْخُسْبَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْوَكْلِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِ الْجَوَاحِرِ الَّتِي هِيَ الْعِبَارَةُ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَحَقِيقَةُ مَصْدَرِ مَحْذُوفٍ أَوْ مَصْدَرِ مُؤَكَّدٍ كَقَوْلِهِمْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا لَمْ يَرْجَحْ عَنْهُمْ كَرَامَةُ وَعِلْمُ مَنْزِلَةٍ وَقِيلَ رَجَاءُ الْجَنَّةِ بِرَفْعِهَا بِأَعْمَالِهِمْ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا فُوتَ مِنْهُمْ وَزَكَرَ كَرَمُ أَعْمَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْقُطِعُ عَدَدُهُ وَلَا يَنْتَهِي أَمْدُهُ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ دَأْخُودٍ نَفْدِيرِهِ هَذَا الْحَالُ فِي كَرَامَتِهِمْ أَيْ هَذَا الْحَالُ أَخْرَجَكَ لِلْحَرْبِ فِي كَرَامَتِهِمْ لَهُ أَوْ صِفَةُ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ أَيْ الْاِنْفَالُ تَبَيَّنَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَرَامَتِهِمْ شَيْئًا تَامِلًا بِأَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ يَعْنِي الْمَدِينَةَ لِأَنَّهُمَا مَاجِرَةٌ وَمَسْكَنٌ أَوْ بَيْتٌ فِيهَا مَعَ كَرَامَتِهِمْ وَأَنْ يَرْفَعَهُنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُِونَ فِي مَوْجِعِ الْحَالِ أَيْ أَخْرَجَكَ فِي جَالِ كَرَامَتِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ عَمِيرَ قُرَيْشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ وَفِيهَا تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَعَهَا أَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَبَنِي مُزَيْنَةَ وَنُفُلٌ وَعَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ فَخَبَّرَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَّرَ الْمُسْلِمِينَ فَاعْجَبَهُمْ تَلْقَاهَا لَكثرةُ الْمَالِ وَقَلَّةُ الرِّجَالِ فَلَمَّا خَرَجُوا بَلَغَ الْخَيْزَرَ أَهْلَ مَكَّةَ فَنَادَى بِأَوْجَهٍ فَرُفَا الْكُتَيْبَةُ بِأَهْلِ مَكَّةَ النِّجَاءَ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ عِيْرَكُمْ وَأَمَّا أَلَكُمْ أَنْ صَابَهَا مُحَمَّدٌ تَفْخَرُ أَبْعَدَهَا أَبْدًا وَقَدَّرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَاكُ عَائِشَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَنْ تَلْكَ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخَذَ صَخْرَةً مِنَ الْجِبَلِ فَرَمَاهَا فَنُفِلَتْ فِي مَكَّةَ الْأَصَابَةُ شَيْءٌ مِنْهَا فَخَدَّتْ بِهَا الْعَبَّاسُ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ مَا يَرْضَى رَجُلًا أَنْ يَنْتَابِ وَأَحَقُّ تَنْتَابَ شَأْنٌ وَهُوَ فَرَجُ أَبِي جَهْلٍ بِجَمِيعِ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَقْتَحِمُ الْوَيْدَرِ وَهُوَ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ لِسَوْقِهِمْ يَوْمَ فِي السَّنَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي دِرْعَانَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَعْدِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ أَمَّا الْعَبِيدُ وَأَمَّا قُرَيْشٌ فَاسْتَشَارَ فِيهِ أَصْحَابَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا ذِكْرُ لَنَا الْقِتَالِ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ لَهَا فَأَخْرَجَهَا لِلْعَبِيدِ فَدَعَوْهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَنْ الْعَبِيدُ قَدْ مَضَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهَذَا أَبُو جَهْلٍ قَدْ أَقْبَلَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّا الْعَبِيدُ وَرُفَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاِنْفَالِ قُلِ الْاِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَتَزَكَّوْنَ وَهُمْ
يَنْفِقُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتُ رِجَاءٍ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُِونَ ۝ يُجَادِلُونَ
فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَمَا نَتَّيْنَا قُلُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
۝ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

لَكَارِهُِونَ فِي مَوْجِعِ الْحَالِ أَيْ أَخْرَجَكَ فِي جَالِ كَرَامَتِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ عَمِيرَ قُرَيْشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ وَفِيهَا تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَعَهَا أَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَبَنِي مُزَيْنَةَ وَنُفُلٌ وَعَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ فَخَبَّرَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَّرَ الْمُسْلِمِينَ فَاعْجَبَهُمْ تَلْقَاهَا لَكثرةُ الْمَالِ وَقَلَّةُ الرِّجَالِ فَلَمَّا خَرَجُوا بَلَغَ الْخَيْزَرَ أَهْلَ مَكَّةَ فَنَادَى بِأَوْجَهٍ فَرُفَا الْكُتَيْبَةُ بِأَهْلِ مَكَّةَ النِّجَاءَ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ عِيْرَكُمْ وَأَمَّا أَلَكُمْ أَنْ صَابَهَا مُحَمَّدٌ تَفْخَرُ أَبْعَدَهَا أَبْدًا وَقَدَّرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَاكُ عَائِشَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَنْ تَلْكَ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخَذَ صَخْرَةً مِنَ الْجِبَلِ فَرَمَاهَا فَنُفِلَتْ فِي مَكَّةَ الْأَصَابَةُ شَيْءٌ مِنْهَا فَخَدَّتْ بِهَا الْعَبَّاسُ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ مَا يَرْضَى رَجُلًا أَنْ يَنْتَابِ وَأَحَقُّ تَنْتَابَ شَأْنٌ وَهُوَ فَرَجُ أَبِي جَهْلٍ بِجَمِيعِ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَقْتَحِمُ الْوَيْدَرِ وَهُوَ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ لِسَوْقِهِمْ يَوْمَ فِي السَّنَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي دِرْعَانَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَعْدِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ أَمَّا الْعَبِيدُ وَأَمَّا قُرَيْشٌ فَاسْتَشَارَ فِيهِ أَصْحَابَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا ذِكْرُ لَنَا الْقِتَالِ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ لَهَا فَأَخْرَجَهَا لِلْعَبِيدِ فَدَعَوْهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَنْ الْعَبِيدُ قَدْ مَضَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهَذَا أَبُو جَهْلٍ قَدْ أَقْبَلَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّا الْعَبِيدُ وَرُفَا

العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن حبان فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقدار بن عمرو وامض لما امرك الله فانما معك حيث ما احببت لاننا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برأء من دمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قالنا فقامنا بك وصديقك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا وموثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعصمت بنا هذا البحر غصن به لخصناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لك افي انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر فبلى عليك بالغير فاداه العباس وهو في ثاقه لا يصح فقال له لرفقال لان الله وعدك احد الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكرم بعضهم قوله بجادلونك في الحق

فايثارك الجهاد باظهار الحق لا يثارهم تلقى العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون ايما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد سبابه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهيبهم اذ روى انهم كانوا رجاله وما كان فيهم الا فارس وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كانت لغرض فزعهم ورعبهم واذا بعدكم الله احدى الطائفتين على اضرار اذكروا احدى ثاني مفعول بعدكم وقد ابدل منها افعالكم بدلا لا شتمال وتودون ان غير ذات الشوك تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يمتنونها ويكرهون ملاقاته الغير لكثر عددهم وعددهم والشوك الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان ينجي الحق اربطه وعليه بكتابه للوحى بما في هذا الحال واوامر للدلائكة بالامداد وقرئ بكلمة ويقطع وابرا الكافين ويستأصل والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا تلتقوا مكرها والله يريد اعلاء الذيت واظهار الحق وما يحصل لكم فوزا لذين ليحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما فضل وليس بغير لا تالاول بيان المراد وبما بينه وبين مراده من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حل الرسول على اختيار ذات الشوك ونصره عليها ولو كره الجرمون ذلك اذ استغفروا ربكم بدل من اذ بعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق وعلى اضرار اذكروا استغفرتهم انهم لما علموا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغشنا باغيات المستغثين وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا بني الله كهالك مناشدك ربك فانه سيفيز لك ما وعدك فاستجاب لكم ان مدكم

ان غير ذات الشوك تكون لكم ويريد الله ان ينجي الحق بكلمته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم باللف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم ففتنوا الذين آمنوا ساكني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان

باني مدكم فخذوا الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول واجرى استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول باللف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اذ جئت بعد او متبعين بعضهم بعضا وانفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش واساقهم وقرئ مرة فبن بكسر الراء وضمة واوصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وبالضم على الاتباع وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة العنبران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم ومن قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار بتدليلها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم الاشارة لكم بالنصر ولطمين به قلوبكم فيقول ما بها من الوجع لقتلكم وذلكم وما المنبر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثر لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقد ما

اذ يغشاكم النعاس بدان من اذيعدكم لاظهار رغبة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل ويجعل او باضمار اذكر وقرأ نافع بغشكم بالتخفيف من اغشيت الشئ اذا غشيت اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر ويغشاكم النعاس بالرفع امة منه امانة من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشاكم النعاس متضمن معنى يغشون ويغشاكم بمعنى والامنة فعل الفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لا تصحبه اولانه كان من حقه ان لا يشاهر لشدة الخوف فلما غشيم فكانت له امانة من الله لولا هالم يغشيم كقوله يهاب النور ان يغشى عيوننا تهابك فهو تفار شرود وقربا امانة كرحمة وهراة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهر كربة من الحدث والنجاسة ويذهب عنكم رجز الشيطان بمعنى النجاسة لانها من تخيله او وسوسته وتخوفه اياهم من العطش وروى انهم نزلوا في كتيب اعرف شيوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تضررون وقد غلبكم على الماء وانتم تضرلون محدثين مجنين وزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا بالراح حتى جرى الودى واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتوليد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوقوف على لطف الله بهم ويثبت بر الاقدام اى بالمطرح لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحى ربك بدل ثالك او متعلق بثبتت الى الملائكة افي معكم في اعانتهم ونشيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول والجرء الوحي مجراء فثبتوا الذين امنوا بالشارة او تكبير سوادهم او تحاربة اعدائهم فيكون قوله سألني في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير انزوله افي معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومنع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب وعلى ان قوله سألني الى قوله كل ثابان تلقين لللائكة ما يشيرون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولوا هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التوحي الذي اذبح او الرؤس واضربوا منهم كل ثابان اصابع اى حوزا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب والامرية والخطاب للرسول ولكل احد من مخاطبين قبل بانهم شافوا الله ورسوله بسبب مشافقتهم لها واشتقاقه من الشق لان كلام من المصاديقين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعتد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع اى الامر ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا وعليكم لتكونا لغاة عاطفة وان لكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عمل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجمع بينهما وقرئ وان الكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذ القيم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى كثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحفا الصبي اذا دب على مقعدة قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهاز فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهار انها محكة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الاية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول ايما اذ القيم ثم تتراحضون بدون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل واحد ويكونا شعارا بما سبكون منهم يوم حزن حتى تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحفظا لقتال يربدا الكر بعد الفروقتير العدو فانه من مكاييد الحرب او متحيزا الى فئة او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين على الغرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا قاتلكم وانصابت محرفا ومتحيزا على الحال والالغولا على الاستثناء من المولين اى الارجال متحرفا ومتحيزا ووزن متحيز متفعيل لا متفعل والالكان متحوزا لانه من حاز يجوز فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير هذا الميزا العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الاية وقيل الاية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَلِكُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابُ النَّارِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لَنَقِصُّمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَجْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآذَانُ ۝ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْثِرْهُ
أَلَا يُخْزِي الْقَاتِلُ أَوَّيْحًا إِلَى قِتَّةٍ فَذَبَّاهُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
وَمَا فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ أَذْرَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ۝ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ
جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا
يَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُتِبَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ

ويزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا بالراح حتى جرى الودى واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتوليد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوقوف على لطف الله بهم ويثبت بر الاقدام اى بالمطرح لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحى ربك بدل ثالك او متعلق بثبتت الى الملائكة افي معكم في اعانتهم ونشيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول والجرء الوحي مجراء فثبتوا الذين امنوا بالشارة او تكبير سوادهم او تحاربة اعدائهم فيكون قوله سألني في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير انزوله افي معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومنع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب وعلى ان قوله سألني الى قوله كل ثابان تلقين لللائكة ما يشيرون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولوا هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التوحي الذي اذبح او الرؤس واضربوا منهم كل ثابان اصابع اى حوزا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب والامرية والخطاب للرسول ولكل احد من مخاطبين قبل بانهم شافوا الله ورسوله بسبب مشافقتهم لها واشتقاقه من الشق لان كلام من المصاديقين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعتد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع اى الامر ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا وعليكم لتكونا لغاة عاطفة وان لكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عمل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجمع بينهما وقرئ وان الكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذ القيم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى كثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحفا الصبي اذا دب على مقعدة قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهاز فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهار انها محكة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الاية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول ايما اذ القيم ثم تتراحضون بدون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل واحد ويكونا شعارا بما سبكون منهم يوم حزن حتى تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحفظا لقتال يربدا الكر بعد الفروقتير العدو فانه من مكاييد الحرب او متحيزا الى فئة او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين على الغرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا قاتلكم وانصابت محرفا ومتحيزا على الحال والالغولا على الاستثناء من المولين اى الارجال متحرفا ومتحيزا ووزن متحيز متفعيل لا متفعل والالكان متحوزا لانه من حاز يجوز فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير هذا الميزا العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الاية وقيل الاية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم

وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ بِنَصْرِهِمْ وَسَلْبِطِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالْفَاءُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا طَلَعَتْ فَرَسٌ مِنْ الْعَقْلِ قَالَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ قَرِيبٌ جَاءَتْ بِخِيَلَانِهَا وَفِيهَا يَكُونُ رَسُولُكَ
اللَّهُ أَتَى سَأَلَكَ مَا وَعَدَنِي فَأَنَّهُ جَبْرِيلُ وَقَالَ لَهُ خَذْ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَأَرْمِهِمْ بِهَا فَلَمَّا أَفْلَحَ النَّبِيُّ الْجَمْعَانِ تَنَاوَلَ كَفَا مِنْ الْحَصْبَاءِ فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِمْ وَقَالَ شَهِدَتْ أَرْجُوهُ فَلَمْ يَسْقِ شَرَكِ
الْإِسْغَلِ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا وَرَدُّهُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ثُمَّ لَمَّا انْصَرَفُوا أَفْلَحَ عَلَى الْفَخَّافِ يَقُولُ الرَّجُلُ قَتَلْتَ وَأَسَرْتَ فَتَزَلْتَ وَالْفَاءُ جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٌ تَعْدِيرُهُ أَنْ تَخْرُجَ
بِقَتْلِهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَارَمِيَتْ بِأَخْبَرِهَا تَوَصَّلَ إِلَى أَعْيُنِهِمْ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ أَذْرَمِيَتْ أَيْ انْبَسَجَتْ بِصُورَةِ الرَّحْمَى وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى أَيْ بِمَا هُوَ غَايَةُ الرَّحْمَى فَأَوْصَلَهَا إِلَى أَعْيُنِهِمْ
جَمِيعًا حَتَّى نَزَمُوا وَتَكَلَّمُوا مِنْ قَطْعِ بَابِهِمْ وَقَدَّرَ فَيَتَانِ اللَّفْظُ يَطْلُقُ عَلَى الْمُسْتَحْيِ وَعَلَى مَا هُوَ كَالِهِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَارَمِيَتْ بِالرَّعْبِ أَذْرَمِيَتْ بِالْحَصْبَاءِ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى بِالرَّعْبِ فِي
قُلُوبِهِمْ وَقِيلَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي طَعْنَةِ طَعْنٍ بِهَا أَيْ بِنِ خَلْفِ يَوْمٍ أَحَدٍ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ دَمٌ فَجَعَلَ يَخْرُجُ حَتَّى مَاتَ وَأَوْرَمِيَتْ سَهْمُ رِمَاهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَحْوَ الْحَصْنِ فَأَصَابَ بَنِي الْحَقِيقِ عَلَى فَرَسِهِ وَالْمَجْرُوحُ
عَلَى الْأَوَّلِ وَفَرَّ ابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةُ وَالْكَسَائِيُّ وَلَكِنْ بِالْخَفِيفِ وَرَفَعَ مَا بَعْدَهُ فِي الْوَضْعَيْنِ

وَلَيْسَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَا حَسَنَةٍ وَلَيَنْعَمَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ بِالْفَهْرِ وَالْغَنِيمَةِ وَمَشَاهِدُ
الْآيَاتِ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لاسْتِغَاثَتِهِمْ وَدَعَائِهِمْ عَلَيْهِمْ بِنِيَانِهِمْ وَلِحَوْلِهِمْ ذِكْرُ
إِشَارَةِ إِلَى الْبَلَاءِ لِلْحَسَنِ وَالْقَتْلِ وَالرَّحْمَى وَحَلَّهُ الرِّفْعُ أَيْ الْمَقْصُودُ وَالْأَمْرُ لَكُمْ
وَقَوْلُهُ وَإِنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ أَيْ الْمَقْصُودُ بِالْبَلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
وَنُوهٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ وَابْطَالُ حِيلِهِمْ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَمَوْهِنٌ بِالْمُتَشَدِّدِ
وَحَفْصٌ مَوْهِنٌ كَيْدًا بِالْإِضَافَةِ وَالْخَفِيفِ أَنْ تَنْتَفِخُوا فَقَدْ جَاءَ كَقَوْلِهِ
خُطَابُ لَاهِلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ ارْتَادُوا الْخُرُوجَ تَغْلَفُوا
بِأَسْتَارِ الْكُفَّةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ انْصَرْنَا عَلَى الْجُنْدِ وَأَهْدِ الْفَتَنَ وَأَكْرِمْ الْحَزِينَ
وَأَنْتَ تَهْتَمُّوْنَ عَنِ الْكُفْرِ وَمَعَادَاةِ الرَّسُولِ فَهُوَ خَبَرُكُمْ لَكُمْ لِقَاضِيهِ سَلَامَةً
الذَّارِينَ وَخَبَرُ الْمُنْزِلِينَ وَأَنْتَ تَهْتَمُّوْنَ لِحَارِبِهِ نَعْدَ لِنَصْرَتِهِ عَلَيْكُمْ وَلَنْ تَغْنَى
وَلَنْ تَنْفَعَكُمْ عَنْكُمْ فَتَكُنْ جَمَاعَتُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْإِغْيَاءِ أَوِ الْمُنَازَاةِ وَلَوْ كَثُرَتْ فَتَكُنْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ وَأَبُو الْفَتْحِ عَلَى
وَلَا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ ذَلِكَ وَقِيلَ الْآيَةُ خُطَابُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ تَنْتَفِخُوا
فَقَدْ جَاءَ كَرَّمُ الْقُرْآنِ وَأَنْتُمْ تَهْتَمُّوْنَ فِي الْقِتَالِ وَالرَّغْبَةِ عَائِسَاتُهُ الرَّسُولِ
فَهُوَ خَبَرُكُمْ وَأَنْتُمْ تَهْتَمُّوْنَ وَالْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْإِنْكَارُ وَنَهْيُ الْعَدُوِّ وَلَنْ تَغْنَى حَسْبُكُمْ
كَرْتَكُمْ أَذْكَرُ الرِّبْكِ اللَّهُ مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ فَانْهَ عَنْ الْكَافِلِينَ فِي أَيْمَانِهِمْ وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ أَيْ لَا تَوَلَّوْا عَنِ الرَّسُولِ فَإِنَّ الرَّسُولَ
مِنْ آيَةِ الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّهْنِ عَنْ الْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَذِكْرُ طَاعَةِ اللَّهِ لِلنَّوْطَةِ وَالْيَتِيَّةِ عَلَى
أَنْ طَاعَةَ اللَّهِ فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ لِقَوْلِهِمَا مَنْ طَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ
لِلْجِهَادِ وَاللَّامُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الطَّاعَةُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاطِئَ سَمَاعٌ
فَهُمْ وَنَصِيدِي وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كَالْكُفْرِ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ دَعَا النَّبِيُّ
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعًا يَنْفَعُونَ بِهِ فَكَانَ لَكُمْ لَا يَسْمَعُونَ رَأْسًا أَنْ شَرَّ الدَّوَابِّ
عِنْدَ اللَّهِ شَرُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَشْرُ الْبَهَائِمِ الصَّمُّ عَنْ لِقَى الْبُكْرِ الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ

الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاسْمُ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ
الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ
خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
يُخْشَرُونَ ۝ وَأَتَوْا قِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ
النَّاسُ فَأَوْيَكُمْ وَإَيْدُكُمْ يَضْرِبُونَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطِّبْيَاتِ

أَيَّاهُ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْبَهَائِمِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَرًّا لِأَبْطَالِهِمْ مَا مِزْوَابُهُ وَفَضَّلُوا الْأَجَلَةَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا
أَنْ لَا يَخْرِجَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْفَعُوا بِهِ أَوَّارِدُوا بَعْدَ التَّصْدِيقِ وَالْقَبُولِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ لَعَادَهُمْ وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْمِلْنَا قَضِيًّا فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا مَبَارَكًا
حَقٌّ يَشْهَدُ ذَلِكَ وَتُؤْمِنُ بِكَ وَالْمَعْنَى لَا يَسْمَعُهُمْ كَلَامَ قَضِيٍّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ وَحَدَّ الضَّمِيرُ فِيهِ لِمَا سَبَقَ وَلَانِ دَعْوَةَ اللَّهِ تَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ
رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَهُوَ يَصِلُ فَنَعَاهُ فَجَلَّ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ مَانِعُكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ الْخَيْرُ فِيمَا أَرَادَ إِلَى اسْتِجَابَةِ اللَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَخُتْلَفَ فِيهِ فَقِيلَ
هَذَا لِأَنَّهُ جَانِبُهُ لَا تَقْطَعُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَيْضًا جَانِبُهُ وَقِيلَ إِنَّ دَعَاءَهُ كَانَ لَا مَرَّاحَةَ فِيهِ لِتَأْخِيرِهِ لِلصَّلَاةِ وَنَاسِبُ الْأَوَّلِ لِمَا يَحْيِيكُمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْيَتِيَّةِ فَاتَّهَمُوا
الْقَلْبَ بِالْجَاهِلِيَّةِ قَالَ لَا تَجِبْنَ لِلْهَوْلِ حِلَّتُهُ فَذَلِكَ مَبْتُ وَتَوْبَهُ كُنْ أَوْ مَا يُوَرِّثُكُمْ الْحَيَاةَ الْآبِدَةَ فِي النِّعَمِ الدَّائِمَةِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَمِنْ الْجِهَادِ فَانْهَيْتُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا لِعَدُوِّكُمْ وَقُلْتُمْ وَاللَّهِ

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها اوجبت على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت وغيره او تصوير وتخييل امتلاكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء والتشدب على حذف الهجزة والفاء حركتها على الزاء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه نحشرون فيجازيكم باعمالكم وانقوا أنفسكم لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يحكم اثره كإقرار المنكرين بظهوركم والداخنة في الامر بالمعروف وإفراق الكلبة وظهور البديع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا نصيبين اما جواب الامر على معنى ان اصابكم لا نصيب الظالمين منكم خاصة بل نعمكم وفيه ان جواب الشرط منزه فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى انتهى ماغ فيه كقوله مثا ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم وامام صفة لقننة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنون في غير القسم واللهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام

واختلط جاؤا بعد ذلك هل رأيت الذنب قط واما جواب قسم محذوف كقوله من قرأ النصيب وان اختلفا في المعنى فيحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بابقاء الذنب عن النقص للظلم فان وباله بصيب الظالم خاصة ويهود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول التبيين وعلى الاخيرين النبيين وفائدة التنبيه على ان الظلم منكم اقم من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم يخافون ان يخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين يضادونهم فاواكم الى المدينة واجعل لكم ماوى تحصنون به عن اعدائكم وابذركم بصرى على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ووزعكم من الطيبات من الغنائم لعلمكم تشكرون هذه الغنم يا ايها الذين امنوا لا تخفوا الله والرسول بغفيل الفرائض والسنن اويان تضمنوا خلافا ما يظهرون او بالقول في المغامر روى انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسأله الضلع كاصالح اخوانهم بنى القشير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعوات وارجاء بان من الشام فاقوا الان ينزلوا على حكم سعد معاذ فابوا وقالوا ارسل البنا ابنا بابة وكان مناصحهم لان عياله وماله في ايديهم فبعث اليهم فقالوا ما ترى هل ينزل على حكم سعد بن معاذ فامسار الى حلفه انه الذبح قال ابو لبابة فازالت فدماى حتى علت اني فذخت الله ورسوله فزكت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يموت الله على فمكت سبعة ايام حتى فرغ من شرب عليه فمات الله عليه فقبل له قد يبعث عليك فخل نفسك فقال لا والله لا احمل حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يخلصني فجاه مخله بين فقال ان من تمام نوبى ان اخرج دار قومى التي اصبحت فيها الذنب وان اخلع من مالى فقال عليه السلام عجزك الثلث ان تصد فيه واصل الحزن النفس كان اصل الوفاء التمار واستعماله في ضد الامانة لضمه

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَا اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ مُدْزٍ
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُتَّبِعُواكَ أَوْ يُقَاتِلُوا أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ ثَلَّى عَلَيْهِمُ آبَاؤُنَا قَالُوا قَدْ
سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اتَّبِعْنَا بَعْدَ الْيَمْرِ

اباء وتخنونا اما انكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول ومنصوب على الجواب الواو وانتم تعلمون انكم تخونون لو وانتم علماء غيرون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاترا والعقاب او حنة من الله تعالى ليلوكم فلا يحل لكم خبهم على الحيانة كابر لبابة وان الله عند امر عظيم لمن آثر رضاه الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانبطوا همكم بما يؤدبكم اليه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقانا هدية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل وانصروا فريق الحق والمطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين وخرجوا من الشبهات ونجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيبتكم من قلوبكم تا فعل كذا حتى سطر الفرقان اي الضم وكه عنكم سيئاتكم ويسنها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السينات الصغار والذنوب الكبار وقبل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله تعالى لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعد لهم على التقوى تفضل منه واجتبا وان لا يسر ما يوجب نفورهم عليه كالسيد اذا وعد عبدا انما اعطى عمل وانما كرم الذين كرموا ولا كرموا كرم فيهم كان بكه لبس كرمه الله في خلاصه من كرمهم واستبلاش عليهم

واللعنوا ذكرا ذمكرون بك لئلا يتوبك بالوثاق والحبس والاشنان بلخرج من قوالم ضرب به حتى اثبتته للاحراك به ولا يراحم وقرئ لئلا يتوبك بالشديد وليستوك من البليات وليقتلوك اويقتلوك بسيفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومناجبتهم فزعوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابيس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتمعكم فاردت ان احضركم ولن تقدموا مني رايا ونصحا فقال ابو الجحرى رايا ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذكم فكم تظنون اليه طعاما وشرا به منها حتى يموت فقال الشيخ بش الراى يا تكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايا ان تجلوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بش الراى هتد قومك غيركم ويقال لكم بهم فقال ابو جهل انا راى ان اخذوا من كل بطن غلاما وقطعوه سيفا صاروا ما فيضربوه ضربة واحدة فينفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوهاشم على حربهم فاشكروا فاذ اطلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى ففرقوا على رايه فان جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبیت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله بدمكهم عليهم ان يجازا انهم عليه

او بمعاملة الماكين معهم بان اخرجهم الى بدر وقل المسلمين في لعينهم حتى قتلوا عليهم فقتلوا والله خير الماكين اذ لا يؤبه بمكروهم دون مكروه اسناد امثال هذا الى الله انما يحسن المزاج ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الذم واذا التالى عليهم اياها قالوا قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا هو قول التفسيرين الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيه او قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرهم وفوط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد قداهم وقرعهم بالهجر عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انهم وفوط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيات ان هذا الاساطير الاولين ماسطره الاولون من القصص واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل بلغ في الجحود روي انه لما قال النضران هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا من لا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواء والمراد منه التهمك واظهار البقين والجزم انما على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعاقبة كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه لالحق مطلقا لا يجوزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله يعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لك اكد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استثنائي والنبي بين اظهرهم خارج عن عبادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من نبي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصطلحون وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم مما منع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصِيدُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلِيَاؤُكَ إِلَّا الْكَافِرُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ صِلَاؤُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصِيدِيَّةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ بِهِمْ يُجَشِّرُونَ ﴿٢٩﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ لِّلْخَبِيثِ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا أِنْ يَنْهَوُا

وهو يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدقهم عنه الحجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصاءهم عام الحديبيه وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امر مع شركهم وهو ذلك لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فنصدت من نشاء وتدخل من نشاء انا اولياءه الا المتفقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لاولايه لهم عليه كانه نبه بالاكتر على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اى دعاء او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الامكاء صغيرا فقال من مكاء كواذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصديقه تصديق الفعل من الصدى ومن الصدى على ابدال الحذف والتصديق بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتعريف استحقاقهم للعذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بهذه الصلاة روي انهم كانوا يطوفون عمرة الرجال والنساء متكيين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يصفقون ذلك اذا اراد النبي ان يصلى فخطبون عليه ويروى انهم يصفقون ايضا فذوقوا العذاب بمعنى اقبلوا الاسير ويدرو قيل عذاب الاخرة

الجزء العاشر

واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اثنا بعد اياهم بما كثر تكفرون اعتقادا وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من فريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين خزرا وفي ابى سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من اجتاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية اوفى اصحاب العير فانه لما اصيب فريش بدر قيل لهم اعينوا هذا على حرب محمد لعنا نذكر منه نارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبه وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ثم ما وعاها فواتها من غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الجحيم يحشرون يساقون ليعز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمنين والفساد من الصالح واللام متعلقة يحشرون او يغلبون او ما انفقوا المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما انفقوا المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقر أحزرة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتركوا الفطر اذ حاصم او يضم الى الكافر ما انفق له ليزيد به عذابه كما للكافرين فيجعلهم في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقتدر بالفرق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل الذين كفروا يعني ابى سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ثبتوا عن عداوة الرسول عليه الصلاة والسلام بالدخول في الاسلام

يفرهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنتي الا قلين وقائلوهم حتى لا تكون فنة ويكون الذين كفروا فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولى كرم المولى ونعيم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم اتوا بجمع كان والله على كل شيء قدير اذا انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولتواعدنم لاختلفنم في المعاد ولكن ليقضى الله امر كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولاد الذين خرجوا على الانبياء بالتدمير كجري على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقائلوهم حتى لا تكون فنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الذين كفروا الله وتفضل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب يعملون بالثناء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من مظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يحاربكم فيكون تعلية بانها منهم لالة على انه كما يستدعي ايمانهم للباشرة يستدعي ائابة مقابلتهم للتبيب وان قولوا ولم ينهوا فاعلموا ان الله مولاكم فاضركم فتقوا به ولا تبالوا بما داهمهم من المولى لا يصيب من تولاه وهم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى لا يخط فان الله خمسة منه اخبره محذوف اى فثبت ان الله خمسة وقرى فان الكسر والجرور على ان ذكر الله للتعظيم كافي قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان الله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد ايقاع غير ان قسم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعل الشيطان رضي الله تعالى عنه

الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعل الشيطان رضي الله تعالى عنه تقاعها وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط منه وسهم ذوى القربى بوفائه وصار الكل يصرف الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهر وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف قسم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضمون اليهم الرسول وذو القربى بنوا هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليه ما قاله عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا تترك فضلهم لك انك الله جعلك الله منهم اريت اخوتنا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنوا هاشم وحدهم وقبل جميع فريش والغنى والتقدير به سواء وقيل هو مخصوص بغيره كسهم ابن السبيل وقيل الخسكة لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر

وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس هؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاحسان الاربعة الباقية فان العلم العلي الامر لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما ازلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصروني عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقر للجهان المسلمين والكفار والله على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة ان كنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالمحركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو فراء لا ابن كثير وابن عمرو وصوب وهو بالعدوة القصوى المتكمن من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلبا الواو كما الدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة جاء على الاصل كالتعود وهو اكثر استعمالا من الفصيا والركب اي العداوة فوادها اسفلتكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرضهم على المقاتلة عنها وتوطئ نفوسهم على ان لا يخلو امر اكرمهم ويذلوا منتهى جدهم وضعف شأن المسلمين والتياثر امرهم واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر مر اكر الفريقين فان العدو الدنيا كانت رحوة شخ فيها الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ولم يكن بهاماء بخلاف العدو القصوى وكذا قوله ولونواعده لا تختلف في المبعاد اي لونهواعده انتم وهم القتال ثم علمه حالكم وحالهم لا تختلف انتم في المبعاد هبة منهم وبأسا من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعنا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحالة من غير مبعاد ليقضي الله امره كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو ضمير اوليان وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش عن حجة شاهدا لا يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة اول بصدر كفر من كفر وایمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد من هلك ومن حي المشارف الهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك النفع وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ومصوب من حي هلك الادغام للحل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وایمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامر على القول والاعتقاد اذ يرهم الله فيمنعكم قليلا مقدرا بذكره او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعلم اي يعلم المصلح اذ يعلم في عينه وفي يده وهو ان تخبره اصحابك فيكون تبينهم وتنجيهم على عدوهم ولو ان الكفر كان التسليم لجنته ولنازعة في الامر امر القتال وتفرقت راوكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انهم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليهم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغفلون عنها واذيركم هو اذ النقيض في عينكم قليلا الضمير ان مفعولا لا يرب وقيل حال من الثاني وانما قلتم في عين المسلمين حتى قال ابن سعد رضي الله تعالى عنه ان

مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةٍ وَإِنَّا لِلَّهِ لَسَمِيعٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِذْ يَرِيكُمْ
 اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَى كُفْرَكُمْ كَثِيرًا لَفَتِلْتُ
 لَنَارِ عَذَابِي لَأَمْرٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَائِ الصَّدُورِ
 ۝ وَإِذْ يَرِيكُمْ هُوًّا إِذَا لَقِيتُمْ فِي عَيْنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلُكُمْ
 فِي عَيْنِهِمْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
 اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ۝ وَإِذْ زَيْنُ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

جنبه اراهم سبعين فقال اراهم مائة تنبئهم وتصديق الرويا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقالكم في عينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكله حوزور قلهم في عينهم قبل القتال ليعتروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثروهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فبهتهم وكسرت قلوبهم وهذا من عظام ايات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما تبصرون ذلك بصمد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرط ليقضي الله امره كان مفعولا كره لاختلاف الفعل المصلا به اولان المراد بالامرغ الاكفاء على الوجه المحكى وهذا اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذ القبرفة حاربته رجاعة ولم يصرفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء تغالب في القتال فاثبتوا للقائم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب عاين له مستظهيرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون ظفرون بمرادكم من النصر والشوية وقبه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغل شئ عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدة ويقبل عليه بشرائه فارغ البال وثقا بان اطلقه لا يفتك عنه في شئ من الاحوال

والطبع والله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم بدرا ولقد قفشلوا جواب النبي وقيل عطف عليه ولذلك قوئ وتذهب ريجكم بالجزم والرجح مستعار
للدولة من حيث أنها في غشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصرة لا تكون إلا بمرجئ بعثها الله وفي الحديث نصرت بالصباء واهلك عاد بالدبور
واصبروا إلى الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العبر بطرا فخر واشرا ورثاء الناس لبشوا عليهم
بالشجاعة والتماحة وذلك أنهم لما بلغوا الحفة واقامهم رسول الله وسفيان ابن ربيعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونظمهم بها من حضرة من العرب فوافواها ولكي سقوا كأس المنيا ونحت عليهم التواضع فمضى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطيرين مرأين وامرهم بأن يكونوا أهل التقوى والإخلاص من حيث أن الله
عن الشيء أمر بصدقه ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا أن جعل مصدرا في موضع الحال وكذا أن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما تعملون محط فيجاز بكم عليه

وأذن لهم الشيطان مقدر يذكركم أعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس إليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاركم
مقالة نفسانية والمعنى أنه القى في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون
لكثرة عددهم وعددهم وأمرهم أن يتابعهم إياه فيما يظنون أنها قوات مجبرهم
حتى قالوا اللهم انصر اهدي القسطين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب وصفته
وليس صليته واللاتصب كقولك لا ضارب يزيد عندنا فلما رأت القنات
أي لا في الفريقان تكسر على عقبيه رجوع القهقري أي بطل كيد وعاد ما خيل
اليهم أنه مجبرهم سبب هلاكهم وقال إني بري منكم إني أرى ما لا ترون أفتر
أخاف الله أي بمرأينهم وخاف عليهم وأيسر من عالم لما رأى أمداد الله السليين باللائحة
وقيل لما اجتمعت فرس على المسير ذكرت ما بينهم وبين كانه من الأجنة وكان ذلك
يشبههم فتمثل لهم بصورة سراقه بن مالك الكفاي وقال لا غالب لكم اليوم إني
مجبركم مني كانه فلما رأى الملائكة نزل كسر كان يد في يد الحارث بن هشام فقال له
المرأين تخلفنا في هذه الحالة فقال إني أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق
واخرج موافقا لما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغت هزيتكم فلما أسلوا علوا الله الشيطان وعلى هذا يحمل أن يكون
معنى قوله إني أخاف الله إني أخافه أن يصيب بكم من الملائكة أو يهلككم بكون الوقت
هو الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم يرقبه والأول ما قاله الحسن ولقائه ابن حجر
وأنه شديد العقاب يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأقفا إذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمثوا الإيمان يبدون في قلوبهم شبهة
وقل هم الشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غرض هؤلاء
يصون المؤمنين دينهم حين غرضوا إلى إلباسهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وضيعة عشر
الزهاء ألف ومن يؤكل على الله جوابهم فاذ الله عزيز غالب لا يذل من استجاب
وأنزل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويهجر عن أدراكه ولو ترى
ولو رأيت فإن لو جعل المضارع ما ضاع كسر أن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة

لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارُكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْقُنَاتِ
نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ إِذْ يَقُولُ
الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّهُ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهََ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَوْ تَرَى
إِذْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْمَلَكَةِ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
إِذَا بَرَأَهُمُ اللَّهُ وَمَا لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ الْحَيَاقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
وَأَنَّ اللَّهََ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ كَذَابٌ لِّفُوعُونَ وَالَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
إِنَّ اللَّهََ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهََ لَمْ يَكُ مُغْتَابًا
بِنِعْمَةِ أَنْعَمَ هَآ عَلَى قَوْمٍ جَحِيظِينَ وَمَا بِنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهََ

بدر واظفر ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكثرة أو ظلم حينئذ والملائكة فاعل توفى وبذل عليه فواءة ابن عامر بالناء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ
خبره يضربون وجوههم والجملة خال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منها لاشتغالها على الضميرين وأدبارهم
ظهورهم أو استأهم ولعل المراد تميم الضمير أي يضربون ما قبل منهم وما ادبر ودقوا عذاب الحريق عطف على يضربون بأخبار القول أي ويقولون ذنوبنا شره لهم عذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقام من حديد كضربوا التبت النار منها وجواب محذوف لتقطع الأمر وهو قوله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب ما كنتم
من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وإن الله ليس بظالم للعبيد عطف على الدلالة على أن سلبية مقيدة بأضمانه إليه إذ لولا لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لأن
لا يعذبهم بغير ذنوبهم فإن ترك التعذيب من سخطه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى يضمن في الظلم سببا للتعذيب وظلام لكثير لأجل العبد كذا الفريون أي ذنوبهم ولا بد

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

٢٤٣

الفرعون وهو علم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي دأبوا عليه والذين من قبلهم من قبل الفرعون كفروا بإيات الله تفسيرا لإبهم فآخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء من الله قوياً شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شئ ذلك إشارة إلى ما حل بهم بإذن الله بسبب أن الله لم يك مغيرة انعمها على قوم مبدلاً إياها بالنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من حال إلى حال أسوأ كغير فرعون حالهم في صلة الرحم والكف عن قرص الآيات والرسول معاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دماءهم والتكاذب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما حدثوا به بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى تغير حالهم وأصل يك يكون فحذف الحكة للجرم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً وإن الله سمع لما يقولون عليهم بما يفعلون كذاب الفرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فآخذهم الله بذنوبهم وافرقتا الفرعون

تكرير لتأكيد ولما شيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم وبيان ما أخذ به الفرعون وقيل الأول لتسبيه الكفر والخذ به والثاني لتسبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من عرف القبط وقتل فرعون كانوا ظالمين انفسهم بالظلم والمعاصي انشر الدواب عند الله الذين كفروا استروا على الكفر ومخاوفه فله لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتسبيه على ان تحقق العطف عليه يستدعي تحقق العطف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فخلوا بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود فريضة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسيانهم عاهدتهم فكنوا وما لا وهم عليه يوم الحندق وركب كسبب الاشراف إلى مكة فآخذهم ومن ضمن المعاهدة معنى لاخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة والمخاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغيبته ولا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم فآما تشققهم فآما تصادقهم ونظرتهم بهم في الحرب فشردهم ففرق عن مناصبتك وتكل عنها بقولهم والتكايه فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والشريد ففرق على اضطراب وفري شرذ بالذال المجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرذ من وراءهم فقد فصل الشريد في الراء لهم يذكرون لعل الشريد يتعطلون وآما تتضاف من قوم معاهدين حياة تقض عهدا مارات تلوح لك فآما بذلهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تاجرهم في الحرب فآما يكون حياة منك وعلى سواء في الخوف والعلم بقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول أي ثابت على طريق سوي أو منه أو من النبذ اليهم أو منها على غيره وقوله أن الله لا يحب الخائنين قليل الامر بالنبيذ انتهى عن ناجزة القتال للدلول عليه بالحال على طريقة الاستثنا ولا تحسن خطاب النبي عليه الصلاة وآلت لا وقوله الذين كفروا سبغوا سفعولاً وقرا ابن عامر حرة وحضر بالياء على ان الفاعل ضمير احدا ومن خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فخذ

سَمِعَ عَلَيْهِمْ كَذَابُ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَآهَلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا الْقُرْعُونَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ٥٦ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٧ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٨ فَاَمَّا تَشَقَّيْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٥٩ وَآمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيسَاءَ فَانْذَرْلِهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٦٠ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ٦١ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ

للتكرار وعلى تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالموصولة لا تخفف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مفلتين والاطهر انه قليل للنهي أي لا تحسبهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يقوتون الله ولا يجدون طائفة خارجة عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان لانه قليل على سبيل الاستئناف ولعل الآية ازامة لما يحذر به من بذل العهد وايقاظ العدو وقيل ذلت فيمن اقلت من قبل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقض العهد والكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على النبي ان القوة التي قالها ثلاثا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط وسبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال تربط ورباطا ورباطا وجميع رباط كفضيل وفضال وفريق رباط الخيل يضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة رهبون به يخفون وعن يعقوب بن هبيب بالشديد الضمير لما استطعتم ولا اعداء عدو الله وعدوكم يوكفكم مكة

وآخرين من دونه من غيرهم من الكفرة قبل من اليهود وقبل المنافقون وقبل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تفتقروا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم جزاؤه وانتم لا تعلمون بصنيع العمل وتقص الثواب وان جنحوا ما لواء منه الجناح وقد عدى بالاموالى للسلام للصالح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكر فاجح لها وعاهد معهم وانثب الضمير على السلم على قبضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب كفتيك من انفسها جزع وقرئ فاجح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خدا عافيه فان الله يصحبك من كرهه ويحببه بهم انه هو السميع لا قولهم العليم بانياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانصالحا بقضيتهم وقيل عامة نسخها اية السيف وان يريدوا ان يخذعوك فان حسبك الله فان حسبك الله وكافيك قال جرير ان وجدت من المكاره حسبكم ان تلبسوا الخ الثياب وتشتبعوا هو الذي ابدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والى بين قلوبهم مع ما فهم من العصبية والضعفية في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كقصر واحدة

وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبنيانه لو اتفقت مافي الارض جميعا ما التفت بين قلوبهم اى تاهى عداوتهم المحذلو اتفق منفق في اصلاح ذات بينهم مافي الارض من الاموال لم يقدر على الالفه والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يعقلها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يحصل ما يريد وقبل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم لعن لاسلما ووقائع هلك فيها ساداتهم فاسماهم الله ذلك والى بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل التفسير على المفعول معه كقوله اذا كانت الهجاء واشهر القنى حسبك والفتك سيف منهد او الجوع عطا على الكفى عند الكوفيين او الرفع عطا على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنون والايه نزل بالبدء في فزوة بدر وقبل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فزلت ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرص المؤمنين على القتال بالغ في حبه عليه واسله المحضر وهو ان ينهكه المرض حتى يتيقن على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الف من الذين كفروا شرط في معنى الامر عصايرة الواحد عشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالناء في الايتين ووافقهم البصريان في فان تكن منكم مائة صابرة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليور الاخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوا الى الدرجات قتلوا وقتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والمخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَىٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهُمْ تَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِلَيْكَ مِصْرُهُمْ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾ أَلَا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

بأذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامر وابدلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكثير المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وسكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحسرة والضم وهو قراءة الباقين

والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبى وقرى للنبى على العهد ان يكون له اسرى وقرأ البصريان بالناء حتى يفتح في الارض بكسر القاف وبالف فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويغزى الاسلام ويستولى اهل من لشغفه الرضا اذا انقلبه واصله الثغانة وقرى بفتح بالتشديد للبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة والله يريد لكم ثواب الاخرة او سبيل ثواب الاخرة من اعزاز دينه وقع اعدائه وقرى بفتح الاخرة على اضرار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ وناسر توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يلقى بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الاقدام حين كانت الشوكة للشركين وغير دينه وبين لمن لما حولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام ان يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واهلك مستقيم لعل الله ينوب عليهم وخدمهم فدية فتوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضربا عنقه فانهما ثمة الكفرة وان الله اغناك عن الفداء مكى من فلان لنسب له ويمكن عليا وحمنة من اخويهما فاضربا عنقه فلم يهود ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الدين من الدين وان الله يشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان شاك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال من يعنى فانه من ومن عصاني فأنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغير اصحابه فأنك الفداء فقلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ هو وابو بكر يجان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتبكيت فقال ابك على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة فرية والاية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعذبون والله فديكون خطا ولكن لا يغفون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق ابانة في اللوح وهو ان اصحاب المظفر في اجتهاده ولا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها سخط لهم لمسكم لانكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجاسته غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من حلة الغنائم وقيل لسكوا عن الغنائم فقلت والفاء للتسبب والسبب بخذوف تقديره بعتكم الغنائم فكلوا وخرجوا

وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُوا الْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْزَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لِسْتَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَى إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهُمْ فَيُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذْتُمْ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حديث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقمر فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمرا ما احبب الي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا بعض الاسرى خيانتك نقص ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقص ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعداء الخبيثة فيممكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم فصر فوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المجاهد وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار واول المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم

اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اولئك بالنصرة وللظاهر والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من شئ حتى يهاجروا اي من توليتهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالهجرة والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتولية صاحبه يزاول عملا واز استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدكم بنصرتهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والوزارة وهو مضموع يدل على منع التوارث والوزارة بينهم وبين المسلمين الانقضوا ما مريم من التوارث بينكم وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنون ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم

هم الذين حققوا ايمانهم بنحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذلك المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لاتبعة له ولا متبعة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سلجوق بهم وتسم بسمتهم فقال والذين امنوا لم يهاجروا واجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جعلتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمة اوفي اللوح اوفي القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شئ عليم من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلاف والمظاهر اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الانفال وبرائة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برى من النفاق واعطى عشر حسنات بعد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحمله يستغفرون له ايام حياته سورة براءة مدنية وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخرا نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمغشقة والنجوت والمبشرة والنفقة والميرة والمفارقة والخزينة والفاضة والتمكة والمشرقة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمغشقة من النفاق وهي التبرئ منه والنجوت عن حال النفاقين واثارتها والحفر عنها وما يغربهم وبعضهم وبكتهم وبشردهم ويهدمهم عليهم ويذكر عذابهم وابها مائة وثلاثون وقيل سبع وعشرون وانما ترك التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة اوايه بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فاضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطول وسورتان تركت بينهما فجوة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ تخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله

وَنَصْرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ لَّا تَقْبَلُوهٗ تَكُنْ فِيهِ ۖ فِي الْأَرْضِ وَفِتْنَةٌ كَبِيرٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا كَجَزَاءُ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَيْدٍ وَمَا جَاءُوا وَمَا جَاءُوا بِكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سورة هود

ورسوله برهان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علق براءة الله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم تبذير المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى وانفاق الرسول فانها برهان منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فكنوا الا اناسا منهم بنى حمزة وبني كانه فامرهم بهذا العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا ابن شاذان فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصبر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم الفيل ما نزلت ارسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه ركبوا العضاة ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه امير اهل الموسم فقبل له لوبعث بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دعا على الله تعالى عنه سمع ابي بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير اهل ما مور قال ما مور

فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس إن رسول الله البكر فقالوا يا أبا بكر ما فعلك عليهم ثلاثين وأربعين آية ثم قال أميت بارج أن لا يقرب البيت بهذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الأكل نفس مؤمنة وإن يعم إلى كل ذي عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤذي عني الرجل عني ليس على التورق فانه عليه السلام بعث لأن يؤذي عنه كثير المرء يكون من عزته بل هو محصور بالعهود فان عادة العبيد أن يؤذي العهد ونقضه على القبيلة الرجل نهاه بعلبه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلي وأهلوا أنكم غير محجزي الله لا تقوتونه وإن أمهلكم وإن الله محجزي الكافرين بالقتل والأسرى الدنيا والعذاب الآخرة وأذن من الله ورسوله إلى الناس أي إعلموا أن بعض الأفعال كالامان والعطا ورفع كرفع برأة على الوجهين يوم الحج الأكبر يوم العبد لا ذنبه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الأعلام كان فيه ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام وقض يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لأن العرة سمي الحج الأصغر ولأن المراد بالحج ما يقع وذلك اليوم من أعماله فانه أكبر من باقي الأعمال ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعباد أهل الكتاب ولأنه ظهر فيه عز المسلمين وذلل المشركين أن الله أي بأن الله يرى من المشركين أي من عباده ورسوله عطف على المستكن في رفا وعلى عمل أن واسمها في قراءة من كسر ما جراء للذان يحج القبول وروى بالنصب عطفاً على اسم أن ولأن الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله أخبار بشيئنا البراءة وهذه أخبار بوجوب الأعلام بذلك ولذلك عطف بالناس ولم يخص المعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالنوب خير لكم وإن توليتهم عن التوبة أو تبتم على التوبة عن الإسلام والوفاء فاعلوا أنكم غير محجزي الله لا تقوتونه طلباً ولا تفجروا به في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب البئر في الآخرة إلا الذين عاهدوا من المشركين استثناء من المشركين أو استدراك فكانه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوكم شيئاً من شروط العهد ولم يكتفوا ولم يقتلوا منكم ولم يفرقوا قط ولم يظاهروا عليكم أحداً من بعدكم فأتوا إليهم عاهدتهم إلى تمام مذهبهم ولا تجزئهم عجز الناكثين أن الله يحب المتقين قليل وتبته على أن تمام عهدهم من باب التقوى فإذا أسلخ انقضى وأصله الأسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من أصل الشاة الأشهر للفرق التي لا تكتفي أن يسجوا فيها وقيل هي حرج وذو القعدة وذو الحجة والحظ وهذا محل للنظم مخالف للأجماع فانه يقتضي بقاء مدة الأشهر للفرق ما زاد ليس بما زاد يستحقها فاقبلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من قبل وحرروهم واستروهم والاخذ الأسير ولحصروهم وأحبسوه وأجلاوهم وبين المسجد الحرام وأقعدوهم كل مريد كل مريد لا يسطوا في البلاد وأنصاه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالإيمان وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم فخلوا سبيلهم فدعوه ولا

بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُجْزِي اللَّهِ
وَأَنَا اللَّهُ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ⑤ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِّئٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⑥
وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُنْتُمْ فَوَيْحُكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاغْلُظْ
غَيْرُ مُجْزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ⑦ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَداً فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى مَدِينَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ⑧
فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُواهُمْ وَأَجْصُرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

نعم هو لهم بشي من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلاة وما في الزكاة لا يدخل سبيله أن الله غفور رحيم قليل الأمر أي فخلواهم لأن الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وإن أحد من المشركين المأمور بالتعزيم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر ثم أبلغه مأمته موضع أمته أن لم يسلم وأحذر رفع بفعل يفسره ما بعد لا بالابتداء لأن أن عوامل الفعل ذلك الأمن والأمان بأنهم قوم لا يملأ ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوه إليه فلا يملأ من أمانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استقهار بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا يكتفوا مع وغرة صدورهم ولأن في الله ورسوله بالعهد وهم يكتفون وخبر يكون كيف وقدم للاستقهار والمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعبد وظرفه أو ليكون وكيف على الآخرين حال من العهد والمشركين أن لم يكن خبراً فتيين إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قيل وحمله النسب على الاستثناء أو الجوع على البسطة



او ارفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم من عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فترقبوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فانما اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار الاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل العظم به كافي قوله وخبر ثمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتاهضبة وقلبيباى فكيف مات وان يظهر واعليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلقا وقيل قرابة قال حسان لعمر انك من قريش كالسقف من رأل النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للخطف من الا وهو الجوار لانهم كانوا اذا فتحوا القوار فغوا به اصواتهم وشهروه ثم استعبر للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقد للخطف ثم الربوبية والترية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا حذده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلاكجبريل وجبريل ولازمة عهدا وحقايعاب على اغفاله برضونكم بافواههم استئناف لبيان حالهم

النافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعدها الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعادة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والمالية تافيه وتأتى قلوبهم ما تقوه به افواههم واكثرهم فاسقون ستردون لاعفدة نزعهم ولا مروءة ترفعهم وتخصيص اكثرهم في بعض الكفرة من المتفادى عن الغدر والتعفف عما يجير احدونه السوء واشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عوضا بسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بمصر الحاج والعار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اذاهم الى الصدة انهم شاء ما كانوا يعملون علمهم هذا وما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولازمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهو اليهود والاعراب الذين جمعهم ابوسفبان واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشراة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فهد اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعملون اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين وخصال الثابتين وان تكونوا ايمانهم من بعد عهدهم وان تكونوا بعد ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهد وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوه موضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الياة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص بما لان قلمهم وهم احق به واللعن من مراقبتهم وفراعصم وابن عامر وحجرة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزة على الاصل والنسخ بالياء لمن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والاماطعوا ولم يكونوا وفيه دليل على ان الذم اذ طعن في الاسلام فقد نكح عهده واستشهد به للنفية على ان يعين الكافر ليست يمينا وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله تعالى

رَجِمُوهُمْ ۖ وَاِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٥ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ۚ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عَلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَدْ اسْتَقَامُوا ۚ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝١٦ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝١٧ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ شَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٨ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٩ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۚ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٢٠ وَإِنْ تَكُونُوا إِيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا

وان تكونوا ايمانهم وقران عام لا ايمان بمعنى امان او لا اسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم ايمان فيراقبوا الاجله لعلمهم بنبهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينهوا عما هم عليه لا ابصال لاذية بهم كاهو طريق المؤذين الاتقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي لانكارا فادست المبالغة في الفعل تكونوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بكم على خراعة وهو باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكره في قوله واذ يكره ذلك الذين كفروا وقيل هو اليهودي تكونوا عهدهم الرسول وهو باخراجهم من المدينة وهم يبلوكم اول مرة بالمعادة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتخدي به فعدلوا عن معارضته الى المعادة والمقاتلة فايمنكم ان تغارضوه ونضالكم تخشونهم ان تكون قتلهم خشية ان ياتكم مكروه منهم فانه احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه

قاتلهم امر بالقتال بعد بيان موجهه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ^{١٤} وعذلم ان قاتلهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلهم وبشف صدور قوم مؤمنين ^{١٥} يعني بني خزاعة وقيل بطون من اليمن وسياً قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فاشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايشر وافان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم ^{١٦} لما القوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقري ويتوب بالنصب على اضرار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم بسبب تنوبة قوم آخرين والله عليهم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ^{١٧} ام حسبت خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمة فيها التبرع على الحساب ان تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يقين الخالص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم واداني العلوم للمبالغة فانه كالبهران عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ^{١٨} ولم ينفذ عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطائفة والونهم ويشنون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع والله خير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزج لما يترجم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للشركين ما صهر ان يصمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد بالماجم لان قبلة المساجد واما ماها فعامرة كما امر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير والى عمرو يعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما اسر العباس بن عبد المطلب بالشرك وقطعة الرحم واغلظه على رضى الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون مساويتنا ونحتمون محاسننا انما النعم المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني فنزلت اولئك حطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قاتلها من الشرك وفي النار هم خالدون ^{١٩} لاجله انما يصمروا مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلية والعلية ومن عمارتها تزينتها بالقرش وتنويرها بالسرح وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ومبانياتها عماله تين له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يوتي في ارضي المساجد وان ذوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائرته وانما يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قريبه وتامم الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلاة واتى الزكاة عليه

فدينيكم فتاتلوا آئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يستهونون ^{٢٠} الا فتاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدوكم اول مرة انخسوتهم قاله اجن ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ^{٢١} قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ^{٢٢} ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليكم حكيم ^{٢٣} ام حسبت ان تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يخشوا من ذنوب الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما يعملون ^{٢٤} ما كان للشركين ان يصمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر والشرك جيطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ^{٢٥} انما يصمروا مساجد الله

ولم يحش الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فحسبوا ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لا طمع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فاطنك باضرانهم ومن المؤمنين ان يفتروا باحوالهم ويتكلموا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا تشبهان بالبحث بل لا بد من اضرار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمن من امن ويؤيد الاول قرآءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحببة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كون في الضلالة فكيف يسارون الذين هاداه الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين

يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى مرتبة في الكرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات فيه او من اهل السقاية والعمارة فاعلموا واولئك هم الفاسقون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم ببشرهم بهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرآنهم يبشرون بالتخفيف وتكثير البشريات اشعار بانه وراه التبيين والتعريف خالدين فيها ابدا أكد الخلود بالتأبدي لانه قد يستعمل لكث العويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقرونه ما استوجبوه لاجله او تصد الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا ابااءكم واثوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا ابااءنا وابناءنا وعشائرنا فذهبت تجارتنا وبقينا ضالعين وقبل نزلت نهي عن موالاة النعمة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء بمنعوتكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استجبوا لل كفر على الايمان ان اخاروه وحرصوا عليه ومن يتولم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ما خوذ من العشرة وقبل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيرتكم وفري وعشائركم واموال اقربتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسبها فوات وقت نفاقا ومساكن رضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختيارى دون الطبيعي فانه لا بد خل تحت التكليف في التحفظ عنه فترى صواحبي يا ايها الله بامر جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم القاصقين لا يرشدكم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٩٥﴾ أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٩٧﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٩٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ أَجْرٍ عَظِيمٍ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذا عجبتمكم كثيرتم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي قسارهما في ما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحينئذ وادبين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا المشركين حاصروا فتح مكة والغان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم يا ايها المسلمون ان تغلبوا اليوم من قلة اعجابكم بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمون اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ ظلم مكة وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا عمه العباس اخذ بالجماعة وابن عمه يوسف بن الحارث وناهيك هذا شهادة على تناسخ شجاعته فقال للعباس وكان ميتا مع الناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا اعتقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليهم الصلاة والسلام

هذان حين حي الوطيس ثم اخذكنا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تقن عنكم اي الكثرة شيئا من الغناء او من امر العدو وضاق عليكم الارض بما رحبت يرجع الى سبها لا تجدون فيها مقرا تطئون اليه نفوسكم من شدة الرعب اول ما ثبتون فيها كن لا يسمعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار للذهاب الى خلف خلافا لاقبال ثم انزل الله سكينته رجلا حتى سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الحارث بنية على اختلاف حالها وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفرقوا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف واثمانية اوستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسروا السبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فصلهم جزاء كفرتهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق الاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان انا سامعهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلوا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وازهم وقد سبوا اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد صبر يومئذ مدة آلف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سبائكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وان اخيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه انزروه فشانهم ومن لا فيمطنوا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانا فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا بايها الذين امنوا انما المشركون نجس نجس باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس ولا هم لا يتطهرون ولا يجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غاليا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبدوا اكثر ما جاء تابع الرجس

وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا احْبَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥٥ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ٥٦ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٥٧ ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

فلا يقربوا المسجد الحرام للنجاستهم وانما هي عن الاقتراب للبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار محاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وانخفضت عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والفتانم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال

الان شاء فبده المشيئة يقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام اذا الله عليم باحوالكم حكيم
فيما يعطي ويمنع قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بها على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلاهما وان لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى اثم يخالفون اصل دينهم للنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
من الذين اتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جرى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير في يعطوا اي عن يد عوانية بمعنى منقادين
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعنتين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او
عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد اليدهم صاغروا اذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تؤخذ الجزية من الذوق وتؤانعة

ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب وبزويده أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام أخذها من مجوس حمير وأنهم قالوا نحن سنؤتيهم سنة أهل الكتاب وذلك لأنهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم إلا من مشركي العرب لما روى الزهري أنه عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافٍ إلا اللزني وأقلاها في كل سنة دينار وسواء فيه الغني والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الفتي ثمانية وأربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء على الفقير غير الكسوف وقالت اليهود عزير ابن الله إنما قال بعضهم من متقدميهم أو من كان بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقتهم تحت نصر من يحفظ التوراة وهو لما أحياء الله بعد مائة عام على عليهم التوراة حفظا فحببوا من ذلك وقالوا ما هنا إلا لأنه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكن يوافق ما أكرم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب بن يزيد السنين على النعري شجرة عن بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الأخرى ما يمنع صرفه للجنة والتعريف أو الالتقاء الساكنين تشبيها للتونج بحروف اللين ولأن الابن وصف والنجير محذوف مثل محبوبنا وصاحبنا وهو من زيف لأن يردى إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدور وقالت النصارى المسيح ابن الله هو أيضا قول بعضهم وإنما قالوه استمالة لأن يكون ولد بلا باب ولأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى لم يكن لها ذلك قولهم بأفواههم أما تأكيد النسبة هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها وإشعار بآية قول مجر عن برهان وتحقيق بمائل للسمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهوما في الأعيان يضاؤون قول الذين كفروا أي يضاغي قولهم قول الذين كفروا وحذف المضاعف وأقيم المضاف إليه مقامه من قيل أي من قبلهم والمراد قد ماؤهم على معنى أن الكفر قد يم فيهم والمشركون الذين قالوا لا اله إلا الله بنات الله أو اليهود على أن الصمير للنصارى والمضاهاة المشاهدة والمهرقة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَكُمْ فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ
وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمَا اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ
إِنْ تَخَذُوا آجَارَهُمْ وَرُحْبَانَهُمَا زَبَابٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمْسُقَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي

امراً ضياعاً على قيل التي شابهت الرجال في انها لا تخضع قاتله الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تبيخ من شناعة قولهم اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل
لتخذوا اجارهم وورعها ثم ارباباً من دوزا لله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالعبود لم والسيخ ابن مريم بان جعلوه ابن الله وما امروا اى
وما امر المتخذون او المتخذون ارباباً فيكون كالدليل على بطلان الانتحاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحداً وهو الله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في
الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية واستئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا يعمدوا
نورا لله حجة الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولادة القبرية ان اوتيوه محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بشكرهم وتكذيبهم ويأبى الله اى لا يرضى

الا ان يتم نوره باعلامه التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لما هم في طلبه ابطال شبهة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحال من يطلب طغاة نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده بنفحه وانما صرح بالاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النقي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويا ايها الله الا ان يتم نوره ولذلك كرهه ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضلوا عن الحق بالرسول الى الشراء بالله والضمير في ليظهره للدين الحق والرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فيسحقها وعلى اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ياخذونها بالرشى في الاحكام حتى اخذ المال اكلا لانه القضا لا عظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرم على المال والضرب به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون للمال ويقتنونه ولا يؤدّون حقه ويكون اقترانه بالمرشدين من اهل الكتاب للتغليظ وبدل عليه

انهم انزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفر من الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما اذى زكاته فليس يكثر اي يكثر او يعد عليه فان الوعيد على الكثرة مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفة او بيضا كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورد ما الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا انا كان يوم القيامة صفحت له صماغ من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو انك يهما يوم يحصى عليهما في نار جهنم اي يوم توفى النار ذات حتى شديد عليها واصله نهي بالنار بفعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذفت النار واستند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والتذكير شيان لان المراد بهما دناير ودرهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه اربعة آلاف ومادها نفقة واما قوله ولا ينفقونها قيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام وخصيصها بالذكر لانها فانوا القول والنفقة وتخصيصها بالافراد لانه حكم على الذهب والفضة الحكم فتكوى بها جنبهم وظهرهم لان جمعهم وامساكهم بانه كان لطلب الوجاهة بالفتى والتم بالمطاعم الشهية والملاهي البهية اولاهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم ولا لها اشرف الاعضاء الظاهرة فالحاشية على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد ولا لها اصول الحجات الاربع التي هي مقدم البدن وماخرو وجباه هذا ما كنتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتهم وكان عين مضرها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكتزون اي وبال كنتم او ما كنتم وقرئ تكتزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثناعشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لا ثناء عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ٥ يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن
سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ٥ يوم يحصى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جنباهم وظهرهم وظهورهم
هنا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون ٥
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلو المشركين كافة كما
يقتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ٥ انما النبوة

ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والارمنة منها اربعة حرم واحد فذوقوا القعدة وذو الحجة والحرم ذلك الدين القيم اي محرم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منها فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجهور على انحرمة المقاتلة فيها منسوخة واو لو التزم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كان ارتكابها في الحرم وحال الاحرام يحرم عطاءه انه لا يحل للناس ان يفسدوا في الحرم او في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيدوا الاو لا يروى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزاها وازن بين في سؤال وذو القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان اجمع مكفوف عن الزيادة وفي موقع الحال



سورة التوبة

واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمن لهم النصرة بسبب تقواهم انما النبي اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاءهم شهر حرام وهم يحاربون احلوه وحرّموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوصاً الاشهر واعتبروا بحجة العدد وعن نافع برواية ورش انما النبي بقلب الهزيمة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النبي بحذفها والنسي والنساء وثلاثها مصادرتاً ما ذكره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرّمه الله فهو كفر آخر ضمّه الى كفره بضمه الذين كفروا ضلّوا لا زاندا وقرأ حمزة والكسائي وحضض بض على البناء للفعول وعن يعقوب بضم على ان الفعل لله تعالى يحلونه عاماً يحلون النبي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهر آخر ويحرمونه عاماً فيتركونه على حرمة قبل اقل من احدث ذلك جنادة بن عوف الكوفي كان يقوم على حمل في الموسم فينادي ان اهتكم قد احدث لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في المقابل ان اهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجهتان تفسير للضلال احوال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي يوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحرّمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطئة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لم يسهوه

اعلمهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذ لهم واضلهم حتى حسبوا قبيح لعلهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاعتداء يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قبل لكم انتم وفي سبيل الله انا قلتم ناطا ثم وقرئ تناقلتم على الاصل وانا قلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق بركانه ضمن معنى الاخلاص والميل فمضى بالي وكان ذلك في غزوة تبوك امرها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فتنق عليهم ارضيت بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونسبها فامتناع الحياة الدنيا فالتمتع بها والآخرة في جنب الآخرة الاقليل مستحق الاستغناء ان لا تنصرفوا الى ما استغنى اليه بعدكم عذابا يا ايها الالهوك بسبب فظلم كخط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تنصروه شيئا اي لا يفتح ثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء وفي كلامه وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اي ولا تنصروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعدوه حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبدل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فنصره الله كما نصره اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فخذوا الجزاء وقيم ما هو كالل دليل عليه مقامه وان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غير واسناد الاخراج الى الكفرة لان مهمهم باخراجه وقتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص بحرف المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجهم بدلا لبعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعل ثور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلوثا اذ يقول بدل ثان او طرف لثاني لصاحبه وهو

زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ أَكْثَرُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ رَضِينَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١١﴾ إِنَّا نَنْفِرُوَا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ إِنَّا نَنْفِرُوَا فَهَذَا نَصْرُهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا نَزَلْنَا هُمَا فِي الْعَنَّاكِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَجْنُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا تخزننا الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفقوا ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعسا هله الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا الغار بعث الله حمايتين فباضتا فاسفله والصكبت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي وعلى صاحبه وهو الاظهر لانه كان من رعاياه وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحموه في الغار وليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى يعني الشرك او دعوة الكفر

وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له اوتيا بيده اياه بالملك في هذه المواطن او يحفظه ونصره له حيث حضره وراي مقبول كلمة الله بالنصب عطا على كلمة الذين والرفع اليه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وانفاق غيرها فلا ثبات لتقوفا ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عز وجل في امره ونديره انقروا خفا لئلا تظلموا وتقالا عنه لمشفقه عليكم اولقته عيا لكم وكثرتها اوركانا ومشاة او خفا فاقولنا من السلاح او مجاحا ومارضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انقروا قال نعم حتى نزل ليس على الاعى حرج. وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله. عما يمكن لكم منها كليها او احدها فكم خبركم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذا خيرا الله به صدق فيادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان مادعوا اليه نعمادنيوا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تتبعوا

لوافقوا ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسجلون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من ثوبك فمعتد لوان استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة واليدن وقرئ لوان استطعنا بضم الون تشبها بالها وبوا الضمير قوله استروا الضلالة خرجنا معكم ساذمسنذ جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه فلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو يدل من سجلون لان الخلف الكاذب بايقاع للنفس والهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كتابة عن خطاه في الاذن فان العفون روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لا شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وما توقعفت حتى يتبين لك الذين صدقوا والاعتذار وتعلم الكاذبين في قبيل غافل رسول الله صلى الله عليه وسلم شين لم يؤمر بها اخذه للفداء واذنه للتافين فمات به الله عليها لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك وان يجاهدوا فان اخلص منهم يادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا في الخلف عنه وان يستاذنوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وغدة لهم بالثواب انما يستاذنك في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر غصيصا الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وان ثابت قلوبهم فمهم فيهم يترددون يحجرون ولوارادوا والخروج لاعتداله للخروج عدة اهبة وقوى عده بعدد التاء عدا لاضافة كقوله واجلفوك عدا الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين يا ضافة وبغيرها

السُّفلى وكلمة الله هي العليا والله عز وجل حكيم ﴿١٢٤﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدِيتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٦﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَقَالُوا الْمَكَادِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُولُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَا بَت قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

ولكن كره الله ان يعاشرهم استدراك عن مفهوه قوله ولوارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تبطوا لانه تعالى كره ان يعاشرهم اي نهوضهم للخروج فبططهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعوا مع القاعد ينمى للاقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود وحكاية قول بعضهم لبعض اواذن الرسول عليه السلام لهم والقاعد ينمى للمعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفترضا ولا وضعوا خلالكم ولا سراعوا كما بهم بينكم بالقيمة والتضرية او الهزيمة والتخذييل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يفتونكم الفتنة يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير فواضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم

ويطيعونهم وانما مومن يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأق منهم لقد ابتغوا الفتنة تشيت امرك وتفرقوا اصحابك من قبل يعني يوما احذ فان ابن ابى واصحابه كما تختلفوا عن نبوك بعدما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدّة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلوبك الامور ودبروا لك المكاييد والمجمل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والايقان لتسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبططهم الله لاجله وكره ان يعاشرهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تدارك لما فوتوا الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ان تذل في القعود ولا تفتق ولا توفى في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة مختلف اذ نله اولم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او في الفتنة بفساد الروم لما روى ان جديس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني بينات اصغر ولكن اعينك بمالي فارتكني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخليفا وظهور التناق لا ما احذروا عنه وان جهنم لمحيطه بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة والآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصيبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوهم لفظا حسدا وان تصيبك في بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد بقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نجحوا بانفسهم واستخدموا رايهم في الخلف ويقولوا عن متخذتهم بذلك وجمتمعهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فوجون مسرورون قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اخصنا باثباته واجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح المحفوظ ولا يتغير بموافقتكم ولا

ولكن كره الله ان يعاشرهم فبططهم وقيل اقعوا مع القاعد ينمى للاقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود وحكاية قول بعضهم لبعض اواذن الرسول عليه السلام لهم والقاعد ينمى للمعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفترضا ولا وضعوا خلالكم ولا سراعوا كما بهم بينكم بالقيمة والتضرية او الهزيمة والتخذييل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يفتونكم الفتنة يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير فواضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم

وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْ يَعَاثِرَهُمْ فَبَطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا
خِلَالَكُمْ يَفْتَنُوكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلْبُوكَ الْاُمُورَ
حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَنْفِخْ بِلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ
لَمَحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِينَ اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ
تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اخَذْنَا اَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ
فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا
اِلَّا اِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَتَحْنُنْ تَرَبَّصْ بِي كَمَا تَرَبَّصُونَ بِنَا اِنْ يُصِيبَكُمْ

بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل لا من فعل لانه من بنات الواو لقوله صابا السهم صوب واشتقاقه من الصواب لانه وفيه الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهما ان لا يتوكلوا على غيره قل هل ترصدون بنا تنتظرون بنا الاحدى الحسينين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى المواقب النصرة والشهادة ونحن نترصد بكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب من هتده بقارعه من السماء

أوباديتنا أوبعذابنا وبقدرنا وهو القتل على الكفر - فترضوا ما هو عاقبتنا - أنا معكم مترضون - ما هو عاقبتكم - قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم امر في حق
البرى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا أو كرها وفائدة المبالغة في تساوى الاتفاقيين في عدم القبول كلهم امر وابلان ينفقوا فينقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب
قول جدين قيس واعينك بما لي ونفي التقبل بحمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يشاؤوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين - تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان
وتقرير له - وما منعهم ان يتقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله - اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حرة والكسائي ان يتقبل بالياء لان تأنيث
النفقات غير حقيق وقرئ يقبل على ان الفعل لله - ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى - متشاكلين - ولا ينفقون الا وهم كارهون - لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على
تركها عاقبا - فلا تحبكم أموالهم ولا اولادهم - فان ذلك استدراج ووبالهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكادون بجمعها

وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وترهق
انفسهم وهم كافرون - فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في
العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوى الخروج بصنعوبة ويحلفون
بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم
قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظلمون
الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حسنا يلجأون اليه او مغارات غير انا
او مدخلا نفقا يخرجون فيه مقتل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من
دخل وقرئ مدخلا اى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا ومدخلا
من تدخل وتدخل لولا اليه لا قبلوا غوه وهم يحجون بشرعون
اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجوح وقرئ يجرزون ومنه الجمارة ومنهم
من يلزك يعيبك وقرآن كثير يلامرك وقرا يعقوب يلزك بالضم
في الصدقات وقسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يخطون قيل انها نزلت في الجواظ المتافق قال الازن الى صاحبكم
انما يقسم مبدقا في رعاية النفس ويزعم انه يعدل وقيل في ابن عبد الحويصر
رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين
فاستعطفت قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليه فقال اعذل يا رسول الله
فقال ذلك ان لم يعدل فن يعدل واذا للفاجأة فاشبهنا بالفاجأة الجراشية

بِعَذَابٍ مِنْ عَذَابِهِ أَوْ يَأْتِيكَ أَفَرْتَصَوْنَا أَنَا مَعَكُمْ مَرْتَصُونَ
قُلْ انْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ أَنْتُمْ
كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ
نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ۝
فَلَا تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحُوا عَنْهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ
يَفْزُقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا
إِلَيْهِ وَهُمْ يَحْجِمُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُنْكَ فِي الصَّدَقَاتِ
فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝

ولأنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنية أو الصدقة وذكر الله للتعظيم والتبني على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بامرهم وقالوا حسبنا الله كما نألفه سيؤتي الله من فضله ورسوله صدقة أو غنية أخرى فيؤتيها أكثر مما آتانا إنا إلى الله راغبون فإن يفتينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خير لهم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكوة في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقع من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمساكين من له مال وكسب لا يكفيهم من السكون كأن العجز أسكنه ويدل عليه قوله تعالى ما السفينة فكانت لمساكين وأنه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى ومساكيننا فامترت والعالمين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوما سلوا وبتهم ضعيفة في فيستألف قلوبهم وأشراف يترقب باعطائهم ومرعاهم أسلوا نظرهم

وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس ذلك وخيل أشراف يستألفون على أن يسلموا فإنه كان عليه الصلاة والسلام يعطيهم والأصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاصا به وقد عد منهم من يؤلفه بشئ منها على قتال الكفار وما نفي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الإسلام فلما أعز الله وكثر أهله سقط وفي الرقاب والصرف في الرقاب بأن يعاون المقاتل بشئ منها على طمأنينة الجوارم وقيل بأن يتباع الرقاب فتعقوبه قال مالك وأحمد وابن يفي الأشارى والعدول عن الملام إلى الدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل لا يزالان باهم لحقها والغارمين للدين لأنفسهم وغير معصية ومن غير أسرف في ذلك لم يوفاء أو جملة لأصلاح ذات البين وإن كانوا أغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحمل الصدقة على الخمسة أعان في سبيل الله أو لغرام أو سبيل اشتراها بماله أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للفقير ولعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالاتفاق على المنطوعة واتباع الكراع والسلاح وقيل في بناء القنابر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر ما دل عليه الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية الاشتراك وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها إلى صنف واحد واختاره بعض أصحابنا وبه قال الأئمة الثلاثة وبه كان يفتي شيخنا والذى رحمه الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا ليجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع كل ما يقال له ويصدق به سمي بالجارية للبالغة كأنه من فرط



وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للنبي ويؤمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا منكم والذين يوءدوا من رسول الله لهم عذاب أليم

استماعه صار جهلته إلى السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك أو اشتق له فعل من أذن إذا استمع كأنه وشغل روي أنهم قالوا أذن سامعة تقول ما شئت ثم نأشبه فيصدقنا نقول فلأذن خير لكم تصديقهم بأنه أذن ولكن لأعلى الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم يفسد ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الأدلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم والأول مزيدة للتفريق بين إيمان التصديق فإنه بمعنى التسليم وإيمان الأمان ورحمة أي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بجهلكم بل رفا بكم وترجا عليكم وقرأ آخرة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على أنها علة فعل دل عليه أذن خيرا أي بأذن لكم رحمة وقرأ نافع أذن بالتخفيف فيها وقرئ أذن خير على أن خير صفة له أو خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم بأيأته يخلقون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا ويخلقون

ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله أحق أن يرضوه أحق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير لتلزم الارضاء من اولاد الكلام في ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه اولاد التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الميعاد الله ان الشان وقرئ بالناء من محاد الله ورسوله يشاقق مقابلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخياري حق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من محاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبيه بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحجج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا وكفرهم وانهم لم يكونوا على بيت قامر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله

مخرج مبرز او مظهر ملتحذرون اي ملتحذرونه من انزال السورة فيكم او ملتحذرون اظهاره من مساوكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظر الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيات هيات فاجاب الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا فشيئ من امره وامر اصحابك ولكن كفا في شي مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر قل يا الله واياته ورسوله كنتم تستهزون فخرجوا على استهزاء بمن لا يصح الاستهزاء به والزام الحجة عليهم ولا يصح باعتذارهم الكاذب لا تقتذروا لا تستغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطمع فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نفع عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء فغذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيها وهو الله وان نفع بالناء والبناء على المفعول دها بالي المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كايضا من الشئ الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لم تكن ونقرير لقوله وما هم منكم وما بعد كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرن بالانكر بالانكر بالمعنى والمعاصي وشهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشئ نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتنسبهم فتركهم من فضله ولطفه ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دأثرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَنْ نُّنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُوْرَةً نُّنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوْبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤْا اِنَّا لِلّٰهِ مُخْرِجٌ مَا يُخْتَصِرُونَ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ اِنَّ بِاللّٰهِ وَاَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ۝١٧ لَا يَتَذَكَّرُ اُولَٰئِكَ فَرُّوْا بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ اِنْ نُّعْذِبْ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ يُغْذِبْ طَآئِفَةً اٰنْتُمْ كَاُنَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُوْنَ اَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١٨ وَعَدَّ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفْرَانَ رَاجِعَهُمْ خَالِدِيْنَ فِيْهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝١٩ كَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوْا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ

مقدري الخلود هي حسيبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمة واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعذيب النفاق كالذين من قبلكم امانتم مثل الذين او فعلنتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتثيبتهم بهم وتمثيل حالهم بحالهم

فاستمتعوا بخلافهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم ثم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الدائم الحقيقية ثم هيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقترانهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالقوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك خبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وتمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك غرود ببعض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات قريات قوم لوط استفكت بهماى انقلب فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واشتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتهم رسالهم بمعنى الكل بالبينات فان كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس بالعقوبة بالجرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرهم الله لاهماله فان التسليم مؤكدة للوقوع اذ الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد حكيه يضم الاشياء في مواضعها وعبد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن كسبية تستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر

أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْفِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُوفِهِمْ
كَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ خَلْفَهُمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٠﴾ الْمَیْیَاتُ هُمُ النَّبِیُّونَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَهَارُونَ
وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدِیْنٍ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَشْهُمُهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ وَعَبَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

الكنار بالسيف والذائقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم
في ذلك ولا تخافهم وما اولىهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي
انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لئن شر من الجحيم
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخضه خلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت قوته ولقد قالوا اكلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر
بعد انظما الاسلام وهو ما عاينوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم
توافوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته الى الوادي فاقسم العقبة بالليل
فاخذ عمار بن ياسر يحطام راحلته بقودها وعذيفة خلفها يسوقها فينماها كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقمعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فربوا
او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبيدا لله بن ابي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وآله واتمروا وما انكروا وما وجدوا ما يورث نفقتهم الا ان اغتاضهم الله
ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا على ارجح في منك من العيش فلما قدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بديته اثني عشر ألف درهم فاستغنى والاستثناء منخرج من اعظم المنافع
او العمل فان يتوبوا يك خير لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوب
وان يقولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل
والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فيجب من العذاب ومنهم من عاهد الله
لئن اتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني ما لا فقال عليه الصلاة والسلام
يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه فاجعه وقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعاه فاختذ غنائم كايغوا للدود حتى
ضابقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل اكثر ما له حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله

طَبِيبَةٍ فِي جَنَاتٍ عَالِيَةٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَأَغْلَطْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنَارُ الْمَصِيرِ ﴿٧٧﴾ يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ مُوَالِمَا لَهُ يَنَالُوا وَمَا مَنَعَهُمْ أَنِ انْأَغِيَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِّنْ فَضْلِهِ فَإِنِ تَتُوبُ إِلَىٰ خَيْرِكُمْ فَإِن يَتُوبَ إِلَيْكُمْ اللَّهُ هُوَ
عَلِيمٌ بَاكِيمٌ ﴿٧٨﴾ فِي اللَّهِ تَأْنِيًا وَالْآخِرَةُ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَاهُمْ فَضْلًا
لَّنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ
فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨١﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
فَإِذَا قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدق قائم ومراشعية فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه القرآن فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية
فارجعوا حتى اري رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحشو الزاب على رأسه فقال هذا جزاء عمك قد امرتك فلم تعطني
فقبض رسول الله صلى الله عليه عليه فجاء بها الى بيكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتتهم من فضله بخلاويه منعوا
حوائله منه وتولوا عن طاعة الله وهم مرمضون وهم قوم عادى الله لا عرض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد
في قلوبهم ويحوز ان يكون الضمير للخل والمعنى فاورثهم للخل نفاقا مستمكا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاء
وهو يوم القيامة بما اخلقوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصالح

منورة التوبة

وبما كانوا يكذبون ويكظم كاذبين فيه فان خلف الوعد منهم للكذب مستقيم من الوجهين والمقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من جاء هذا الله وقرئ بالناء على الالتفات اذ الله يعلم سرهم ما سروه فانقسمهم من النفاق او العزم على الاخلاق ونحوهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وتسمية الزكاة جزية وانا لله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلزمون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سترهم وقرئ يلزمون بالضم المطوعين المنطوعين من المؤمنين في الصدقات روى انه عليه السلام حدث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقضت ربي أربعة وامسكت لعمالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فيا ربك الله له حتى سولت احدي امرأتي عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عددي بمائة وسق ثم رجاء ابو عقيل الانصاري بصاع ثم فقال بت ليلى اجر بالحرير على صاعين فتركت صاعا لعمالي وبحث بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلم يهره المنافقون وقالوا ما اعطى عبدالرحمن وعاصم الا رياء واخذوا كان الله ورسوله غنيين

يَكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ يَلْبِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾ فَرِحَ الْخُلَفَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا
وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ

فَسَبِيلُ اللَّهِ إِيْثَارُ الدِّعَةِ وَالْحَفْظُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِيهِ وَفِيهِ تَعْرِيفُ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَثَرُوا عَلَيْهَا تَحْصِيلُ رِضَا بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ وَالْمُحِبِّ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ إِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَوْ قَالَ لَهُ الْمُؤْمِنِينَ تَنْبِيْطًا قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وَقَدْ أَثَرْتُمُوهَا بِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ إِنْ مَا بَرَّهَا لَهَا وَأَنْهَا كَيْفَ هِيَ مِنَ الْخَارِوَةِ بِإِثَارِ الدِّعَةِ عَلَى الطَّاعَةِ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكْفُرُوا أَكْثَرَ أَجْزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَنْبَارُ عَابِثُونَ وَلِلَّهِ حَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَخْرَجَهُ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكَ وَالْبُكَاءُ كِتَابَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَالْقَمَرِ وَالْمَرَادُ مِنَ الْقِتْلَةِ الْعَدَمُ

فان رجعك الله الى طائفة منهم فان رذك الله الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل ان تخرجوا معي ابدا ولن تقا تلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالعمود اول مرة لتعليقهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع المتخلفين اعم المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرع مع المتخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ابن ابي ذر عارضا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سألته ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصل عليه فلما مات ارسل قيصه ليكفن فيه وذهب ليصل عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزل وانما لم ينع عن التكفين في قيصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضئيلة بالقبص كانت محلة بالكرم ولانه كان مكافاة للباسه العباس قيصه حين اسرى بدر والمراد من الصلاة الدعاء لليت والاستغفارة وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى ولا تقم على قبره ولا تنقب عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فقليل للنهي ولتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كفرون تكبرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفردة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نحن مع القاعدن الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع اللهاء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في الخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغلبة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسنة وهي جميع خيرة تخفيف خيرة

الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابدا ولن تقا تلوا معي عدوا انكم رضيتم بالعمود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ٥٥ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ٥٦ ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كفرون ٥٧ واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نحن مع القاعدن رضوا بان يكونوا مع الخوالف ٥٨ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات

وأولئك هم المفلطون **الفائزون بالمطالب** أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم **بيان لما لهم من الخيرات الأخروية** وجاء
المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم **يعفوا عداوتهم** واستأذنوا في الخلف معذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامرين الطفيل قالوا ان غزونا معك
أفارت طي على أهالينا ومواسينا والمعذرا ما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أنه عذرا ولا عذرا لما ومن اعتذرا إذا هذا العذر بادغام التاء في الدال ونقل حركتها
إلى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقرا يعقوب معذرون من اعتذرا إذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد الدال
والدال على أنه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن إذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله **وقعد الذين كذبوا الله**
ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا أهل الأولين فكذبهم بالاعتذار **سيصيب الذين كفروا منهم من الأعراب**

ومن المعذرين فإن منهم من اعتذر لكسبه لا كفره عذابا ليم بالقتل والناد
ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهمي والزمي ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون **لنفقهم كمينه ومنه** وبني عذرة خرج اثم في التأخر إذا
نحو الله ورسوله بالإيمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى
الناصح أو بما قدر وأعليه فعلا أو قولا يمود على الإسلام والمسلمين بالصالح
ما على الحسين من سبيل **أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل** وإنما
وضع الحسين موضع الضمير دلالة على أنهم مفلطون في سلك الحسين
غير معاتبين لذلك **والله غفور رحيم** لهم واليسى فكيف المحسن
ولا على الذين إذا ما أتوا لتحملهم عطف على الضعفاء وعلى الحسين
وهذا لكاؤون سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله
بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف
الرقوعة والتعال المحصورة فنزعتك فقال عليه السلام لا يجد قتلوا
وهو يكون وقيل هم بنو أمقرن معقل ومنبذ والتمان وقيل أبو موسى
وأصحابه قلت لا يجد ما أحملكم عليه حال من الكاف في أتوك
باعتبار قد تولوا جوابا إذا وأعينهم بفيض شيل من الدمع
أي دمعاً أي دمعها فان من البيان وهي مع المجور في محل نصب على
التمييز وهو بالغ من يفيض دمعها لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فاضاً
حزناً نصب على العلة أو لخال والمصدر لفعل دل عليه ما قبله أن
لا يجدوا **للا يجدوا** متعلق بحزنا أو بفيض ما ينفقون **ومعزاتهم**
أنما السبيل بالمعابة على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واجدون
للأهبة رضوا بأن يكونوا مع الخوالب استثناء في بيان ما هو السبب
لاستثنائهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة
الخوالب إثارة للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى يغفلوا عن وخامة
العاقبة فهم لا يعلمون مقبته

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلُتُونَ **أعد الله لهم جنات تجري من**
تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب أليم **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على**
الذين لا يجدون ما ينفقون خرج إذا نصحوا الله ورسوله ما
على الحسين من سبيل والله غفور رحيم **ولا على الذين**
إذا ما أتوا لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا وأعينهم بفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون
إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا
بأن يكونوا مع الخوالب وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

يبتدرون اليكم في الخلف اذا رجعت اليهم من هذه السفرة قل لا تتذروا بالمأذير الكاذبة لانه ان تؤمن لكم لن تصدقكم لانه قد بنا الله من اخباركم
اعلنا بالوحى ان نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد وسير ما الله عليكم ورسوله آمنون عن الكفرام تثبتون عليه وكأنه استنابة وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيجفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعابوهم فأعرضوا عنهم ولا توخوهم
انهم رجس لا ينفع فيهم التائب فان المقصود منه التطهير بالحل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وماورهم جهنم
من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبخ في الدنيا والآخرة وتعليل ثان والمعنى ان النكفتم عتافا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء
بما كانوا يكتسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يجفون لكم لترضوا عنهم

عندهم يجفون فتستبدوا عليهم ما كنتم تعملون بهم فان رضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضوا الله
ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله ويصدد عقابه او ان
امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهلك سرهم
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضى عنهم
والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة والحشم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليه يعلم
حال كل احد من اهل الوجود والمدرك حكيه فيما يصبى به مسيئتهم ومحسنهم
عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله
ويتصدق به مفرقا غرامة ونحوها اذا لا يحتسب عند الله ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او نقيه ويرى بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيخلص من الاتفاق عليهم دائرة
السوء اعراض بالدعاء عليهم بنحو ما يترى صونه والاخبار عن وقوع
ما يترى صونه عليهم والدائرة في الاصل مصدرا واسم فاعل من داريدور
سمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه السبيل لغة
كقولك رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح ضم
السين والله سميع لما يقولون عند الاتفاق عليهم بما يضمنون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهى ثاني مفعولى يتخذ وعند الله صفتها
او ظرفى يتخذ

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لِي
نُؤْمِنُ بِاللَّهِ قَدْبًا نَأْتِيهِمْ مِنْ أَنْبَاءِ رَبِّهِمْ وَسِرًّا اللَّهُ عَلِمَ كُلَّ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ سَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لِتَعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجسٌ وَمَا بِهِمْ مِنْ جَهَنَّمَ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ يَجْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٥
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَدُ لَا يُعْلَمُونَ أَجْدُودَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيُرِيصُ بِكُمْ الْدَّوَارَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقه لكن
ليسر له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابني اوفي لانه منصبه قلبه ان ينفضله على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم
وتصدق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان الحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعمد لهم باحاطة الرحمة
عليهم والسين للتحقيق وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وعطفان ونش تميم والثانية في عبد الله ذي المجادين وقومه والسابقون الاولون
من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بداو الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا
سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم بو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفان على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبطيين او من الذين اتبعوهم
بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقول طاعتهم وارتضاء

وَيَتَّخِذُوا مَا يُفُوقُ رُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا
قُرْبٌ لَّهُمْ سُبُوحٌ عَلَيْهِمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٣﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ يَتَّبِعُوهُمُ بِالْإِحْسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمِنْ جُودِكَ مِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ أَفْضَوْا
وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا يُمْسِكُهُمْ فَجْرٌ بِعِلْمِهِمْ
سَعِدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ رَدَّوْنَا إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ وَآخَرُونَ
أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَسِيئًا عَنِ اللَّهِ أَنْ
يَنْوِبَ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقتنا فصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فزلت تطهرهم من الذنوب واحبا المال للمؤدى بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اظهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجوز فجاوبا للامر وتزكيتهم بها وتنقيها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخالصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان يملوا تلك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها التعدد المدعولهم وقرأ حمزة والكسائي وحفصن بالتوحيد

والله سميع باعترافهم عليهم بندا متهم المرسلوا الضير اما التوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتقاد بصداقهم ولغيرهم والمراد به التفضيل عليها
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بمن لتضمنته معنى التجاوز وياخذ الصدقات يقبلها قبول من ياخذ شيئا يؤدى بدله وان الله هو الثواب الرحيم
وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقالوا ما شئتم فسيرى الله علمكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما
رايتهم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه ولتخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف امامهم من رجاته
اذا اخرته وقرأ نافع وحزمة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شأهم اما يصيبهم ان اصابوا وعلى النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل
على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم يا حوالم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ الْمَزِيدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ
﴿١٠٨﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسُدُّوا ذُلَّ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَمَّا يَشَاءُ اللَّهُ بِهِنَّ وَأَمَّا
يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْصَادًا لِلْمُحَارَبِ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيُحْلِفْنَ إِنْ أَرَادْنَا إِلَّا الْبُخْسَى وَاللَّهُ
يَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١١١﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَشَجْدُ اسْسَ عَلَى الْقَوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١١٢﴾ أَفَنْ أَسْسَ بِنِيَّانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ

عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلوهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وقصروا
امرهم الى الله فحرمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطفا على وآخرون مرجون او
متأخرون محذوف اي فيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرئ
نافع وابن عامر بغير واو ضرازا مضارة للمؤمنين روى ابن جرير بن عوف لما بنا
مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فانهم فصل في فسدهم
اخوهم بنو النضير بن عوف قينوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيربو عامر الراهب اذا قدم
من الشام فلما اتوه انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا الذي
الحاجة والعلية واليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذ من فصل فاخذ ثوبه ليقوم
معه فزكت قدما بملك بن الدخشم وممن ابن عدي وعامر بن السكن والوحشي
فقال لم نطلقوا الى هذا المسجد الا لعله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذوا مكانه كاسية
وكفرا وتقوية للكفر الذي يضررونه وتفرق بين المؤمنين يريدون ان يكونوا يجمعون
للصلاة في مسجد قباء وارصادا ترقيا لمن جارب الله ورسوله من قبل يعني
الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما احدا لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلت معهم فلم يزل يقاتله الى يوم خيبر وانهم مع هوازن وهرب الى الشام
ليأتى من قيس بن عيمر بن جابر بم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقتل ويداو
كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بجارب او
باتخذوا اي اتخذوا ومسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالخلف لما روى عنه بنو قيس غزوة
تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال ناعلى جناح سفر واذقونا
ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فزكت وليلطفن ان اردنا الا الحسن ما
اردنا بينائنا الا الخصلة الحسنى والارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم كاذبون فحلفهم لا تقيم فيه ابدا للصلاة
لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفى للقبصة او مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول ابن سعيد رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن تم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حج ومن دهر
احوان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال للذمومة طلبة لرضا الله وقيل من الجناية فلا ينامون عليها والله يحب
المطهرين يرضى عنهم ويدينهم من جنابه تعالى ادناه الحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الاضارجلوس فقال
عليه الصلاة والسلام امؤمنون انتم فسكنوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اتزبون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم
قالا تشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار انا لله عز وجل قد اثنى عليكم فاما الذي نعتنمون عند
الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتيب الغائط الا حجارا الثلاثة ثم نتيب الا حجارا للماء فقالوا رجال يحبون ان يتطهروا

أقر أسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أم من أسس بنيانه على شفاجر هار على قاعدة هي ضعف القواعد وارتخاها فانهار به في أراجهم فاذى به تلوره وقلة استمسكه إلى السقوط في النار وإنما وضع شفا الجوف وهو ما جرفه الوادى الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما ينوع عليه أمر دينهم في البطالان وسرعة الانطمان ثم رشح به بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تبيينا على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته الفالحة إذا ناهى وتأسيس هذا على ما هم بسببه على مبدأ الوقوع في النار ساعة فساعة ثم أن مصيرهم إلى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وفي أساس بنيانه واس بنيانه على الإضافة وأسس وأساس بالفتح والمدة وأساس بالكسر وثلاثها جمع أس وتقوى التثنية على أن ألف اللواحق لا التانيث كترى وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر جرف بالتحذف والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤه الذي بنوه مصداقاً ريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء وصف

المفرد واخبر عنه بقوله ربية في قلوبهم اى شكوا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا الازوال
بسبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه جعلهم على ذلك ثم اهداهم الرسول صلى الله عليه وسلم
دسح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمي عن قلوبهم الان تقطع قلوبهم
قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاعتماد وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعلم
الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل بالتقطع
بالقوة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تنقطع وهو قرأته
ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتحفيف وتقطع قلوبهم على
خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله اعلم بنياتهم
حكيم فيما امرهم بنائم اذ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقتاتون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استند في بيان ما لاجله الشرى وقيل يتاتلون في معنى الاخذ
وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان
فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدرا مؤكدا دل عليه الشرى
فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن مذكورا فيها كما ثبت في القرءان
ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرر كونه حقا فاستبشر وابشروا
الذي يابستم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال
وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اى التائبون والمراد بهم المؤمنون
المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبر محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم
يجاهد والقوله وكلا وعد الله الحسنى او غيره ما بعد ماى التائبون عن الكفر على
الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصباعلى المدح او جزا صفة
للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون لنعمايه
اولا ناه من السراء والضراء السائحون الصائحون لقوله عليه الصلاة والسلام
سباحة امي الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوان ولانه رياضة
نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والمملوكات او السائحون للجهاد

خَيْرًا مِّنْ أَسْسِ بُيَاثَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَاكِنًا نَّهَارًا فِي نَارِ
جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١١﴾ لَا يَزَالُ بُيَاثَهُمُ
الَّذِي يَنْوَاذِرُهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن يَقْطَعَ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ
حِكْمِهِ ﴿١١٢﴾ إِنَّا لِلَّهِ أَشْرَى مِنَ الْمَوْتِ مِمَّنْ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ
بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةُ يُغْتَابُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْلُونَ وَيُقْتَلُونَ
وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأُنَبِّشُوكُم بِمَا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ
الْبِسَاطَ يَوْمَئِذٍ لَّا يَكُونُ لَكَ عِوَانٌ لَّا مِرُونٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ
النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَاظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١١٤﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ

اول طلب العلم راكعون الساجدون في الصلاة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عزالشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والمحافظة لحدود الله اي بما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقبله ان لا يزدان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي او الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم لتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يحل عن حاطة الاقوام وتغيير الكلام

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ^{روى عليه الصلاة والسلام} قال لا يـ طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه السلام لا ازال استغفرك ما لم اشعش ففزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى ابواء فادبر امة ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت بني في زيارة قبري فأذن لي واستأذنتهم في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل على الآيتين ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم بأن ما تواعى الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاصحابهم فان طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لايبى الكافر فقال وما كانا استغفار ابراهيم لايبى الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اياه بقوله لا استغفرن لك اى لا طلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر واوحى فيه بان يؤمن تبرأته قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثيرا لثاؤه وهو كناية عن فرط ترجمه ودفعت قلبه حليم

ميسور على الاذى والجملة لبيان ما حمل على الاستغفار لمع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اى ليس بهم ضللا لا او ياخذهم مؤاخذههم ايد اذهيهم للاسلام حتى بين لهم ما يتقون حتى بين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عذر للرسول في قولهم ما ولنا استغفار لاسلافنا المشركين قبل المنع وقيل ان في قوله مضى على الامر الاول في القبلة والخروج وذلك وفي الجملة دليل على ان العاقل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرئ منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومنه امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولايته ولا نصرة الاممات وهو ابشر امرهم اليه ويتبرأ وامام عداه حتى لا يتقوا لهم مقصود فيأبوا تون ويذرون سواء

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في الخلف او برأهم من علقته الذنوب كقولنا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بحث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقصه وشمها هوفيه والترقى اليه توبتهم تلك النقصية واطلها لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظلم تعقب العسرة على مبر واحد والراذ حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان قنينة والملاح حتى شربوا اللفظ من بعد ما كاد يرفق قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والملاح عليه الضمير في منهم وقرا حرة وحفص يرفع بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقريه من بعد ما زاعمت قلوب فريق منهم مني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرر التاكيد وتنبه على ان تاب عليهم من اجل ما كادوا من العسرة والمراد ان تاب عليهم كيد

وهم انه بهم يؤف رجم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الفزأ وخلفاءهم فاهم الموهبون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشد الحيرة وضائق عليهم انفسهم قلوبهم من فطروحة وانهم يبحث لا يسما الشرسود وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من خطيئة

وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنِّي مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
 وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ
 وَعَدَهَا آيَاهُ فَلَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ أَنِ إِبْرَاهِيمَ
 لَا وَاهٍ يُحْكِمُ ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ
 يَخْتِيبُ بَيْنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَ
 الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
 قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۝
 وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
 رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ

سورة التوبة

الآية الآخرة استغفاره قرأ عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو انزل قول توبتهم ليعتدوا في جملتها التوابين ورجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم إذا الله هو التواب لمن تاب ولوعاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرصاه وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم وأوفوا بيمينهم وقولوا وعملوا وقرئ من الصادقين أي في توبتهم وانايتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضربهم ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله عن حكمته أي عبر عنه بصيغة النفي البالغة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه لا يصونوا أنفسهم علم يصن نفسهم عن ويكابذوا معه ما يكابدون من الأهوال روى أن أبا خيثمة بلغ بستانه وكانت لأمراة حسنا فرشت له في الظل وبسطت لها الحبير وقربت اليها الرطب والماء البارد ففطر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وأمراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في النخ والريح ما هذا بخير فقام فحل ناقته وأخذ سيفه ورجله ومركا لريح فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال إن أبا خيثمة فكان هو ففرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا ليحجوا النصيب والجزم ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النبي عن الخلف أو وجوب المشايعة بأنهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شيء من المطر ولا نصب قب ولا محصة جماعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا ولا يدوسون مكانا فيغض الكفار بغضبهم وطموه ولا ينالون من عدة نيل كالقتل والأسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الاستوجوا بها الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع أجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل كتب وتبيين على الجهاد احسانا ما في حق الكفار فلا تدعى في كيلهم باقضى ما يمكن كضرب المأوى للجنون واما في حق المؤمنين فلا ميانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ في السبل اسم فاعل من ودى اذا سال فتشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليحزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم واحسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لغزو وطلب علم كالا يستقيم لهم ان يتشطوا جميعا فانبجل بأمر المعاش فلو انفر من كل فرقة منهم طائفة فلو انفر من كل جماعة كثيرة كتبيلته واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكفوا الفقاهة فيه ويتجشوا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموا غايته سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصهم بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الحكاية وان ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيها ويستقيم ويقم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد

الآية قرأ عليهم ليتوبوا أن الله هو التواب الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم
لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محصة في سبيل الله ولا
يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدة نيل
كالتب لهم به عمل صالح أن الله لا يضيع أجر المحسنين
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون
وما كان المؤمنون لينفروا كافة قلوا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

رؤف رحيم قدما لا يبلغ منها وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظت على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فان يحبك معرتهم ويصنعك عليهم
لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا رجوا ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم والجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منها الاحكام
والمقايير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنهما ان اخرا من انزلها تان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الايتان وحرمانا
سورة براءة وقل هو الله احد فانهما اتزلتا على ومعهما سبعون الف صفة من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
التي فيها ابن كثير ونافع وحفص واماها الباقون اجراء لان الفراء مجرى المنقلبة عن الياء تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة والقرآن من الآي والمراد
من الكتاب احدها ووصف بالحكيم لاشتمال على الحكم اولاً ثم كلام حكيم او محكم ايات لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجا استضاهم انكار التجب وعجا خبر كان واسمها

رُؤْفٌ رَحِيمٌ ١٠ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١١

سورة توبة
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ١٢ اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَابًا
اَنْ اَوْحَيْنَا اِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ اَنْ يَذَّكَّرَ النَّاسَ وَيُبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا
اَنْ لَهُمْ قَدْرٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ اِنَّ هَذَا
لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ١٣ اِنْ رَجَعْتَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ تَرَأْسُوْا عَلَى الْعَرْشِ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنْ شَفِيعٍ
الْأَمِنْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٤

اذا وحيانا وقرئ بالرفع على انا امر بالعكس وعلى ان كانا مائة واذا وحيانا بذكر
من عجاها واللام لانه على انهم جعلوه اعجوبة لهم ويجهون نحوه انكارهم
واستهزاءهم الى رجل منهم من افاء رجلاهم دون عظيم من عظيمهم قيل
كانوا يقولون الجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور الماجلة وحملهم بحقيقة التو
والتوبة هذا وانما عليه الصلوة والسلام لم يكن يقصر عن عظمتهم فيما يتبرون
الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام قبل ذلك وقيل تعجبوا من ان يبعث بشرا رسولا كما سبق ذكره
في سورة الاحقاف اذ انذر الناس ان هي المفسرة او المحففة من الثقيلة فتكون
في موقع مفعول او جينا وبشر الذين امنوا علم الاتذار اذ قلنا من احد ليس فيه
ما ينبغي ان يندوم منه وخصم البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح ان
يبشروا به انهم بانهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة
سميت قدما لان السابق بها كما سميت النعمة بما لانها تقطع باليد واصافتها
الى الصديق لتحقيقها والتبشير على انهم انما ياتونها بصدق القول والنية
قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام
لشركيين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول
صلى الله عليه وسلم وفي اعتراف بانهم صاهروا من الرسول مودا خارقة للعادة
مهيبة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الاسحريين ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض التي هي اصول السموات في ستة ايام فاستوى
على العرش يدبر الامر بقدر ما كانت الكائنات على ما اقتضت حكمته وسبقت
بما كتبت ويحيى بمر كياسها وينزلها من التدبير التوفيق ابدار الامور
لتي محمود العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقر بعظمته وعن
جلاله ورد على من زعم ان الله لم يشفع لهم عند الله وفيما اثبات الشفاعة لمن
اذله ذلك الله اى الموصوف بتلك الصفات المتضمنة للالهية
والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشارك احد في شيء من ذلك فاعبدوه
لربوبية والعبادة لا ما تعبدونه

وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تفكرون اذ تفكرون فيهم على انما المستحق

اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقاء وعاد الله مصدر مؤكدا لنفسه لان قولنا اليه مرجعكم وعدم من الله حقا مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعاد الله انبياء الخلق قريده بعد بدش واهلاكه ليعجز الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعد لنا وبعد التهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لاننا لعد لا القوي كما ان الشريك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب لهم بما كانوا يكفرون فان معناه ليعجز الذين كفروا وشراب من حميم وعذاب لهم بسبب كفرهم لكنهم غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبية على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالمرض وانما تعالى يتولى ثابته المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينها واما عقاب الكفرة فكان داء ساقما اليهم سوء اعتقادهم وشؤم المعاصي والآية كالتعليل لقولنا اليه مرجعكم جميعا فانما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيد قراءة من قرأ انبياءا بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بانصب وعاد الله او بانصب

حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلب عن الواو وعن ان كثير ضياء بمنزلة في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذات نورا ونورا للبالغة وهو اعلم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على ان خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بمرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منها منازل وقدره ذات منازل والقمر ونحوه بالذكر لسرعة سيره ومعانته منازل واناطا احكاما للشرع به ولذلك علق بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الامتناسا بالحق مراعيافه مقتضى الحكمة البالغة تفصيل الايات لقوم يعلمون فانهم المتفهمون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحضر يفصل بالياء اي في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات الايات على وجود المتاع ووحدة وكمال طبعه وقدرته لقوم يتقون القوا فانهم على التفكير والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتقون ولا كانوا للبعث وذهولهم بالمتحسسات عما وراءها ورضوان الحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرون عن التأمل بها وزخارفها وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهم اكمه فيما يصادها والعطف بالمتعارفين والتنبية على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات راسا والانهالك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالهم اصلا واما المتعارفين القريتين والمراد بالاوليين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا والآخرين من الهاء حبا لما قبل عن التأمل في الآجل والاعتدال اولئك ما وسم النار بما كانوا يكسبون

إِلَيْهِ مُرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ٨ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

بما واطمأنوا عليه وتمروا بها من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة اولاد ذلك الخلق كما قال عليه الصلاة والسلام من علم بما علم ربنا الله علم ما لم يعلم او لما يريدون في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل على ان سبب الهداية هو الايمان والتسبيبة وان العمل الصالح كالتمتة والردية تجري من تحتهم الا انهم استثنوا فاضربا في احوال من الضمير والضمير على المعنى الاخير وقوله

في جنات النعيم خبرا وحال آخر منا ومن الانهارا ومتعلق تجري او يهدى دعويهم فيها اي دعاؤهم سبحانه الله الله اناسيتك تسبيحا وتحيتهما ما يحيى بعضهم بعضا وتحيته الملائكة اياهم فيها سلام واخذ دعائهم انا الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه مجده وضوته بنعوت الجلال فحياتهم الملائكة بالسلامة من الافات والقون باصناف الكرامات او الله تعالى فحده واشتوا عليه بصفات الاكرام وان هي الخفة من الثقل وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو جعل الله للناس الشر ولو يسر عملهم استجبالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسر عتاجهم في الخير حتى كانا استجبالهم بتعجيلهم او بان المراد شر استجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو جعل الله للناس الشر تعجلا للخير حين استجلوه استجبالا كما استجبالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضى اليهم اجلهم لا ميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب

لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فذر الذين لا يرجون لقاءنا فطعنهم سمهم عطف على فعل محذوف دلت عليه لشرطية كانا قل ولكن لا تفعل ولا تقضى فذرهم ما لا لهم واستدراجا واذا من الناس الضرد عانا لاننا لم نخلصا في جنبه ملقب بالجنباي مضطجعا اوقاعا اوقاما وفائدة التزديد تقيم الدعاء لجميع الاحوال ولا تضاد المضاد فلما كشفنا عنه ضره من مضى على طريقته واستمر على كرهه او من موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كان لم يدعنا فحذف ضمير الشأن كما قال ونحمر شرق اللون كان ثدياه حقان الى ضرته الى كشف ضره كذلك مثله ذلك التزوين لغيره ما كانوا يعملون من الانماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسالتهم بالبينات بالجمع الدالة على مقدمهم وهو حال من اواوا بضار قد اوعطف على ظلموا وما كانوا يؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا الفساد استعصاهم وخذلان الله لهم وعلمهم بموتهم على كرههم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو هادئ بسبب كذبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في اعطائهم نجزي القوم الجزمين نجزي كل مجرم ونجزيه فوضع المظهر موضع الضير للدلالة على كمال جرهم وانهم اعلام فيه ثم جعلنا كرهنا في الارض من بعدهم استخلفنا كرهنا بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختار لتظهر كيف يعملون اتعلمون خيرا او شرا نعماءكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعلمون فان معنى الاستفهام بحجب ان يعمل فيما قبله وفائدة الدلالة على ان المعبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقع اخرى واذا نزل عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين انت بقرآن غير هذا بكتاب اخر

الانهار في جنات النعيم ٥ دعويهم فيها سبحانه لك

اللهم وتحيتهم فيها سلام واخذ دعويهم انا الحمد لله رب

العالمين ٥ ولو جعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير

لقضى اليهم اجلهم فذرهم انا لا يرجون لقاءنا فطعنهم سمهم

يعمهمون ٥ واذا من الناس الضرد عانا لجنبه اوقاعا

اوقاما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى

ضرته كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون ٥

ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسالتهم

بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم الجزمين

٥ ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف

تعلمون ٥ واذا نزلنا آياتنا بينات قال الذين لا يرجون

نقره ليس فيه ما يستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكره من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسفههم اليه فيلزموه

قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من لقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمال ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع امتناع الايتان بقرآن آخر
اذ اتبع الاما بوحى الى قليل لما يكون فاما المتبع لغيره فامر ليس يتبدل بالتصرف فيه بوجه جواب للنقض بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا اليه هذا السؤال من ان
القرآن كلامه واختراعه ولذلك في التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيما ياء بانهم استوجبا
العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم ولا اعلمكم به على ساني وعز ابن كثير ولا ادريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى ان الحق الذي لا يحصى عنه لولا ارساله لارسل به غيري وقرئ ولا ادراك ولا ادراككم بالهز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة
من الياء هزة او على ان من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤني بالجدال والمعنى ان الامر بعشيئة الله تعالى لا بعشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهون
ثم ورد ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عشرين سنين من قبله

لِقَاءَ مَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ
مِنْ لِقَائِي نَفْسِي أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٦ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
١٧ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ
لَأُسْفِلُ الْمَجْرُمُونَ ١٨ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُونِ
اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حُجَّاتٍ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرَكُونَ ١٩ وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أَمَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَخْلَفُوا
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّ بَيْنَهُمْ فَيُخَلِّفُونَ
بَعْضُ الْبَعْضِ وَلَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ

من قبل القرآن لا تلوه ولا اعلمه فاما اشارة الى ان القرآن مجزء خارق للعادة
فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولا
ينشئ قريبا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بدت فصاحت فصاحة كل منطق
وعلا عن كل مشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع وانما
عن قاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم من الله
تعالى افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير
لتعلموا ان ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد ما اضافوه
اليه كآية او ظلم المشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم ان الله وشركه ذو
ولد او كذب باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويبعدون من دونه
ما لا يضرهم ولا ينفعهم لان جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر المعبود ينبغي
ان يكون شيئا ومعاقب حتى تعود عبادته بتجلب نفع او دفع ضرر ويقولون
هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما همنا من امور الدنيا
وفي الآخرة ان يكن بعت وكانهم كانوا اشاكن فيه وهذا من فطرتهم
حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر
ولا ينفع على قولهم انه ربما يشفع لهم عند الله قل اتنبؤنا الله ان خبرونه بما
لا يعلم وهو ان لا شريكا وفيه تفريع وتهكم بهم او هؤلاء شفعاؤنا عنده
وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له شفعاء في السموات ولا في الارض
حال من العائد المحذوف مؤكدة للتبني منهم على ان ما يقصدون من دونه
اما سماوي واما ارضي ولا شئ من الموجودات فيما الا وهو حادث مقهور
مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وعن
الشركاء الذين يشركونهم به وقرا حرة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول
الفصل والروم بالباء وما كان للناس الامة واحدة موجودين على العطرة
او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل

او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والباطل وبيعته الرسل فبعثهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحكم بينهم والعذاب بالفاصل بينهم الى يوم القيمة فاني يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فقام به يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
الحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الايات التي اقترحها قل انما الغيب لله هو المختص بمعلمه يعلم في انزال الايات المقترحة مفاسد
تصرف عن انزالها

فَانْظُرُوا لِرَزُولِ مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ اَنۡيَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ لَمَّا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِكُمْ بِحُجُودِكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ اٰيَاتِ الْعِظَامِ وَاَقْتَرَحْتُمْ غَيْرَهُ وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً سَعِيَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِهِمْ كَتَحْطُومِ مَرَضٍ اِذَا هُمْ مَكْرُفِي اٰيَاتِنَا بِالطُّغْنِ فِيهَا وَالْاِحْتِيَالِ فِي دَفْعِهَا قِلَ قَطَا اَهْلَ مَكَّةَ سَبْعَ سَنِينَ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُوْنَ بِشِمِّ رَحْمَةِ اللّٰهِ بِالْحَيَاظِ فَطَفِقُوا يَدْعُوْنَ فِي اٰيَاتِ اللّٰهِ وَيَكِيدُوْنَ بِرَسُولِهِ قُلِ اللّٰهُ اَسْرَعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَبَّرْ عَقَابَكُمْ قَبْلَ اَنْ تَدْبُرُوْا كَيْدَكُمْ وَاِنَّمَا دَلَّ عَلَى سُرْعَتِهِمُ الْمَفْضِلَ عَلَيْهَا كَلِمَةُ الْمَقَاجَاةِ الْوَاقِعَةِ جَوَابًا لِّاِذَا الشَّرْطِيَّةِ وَالْمَكْرِ اخْفَاءَ الْكَيْدِ وَهُوَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى اِمَّا الِاسْتِدْرَاجُ اَوِ الْجَزَاءُ عَلَى الْمَكْرِ اِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُوْنَ مَا تَكُرُّوْنَ تَحْقِيقَ الْاِنْتِقَامِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى اَنْ مَّادَبُرُوْا فِي اخْفَاتِهِمْ يَخْفَى عَلَى الْحَفْظَةِ فَضْلًا اِنْ يَخْفَى عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى وَعَنْ يَحْقُوبَ يَكْرُوْنَ بِالْبَاءِ لِيُؤَاقِفَ مَا قَبْلَهُ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ بِحُكْمِهِ عَلَى السَّيْرِ وَيُمْكِنُكُمْ مَتَى فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فِي الشَّفَنِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ مِنْ فِهَا عَدَلَ عَنِ الْخَطَابِ اِلَى الْغَيْبَةِ لِلْبَاقَةِ كَانَتْ تَذَكُّرًا لِّغَيْرِهِمْ لِيَتَجَبَّ مِنْ حَالِهِمْ وَيَنْكُرَ عَلَيْهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لِّتَنَالَهُمُ الْبُحْبُوبَ وَفَرَجَانَهَا بِتِلْكَ الرِّيحِ جَاءَتْهَا جَوَابُ لَآذَا

والضيق للفلك والريح الطيبة بمعنى تلقى ربح عاصف ذات عصف شديد الهبوب وجاء هو الموج من كل مكان يجمع الموج منه وغلوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص من كل حاطب العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشارك لتراجع الفطرة وزوال المعافاة من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدلا شتمالا لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئلا ينجتوا من هذه لتكون من الشاكرين على ارادة القول ومفعول دعوا لا من جملة القول فلما انجهم اجابته لذعائم اذا هم يسيرون في الارض فاجاءوا الفساد فيها وسارعو الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو اجترار عن تحريم المسلمين دينا والكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما نهيكم عن انفسكم فان وبال عليكم اوانتم على امثالكم واياء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعته على ان خبر بغيركم وعلى انفسكم صلتها او خبر ميتة محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيركم ونصبته حفص على انه مصدر مؤكداي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البقي لا بمعنى الطلب فيكون الجار من صلتها والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذوف واوصلا لا ومفعول فعل دل عليه اليغنى على انفسكم غيره ثم الينا مرجعكم في القيمة فنبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحياة الدنيا حالها البهيمية في سرعتها تقضيها وذبابها يعمها بعد قايها واغترار الناس بها كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشبك بسبيها حتى خالط بعضها بعضا

لَهُ فَاَنْظُرُوا اَنۡيَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝١١ وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْۢ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِهِمْ اِذَا هُمْ مَكْرُفِي اٰيَاتِنَا قُلِ اللّٰهُ اَسْرَعُ مَكْرًا اِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُوْنَ مَا تَكُرُّوْنَ ۝١٢ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَجَانَهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوْا اَنَّهُمْ اُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ اُنْجِيتَنَا مِنْ هٰذَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ۝١٣ فَلَمَّا اُنْجِيَهُمْ اِذَا هُمْ يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بُغِيْكُمْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝١٤ اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ السَّيِّفِ الْمَارِجِ فَنُفِثْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝١٥ اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ السَّيِّفِ الْمَارِجِ فَنُفِثْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝١٥ اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ السَّيِّفِ الْمَارِجِ فَنُفِثْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝١٥

فما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزيت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كمرور اخذت من الوان الثياب والزينة وتزيت بها وازيت اصله تزيت فادغم وقد قرئ على الاصل وازيت على اهلكت من غير اعلان كما غلت والمعنى صارت ذات زينة وازينات كبايضا وتظن اهلها انهم قادرون عليها متمكون من حصدها ورفع غلتها ايتها امرنا ضرب زرهما ما يحتاجه ليل او نهار فجعلناها فجعلنا زرهما حصيدا شيها بما جسد من اصله كان لمن اى كان يفر زرعها الى يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغه وقرئ بالياء على الاصل بالاسم فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والمثل بها مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءه وذهاب حطام ما بعد ما كان غضا والنف وزين الارض حتى طمع فيها اهلها وظنوا انهم قد سلم من الجوائح لالماء وان وليد حرف التشبيها لانهم التشبيها المركب كذلك تفصيل الايات لقوم يتفكرون فانهم المتفكرون

ب. والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من التقضى والاقتدار الله وتخصيص هذا الاسم للتبشير على ذلك اودا ريسم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدى من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم وهو طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس التقوى وفي تيمم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى الثبوت الحسنى وزيادة وما يزيد على الثبوت تفضلا لقوله ويزيد من فضلهم وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر مثالا الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يفر وجوههم لا يضامها قتر غيرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كتبوا النسيات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في التاخير والجموع عمرو والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كتبوا النسيات جزاء سيئة بمثلها ايمان يجازى سيئة بسيئة بمثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل والتضعيف او كما غشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض بجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي بجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير بمقدار مثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يصمهم من خط الله ومن جنت الله ومن عنده كما يكون للؤمنين كما غشيت وجوههم قطعا من ايل مظلا لفرط سوادها وظلمتها ومظلا حال من ليل والعامل فيها غشيت لاننا العامل في قطعا وهو موصوف بالجوار والجور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من ليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب

الارض بما يأكل الناس والالعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها ايتها امرنا ليل او نهار فجعلناها حصيدا كان لمن بالامس كذلك تفصيل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قرو ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كتبوا النسيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما غشيت وجوههم قطعا من الليل مظلا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا امكانكم

قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلا صفة لما وحوالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يجتمع بالوعيدية والجوابان الالية في الكفار لاشتمال النسيات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة والذين اشركوا هم جميعا ويوم نحشهم جميعا يعنى الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا امكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم

انتد تأكيد للصير المتقل اليه من عامله وشركاؤك عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فويلنا بينهم وفرقا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن جراءة ما عبده من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامر بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك فكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانما العالم بكننا كحال ان كنا عن عبادتكم لعافلين ان هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة هناك في ذلك المقام بتلو كل نفس ما اسلفت تحت ما قدمت من عمل فقارن نفعه وضربه وقرأ حمزة والكسائي تلو من التلاوة اي قرأ ذكر ما قدمت وما التلوا يتبع علمه فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ بتلو بالنون ونصب كل وابدا لما منه والمعنى تخبرها اي تفعل بها فعل الخبر بحالها المتعريف لسعادتها وشقاوتها بتعريف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشرف تكون ما منصوبة بتزع الخافض وردوا الى الله الى جزائيا هم بما اسلفوا مولاهم الحق بهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصد والوكه وصل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منها جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعت عليكم وقيل من بيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امرن يملك السمع والابصار امرن يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظها من الافات مع كثرتها وسرعتها انفعالها من ادق شي ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يولي تدبير الامر العالم وهو قديم به تخصيص فتيقولون الله اذ لا يقدرون على الكفارة والعدا في ذلك لفرط وضوحه فقل اقل ان تقولون انفسكم عقابا بشرككم اياه ما لا يشركه في شي من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واجياكم وذكركم وذكروا فاذ بعد الحق الا الضلال استغفها ما تنكارى اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الا الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كاحقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا ثمردوا وكفروا وخرجوا عن هذا الاستصلاح انهم لا يؤمنون بذلك من الكلمة او قيل الحقيقة والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده

اَسْمُ وُشْرَكَائِكُمْ فَرَيْنَا بَيْنَهُمْ وَفَرَقْنَا بَيْنَهُمْ وَفَرَقْنَا بَيْنَهُمْ وَفَرَقْنَا بَيْنَهُمْ
مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ ٢٨ فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
اِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ٢٩ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا
مَآسَلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ٣٠ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ
يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُوا اللَّهُ فَعَلُونا
نَقُولُ ٣١ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَنَافَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرِفُونَ ٣٢ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى
الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
مَنْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

برهانها فان لم يسأعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان حاجهم لا بدعهم ان يعترفوا بها

فَأَن تَوْفُكُونَ تَصْرِفُونَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ هَدَى إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجِّ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَهَدَى كَمَا يَهْدَى إِلَى الصِّرَاطِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ يَهْدَى بِاللَّامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهَدَايَةِ وَأَنَّهَا لَا تَتَوَجَّهُ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ وَلِذَلِكَ عَدَى بِهَا مَا اسْتَدَى إِلَى اللَّهِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ هَدَى إِلَى الْحَقِّ حَتَّى يَتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ أَمَّا الَّذِي لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَى بِنَفْسِهِ إِذَا هَدَى وَلَا يَهْدِي غَيْرَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ كَالْمَلَكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعِزُّو قُرْآنِ كَثِيرٍ وَوَرِثَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَامِرٍ يَهْدَى بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَيَسْقُوبُ وَحُفْصٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَصْلُ يَهْدَى فَادْغَمَ وَفَتْحَ الْهَاءَ بِحَرَكَةِ التَّاءِ وَكُسِرَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِ وَوَرِثَ أَبُو بَكْرٍ يَهْدَى بِاتِّبَاعِ الْهَاءِ وَقُرْأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَدْغَامِ الْجُزْءُ وَلَمْ يَبَالِ بِاتِّقَاءِ السَّاكِنِ لِأَنَّ الْمَدَّ غَمٌّ فِي حُكْمِ الْمُحَرَّكِ وَعَنْ نَافِعٍ بِرَوَايَةٍ قَالُونَ مِثْلَهُ وَقُرِئَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ لِلْبَّالَغَةِ فَالْكَمُّ كَيْفَ يَحْكُمُونَ بِمَا يَقْتَضِي مَرْجِعَ الْعَقْلِ بِلَدُنْهِ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فَيُتَّبَعُونَ الْأَظْهَارَ مُسْتَعْنَاً إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةٍ وَاقْبَسَتْ فَاسَدَ كَيْتَاسُ الْقَائِمِ عَلَى الشَّاهِدِ وَالْمَخَالِقِ عَلَى الْخُلُوقِ بِإِشْرَاقِ مَشَارِكَةِ نُورِهِ وَالْمُرَادُ بِالْأَكْثَرِ الْجَمِيعِ أَوْ مِنْ رِثْمَتِي مِنْهُمْ إِلَى تَمْيِيزِ نَظَرٍ وَلَا يَرْضَى بِالتَّغْلِيظِ لِصُغَرِ الْأَظْهَارِ لِأَنَّهُ يَنْفِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ لِلْحَقِّ شَيْئًا مِنْ الْأَغْنَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ وَمِنْ الْحَقِّ حَالًا مِنْهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ تَفْصِيلَ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ وَاجِبٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنُّ غَيْرُ جَائِزٍ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَعَيْدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ لِلظَّنِّ وَأَعْرَاضُهُمْ عَنْ الْبِرْهَانِ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِمَا يَقْعَلُونَ ٢٧ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَانْزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَإِذْعُوا مِنَّا سَطَعَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٩ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٣٠ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ

فَأَن تَوْفُكُونَ ٢٧ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ هَدَى إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجِّ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَهَدَى كَمَا يَهْدَى إِلَى الصِّرَاطِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ يَهْدَى بِاللَّامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهَدَايَةِ وَأَنَّهَا لَا تَتَوَجَّهُ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ وَلِذَلِكَ عَدَى بِهَا مَا اسْتَدَى إِلَى اللَّهِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ هَدَى إِلَى الْحَقِّ حَتَّى يَتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ أَمَّا الَّذِي لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَى بِنَفْسِهِ إِذَا هَدَى وَلَا يَهْدِي غَيْرَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ كَالْمَلَكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعِزُّو قُرْآنِ كَثِيرٍ وَوَرِثَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَامِرٍ يَهْدَى بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَيَسْقُوبُ وَحُفْصٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَصْلُ يَهْدَى فَادْغَمَ وَفَتْحَ الْهَاءَ بِحَرَكَةِ التَّاءِ وَكُسِرَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِ وَوَرِثَ أَبُو بَكْرٍ يَهْدَى بِاتِّبَاعِ الْهَاءِ وَقُرْأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَدْغَامِ الْجُزْءُ وَلَمْ يَبَالِ بِاتِّقَاءِ السَّاكِنِ لِأَنَّ الْمَدَّ غَمٌّ فِي حُكْمِ الْمُحَرَّكِ وَعَنْ نَافِعٍ بِرَوَايَةٍ قَالُونَ مِثْلَهُ وَقُرِئَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ لِلْبَّالَغَةِ فَالْكَمُّ كَيْفَ يَحْكُمُونَ بِمَا يَقْتَضِي مَرْجِعَ الْعَقْلِ بِلَدُنْهِ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فَيُتَّبَعُونَ الْأَظْهَارَ مُسْتَعْنَاً إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةٍ وَاقْبَسَتْ فَاسَدَ كَيْتَاسُ الْقَائِمِ عَلَى الشَّاهِدِ وَالْمَخَالِقِ عَلَى الْخُلُوقِ بِإِشْرَاقِ مَشَارِكَةِ نُورِهِ وَالْمُرَادُ بِالْأَكْثَرِ الْجَمِيعِ أَوْ مِنْ رِثْمَتِي مِنْهُمْ إِلَى تَمْيِيزِ نَظَرٍ وَلَا يَرْضَى بِالتَّغْلِيظِ لِصُغَرِ الْأَظْهَارِ لِأَنَّهُ يَنْفِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ لِلْحَقِّ شَيْئًا مِنْ الْأَغْنَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ وَمِنْ الْحَقِّ حَالًا مِنْهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ تَفْصِيلَ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ وَاجِبٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنُّ غَيْرُ جَائِزٍ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَعَيْدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ لِلظَّنِّ وَأَعْرَاضُهُمْ عَنْ الْبِرْهَانِ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِمَا يَقْعَلُونَ ٢٧ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَانْزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَإِذْعُوا مِنَّا سَطَعَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٩ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٣٠ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ

بَشَانَهُ أَوْ بِمَا جَهِلُوهُ وَلَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا مِنْ ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَسَائِرِ مَا يَخَالِفُ دِينَهُمْ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمْ يَقِفُوا بِعَدَى عَلَى تَأْوِيلِهِ وَلَمْ يَتْلُغْ إِذَا هَانَتْ مَعَانِيهِ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بِدَلِيلٍ مَا فِيهِ مِنْ الْأَخْبَارِ بِالْقِيُوسِ حَتَّى يَتَّبِعَ لِمَ انْصَدَقَ أَمَّا كَتَبَ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَعْجَزٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَرَانَهُمْ فَاجْأُوا وَكَتَبَ قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا نَظْمَهُ وَتَفْصِيلَ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى النَّحْوِ فِيمَا انْصَدَقَ ظُهُورُهُمْ بِالْآخِرَةِ اعْجَازُهُ لِمَا كَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْحَقْدَى فَرَادَوْا قَوَامَهُ فِي مَعَارِضِهِ فَضَاءَلَتْ دُونَهَا وَلَمَّا شَهِدُوا وَقُوعَ مَا أَخْبَرَهُمْ بِطَبَقِ الْأَخْبَارِ مَرَارًا فَلَمْ يَقْلَعُوا عَنِ التَّكْذِيبِ تَمَرُّدًا وَعِنَادًا كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ فَيَدْعُو عِيْدَهُمْ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ مِنْ يَصْدُقُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَيَعْلَمُ الْحَقُّ وَلَكِنْ يَمَانِدُوا مِنْ سَيِّئِهِمْ مِنْ يَدْعُو بِمَا يَدْعُو وَيَتُوبُ مِنْ كَثَرِهِ

ومنهم من لا يؤمن به فيفسدوا غياوتهم وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندن والمضرين وان كذبوا
وان اضروا على كذبيك بعدم الزام الحجية قتل على علمكم فتراهم قد اعدت والمعنى لجزاء على ولا جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريون
ما عملوا وانابري ما تقولون لا تؤخذون بعلم ولا تؤخذ بعلمكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخليص سبيلهم قيل ان منسوخ آية السيف ومنهم من يستمعون
اليك اذ قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كلامهم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على سماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم
الى صمهم عدم عقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف بالباء وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في
تدبره وعقلهم لما كانت مؤوفة بمعارضتهم لوهم ومشايعة الالف والتقليد قد رافهاهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بصدق الالفاظ عليهم غير ما انتفع
بالباء من كلام الناق و منهم من ينظر اليك يباينون دلائل نبوتك
ولكن لا يصدقونك افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا
لا يبصرون وانما نفير الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من
الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك البصيرة ولذلك يجد
الاعمى المستصر ويفطن لما لا يدرك بالبصير لاحق والآية كالتعليل
للامر بالتبصر والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم
وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفتيت منافعها
عليها وقيمة ليل على ان العبد كسبا وانما يسر بسوبا لاختيار الكليته كما
دعيت الحبرة ويجوز ان يكون وعيدهم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيمة من
العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة بشهر
في الدنيا او في القبر ليعول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحالاي
تحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او نصف يوم والمائدة محذوف
تقديره كان لم يلبثوا قليلا ولصدور محذوف اي حشر كان لم يلبثوا قليلا
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا
اول ما نشره ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة
او بيان لقولهم كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم
يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا
معتدين لطرق استعمال ما منخوا من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكسبوا بها جمالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك
بصرك بعض الذي خسر من العذاب في حياتك كما اراه يوم يبدد اوتوبك
قل ان نريك فاليوم مرجعهم فترك في الاخرة وهو جواب تنويفك
وجواب نرينك محذوف مثل فذلك فانه شهيد على ما يفعلون مجاز
عليه ذكر الشهادة واراد تيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على فعالهم يوم القيمة وكلامه من الامم الماضية رسولك
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبي بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امية يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن
وعقاب الكافر لقوله وجن بالنهي والشهادة وقضى بينهم

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ١٠ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي
عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ إِنَّمَا أَعْمَلُ وَانَابَرِي مِمَّا
تَعْمَلُونَ ١١ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ١٢ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ ١٣ إِنْ أَنْتَ إِلَّا ظَلَمٌ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ١٤ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ١٥
وَأَمَّا نَرِيكَ بِعَضِّ ذُنُوبِهِمْ أَنْ نَنْفَيْكَ فَالِنَا مِنْ جَعَلِهِمْ ثُمَّ
اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ١٦ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا
جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٧

عليه ذكر الشهادة واراد تيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على فعالهم يوم القيمة وكلامه من الامم الماضية رسولك
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبي بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امية يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن
وعقاب الكافر لقوله وجن بالنهي والشهادة وقضى بينهم

ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنته صادقين خطاب منهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستجلب في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املككم او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امه اجل مضروب لهلكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستجلبوا فيسحقون وقتكم وينزع عدكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستجلبون به بيانا وقت بيانه واشتغال بالنوم او نهارا حين كنته مشتغلين بطلب مما شكم ماذا يستجلب منه الجرمون اي شئ من العذاب يستجلبونه وكله مكره لا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأرسته لا ينبغي اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجي الوعد لان يستجلبوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال او تعرفوا خطاهم ويجوز ان يكون الجواب ماذا اكذلك ان اتيك ماذا قطعتي وتكون الجملة متعلقة بأرايتم او يقولوا

انتم اذا ما وقع امتنعه بمعنى ان اناكم عذابا منتدبه بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستجلب اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير الان على ارادة القول اي قيل لهم ان منوا بعد وقوع العذاب الان آمنتم به وعن نافع الان بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وقد كنته به تستجلبون تكذبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدد ذو قوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبذونك ويستنبذونك الحق هو الحق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقول بجدام باطل تهزل به قال الحق ابن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبذونك وقيل انه لا تكار ويؤيد انه قرأ الحق هو فان فيه توبيخا بان باطل واحق بتبنا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع نصب يستنبذونك قل اي وربي ان الحق ان العذاب لكائن او ما ادعيه ثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمجزيين بفاتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدى على الغير ما في الارض من خرائنها واموالها لا فدت به لجلست فديتها من العذاب من قولهم اقتداء بمعنى فداء واسروا الندامة لما داءوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها او لان يقال سر الشئ الخالص من حيث انها تحفى ويضن بها وقيل اظهروا من قولهم سر الشئ واسره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس كبري الان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشرك على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لا الظلم عليهم الا ان الله ما في السموات والارض تقر بقدرته تعالى

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥١ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٥٢ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَيْكُمْ عَذَابِي بَيَانًا أَوْ نَهَارًا مَا فَاتِي سَجِيلٌ مِنْهُ الْجُحْرُومُونَ ٥٣ أَرَأَيْتُمْ إِنَّمَا وَقَعَ امْتِنَاءٌ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَجِيبُونَ ٥٤ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٥ وَيَسْتَنْبِذُونَكَ إِحْرًا هَوْقًا لِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُجْزِينَ ٥٦ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا فِدَتْ بِهِ وَأَسْرُ الْبِدَاةِ مَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥٧ إِلَّا إِنَّا اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّا وَعَدَّا اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ

على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم لا ظاهرا من الحيوة الدنيا

هو يحيى ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لما لا يزول قدوته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاييسها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقاييس والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور ومن الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فجوابها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكثير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بآزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فذلك فليفرحوا فان اسم اشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فذلك فليفرحوا فائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجال وايضا اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبجيبها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فيها فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجي الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكتم فمنذ ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليفرحوا بالباء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيد انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من خطاب الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونها المخاطبون قل اذ ايتهم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لتعبدوا في السماء

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ
وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّا كَرِهْنَا أَنْ يَشْكُرُوا ﴿١٤﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَسْأَلُ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهَدَاءَ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ
مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

السماء قل ايتهم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لتعبدوا في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارأيت فانه معنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منها محل ولذلك ونحو على التبعية فقال جعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الاشارة خالصة لذكورنا ومحرم على اذ واجنا قل الله اذن لكم على التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيت وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام لا لادكار وام منقطعة ومعنى الهزئة فيها تقدير لا فترأيتهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شئ ظنهم يوم القيمة يحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويبدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانكائن وفيها ما الوعيد تهديد عظيم ان الله لذنو فضل على الناس حيث انهم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل واتزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في امر واصل الهز من شأنت شأنا اذا قصدت قصده والضمير في وما تثلون منه لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا ان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من تبعضيتهم ومزينة لتاكيد اني والقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيان تفخيم لما والله ولا تعلمون من عمل تميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو اسمهم ولذلك ذكر حيث خص ما في فحاشا وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كما عليكم شهودا رقباء مطلعين عليهم اذ تفيضون فيه تفيضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يعبد عن ولا يغيب عن علمه وقر الكسائي كسر الزاي هنا وفي سبأ من مثقال ذرة موازن غلته صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بها وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على احاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

الا ان اولياء الله الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من حق مكره ولا هم يحزنون بفوات مامل والايتي كحل فسر قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهدى البشرية في الحياة الدنيا وهو ما بشر بالمتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم في الرقيا الصالحة وما يسخر لهم من المكاشفات وتسرى الملائكة عند النزاع وفي الآخرة بتلق الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوة والكرامة بيان لتوليهم ومحل الذين امنوا النصب والرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الاستداء وخبره لهم البشرية لا بتدليل الكلمات الله اى لا تثير لاقواله ولا اخلافه واعيد ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشرية العظيم شأنه وليس من شرط ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشركهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأنا نافع يحزنك من اخذنا وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليها القراءة بالفتح كما قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غير شيئا منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزائمهم فيكافهم عليها الا ان الله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقليز واذا كان هؤلاء الذين هم اشراف الممكات عبيدا لا يصح احدهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريك فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دونه شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويحوزان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويحوزان تكون ما استغناها ميتة منصوبة بمتبع او موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يبدون غير فالكلم لا يتبعونهم فيما قولوا وللك الذين يدعون ويتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام بعد هان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وان هم لا يحضرون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقددون انها شركاء تقدير باطلا

وَلَا اكْبَرُ الْاَلَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١١ اَلَا اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٢ اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٣ هُمْ الْبَشَرُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ١٤ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ اِنَّا الْعِرَّةُ لِلّٰهِ جَمِيْعًا هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ١٥ اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَنۡ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنۡ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِي يَدْعُوكَ مِّنۡ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَاءُ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ١٦ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهَا وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ١٧ قَالُوْا اَتُخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِّنۡ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَقُولُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ١٨

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبهم على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحدة هو بما لا يدرك على قدره باستحقاق العبادة وانما لم يصر او لم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الطرفين المحمدي والظرف الذي هو سببه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى بناء سبحانه تنزيهه عن التبني فانه لا يصح الا من تصور له الولد وتجي من كنههم للحقاء هو الغني عنه لتنزيهه فان اتخذا الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لعارض ما اقامه من الزمان مبالغة في تجميلهم وتحقيق البطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان اوقت لما وبعد كما كان قيل ان عندكم في هذا سلطان اقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقرير على اختلافهم وجملهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ

قل ان الذين يفترون على الله الكذب بانحاء الولد وضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر وحياتهم وتقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم اليها مرجعهم بالنار فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وائل عليهم بنانوح خبره مع قوله اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامى نفسى كهولك فعلت كذا المكان فلان او كوني واقامى بينكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة وتذكيرى اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعز موايلهم وشركاءهم اى مع شركائكم ويؤيد القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكده الفصل وقيل انه معطوف على امركم محذوف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالجمع والافتخار على قصدهم والسعى في اهلاكه على اى وجه يحكمهم نعمة بالله وقلته بمالاة بهم ثم لا يكثر امرهم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعله ظاهرا مكشوفاً من غم اذا ستره او لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامى وتذكيرى ثم اقضوا ادوا الى ذلك الامر الذى تريدون بوقرى ثم اقضوا بالفاء اى اتهموا الى بشركم او ابرؤوا الى من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلونى فان توليتهم اعرضت عن تذكيرى فما سئلتكم من اجر يوجب توليكم لشقلى عليكم واتهامكم اياى لاجل ما يفتونى لتوليكم ان اجزى ما ثوابى على الدعوة والتذكير الاعلى الله لا تعلق لى بى بينى بامته او توليتهم وامرت ان اكون من المسلمين المتقدين بحكمه لا اخالفهم ولا ارجو غيرهم فكذبوه فاصروا على تكذيبهم ما ازمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لنادهم وقرءهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب فجئناه من الفرق ومن مضى في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من اهل الكين به واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة للذين كفروا بما جرى عليهم ونحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا رسلا من بعد من بعد نوح رسلا الى قومه ثم كل رسول الى قومه فجاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فاكافوا المؤمنين فما استقام لهم ان يؤمنوا الشدة شكمتهم فالكفروا بخلاف الله اياهم بما كانوا يباينون قبل اى بسبب قعودهم تكذيب الحق وقرءهم عليه قبل بعثتنا الرسل

قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُوْنَ ٧٠ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا
 ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوْا
 يَكْفُرُوْنَ ٧١ وَاٰتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَا نُوْحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اِنْ كَانَ
 كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِى وَتَذَكُّرِىْ بَايَاتِ اللّٰهِ فَعَلِىَ اللّٰهُ
 تَوَكَّلْتُ فَاجْمِعُوْا اَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرُكُمْ
 عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اَقْضُوا اِلَىَّ وَلَا تَنْظُرُوْنَ ٧٢ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ
 فَمَا سَاَلُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىْ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَآمُرْتُ اَنْ اَكُوْنَ
 مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ٧٣ فَكَذَّبُوْهُ فَجَعَلْنَاهُ مِنْ مَّعْبُوْدٍ فِى الْفُلْكِ وَ
 جَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَاعْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكْبِرِيْنَ ٧٤ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِ رُسُلًا
 اِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَاَوْفَوْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا



كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهم اكلهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم عشنا من بعدهم من بعده هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملأه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قومًا مجرمين معتادين الاجرام فلذلك قهرنا ونابرسا لهم واجبرناهم على ردّها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المنجية للشك قالوا من فرط غرورهم ان هذا السحر مبين ظاهر انه سحر وافاق في فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقون للحق لما جاءكم انهم لم يهتدوا بالحكي بالقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحرهم لانهم يتوالقون بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكونوا لا يستفهم فيه التفسير والحكي مفهوماً وقوله ويجوز ان يكون معنى اتقون للحق اتقوا من قولهم فلان يخاف المقالة كقولهم سمعنا في ذكرهم فيستغنى عن القول ولا يطلع الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على ان ليس اسحرهم فانه لو كان سحرهم لا يمتثل ولم يسل سحر السحرة ولان العالم بان لا يسل الساحر اسحرهم من تمام قولهم ان جعل اسحرهم محكما كانهم قالوا اجئنا بالسحر طلب به الفلاح ولا يسل الساحرون قالوا اجئنا لتلفنا لتصرفنا والفتن والقتل اخوان عما وجدنا عليه اباؤنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لان تصاف الملوك بالكبر والتكبر على الناس باستباعتهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئنا به وقال فرعون اتوني بكل ساحر وقرا حنة والكساى بكل ساحر عليه حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القواما انتم ملقون على القواما قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به والسحر لا ماسما فرعون وقومه سحر اوفرا ابو عمرو والنهر على ان ما استفهم اية مرفوعة بالابتداء وجئتم بخبرها والسحر يدل منها وخبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعد تقديره اى شئ ايتىم ان الله سيضلهم سيضلهم وسيضلهم بطلان ان الله لا يضل عمل المفسدين لا يثبت ولا يقوى وقوله دليل على ان السحر افساد وتقوى لاحقيقة له ويعنى الله الحق ويثبت بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكملة ولوكم الجرهمون ذلك فاما من موسى عليه من امة

بمن قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴿٢٨﴾ ثم عشنا
من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملأه باياتنا
فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين ﴿٢٩﴾ فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا ان هذا السحر مبين ﴿٣٠﴾ قال موسى اتقون
الحق لما جاءكم اسحرهم هذا ولا يسل الساحرون ﴿٣١﴾ قالوا اجئنا
لتلفنا عتوا وجدنا عليه اباؤنا ما تكتون لكما الكبرياء
في الارض وما نحن لكما بمؤمنين ﴿٣٢﴾ وقال فرعون اتوني
بكل ساحر عليم ﴿٣٣﴾ فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القواما انتم ملقون ﴿٣٤﴾ فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
ان الله سيضلهم ان الله لا يضل عمل المفسدين ﴿٣٥﴾ ويخوف
الله الحق بكم كما يركى الجرهمون ﴿٣٦﴾ فاما من موسى

وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ① وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا
أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ أَمْتٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ
بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ② الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ
قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ③ فَالْيَوْمَ نَجْعَلُ بَدَنَكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقْنَا آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ④
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُودًا صِدْقٍ وَدَرَقْنَا لَهُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ⑤ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ
مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ
جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُحَرِّينَ ⑥ وَلَا تَكُونَ

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجاهلة والاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله وعن ابن عامر بن رواحة ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما الالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضا وجاوزنا بنينا إسرائيل البحر أي جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافطين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فأدركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين أول البغي والعدو وقرئ وعدوا حتى إذا أدركه الفرق محقة قال امتنانه أي بانه لا إله إلا الذي آمنتم به بنو إسرائيل وأما من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي أنه بالكسر على اضمار القول والاستئناف بدلا وتفسير الأمت فكعب عن الإيمان أو ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن اتوا من الآن وقد ليست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان فاليوم نجعلك نبعدك ما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجلك طاقيا ونلقيك على نجوة من الأرض ليركبنوا إسرائيل وقرأ يعقوب بن جريح من انجي وقرئ نجحك بالحاء أي نلقيك بناحية الساحل بيدك في موضع الحال أي بيدك عاريا عن الروح أو كما مالا سوا أو عاريا من غير لباس أو بدرعك وكانت له دروع من ذهب يعرف بها وقرئ بأيدائك أي بأجزاء البدن كلها كقولهم هوى بأجرما أو بدرعك كأنه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو إسرائيل إذ كان في قلوبهم من عظمت ما خيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بقرع الماء أن عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا ما لا مراك من شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك أي خلفك أي كسائر الآيات فإن أفرادها أياك بالالتقاء إلى الساحل دليل على أنه بعد من اكتشف تزويرك وأما طمة الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته وهذا الوجه أيضا محتمل على المشهور وأن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يفكرون فيها ولا يستنبطونها ولقد بوائنا أنزلنا بنينا إسرائيل مبودا صديق منزلا صالحا مفضيا وهو لاشأ ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائف فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في أمر بينهم إلا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر بعد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما علموا صدق نبوته ونظامه معجزاته أن ربك يقضي بينهم يوما القيمة فيما كانوا فيهم يخالفتون فيميز الحق من البطل بالإنجاء والهلاك فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت وكتبهم على نحو ما ألقينا إليك والمراد بتحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وإن القرآن مصدق لما فيها أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصدق ما أنزلنا إليهم أو تيسير الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبته لا إمكان وقوع الشك لذلك قال علي الضم واللام لا أشك ولا أسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بما مشا وكل من سمع أي أن كتمانها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبيك إليك وفيه تنبيه على أن كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم لئلا يجرى من ذلك وأما المدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكون من المحترين بالتردد عما ات عليه من الجزم واليقين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين أيضا من باب التيسير والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقولنا فلا تكون ظميرا للكافرين

الذين حقت عليهم ثبوت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم
كلاية فالتسبب الاصل لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى روا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كالا ينفع فرعون فلو كانت قوته امنست
فهل كانت قوته من القرى التي اهلكها امت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون ففقهها ايمانها بان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها
الا قوم يونس لكن قوم يونس عليه السلام لما امنوا اول ما روا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز
ان تكون الجملة في معنى التي تضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية
فقتلهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتناها الى حين الى اهلهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه

واصر واغلب فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين
فلما دنا الموعد غامت السماء غما اسود ذا دخان شديد فبط حتى غشى
مدينتهم فيها بواظف لبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدق قفلهم السوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والد وولد ما نحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والهمج
واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوما الجمعة ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان
لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في ان تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين
وان من شاء ايمانهم يؤمن لاحالة والتقيد بمشيئة الاجلاء خلاف الظاهر
افانت نكرة الناس بام يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب
الاكرام على المشيئة بالفاء وايدوا حرف الاستفهام لا انكار وتعليل
المصير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فادى يمكن
تخصيصه بالاكرام عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه ما ذروا كان
حريصا على ايمان قومه شديدا لاهتمام به فترك ولذلك قرره بقوله
وما كان لنفس ان تؤمن باهه الا باذن الله الا بارادته واطلاقه
وتوقيفه فلا تجهد نفسك فيها فاننا الى الله ويجعل الرجس امنا
او الخذلان فانه مسيب وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون
على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات
ولا يعقلون دلائله واحكامها على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول
قوله قل انظروا اعترفوا بما ذكروا في السموات والارض من عجائب
صنعه ليدرككم على وحدته وكمال قدسه وماذا ان جعلت استغماية
علقت انظروا عن العمل وما تفي الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
في علم الله وحكمه وما نافية او استغماية في موضع النصب فقل

مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٥
الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يَوْمُ مَنُونٍ ١٦ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ
كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ١٧ فَلَوْلَا كَانَتْ
قُوَّةٌ أَمْنٌ فَقِيهًا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُفِثْنَا هُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
١٨ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَنْ تُوَفَّى مِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ٢٠ قُلْ نَظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
نُفِثَ الْأَيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يَوْمُ مَنُونٍ ٢١ فَهَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ

ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من زول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيرهم من قومه ايام العرب لو قامها قل فانظروا
الى معكم من المنتظرين لذلك او فانظروا هلا كان معكم من المنتظرين هلا كان

ثم نبخى رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثلة ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم نبخى رسلنا ومن آمن به على حكاية الحال الماضية كذلك حق علينا نبخى المؤمنين كذلك الانجاء وانجاء كذلك نبخى محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدور وقيل يدل من ذلك وانما انفس الكسائي نبخى المؤمنين بخفا قل يا ايها الناس خطابا منكم انكم فيكم مني ومحتسب فلا عبد الذين يعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفىكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل لصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهوانى لا اعبد ما تختلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خسر التوفى بالذكر للتهديد وامر ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرود مع ان وان وان يكون من غيره كقولك امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذاملا وفانصب وان اقر وجهك للدين عطف

على ان اكون غير ان صلة ان تحكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامر بالاستقامة في الدين والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتفاء عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته واخذته فان فعلت فان دعوتك فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعه الدعاء وان يمسك الله بغير وان يصيبك به فلا كاشف له يرضه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا راد مع فضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضرر انما سمى بالاعتقاد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد به من الخير لا استحقاق له عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بلخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا رحمته بالطاعة ولا تأسوا من غفرته بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر من الهدى والايان والمناجاة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفظ موكل الى امركم وانما انا بشير ونذير

مِنَ الْمُتَنَبِّهِينَ ﴿٢٨﴾ تَرْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ قُلُوبًا يَأْتِيهَا النَّاسُ انْ كَسَمْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنَا قَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ يَسْتَسْكِنَّ اللَّهُ يُضَرِّفْكَ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ كَلِمَتٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَانْهَدِي فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا

واتبع ما يوحى اليك بالامثال والتبليغ واصبر على دعوتهم ونجل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحالكين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس ومن كذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نظماً محكماً لا يعثر به اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالجمع والدلائل او جعلت حكمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكماً لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفرائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاختيار او يجعلها سوراً او بالانزال نجماً نجماً او فصل فيها ونخلص ما يحتاج اليه

وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتكلم وشبه للتفاوت في الحكم او للترخي في الاختيار من لدن حكيمة خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لا حكامها وتفصيلها على كل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ للوعظ على التوحيد والامر بالتبليغ من عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا واتركوها تركا اني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توبوا الى مطلقكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يتمتعكم منا عشنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق والا جال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل فدينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين وان تولوا وان تولوا فان اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالفتن حتى كوال الحيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهما شدة عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون ضدورهم يثنونها عن الحق ويخرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثنون بالياء والتاء من اثنوني وهو بناء المبالة

عَلَيْكُمْ يَوْكِيلٌ ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ
حَتَّىٰ يُخْرِجَكُمُ اللَّهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْخَارِجِينَ ۝

سورة هود مكية
وكانت ثلث وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ۝ اِنَّا نُرٰى صٰلِحًا ۝

۝ اَلَا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّىۤ اَنۡذِرُكُمْ مِّنۡهُ نَذِيرًا ۝

وَ اِنۡ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۖ لَّيۡسَ لِيَ مَنۡعًا مِّنۡهُ ۚ

اِلَىۤ اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّيُؤْتِ كُلَّ ذِيۤ فَضْلٍ فَضْلَهُ ۚ وَاِنۡ تَوَلَّوْا۟ فَاِنۡىۤ اَخَافُ

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ۝ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اَلَا اِنَّهُمْ يَثۡنُوْنَ صِدۡوَرَهُمْ لَيَسَّخَرُنَّ

ويثنون واصله يثنون من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للشيء ويثنون من اثنان كايأمن بالمنة وتثوى ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوبنا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم قيل نزلت في المنافقين وفيه نظراذ الآية مكية والتفاق حدث بالمدينة

الاطين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون ثيابهم يعلم ما يرون في قلوبهم وما يملنون بافواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره انه عليهم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور والقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقا عذبا وما شأنا تكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكليفه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والمات او الاصلاب والارحام ومساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة كل واحد من الذواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعد ما بيان كونه قادرا على الممكنات بامرها تقرير التوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما في جنتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الله

قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الظواهر وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الرخ والله اعلم بذلك ليلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اى خلق ذلك تخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى للاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك استنباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاذ تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار لاشمال لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيل للقرئض على احسن المحاسن والتخفيض على الترق دائما في مراتب العمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكل علما وعلا ولئن قلت

انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحار مبين اى ما البعث او القول به او القرءان المتضمن لذكره الا كما يصرف في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الاسحار على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى على ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقفوا بكم ولا تبثوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لاحقيقة له مباينة في انكاره ولئن اخبرنا عنهم العذاب الموعود الامة معدودة الى الجماعة من الاوقا قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسها ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم يدر ليس مصر وفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحقاق بهم واحاط بهم وضع الماضي

موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا يستهزؤن اى العذاب الذي كانوا به يستهزؤن فوضع يستهزؤن موضع يستهزؤن لان استهزاءهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منارحة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجحد لذاتها ثم نزعناها منه رسلنا تلك النعمة منه انه لو شق قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفرانه مما سلب له من النعمة ولئن اذقناه ثماء بعد منراة مسته كصمة بعد سقمه وعنى بعد عدم وفي اختلاف الفعليين تكتة لا تخفى

مِنْهُ الْآحِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَاتُ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْهَشُونَ إِلَّا
يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
يُمَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
تَرْتَمِزْ عَنَّا هُمَ إِنْهُ لَيْسَ كُفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ



ليقولن ذهب السيات عنى اى المصائب التى ساءتقى انه لفرح بطرب النعم مفترها تفور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفى حفظ الذاكرة والمس
تبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والحن كالاغوج لما يجده فى الآخرة وانه يقع فى الكفران والبطر بادن شئ لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول
الا الذين صبروا على الضراء ايماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه وعملوا الصالحات شكراً لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجركبير
اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان على بالدم افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء منقطعاً فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما
يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة فى الوحي والتقية فى التبليغ مانعاً وضائق به صدرك وعارض لك احياً ناضيق صدرك بان تتلوه عليه مخافة ان يقولوا

لولا انزل عليه كنز ينقذه فى الاستسباع كالمملوك او جاء معه ملك يصدقه
وقيل الضمير فى به مبهمة يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار
بما وحي اليك ولا عليك ردوا واقرحوا فبالك بضيق به صدرك والله على كل
شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وقاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم
ام يقولون ان نزيه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله
فى البيان وحسن النظم تحداً او لا بعشر سور ثم لما عجز واعيا سهل الامر عليهم
وتحداً بعشرة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مخلفات من
عند انفسكم ان مع اني اخلقته من عند نفسي فانكر عرب فصحاء مثلى
فتدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلم القصص والاشعار وتعودكم
القرىض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة
ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم بانيان مادعوتهم
اليه وجمع الضمير الى التعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا
كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناً ولا طعم من حيث انه
يجب اتباعه عليهم فكلام الامام خصبه الدليل والتبني على ان المقتدى مما
يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يفتلون عنه ولذلك رتب عليه قوله
فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتسماً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر
عليه غيره وتطور عجز آفته وتضعيف هذا الكلام الثابت صدقاً باعجازه
عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله آفتهم فهذا انتم
مسئلون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه
مطلقاً ويجوز ان يكون الكل خطا بالشركين والضمير فى لم يستجيبوا ان استطعتم
اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لجبرهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن
المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم
اليه من التوحيد حق فهذا انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجمة القاطعة

فَصَمَاءُ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنَّا إِنَّهُ
لَفَرَحٌ فَخْرٌ ۝١١ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَىٰ
إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أَنزَلُ عَلَيْهِ كُتُبٌ
أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٣
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيهٖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٤
فَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٥ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهَا أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَخْشَوْنَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتبني على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره توفى
اليهم اعمالهم فيها توصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوفاه وتوف على البناء للفعول
ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم وهم فيها لا يخشون لانقصون شيئاً من اجورهم
والآية فى اهل الربا وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة بربهم اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار مطلقاً فى مقابلة اعمالهم الا انها استوفوا
ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار الصراشع السيئة

ويحيط ما صنعوا فيها لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة ولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف يستعمل على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما بقي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مقعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدق قوله ولا خارجا من في زور كلامه وبطل على الفعل اذن كان على بيعة من ربه برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لان كان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرون منهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره اذن كان على بيعة من كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهدته شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البيعة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمر في يتلوه اهل البيت او للبيعة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن شاهد من كان على بيعة دالة على انه حق قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وبقرا من قبل القرآن التوراة اما ما كانا مؤثما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصول الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بيعة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاخراب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يرد هذا محالة فلاتك في مرة منه من الموعود والقرآن وقرئ مرة بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان استداليه ما لم ينزله او نفي عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحسوا وتعرض اعمالهم ويقولوا الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كما صاحب وشهد كاشراف جمع شريف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويعفونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يعفون اهلها ان يعفوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يعفونهم من العقاب ولكنه

ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴿١٧﴾ اذن كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اما ما ورجة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاخراب فالنار موعده فلاتك في مرة منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴿١٨﴾ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقولوا الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴿١٩﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويعفونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٢٠﴾ اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴿٢١﴾

انزعاقهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استشاف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتضاعفهم عن الحق وبعضهم له وما كانوا يبصرون لتعاضفهم عن آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض

اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وفضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها وان خسروا بما بذلوا ووضاع عنهم فاحصلوا فلم يبق معهم سوى الخسرة والندامة لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احدا بين ما اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطعنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لان اعمى لا يبصر شيئا ولا يسمع شيئا وتأنيبه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبها باتنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصير والسمع والعاطف لطيف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغائب فالأب وهذا من باب اللف والطباق

هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا اي تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرن بضرر الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم قرآن نافع وعاصم وابن عامر وحزمة بالكسر على ارادة القول نذير مبين اي لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير الى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلوه وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائما للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشر امثلا لا مزية لك علينا تخضعك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اذنا انصاؤنا جمع اذل فانه بالغلبة صار مثلا الاسم كالاكبر واذل جمع رذل بادى الراى ظاهرا الراى من غير تعمق من البد واول الراى من البدء والياء مبدلة من الهزمة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرف على حذف المتصاف اي وقت حدوث بادى الراى والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك اول فقرهم فانهم لما لم يعملوا الاظهرا من الحياة الدنيا كان الاحتظير اشرف عندهم والحرور منها اذل وما نرى لكم لك ولتبعكم علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نطعنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب الخطاب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني بحجة من عنده بايتاء البينة او النبوة

اولئك الذين خسروا انفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون
 لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين
 امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى
 والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرن
 ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
 ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
 اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا
 بشرا مثلكنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراؤنا كاذبي
 الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نطعنكم كاذبين
 قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني

فعميت عليكم فلم تهديكم فوجد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة اولان خطاءها يوجب خطاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذف الاختصار اولانه لكل واحدة منهما قرأ حزة والكسائي وحذف فعميت اي اخفيت وفري فماها على ان الفعل لله انزل مكموها انكرهمكم على الاعتناء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا استلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فعله مما ذكر مالا جعلنا ان اجري الاعلى الله فانه الما مول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملا قواربهم فخاصمون طاردهم عنده وانهم يلاقونه ويفوزون بقرية فكيف طردهم ولكن اريكم قوما تجهلون بقاء ربكم او باقدارهم او في القاس طردهم وانفسهم عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصري من الله يدفع انتقامه ان طردهم وهم ربك الصفة والمثابة افلا تدركون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا

نَجَّةٌ مِنْ عِنْدِي فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ٥ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَسَوْفَ أَرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٦ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٧ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي عَنْكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي ذَاكِلٌ الظَّالِمِينَ ٨ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِرَأْيِ اللَّهِ إِنْ سَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ١٠ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ

يقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقا وامواله حتى تجدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء انهم يوفى بادي الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على قول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شأن من استزدلتهم لنفهمهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذال الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والا زد رأيا فتعال من زري عليه اذا عابه قلبت تاوه دالا ليجاش الزاي في الجهد واسناده الى الاعين للبالغة والتنبية على انهم استزدلوه بادي الرؤية من غير مروية وبما عاينوا من رثائهم وقله مناهم دون تأمل في معانيهم وكالاهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاضمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته واوتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا واجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الحرب منه ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يعنويكم تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يعنويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا قد دخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب بلا وهو ما من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح

تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يعنويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك

هو ربكم خالقكم والمنصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افترينه قل ان افتريته فعلى اجرامى وبالله وقري اجرامى الى الجمع
وانا بري مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الاقران الى واحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبشس بما كانوا يفعلون اقضه الله من ايمانهم
وطاه ان يفتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتسبا بعيننا عبر بكثرة آله الحسر الذي يحفظ به الشئ ويراعى عن الاختلال والرفع عن المبالغة
في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووجينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرورون محكوم
عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفته ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلامه عليه ملا من قومه مخروا منه استهزؤا به لعملة السفينة فانه كان يعملها في برية
بعيدة من الماء وان غرته فكانوا يصحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخر وامننا فانا ناسخ منكم كما تسخرون اذا اخذكم الخرق في الدنيا والخرق في الآخرة

وقيل المراد بالسفينة الاسبجهاال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعنى به
ايها وبالغاب القري ويجعل عليه وينزل ويجعل عليه حلول الدين الذي لا شكك
عنه عذاب مقيم دائر وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله
ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه واحى الى بيتنا بعدها الكلام
وفارالتور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تغور والتور تنور الطير ابتداء منه
النوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هارو في الهندا وبعين
وردة بارض الجزيرة وقيل التور وجه الارض واشرف موضع منها قلنا
احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المستفيع بها
زوجين اثنين ذكر وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى
احمل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك
عطف على زوجين واثنين والمراد امرأته وبنوه ونسأوه الامن سبق
عليه القول بأنه من المخرفين يريد ابنته كنفان وامه واعلة فانها كانتا
كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل
فيل كاتواسمة وسبعين زوجته المسلة وبنوه الثلاثة سام وحام وياقت
ونسأوه واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روى انه عليه الصلاة
والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة

ذراع وعرضها خمسون وسبعها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل
في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الاشرف واعلاها الطير
وقال اركبوا فيها اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض بسم الله مجربها ومرسيها متصل بالركبوا
حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله اوقائلين بسم الله وقت اجرامها
وارسائها او مكانها على ان المجري والمرسى للوقت او المكان والمصدر
والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قد رآه
حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من

يريدان يعويكم هو ربكم واليه ترجعون ﴿٣٥﴾ امر
يقولون افترينه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا بري مما
تجرمون ﴿٣٦﴾ واحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
قدامن فلا تبشس بما كانوا يفعلون ﴿٣٧﴾ واصنع الفلك
باعيننا ووجينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون
﴿٣٨﴾ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه يسخر
منه قال ان تسخر وامننا فانا ناسخ منكم كما تسخرون ﴿٣٩﴾
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويجعل عليه عذاب مقيم
﴿٤٠﴾ حتى اذا جاء امرنا وفارالتور قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول ومن امن
وما امن معه الا قليل ﴿٤١﴾ وقال اركبوا فيها بسم الله مجربها

مبتدا وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر اوصلة والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء
وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسما السلام
عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بمرأية حفص مجراها بالفتح من جرى وقري مرسيها ايضا من ريسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجرها ومرسيها
بلفظ الفاعل صفتين لله

ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرتك لفظا تم ورحمتك اياكم لانما انما وهي تجري بهم متصل بمجد وف دل عليها اركبوا اي فكبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها جبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق طبين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابت والمشهور انه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان مع فعل ذلك قبل التطبيق وتادى نوح ابنة كنعان وقسرا ابنها وابنه جحذا لاقت على ان الضمير لامرته وكان ربييه وقيل كان لغفر رشدة لقوله فقامتاه وهو خطأ اذا لانياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناء على الندبة ولكونها حكاية متوخى حذف الحرف وكان في منزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه ففعل للكان من عزله عنه اذا بعده يابى اركب معنا في السفينة والجهور كسر والياء ليدل على بقاء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فانه فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف للبدلة من باء الاضافة واختلاف الرواية عن في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحضرتا قاربها ولا تكن مع الكافرين في الدين والانفصال

وَمَنْ يَشَاءِ أَنْ زَيِّجَ فُورَ رَجِيمٍ ۖ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ازْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۚ قَالَ سَأُوْحَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعِصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَجَالَسْنَاهُمَا الْوَجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ۚ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُصِّ الْأَمْرَ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۚ وَنَادَىٰ نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ لِحَقٍّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْبَٰرِكِينَ ۚ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي آخُذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

من دم . الا للاح وهو الله تعالى والا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم منقسم من جبل ونحوه يصمم الاذنه الامتصم للمؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا داعصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمة الله يصممه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه وابنه ابنة الجبل فكان من المفريقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويساء اقمي فوديا بما ينادي بها ولو العلم وامر بما يأمرون تمثيلا لكال قدرته وانقيادها لما يشاء تكوينه فيها بالامر المطاع الذي يأمر المتقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظته وخشية من اليم عقابه والبلع الشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر ونحو ما وعد من هلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بابل روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعد التقيم الظالمين هلاكهم يقال بعد بعدا وبعدا فابعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للملاك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة للحكمة لفظها وحسن نظيرها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال واولا الاخرى على البناء للفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد تداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا ينطرق البيل الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله اوفاه لم تنج ومجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعلمهم ولانك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يافوخ انه ليس من اهلك لقطع الالة

بين المؤمن والكافر وشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنزول من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذنوبه العمل بالمعصية كقول الخفساء نصف نافقة ترتفع رعى اذا غفلت حتى فاذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار ثم يبدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيها وانتقاء ما اوجب النجاة لمن نجى من اهله عن روبر الكسائي ويقوي انه على عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم مالم تعلم اصواب هوام ليس بصواب وانما سمى نداه سؤال الاتصم من ذكر الموعد بنجاة اهله استنجاد في شأن ولده واستفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عن بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حبا لولده عن حق تشبه عليه الامر وقرأين كثير يرفع اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اشياءتها في الوصول



قال رب اني اعوذ بك ان اسلك فيما يستقبل ما ليس لي به علم مالا علم لي بصحته والانتفري وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعلم الا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من الكاره من جهتنا ومسلما عليك وبركات عليك ومبارك عليك وزيادات في شئك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ اهبط بالصم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم من معك وعلى امم هزل الذين معك سموا اما الخضرهم اولئك الذين لا تم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم ستمتهم اي وامن معك امم ستمتهم في الدنيا ثم يسميهم من عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومخلفها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحها اليك خبر ثمان والضمير لها اي موحة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا

خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحاشا اليك او حال من الهاء في نوحها والكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يعلمها اذ لم يحاط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوها فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ١٢ العاقبة في الدنيا بالنظر وفي الآخرة بالقول للتيقن عن الشك والمضيق والى عاد اخاه هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده مالم من الله غيره وقوي بالجرم على الجور وخذه انتم الممفرون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه اذاحة للتنبيه وتحجضا للنصيحة فانها لا تنجح ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتفروا الحق من المبطول والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده برسل السماء عليكم مددوا كثيرا الدر ويردكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم المطر واعظم ارحام سائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وقضاعة القوة بالتنازل ولا تسولوا ولا ترضوا عما ادعوك اليه مجرمين مصرين على الجرم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عداوتهم وعدم اعتداهم بما جاءهم من المميزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادقين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقاطله من الاجابة والتصديق

بِهِ عِلْمٌ وَالْأَنْفِرُ لِي وَتَرَحَّمْنِي كُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٥ قِيلَ
يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ
مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ سَنُمَسِّكُهُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٦
تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ١٧ وَإِلَى عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ
أَسْمَأْتُمْ أَلِافْتَرُونَ ١٨ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
أَجَرْتُمْ عَلَى الَّذِي فُطِرْتُمْ فَلَا تَعْقِلُونَ ١٩ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ
يَرْزُقْكُمْ قُوَّةً إِلَى قَوَّتِكُمْ وَلَا تُسْوُوا مُجْرِمِينَ ٢٠ قَالُوا يَا هُودُ
مَا جِئْنَاكَ بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

ان تقول الا اعتريك ما تقول الا قولنا اعتراك اي صابك من عراه يبروه اذا صابه بعض المتناسين بجنون لسبك اياها وميتك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم بانطرافات والحجة مفعول القول والاعلان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيد وفي جميعا ثم لا تظنون اجابه عن مقالتهما بجملة بان اشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد لذلك وتبيينه وامرهم بان يشهدوا عليها استهانة لهم وان يجتمعوا على الكيد في هلاكهم من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عاجزون عن اضرارهم والقوى الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم التي هي حماد لا تضرو ولا تنفع لا يمكن من اضرارهم انتقاما منه وهذا من جملة حجراته فان مواجهة الواحد لجم الغفير من الجبابرة القناك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الاثقة بالله وثبطهم عن اضراره ليس الا بتقصية اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تفريره والمعنى انك وان بذلتهم غاية وسعك لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلامه ته وهو وما لككم لا يحق في ما لم يرد ولا تقتدرون على ما لم يقدره ثم يبرهن عليه بقوله ما من دابة الا هو اخذ بها صيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفتوته ظالم

يُؤْمِنِينَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا اَعْرَبُكَ بِعِصِّ الْهِنَا يُسْوِّهُ ۝ قَالَ اِنِّي
أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ اَنْ اَنْتَ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِهِ
فَكَيْدُ وَفِي جَمِيعَاتِهِمْ لَا تُنْظَرُونَ ۝ اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اخَذَ بِصَبْعِهَا اِنْ رَّبِّي عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَا ارْسَلْتُ
بِهِ اِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اِنْ
رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا
وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝
وَبَلَّغْنَاكَ عَادَ جَمْعًا وَاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصِيَا رُسُلَهُمْ وَاتَّبَعُوا اَمْرَ
كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَّةٍ وَيَوْمَ
الْقِيَمَةِ اِلَّا اِنْ عَادَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٌ

فان تولوا فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فتداديت ما على من الا بلاغ والزام الحجة فلا تضيق مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم وعطف على الجواب بالقاء ويؤيده القراءة بالجرم على الموضع فكانه قيل وان تولوا بعد ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان يضربه شيء ولما جاء امرنا عذابا وامرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الالف ونجينا هم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما جاءهم وهو السموم كانت تدخل اتوقا الكثرة وتخرج من اديارهم فقطع اعضاءهم والمراد به نجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انت اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم مجمدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصوا رسولا فكأنما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراء هذه الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا وعندا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم واتبعوا في هذه الدنيا لقنة ويوم القيمة اي جمعت

الجنة تابعة لهم في الدارين فكيف في العذاب الا ان عاد كفروا ربهم مجمدوا وكفروا نعمه او كفروا به فخذوا الجار الابدال عاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوحشين لما نزل عليهم بسبب ما حكمي عنهم وانما كرر الا واعد ذكرهم تفضيلا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عادهم والاياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كنتم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من الزاب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمرا واقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من المصري بمعنى اعماركم فيها دياركم وبرشها منكم بعد انضرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من خيال الرش والساد ان تكون لنا سيذا او مستشارا في الامور وان توافقنا في الدين فلا سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك انتهى ان نعبد ما يعبد ابائنا على حكاية لطلال الماضية واننا لنرى شك مما تدعوننا اليه من التوحيد والتبرئ من الاوثان مريب موقع في الرية من اربابه او ذي رية على الاسناد المجازي من ارباب في الامر قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي

بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار الخطابين واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرفي من الله فمن ينعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فأتريدوني اذا باستنابكم اياي غير تخيير غير ان تخسروني بابطال ما مضى الله به والتعرض لعذابه او فأتريدوني بما تقولون لي غير ان السبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصبت اية على المال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتكبرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نباها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا تراخي عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فقروها فقال نعمتوا في داركم عيشوا في منازلكم اوفي داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فالتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقولهم ويوم شهدناه سليمان وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجينا هم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ظلم او فضيحة من يوم القيامة وعن تافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاعف لبناء من المضاعف اليه هنا وفي المخرج في قوله من عذاب يومئذ

وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَتَوَبَّوْا إِلَيْهِ إِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝١٧ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا فِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ۝١٨ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَأْسُنَا نَارُ كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآيِسْتُمْ مِّنْهُ رِجْهً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيْتُمْ فَا تَرِيدُونِي غَيْرَ تَخْيِيرٍ ۝١٩ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝٢٠ فَعَقَرُوهَا فَهَالِكٌ امْتِعَاكُمْ فَبِذَٰلِكُمْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ذَلِكُمْ وَعَدٌ مِّنْكَذُوبٍ ۝٢١ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٧٧﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ فَصَبَّحُوا
 فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا يَعْنَوَانِهَا إِلَّا إِنْ تَمُودُ كَفَرُوا
 رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ التَّمُودِ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
 قَالُوا سَلَامًا قَالِ سَلَامٌ فَمَا لَبَسَ أَنْ جَاءَ بِهِمْ حِينٌ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا
 رَأَوْهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِيرُهُمْ وَأَوْحَى مِنْهُدَجُهُ قَالُوا
 لَا تَخَفْنَا إِنَّا نُسِلُّكَ إِلَى قَوْمٍ لَوُطٍ ﴿٨١﴾ وَأَمَرْنَاهُ فَايْمَةً فَضَحِكَ
 فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٨٢﴾ قَالَتْ
 يَا وَيْلَتَى أَلَيْسَ الْإِلَهُ وَآنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثٌ لِي مِنْ شَيْخَانِ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
 ﴿٨٣﴾ قَالُوا الْيَحْيَيْنِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ
 أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ تَحْمَدُوا مَجِيدٌ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
 وَجَاءَهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لَوُطٍ ﴿٨٥﴾ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ

ايدىم لاتصل اليه لايعدون اليه ايدىم نكرو واوجس منهم خيفة انكر
 ذلك منهم وخاف ان يري دوابه مكرها وتكرها وانكر واستنكر بمعنى والايحاس
 الادراك وقيل الاضمار قالوا لما احسوا منه اثر الخوف لانخفا انارسلنا
 الى قوم لوط انما ملائكة مسئلة اليكم بالعباد وانما نمد اليكم ايدينا لانا لاناكل
 ولامرأتها قائمة وراء الستر شمع محاور لم وعلى رؤسهم للخدمة فضحكت
 سرورا بزوال الخيفة واهلاك اهل الفساد واباصابة زايها فالها كانت تقول
 لابرهم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت
 محاضت قال وعهدى بسلامي ضاحكا في البابة ولم تعد حفاتديها ان نحلما
 ومن فضحكت السمرة اذ سال عنها وقرئ يفزع الحاء فبشرناها باسحق وقمر وراء
 اسحق يعقوب نسيه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما ذل عليها الكلام
 وتقديره ووهبنا هامن وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع
 باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للرفاهة غير منصرف ورد للفصل بينه
 وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقرن بالرفع على انه مبتدأ خبره
 الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولدا الولد ولعله حتى يولد
 بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب
 وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفي نظر الانسان يجمل
 وقوعهما في البشارة كيجي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به
 وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد للبشر به يكون منها ولاها كانت عقيقة
 حريصة على الولد قالت ياويلنا يا محبا واصله في البشر فاطلق في كل امر
 فظلم وقرئ بالياء على الاصل والدوانا عجوز ابنة شعبين او تسع
 وتسعين وهذا بعل زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة
 او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ
 بالرفع على انه خبر محمد وفداى هو شيخ او خبر بعد خبرا وهو الخبر وبعلى
 بدل ان هذا الشيء عجيب يعنى الولد من هرهين وهو استعجاب من حيث

العامة دون القدرة ولذلك قالوا أعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مكرين عليها فان خوار في العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط الحجرات
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس يردع ولا يحقق بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح والثناء لقصد
التفخيم كقولهم الله اغفر لنا ايها العصاة انه حميد فاعلم ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروح اي ما
اوجس من الخليفة واعلم ان قلبه يعرف انهم وجاءته البشيرة بدلا الروح يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله
ان فيها لوطا وهو اما جواب لما يعني به مضارعا على حكاية الحال اولاته في سياق الجواب بمعنى الماضي بكواب لوطا دليل جوابه المحذوف مثل
اجترأ على خطيئتنا او شرع في جدالنا او متعلق به افيده مقامه مثل اخذوا قبل يجادلنا ان ابراهيم عليه السلام غير محمول على الانتقام من المسيئين اليه

جعلنا عاليها سافلها فإنه جواب لما كان حقه جعلوا عاليها أي الملائكة المأمورون به فاستدلوا بنفسه من حيث أنه السبب تعظيم الأمر فإنه روى أن جبريل عليه السلام دخل جناحه تحت مدأشهم وورفها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأمطرنا عليها على المدن وعلى شذاذها حجارة من سجيل من طين متجرجر لقوله حجارة من طين وأصله سلك كل ضرب وقيل أنه من سجيله إذا أرسله أو أدرع طينه والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الأدبار أو من السجيل أي بما كتب الله أن يعذبهم به وقيل أصله من سجيل أي من جثم قايدك نونه لاما منصود ضد معد العذاب أو ضد في الأرسال يتنازع بعضه بعضا قطارا الأمطار أو ضد بعضه على بعض والصوبة مسومة معلقة للعذاب وقيل معلقة ببياض وحمرة أو سيماء تميز بها عن حجارة الأرض وباسم من يرميها عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين بعيد فأنهم بظلمهم حقيق بأن يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالم إلى أمك ما من ظالم منهم إلا وهو معرض بحجر يسقط عليهم من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أي هي قرية من ظالم مكة

يمرون بها في أسفارهم إلى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر والمكان وإلى مدني أحام شعيبا إذا ولد مدني بن إبراهيم عليه السلام وأهل مدني وهو بلد بناء فسمي باسمه قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من آله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان أمرهم بالتوحيد أولا فإنه ملاك الأمر ثم طامهم عما اعتادوه من الخس والمنا في المدل المخل بحكمة التفاضل الخار بغير بسعة تفنيم عن الخس وبسعة خفان تنقصوا على الناس شكرها عليها إلا أن تنقصوا حقوقهم وسعة فلا تزل يلوها الله عليهم وهو في الجملة علة النهي وإني أخاف عليكم عذاب يوم مبيض لا يشد منه أحد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله وأحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة أو عذاب الاستبصار وتوصيف اليوم بالأحاطة وهي صفة العذاب لا شمله عليه ويا قوم أو فوا المكيال والميزان مترج الأمر بالإبقاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبها على أنه لا يكتفيهم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم السعي في الإبقاء ولو زيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فإن الزيادة أضرار وهو مندوب غير مأوربه وقد يكون عطلوا ولا تنقصوا الناس أشياءهم ثم بعد تخصيصه بأنه أم من أن يكون في المقدار أو في غيره وكذا قوله ولا تعشوا في الأرض مفسدين فإن التويعم تنقص الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالخس للكس كآخذ العشور من المعاملات والعش السرق وقطع الطرق والغارة وفائدة الخال خارج ما يقصده الإصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعشوا في الأرض مفسدين أمر بتركهم ومصالح آخرتهم بقية الله ما إبقاء الله لكم من الحلال بعد التزهد عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف أن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا فإن خيرها باستيفاء الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان أو أن كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما أنا عليكم بحفيظ احفظكم عن القباح أو احفظ عليكم أعمالكم فجاز بكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد عذرت

جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْصُودٍ مَسْمُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ٨٣
وَالْمَدِينِ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ
غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ٨٤ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ فُرُوزًا لَا تَعْتَوِي فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ٨٦ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلُكَ تَامِرٌ
أَمْ تَنْتَ تَرْكُ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا فَعَلْنَا بِأَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْكَافِرُ الرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ
مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

حين أئذرت أوليست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سنوه صنيمكم قالوا يا شعيب أصلك تامر أو تارك ما يعبد آباؤنا من الأصنام أجابوا به بعد أن أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والاشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقل وإنما دعاه إلى خطراته وسوا من جنس ما نواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوات فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر وقرا حجة والكسافي وحقق على الأفراد والمعنى أصلاتك تامر بك كيف أن تترك فقد فاضل لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره أو انفضل في أموالنا ما نشاء عطف على ما أي وإن تترك فعلنا ما نشاء في أموالنا وقرئ بالتاء فيهما على أن العطف على أن تترك وهو جواب للنهي عن التطفيف والأمر بالإبقاء وقيل كان بنهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فإرادوا به ذلك أنك لانت الحليم الرشيد فكما وبه وفصد وأوصفه بضد ذلك أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعاد به أنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى ما مثاله ذلك



قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال والحلول وجواب الشرط محذوف تقديره فرايسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحية والجسمانية ان اخون في وجهه واخالفه في امره وطلبه وهو اعتذار عما انكر واعليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضير في منه تعالى من عنده وباعائه بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به دونكم فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عن فضلائه ان افي عنه يقال خالفت زيد الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اربدا الاصلاح ما استطعت ما اريدا الا ان اصلكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الاصلاح فيما انتم عليه لما نهيكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأت وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امرهم بما امركم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعت فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيق لا صابة الحق والصواب الالهيات ومعموته عليه توكلت فانه القادر المتكمن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد التحصير بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في جماع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم طماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بما دأبوا به من الجور والرجوع الى الله للجزاء وما قوم لا يجر منكم لا يسيبكم شقاقى معادى ان يصيبكم مثا ما اصاب قوم نوح من الفرق اقوم هود من الريح اقوم صالح من الرجفة وان بصليها ثا في مفعولى جرم فانه يهتدى الى واحد الى اثنين ككسب وعناين كثير يجر منكم بالضم وهو منقول من المتعدى الى مفعول والاول افع فاعلم ان الجرم اقل دورا على السنة الفعلة وقوي مثل بالغ لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حامة في غضون ذات اوقال وما قوم لوط منكم بعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهل الكفر او ما هم بشي بعيد ولا يبعد ان يسوء في مثاله بين المذكر والمؤنث لاهل اعلى زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عاانتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعلم من اللطف والاحسان ما يفعل الملوذة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الامرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا ما نقول كوجوب التوحيد وحرمة النجيس وما ذكرنا دليلا عليها وذلك لغصور عقلم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك اسهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لاقوة لك فمتنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز لك وقيل اعنى بلغه حير وهو مع عدم مناسبته بذه التقيد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى فياسا على القصد والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا لا خوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لوجناك لغتناك برمي الاجارا وباصعب وجه ومات علينا بعزير فمتنع عزتك من الرجم وهذا يدن السفية المحجوج بقال الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ابواب ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم من ايدائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهيرا وجعلتموه كالمنشئ المنبوء وراا الظهيرا شرا كبره والاهات برسوله افلا تبصرون على الله وتبصرون على رهطى وهو محتمل الانكار والتوبيخ والردة والتكذيب وظهر ما منسوب الى الظهيرا والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازى عليها

الى ما انهيكم عنه ان اريد الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب
لا يجر منكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما نقول وانا لنريك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وماتت علينا بعزير
ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهيرا
ان ربي بما تعملون محيط
ويا قوم راغسلوا على مكائلكم
اني عامل سوف يقولون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجنا شعيبا

فمتنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز لك وقيل اعنى بلغه حير وهو مع عدم مناسبته بذه التقيد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى فياسا على القصد والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا لا خوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لوجناك لغتناك برمي الاجارا وباصعب وجه ومات علينا بعزير فمتنع عزتك من الرجم وهذا يدن السفية المحجوج بقال الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ابواب ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم من ايدائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهيرا وجعلتموه كالمنشئ المنبوء وراا الظهيرا شرا كبره والاهات برسوله افلا تبصرون على الله وتبصرون على رهطى وهو محتمل الانكار والتوبيخ والردة والتكذيب وظهر ما منسوب الى الظهيرا والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازى عليها

ويؤمرهم على مكانهم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتكبر فيما هم عليه من الكذب فخذفها هنا لانه جواب سؤال قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لانه قسيم له كقولك ستم الكاذب والضاد في بل لا تعلم الا وعدوه وكنهه قال سوف تعلمون من العذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على نعمهم وارقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم والمراقب العشير والمرقب كالرفع ولما جاء امرنا بجناشتهم والذين اغتواهم برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي مجرى مجرى السبب لاختلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء النسبية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صالح لم يخبر بل عليه السلام فلهذا قال فاصبحوا في ايامهم جاعلين ميتين واصل الجثوم الزوم في المكان كان لم ينفوا فيها كان لم يقيموا فيها الابدال الذين

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَجِمُوا مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاعِلِينَ ٥٠ كَانَ لَمْ يَنْفُوا فِيهَا الْآبِدَالِ الَّذِينَ كَانُوا عِدَّتْ ثُودُ ٥١ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ بَايَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٥٢ إِلَىٰ قُرْعُونَ وَمَلَأْنَاهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ قُرْعُونَ وَمَا أَمْرُ قُرْعُونَ بِشَيْءٍ ٥٣ يُقَدِّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَلَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمُؤْرَدُ ٥٤ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَشْرُ الرِّقْدَ الْمُرْقَدُ ٥٥ ذَلِكَ مِنْ تَبَاؤِ الْقُرَىٰ نَقِصَةُ عَلَيْكَ مِمَّا كَانَتْ تُمْسِكُهُ وَبِمَا ظَلَمْنَا قَوْمَكَ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَبَابًا ٥٦ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَ إِلَيْنَا شَيْءٌ

كما عدت ثود شبههم به لان عذابهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تخم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعثت بالضم على الاصل فاذا الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لها والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة والمعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة والعصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها وبجوزان برادها واحداي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه واموضحا باياتها فان ايان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون ومكة فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى واما اتباعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتباعوا طريقه فرعون المنهك في الضلال والطفان الداعي الى ما لا يخفى فسادا على منزله اذ لمسكه من العقل فطرحها عنهم وعدم استبصارهم واما امر فرعون برشيد مرشدا وذي رشد واما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بفتح تقدم فاوردتم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تخفيفه ونزل النار له منزلة الماء فسر اياتها موردا ثم قال وبشر الورد المورود اي بشر المورود الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاجساد وتسكين العطش والنار البضد والاية كالدليل على قوله واما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبة لم يكن في امره رشد او تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حيدما واتبعوا في هذه وفي الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلصقون في الدنيا والاخرة بشر الرقد المرقود بشر العون المعان والاعطاء المعطى واصل الرقد ما يضاف الى غيره ليعمد والمخصوص بالذم محذوف اي رقدتم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من ايات القرى المهلكة

فصنه عليك مقصود من عليك منها غافر من تلك القرى باق كالزعر القائم وحصيد وقصه وليس جميع اذ لا ولا ضمير واما ظلمات باهلا كما اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عضوا له بالكتاب ما يوجب ما اغنت عنهم فافهمهم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضررتهم المتهم التي يدعون من دونا لله من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقصته وما زادوه غير تبويب هلاك او تخيير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالضم على هذا يكون محال الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المعنى وهي ظالمة حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الا شمار بانهم اخذوا الظلم وانذار كلفهم ظلم انفسه او غيره من وخامة العاقبة الا انه لم يرد عليه وجع غير مرجح ولا لاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير

ان في ذلك ايضاً نزل بالامم المالكه او فيما قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبرها عظة لعلمه بان ما لهم حاق انموذج مما أعد الله للجهنم في الآخرة لئلا يخرجوا عن موجباته لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال قضاء هذا العالم ليرقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لاندوبيا للملكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه الاحالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو المجمع من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما قيل من الحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود في اهل السموات والارضين فأتسع فيه اجزاء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من واصل الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الانتهاء مئة معدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لانها اقل منه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء او اليوم لقوله ان

تأجيل الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله من غير ان يشعروا وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكمل نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الاباذنه الاباذن الله كقوله لا يستكملون الا من اذله الرحمن وهذا في بوقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمتنوع عنه هي الاعذار الباطلة فهم شقي وجب له النار فيقتضي الوعيد وسعيد وجب له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تتكلم نفس والناس فاما الذين شقوا في النار لم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق مرة واستعمالها في اول الشهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كرمهم ونعمهم وتشبيه حالم بمن استوت الحرارة على قلبه ولتصرفه روحه وتشبيه صراخهم باصوات الخيل وقرئ شقوا انضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامها بالتصغير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التشبيه ولو كان الدوام باطل لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قيل المضموم لان دوامها كالمزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد بسموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر لخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والتعاقب فالمراد به التشبيه الاما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل بكيفية زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فاهم مفادهم عن الجنة ايام عقابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا

ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس واما نؤخره الا لاجل معدود ١١٠ يوم يأتي لا تتكلم نفس الا باذن ربهم فيسئد شقي وسعيد ١١١ فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق ١١٢ خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ١١٣ واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجدذ ١١٤ فلانك في مرتبة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا الموفقون هم نصيبهم غير منقوص ١١٥ ولقد آتينا موسى الكتاب فاخلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ربك

بإيمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم متفية عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا انفصال حقيق او مانع من الجمع وهذا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبار ريث اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالانصال بجنايا القديس والفوز برضوان الله ولعله او من اصل الحكم والمستثنى زمان نوحهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الاذان القديس بان والصق سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا تخرها على مدة بقاء السموات والارض

ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامتا السموات والارض الا ما شاء ربك عطله غير محذور غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وقفيه على المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب في التأيد وقرأ حرة والكسائي وحضر سعدوا على البناء للمفعول من بعده الله بمعنى اسعده وعطاه نصبه على المصدر المؤكداى اعطوا وعطاء اول الحال من الجنة فلاتك قمرية شك بعد ما انزل عليك من ما للناس مما يصده هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في الحاضر والمؤبد الى مثل ما حل من قبلهم عن فضيلة عليك سوء عاقبة عبادتهم ومن حال ما يصدونه فانه يضرو ولا ينفع ما يصدون الا كما يصدايا وهم من قبل استثناء في معناه تعطيل النهي عن المرتضى وبأبهم سواء في الشرك اي ما يصدون عبادة الاكباد باهم او ما يصدون شيئا الا مثل ما عبيده من الاوثان وقد بلفظك ملحق آباءهم من ذلك فسيطعنهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يصدون كما كان بعد تخلف دلالة قبل عليه وانما لو قوم نصيبهم حطهم من العذاب كما بهم ومن الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير منقوس حال من نصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو بخارا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفريه قوم كما اختلف هؤلاء في القراء ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانذار الى يوم القيمة لفضي بينهم بانزال ما يستحقه البطل ليتبرزه عن الحق واهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع الريبة وان كلا وان كل المختلفين للمؤمن منهم والكافرين والتونين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالغضيف مع الاعمال اعباد الاصل لما يوفيه ربك اعمالهم الامم الاولى موطنة للقسم والثانية للتأكيد والعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالشديد على ان اصله لمن ما قبلت التونين مما لا دغام فاجتمعت ثلاث حركات فحذفوا ولا من والمعنى لمن الذين يوفيه ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتونين اي جميعا قوله اكلاما وان كل لما على ان انافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفتوت عنه شيء منه وان خفي فاستقر كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطلب في شرح الوعد والوعيد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امرها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاحمال من تلويح الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تعريض وافراط بمقوت الحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن في استم وان لم يؤكد بمفصل القيام الفاصل مقامه ولا تظنوا ولا تخرجوا عما حد لكم اي بما تعملون بصير فهو مجاز يكم عليه وهو في معنى التعطيل الامر والنهي في الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف والحراف بخوبان واستقصان ولا تركوا الى الذين ظلموا ولا تملوا اليهم اذ في ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتركي بهم وتعظيم ذكرهم فتمسك النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسيى ظلماء كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَانْتَهَى إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَرِيبٌ ۖ وَإِنْ كَلَامًا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا نَسَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۖ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّهُ بِحَسَنَاتِ يُذْهِبِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ۖ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَصْبِعُ أَمْرًا جَمِيعًا ۖ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَسْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُزْفِوا بِهِ ۖ وَكَانُوا جُحُومِينَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۖ

بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والاشهاد فيه ولعل الآية البليغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بما للتبني على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفرط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركوا بكسر التاء على لغة تميم وتركوا على البناء للمفعول من اركبه وما لركم دون الله من اولياء من انصار يمتنعون العذاب عنكم والواو والال فلا تنصرون اي ثم لا تنصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم فلا ينق عليكم وشم لا يستفاد من ايامهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم ايج ذلك انه لا يصرون اصلا واقبل الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على المظفر لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازاله اذ اقرب وهو جمع زلفه وصلاة العداة صلاة الصبح لانه اقربا الصلوات من اول النهار وصلاة العشي العصر

وقيل الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ ذلها بضمين وضمة وسكون وكسر وبسر في أسرة وزلوف بمعنى زلفة كقري وقرية إن الحسنات يذهبن السيئات
يكثر فلوف في الحديث أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الجائر وفي سبيل الزوال أن الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنني قد أصبت من امرأة غير أني لم أتلفأزلت ذلك إشارة إلى
قوله فاستبهم وما بعده وقيل إلى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتغطين وأصبر على الطاعات وعن المعاصي فإن الله لا يضيع أجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود
وإدخال على أن الصبر والصلاة أحسان وإيماء بأنه لا يستدبرهما دون الأخلاص فلو لا كان فلما كان من القرون من قبلكم أو لواقية من الرأي والعقل وأولوا فضل وأغاسمي بقية لأن الرجل
يستبقى أفضل ما يجربه ومنه يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ويجوز أن يكون مصدرا كالنتيجة أي ذوو البقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده أنه قرئ بقية وهي المرة
من مصدرا بقاءه ببقية إذا رقبه ينهون عن الفساد في الأرض الأقبلا من الجحيمانهم لكن قليلا منهم الجحيمانهم لأنهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله إلا إذا جمل استثناء من التقي اللازم للتحضيض

واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اى ما اتعوا فيه من الشهوات واهتموا بتفصيل اسبابها واعرضوا
 عما وراء ذلك وكانوا محرمين كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم
 السالفة وهو قسوة الظلم فيهم واتباعهم للموى وترك النعمى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع
 عطف على ضمير دل على الكلام اذ المعنى فلم يتهوا عن الفساد واتباع الذين ظلموا وكانوا محرمين
 عطف على اتبع او اعراض وقريء واتباع اى واتبعوا اجراء ما اترفوا فكونوا لوالوال والى يجوز ان
 يفسر بالشهوة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
 واهلها مبطلون فياينهم لا يعضون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمة ومسحا
 لى حقوقك ولذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا
 يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل للناس امامة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان
 الامر غير الارادة وانما العلم بالدين والاعمال من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون
 مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الامن
 رحم ربك الاناس اهداهم الله من فضله فانفقوا على ما هو اصول دين الحق والهدى فيه
 وبذلك خلفهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف والالام للعاقبة لواليه
 والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة
 لا امل ان وجه من الجنة والناس اى من عصايتها اجمعين او منها اجمعين لا
 من احدهما وكلا وكلنا نقص عليك من انباء الرسل تخبرك به ما ثبت به
 قوادك بيان لكلا او يدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو
 زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او
 مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما
 ثبت به قوادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المقصبة
 عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائد
 العامة وقيل للذين لا يؤمنون اعلموا على ما كنتم على ما كنتم انما عاملون على ما
 وانظروا بنا الدوائر انما تظنون ان ينزل بكم غوما نزل على امثالكم والله
 يحسب السموات والارض خاصية لا يخفى عليه خافية مما فيها واليه يرجع الامر كله

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُ الْمُخَلَّفِينَ
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ وَلَا تَنْفَعُ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَانظُرُوا إِلَى
مُنَظَرِئِهِ ﴿١٧٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْيَنَةِ
يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ
بِمُعَاقِلٍ عَمَّا يُعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾

سورة يوسف
ماية واربعة عشر

كان الزمان اى الكتاب قرا عربيا سمى البعض قرا لانهم الاحمل اسم جنس رقع على الكل والبعض وصار على الكل بالقلبة وصيب على الحال وهو فى تفسيره انوطة للحال التى هى عربيا او حال لانه
مصدر بمعنى مقبول وعربيا صفتها او حال من الضمير فيها او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تقتلون علما لان الیهى هذا الصفاى انما مجموعها او مقروا بفتحكم كى تفسهوه ويخطو
بما ليسوا مستعملوا فيه فتوكم فقلوا ان قصاصه كذلك من لم يعلم القصص بمن لا يتصور الا بالاجزاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقصاص لاننا نقص على اربع الاشياء الى احسن
ما نقص الاشياء على الجاهل والحكم والایات والعبر فضل معنى بمفعول كالتقص والسلب واشتقاقه من قصر ارثا ذابته بما اوحينا اى بما احسانا اليك هذا القرآن معنى السورة ويجوز ان
يحمل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله من الفاظين عن هذه القصص لم تخطر ببالك ولم تقع سمعك قط وهو قيل الكون موسى وان هى الخفقة من الضيق وال
فى القارة اذ قال يوسف يدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بل بالاشتغال او منصوب باخبار اذكر ويوسف عربى ولو كان عربيا لصرى وقرئ بفتح السين وصكسب ما على التلعب

لا على انه مضارع بحى الفعل والفاعل من اسفل لان الشهادة شهدت بحسن الالية
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكرمين الكرمين بن الكرمين
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يابنت اصله يالى فموض عن الياء
تاء التانيث لتناسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو يعقوب
وكسروها لانها عوض حرف تناسبها الابن عامر فقصها في كل القرآن لانها حركه
اصلها اولاً ثم كان يابنتاً فحذف الالف وبقي الضمة وانما جاز يابنتاً ولم يحذف يابنتى
لان جمع بين الموض والمعوذ وقرئ بالضم اجزاء لها مجرى الاسماء الموشة بالواو من
غير اعتبار التعويض وانما لم تكن كاصلها لانها حرف يجمع منزل من منزل المصنوع
فيجب تحريكها ككاف الخطاب انى رايت من الروايات لمن روى في قوله لا تعجز
رواها وقوله هذا تاويل روى من قبل اخذ عشر كواكب الشمس والقمر من يده
عن جابر ان هوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن
البحر الذي راى يوسف فسكت فزل جبريل عليه السلام فاحسن بذلك فقال لا
اخبرك فهل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذئب وقابس وعشوان والعلق
والعنبر والمروح والفرغ ووثاب وذو الكفين رآها يوسف والشمس والقمر والار
من السماء وسجد له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها رايتهم من اجدين
استشفانيان حالهم الى رآهم عليها فلا تكرروا وانما الخبر في خبر العقلاء يوضعها
بصفاً ثم قال يابنى بصغير بن صغير للشفقة اول من السن لانه كان ابن ثنى عشر
سنة وقرأهم منها وفي الصفات يقع الياء لا تقصص ذواك على اخوتك فيكون ذلك
كيداً فيختاروا الاهلاك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من روى ان الله يصطفيه
ارسلته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسد بنيهم والروايات كثيرة غير انما اختصه
بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرف التانيث كالقربة والقرى وهى انطباع الصور للحداد
من افق الخيلة الى الحسن المشترك والصادقة منها انما تكون بارتباط النفس باللكوت
لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن اذ فراغ فتصور بما فيها مما يليق
من المعاني المحاصلة هناك ثم ان الخيلة تحاكى بصورة تناسب فتوصلها الى الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَمْثَلُ أَيُّ الْكَايِلِينَ ٥ إِمَّا أَنْزَلْنَاهُ وَأَنَا غَرِيبٌ
لِقَوْمِكَ يَقُولُونَ ٥ ثُمَّ خَصَّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
٥ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتَانِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٥ قَالَ يَبْنَىٰ لِأَهْلِي قَرْعًا
وَيَاكَ عَلَىٰ خَوْفِكَ فَبِكَيْدِ اللَّهِ كُنَّا أَوَّلَ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوِّينَ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَسُودُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا
أَتَمَّ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْكَ
حَكِيمٌ ٥ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ

الشرك فقصر مشاهدته ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والمجترئة استغنت الرويا عن التفسير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام
وهو متعد بنفسه فمعنى فعل يعدى به تأكيد ولذلك اكد بالصدر وعلاه بقول ان الشيطان الانسان عدو مبين فظاهر العداوة كما فعل بادم عليه السلام وحواء فلا يلو
جهدا في تسويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اى وكما اجتياك كل هذه الرويا الدالة على شرف وغزو كمال نفس يحثيك بملئ
لشوة والملك والامور عظام والاحتياج من حيث الشئ اذا حصلت لنفسك وملكك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو ملك منزأ ويل الاحاديث من تفسير
الرويا الاشياء انما هي تلك لان صك كانت ضارقة واحاديث النفس والشيطان ان كانتا ذميا ومن تأويل خواصه كتب الله تعالى وسر الانبياء وكلما شئت
الحكماء ومن اسمع جمع الحديث كما باطل اسمع جمع للباسل

ويتم نعمته عليك بالنبوة اى بان يصل اليه النبوة لانه من النبوة والحق والعدل استدل على نبوته بنبوء الكواكب ونبوء كذا انما على ابوك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والنجاة من النار وعلى اسحق بالنقاه من الذبح وقداش بذي عظيم من قبل اى من قبلك ومن قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابيوك اذ بك عليم بمن يستحق الاجتناء حكيم بفعل الاشياء على ما ينبغي فعد كان في يوسف واخوته اى في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوته وروايت كثيرة السائلين لم يسأل عن قصتهم والراى باخوت علام العشرة وهم يهودا ويوسيل وشمعون ولاوى وياقون ويشير دينة من بيت خالته ليا تزوجها يعقوب ولا ظا توفيت تزوجها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حيث ذلوا اربعة اخرون دان ويغثاى وحاد وآشر من مريمين زلفة وطفة اذ قالوا يوسف واخوه شيئا وتخصمهم بالاضافة لاختصاصهم بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لانهم لم يفرق فيهم من الواحد وما فوقه والمذكر وما قبله بخلاف اخوي فان الفرق والجمع

المحل جاز في المضاف ونحن عصبة والحال اناجاعة اقرباء الحق للمجهدين صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصاة العشرة فافرقها سموها بذلك لان الامور تعصب بهم انا باننا في ضلال مبين لتفضيلنا المفضل والترك التعليل في المحبة روى ان كان احب اليه لما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا منها لم يجتمع تحت لم يصبر عن قتلهم فبالع حسدهم حتى جاهر على الترضيا اذ قتلوا يوسف من حيلة الحكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر لانهم قالوا قتلوا يوسف وقيل انما ظلموا يوسف وادان ورضى به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكحها وابهاها ولذلك نصبت كالطرو وفي المصحة بخلافكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يوسف لكم وجه ابيكم فيقبل بكنيتهم عليكم ولا ينقض عنكم الى غيركم ولا ينافيكم في محبة احد وتكونوا جزءا بالعطف على محل الوصل لهما اذ من بعده من بعد يوسف والفرار من امره او قتلوا وطرحوا قوما صليين تاتين الله تعالى عما جنتهم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد تهميدهم ووصفهم في امر نياكم فاستنظم لكم بعد بقاء وجه ابيكم قال قائل منهم سبي يهودا وكان احسنهم فيرايا وقيل رويلا لاقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوة في غيابة الحب في قعر سبي به ليسوسه عن اعين الناظرين وقرا نافع في غيابة الحب في الموضعين على الجمع كانت تلك غيابة ايات وقرى غيابة غيابة بالتشديد يلغظه ياخذ بعض السيادة بعض الذين يسرون في الارض اذ كنتم فاعلين بمشوركم وان كنتم على ان تعملوا ما يفرق بينه وبين ابي قالوا يا انا مال لا تأمن على يوسف لم نقلنا عليه واتاله لنا صيرون ونحن نشفق عليه ونزيد له الخير اذ رادوا به استناله عن ربي في حفظه منهم لما كنتم من حسدهم والمشورة تأمن بالادغام باشهاد وعن نافع ترك الاشهاد ومن الشواذ ترك الادغام لانها من كلين وتضمننا بكسر الراء ارسله معنا غدا الى الصحرأ ترتع تنسج في كل الفواكه ونحوها من الرقة وهي الخضب وتلعب بالاستباق والانتقال وقرا ابن كثير ترتع بكسر العين على ان من ارتعى يرتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرى يرتع من ارتع ماشيته ويرتبع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء واتاله لحاقطون ان يناله مكروه قال ابن كثير نزلت في يوسف لما كان في السجن

للسائلين ١٠ اذ قالوا يوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ١١ ان ابا نال في ضلال مبين ١٢ اقولوا يوسف واخوه اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من عبيده ١٣ قوما صالحين ١٤ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوة في غيابة الحب يلغظه بعض السيادة ان كنتم فاعلين ١٥ قالوا يا ابا نال ما لك لا تأمن على يوسف واتاله لنا صيرون ١٦ ارسله معنا غدا يرتع ويلعب واتاله لحاقطون ١٧ قال ابن كثير ليخرجني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ١٨ قالوا ان ياكله الذئب ونحن عصبة ١٩ انا اذ الخاسرون ٢٠ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الحب واوحيت اليه لنبت شجرهم هناك

على اسناد الفعل الى يوسف وقرى يرتع من ارتع ماشيته ويرتبع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء واتاله لحاقطون ان يناله مكروه قال ابن كثير نزلت في يوسف لما كان في السجن على وقلة صبري عنه وخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شدد على يوسف وكان يحذره وقد عجزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون والوعمر ووقفوا وعاصم وابن عامر دجا ووقفا وجرمة دجا واشتقاقه من تدهب الريح اذ هبت من كل جهة واشتم عنه غافلون لا شغل لهم بالرتع واللعب ولغظه اهتمامكم بحفظه قالوا ان ياكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسمة وجواب انا اذ الخاسرون ضعفاء مغفلون ومستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الحب وعزموا على القائه فيها والبر ببيت المقدس وبشر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فلما ذهبوا به ما فعلوا من الذي فقد روى انهم لما رزوا به الى الصحرأ اخذوا



يؤدونه ويصرون حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال له يهودا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فاقرب اليك فاقبلوه فيها فعلق بشيفها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليطبقوا
بالدم ويختلوا به على اسن فقال له اخواته ردة وعلى قميصه اتوا به فقالوا ادم الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسوك ونواصوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها ماء فسقط ثم
اصح الصخرة كانت فيها اقام عليها كى فجاءه جبرائيل بالروح كما قال واوحينا اليه وكان بن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه في صغره كما اوحى الي يحيى وعيسى عليهم
السلام وظل القميص اذ ابراهيم عليه السلام حينما اتى في الذكر من شياهم فانه جبريل يقيص من حر الجنة قال له اياه فدفع ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها
بيوسف الخشب جبريل عليه السلام فلما ساراه لتدشهم بامرهم هذا لتدشهم بما فعلوا بك وهما لا يشعرون انك يوسف لموتوا شاك وبعد عن اوهامهم وطول العهد الفخر فجل
والغنيات وذلك اشارته الى ان اولادهم يصرون دخلا عليهم عتارين ففرهم وهما منكرين بشرة ما يؤول اليه امره ايناساله وتطيبا لقلبه وقيل وهما لا يشعرون متصل باوحينا
اي انساها بالوحى وهما لا يشعرون ذلك وجاءوا اياه عشاء اى آخر النهار وقيل
عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشا من البكاء فيكون
متباكين روى انه لما صنع بكاء هر فرغ قال بلكم يا بني وابن يوسف قالوا يا انا انا
ذهبا نستبق تسابق في العدو او في الرمي وقد اشتكر الاقبال والتفاعل كالانتقال
والتناهل وتزكا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب ومالت بمؤمننا بمصدقنا
ولو كما صادقين لسوء ظن بنا وفرط محبتك ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب
اى ذى كذب بمعنى كذب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدق للباطل وقرى بالانصب
على الحال من الواو اى جاءوا كاذبين وكذب بالذال غير المعجمة اى كذبا وطرق وقيل اسلم اليها
الخارج على اطفال الاحداث فبشر بالدم الاصق على القميص وعلى قميصه موضع خبث
على الطرف اى فوق قميصه او على الحال من الدم ان جردت ثيابها على البحر وروى ان ابراهيم
خبير يوسف ملاح وسأل من قميصه فاحذنه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بعد القميص وقال ما رأيت كاليد من ثيابا حلم من هذا اكل البنى ولم يفرق عليه قميص وذلك
قال بل سوت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم انفسكم وهونت في انفسكم امر اخليا
من السؤل وهو الاسترخاء فبشر جيل اى قاتل جيل جبريل او فبشر جيل اهل البيت
الصبر الجليل الذى لا شكوى فيما الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على اشارة
ما تصفون من ملائكة يوسف وهذه الحجة كانت قبل استنابهم ان مع وبلغت علة
رفعت سيرون من مدين الى مصر فز لوقريا من الحب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من اقامته
فيه فانسلوا وادبرهم مذى يرد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذر الخزاز
قال دلوه فارسلها في الحب ليلامها فدلها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه او لقوم كما قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحبه
ناداه ليعينه على اخرجهم وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرى يا بشرى بالادغام
وهو لغته وبشرى بالسكون على قصد الوقف واستروه اى الوارد واحسان من ياتر
الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا الحمد لله السائل الماء ليعينه ليعينه لمصر وقيل الضير لا حق
يوسف وذلك لان يهودا كان ياتيه بالطعام كل يوم فقام يوم شذم يجد فيها فاحذر حوته

وَمَا لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ
الذَّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى
قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴿١٨﴾
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ
سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْلَاهُ قَالَ يَا بَشْرِ هَذَا
غُلَامٌ مِمَّا تَسْتُرُونَ بِصُنَاعَةٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نَسْرٍ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ
بِمَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِعَدْوَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾
﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَارَ بَكَرٍ مُشْوَبٍ
عَسَى أَنْ يَتَغَفَّلَ عَنْهُمْ وَأُخَذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ
فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

فانوار الفتنة وقالوا هذا غلامنا البنى ما اشتروه فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بصناعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للفتنة واشتقاقه من البضع فانه ما يبيع من المال للتجارة
والله عليم بما يعملون ليرفع عليه اسرهم وجميع اخوة يوسف بايهم ولغيرهم وشروه وياغوه وفي مرجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته بمن يحسن بخوس ليعرفون ونقصا
د لهم بل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يقرن ما يبيع الاوقية ويصلون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين وكان يوسف من الزاهدين الزاهدين
منهم والضاهدين وكانوا ان كان الاخوة فظاهروا ان كان لرفضه وكانوا بائسين فزدهم فيه لانهم التقطوا والمثلقت لشيء منها وان به خائف من ان يترعرع مستجلب في مصر وان
كانوا بائسين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جماع الامم التعريف وان جعل معنى الذى فهو متعلق بمخوف يعين الزاهدين ان متعلق
الصلة لا يتقدم على الوصول

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسم قطير واطير وكان الملك يوسف بن الوليد العملي وقد امن يوسف ومات في حياته وقبل كان
وعون موسى عاشر ابراهيم سنين بدليل قوله تعالى ولقد جاء كبر يوسف من قبل البينات والشهور ان من اولاد فرعون يوسف والآن من قبل خطاب اولاد باحوال الاناء روي ان
اشترى العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزر له اربعان وكان ابن ثلاثين وانا الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن
مائتين وعشرين واختلف فيما اشترى به من جعل شراؤه غير الاول فقبل عشرون ديناراً وزوجاً فعل وثوباً ابيضاً وقيل ثلثه فضة وقيل ذهباً لامرأته راعيل وولدها اكرمي
مثنواه اجلي مقامه عندنا كبرياى حسنا والعنى احسن عهد عصى ان يغفنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر في مصالحنا او نخذه ولداً نبياً وكان عيسى الماتر من
من الرشد ولذلك قيل فرس الناس ثلاثه عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجر وابتكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما وكذلك مكى يوسف في الارض وكان مكاه

مجتبى في قلب العزيز ومكاه في منزله او مكاه وعطفنا عليه العزيز مكاه فيها
ولعله من تأويل الاحاديث عطف على مضمير تقديره ليصرف فيها بالعدل ولنعم اى كان
القصد في انجاءه وتمكينه ان يقيم العدل ويبدل امور الناس ويعلم معاني كتاب الله
واحكامه فيقضيها او يعبر الناس بالمشيئة على الحوادث الكائنة ليستعملها وتسل
تدبيرها قبل ان تحمل كافل نفسه والله غالب على امره لا ردة شئ الا ان اراد عرجها
يشاء او على امر يوسف ان يداخوة يوسف شيئا واراد الله غير فلم يكن الا ما اراد وكان
اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف منبه وغفيا الطغاة ولما بلغ أشده
عنه اشتداد جسمه وقوته وهوس الوقوف ما بين الاثنين والاديين وقيل سن
الشباب وسداه بلوغ الحلم ابتداء حكما وهو العلم المؤيد بالعمل والحكامين
الناس وعلما يورثون الاحاديث وكذلك يجرى المحسنين تنبيه على انهم تعالى انما
انما ذلك جزء على احسانه في عمله وانما في عقوباتهم وراودها التي هي ريتها
من حبه طيب مني وتعلمت اني اقصاها من راد راد اجاء وذهب لطلب شئ ومنه
الراية وعلقت الابواب قبل كانت سبعة والتشديد للكثير والى الالة في الايقاف
وقالت هيت لك اى قبل ياراد وتهيأت والكلمة على الوجهين اسم قبل بنى على الفتح
كأين واللام للبيان كالتى في سيقالك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحت ونافع وابن
ما امر بالفتح وكسر اللام كيط وهي لغة فيه وقرئ هيت كيجر ومنت كجرت من ماء
يهيأ ذاتها وقرئ هيت وعلى هذا فالامر من ملة قال معاذ الله اعوذ بالله
معاذا انه ان الشان بنى احسن شراى سيدى قطير احسن عهد ان قال لئن
اكرمي مثنواه فما جزاءه ان اخوته في اهله وقيل الضير لله تعالى اى ان خالقى واحسن
منزلنى بان عطف على قلبه فلا عصىه انه لا يفتح الظالمون المجاوزون الحسن
بالبيئ وقيل الزانة فالزنى ظلم على الزانى والمزنى باهله ولقد همت به وهم بها
قصبت محالطته وقصدت لها والهم بالشئ قصده والعزيز عليه ومنه المصام
وهو الذى اذهر شئ امضاء والمراهمه عليه السلام ميل الطبع ومنار الشهو
لا القصد الاختيار وذلك لما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمع والاجر

عَلَى امْرُؤٍ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
أَيْتَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ وَرَاوَدَتْهُ
الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِرٍّ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ لَارْكَانَ رَبِّي كَذَلِكَ
لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِئِينَ ﴿٢٠﴾
وَأَسْنَبْنَا أَلْيَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَا سَاقِدَهَا
لَهَا الْبَابُ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَرَ
أَوْ يُعَذِّبَ أَلَيْسَ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا العلم ومشارفة لم تقولك قلته لولا ان ربه في قبح الزنى وسوء مقصده لها بها الشوا الغلبة وكثرة
البالغة ولا يجوز ان يجعل وهما جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى حيدر عليه السلام وقيل مثله
يعقوب عاصا على انامه وقيل قطير وقيل يودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفيهاء كذلك اى مثل ذلك التثنية ثبته او الامر مثل ذلك لتصرف
غنه السوء خيانت السيد والفحشاء الزنى انه من عبادنا المتخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالكسرة في كل القرآن
اذا سكن في اوله واللام اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسبقا الى الباب فحذف الحار وضم الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمى بالخرج واسرعت
وبدأه لثمنه المخرج وقلت قميصه من دبر لثمنه من رداءه فانه قد قصص والقدر الشق طولاً والقط الشق عرضاً والقياس سبدها وصادفاً زوجها

لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم ايها ما بانها فرقت من جنة لسا حتمها عند ذنوبها وتغيره على يوسف واغرياه به انتقاما منه وما تافوا في شتمها
 بمعنى شئ جزاءه الا السجن قال هو اودى عن نفسه طابعتى بالوفاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضت له من السجن او العذاب ولولا كذب عليه لما قاله وشهد شاهد من أهلها قيل
 ابن عمها وقيل ابن خاله وكلاهما في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريح وعيسى ابن مريم عليه السلام وفيما هو
 الله الشهادة على لسان أهلها لكون الزمر عليها ان كان قصصه قد من قبل صدقت وهو من الكاذبين لانه يد على انها قدت قصصه من قدامه بالدفع عن نفسها واتاه اسرع خلفها فقتل
 بذله فانقذ جميعه وان كان قصصه قد من در كذبت وهو من الصادقين لانه يد على انها بعته فاحذبت ثوبه فقتله والشرطية محكمة على ارادة القول وعلى ان قبل الشهادة
 من القول ونسبها شهادة لانها ادت مؤداهما والجمع بين ان وكان على اويل ان يعلم انه كان ونحوه وفيظير قولنا ان احسن الى فقد احسن اليك من قبل فان معناه ان تمن على
 باحسن اليك من عليك باحسن اليك السابق وقرئ من قبل ومن به الضم لانها قطعا
 من الاضافة كقيل وبعد وبالفتح كأنها جعلت اهلين للجهنم قنعا الصوف ويسكنون
 العين فلما ان قصصه قد من در قال انه اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوء
 او ان السوء وان هذا الامر من كيدك من جلتك والمخاطبة لها ولا لها اوليا
 النساء ان كيدك عظيم فان كيد النساء الصق والعلق القلب واشد تأثيره
 النفس والاهن براجهن به الرجال والسيطان يوسوس به منازعة يوسف جد
 من جفان الذنوب لمره وتقطعت لهديث اعرض عن هذا الكثرة ولا تذكر واستغفر
 لذنوبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم الذين من خطي اذا ذنب
 متعمدا والتذكير للقلب وقال نسوة هي اسم جمع امرأة واما هذه الاعيان
 فيرجع في ذلك خبر دهمه وضم النون اخذ فيها في المدينة طرف لقال اي شين الحكا
 في مصر ومن نسوة نسوة وكن خسا زوية الحاجب والساق والحجاز والسيان وصا
 اللعاب امرأت العزيز تراودن من نفسها تطلب مواهة ظاهرها باعها والعز
 بلسا ان العرب الملك وامر في فتي لمولم فتان والفتوة شاذة فاشتهىها جا
 شق شفاف قلبها وهو جاب به حتى وصل الى فؤادها جابا ونسبه على التمين لمعرف
 الفضل عنه وهو شتمها من شتم العير اذ اتمته بالعطشان فاحرقه فانها في ضلاله
 مبين في ضلال من الرشد وبعد من الصواب فلما سمعت بذكر من باغيها من ولما
 سماه مكر الانه اخفيه كما يخفي الماكر مكره او قل ذلك لما من يوسف ولا انها استكملت
 سرها فاشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهم فيل دعته ابوعينا امرأة ففهم الخيل المذكور
 واعدت لهم متكا ما يمكن عليه من الوسايل واثبت كل واحد منهن سكرينا
 حتى يكن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن سكرين ويشطن عن قوسه واقمع
 سكرين على ايديهن فقطعنها فيكن بالجمجمة او بهاب يوسف من مكرها اذا خرج
 وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم
 كانوا يكتون الطعام والشراب تنزقا ولذلك نهى عنه قال جميل فظلمنا شجرة
 واشكنا وشربنا الخلال من قلة وقيل المتكا طعاما من جزا كانا الفا طمحت
 عليه بالسكين وقرئ متكا بهذا المعنى كمنزح ومتكا وهو لا ترج او ما يقطع من متكا الشئ اذ ابتكته ومتكا من كى يترك اذا انكا وقالت
 اخرج عليهن فلما رايته اكبره عظمته وهن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المريج كالقصر لاله البدن وقيل كان يرى ثلاث وجهه
 على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حصن من اكبرن المرة اذا حاصت لانها تمل الكبر بالحصى والماء منير للمعدن يوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حصن له
 من شدة الشوق كما قال المتن خفا لله واسترته الجبال يرفع فان تحت حاصت في الخندور العوان وقطعن ايديهن جرحها بالسكاكين من فوط الدهشة وقيل
 حاش الله تنزيها لله من صفات العجز وتعبا من قدرته على خلق مثله وامله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدج فحذفت الفه الاخيرة تحقيقا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
 في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كافي قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى آية الله وحاشا الله بالتقوية على تنزيله منزلة المصادر

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا رَأَيْتُ قِصَّةَ قَدَمَيْ دُرِّ قَالَ لَهُ مِنْ
 كَيْدِكُنْ أَنْ كَيْدُكَ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ يَوْسُفُ اعْرِضْ عَنْ
 هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ
 نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ
 شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ
 بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوَاتٍ
 كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِتْرًا مِّنْ يَبْسُجٍ وَتَالَتْ لَأِخْرِجَ عَلَيْهِنَّ فُلًا
 رَّائِيَةً أَكْبَرَنَّهَ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا
 إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٦٢﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي
 لُمْنُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ
 مَا أُمِرْتُ لَأَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَ رَبِّ

عليه بالسكين وقرئ متكا بهذا المعنى كمنزح ومتكا وهو لا ترج او ما يقطع من متكا الشئ اذ ابتكته ومتكا من كى يترك اذا انكا وقالت
 اخرج عليهن فلما رايته اكبره عظمته وهن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المريج كالقصر لاله البدن وقيل كان يرى ثلاث وجهه
 على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حصن من اكبرن المرة اذا حاصت لانها تمل الكبر بالحصى والماء منير للمعدن يوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حصن له
 من شدة الشوق كما قال المتن خفا لله واسترته الجبال يرفع فان تحت حاصت في الخندور العوان وقطعن ايديهن جرحها بالسكاكين من فوط الدهشة وقيل
 حاش الله تنزيها لله من صفات العجز وتعبا من قدرته على خلق مثله وامله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدج فحذفت الفه الاخيرة تحقيقا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
 في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كافي قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى آية الله وحاشا الله بالتقوية على تنزيله منزلة المصادر

وقيل جاشي فاعل من الحشا الذي هو الناجية وقاعله ضمير يوسف أي صار قاضية لله مما توهبه فيه ما هذا بشرى لأن هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على غير الجمال في أعماله
ما حصل ليس لشاركتها في نفي الحال وقرئ بشرى بالرفع على لغة تميم وبشرى أي بعد مشتري لئيم أن هذا الملك كريم فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
الملئكة أو لأن جمال فوق جمال البشر لا يفوقه في الملك قالت فذلك الذي لستني فيه أي فهو الملك العبد الكفاني الذي لستني فيه بالافتتان به قبل أن تصور صورته ولو
تصورته بما عينت لعدرتني وفيه هو الذي لستني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعة المنزلة المشار إليه ولقد أودته عن نفسه فاستعصم فاستمع طلبا للعصمة أو لم يزل
حين عرفت أنهم يعدونها كي ياءونها على الأنة عريكة ولئن لم يفعل ما أمره أي ما أمر به فحذف الجار وأمرى ياء بمعنى فوجبا مري فيكون الضمير ليوسف ليسبحان وليكونا من
الصغار من الأذلاء وهو من صغر بالكسر يضر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكون وهو بخالف خط الصحف لأن النون كتبت فيه بالألف كسفا على كم

لَسْتُ أَحِبُّ إِلَى مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُمْ
أَصْبَحَ يَهُدَى وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٥ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ ثُمَّ
بَدَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا إِلَّا يَكْتُمُونَ كَيْدَهُمْ حِينَ ٧ وَدَخَلَ
مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي رَأَيْتُ أَحْصِي خُزُنًا وَقَالَ
الْآخَرُ إِنِّي رَأَيْتُ خِزْلًا فَوْقَ رَأْسِي خُزْنًا كَأَنَّ كُلَّ الطَّيْرِ مِنْهُ
يَنْشَأُ يَا وَيْلَهُ إِنَّا زَيْنُكَ مِنَ الْمُجْسِمِينَ ٨ قَالَ لَا يَأْتِيكُمُ الطَّعَامُ
وَلَرَزَقًا فَارْتَبِئُوا لِلَّهِ تَبَاتُّوا وَيْلَهُ قُلَانِ يَأْتِيكُمْ ذَلِكَ كَمَا
مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي كَرِهْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَافِرُونَ ٩ وَأَتَيْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْحِقَ وَ
يَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ

الوقف وذلك في الحفنة لشبهها بالتون قال رب السجن وقرئ يعقوب بالفتح على
المصدر أحبل ما يدعونني إليه أي أترعدي من موافقاتها نظر إلى العاقبة وإذا كان
هذا ما تشبه النفس وذلك مما تكرهه واستناد الدعوة إليهم جميعا لأن خوفه
من مخالفتها وزنه مطاوعها وأدعونه إلى أنفسهم وقيل لما أتى بالسجن فلهذا
وأنما كان الأولى برأيه إلى الله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من كان يسأل المبرر والانصرف وأنه تصرف عن كيدهم في تحييد ذلك
التي وحيدته عندي بالتثبت على العصمة أصب الهم أمل إلى جانبهم والى
انفسهم بطبي ومقتضى شهيق والصورة الميل إلى الموت ومن الصبا لأن القوم
تستطيعها وتقبلها وقرئ أصب من الصباية وهي الشوق وأكن من الجاهلين
من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه فإذا حكم لا يفعل التبع ومن الذين لا يعملون
بما يعملون فانهم والجاهل سواء فاستجاب له ربه فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه
قوله ولا تصرف فصرف عنه كيدهم فبته بالعصمة حتى وطن نفسه على شقة
السجن وأثرها على الله المتضمن للعصيان أنه هو السميع لدعاء المتقين إليه
العليم بأحوالهم وما يصلحهم ثم بدأهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر العزيز وأمله
من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كتهادة الصبي وقد التزم وقطع
النساء أي من واستعصم عنهم وقاعله بدأهم بضمير يفسره ليسفنه حتى حين
وذلك لأنها خدعت زوجها وحمله على سجنه زما ناحي تبصر ما يكون منه أو
ليحسب الناس أنه الجبر فليث في السجن سبع سنين وقرئ بالناء على بعضهم
خاطب به العزيز على العظيم والعزيز ومن يليه وعنى بغيره هذيل ودخل معه السجن
فتيان أي أدخل يوسف السجن وانفق إذ دخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرا
وخبازا للأنعام بانهم يريدان أن يسماه قال أحدهما سنرى الشراي أي الربا
أي أرى في المنام هي حكايته حال ما ضاع أعصر خرا أي عبا وسماه بما أول إليه
وقال الآخر أي الخباز أني رأيت خيلا فوق رأسي خيلا تاكل الطير منه شهرة تبتنا
بتأويله أن زيك من الجسدين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين وإنما قال
ذلك لأنهم رأوا في السجن يذكر الناس ويعرفونهم ومن الجسدين أي أهل السجن فاحسن التباين وأول ما رأوا أن كثره قال لا يأتيكم طعام ترفاهه إلا يأتيكم تأويله أي تأويل ما قصصا على أوتيا ويل الطعام
يعني بميتان ماهيته وكيفيته فأنشده تفسير الشكل كما أراد أن يدعوها إلى التوحيد ويرشدها إلى الطريق القويم قبل أن يسفها إلى ما سأل منه كما هو طريقه الأنبياء والناس الذين ما زلهم
من العلماء والهداية والأرشاد فقد مر ما يكون معجزة له من الاختيار الغيب ليلهما على صدق الدعوة والبعث قبل أن يأتيكم ذلك كما أي ذلك التأويل مما علمني به بالإنعام والوحي وليس من
قبيل الكهن أو النجيم أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون قيل لما قبله أي علمني ذلك لأنني تركت ملة أولئك وأتيت ملة أبائي إبراهيم واسحق ويعقوب أو كلاما بهذا
التمهيد الدعوة وأظهر أن من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الإتياع إليه والوثوق عليه ولذلك جود الخامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه ويتحسب به الضمير للدلالة
على اختصاصهم وتأكيدهم بغير الآخرة ما كان لنا ما صنع لنا معشر الأنبياء

ان نشرك بالله من شيء اى شئ كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى ما اوتى الناس يعقنوا لادشادهم وثبتهم عليه ولكن اكثر الناس ليعولوا
لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يشهدون ومن فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وايراد الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فلو كانوا كمن يكثر النعمة
ولا يشكرها يا صاحبي السجن اى يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهم اليه على الاتساع كقوله يا ساوقا الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شق متعددة متساوية الاقدام خير امر
الله الواحد المتوحد لا الوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما قبله من دونه خطابا واولن على دينهما من اهل مصر الاسماء سميتوها انتم واما وكر ما ازل الله
بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسمى اطلقتم عليها من غير جهة تلك على تحقق سمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما يريد على استحقاق الوهية
عقل ولا تغفل الله ثم اذنتهم بعدونها باعتبار ما تطلقون عليها انا الحكم في امر العبادات الله لانه المستحق بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك الامر امر على

لسان انبيائه ان لا تعبدوا الاياه الذى دلت عليه الحجج ذلك اللفظ القيم للحق وتم
لا تعبدون المعوج من القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين امر ولا يعبد
التوحيد على اتحاد الالهة على طريق الخطابة ثم من على ان ما يسمونها الله ويصعدون
لاستحقاق الالهية فان استحقاق العبادات املا بالذات واما بالغير وكلا القسمين متفق
عنها فمنع على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقضى العقل فيه ولا يرتفع
العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطون في جعلها لانهم يا صاحبي
السجن اما احدهما يعنى الشريك فيسوق ربه خيرا كما كان يسقى قبل وجودهما
كان عليه واما الآخر يريد ان يحاز فيصلي فاكل الطير من راسه فقالوا كذبنا
فقال قضي الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما
يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فانها وان استفتيا في امرين كنهما ارضا استفتيا فاق
ما نزل بهما وقال الذى ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد
وان ذكره عن وحي فهو الناجى لان اولا الظن باليقين اذكرني عندك اذكر
حالى عند الملك كي يخلصني فانساء الشيطان ذكره فانسى الشيطان يذكره
لربه فاضاف اليه الصدد للاستعانة به او على تقدير ذكر اخبار ربه وانسى يوسف
ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحمكم الله
اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عندك المالبث في السجن سبعة ايام الخمس
والاستعانة بالعباد في ضعف الشدة وان كانت محمودة في الجملة
لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين
الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهزلة فابتلعت المهزلة السمان
وسبع سنبلات خضر فدانقدها

الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
يا صاحبي السجن ان باب متفرقون خير امر الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم
واما وكم ما ازل الله بها من سلطان ان احكمكم
امرا لا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدهما فيسقى ربه
خيرا واما الآخر فيصلي فاكل الطير من راسه قضي
الامر الذى فيه تستفتيان وقال الذى ظن انه ناج
منهما اذكرني عندك فانسى الشيطان ذكره
فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات

والخبايايات وسبع الخبايايات قد ركت فالتوت الياسات على الخضر حتى غلب عليها وانما استغن عن بيان حالها بما اقر من حال البقرات واجرى السمان على الميراث دون الميراث
 التبرير بها ووصف السبع الثاني بالبحاف لتعدد التغيير بها من الوصف فالتبرير بالبحاف لانها جمع بحاف لكنه حمل على سمان لانها تقيضها وايها الملاذ افقوى
 في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم علمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني القسائية التي هي شالها من العصور وهي المأوذة وعبرت الرؤيا
 عبارة قاشت من عبرتها تعبير واللام للبيان ولتقوية العامل فان الفعل لما اخرج عن مفعوله متعطف فقوى باللام كما ان المفاعل والضمير تعبرون معنى فعل يعدي باللام كما قيل
 ان كنتم تتبدلون لعبارة الرؤيا قالوا اصغاث احلام اي هذه اصغاث احلام وهي نجايلها جمع متعطف واصغاثا جمع من اخلاط النبات وخزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جعل
 للباخرة في وصفها الخيم بالاطلاق كقولهم فلان يركب الخيل ولتضمنه اشياء مختلفة ولتضمن بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل

هكذا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كما تقدم ثمانية العشرة في هذا
 وتأويله وقال الذي يحاكيها من صاحب النجى وهو الشراي واذكر مذمة
 وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان بجمعة اي مدة وقرئ انه بكسر الميم وهو
 النجمة اي بعد ما انتم عليه بالجماعة وانه اي نسيان يقال له فانه ما اذ انسى والجملة
 انتم من ومقول القول فان كنتم تأويله فارسلون اي الى من عتده عليه او الى البحر
 يوسف اليه الصديق اي فارسل الى يوسف فناء وقال يا يوسف وانما وصفت بالمصدق
 وهو المبالغ في الصديق لانه جربا سؤاله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
 صاحبه افشا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
 والخبايايات في رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عند
 اول اهل البلد ان قيل ان البحر لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك
 ومكانك وانما لم يربط الكلام فيهما لانه لم يكن جازيا من الرجوع فيما اخترتم
 دونهم ولا من علمهم قال تزدعون سبع سنين ذبا اي على عاداتكم السقرة وانصاب
 على الحال بمعنى ذابين والصد بامتداد فله اي تدابون ذبا وتكونوا لجملة حالا
 وقرأ حفص ذبا بفتح الحمة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزدعون
 انما خرج في صورة الخبر بالجملة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
 ثلاثا كله النوس وهو على الاول نهيعة خارجة عن العبارة الاقلاما اكلوا
 في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قد تم لمن اي ياكل
 لعلهم ما اذخرتم لاجلهم فاستدلهم على المجاز بتطبيقا من العبر والعنبر به
 الاقلاما يحصون شحرون لزود الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه
 يفاث الناس يطرون من العيشا ويموتون من القحط من القوت وفيه
 يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلون الصروع
 وقرأ حمزة والكسائي بالناء على تعليب الشفتي وقرئ على بناء المفعول
 من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون البنى للفاعل منه اي يغشاه الله وفيه
 بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الحافض او
 بتضمينه معنى الطر وهذه إشارة بشرهم بما بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصة والبحاف والياسات بسنين مجدية وابتلاع البحاف
 السمان باكل ما جمع في السنين المخصة في السنين المجدية ولعله علم ذلك بالوحى وبان انتهاء المجدب بالمخصة وبان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم
 وقال الملك اشوني به بعد ما جاءه الرسول بالتغير فلما جاءه الرسول ليخرجه

خضر واخر يايسات يا ايها الملاذ افقوى في رؤياي ان كنتم
 للرؤيا تعبرون ٥ قالوا اصغاث احلام وما نحن بتأويل
 الاحلام بعالمين ٥ وقال الذي يحاكيها واذكر
 بعد امية انا انبئكم بربنا ونبه فارسلون ٥ يوسف ايها
 الصديق افشا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
 عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يايسات لعلى ارجع الى
 الناس لعلهم يعلمون ٥ قال تزدعون سبع سنين ذبا فما
 حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ٥
 ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قد تم لمن الا
 قليلا مما يحصون ٥ ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يفاث
 الناس وفيه يعصرون ٥ وقال الملك اشوني به فلما جاءه

بضمينه معنى الطر وهذه إشارة بشرهم بما بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصة والبحاف والياسات بسنين مجدية وابتلاع البحاف
 السمان باكل ما جمع في السنين المخصة في السنين المجدية ولعله علم ذلك بالوحى وبان انتهاء المجدب بالمخصة وبان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم
 وقال الملك اشوني به بعد ما جاءه الرسول بالتغير فلما جاءه الرسول ليخرجه

اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء المفعول اذ ارادته محنت
نفسه وانعلن الصادقين في قوله هو ارادته عن نفسي ذلك يعلم بحاله يوسف
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامه في ذلك التنبأ يعلم العزيز ان اخاه بالغيب
بظهر الغيب وهو حال من الغافل والمفعول اي اخاه وانا غائب عنه او هو غائب
عني او ظن في ان يكون الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وانا لله لا يهدى
سبيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ولا يهدى الخائنين بكيدهم فافرح
الفعل على الكيد مباغتة وفيه ترميز براعيه في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته
ولذلك عقبه بقوله وما أبرئ نفسي اي لا اترحمها نفسها على انه لم يرد بذلك
توكيد نفسي والغيب بحاله بل اظهر ما اضم الله عليه من العظمة والنفوذ وعن ابن
عباس انما قال يعلم ان اخاه قال له جبريل واخبر حسنت فقال ذلك ان النفس
لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتمسك بها وتستعمل القوى
والجوارح في اثرها صكك الاوقات الامارهم في الاوقات رحمة ربها والامار
رحمة الله من النفوس فحصره من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة رب
هي التي تصرف الاسماء وقيل الآية حكاية قول داود والمستثنى نفس يوسف
واضرابه وعن ابن كثير واقع بالسوء على قلب العزة واواخر الادغام ان ذبي يتفرد
رجيم يفسر النفس ويرحم من يشاء بالعصاة او يفرق المستغفر من العثر
على نفسه ويرحمه ما استغفروا واسترحمه مما ارتكبه وقال الملائكة في يوم
استغفره لنفسه اجعلنا خالصا لنفسه خلا اكله اي فلا اوزار فيصكه
وشاهد منه الرشد والهداء قال الملك اليوم ليسنا مكيين ذو مكانة وقيل
امين مؤتمن على كل شيء روي انما اخرج من بين الفضل وتطهر وليس ثابلا
جدد اذ ادخل على الملك قال اللهم اني سألك من خير واعوذ بك من شره وقدرتك
من شره ارسل عليه بالعزية فقال الملك ما هذا اللسان فقال للسانك
عني اسمعيل وادعاه بالعز فقال ما هذا اللسان قال لسان ذابني وكان
الملك يعرف سبعين لسانا فاكلها فاجاب بجميعها فتجب منه فقال اجيب
سه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي طغافر في تلك الليالي ففصب من حبه
الارض ولما امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها من لا يستحقها
له اثر ما يصم فؤاده ويحبل عوائده وفيه دليل على جوان طلب التولية واظهار
مخلوق بالااستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وصكك ذلك مكا
وقرأين صكك كثير نشاء بالنون

الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَلْهُ مَا بَالُ الْبَشَرِ الْأَلَدِ قَطِيعٍ
يُتْرَكُونَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكَ عَنْ عَلَيْهِمْ ❶ قَالَ مَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا رَاوَدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْنَ جَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَأَلَسْنَا بِكَ الْغَيْرُ الْأَرَجُ حَصْرَ
الْحَقِّ أَنَا رَاوَدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُنَادِقِينَ ❷ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَا اللَّهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْكَافِرِينَ
❸ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ❹ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِسِحْرٍ مُجْتَمِعٍ
لِنَفْسِي فَلَا تَكَلِّمْهُ قَالَ لَنْ نَبْنِيَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ دِينًا مُكِبًا مِنْ ❺
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيظٌ عَلِيمٌ ❻ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ

الاسمع رؤياي منك فمكها وقت له البقرات والسنابل وانما كنها على اراها فاجلسه على السرير وفوت الى امره. وقيل توق قطير في تلك الليالي فصب من حبه
ونفج منه راحيل فوجدوا عذراء ولله منها افراسيم وميثا قال اجلسي على خرث الارض ولما امرها والارض ارض مصر اتى حفيظ لها من لا يستحقها
عليه بوجوه التصرف فيها وامله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره لا محالة اثر ما يصم فرائده ويحصل عوائده وغيره ليل على جوان طلب الوليه واظهار
انه مستحق لها والتولى من يد الكا فاذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق ومياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكان ذلك ممكنا
ليوسف في الارمن ارض مصر يتقوا منها حيث يشاء ينزل من بلاد ما حيث يهوى وقرا ابن كثير نشاء بالنون

نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلا وājلا ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش أعظم ووداه وجاء لخرة يوسف روى أنه لما استوزر الملك أقام العدل وجهته في تكثير الزداعات وضبط الغلات حتى دخلت السنوات المجدبة وعم القحط مضر والنشأ وأولها وتوجه اليها الناس فباعها أولا بالدرهم والدنا يترقى معهم شئ منها ثم بالحل والجواهر ثم بالدواب ثم بالضباع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الأمر على الملك فقال الرأى رأيت فاعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فادفأ رسول يعقوب بنيسر بنيا حين ألد ليلق قد خلوا عليه ففرقهم وهله منكره أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفاوزهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وهله تأملهم في حلاء من التهييب والاستعظام ولما جهرهم بجها نهم أصلهم بعدتهم وأوفر كاههم بما جاؤا لأجله وأصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقله كجد السفر وما يحمل من بلاد إلى الأخرى وما ترف المرأة إلى زوجها وقرى جهازهم بالكس قال أنوني ياخ لكم

من أيكم روعا نهم لما دخلوا عليه قال من أنتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا لعاد الله أنما نحن بنو اب ولعد وهو شيخ كبير صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب قال كد أنتم قالوا لكنا اثني عشر فذهب أحدا إلى البرية فهلك قال فكم أنتم مهننا قالوا عشرة قال فإن الحادي عشر قالوا عندنا يتسلى به عز المال قال فمن شهد لكم قالوا لا مهننا لحد مهننا فيشهد لنا قال فدعوا بفضكم عند رحمة وأنوني ياخ لكم من أيكم حتى أصدكم فافترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حلالا فسأوا أحلاما لأخ لهم من أيهم فاعطاهم وشهد عليهم أن يأثوه به ليعلم صدقهم إلا أنوني أوفى الكيل الله وأنا خير المنزلة للضيف والضيفين لهم وكان أحسن الزلم وضيا فهم قال لولا قوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربوني أي لا تقربوني ولا تدخلوا داري وهو أمانى أو نقي معطوف على الجرا قالوا سنزود عنه إياه سنجهد في طلبه من أيهم وقالوا فاعلون ذلك لا تنون فيه وقال لفتياناه فلما ذهبا إليكم لجمع فنى وقرأ حنة والكسالى وحفص لفتياناه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا ليضاغهم في حالهم فإنه وكل بكل رجل واحد يصيب فيه بضاعة فحق شراؤها الطعام وصكانت نعالا وادما ولما فصل ذلك توسعا وتغنى لإجلهم وترفعا من أن يأخذ من الطعام منهم وخفا من أن لا يكون ضدا به ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حقد دها ولكن يعرفوها إذا انقلبوا انصرفوا ورجعوا إلى أهلهم وفخروا وعيبتهم لعلهم يرجعون لعل يعرفهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل حكيم بمنعه بعد هذا أن لم نذهب بيننا بين فادفأ مننا لخاصة نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما محتاج إليه وقرأ حنة والكسالى بالياء على أسناده إلى الأخ أي يكتل نفسه فيضم أكتل إلى أكتلنا وقاله بما فظون من أن يناله مكروه قال يعقوب لهم هل أنتم عليه إلا كما أنتمكم على أخيه من قبل وقد قلتم في يوسف ولنا له كما فظون

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءَ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ٥٠ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥١ وَجَاءَ آخِرَةُ يُوسُفَ فَدْخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٥٢ وَلَمَّا جَهَرُوا بِجَهَارِهِمْ قَالَ تِثْوْنِي يَاخَ لَكُمْ مِنْ أَيْبِكُمْ أَكْ نَرُونَا نِي وَفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٣ فَإِنَّهُ تِثْوْنِي بِرُ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ٥٤ قَالُوا سُبْحَانَكَ عَنْهُ قَالُوا وَانَا لَفَتِيَانَهُ ٥٥ وَقَالَ لَفَتِيَانَهُ اجْعَلُوا لِي ضِغَاءَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْتَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٥٦ فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى آبَائِهِمْ قَالُوا يَا أَبَا نَا مَنِعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَا نَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ بِحَافِظُونَ ٥٧ قَالَهُمْ لَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَافِظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا فَخَّوْا مَنَاقِبَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ
بِضَاعَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ
كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٦﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ
يَحْتِى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَسْتُ أَنْتَ بِرِءٍ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا
آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ
لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا
أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِّي أَخَذْتُ الْعَهْدَ عَلَيْكُمْ
فَلْيَسِرْ كُلُّكُم مَوْلَاكُمْ وَلَا تَدْخُلُوا مِنْ
بَابٍ مَرَّةً وَابْوَهُ مَا كَانَ يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ مِيقُوبٍ قَضِيهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ

فبذل الملك ولا يعاطفه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شئ
يسير لا يحاطر لثله بالولد قال لئلا رسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى
تؤتون موثقا من الله حتى تقطعون ما اتوق به من عند الله اي جهنما مؤكدا
بذكر الله لتأتني به جواب القسم الذي حتى تحلفوا بالله لتأتني به
الا ان يحاط بكم الا ان تحلفوا فلا تطيقوا ذلك والا ان تهلكوا جميعا وهو
استثناء مفرغ من احوال والقدرة لتأتني به على كل حال الاحال
الاحاطة بكم او من اعد العمل على ان قوله لتأتني بي في تأويل النفي اي لا تمنعون
من الاتيان بي الا الاحاطة بكم كقولهم نعمت بالله افعلت اي ما اظن بالآلة
فهلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الحق واتاة
وحصيل ريب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من
ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشهريين فيفسر بالقسوة
والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا الكعبة واحدة فيعاقبوا لعله
ليوضحهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا عجم وان حينئذ لو كان
الداعي اليها خوفي على بنيامين والفسر ان فيها العين والذي يدل عليه
قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اليهم افي عود بركات الله الساخرة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى عنكم من الله من شيء مما
فرضي عليكم بما اشريت به اليكم فان الحمد لا تمنع القدر ان يحكم الله بيمينكم
لا محالة ان فرضي عليكم سواء ولا ينعكم ذلك عليه لو كنت وعليه فلو وكل
المؤكلون جمع بين الحرفين في عطفا لجهة على لجهة لتقديم القيد للاختصاص
كأنا الوال والعطف والغناء لا فائدة التيسير فان فعل الانبياء سبب لان يفتد
بهم ولا يدخلوا من حصارهم اوههم اي من ابواب متفرقة في السبل
ما كان يعني عنهم رأي يعقوب واتباع عمله من الله من شيء مما قضاه
عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسر قرا واخذ بنيامين لوصدا انما هو

لَمْ يَنْصَرِفْهُ وَمَنَعَ الْخَبْرَ عَلَى يَدَيْهِ فَقَالَ لِيُحْيِيَهُمْ لَمْ يَنْصَرِفْهُ وَمَنَعَ الْخَبْرَ عَلَى يَدَيْهِ فَقَالَ لِيُحْيِيَهُمْ

ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وامر لا يفتي عنه الخذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام اوفى المنزل روى انهما فقههما فاجلسهما
 مشى مشى فقي بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان اخي يوسف جالساً معي فاجلسه معه على ما تدبه ثم قال ليترى كل اثنين منكم بيتاً وهذا لاني له فيكون معي فبات عنده وقال
 له انجب ان اكون لك بلداً خيك المالك قال من بعد اخاك مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راخيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال لي انا اخوك فلا تبستس فلا تحزن
 افتعال من اليوس بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية الشربة في رجل اخيه قبل كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به و قيل كانت تسقى
 الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذق جواب لما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى نادى ايها الغيرانكم لسارقون
 لعله لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام وكان قبيلة السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ايديكم لسارقون والصير لفاقة
 وهو اسهل الابل التي عليها الاحمال لانها تديرى تتردد فقيل لاصحابها كقولهم

اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى
 إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا خُوكَ فَلَا تَبَسْتَسْ إِمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٧﴾
 فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَى
 الْمُؤَذِّنُ أَيُّهَا الْغَيْرَانِ كُمْ لَسَارِقُونَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
 عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنَ
 جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿١٣٠﴾ قَالُوا نَالَهُ لَفَدَحْنَاهُ
 مَارِحْنَا الْفُسْدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿١٣١﴾ قَالُوا
 فَتَجَرَّأَوْا إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا جَرَّأَوْهُ مِنْ وَجْدِهِ
 رِجْلُهُ فَبُهِجَ جَرَّأَوْهُ كَذَلِكَ تَجَرَّى الظَّالِمِينَ ﴿١٣٣﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيهِمْ
 قِيلَ وَكَلَامِ أَخِي ثُمَّ أَسْخَرَهُنَّ مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
 كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ

صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع حين واصطفاه كسقف
 فعل به ما فعل بعضهم بجزبه لقافله الحمير ثم استعير لكل قافله قالوا وبقوا
 عليهم ماذا تفقدون اي شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن المسمى
 لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من فقدته اذا وجدته فقيداً قالوا تفقد
 صواع الملك وقرئ صواع وهو صوع بالفتح والضم والعين والين وصواع من
 الصواعين ولكن جاء به حمل بعير من الطعام جعله ولثابه زعيم كميل
 او ذي الذي من يده وفيه دليل على جواز الجمالة واما ما جعل قبل تمام العمل
 قالوا ناله فسد فيه معنى النجس والتاء بذلك من الماء مختصة باسم الله فقد
 صلت ما جنى النفس في الارض وما كانا رقيقين استشهدوا بطلهم على
 براءة انفسهم لما عرفوا انه في كنفهم ومناخلة الملك مما يدنس
 على طمأنينةهم كذا الصانع التي جعلت في علمهم وكم الدواب لا تشاؤون
 زرعاً او طعاماً لاخذ قالوا فاجزأوه فاجزأه السارق والسارق والسرقة
 على حذف المضارع انكم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزأوه من
 وجد في رحله فهو جزأوه اي جزأه سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه
 هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزأوه تقرير
 للحكم والزامه او خبر من الغناء لضيقها معنى الشرط وجواب لما على انها
 شريطة والجملة كما هي خبر جزأوه على اقامه الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل
 جزأوه من وجد في رحله فهو هو كذلك تجرئ الظالمين بالسرقة
 فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم رددوا اليه من قبل وعاء
 اخيه بنيامين فقبضاً للثمة فاستخرجها اي السقاية او الصواع لا
 يذكروا ويؤنس من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة
 كذلك مثل ذلك الكيد هكذا يوسف بان عناه اياه واوجيبان
 اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب
 وقضيم طعن ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك كما يحكم الملك فلا يستثناء من امر الاحوال ويحذر
 انه يكون منقطعاً اي لكن اخذ بمشيئة الله وادنى

سريع درجات من شئنا بالعلم كما مضى درجته فوق كل ذي علم عليه أرفع درجته منه واجتبه من زعمائه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان الغلبة هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليه وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخاه من قبل يهون يوسف قيل وزنت عشرين من ايسها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب ان تراعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياء عنها فتحصن عنها فوجدها محزومة عيسى فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابنائه صنم فسرقه وكسره والقاه في الحيف وقيل كان في البيت عناقا ودجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ تمثالا صغيرا من الذهب فاحرقها يوسف في نفسه ولم يندمها لهم اكنها ولم يظنهم هالما والضمير للاجابة او للمقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير بفسرها قوله قال انت شر مكاانا فانه يدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انت شر مكاانا

لَيْسَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نِّسَاءٍ ۖ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلَيْهِمْ ۝ قَالَوَانِ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا
وَوَضَعْنَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ انتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ قَالَوَايَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا
كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَّا مَكَانَهُ إِنَّا نَأْزِيكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝
قَالَ مِمَّا ذَلَّلَ اللَّهُ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا
إِنَّا ظَالِمُونَ ۝ فَلَمَّا اسْتَمْتَحَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَاقِفَ مِّنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
مَا وَضَعُوا فِي يُوسُفَ فَلَنُبْرِحَنَّ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي بِهَا وَ
يَجْعَلَ لَكُمُ اللَّهُ إِلَهًا ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْكَافِرِينَ ۝ ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ
فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا

اي مثله في السرقة لسرقتكم احاكم او في السوء الصنيع مما كنتم عليه وتبينتها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظرا للمفسر بالجملة لا يكون الاضمار الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فخذ احداً ما مكانه يدس فان اباك تكلان على اخيه المالك مستأش به انا نراك من المحسنين اليس انا فاسم احسانك ومن التعودين الاحسان فلا تغتر عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيرك ظلم على قواكم فلو اخذنا احداً كم مكانه اننا اذا الظالمون في ذلك هم هذا اوان مراد ما الله اذنا نأخذ ما وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورمنا عليه فلو اخذت غيره كنت ظالماً فلما استياسوا مني يشعرون يوسف واجابوا اياهم وزيادة السين والياء للبالغة وعن البري استياسوا بالالف وفتح الياء من غيرهم واذا وقف همزة التي حركة الهمزة على الياء على امثلة مختلفة انفرادوا واعتزلوا جميعاً متحابين وانما وخر لانه معندوا ببيت كاهل هم صديق وجمعه انجبة كندى وادنية قال كبيرهم في السن وهو روبيل وفي الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلمون ان اباكم قد اخذ عليكم موقفاً من الله فخذوا وثيقاً وانما جعل خلفهم بالله موقفاً منه لانه باذنه وبأكده من جهته ومن قبل ومن بعد هذا ما فرطت في يوسف فصرخ في شأنه وما من زيادة ويجوز ان تكون مبهمة في موضع الضيق بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرفا وعلى اسم ات وخبره في يوسف من قبل والرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظرا لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع من الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قد ستموه في حقه من الخيانة وبجمله ما تقدم فلان ابرح الارض فلان افرق ارض مصر حتى ياذن لي في الرجوع اوجهكم

الله لي او يقضى الله لي بالخروج منها او خلاص مني منها او بالمقالة معهم لتخليصه روي انهم كلوا العزيز في اطلاقه فقال روبيل انها الملك والله لتتركها او لا يصح صحة تمنع منها المواصل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لا بأس قال جنبيه فبسه وكان بنو يعقوب عليه السلام انا غصب اجدد فبسه الاخر ذهب غصبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد كيد را من يذري يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا اليكم فقولوا يا ابا نانا اذنا بك سرق على ما شاهدنا من ظاهرها الامر وروى سرقاى نسبة السرقة وما شهدنا عليه الا ما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعاءنا

وما كلفنا ليناظر الحال حافظين فلا ندري انه سرقا وسرق ودس الصاع في رجليه او وما كلفنا للعاقبة عالمين قلم ندرجلا عطيناك الموت انما نسيرف
او انك تصاب به كما صبت يوسف واسأل القرية التي كافيا ينون مصر وقرية بقرها لحقهم الناد فيها والعنى ارسل الى اهله واسأله عن القصة والعير التي قبلنا فيها
واسحاب العير التي توجهنا فيهم وتكلمهم وقالوا لصادقون تأكلنا ففعل القسم قال بل سئلت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوه قال بل سئلت اي ربت
وسئلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتوه والافراد الملك ان السارق يؤخذ بسرقته ففعل جليل اي قمرى صبر جليل وقصير جليل اجل عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيها الذي توقف بمصر انه هو العليم بحال وحالهم الحكيم في تدبيره وتولي عنهم فاعرض عنهم كراهم لصادق منهم وقال
يا اسفا على يوسف اي يا اسفى تعالى فهذا الوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والاف بدم من ماء التكلم وانما اسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان
رزاءه كان قاعدة العيبات وكان غضا أخذنا جميع قلبه ولانه كان وثقا بحياته ما دون حيوانه وفي الحديث لم تقط امته من الامم الله وانا البير ذابح
عند المعصية لامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا وايضت عينا
من الحزن لكثرة بكاك من الحزن كان العبرة بحقت سوادها وقيل ضعف
بصره وقيل عي وقري من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التجمع
ولعل امثال ذلك لانه خلقت التكليف فانه قل من ذلك نفسه عند الشدائد
ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يهزع
والعين تدمع ولا يقول ما يسطو الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزنون فهو كظم
ملوه من الغنى على ولده ممسك له في قلبه لا يظهره ففعل بمعنى مقبول كقول
وهو مظلوم من ظلم السقاء اذا شدة على ملكه او بمعنى على كقولهم والكاظمين
من كظم الغيظ اذا جتمعوا واصل كظم العير جريته اذ اردتها في جوفه قالوا الله
تفتو تذكر يوسف اي لا تقا ولا تزال تذكره فجمع عليه غفلا لا كما في قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدة لان لا يتيسر بالاثبات فان القسم الذي يكن معه
علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحزن الذي اذ به هو مرض فهو في الاصل مصدر ولذلك لا يورث
ولا يجمع والنعت بالكسر كنف ودفن وقد قرئ به وبضمين كنب
او تكون من المالكين من اليتيم قالوا اشكواي وحزني همى الذي
لا فقد العبر عليه من البت بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيرهم
فخلوني وشكايتي واعلم من الله من منعه ورحمته فانه لا يجب داعيه
ولا بدع المنجي اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف
فيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا
يوسف انه لا يموت حتى يحرقه اخوته سجدا يا بني اذهبوا فحسبوا من يوسف
واخيه ففرغوا منها وتغصوا من حالهما والتحسروا طلبا للاحساس

كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ٥٦ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٥٧ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٥٨ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْنَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَأَيُّضْتُ عُيْنَاءَ مِنَ الْحَزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٥٩ قَالُوا
يَا لَيْسَ بِشَيْءٍ مِّنْ الْأَشْيَاءِ فَذَلِكُم مَّا كُنْتُمْ
مِّنَ الْهَالِكِينَ ٦٠ قَالُوا إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي وَجُودَ بَإِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ٦١ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَحَسَبُوا مِنْ يُّوسُفَ
وَآخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ٦٢ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا النَّصْرُ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجِيَةٍ فَأَوْفِنَا

ولا تأسوا من روح الله لا تقطوا من فرجه وتنفسه وقرئ من روح الله اي من رحمة التي يحيي بها العباد انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله
وصفا له فان العارف بالروح لا يقط من رحمة في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا النصر
شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة ترده وتدفع رغبة عنها من ارجته اذا دفعته ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم زوفا وقيل مرفا
وسمنا رقيق الصنوبر والحبة المحضرة وقيل الاقط وسويق القل فاوفنا الصكيل فانزلنا الكيل

وتصدق علينا برؤاينا أو بالساعة وقبول الزجاة أو بالزيادة على ما سويها واختلف في أن حرمة الصدقة تعز لا بآباء عليهم الصلاة والسلام وتختص بني إسرائيل عليه وسلم أن الله يجزي المتصدقين أحسن الجزاء والتصدق أفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصة هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة لكنه اختص عرفا بما ينبغي به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف ولخيه أي هل علمتم فيه فبتم عنه وفضلهم بأخيه أفرادا عن يوسف وإذلاله حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة إذ أنتم جاهلون فبهم فلذلك أقدمتم عليه أو عاقبه وإنما قال ذلك تضيحا لهم وتخريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتسكهم لا مغالبة وتثريبا وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر الله ما هو فيه من الحزن على فقدي يوسف وأخيه فقال لهم ذلك وإنما جعلهم لأن فعلهم كان فعل الجاهل أو لأنهم كانوا حفيظا مبيها ناطيا شين قالوا أنتك لست يوسف استنهم بقرير ولذلك حقق بأن ودخول اللام عليه وقرآن

كثير على الإيجاب قيل عرفوه برؤاه وشماله حين كلمه به وقيل تسد ففرقه بشاياه وقيل رفع الناج عن رأسه فأروا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها قال النابلس وهذا في من أبي ذكره تسريفا لنفسه به وتخيما الشانه وإدخاله في قوله قد من الله علينا أي بالساعة والكرامة أنه من ينق أي يتق الله ويصبر على البليات وعلى الطاعات وعن المعاصي قال الله لا يضيع أجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمين للثبته على أن المحسن من جمع بين القوى والصبر قالوا الله لقد أثرك الله علينا إخبارك علينا بحسن الصورة وكمال النيرة وإن كمالنا طين والحال شأنا إنا كما مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم إلا تائب عليكم ففعل من الثبوت وهو التثمين الذي يفتى الكرش للأزالة كالتجديد فاستعمل التثمين الذي يفرق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب وبالقدر للجات الواقع جزا للتثريب والمعنى لا أثركم اليوم الذي هو موطنة فما طاعكم بسائر الأيام أو بقوله بفرض الله لكم لأنه مفرغ عن جرته حيث شذ وأعتفوا بها حيث شذ وهو راجع إلى رحيم كأنه يفرض المغفرة والكفاش ويفضل على الثابت ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا لك تدعونا بالكبرياء والعشي إلى الطعام ونحن نستحي منكم فاقرب منا إليك فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلى مباليين الأول ويقولون سبحان من بلغ عبداه بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علواكم أعزوني ولاني من محبة إبراهيم عليه السلام أذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتأخر الذي كان في التقييد قالوه على وجهه أي بأن يسير

المرجع بصير أي ذابص واستوفى استمدوا بآهلكم أجمعين يساء وذراركم ومواليكم ولما فصلت العيز من مصر وخرجت من عمراتها قال أبوهم لمن حضر أني لأجدر بيج يوسف أوجد الله ربي ما صبق بقميصه من ريحه حين قبل به إليه يهودا من ثمانين درهما لولا أن تغدوني تنسبونني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال يجوز مفسدة لأن نقصان عقلها ذات وجوب لولا محذوف تقديره لصديقته في أول وقت من قريب قالوا أي الحاضرون قاله أنك لفي ضلالك القديم أي لفي ذهابك من الصواب فلما بالاعراض المحجة يوسف وأكثر ذكره والتوقع لقائه فلما جاء البشير يهودا روى أنه قال كما أخرجته يحمل قميصه اللطخ بالدم إليه فأفرجه يحمل هذا إلى أبيه على وجهه طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام ويعقوب نفسه فان تبصير عاد بصير لما انتعش فيه من القوة

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ١٠ قَالَ
هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ
١١ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَتَايُوسُفَ وَهَذَا أَخِي
قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيُصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ١٢ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَفَدَاثُكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا
لَخَاطِئِينَ ١٣ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ رَحِيمٌ الرَّاحِمِينَ ١٤ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ
عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوبُ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ١٥
وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا
أَنْ تُفِيدُونِ ١٦ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكِ الْقَدِيمِ ١٧
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ

ذلك إشارة الى ما ذكر من نبي يوسف عليه السلام والخطأ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبرنا له وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يحسبون كالدليل عليهما والمعنى هذا الشايب لم يقره الا بالوحي لانك لم تحضر نحوه يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في ضيابة الحب وهم يحسبون به وبانيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على كذبتك انك ما لقيت احدا سمع ذلك ففعل منه وانما حذف هذا الشواستغناء بذكره في غير هذه القصة كقول ما كنت قبلها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالف في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لئلا يهملهم وتصيبهم على الكفر وما تشبههم عليه على الانبياء والقرآن من اجر من جعل كما فعله حلة الاحياد انه هو الاذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة ركاين من اية وكبر من اية والمعنى وكما في عدة شئته من الدلائل الدالة على وجود المصانع وحكمة وصكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمزون عليها على الايات ويشاهدونها ومنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يفترون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبر يمزون فيكون لها الضمير في عليها وبالضم على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها يمزون آثار الامم لما كنتم وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرادهم بوجوده وخالفته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باخذ الاخبار اربابا ونسبة النبي اليه او القول بالقدرة والظلمة او النظر الى الاسباب وهو ذلك وقيل الآية في شرك مكة وقيل في النافقين وقيل في اهل الكتاب اقاموا ان انبيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تشبههم وتشملهم او انبيهم الساعة بقتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بانها غير مستعدة لها فلهم سبيل ينفى الدعوة الى التوحيد والاعداد للعباد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وجهة واعضاء غير عباد انا تأكيد للاستدلال ادعوا في على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانتم به تنزهنا من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ندققهم لوشاء ربنا لانزل ملكنا وقيل معناه في استنباء النساء يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لانها لها علم واسم من اهل البدو اقلتم لسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الدنيا المتها لكن عليها فيقتلعوا عن حبها ولذا الآية ولذا الحال او الساعة او الحياة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والعاصين

الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذَا جُمِعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَكْثَرَتَانِ رَوَوْكَ عِزَّتِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا تَسْلُمُ عَلَيْهِ مِنْ آجِرٍ إِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا يُوْثِرُ مِنْ أَكْثَرٍ هُمْ بِاللَّهِ الْوَحْدِ مُشْرِكونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْثَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا عَاقِبَةً لَلَّذِينَ

اقل يقولون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالناء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم اقل يقولون حتى اذا استبأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يقرهم بما دى ايامهم فان من قبلهم مهملوا حتى اس الرسل من النصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهم انهم في الكفر من فتن متمادين فيه من غير رادع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم نفسهم حين حدثهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم اي وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخط الامر عليهم وما نزع عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم خلفوا ما وعدهم الله من النصر مع فقد اداد الظن ما يحسن في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد بالبالغة في الترفي والامهال على سبيل التثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدهم وقرئ كذبوا بالتحقيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما ادعوا به عند قومهم لا ترفي عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فبقي من نشاء التي على السلام والمؤمنين والذات

بينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان نشأ بجاتهم لا يشاء كهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي للفعول وقرئ فجاء ولا يرد بأسا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشئين لقنكان في قصصهم في قصص الانبياء وامهم وفي قصص يوسف واخوته عبر لا ولي الآيات لذوي العقول المبلة من شواش الآلف والركن الى الحسن ما كان حديثا يعترى ما كان القرآن حديثا يعترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الدين انما من امر ديني الاوله سنده من القرآن بوسط لوفيق وسط وهدى من الضلال ورحمة يالها من اللين لقوم يؤمنون يستقون من النبي صلى الله عليه وسلم علوا رقاء كرهوا انكم نبوة يوسف فانه ايمانهم تالاها وعلها امله وما ملكت يمينه هوذا الله عليه سكرات الموت واعطاء الله القوة على ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مدينة وقيل ميكة الاقوال ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قل معناه انا الله اعلم وادى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك الاشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة والقرآن والذي اترالك من ذلك وهو القرآن كله ومحل الخبر العطف على الكتاب عطف العام على الخاص واحد الضمير على الاخرى والرفع بالابتداء وخبر الحق والجملة كالمجمل على الجملة الاولى وقريب الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اهم من التزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما ينطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثرت الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأليف في الله الذي رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الوصول صفة والخبر بغير الامر بغير عمد استأ جمع عما ذكاهاب واهبا وعمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمدا وابتناف الاستشهاد برؤيته السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصر اس يحسم ولا جسماني يرجع بعض المكات على بعض ان ادنى وعلى هذا النهج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسحر الشمس والقمر ذلكهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقاتها

اقل يقولون ١٣٠ حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فبقي من نشاء ولا يرد بأسا عن القوم المجرمين ١٣١ لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الابواب ما كان القرآن حديثا يعترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورجة لقوم يؤمنون ١٣٢

سورة الرعد مكية وآيات
الرعد مكية وخمسة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولست كن اكثر الناس لا يؤمنون ١ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسحر الشمس والقمر

على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصر اس يحسم ولا جسماني يرجع بعض المكات على بعض ان ادنى وعلى هذا النهج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسحر الشمس والقمر ذلكهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقاتها

كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها ولغايات مضرورة يتقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كوزت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ما يكونه من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويمنها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم يلقوا ربكم توفون لكن تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلمون ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها قد على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولها وعرضها اثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من راس الثرى اذ اثبت جمع راسية والشاء الثابت على انما صفة الجبال واللباقعة وانهارا ضمنها الى الجبال وعلق بها فصولا واحدا من حيث ان الجبال اسباب تولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها رواسي اثبت اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالمحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشى الليل النهار بلبسه مكانه فيصير محو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرآن حرة والكسائي وابوبكر يغشى بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يفكرون

فيها فان تكونها وتخصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهبها اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سيئة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراعة دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لتمكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ومرضها بتوسط ما يمرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوزاع وجات من اعناب وزرع ونجيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه صمد في اصله وقرآن كثير واعمر ويعقوب وحسن وزرع ونجيل الرفع عطف على وجعنا منون فخلا اصلها واحد وغير منون وسفر قائل الامور وقرآن حمر بالضم وهو لغو فيقيم كمنون في جمع قنقن سقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلها وقدرها وريحها وطعمها وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرآن عامر وما ضم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحرة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجبوا بما محمد من انكارهم البعث فيجب قولهم حقيق بان تعجب منها فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والآيات للعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته انما كانت اياتا اثباتا لخلق جديد بدل من قدامه ومفعوله والعمل في اذا محذوف دل عليه اثبات لخلق جديد اولئك الذين كفروا ببرهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعملونك بالنسيئة قبل الحسنة وقد خلصت

كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَجِيلٌ مِّنْ نَّوْءٍ وَغَيْرُ مِّنْوَءٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ فِيهَا عَلَىٰ عَصْفٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِنْ يَعْجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِنْ ذَاكَ مُتَارِكًا إِنَّا لَنُفِخُ فِي سُفُوفٍ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَعْدَالُ فِي أَنْعَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالنَّسِيئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ

الفصل في تخصيص الملوك بالكفار ويستعملونك بالنسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استعملوا بما هذبوا من عذاب الدنيا استهزاء

هو الذي يريكم البرق خوفاً من اذاه وطمعاً في الغيث وانصاهما على العلة بتقدير العنايف اي اراءة خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطماع والحال من البرق والمخاطبين على امتداد ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقيل يخاف الطير من بصره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه انما ينشئ من جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بمكة ملكسنة به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قد ذكر ملكسنا بالدلالة على تضرع وتزول رحمة وعز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل العنبر للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكن بون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يفتش به من كمال العلم والقدرة والغربة بالانومية واعادة الناس ونجارتهم والجبال التثدد في الخضوب من الجدول وهو القفل والواو اما العطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واريد بن زبيدة اخا ليد وهذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لغلبة عليه السلام فاخذه عامر بالمجادلة ودار اريد من خلفه ليضربه بالسيف فثبته له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اريد ضاعقة فقتلته ورمى عامر بضعة فمات في بيت سلوية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فزلت وهو شديد الحال الماحلة المكيدة لاعدائه من محل فلان بقلان اذا كايد وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القسط وقيل فقال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من المحل والحيلة اعل على غير قياس ويعنيده انه قرئ بفتح اليم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقر فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ينافي الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تاويل دعوة المدعو للحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاه اليه دعوة الحق والسراد بالجلتين ان كانت الآية في مامروا بدين اهلها كما من حيث لم يشعر به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا لانه على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلول محالهم وتمهد يدهم بلجاجة دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم اوبان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوم المشركون فيذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فيذف المفعول للدلالة من دونه عليه لا يستحيون لهم يشي من الطلبات الاكساب كنهية الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليلبغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغة لانهم جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاثبات بغير ما جبل عليه وكذلك لهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يفتقر للماء

السَّحَابَ الثَّقَالَ ١٥ وَيَسْبَحُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ١٦ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِينَهُ إِلَى الْمَلِكِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِأَعْيُنٍ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٧ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْالِ ١٨ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُنْفِضَهُمْ نَفْسًا وَلَا ضَرْأً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ١٩ أَمْ جَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

ليشبهه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالناء وباسط بالتون وما دعاه الكافرين الا في ضلال وفيما عن خسار وباطل والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقة فانه يعبد الملائكة واللومون من الثقلين طوعا خائى الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم مشاؤا او كرموا وانقياد ظلالهم لغيره اياها بالمد والتقليص وانصاف طوعا وكرها بالحال والمفعول له وقوله بالعدو والاصال ظرف لسجد والمراد بها الاول والثاني من الظلال وتخصيص الوثنين لان الامتداد والتقليص ظهر فيهما والعدو جمع غداة كنهى جمع قناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العبر والمغرب وقيل الغد ومصدره يؤيده انه قرئ والاصال وهو الدخول والاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومنولى امهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولفهم الجواب قل فاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخذهم منكروبيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها مضرا



فكيف يستطيعون انقاذ الغير ودفع الضر عنه وهو دليل بان على من لا لهم وقساد رايهم واتخاذهم اولياء زجاء ان يشفعوا لهم قدام يستوي الاعمي والبصير الشريك الجاهل بحقيقة العبادة وللوجب لها والموجد العالم بذلك وقيل المعبود العاقل عنكم والمعبود اللطع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشريك والتوحيد وفرا حزمة والكساني وابوبكر الياء ام جعلوا شركاء بل جعلوا والمحنة للانكار وقوله خلقوا خلقه صفة لشركاء داخله في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعانيهم ما اتخذوا الله شركاء خالفين مثله حتى يشابه عليهم الخلق فيقولوا هو اولاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يتدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجبا للعبادة ولازم استحقاقها ثم فناء عما سواه ليدل على قوله وهو الولد الموجد بالالويفية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من الغمام ومن جانب السماء او من السماء نفسها فان البادي منها فسالت اودية انهار جمع واد وهو للوضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فانتسج فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتكبر ما لان المطر يأتي على الشاوب من البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الضرع والكبر فاحمل السيل زبدا رفعة والزيد من العليان رابيا عاليما ومما تودون عليه في النار ييم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والخامس على وجه النهاون بها اظهار الكبرياء ابتغاء حلية اي طلب حلية او متاع كالاولى والآن الحرب والموت والقصد من ذلك بيان منافها زبد مثله اي ومما تودون عليه زبد مثل نبد الماء وهو خشن ومن الارثناء واللبيعز وقوة حزمة والكساني وحفص بالياء على ان الضمير للناس واحتماره الغلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في اقامته وبقائه بالماله الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع النافع ويمكث في الارض بان يثبت بعينه في منابه ويسلك بعينه في عرف الارض الى العيون والاعني والآبار والفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الاسلحة للخدمة ويديم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله يزيد هما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء بحيث انه اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصاه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واقاما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكن في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لهم الحق الاستجابة للحق والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بضرب على انه جعل ضرب اللئلا لسان الفريقين ضرب اللئلا وقيل للذين استجابوا لاجراء الحق وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لوان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا فذوابه وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وما ولم مرجعهم جهنم وبشر المهاد المستقر والمخصوص بالدم محذوف افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كن مواعى عني القلب لا يستجيب فيستجيب

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٩ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ
بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي
النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرَدٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ٢٠
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ وَإِنَّكَ
لَهُمْ سَوْءُ الْحِسَابِ ٢١ وَمَا يُهْمُ جَهَنَّمَ وَبُشْرُ الْمُهَادَّدِ ٢٢
أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ عَمَى
أَنَّمَا يَنْذَرُكَ أَولُوا الْأَلْبَابِ ٢٣ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ
أَلَّهُمْ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٢٤ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

والحنة لانكار ان يقع شبهة في تشابهها جدم اضرب من المثل انما يذكروا لوالا الاباب ذووال العقول للبراءة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يؤفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبية حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم في كنبه ولا ينفقون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الزم وموالاة المؤمنين والايان بجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس

الجزء الثالث عشر

٢٧١

ويحشون ربهم وعنده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصاً فيحشون انفسهم قبل ان يحشوا والذين حسروا على ما تكلمه النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلب الرضاء لا الخور او سمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بغيره الذي وجب عليهم انفاقه سراً لمن لم يعرف بالمال وعلائية لمن عرف به ويدرون بالجنة السنية ويدعون بها فيجازون الامساء بالاحسان او يتبعون السنية المحسنة فنحوسوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة والجملة خبر للموصولات ان رقت بالابتداء وان جعلت صفات لا والى الابواب فاستثناف بذكرها استوجوب تلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار ومبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطن الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالصميم الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعليقاً لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعاة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقيد بالصلاح دلالة على ان مجزئ الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والنفق قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بليكم او محذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للشبهة او للبدلية فتم عقبى الدار وقرئ فنعهد بفتح النون والاصل نعم فسكن العين ينقل كسرهما الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابل الاولين من بعد مشاقه من بعدما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويعتدون في الارض بالظلم وتجميع الفتن اولئك لهم العنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحاً او امل مكة بالحياة الدنيا بما يبسط لهم في الدنيا وما بالحياة الدنيا في الآخرة اي في جنات الآخرة الامتاع الامتعة لا ندوم كماله المراكب وزاد الزاعي والمعنى انهم اشروا بما تالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغفروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات

بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝
وَالَّذِينَ حَسَبُوا الْبَيْعَاءَ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ
انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ مِنْ صَلَاتٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ فِيهَا يُتَكَلَّمُ
بِمَا صَبَرُوا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فَقَدْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ
لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَرِجْوَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ

ويهدي اليه من اصاب اقبال الحق ورجع عن العناد وهو جواب بحري بحري النجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يصل من يشاء من كان على صفتكم فلا يصل اليه اهداهم وانزلت كل آية ويهدي اليه من اصاب بما جئت به بل ياد في منه من الآيات الذين آمنوا بدليل من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انشابه واعتماد عليه ورجاء منه او يذكر رحمة بعد القلق من خشية او يذكر دلالته الخالة على وجوده ووجدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى الحجرات الا يذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعل من الطيب قلبت ياؤه والضممة ما قبلها مصدر رطاب كبشرى وزلنى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن ما ب بالنصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسالك فى امة قد دخلت من قبلها تقدمتها اتم ارسالوا اليهم وليس يبدع ارسالك اليها لتلوع عليهم الذى اوجنا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوجناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وخالصهم يكفرون بالبلع الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمة فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسال اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقبل نزلت في مشركى اهل مكة حين قبل لهم بمجدد الرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربى اى الرحمن خالق ومولى امرى لا اله الا هو لاستحقاق العبادة منواه عليه توكلت في نصرى عليكم واليه متاب مرجى ومرجعكم ولوان قرأنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه وللزاد منه تعظيم شأن القرآن والى الباقى في عناد الكفرة وتقصيمهم اى ولوان كما يارحمت بل الجبال عن مقامها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجعلت انهارا وعيوننا او كلم به الموتى فقرأوا وفتسمع ونجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية فى الاجاز والنهاية فى التذكير والانتذار اوليا آمنوا به لقوله ولوان انزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا لما محمد ان شركه ان تتبعك فسير بقراءته الجبال عن مكة حتى تشع لنا فنفخ فيها بساطين وقطاع او سحرنا به الروح لتركها ونجى الى الشام وابتع لنا به فنى بركا وغيره من اياتنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا ففقط الارض قطعها بالسيف وقبل الجواب متقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كالم خاصة لاشتمال الموتى على الذكر الحقيق بل الله الامر جميعا بل الله القدرة على كل شئ وهو اضراب عن ما تضمنته لومن معنى النفاى بل الله قادر على الاثيان بما اقترحوه من الآيات الان ارادته لم يتخلق بذلك لعله بانه لا تلى له شكهم ويؤيد ذلك قوله افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قراوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمال الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان الميتوم منه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هذه بعض الناس لعدم تعلق المشيئة بآمتد انهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من الكفر وموء الاعمال قارعة داهية نفرعهم وثقلهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاول اليهم شرها وقيل الاية في كاه مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير احوالهم وتختلف مواشيتهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحمل خطا بالرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت والقيامة او فتح مكة

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّا لِلّٰهِ يُصَلُّ مِنْ يَسَاءٍ وَيَهْدِي اِلَيْهِ مَنْ
اَنَابَ ١٠ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ
اَلَا يَذْكُرُ اللّٰهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ١١ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ طُوبٰى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا يَبْتَغٰى ١٢ كَذٰلِكَ اَرْسَلْنَاكَ
فِيْ اَمَةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَمٌ لِّتَلْذُوْا عَلَيْهِمُ الَّذِىْ رَزَقْنَا
اِيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّىْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالِىُّهُ مَتَابُ ١٣ وَلَوْ اَنۢ قُرْاٰنَا سُوْرَتٌ بِ
اِجْمَالٍ اَوْ قُطِيعَتٍ مِّنَ الْاَرْضِ اَوْ كَلِمَةٍ مِّنَ الْمَوْتِ بِكَ اللّٰهُ اَمْرٌ
جَمِيعٌ اَفَلَمْ يَأْتِ الشَّاكِرِ الَّذِىْ اٰمَنُوْا اَنۢ لَّوۡ يَشَاءُ اللّٰهُ لَهْدٰى
النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِىْنَ كَفَرُوْا تُصِيبُهُمۡ بِمَا صَنَعُوْا
قَارِعَةٌ اَوْ تَحِلُّ قَرِيْبًا مِّنۢ دَارِهِمْ حَتّٰى يَأْتِیَ وَعَدَ اللّٰهُ اِنَّا لِلّٰهِ

تقديره افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من الكفر وموء الاعمال قارعة داهية نفرعهم وثقلهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاول اليهم شرها وقيل الاية في كاه مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير احوالهم وتختلف مواشيتهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحمل خطا بالرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت والقيامة او فتح مكة

اليه ادعوا لال غيره واليه مآب واليه مرجع الجزاء لال غيره وهذا هو القدر المنفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والام فلامعنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الدينات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانصابه على الحال ولئن اتبعت أهواءهم التي يدعونك اليها كنفر يرد بينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم ينسخ ذلك مالك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لا طماعهم وتبيح للؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا منك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولاد اكمامك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه الملقى بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامدكم يكتب على العباد على ما

يقتضيه استصلاحهم يحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخته ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يجوز استثنائات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يجوز من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يجوز ان يثبت آخر وقيل يجوز الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وموالج المحفوظ اذا من كائن الا وهو مكتوب فيه واما زينةك بعض الذي تقدم او توفيتك وكيف ما دارت الحال اربناك بعض ما اودعناهم او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للجحاة لا عليك فلا تتحفل باعراضهم ولا تستجمل بظواهرهم فانما فاعلون له وهذا ملائمة اولم يروا انا في الارض ارض الكفرة تنقصها من اطرافها بما نفعه على المسلمين منها والله يحكم لامعقب حكمه لارادته وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه ينفو غريمه بالاقضاء والمعقبات حكم الاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لامع المنى النصب على الحال اني يحكم فافذا حكمها وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بائياتهم وللؤمنين منهم ظلة المكد جميعا اذ لا يوبى بمكره ونمكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعذبها بما وسيعلم الكفار لمن عقبى النار من الخزيين حيثما ياتهم العذاب المعد لهم وهم في خفة منه وهذا كالتفسير لكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالسمعة الصافية المحمودة مع ما في الاضافه الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر والكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر ايماء له وسجل من اجله اذ اخبره

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَدِينَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَكَذَلِكَ
 أَنْزَلْنَاهُ فِي حِكْمَةٍ عَرَبِيًّا وَلِنَأْتِيَنَّهُمْ أَهْوَاءَ هُمْ يَفْقَهُونَ ۚ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۚ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ۚ وَمَا كَانَ
 لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ ۚ
 يُخَوِّدُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۚ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۚ وَإِنْ مَا
 نُزِّلَتْكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا
 الْحِسَابُ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا
 ۚ وَاللَّهُ يَجْعَلُكُمْ لِمُعَقِّبَاتِكُمْ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ
 وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
 تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۚ

الجزء الثالث عشر

٣٣٥

ويقول الذين استمرنا قدامهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عند علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المجرى او علم التوراة وهو ابن سلام واضرا به او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فخرى الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاقل مرتفع بالطرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والطرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل صحاب مضي وكل صحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله سورة ابراهيم عليه السلام مكيه وهي احد وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الركب اي هو كتاب انزلناه اليك لنخرج الناس بدعائك اياهم الى ما قصته من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لخرج احوال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واستئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للثنية على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة فاع وبن عامر مبتدأ وخبر واو الله خبر مبتدأ محذوف والذي وصفه وعلى قراءة الباقر عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا خصاصة بالعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لغير الوال وهو الجنة واصلة بالنصب لانهم بعدد الانبياء يستحق من كثرة رفع لافادة الثبات الذين يستحقون الحياة الدنيا على الآخرة يجتادونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقوى ويصدون من امته وهو منقول من صد صدقوا فان النكس وليس فيما لان في صدته مندوحة عن تكلف التعدي بالهجرة ويغونها صوجا ويغونها هازغا ونكوا عن الحق ليقدر حوافره فخرها واصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحمل الجرمنة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بما حمل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للبالغة اول الامر الذي الضلال فوصف به لالاستمر وما اسئلنا من رسول الا لسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم لبيّن لهم ما امرؤا به فيفقهه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويرجموه لغيرهم فانهم اول الناس اليه بان يدعوههم ولحق بان يندبرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته أولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السننهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادنى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سورة ابراهيم عليه السلام
وهي ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ أَنْزَلَنَاهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٥ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُولِي لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٦
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ

ومعانيها والعلوم المنشعبة منها وما في تعاب القرائح وكذا النفس من القرب المعنوية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يردّه قوله لبيّن لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل لبيّن للعرب فيضلل الله من يشاء فيضله عن الايمان

سُورَةُ اِبْرٰهِيْمَ

ويهدي من يشاء بالرفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم فلا يهدي ولا يصل إلا بالحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني البذ والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اخرجهم من الظلمات الى النور بآياتنا الله بوقائمه التي وقعت على الامم القارحة واما العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويحوز ان ينصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صلبة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويحوز ان يكون

بدلا من نعمة الله بدل الاشتغال بسومونكم سوء العذاب ويدبحون ابتلاءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبح ههنا وهو اما جنس العذاب او امتعابهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلك من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهاله فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويحوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذا ناذن ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلام وناذن بمعنى آذن كقوله بمعنى وعد غير انما بلغ لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم ابني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايان والعمل الصالح لازيدكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابا لشديد فاعلى اعدبكم على الكفران علما بامتداده ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدرا ومفعول ناذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لعنكم عن شكركم لنعمته بجميعه مستحق الحمد لذاته محفوة فحمد الملائكة وتطبق بنعمته ذرات المخلوقات فما صدر منكم بالكفر ان لا انفسكم حيث حرمتوها من هذا الانعام وعزمتهموها للعذاب الشديد المراد بآياتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم اكثر منهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب المشايخ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسٰى بِآيٰتِنَا اَنْ اَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَذَكَرَهُمْ بِآيٰتِ اللّٰهِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّكُلِّ صَبّٰرٍ شَكُوْرٍ ٢ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰىكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْكُمْ سُوْءَ الْعٰبَادِ ٣ يَذَّبُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَكُمْ فِيْ ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ٤ وَاِذْ نَاذَنَّا رَّبَّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَّا زِيْدَ لَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ٥ وَقَالَ مُوسٰى اِنْ تَكْفُرُوْا اَنْتُمْ وَمَنْ فِيْ الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِ ٦ اَلَمْ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ جَاءَتْهُمْ

جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أقوامهم ففضضوها غيظا فما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عصوا عليكم إلا نامل من الغيظ ووضعوا عليها نجيما منه أو استهزاء عليه كمن غلبه الضحك أو أسكنا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو أمرهم بالطبا والافواه وأشاروا بها إلى أسنتهم وما نظقت به من قولهم أنا كفرة نأثيها على أن لا جواب لهم سواء أوردوها في أقوام الأنبياء بمنعوتهم من التكلم وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلا وقيل لا يدى بمعنى لا يدى أى ردوا أيادي الأنبياء التي هي مواظهم وما أوحى إليهم من الحكم والشرائع في أقوامهم لأنهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه وقالوا أنا كفرة بما أرسلتم به على زعمكم وأنا لنؤثك مما ندعوننا إليه من الإيمان وقرئ ندعوننا بالأدغام مريب موقع في الريبة أو ذى ريبة وهي قلوب النفس وإن لا نظمين إلى الشيء قالت رسالهم في الله شك أدخلت همزة الانكار على الطرف لأن الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أى إنما ندعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشاروا

إلى ذلك بقولهم فاطر السموات والأرض وهو صفة أو بدل وشك مرفوع بالطرف يدعوكم إلى الإيمان ببعثه إيانا ليغفر لكم أو يدعوكم إلى المغفرة كقولك دعوتك لينصرف في على قامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فإن الإسلام يحبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين وفي جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه أن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاقت والغضب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج من المظالم ويؤخركم إلى أجل مسقى إلى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعمالكم قالوا إن أنتم إلا بشر مثنا لا فضل لكم علينا فلم تحضون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسالا لبعث من جنس أفضل تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسطان مبين قالت لهم رسولهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلوا مشاركهم في الجحش وجعلوا الوجع لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على أن النبوة عطائية وأن ترجيح بعض الجاهلات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا أن نأتيكم بسطان إلا بأذن الله أى ليس لنا الاتيان بالآيات ولا استعانة بمشيئة الله تعالى حق نأتى بما أقرحنوه وإنما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيحصل كل نأتى بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل عليه في الصبر على معاندكم ومعاداتكم عموما الأمر للأشعار بما يوجب التوكل وفصلها به أنفسهم قصدا أوليا لا ترى قوله وما لنا إلا أن نتوكل على الله أى عذر لنا فإن لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا التي نغفر بها ونعلم أن الأمور كلها بيده وقرأ أبو عمرو بالخفيف منها وفي العنكبوت وتفسيره على ما

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَامِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا
كُفْرُنَا إِنَّمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْيدُونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ
رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ
يَنْتَسِبُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ
عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ

أدعيتونا جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاةهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثبت المؤمنون على ما

سُورَةُ اَبْرٰهِيْمَ

وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا ولن تعودن في ملكنا حلفوا على ان يكون احدا الامر من اهل الجحيم للا رسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى التغيير ولا تنهم لم يكونوا على
ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواجد فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلكن الظالمين على انصار القول واجراء الامراء
بجراه لانه نوع منه ولنسكنكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكنكم
بالياء اعتبارا الاوحى كقولك اقم زيد لخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو املاء الظالمين واسكان المؤمنين لن خاف مقامى موقفي وهو الموقف الذى يقيم فيه المباد
الحكومة يوم القيامة اوقامى عليه وحفظ لاعماله وقيل المقام مقم وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب او عذابى للموعد وللکفار واستفتحوا سألوا من الله الفتح
على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفناحة كقوله ربنا افقر بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فآوحى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة

وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان يتصر للحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر
عطفًا على انهلكن وخاب كل جبار عند اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل
عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من
الكفرة لو من القبيلين كان اوقع من ورأته جهنم اى من بين يديه فانه مرصدها
واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من ورأه جانه وحقيقته
ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورأته جهنم يلقى
فيها ما يلقى ويسقى من صديد عطف بيان لاء وهو ما يسيل من جلود اهل النار
يخرجه يتكلف جرعه وهو صفة لاء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد يسيعه
ولا يقارب ان يسيعه فكيف يسيعه بل يقص به فيطول عذابه والشوخ جواز
الشراب على الحق بسهولة وقول نفس ويا تيه الموت من كل مكان اى اسبابه
من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره واهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورأته ومن بين يديه عذاب
غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا شديدا ما هو فيه وقيل هو الخلود فى النار
وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازل في اهل مكة
طلبوا الفتح الذى هو المظفر في سنيهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسول
فغيب رجاءهم فلم يسعهم واوعد لهم ان يسقيهم فى جهنم بدل سقيهم صديد
اهل النار مثل الذين كفروا برهمن مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفهم
التي هي مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة
ليان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد استندت به الترجيح حملته
واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد
الريح وصف به زمانه للبالغه كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائهم
من الصدفة وصلته الرحم واغاثة الملهوف وعنى الرقاب ونحو ذلك من مكارم
فجودها ونهاها بعباء منشور البناء على غير اساس من معرفة الله تعالى
والنوجه بها اليه واعمالهم للاصنام برما د طيرته الرياح العاصفة لا يتقرون

لَخِرْجَتَكُم مِّنْ أَرْضِنَا وَلِنُعَوِّدَنَّ فِي مَلِئْنَا فَاحْجَرِ لِيَعْمَ رَبُّهُمُ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ١٦ وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ هُوَ ذَاكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ ١٧ وَاسْتَغْفِرُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٨ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ١٩ يَخْرُجُ وَلَا يَكَادُ يُسْقِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُمْ بِمُعْتِدِينَ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ٢٠ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ٢١ أَلَمْ نَرَأِ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أَنْ يَشَاءُ يَهْدِمْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ٢٢ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ٢٣ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

يوم القيامة. مما كتبوا من أعمالهم على شيء لم يوطء فلا يرون له اثر من الثواب وهو فذلك التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حساباتهم انهم محسنون
هو الضلال البعيد فانه العاية في البعد عن طريق الحق المرتز خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اتمه وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح ان الله خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحثان يخلق عليهما وقوا حزمة والكسائي خالق السموات ان يشايد مبعكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا
آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغيير الطباع
قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمعذرا ومبغض فانه قادر لذاته لا اختصام له بمقدور ودون مقدور ومن
هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء

الجزء الثالث عشر

٣٣٩

وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى وحاسبه اوقه على طمئنتهم فاتهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كذبت بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استبحروهم واستغفروهم انا كما لكم تبعا في كذب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على افعال مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاول للبيان واقعة موقع الحال والثانية للبعيد واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للبعيد اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويجعل ان تكون الاول مفعولا والثانية مصدر اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا وجوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هذا الله لايمان ووفقنا لهدينكم ولكن

فَقَالُوا الضَّعِيفُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اَنَا كُنَّا كُمْ نَبِيعًا
فَهَلْ انْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ
لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجْرُ عَنَّا امْ صَبِرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِرٍ ﴿٢٧﴾
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ اقْضَىٰ لِامْرَأَتِي اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا
اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْوُمُونِي وَلَوْ مَوَّاهْتُمْ
مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِي اَنْي كَفَرْتُمْ بِمَا اَشْرَكْتُمُو
مِنْ قَبْلُ اِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَاَدْخَلَ الَّذِينَ اٰمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٩﴾ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا

صلتنا فاضلناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا ولو هذا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيانا عنكم كما عرضناه لكم ولكن سددونا طريق الخلاص سواء علينا اجر عنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محصر مبي ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحفل ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا لنخرج فيخرجون فسمائة عام فلا ينفقهم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وخرج منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خلبيا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان يخرج او وعدا الجزاء وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتم جعل بين خلف وعده كالاخلاق منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالبطك الى الكفر والعاصي الا ان دعوتكم الادعائي اياكم اليهما بشيولي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله قيمة بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجيتني اسرعت اجابني فلا تلوؤموا بوموسى فان من مترح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك ولو مو انفسكم حيث اطعتموني ان دعوتكم ولم تطيعوا ربكم مادعاكم واحييت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحبه ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصيرحكم بمغيبكم من العذاب وما انتم بمصيرخي بمغيبتي وقائمة بكسر الباء على الاصل في القلاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فالحرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجرامها مجرى الماء والكاف في ضربته

واعطيتكم وحذف الياء اكفاء بالكسرة ان كبرت بما اشركتم من قبل ما تمام صديقه ومن متعلقة باشركتم في اي كبرت اليوم باشرككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبارك منه واسئلت كثرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سترك لنا ومن متعلقة بكفرت اي كبرت بالذي اشركتموه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيماد دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشرككم حين رددت امره بالسجود لادم عليه الصلاة والسلام واشرك من شركت زيد اللعدي الى مفعوله فان ان الظالمين لهم عذابا ليم نمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايضا ظلم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى وامره والدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تخيبتهم فيها سلام اي تخيبتهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم التركيب ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه

كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو نفس القول من باب الله مثلاً ويجوز ان يكون كلمة بدلاً من مثلاً وكثيرة صفها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها يجري جعل وقد فرت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واصلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي فروعها على الاكفاء بلفظ الجنس لا كشابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انما قوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي كلها تعطى ثمها كل حين اقم الله تعالى لا ثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للعاني واداء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقه اقرب منه ماله من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك

فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلة وروى ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة بالمظلل والكثوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم ويمكن قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزولوا اذا افتنوا في دينهم كركبا ويحيى عليهم السلام وجر جيس وشجعون والذي فتنهم اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتعلمون اذا سئلوا عن معتقدم في الموقف ولا يدعهم اموال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر بعض روح المؤمن فقال ثم تصاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيحلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضلل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويضلل الله ما يشاء من تثبت بعض اصحاب آخرين من غير اعتراض عليه المراد الى الذين بدلوا نعمه الله ككفر اى شكر نعمته ككفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة ككفرا فانهم لما كفروا ما سلبت منهم فصاروا تاركين لما يحصلون الكفر بدلها كاهل مكمل خلقهم الله تعالى وانكبتهم حرمة وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك ففعلوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء ففعلوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى رضي الله تعالى عنهما امم الاقران من قريش بنوا المغيرة وبنو امية فاتم بنوا المغيرة فكفبت يوم بدر واما بنو امية ففتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوا هجرة الكفر دار البوار دار الهلاك بجملة على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقامين لحرا او مفسر لفعل مقتدر ناصب لجهنم وبشر القرار اى وبشر المقر جهنم وجعلوا الله انادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ووروي عن

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٥﴾ تُؤْتِي كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَمَثَلُ كُلِّ نَجَسٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ الْمُرَّةَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ آنَاكَ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢١﴾ قُلْ عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان يتبعه جعل كالعرض قل تمعوا بنبهوا انكم اوعباد الله الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتبع بها وفي التهذيب بصيغة الامر ايدان بان المهذب عليه كالمطلوب لا فضائه الى المهذب به وان الامر من كاشان لا محالة ولذلك علمه بقوله فان مصيركم الى النار وان الخطاب لانهما كذا فيه كالمأمورية من امر مطاع قل عبادى الذين امنوا خصهم بالاضافة تنويعا لهم وتنبها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف دلالة عليه جوابه اى قل عبادى الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلوات وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذا با انهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالمسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد فقد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امره لا دلالة قل عليه وقيل ما جوا بالاعتقاد وانفقوا قاتمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ انية اذ كان الظاهر ايدان

الجزء الثالث عشر

٤٤١

ستر وعلاية منصبان على المصدر راي اتفاق ستر وعلاية او على الحال اي ذوى ستر وعلاية والاحب اعلان الواجب وإخفاء المنطوق به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيتاع المقصر ما يترك به تقصيره او يفدى به نفسه ولا خلل ولا محال فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا محالة وانما ينفع فيه بالاتفاق لوجه الله تعالى وقرآن كثير وابوعمر وميقوب بالغفغفهما على النقي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فخرج به من الثمرات رزقكم تعيشون به وهو يشمل الطعوم واللحوم مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالعلة او المصدر لان لخرج ومعنى رزق وسخر لكم الفلك ليجري في البحر ابحر به سبيلته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معة لانها صخر وتصرفكم وقيل سخر من هذه الاشياء لتعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دالين يدان في سيرهما وانارتها واصلاح ما يصلحانه من المكنونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسبائككم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه بمعنى من كل شيء سألتموه شيئاً فان

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِجَرِّى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَلِيلَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ۝ وَإِلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا عِثَّتِ
إِلَّاهُ لَا تُخْصَوْنَ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَظْلُومًا ۝ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُمْ ضَلُّوا عَنْ رَبِّكَ فَاغْفِرْ لَهُمْ رَبَّنَا
يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا
إِنِّي اسْتَكْتُتُ مِنْ دُزْغِي يُؤَادِي غَيْرِ ذِي زُرْعَةٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ

الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل ولم يسأل وما يحمل ان تكون موصولة وموصولة وموصولة وموصولة ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالشوون اي وآتاكم من كل شيء ما أحققتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصوها ولا تطلقوا عدد انواعها فضلاً عن افرادها فانها غير منتهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستفراق بالاضافة ان الانسان لظلم يظلم النعمة باغضاله شكرها او يظلم نفسه بان يبرئها للحرمان كقار شديد الكفران وقيل يظلم في الشدة يشكو ويجمع كحار في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً ذاك مكاناً آمناً ذا من لى فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلداً آمناً ان السئول في الاول ازال اللطف عنه وتفسيره آمناً وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني وآتاكم ان تعبداً لاسنام واجنبنا منها في جانب وقرئت واجنبني وما على لغة فجدوا ما اهل الحجاز فيقولون جنبني شراً وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه آياتهم وهو بظاهر لا ينالوا احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا العنم محبة به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمون الدوار ويقولون البيت حجر حيث ما نصبنا حجر فهو بمنزلة رب انهم ضلوا عن كثير من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعدت بك من ضلالهم واسئالا لاصلاحهم لا اله الا الله السببية كقولهم وغرهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه حق اي معنى لا ينفعك عنى في امر الدين ومن عصاني فانه غفور رحيم فعدوان تغفره وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للنوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فخذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولدته فان اسمك كانه

متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حرة لانتبت عند بيتك الحرام الذي حرمت النحر له والنهاون به اولم يزل معظماً ممنعاً عنها به الجبايزة او منع منه الطوفان فلم يستون عليه ولذلك سمي عتيقاً اي عتق مملوك عابها الدماء اول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سينتول اليه روى ناهج كانت لسارة رضى الله عنها فومها لابرهم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فقارت عليهما فاسدته ان يخرجهما من عندها فخرجهما الى ارض مكة فظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا به طيوراً فضاوا لاطير الاعلى الماء فقصده فواوما وعندهما عين فضاوا لشركنا في مائك شركك في الباننا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة الام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنهم بهذا الوادي الملقح من كل مرتفع ومرزق الاقامة الصلاة عند بيتك الحرام وتكرير النداء وتوسيطه للاشتغال بانها المقصودة بالذات من اسكانهم نه والمقصود من الدماء توفيقهم لها وقيل الام الامر والمراد هو الدماء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها

فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من الناس من افئدة الناس من افئدة الناس لانهم هم قاصرون واليهود والنصارى واللات والى كقولك القلب على
سقيماى افئدة ناس وفراشام افئدة بخلاف عنه بيا بعد الهمة وقوى افئدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كاد في دور وان يكون اسم فاعل من افئدة اذ اجعلت اى جماعة
يجلون نخوم وافئدة بطرح الهمة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بن ويحوزان يكون من افئدة تهوى اليهم شرع اليهم شوقا وودا وقوى تهوى على البناء للمفعول من هو
اليه وامواه غيره وتهوى من هوى وهوى اذ الحب وتعديته الى التضمن معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع مسكاهم وادى الايات فيه لعلمهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله
صروجل دعوته فجعله حرما آمنا يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم من اكانا فاعلم غلبتنا
والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار العبوديتك وافقارنا الى رحمتك واستعجالنا لتبيل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الغفران
وما نعلن من التصريح اليك والثوكل عليك وتكرير التذلل للبالغ في التضرع والاتجاه
الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم يعلم ذاتي
يستوى سبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اى وهب لي واكبر آيس من الولد قيد لمبة بحال الكبر استعظام النعمة واظهار
لما فيها من الآيات اسماعيل واسحق روى انه ولد له اسماعيل التسع وسبعين سنة
واصغر من ابيه اثنتي عشرة سنة ان يقاسم الدعاء اى يجيبه من قولك سمع
لك كلامي انا اعنني وهو من ابناء الملائكة العاملة عمل الفعل اضعف الى المفعول
او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دحاربه
وسأل منه الولد فاجابه ووهب له مؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل
النعم واجلاها ربنا جعلني مقيم الصلاة معذلا لما موافقا عليها ومن ذريتي
عطف على المنسوب واجلني والتبعض لعله باعلام الله واستقراده في الام
الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا ونقبل دعاء واستجب دعائي او نقبل
عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرى ولا بوي وقد تقدم عذراستغفاره لما
وقيل راد بهما آدم وحواء والمؤمنين يوم يقوم الحساب ثبت مستعار
من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فخذوا المصا
واستداليه قيامهم مجازا ولا تختص بالله فاعلاما ليعمل الظالمون خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبته على ما هو عليه من انه مطلع على
احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قبيحهم وكثيره لا محالة
او لكل من قوم خلفه جهلا بصفاته وافترارا بامهالي وقيل انه تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر صوابهم وعن ابن جرير والنون ليوم شخص
فيه الابصار اى شخص فيه ابصارهم فلا تفر في اماكنهم هول ما ترى مهطعين
مسرعين الى الدعاء ومقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلام هو
الاقبال على الشئ مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرد اليهم طرفهم بل بقيت
عيونهم شاخصة لا تطرف ولا يرجع اليهم نظرم فينظرون الى انفسهم

تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا يُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ ابْنَيْنِ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝ وَلَا تَحْشِبْنِ اللَّهَ عَاقِلًا
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرُدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ۝ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لَنُجِبَ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعَ الرَّسُولَ وَلَوْ
تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ ذِكْرٍ ۝ وَتَشْكُرُكُمْ
فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَنِينَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وافئدتهم هواء خلا اى خالية عن الفهم لفرط الخيرة والدخشة ومنه يقال للاحق والبيان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زمير من الظلمات جوجوه هواء وقيل خالية
عن الخيرة خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر ويقول الذين ظلموا بالشرك
والتكذيب ربنا اخربنا الى اجل قريب اخربنا عذابنا واذنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخربنا لنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونحبب دعوتك فنجب دعوتك ففتح
الرسول جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على زيادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ
الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا
انهم لا ينتقلون الى ادا اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقتسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

الجزء الثالث عشر

٣٤٣

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي كما دونه واثبتوا ما وصلوا من ان يعتدي في كفره وظنوا وقام وقد يستعمل بمعنى النبوة فيجزي مجراه كقولك سكنت الدار وبيتنا لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وما فعل بهم التي هي في العزابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكروا مكروا المستفزع فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكروا ومكروا عنده فعلهم فهو عجزهم عليه او عنده ما يكروا به جزمهم وابطالهم وان كان مكروا في العظم والشدة لنزول منه الجبال مسوي لا ذل الجبال ومعد لها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لما كقولهم وما كان الله ليخذلهم على ان الجبال مثل الامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقلية والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائه وقرأ الكسائي لنزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكروا وقرئ بالفتح والنصب على اخذ من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكروا فلا تضيق

الله مخلف وعدة رساله مثل قوله انا لنصرررسنا كتاب الله لا غلبنا انا ورسلي واصله مخلف رساله وعدة فقد تم للفعول الثاني اي انا فابانه لا يخلف الوعدا لا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد وان لم يخلف وعدة احدا فكيف يخلف رساله ان الله عز وجل غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذواته انتقام لا ولياته من عداوته يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او طرف الانتقام او معتقد باذكار ولا يخلف وعدة ولا يجوز ان ينصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبدل يكون في الذات كقولك بدلت الدرهم بالذمانير وعليه قوله بتلثام جلوا غيرها وفي الصفة كقولك بتلث الحلقة خاتما انا اذ بها وغيرت شكلها وعليه قوله تبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تخلفها فمن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارض من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وان رضى الله تعالى عنها يحشر الناس على ارض ميعناه لم يخلف عليها احد خطيئة ومن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وبديل عليها ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فبسط وعندهم الادب الحكا على لا ترى فيها عوجا ولا امنا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشعر به قوله تعالى كذا ان كتابا لابرار لي عليم وقوله ان كتابا لافجار لي عليم وبرزوا من ابدانهم الله الواحد القهار لجاسيته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غالب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجاث وترى الجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ١٦ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ ١٧ فَلَا يَحْصُرُ اللَّهُ تَخْلُفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ١٨ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٩ وَتَرَى الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٢٠ سَرَابٍ مُلْتَمِسٍ مِنْ قِطْرَانٍ تَقَعَتْ وَجوهُهُمُ النَّكَارُ ٢١ يَجْرِي اللَّهُ كَلْبُ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٢ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٢٣

سورة الحديد مكية
وحي تسع وتسعون آيات

ما اكشبو من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يجهل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفه ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين احوال من ضميره والصفد القيد وقيل القفال سلامة بن جندل وزيد ليل قنلا في صفقا بعض يساعد وبعض ساق واصله الشدة سرايلهم قصصهم من قطران وجاء قطران وقطران لغز فيه وهو ما يخلب من الابل فيطبخ فنهنا به الابل البري فيجرب الجرب بحدته وهو اسود منتن تشعل فيه النار بسرعة يطلى به جلوا داهل النار حتى يكون ملاؤه لهم كالمقص للجمع عليهم لدخ القطران ووجه اونه وتبرز به مع اسراع النار فيجلوهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويجهل ان يكون تمثيلا لما يحيط بهو النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغرور والالام وعن يعقوب قطران والقطر الخناس والصفد الذاب والان للناس حرج والجملة حال ثانية احوال من ضمير مقرنين وتغشى وجوههم النار اي ونفضها لانهم لم يوجهوا الى الحق ولا يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على اقتدارهم لانها فارغة عن العرف مملوءة بالجهالات ونظيره قوله افس تبي بوجهه ووالعذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسعون في النار على وجوههم

يجزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجزئة ما كسبت او كل نفس من مجزئة او مطيعة لانه افاض ان الجزم من يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يتأبون لطاعتهم ويتعز ذلك ان علق الالام ببرزوا ان الله متبع الحساب لانه لا يشغله حساب من حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة او ما فيه من العظة والتذكير وما وصفه من قوله ولا تحسبنا الله بل ابلغ للناس كما يتعلم في الوعظة وليندروا به عطف على محذوقى ليعصوا وليندروا بهذا البلاغ فتكون الالام منعقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره وليندروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذره اذا طله واستعدله وليعلموا انما هو اله ولحم بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والنبية على ما يدل عليه وليذكروا لولا الابواب فيرتدوا عما يريدون ويتدبروا بما يحفظهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب كحيل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرج بلباس التقوى جعلنا الله من الفاترين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتذكيره للتفهم اى آياتها لجامع لكونه كتابا كاملا وقرأ فابين الرشد من الغي بياننا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا احا المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت ويوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتحفيف وقرئ بها بالفتح والتحفيف وفيها ثمان لغات منم الزاء وفتح مع التشديد والتحفيف وبهاء التانيث ربما يود ونها وما كآفة تكفه من الجزم فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققة اجري مجراه وقيل بالتركه موصوفه كقوله ربما تكرر النفوس من الامر له فحة كحل العقاب ومعنى التظليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل لدهشهم احوال القيامة فان حانت منهم فافاه في بعض الاوقات فتوا ذلك والغيبة في حكاية واداتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم فنعهم ياكلوا ويمشوا بدنياهم ويلبسون الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد فسوف يحلون سوء صنيعهم اذ عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارجواتهم وايدانهم بانهم من اهل الخذلان وان نصيحتهم بعد امتثال ما لا تأمل تحته وفيه الزام للجنة وتحذير عن اشارة النعم وما يؤدى اليه طول الامل وما اهلككم من قرينة الا ولما كان معلوم اجل مقدركت في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لغزية والاميلان لا تدخلها الواو كقوله اللهم انذرهم ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالوصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للعلم على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التكم الاتري الى ما نادوه له وهو قولهم ائتكم الجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْشُوا
وَيَلْبَسُوا لَا مَلْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا
لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرٍ أَجَلًا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ
لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا نَأْتِيَا بِالْمَلِكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ٧
إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٨ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ٩ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١٠ كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوبِ

ارسل اليكم لجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكراى القرآن لوما تأتينا ركب لومع ما كركب مع لالمعينين امتناع الشئ لوجود غيره والتخصيص بالملائكة ليعذروك ويعتدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا والعقاب على كذبك كقوله كما اتت الامم للكتابة قبل ان كنت من الصادقين فدعواك ما نزل الملائكة بالباء مستدلى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحضرم النون وابوبكر بالقاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ بنزل بمعنى ينزل الابالحق الامتياز ملتبسا بالحق اى بالوجه الذي قدره واقضته حكمته ولا حكمة في ان تأتكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا بسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان تمكروا ومن ذاركم من سبقت كلنا له بالايان وقيل الحق الوحى والعتاب وما كانوا اذا منظرين اذ اجاب لهم وجزاه لشرط مقدراى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رذلانكلام واستهزأهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اى من القرير والزياة والغص بان جعلناه معجزا مبينا الكلام البشر بحيث لا يفتى تغيير نظمها

على اللسان أو في طرق الخلل إليه والدوام بضمه الحفظ له كأنه ان يطعن فيه بأنه المنزل له وقيل الغدير في النبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الأولين في فهم جمع شيعه وهي الفرقة المنفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشيعاء وهو المطلب المتخارى بوقده الكبار والمعنى بنا نارجا لا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيه من رسول الا كآوايه يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما الحال لا يدخل الامصار عابغا او ماضيا او يامنه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب الجرمين والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخط في الخط والريح في المطعون والغدير الاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الغدير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الغدير والمعنى مثلك السالك لذلك السالك الذي في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المنصنة له وهذا الاحتجاج ضعيف انما يلزم من مناقب الصمات ثبوتها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حال من الغدير لجواز ان تكون حال من الجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة

الأول ان اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم واما هلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لا هلاكا. ولو فحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بآمن السماء فظلاوا فيه يرحلون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون او يضعون الملائكة وهم يشاهدونهم لقوا من خلقهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكوت ابصارنا سدت عن الابصار بالغم من التكرير ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من التكرير ويدل عليه قراءة من قرأ سكوت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا نحن بذلك كما قالوا عند ظهور غيره من الآيات وفي كلتي الحسرة والامتنان دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيال اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والقرية مع بساطة السماء وزيانها بالاشكال والهيئات البتة للناظرين المعشرين المستدلين بها على قدر عقولهم وتوحيد صانعها وحفظنا ما من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع يلد من كل شيطان واسترق السمع اجتلاسه متراسبه به خطفهم السيرة من فطن السموات بما بينهم من الناسبة في الجوامر والاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها ومن عباد رضوا لله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات قلنا وادعيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالنهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولود لجواز ان يكون لها اسباب اخرى وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبه فلبسه ولحقه شهاب مبین ظاهر للبصرين والشهاب منعة تارسله وتهدى بطلن للكواكب والسنن لما فيهما من البرق والارض مددناها بسطانا والقينا فيها برأسي جبال انواب وانبتنا فيها في الارض اوفياء والجبال من كل شيء موزون مقدار بمقدار معين لغرضه حكمه واستحسن مناسيب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معاش

الجرميين ١٤ لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ١٥
ولو فحنا عليهم بآمن السماء فظلاوا فيه يرحلون ١٦
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ١٧
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ١٨
وحفظنا ما من كل شيطان رجيم ١٩ الا من استرق
السمع فاتبه شهاب مبین ٢٠ والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون ٢١
وجعلنا لكم فيها معاش ومن استمر له يرزقن ٢٢ وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ٢٣
وارسلنا الريح لوائح فانزلنا من السماء ماء فاشقينا كوة
وما استمر له بخازنين ٢٤ وانا نحن نجني ونميت ونحرق

نعيشون بها من الطعام والملابس وقرى بالهجرة على التشبيه بشمال ومن استمر له يرزقن عطف على معاش او على حمل لكم ويريد به العيال والخدم والماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقون فلنا كاذبا فان الله يرزقهم وايامهم وذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدث فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواران لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والنقد في الالهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم وذلك ليوحده ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرين على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجدته فصرنا للقرآن مثلا لا قدره او شبه مقدوراته بالامشياء المخرقة التي لا يصح اخرجها الى كلفه واجتهاد وما ننزله من فاع القدرة لا يقدر معلوم حذو الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بداهة من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لوائح حوامل مشبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبهها الا يكون كذلك بالعقيم وملفات الشجر والسماء وظهور الطوائف

بمعنى المخلوقات في قوله ومختبها ثم انطبع الطوائع وقرى وارسلنا الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسقينا كونه لجعلناه لكم سكيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكين من اخراجه نفي عنهم ما اثبتة لنفسه او حافظين في الغدران والعينون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينفع به الناس فان طبيعة الماء تفضي الغور فوقه دون حده لا يتدلى من محضه وانما نحن نجي بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالها وقد اول الحياة بما يتم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحس ونحن الوارثون الباقون اذا ماتت المخلوقات كلها ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين من مستقدم ولادة وموتنا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتأخر لا ينجي علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رعب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا الاول فاراد هو عليه قزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تم بعض القوم ثلاثين نظرا اليها وتأخر بعض ليصبرها فنزلت وان ذلك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على ان القادر المثلوث يحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان تحقيق الوعد والتنبية على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الامور يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افاله عليه وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين باس صلصل الى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصال اذا اتقن تضعيف صل من حاء طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصا اي كائن من حاء مسنون مضروب من سنة الوجه او مصبوب ليس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السمن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف عيس حتى اذا نقر صلصل ثم ظهر ذلك طور اجد طور حتى مواء ونفخ فيه من روحه او منقن من سمنت الحجر على الحجر اذا حكت به فان ما يصيل منهما يكون مثلثا ويسمى السنين والجان ايا الجن وقيل ابليس وبجوزان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان للجنس باسره مخلوقاتها وانصبا به بفعل نفسه قوله خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نارا السجود من نار للحرا الشديد النافذ في السام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كالا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو الدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول الموادة للجمع والاحياء واذا قال ربك واذكروا قوله للملائكة اني خالق بشر من صلصال من هامسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اناره في تجاويف اعضائه فيجى واصل النفخ اجزاء الريح فيجوى جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولها بالجنات الطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق

الْوَارِثُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٩﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٤١﴾ فَاذْأَسْوِيهِ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٤٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا ابْلِيسَ ابْنِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ يَا ابْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْنَاهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٤٦﴾ قَالَ فَخَرِّجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

البدن جعل خلقه بالبدن نفخا وادفاد الروح الى نفسه كما في سورة النساء فقوله فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد للملائكة كلها فجمعون أكد بتأكيدين للبيان في التعميم ومنع التخصيص وقيل أكد بالكل للاحاطة ويا جميعين للدلالة على انهم سجدوا بجمعة دفعه وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيذا الا ابليس ان جعل منقطعاً اتصل به قوله اني ان يكون مع الساجدين اي اكن ابليس ابني وان جعل متصلا كان استثناء فاعلى انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اي غرضك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لراكن لا سجد الا لادم للتأكيد التقي لا يصح مني وبينا في حال ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من هامسنون وهو اخص العناصر وخلقته من نار وهو اشر فيها استنقص آدم باعتبار النور والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء والجنة اوزمرا للملائكة فانك رجيهم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد رجيهم بالحجر او شيطان يرنم بالشهب

الجزء الرابع عشر

٢٤٧

وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وأن عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد إلى يوم الدين فإنه منتهى مد اللعنة فإنه يناسب أيام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسب عنده هذه وقيل إنما لعنة الله به لأنه بعد غاية يضربها الناس ولأنه يعذب فيه بما ينسب اللعنة معه فيصير كالزائل قال رب فأنظرني فأنظرني والغاء متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فأنك رجيم إلى يوم يبعثون إذا دان يبدخيم في الأخوة وإنجاء من الموت إذا لموت بعد وقت البعث فاجابه إلى الأول دون الثاني قال فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت للعلوم السمي فيه إهلاك عند الله وانقراض التامر كلهم وهو النخلة الأولى عند الجمهور ويجوز أن يراد بالأيام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف اعتبارات خبر عنه أولاً يوم الجزاء لما عرفت وثانياً يوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس من المنعيل وثالثاً بالعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت قطعه يموت أولاً اليوم ويبعث الخلاق في تبعاعه وهذه المطالبة وإن لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصبه بل ليس لأن خطاب الله تعالى له على سبيل الإهانة والاذلال قال رب بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لأن زينة لهم في الأرض والمعنى أقسم بأغوائك أي لأن زينة لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكقوله إخلالاً في الأرض وفي انقطاع القسم بأفعال الله تعالى خلاف وقيل للتبعية والمعتلة أولوا الأغواء بالنسبة إلى الغنى والتسبب له بامرأه أي بالتجود لآدم عليه السلام وبالاضلال عن طريق الجنة واعتدوا عن أمه الله له وهو سبب زيادته وسلبه له على اغواء بني آدم بأن الله تعالى علم منه ومن يتبعه أنهم يموتون على الكفر ويصيرون إلى النار أهمل ولم يجهل وإن في أمهاله شريعته بمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب ومنه ذلك لا يعني على ذوى الأبواب ولا غويتهم أجمعين ولا حملتهم لجميع على الغواية الأعباد منهم المخلصين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرا ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسرة في كل القراءة أي الذين أخلصوا أنفسهم لله قال هذا صراط على حق على أن راعيه مستقيم لا الضار عنه والامارة إلى ما تقتضيه الاستثناء وهو يخص المخلصين من اغوائه أو الإخلاص على معنى أنه طريق كل يؤدى إلى الوصول إلى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من أتبعك من الغاوين تصديق لا ليس فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولأن المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالفة الشيطان عنهم أو تكذيب له فيما ألهم أن له سلطاناً على من ليس بخلص من عباده فإن منتهى تزيينه الخريص والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً على الأول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى أقل من الباقي لافضائه إلى ثلث أخض الاستثناءين وأن جهنم لموعدهم لموعدا الغاوين والمتبعين أجمعين تأكيد للتعبير أو حال والعامل فيها الموعد أن جعلته مصداقاً على تقدير مضاف ومعنى الإضافة أن جعلته أمم مكان فأنه لا يعمل لها سبعة أبواب يدخلون فيها الكفرة أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعين وهي جهنم ثم لفظ ثم الحطة ثم التعبد ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لا يخص جميع المهلكات في الكفر

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ بَنَىٰ عِبَادِي آتَىٰ نَا الْعَفُورَ الرَّحِيمَ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝

إلى المحسوسات ومناجاة القوة الشهوية والغضبانية أولان أهلها سبع فرق لكل باب منهم من لا يتابع جزئياً مقسوم أو زل فأعلاماً للوحدانية العصاة والثاني لليهود والثالث للصائين والرابع للصائين والخامس للجور والسادس للشرك والسابع للمتبعين وقرا أبو بكر جزئياً بالتثنية وقرئ جزئياً في الحقة والقلة حركتها على الزايم ثم الوقت عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرف الوقف ومنهم حال منه أو من المستكن في الطرف لا في مقسوم لأن الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها أن المتقين من تباعه في الكفر والغواخش فإن غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد حنة وعين ولكل عدة منها كقولهم ولن خاف مقام رب جنتان ثم قوله ومن دونها جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية وقرا نافع وحفص وأبو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقيون بكسر العين ادخلوها على إرادة القول وقرئ بقطع الحقة وكسر الحاء على أنه ماض فلا يكسر الشوين بسلام سألين أو مسلماً عليكم آمين من الآفات والزوال ونزعنا في الدنيا بما ألف بين قلوبهم وفي الجنة بتطيب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حد كان

في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجوا ان اكون انا وعثمان وطه والذين همهم اومن القاسد على رجاء الجنة ومثل القرب اخوانا حال من الضمير في جنان او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قولهم على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او جالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حال من المستقر في سرر لا يمتثلهم فيها نصيب استئنافا او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها يخرجون فان تمام النعمة بالخلود نبي عبادي انما العفورا الرحيم وان عذابا هو العذاب الاليم فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريرا وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمثقلين من نبي الذنوب باسرها كبرها وصغيرها وفي توصيف ناله بالغفران والرحمة دون الغذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف وتبهم عن منيف ابراهيم على نبي عبادي تحقيق لما بما يعتدرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلم عليكم سلاما الواسلما سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا غير اذن وغير وقت ولا نهيما امتنعوا من الاكل والوجع اضطراب النفس لوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من وجهه ولا توجل من وجهه بمعنى وجهه انا

نبتك استئنافا وفي معنى التعليل انتهى عن الوجع فان للبشر لا يخافونه وقرئ حمزة ببتك من البشر بلام هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرنا ما باسحق عليه السلام اذ بلغ قال ابشر قومي على ان مستحق الكبر نصيب من ان يولد له مع مس الكبرياء اولنا لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبشر قومي اي فبشر قومي ببتك في اوقات شتى تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر التون مستعدة في كل القرآن على اقسام نون الجمع ونون الوقاية وقرأ فافع بكسر ما مخففة على حذف نون الجمع استعلاء لا اجتماع المثلين ودلالة باقية في الوقاية على الياء قالوا ابشرناك بالحق بما يكون لامعالة او باليقين الذي ليس فيه اوطر بقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القائلين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشر من غير اوين فكيف من شيع فان ويجوز عاقروا وكان استعجاب ابراهيم صلوات الله عليهم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكال علمه وقدرته كما قال لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقال ابو عمرو والكسائي يقطع بالكسر وقرئ بالفتح وماضيها ما قطع بالفتح قال فما خطبك كرايتها المرسلون اي فما شأنك الذي اسلمت لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس بالبشارة لانهم كانوا عدا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكنى بالواحد في بشارة ذكرتها ومروا ولا تبشروا فيضعف الحال لان الله الوجل ولو كانت تمام المقصود لا يندلوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطع اذا المقوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسلان شالين للمجرمين وال لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا لوط منهم لهلك المجرمين ونجى آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم لبعين اي فمما عذب به القوم وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء وتقبل بان لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الاممارة

اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٦﴾
قَالُوا لَا تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٧﴾ قَالَ اَبَشِّرْهُمُوْنِي
عَلَىٰ اَنْ مَّسَّتْهُ الْكَرْبُ فَبِمَ تَبَشِّرُوْنَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا ابْشِرْنَاكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ﴿٥٩﴾ قَالَ وَمَنْ يَّقْنُطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖ
اِلَّا الضَّالُّوْنَ ﴿٦٠﴾ قَالَ فَاخْطُبْكُمْ اَيْتَاهَا الْمُرْسَلُوْنَ ﴿٦١﴾
قَالُوا اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَىٰ قَوْمٍ مِّمَّ مِثْلِكَ ﴿٦٢﴾ اِلَّا اَلْاَلُ لُوطٍ اِنَّا مَجْهُوْمٌ
اِجْمَعِيْنَ ﴿٦٣﴾ اِلَّا اَمْرًا نَّهْدُرْنَا اَنْهَا لِمَنْ الْعَابِرِيْنَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا
جَاءَ اَلْاَلُ لُوطٍ الْمُرْسَلُوْنَ ﴿٦٥﴾ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّتَكَبِّرُوْنَ
﴿٦٦﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَابْنُكَ
بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصَادِقُوْنَ ﴿٦٨﴾ فَاسْرِ يَا هٰذَا بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَابْتَغِ
اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافَنَّ مِنْكُمْ اَحَدًا وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٩﴾

استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل المفعول المجرمون مخففا قدرنا انها من العابرين الباقين مع الكثرة لهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لضعفه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا الجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلين قال انكم قوم متكبرون تنكروكم نفسى ونفرتكم عنكم فها هو ان تطرقوا في بشر قالوا بل جئناك بما كنتكنا لاجله بل جئناك بما يسترك وبشرك من عندك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمتررون فيه وابتناك بالحق باليتيم من عذابهم وانا الصادقون فيما اخبرناك به فاسر يا هلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الجازبان بوصول الحمزة من السرى وما معنى وقرئ سبر من السبر بقطع من الليل في طائفة من الليل وقرئ في آخره قال الشاعر افنى الباب وانظري في الجحيم كره علينا من قطع ليل بهيم

واتبع اديارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظروا وراءهم فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل هو اعز الالفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة واصبوا حيث يؤمرون الى حيث امرهم الله بالصق اليه وهو الشام او مصر فعدى واصبوا الى حيث يؤمرون الى الضيرة المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوجينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالي ذلك الامر مبهم بفسره ان ذابرهؤلاء مقطوع ومجمله النصب على البدل منه وفي ذلك تقييد الامر وتعظيم له وقري بالكسر على الاستئناف وللعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد معصين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضير في مقطوع وجمعه المحمل على المعنى فان ذابرهؤلاء ومعنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعافهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تقصون بضميمة ضيفي فان من اسى الى ضيفه فقد اسى الى الله واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الغزى وهو لوطان او ولا تخجلون فيهم من الخزية وهو

الحياء قالوا ولم تنهك عن العالمين عزان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يقرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزلهم قال هؤلاء بناتي يعني بنات القوم فان بنى كل امه بمنزلة ايهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء لوطا وما اقول لكم لعمر ك قسم بحياة المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمر ك قسمي وهو لغة في العمر يخضع به القسم لا يثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السننهم انهم لفي سكرتهم لوعوايتهم او شدة غلبهم التي ازلت عقولهم وتميزهم بين خطاهم والصلوات الذي يشار به اليهم يسمون بخيرون فكيف يسمون فطعك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاذنهم القيمة يعني صيغة ماثلة مهلكة وقيل صيغة جبريل مشرقين فاخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها واما قوام سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متجمد او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للذين يتفكرون المتفكرين المتفكرين الذين يتفكرون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله وان كان اصحاب الايكة الظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون القنيطرة فبعث الله اليهم فكلوه فاملكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثرة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احد ما منيها على الآخر ليا مام ميين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطما البناء لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب البحر

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِفٌ
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
ضَيْفِيَ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٦﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَوَلَمْ
تُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
﴿٦٩﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٠﴾ فَأَخَذَهُمُ
الصَّبْحُ مُشْرِقِينَ ﴿٧١﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴿٧٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾
وَأَنَّا لِلْجَبَلِ مَقْشَعٌ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾
وَأِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
وَأَنَّهُمْ لِيَأَمَامٍ مَبِينٍ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ
الْمُتَكِبِينَ ﴿٧٨﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٧٩﴾

المرسلين يعني عمود كذبوا صالحا ومن كذب واحد من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واذين المدينة والشام يسكنونه واتيئناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني ايات الكتاب المنقل على نبينهم او معجزاته كالنافه وسقيها وشربها وذرعا وما نصب لهم من الادلة

وكانوا يخشون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب الصومس وتخزيب الاعداء لوثاقها او من العذاب لفرط غفلتهم واحتسابهم ان الجبال تنحدر منهم فاخذتهم الصيحة مصحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكتسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاخلاقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقصت الحكمة املاك امثال هؤلاء وازالة افئادهم من الارض وان الساعة لآتية فبينهم الله لك فيها من كذبك فاصبح الصبح الجميل ولا تنجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصنفوح اللطيم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرهم والعليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصبح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان واني رضوا الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يخص بالكثير ولقد اثبتناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطول وسابغها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس والحواميم

السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان السبع والمثاني من التنبيه او النشاء فان كل ذلك مثنى تكرر فرائده والفاظه او قصصه ومواظله او مثنى عليه بالبالغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو امله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتابه كلها فتكون من للتدبير

والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والتور من عطف الكل على البعض او العلم على الخاص وان اريد به الاسم فم عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدد عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجنا منهم امتنا فان الكافر فانه مستحق بالاضافة الى ما اوينته فانه كمال مطلوب بالذات مفضل الى دوام اللذات وعن ابي بكر من ولى القرآن فرائد احد اولى من الدنيا افضل مما ولى فقد صغر عظماء وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والنجوار وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لنفقناها في سبيل الله فقال

لهم لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به واخضع جناحك للؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقال انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه وللمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صلحا على السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد اثبتناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عصيين حيث قالوا عبادا بعضه حق موافق للنوراة والاصحيل وبعضه باطل مخالف لهما او فهموا الى شرهم وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب آمنوا ببعض

وكانوا يخشون من الجبال بيوتا آمنين ٤٧ ٥٠ فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ ٥١
مُصْحِحِينَ ٥٢ فَمَا غَنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥٣ وَمَا
خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ
لَآتِيَةٌ ٥٤ فَاصْبِرْ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ٥٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّافُ
الْعَلِيمُ ٥٦ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ
٥٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٥٨ وَقُلْ إِنِّي
أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ٥٩ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ٦٠
الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٦١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ
أَجْمَعِينَ ٦٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٣ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٦٤ إِنَّا كُنْهْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٦٥

كبههم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يفر منه من كبههم فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا بمذاهب الذين جعلوا القرآن عصيين اجزاء جمع عصية واصلها عضو من عضو الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فلة من عصيته اذ ابيهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاصية والمستعصية وقيل اسما راوعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبر للماحذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فو ربك لنستلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين

هلا تلفت الى ما يقولون

انا كفيك المستهزين بجمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراق قريش الوليد بن المغيرة والحارث بن اثل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب ببالغون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكمهم فأوما الى ساق الوليد فترتب اليه فعاقد شوبه بهم فلم يعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عنقه فقطعه فمات وأوما الى اخضر العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وامش الى انف عدي بن قيس فاصطط فيما مات والاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والي عيني الاسود بن المطلب فمضى الذين يجادلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد علم انك يصيق صدرك بما يقولون من الشرك والظلم والقرآن والاستهزاء بك فسبح محمد ربك فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالشيع والتحميد بكفك ويكشف الغم عنك اوفتره عما يقولون حامدا لله على ان هذا الحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فرغ الى الصلاة ولعبه ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت فانه متيقن لما قر كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة الفل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة واهلاك الله تعالى ايامهم كما فعل يوم بدر استهزاء وكذبوا ويقولون ان مع ما يقولون فالاصنام تستفعل لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتيقن من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا حير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجعل عز ان يكون له شريك في دفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على هو قوله فلا تستعجلوه والباقيون بالياء على تلويح الخطاب او على ان الخطاب للؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه نزلت انا امر الله فوشى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحى والفراد فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الذين مقام الروح والجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزله وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للفعول من التنزيل من امره بامر ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخلوا رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلوا من نذرت بكذا اذا علمته الله لا اله الا انا فائقون ان الشأن لا اله الا انا فائقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي انه لا اله الا انا وقوله فائقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسدة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجريد لان الروح

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٩﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ بِأَيِّهَا يَأْتِيكَ الْيَقِينُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِنَّا مِرَّةً لَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اِنَّ اَنْذَرُوْا اِنَّهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاتَّقُوْا ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ ﴿٤﴾ وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا

او انصب بنزع الخافض ومخففة من الثقبلة والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حامله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالقوى التي موافق كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعد ما دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الوجود لا اصول العالم وقروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقد راعى ذلك فيلزم التمايز خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل ووضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يشترق وجوده او بقائه اليهما او مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جهاد لا خسر لها ولا حراك سبالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطبق من انظر مجادل مبين للجهة او خصيم مكافئ لخالقه فائق من يحيى العظام وهو رميم روى ان ابني بن خلفاني النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد ان ترى الله تعالى يحيى هذا بعد ما قدم فنزلت والاسام الابل والبقر والغنم وانصابها بعنصر يفترده



منورة الخجل

خلقها لكم أوبالعطف على الإنسان وخلقها لكم بيان لما خلق لأجله وما بعده تفصيل له فيأدق ما يدق به فيقرب منافع نساها وودتها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول حوضها ومنها تكون أي تأكلون ما يؤكل منها كاللحم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للصافطة على رؤس الآي أو لأن الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فهي سبيل النداء والشفقة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون رذونها من مراعيها إلى مراعيها بالعشق وحين تسرحون تغزونها بالغداة إلى المراعي فإن الألفية تزين بها في الوقتين وتجلها في عين الناظرين إليها وتقديم الراحة لأن الجمال فيها أظهر فأنها تقبل ملائمة البطون حافلة الصروع ثم تأوي إلى الخطأ حاضرة لاهلها وقرى حينما على أن تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمّل ثقالك أحالك إلى بلد لم تكونوا بالغية أن لم تكن الأنعام ولم تخلق ضللا عن أن تملوها على ظهوركم إليه الأتسق لأنفس الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الأمر عليه وأصله الصديق والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب أن ركبكم لرؤف رحيم حيث رجعكم بخلقها الانقاعكم وتيسير الأمر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الأنعام لتركبوها وزينة أي لتركبوها ولتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على عمل لتركبوها وتغير المنظم لأن الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولأن المقصود من خلقها الركوب وأما التزين بها فالحاصل بالعرض وقرى يبرأ ووعلى هذا فيجوز أن يكون حلة لتركبوها ومصدرها في موضع الحال من أحد الضميرين أي تزينين أو تزينيها واستدل به على حرمة لحومها ولأن دليل فيه أن لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالباً أن لا يقصد منه غير أصلاً ويدل عليه الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن اللحم الأهلية حرمت عام خبير ويخلق ما لا يعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج إليها غالباً احتياجاً ضرورياً أو غير ضرورياً ليعمل بها ويجوز أن يكون اخباراً بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به وإن يرد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الوصول إلى الحق وإقامة السبيل وتعديلها راحة وفضلها وعليه قصد السبيل يصل إليه من يسلكه لأحالة يقال سبيل قصد وقاصداً مستقيماً كأنه يقصد الوجه الذي يقصد السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك أضاف إليه القصد وقال ومنها جاث ماثل عن القصد أو عن الله وتغيير الأسلوب لأنه ليس بحق على الله تعالى أن يبين طريق القباللة أو لأن المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل إلى القصد والجاث أنما جاء بالعرض وقرى ومنكر جاث أي عن القصد ولو شاء لهدىكم أجمعين أي ولو شاء هدانا بكم أجمعين لهداكم إلى قصد السبيل هداية مستلزمة للاعتناء هو الذي أنزل من السماء من الغمام أو من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة أنزل أو خير شراب ومن تبعه منية متعلقة به وتغذيها يوم حصر المشروب فيه ولا بأس به لأن مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه بنابيع وقوله فاسكاه في الأرض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر قال الشاعر

لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى
بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ ۝ الْأَيْشُ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُفٌ
رَحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاذِبٌ
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۝ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۝ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

شجرها اللهم إذا عر الشجر والخيل في أطعمها اللحم ضرر فيه تسيمون رعون من ساءت الماشية وأسمها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالروح علامات ينبت لكره الزرع وقرى أبو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها إذ لم ينبت في الأرض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لأنه سبيل صير فناء حيواناً وهو أشرف الأغذية ومن هذا تقديم الزرع والنصر بالاجناس الثلاثة وترتيبها أن في ذلك لآية لقوم يفقهون على وجود الصانع وحكمته فإن من تأمل الملية تقع في الأرض وفصل إليها تدارة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق أسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منها الأولاد والأنهار والأنعام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الأشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السلبية والتأثيرات الفلكية إلى الكل علم أن ذلك ليس إلا بفعل فاعل مختار مقدس عز منازعة الامتداد والاتداد ولعل فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بانها ما منافعكم

مستخرات بائنه حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مستخرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء او لما خلق له بايجاده وتقديره او بحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد محض مختار واجبا لوجودها في الدور والتسلسل ومصدر ممي جمع لاختلاف الانواع وقرا حفص والنجوم مستخرات على الابتداء والخير فيكون نعيم الحكم بعد تخصيصه وفق ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول المستقيمة غير موجبة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اى ومثل لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا النواتج اصنافه فانها تختلف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والميشتات والمناظر ليس الا بوضع صانع حكيم وهو الذى يخلقكم وهو الذى يخلقكم فيها من حيوان ونبات مختلفا النواتج اصنافه فانها تختلف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون

مُخْلَفًا أَلْوَانَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَهُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

هو الشك ووصفه بالطراوة لانه اوطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه مذبا طريا وماء رزاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف ان لا ياكل لحما حلت باكل السمك واجب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافرية ولا يشك الحالف على ان لا يركب نابة بركوبه ويستخرجوا منه حلية تلبسونها كالوئو والمرجان اى تلبسوها تساوكم فاستند اليهم لانهم من جملتهم ولا غنى يزين بها لاجلهم وقرى الغلظ السفن مولخية جوارى فيه تشقه بحيز ومهامن المخر وهو مشق الماء وفيه صوت جرى الغلظ ولتبتغوا من فضله من معة رذقه بركوبها للجماعة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحفظها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المال سببا للانفاق وتحصيل العاش والى في الارض رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كوة حقيقية بسيطة الطبع وكان من نعمها ان تنشر بالاستدارة كالا فلاك اوان تنشر بادنى سبب للشرك فلا خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوارىها وتوجهت الجبال بقراها نحو المركز فصار كالا وتاما الى نعمها من الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقات الملائكة ما مبقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها النهار والليل في معنى وسبلا لعلكم تهتدون لقا صمد كوالا معرفة الله سبحانه وتعالى وعلامات معالم تستدل بها السابلة من جبل وصبل وريح ونحو ذلك وبالجمم يهتدون بالليل والبرارى والبحار والراد بالجمم الجبل ويدل عليه قوله وبالجمم يهتدون وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان ونبات النعش والجدي ولعل الضمير لفرش لانهم كانوا اكثر اى الاسفار للجماعة مشهورين بالامتداد وسائرهم بالنجوم ولخرج الكلام عن متن الخطاب وتقديم النجم والقام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالجمم هو لاه خضوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم اتمن يخلق من لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل للتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمه والجمم يخلق ما يشاء من مبدعاته لان يساويه ويسبقه بشا ركنه ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام ان لا يخلق من يخلق كنهه عكس تبيينها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات الخيرة شبيهها بالراد من لا يخلق كل ما عباد من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا في ما اولوا العلم منهم والاصنام واجراها جري اولوا العلم لانهم سموا الهة ومن حق الله ان يعلم اوليا كنهه بين من يخلق اوليا كنهه فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف عن لاعلم عنده افلا تذكرون فتمر فافساد ذلك فانه لجملة كماله العقل الذى يحضر عنده بادنى تذكرة والنفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تحصى طوا وحدها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الجملة على تقديره باستحقاق العباد بتيبها على ان وراء ما عده تعالى لا ينصرون ان الله اعفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رجيح لا يقطعها للفرط بكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من صفاتكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتباره العلم

والذين تدعون من دونه الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دونه الله وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء لا يخلقون شيئا لما فى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينبج انهم لا يشادونه ثم أكد ذلك بان اثبت لهم صفات لنا فى الاولية فقال وهم يخلقون لانها ذات ممكنة مفترقة الوجود الى الخلق والاله ينبغى ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لانعتريهم الحياة واموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغى ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم وبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما باليوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه نفيه على ان البعث من توابع التكليف الحكم الله واحد تكرير للدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباع الاسلاف وركونا الى المألوف فانه يتناقض النظر والاستبصار عن اتباع

مُسْكِبُونَ ﴿٣٧﴾ لَاجِرْمَآ أَنَا اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْكِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ
 قَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ الْأَسْكَمَا
 يَزِرُونَ ﴿٤٠﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ
 مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ
 أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ الَّذِينَ
 تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَائِفَتٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا
 نَفْعَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾

اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم والملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قوله
 اظهار الشمانة بهم وزيادة الامانة وحكايته لان يكون لطفًا وعظما لمن سمعه الذين شوقواهم للملائكة وقراحة بالياء وقرى بادغام التاء في التاء وموضع الموصول
 بحمل الاوجه الثلاثة ظاهرياً أنفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالفوا التسليم فسالوا واخترنا حين عاينوا الموت ما كان فعل من سوء قائلين ما كان فعل من سوء كقران
 وعدون ويجوز ان يكون تفسير التسليم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بل اى فحبيهم للملائكة بل ان الله عليهم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل
 قوله فالفوا التسليم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى مخرج حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كان فعل من سوء باقالم نحن في زعمنا واعتقادنا
 عاملين سواء واحتمل ان يكون الرادة عليهم هو الله او اولوا العلم

فادخلوا ابواب جهنم كل صنف باب به العذله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فليس مثوى المنكرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ما انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان اجاء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءوا فدا جاءوا فدا القسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خيرا اى ولثوابهم والآخره خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا ونفسير الخبر اعلى انه منتصب بقالوا ولنعم دار للمتقين دار الآخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر متدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون من انواع المشتبهات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة كذلك

يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذي نفوه الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فحين بيشارة للملائكة اياهم بالجنة وطيبين بقضار واحد لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معتدة لكم على اعمالكم وقبل هذا النوف وفاة الحسد لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينظر الكفار لما ذكرهم الا ان تأنيهم الملائكة لقضار واحد وفرحة والكان بالباء او بأت امر ربك القيامة والعذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصاب وما ظلمهم الله بدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤذنة اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذق المضاد او تسمية الجزاء باسمها وحق بهم ما كانوا يستهزؤون واحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ ونحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ انما قالوا ذلك استهزاء ومنع البعثة والتكليف متمكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمنع لما الفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتحذير الجاهل ونحو ما يحجب بانها لو كانت مستقيمة لما شاء الله صدورها عنهم ولما شاء خلافه ملجأ اليه لا اعتذارا اذ لم يتفقد وانما اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين

فَادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
 وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ
 دَارُ الْمُتَّقِينَ ۝ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَمُونَ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ
 ۝ الَّذِينَ تَوْفِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ
 إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 ۝ فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَخِاقٍ بِهِم مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ
 ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رساله فها على الرسول الا البلاغ المبين . الا لا بلاغ الموضع للحق وهو ان لم يورث في هدى من شاء الله هذه لكنه يؤدى اليه على سبيل النوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرهاله ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الانتم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويصير الخرف ويقويه بقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يا امر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهه للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . من عاد وثمود وغيرهم لصلكم تعتبرون ان تحرس يا محمد على هدام فان الله لا يهدى من يضل من يرد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لاهدى على البناء للفعل وهو ابلغ ومالم من ناصرين من ينصرونهم يدفع العذاب عنهم واقتسموا بالله جهد ايمانهم لايقتل الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايدنا يا انهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث فتقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رده الله تعالى عليهم ابلغ ردة فقال بل يبعثهم ومعا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بل فان يبعث موعده من الله تعالى عليه انجاز لا امتناع الخلف في وعد اول البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما اعدم عليهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراطتها واما انقص نظرهم على المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليس بين لهم اي يبعثهم ليس بين لهم الله بمختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى التشبذ الذي ادى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون افعاله تعالى بحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والازم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعاده بعده ونصب ابن عامر والحكاية هنا وفي يس فيكون عطف على يقول او جوا باللام

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُنَا وَلَا بَنُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٠ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْشَ ٥١ فَاصْبِرْ إِنَّ عَذَابَ النَّاسِ شَدِيدٌ ٥٢ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ٥٣ إِنَّ تَحْرِصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ ٥٤ وَأَقْسَمُوا بِآلِهَتِهِمْ جُهْدًا عَمَّا يُرْسِلُ ٥٥ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ ٥٦ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ لَيْسَ لَهِمْ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ٥٨ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَعْلَمَ

سبحانه وهم داخرون وما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من التجرد الاستسلام لمولاه كان بالطبع والاختيار يقال سجدت الفخلة اذا ماتت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه
 ليركب او سجد احوال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدرها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداة
 لما قدر لها من النفع او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا لخزعة اي صاغرة متفاداة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل والوان
 التحوير من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل عين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وبشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في
 اول النهار تبين من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبين من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض وقه يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقياد اعين
 الانقياد لادارته وتأثيره طبعاً وانقياداً لتكليفه وامره وطوعاً ليصع اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض

وَالشَّمَاكِلِ يُحِيطُ بِمَا فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلِكِ وَهُدًى
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٥﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ
وَاحِدٌ فَإِنِ يَفْرَقُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفَرَأَيْتُمْ أَن تَقُولُوا ﴿٥٨﴾ وَمَا بِيَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ
فَرَأَيْتُمْ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَهْلُكَ مُتَّكِلُونَ بِمَا يَصْنَعُ الْغَالِبُ
كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ يَشْرِكُونَ
﴿٥٩﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَتَّخِذُوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ثُلُثًا لِّمَن لَّا يَشْكُرُ
تَقَرُّونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٦٢﴾

خاصا بالمشركين كان من البيان فكانه قال فاذا فرغتم ومما انتم ويجوز ان يكون من التبعض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما انجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم
 كآتهم فصدوا بالشركهم كقران النعمة او انكار كونها من الله تعالى فتمنعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقري فميتعوا مبني للفعول عطفا على اليكفروا وعلى هذا
 جاز ان تكون الام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لا الهنهم التي لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والتي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالا لان مثل انها
 تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف الجاهلهم على ان ما مصدرية والمجحول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام ناله لتسا لنجا كنتم
 تفكرون من انها الهة حقيقة بالقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خراعة وكانه يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه
 تنزيه له من قوله او تنجب منه

ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاخيار وهو ان افضل ان يكون ضمير الفاعل والمفعول شئ واحد لكنه لا يبعد تجويزه في العطف واذا بشر احدكم بالانثى خبر بولادتها ظل وجهه مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كآبة عن الاغتنام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشره عرفا ايستكه محذرا نفسه متفكرا فان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويثده وتذكر الضمير للفظ ما قرئ بالتأنيث فيها الاسماء ما يحكمون حيث يجعلون لن تعالى عن الولد ما هذا بحله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا بهم وكرهه الاناث وادمن خشية الاملاق والله المثل الاعلى وهو الجواب الذاتي والغنى المطلق والوجود الفائق والزمان عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليهما على الارض وانما

وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ۖ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥١
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۖ أَيَسْئَلُهُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ
أَمْرٌ دُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۚ أَلَا يَسْأَلُ مَا يَحْكُمُونَ ٥٢
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّسُوِّ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥٣
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ
وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُم إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٥٤
لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۖ وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكُذِبَانِ لَهُمُ
الْجَحَنُ لِأَجْرِمَانِ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ٥٥
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ۖ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهمُ
فَهُوَ لِيَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥٦

اخبرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة قط بنوم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كاد الجمل بهلك في جحره بذنب ابن آدم ومن دابة ظالمة وقيل لو املك الالباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسي سماه لا عمارهم اولعنا بهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل اهلكوا وعذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واصنافه الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكفرون اي ما يكفرونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة والاستغناء بالترسل وارادوا الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الجحني اي عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للاسنة لاجرم ان لهم النار رد كل كلامهم واثبات لعنهم وانهم مفرطون مقدمون الى النار من اوطئه وطلب الماء اذا قد منه وقرأنا نوح بكسر الراء على انهم من الاوطاء في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته وطلب الماء ومكيا من التفریط في الطاعات فانه لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاستروا على قباضها وكفروا بالرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وغيره اليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان زين لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقرين اي ذين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بقرهم ويؤوبهم وان يقدر مضافا الى فهو ولي امثالهم والولي القرين حيث كان او الناصر فيكون نفيًا للناصر لهم على بلغ الوجوه ولهم عذاب اليم وفي القيامة وما نزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلوا فيه من التوحيد والقدر والحوال للمعاد واحكام الافعال وهدي وزجة لقوم يؤمنون معطوفان على محليتين فانهما فعلا المنزل بخلاف النبيين والله اترك من السماء ماء فاجي به الارض بعد موتها انتب فيها انواع النبات بعد نبسها

ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم تنقيكم مما فبطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده منها للفظ وانته في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عذبه سبحانه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير لبعض فان الذين لبعضها دون جميعها ولو اوحده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأنا نوح وبكر ويعقوب تنقيكم بالفتح متاوفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة المتحضمة بعض الانضمام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلت وانطبع العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما واعلاه ان مع فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانها لا يتكوفات في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يسكها ريشا يعضها فانها فيحدث اخلاطا رعة معها مائية فتميز القوة المميزة

تلك الماشية بما زاد على قدر الحاجة من الميتين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به يتقدر بالعلم الحكيم ثم ان كان الحيوان انشأ زاد اخلاصها على قدر غذائها الاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بها وروحة لحمها الغندرية البيض فيصير لبنا ومن تدبر منع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعناد مقارها ومجارها والاسباب المولدة لها والقوى المنصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بحال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبغيضه لان الذين بعض ما في بطونها والثانية ابتداءية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفريش والدم الخل الذي يتبدى منه الاسقاء وهي متعلقة بشقيكم احوال من ابتادتمت عليه لتكبره وللتنبية على انه موضع العبرة خالصا منها فلا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفريش او مصفى عما يصيبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخزجه ساتعا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمخزوف اي وشقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء وتتخذون ومنه تكرير للطرف تأكيد او خبر لمحدوف عنه تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للضاف للمحدوف الذي هو العصير ولان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدق مما به الخمر ورتقا حسنا كالتمر والزبيب واللبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحرير الخمر فالدالة على كراهتها والافجامة بين العناب واللثة وقيل السكر التبييض وقيل الطعم قال جعلت لعراض الكرام سكرا اي انقلبت باعراضهم وقيل ما يستلجج من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل العمل بالعسل والقدرة في قلوبها وقوى الى النحل طفتين ان اتخذني بان اتخذني ويجوز ان تكون ان مضرة لان في الايمان معنى القول وتأنيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يبرهنون ذكر بحرف التبعية لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يبرهن من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما تسمى ما تنبته للعسل فيه بيوتا تشبها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وحمة القسمة التي لا يقوى عليها حناق الهندسين والآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبية على ذلك وقوى بيوتا بكسر الباء لليلة وقرابن عامر وابوكير يعرضون بكسر الراء ثم كل من كل الثمرات من كل ثمرة تشبهها امرا وحلوا فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يجعل فيها بقدرتها التور المتعسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي للملك في عمل العسل او فاسلكي رابعة الى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك ولا تنبس ذلكا جمع ذلول وهي حال من السبل الى مدلة ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت دليل منقاد لما امر به يخرج من بطونها عدل بعن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه نحل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والها ماله لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الارزاق والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم يغني ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلغظ بافهامها اجزاء طلبة حلوة صغيرة منققة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر الميطون بالافسواء

الْكِتَابِ إِلَّا لِلْبَيْنِ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٦﴾
وَأَنْ لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْدَةٌ تُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ
بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿١٧﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ
النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تُتَّخَذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
لِجَلِّالِ أَنْ تَجْعَلِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٩﴾
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ
مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ

قطعا انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويجهلها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بأجل مختلفه

ومنكم من يرد يعاد الى اذن العسر اخسه يعقو لهم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة
لكن يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في الشبان وسوء الفهم اذ الله علم بمقادير اعمارهم قدير بميت الشاب للشيطان وبقى لهم الفاني وفيه
فيه على ان تفاوت آجال الناموس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابدانهم وعقل اخرجهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فتكروا في رزقهم ومنكر غيرهم ومنكم مالى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مالى على خلاف ذلك فالذين فضلوا برادى رزقهم بمعطى رزقهم
على ما ملك ايمانهم على ما ليكم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله تعالى في ايديهم فهم فيه سواء فاللوا والماليك سواء فان الله رزقهم فالجمله لازمة للجمله
للنفس او مقطرة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فالذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملك ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رزق وانكار على المشركين فانهم يشركون
بالله بعض مخلوقاته في الالهية ولا يرضون ان يشركهم عبيدهم فيما انعم الله
عليهم فيساوونهم فيه انعم الله بمجدون حيث يتخذون له شركاء فان الله
يقضون ايضا فالله يعلم ما انعم الله عليهم ويحيد وانه من عند الله او حيث
انكر والمثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاها والباء للضمين الموجود في
الكفر وقر اوبى كجحدون بالتاء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم والله جعلكم
من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأشوا بها وتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق
حقا من آدم وجعلكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد وبنات فان
الحاضر هو المسمع في الخدمة والبنات يخدم في البنوتات ثم خدمة وقيل لم اخذ
على البنات وقيل الراتب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف للتغاير الوصفين
ورزقكم من الطيبات من اللذات او من الحلاوات ومن التبعيض فان الرزق في
الدنيا النموذج منها اقبل باطل يؤمنون وهوان الاصنام تنفعهم وان من الطيبات
ما يحرم عليهم كالبهار والتواب ونبعة الله هم يكفرون حيث اضافوا اسمه
الى الاصنام او حرموا ما اهل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل فالاصنام اولادهم
الخصيص بالغة او للمحافظة على القواصل ويعبدون من دونه ما لا يملك لهم
رزق من السموات والارض شيئا من مطروحات ورزق ان جعله مصدرا شيئا
منسوب به والافيد منه ولا يستطيعون ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم
اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيد في الما يملك لان ما مقرر في معنى الالهة ويجوز
ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء منصرفون شيئا من ذلك
فكيف بالجماد فلا تضر بواقة الامثال فلا تجعلوا الله مثلا لشركونه به او تنسوا
عليه فان ضرب المثل تشبه حاله بحال ان الله يعلم قساد ما تعولون عليه من
القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما
تفعلون وانتم لا تفعلون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي وانه
يعلم كنه الاشياء وانتم لا تفعلونه فدعوا انكم دون نضه ويجوز ان يراد فلا تضر
فه الامثال فانه يعلم كيف تضر الامثال وانتم لا تفعلون ثم عليهم كيف تضر فضرب

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى آذَانِ الْعُسْرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلَى شَيْئَانِ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيرٌ ٥٦ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي
الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ
إِيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَمَلِهِمْ تَبَحَّجُونَ ٥٧ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَحْسَبُوا عَلَى رِزْقِكُمْ
بَيْنَ وَجْهَةٍ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ
وَيَنْعَى اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ٥٨ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ ٥٩ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ٦٠ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ بَاءٍ مِمَّا رَزَقَنَا اللَّهُ يُفَوِّضُ مِنْهُ شَيْئًا

مثلا لنفسه ولن يعبدونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه من رزقنا جنتا فهو ينفق منه مترا وجهرا مل يستون مثل ما يشرك به المملوك
العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالمر المالك الذي رزقه الله ما لا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واجتج باسناع الاشراك والتشوية بينهما مع تشاكرهما
في الجنسية والمخلوقية على مناع التشوية بين الاصنام التي هي اجزء المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتفيد
العبد بالمملوك للتميز من الخلق فانه ايضا عبدا لله وسلب القدرة للتميز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك التصرف يدل على ان للمملوك لا يملك ولا يظهر
ان منكرة موصوفة للطابق عبدا وجمع الضمير في يستون لانه للجنسين فان المعنى من يستونى الاحرار والعبيد

الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيقون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخر من لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من الضائع والتدابير لتقريب عقله وهو كل على مولاه عيال وتقل على من يلى امره انما يوجهه حيث ما يرسله مولاه في امر وفريق يوجه على البناء للفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقولنا انما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ المباحي لايات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطوق ذوكفاية ورشد ينفع الناس بحجهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويله باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كالما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينه وبينها والولوية والكافر والله غيب السموات والارض يخفى به عليه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته الا كلح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتبداه فيه فانتهى تعالى يحيى الخلاق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن والاختيار او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذي يقولون هو كلح البصر او هو اقرب مباغة في استقرايه ان الله على كل شئ قدير فيقدر على ان يحيى الخلاق دفعة كما قدر ان احياءهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وجمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اوراق لا تعلمون شيئا جهالا مستعصين جهل الجادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة لتعلمون بها المحسوسات بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم لتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بشكرا الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهة وتتمكنوا من تفصيل العالم الكسبية بالنظر فيها لعلمكم تشكرون كى تعرفوا ما انعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروا المير والى الاير قرأ ابن عامر وجمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذلات للطيران بما خلق لها من الاجفة والاسباب اللوائية له في جوار السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يسكنه فيه الا الله فان ثقل جسدها يقضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتملها تسكنها ان في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه واسكانها في الهواء على خلاف طبيعتها لقوم يؤمنون لانهم هم المنفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعنا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المخذة من الادم ويؤذي ان تشاؤن المخذة من الوبر والصوف والشعر من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تعبدونها خفيفة يخفف عليكم حملها ونقلها

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي
هُوَ مِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ
الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ الْمَرْيُومَ وَالْإِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها اوضربها وقت الحضر والنزول وقول المجازين والبصريين يوم ظعنكم بالغن ومولده ومن اصوافها واورها واشعارها الصوف للضئان والوبر للابل والشعر للعز وضافها الى ضمير الانعام لانها من جماعتها اثانا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما ينجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها الصلابات بقى مدة مديدة الى حين مما تم اولى ان تقصوا منه اوطاركم والله جعل لكم تماثل من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تنفون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المخوفة فيها جمع كن وجعل لكم سرايل ثيابا من الصوف والكتان والعطن وغيرها تقيكم الحر خضه بالذكر اكفاء باحد الضئدين اولان وقاية الحركات ام عندهم وسرايل تقيكم باسمكم يعني الدروع والجلوشن والسرايل يمت كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون اي نظرون ونعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرى تسلمون من

السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام السبب يعرفون نعمة الله اي يعرفون الشكر نعمة الله التي عدها عليهم وغير حاجت بعرفون بها وباتيا من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير النعم بها وقولهم انها شفاعة الهنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوعه من ملى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عناد او معنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عناد او ذكر الاكثرا لما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل والنفريط والنظر ولم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واقالانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيا يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عدول لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلي على ما يمينون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعبدون ولا هم يسترضون من العبي وهو الرضى وانضاب يوم يحذوف تقديره اذ كرا وخوفهم او يحق بهم ما يحق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم او اناسهم الى دعواهم شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالجل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاءنا الذين كنا ندعو من دونك نبعدهم ونطلبهم وهو اعتراف بانهم كانوا معصين في ذلك او التماس ان يشطروا بهم قالوا اليهم القول انكم لكانون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله وانهم ما عبدواهم حقيقة وانما عبدوا الهواء هم كفوله تعالى كلا مسيكون فاسجدوا لربهم ولا يمنع انطاق الله الاصنام به حيث اذوا في انهم حملوهم على الكفر والزمهم اياه كفوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ الْكَانَآءَ وَجَعَلَ لَكُم
سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْتِكُمْ ۚ كَذَلِكَ
يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنكُرُونَهَا وَأَكْرَمُ
الْكَافِرُونَ ۝ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝
وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

والقوا والذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وطل ما كانوا يضنون من ان الله ينصرونهم ويشفون لهم حين كذبوهم وتبرأ منهم الذين كفروا وصدا عن سبيل الله بالنع من الاسلام والحمل على الكفر زناهم عذابا لهم قوف العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بعدهم ويوم تبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبينهم فان نبينا كل امة بعث منهم وجنابك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امك وازلنا عليك الكتاب استثنافا وحال باضمار قد تبينا نبينا بليغا لكل شئ من امور الذين على التفصيل والاجمال بالاحالة الى السنة والقياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المهرم من تغزيته وبشرى المسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالثوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين الجمل والتبذير والاحتسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالنطوق بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتباء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تميم للباقة وينهى عن الفحشاء عن الافراط ومناجاة القوة الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان وامتنعها ولينكر ما ينكر على متعاطيه من اثاره القوة الغضبية والبنى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شرا لا هو مندرج في هذه الاقسام صا در بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هو اجمع آية في القران للغير والشرو صارت سبب اسلام عثمان ابن مظعون رضي الله تعالى عنه ولولا يكن في القران غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للمالين ولعل اراد ما عقيب قوله وازلنا عليك الكتاب للنبية عليه وسلمكم بالامور التي والميز بين الخير والشرك ليعلمكم تذكرون فافوا بهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراد بالالمكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون فينقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طائفا نكت فلها جمع نكت وانصابه على الحال من غزلها والمفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صير والمراد به تشبيه الناقض به هذا شأنه وقيل هي ربيعة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك



لَكَادِبُونَ ﴿٢٤٥﴾ وَالْقَوَالِ إِلَى اللَّهِ يُؤْمِدُ السَّلَامُ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا قَرِيبًا إِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴿٢٤٧﴾ وَبِئْسَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجُنَابُكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤٩﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

فانها كانت خرقاء تفعل ذلك

تخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا مشتهين بامارة هذا شأنها متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخا ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هادية من امة بان تكون جماعة ازيد عددا او فرما لا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرةكم وقلوبهم اول كثرة منابتهم وقوتهم كقرش فانهم كانوا اذارا وامشوكا في اعدائهم حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصداي يختبركم بكونكم اربى لينظرا تنسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغفرون بكثرة قرش وشوكتهم وقلة الموءنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل الامر بالوفاء وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة منقذة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون

سؤال تبكى ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نصريح بالني عنه بعد التضمن تأكيدا ومبالغة في قبح النهي فنزل قدم اي عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما واحد ونكد للدلالة على ان زل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صدتم عن سبيل الله بهدودكم عن الوفاء اوصدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بهدا الله ولا تشترى بهدا الله عهده وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قرش يعدون لصناعات المسلمين ويستترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والنعيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما بعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من امراض الدنيا ينقد ينقض وما عند الله من خزان رحمة باق لا ينقد وهو دليل للحكم السابق ودليل على ان نعم اهل الجنة باق وليجزين الذين صبروا بهم على العاقبة واذا في الكفار وعلى مشاق التكليف وقراين كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجى فله من اعمالهم كالواجبات والسدوبات او جزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكرا وانثى بينه بالتوفيق دفعا للتقصير وهو موه من اذا اعتد باعمال الكثرة واستحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب قلبيته حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيع عيشه بالقناعة والرضى بالهجرة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع المرض وخوف الفوات ان يتها بعيشه وقيل في الآخرة ولغيرهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة

تَتَّخِذُونَ اِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُونَ اُمَّةٌ هَادِيَةٌ رَبِّي مِنْ اُمَّةٍ
اِنَّمَا يَلُوْكُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ يُّضِلُّ مَنْ يُّشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يُّشَاءُ وَلَتَسْأَلُنَّ عَمَّا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَتَّخِذُوا اِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ
فَنَزَلَ بِكُمْ بِعِدَّتُوهَا وَتَذُوقُوا السُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ
اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا اِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝
مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا
اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ
ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِيْنِهٖ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلْيَجْزِيَنَّهُمْ

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فاستعد بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيدك من وساوسه لتلايوسه في القراءة والجمهور على انه للاستحياب وفيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتركزه قياسا ونقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله تعالى المؤمنين به وللشواكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحضرون على تدوير وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لتلايوسهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه مجبونه ويطيعونه والذين هم به

بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلت الآية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية النسخة مكان النسخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مضرة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرا ابن كثير وابوعرو بنزل بالتحفيف قالوا اي الكثرة انما انت مقتر متقول على الله تأمر بشئ ثم يبدل ذلك فتنبه عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لنوح الكفار على قولهم والنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثر مما لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل زله روح القدس يعني جبريل عليه السلام واصافة الروح الى القدس وهو الظاهر كقولهم خاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتحفيف وفي ينزل وزله تنبيه على انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبدل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا النامع وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمات قلوبهم وهدي وبشري المسلمين النقاد من محكمه ومما معطوفان على محل ليثبت اي تشبينا ومداية وبشارة وفيه ترفيع يحصل اشد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتحفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ينون جبريل الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يستعان الشيوخ بحكمة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حبيب بن عبد المزي قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي ييلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والهاء لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان

أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٧﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا هِيَ تَقْرِيءٌ مِّمَّا تُزِيلُ كَرِهُوا لَا يُقِيلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعِلمُهُمْ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهُمْ لِيَاسَانٍ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

وفصاحة والجللتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادن تأمل فكيف يكون ما تلقفتم منه وثانيهما هب انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو مجز باعتبار المعنى فهو مجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوف يسمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية تعلمها يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة مذهبهم على كرمهم بالقرآن بعد ما اطاعوا شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قریش

هم الكاذبون أي الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله والظعن فيها بهذه المخزافات اعظم الكذب أو الذين عادت لهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم انما انت مغترانما يعلبه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز ان ينصب بالذم وان تكون من شرطية محذوف الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان وقوله مطمئن بالإيمان لم تختص صفة وفيه دليل على ان الإيمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر بعدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليه غضب من الله وظهر عذاب عظيم اذا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه بامر اوسمية على الارتداد فبطوا سمية بين يمين ووجه بحرية وقبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار نيسانه ما اراد وامكروا فقتل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلاً ان عمار املع ايمانا

الكَاذِبُونَ ﴿٥٨﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾
بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَإَيُّهُدَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعُهُمْ وَابْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَاظِلُونَ ﴿٦١﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ تَرَى أَنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَلَجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا تَرَجَاهُ وَأَوْصِرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا قَوْمٍ كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رِزْقُهَا رَغَدًا

من فرقة الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فان عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عنيبه فقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزاز الدين كما فعله ابو اميالا روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحد ما تقول في محمد قال رسول الله قال فماذا تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فتد اخذ برخصة الله واما الثاني فتد صدع بالحق فنهيتاه ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في عمله الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يصعبهم من الزنج اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم العاظلون الكاملون في الغفلة عايرادهم اذا غفلتهم الحالة الزامنة عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العناء المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا اي عذبوا اكهار رضي الله تعالى عنه بالولاية والنصرو ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفسخ اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحصير محي اكره مولا جبرا حتى ارتد ثم اسلموا ماجرا ثم تهاجدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم منم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها

واسمى في خلاصها لانهم ما شأن غير ما تقول نفسي نفسي وتوفي كل نفس ما عملت قرية اي وجعلها مثلا لكل قوم انهم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولمكة كانت امنية مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسما

من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدفع وادرج اوجع نعم كيوس وابوس فاذا قال الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غير الرداء اذا تبتسبه ضاحكا غلفت لخصكته رقاب المال فانه استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه واصناف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظر الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينزعني ردائي بعد عمرو رويدك يا اخامرو بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعبر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعبر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد ووقته

يدرككم انما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله امرهم بكل ما احل الله لهم وشكروا نعم الله عليهم بعدما نجزهم عن الكفر وهذا مر عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صذلهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم اياه تعبدون تطيعون وان معكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدو عليهم عزيماته ليعلم ان ما حرم الله لم يمتدح ذلك بالتمني عن الخنزير والقطيل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة للذكورنا الآية وسباق مقتضى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما اقيم عليه دليل كالاستباح والحرام الملية وانصباب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منسوب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تفرموا ولا تتصلوا بجزء قول تتعلق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة بالسنتهم تصفها وتعزفها بكلامهم هذا ولذلك عطف من فصح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وجهها تصف الشجيرة والكذب بالجزء لا تمام والكذب جمع كذوب او كتاب بالرفع صفة للاسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلام الكاذب لفتروا على الله الكذب قيل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان الافتراء يفتري لخصيل مطلوب نفي منهم الغلغلة وبينه بقوله مناع قليل اي ما يفترون لاجله لو طام فيه منعة قليلة لنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين ما احرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين ما احرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بجهنما او بجهنما وما ظلت احرم

من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذا قال الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ١٣١ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ١٣٢ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون ١٣٣ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ١٣٤ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة للذكورنا الآية وسباق مقتضى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما اقيم عليه دليل كالاستباح والحرام الملية وانصباب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منسوب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تفرموا ولا تتصلوا بجزء قول تتعلق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة بالسنتهم تصفها وتعزفها بكلامهم هذا ولذلك عطف من فصح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وجهها تصف الشجيرة والكذب بالجزء لا تمام والكذب جمع كذوب او كتاب بالرفع صفة للاسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلام الكاذب لفتروا على الله الكذب قيل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان الافتراء يفتري لخصيل مطلوب نفي منهم الغلغلة وبينه بقوله مناع قليل اي ما يفترون لاجله لو طام فيه منعة قليلة لنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين ما احرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين ما احرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بجهنما او بجهنما وما ظلت احرم

الذين ما احرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين ما احرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بجهنما او بجهنما وما ظلت احرم بالقرين ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما هو قبا له عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون الجنة يكون المعقوبة

الجزء الرابع عشر

٣٦٩

قرآن ربك الذين عملوا السوء بجهالة بسببها أو فلتيسين بها لهم الجبل بالله وعقابهم وعدم التدبر في العواقب لعلبة الشهوة والسوء يوم الافتراء على الله وغيره ثم أنابوا من بعد ذلك وأصلحوا
ربك من بعد ما من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة أن إبراهيم كان أمة تكلمه واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الاستغفرة في أشخاص كثيرة كقوله وليس من الله
بمستكر أن يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقادة المحققين الذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالبرهان الدامنة ولذلك عقب ذكره ليقين مذهب المشركين
الشرك والظعن في التوبة وتحرير ما أحله أولئك كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي صلة بمعنى مفعول كالرخصة والحجة من إله إذا قصدوا أو اقتدبه قال الناس كانوا يؤمنونه
للاستفادة ويقصدون بسيرته لقوله أن جاءك للناس أمما قاتل الله مطيعا له قائما بأمره حقيقا ما لا يغفل الباطل ولربك من المشركين كما زعموا فإن قيل كانوا يؤمنونه على
ملة إبراهيم صلوات الله عليه شاكرا لآله ذكره لفظ القلة للتبني على أنه كان لا يخل بشكر النعم العظيمة فكيف بالكثرة اجتبه للتبوة وهذه إلى صراط مستقيم في الدعوة إلى الله
وايتناه في الدنيا حسنة فإن جبالا إلى الناس حتى إذا باب الملل يتولوه ويؤمنون عليه

ورزقه أولا دانية وعمر أطول ولا في البسعة والطاعة وأنه في الآخرة لمن الصالحين
لما أهل الجنة كما سأل به بقوله والمحقني بالصالحين ثم أوجنا إليك يا محمد وثمرا
لنظيمه والتبني على أن جلالا أو قاربهما يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ملة أو لغيره
إمامه أن اتبع ملة إبراهيم حقيقا في التوحيد والدعوة إليه بالرفق وإزالة الدلائل من
بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة
الموحدين أنما جعل السبت تعظيم السبت والتقوى في العبادة على الذين اختلفوا فيه
أي على نبيهم وهم اليهود أمروهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا إلا
طائفة منهم وقالوا زيد يوم السبت لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض واليوم
الله السبت وشهدا لأمر عليهم وقيل معناه أنما جعل وبالسبت وهو السبع على الذين
اختلفوا فيه فأحلوا الصيد فيه تارة وحرموه أخرى وأحلوا له الحيل وذكرهم بها
لتهديد المشركين كذكر القرية التي كملت بأمر الله أن ذلك ليحكم بينهم يوم القيمة فإن كانوا
يختلفون بالمجازاة على الاختلاف والمجازاة كل فريق من الآيين والمعتدين بما يستحقه
أدع من بعثهم إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة الحكم وهو التلويح
الموضع للحق المزعج للشبهة والوعظة الحسنة الخطابات المنقطة والبر بالنافعة
والأدع لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق والثابتة لدعوة عوامهم وجادلهم
وجادلهم عانديهم بالقوى أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق
واللين وإشارة الوجهة الأسرى والمقدمات التي هي أشرفها من طاعة الله في سبيلهم
وتبيين شغبهم أن ربك هو أعلم بمن ينسب إليه وهو أعلم بالمهتدين إلى الحق
عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليها فلا إليك
بل الله أعلم بالصالحين والمهتدين وهو الجانح لهم وإن عاقبتهم فما أقبل ما عاقبتهم
به لما أمره بالدعوة وبين طرقها أشار إليه وإلى من شابهه بترك الخالفة ومراجعة
العدل مع من يناصبهم فإن الدعوة لا تنفك عنه من حيث أنها تنضم بغيرها وأما قوله
الشهوات والفتن في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقوله عليه السلام

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ نَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا بَرِهْنَاهُ كَانُ أُمَّةً قَدْ نَبَّأَهُ خَفِيفًا
وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ شَاكِرًا لَا يُعْمِدُ أَجْتَبِيهِ
وَهَدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسْبُهُ
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَوْجِنَا إِلَيْكَ إِنَّا تَبِعْ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَقِيقًا وَمَا كُنَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا
جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَمَرُوا بِهَذَا وَإِنْ رَبُّكَ لَخَبِيرٌ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾ أَدْعُ
إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

والسلام لما رأى حزنه وقد مثل به قال والله لئن لم تغفر لي الله بهم لاشتت سبعين مكانا فتركت فكثر من حسنه وفيه دليل على أن القصران يماثل الجاني وليس له أن يجلونه وحسب
على العفو مريضا بقوله وإن عاقبتهم وتصريحها على الوجه الأكبر قوله ولئن صبرتم لهواي القبر خير للصائرين من الانتقام للنتقمين ثم صرح بالأمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تأملوا في التام من زيادة عمله بالله وتوفقه عليه فقال وأصبر وما صبرك إلا بالله الابتوفيقه وثبته ولا تحزن عليهم على الكافرين وعلى المؤمنين وما فعل بهم
ولأنك في منق ما يكون في منق صدر من مكرهم وقراين كثير في منق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق
إن الله مع الذين اتقوا الصالحين والذين هم محسنون في أعمالهم بالولاية والفصل ومع الذين اتقوا الله يتعظيم أمره والذين هم محسنون
بالشفقة على خلقه

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات يوم تلاحها اوليته كان له من الاجر الذي مات واحسن الوصية سورة نبي ابراهيم
مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى اخرتها آيات وهي مائة وعشرون **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا سبحان اسم يفتي
السميع الذي هو التنزيه وقد يستعمل علمه فيقطع عن الامانة وينزع الصرف قال قد قلت لما جاء في قوله سبحان من علقبة الفاخر وتصايم بفعل متروكا اظهره
وتصديرا للكلام به التنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسر وسرى بمعنى ولي لا نصب على اللطف وفائدة الدلالة بتكرير على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه
كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظ انا ذاتا في جبريل بالبرق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد اولاه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روى عنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت امهاني بعد صلاة العشاء فاستجبه ورجع
ليتم وقص القصة عليها وقال مثل الى النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد

الحرام واخبر به قرينا فقبول منه استحالة وانتداس من امن به وسعى بحال
الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان لقد صدق فقالوا التصديق على ذلك
قال في لاصدقه على بعد من ذلك فسمي الصديق واستغنته طائفة سافروا
الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينتعه لهم فقالوا اما الفت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاجابهم بعد دجالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدها جمل اوراق فخرجوا يشدون العير الى الثانية فصاروا
العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا حرمين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
واختلف في انه كان في المنام او في البقعة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى
بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تجب قرينة واستحالة الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندستان
ما بين طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلا
ان الاجسام متساوية في قول الاعراض وان الله قادر على كل المحكات فيقدر
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او في ما
يجله والتجيب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لا تحيند
لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه محيط
الروح ومعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوظ بالانهار
والاشجار لزيه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشا
بيت المقدس ومثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على
مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والاياء
وقرئ لزيه بالياء انه هو السميع لا قول محمد صلى الله عليه وسلم
البصير بافعال فكرمه ويقربه على حسب ذلك وائتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا على ان لا تتخذوا وكقولك كنت

اعلم بالمهتدين **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**
وَلَنْ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ **وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا**
بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
إِنَّا لَمَعَ الَّذِينَ نَقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ

سُورَةُ اَسْرِ مَكِّيَّةٌ فِي
مِائَةِ وَخَمْسَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي اسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ **وَإِنَّا مُوسَى الْكَاتِبُ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى**
لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا **ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا**

اليه ان فعل كذا وقرأ ابو عمرو بالياء على لا تتخذوا من دوني وكلا ربنا تكون اليه اموركم غير ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص والثناء ان قري
ان لا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكلا يا ذرية من حملنا مع نوح او على اتاحد متفعولي لا تتخذوا من دوني حال من وكلا فيكون كقوله
ولا يا مكره ان تتخذوا الملكة والبيبين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واوتخذوا وذرية بكسر الدال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم
في انجاء ابائهم من الفرق بجهلهم مع نوح عليه السلام في السفينة

انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا بحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقبل الضمير لوسى عليه الصلاة والسلام وقضينا الى بنى اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقصيا ميتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محمد في اوقضينا على اجراء القضاء المبثوث بحري القسم مرتين افسادتين ولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعبياء وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهما السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى ولتقتلن الناس فاذا جاء وعدا ولاهما وعد عقاب ولاهما بعثنا عليكم عبادنا نجت نصر عامل الهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سجناريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب متديتد فحاسوا تردوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها القتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وخرقوا التوراة وخرقوا الميثاق والمعتزلة لما منعوا تسلط الله الكافر على ذلك ولو البعث بالتحلية وعدم النع وكان وعدا مفعولا وكان

وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم ردونا لكم البركة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان النبي الله في قلبهم من براسفته ياربنا وورث الملك من جده كشاسق بن الهراسف شفقة عليهم فرداهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع نجت نصر وابان سلط داود على جالوت فقتله وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من يفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى الله انا احسنتم احسنتم لا تقسكم لان توابها وان اساتم فلها فان توابها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرأة الآخرة ليسوفوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوفوا وجوهكم اي يجلوا باذية آثار النساء فيها تحذف لدلالة ذكره اول عليه وقرآن عامر وحزرة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعدا والبعث اوله وبعضه قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوء بالنون والياء والنون المخففة والشفقة وليسوء بفتح اللام على الارجح الاربعة على انه جواب انا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة ولينبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليهم اومدة علوهم تنبيها وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فزاهم على بابل من ملوك الطوائف اسمع جو ذرز وقيل حرزوس قيل دخل صاحب البيت مذبح فربسهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوقام منهم فلم يجد الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا الله دم يحيى فقال لئلا هذا ينقسم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلاب فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى اخدا منهم فهذا عسى ربكم ان يحكم بعد المرة الاخرى وان عدتم توبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى

مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوكُمْ كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِيَ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَا تَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْنَا شَيْبًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْجِعَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

عفونكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسلطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضربا الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا بحسب الانقذرون على المزوج منها ابدال الآباد وقيل بساطا كما يسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم للحالات والطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرآن حمزة والكسائي ويبشر بالتعنيف

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا عطفًا على انهم اكرهوا المعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على بشرى انهم يحسنون
ويدين الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوهم بما يحسبه خيرا وهو شر دعائه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانشا
عجولا يسارع الى كل ما يحضر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد من عليه السلام فانما انتهى الروح الى سرته ذهب ليهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اميرا
الى سودة بنت زمعة فحتمه لا ينسب فارخت كفا فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم قدم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجعة
لده فانزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر والدعاء استجالة بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الائمة
فاجيب لم فضر بعنقه يوم يدربها وجعلنا الليل والنهار ايتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فهو نايه الليل الى الابد التي
هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للبين كاضافة العدد الى العدد وجعلنا

ايه النهار مبصرة مضيتا ومبصرة للناس من بصره فبصره ومبصر اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جنباء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا ليلتين والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ايتين
ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطروحة النور وانقص نورها
شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات
شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في رياض
النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم وتعلموا
باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب
وكل شئ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصنائه تفصيلا ببناء بيانه
غير ملتبس وكل انسان الرزقاء طائفة عمله وما قدر له كانه طائر له
من عشر الغيب وذكر القدر لما كانوا يمتنون ويتشاءمون بسنوح الطائر
وبروحه واستعبدوا هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه
لرؤس الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله
او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في
النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها ملكات ونصبها بانه مفعول
او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب
ويخرج من خرج ويخرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا
تكشف النقاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشور حال
من مفعول وقرأ ان عاصم يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا او كما بك
على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حبيبنا اي كفى نفسك
والباء منزية وحسبنا تميز وعلى صله لانما ما بمعنى الحاسب العليم
بمعنى المصارع ومضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه صكنا
او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكنى المدعى ما احمه وتذكيره
على ان الحساب والشهادة مما يتولاها الرجال وعلى تأويل النفس بالشخص

يَسْمَلُونَ الصَّالِحِينَ اَنْ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَاَنْ الَّذِيْنَ
لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ
بِالشِّرْكِ دُعَاءَ ۝ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُولًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ اَيَاتَيْنِ فَمَنْ نَايَا اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً
لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ
فَصَبَّحْنَاهُ نَفْسًا ۝ وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَنْ مَنَّا ۝ طَائِرَةً ۝ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ۝
اَوْ اَكْبَاكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ۝ مِنْ
اَهْدَىٰ فَاَنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَاَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۝
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُوْلًا ۝ وَاِذَا ارَدْنَا اَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا اَوْ نُمَتِّعَهُمْ فَفَسَقُوْا

من اهدى فانما يهدى لنفسه ومن ضل فانما يضل لغيره لا يهدى لغيره
ولا يردى ضلالا سواء ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُوْلًا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية وادنا غلقت اذاننا ما هلك
قوم لاننا قد قضاه السابق اودنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت اذاد مرضه شدة امره فمتر فيها متعجبها بالطاعة على لسان
رسول بمثابة اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في الغي فان قيل على الطاعة من طريق المقابلة
وقيل امرناهم بالفسق لقوله

فقتوا فيها كقولنا امرته فقرأاته لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان سبب عليهم من النعم ما ابطهم وانفسهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فقصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامرا اذا كثرته وفي الحديث خير مال سكتة ما فورة ومهرة ما موزة اي كثيرة النتائج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب وتوحيده قراءة يعقوبيا مرنا ورؤية امرنا عن اي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امانة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولا نهم اسرع الى المحافة واقدار على الفجور فحق عليها القول يعني كلة العذاب السابقة بحلوله او بظهور ما فيها من اوباشهم واللعاصي قد مرها تديرا اهلكها باهلاك اهلها وتخريب ديارهم وكذا اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتبين له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا يدرك بوطنها وطلوها فيعاقب عليها وتقديم الخبر بقدر مطلق

من كان يريد الفساجة منقورا عليها همه عجلنا له فيها ما يشاء من نريد قد اجل والمجل بالشيئة والارادة لانه لا يجد كل من ما يشاء ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالشيئة والم فعل فعل ولينريد بله من له بدلا بعض وقربا يشاء والغير فيه الله تعالى حتى يطابق الشهادة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في التافهين كانوا يرؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن عرضهم الامساخ منهم والقائم وغوا ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من جهة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والاشتهاء عما نهى عنه لا بالقرب بما يجترعون آذاهم وفائدة اللام اعتبار البنية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العسدة قارئك الجامعون للشروط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله تعالى اي مقبولا عنده متابا عليه فان شجعك الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الطرفين والتوفيق بدل من المضاف اليه عذ بالسطاء من بعد اجري وفضل انفه مدد السالف هؤلاء هؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاء متعلق بئذ وكان عطاء ربك محظورا بمنومالا يمنة في الدنيا من مؤمن ولا كافرتفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف فضلنا على الخال والآخر اكره درجات واكره تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها الجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها لا تجعل مع الله الما انظر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بامته او كل احد فقصد قصيرا من قولهم شجذ الشجرة حتى قعدت كانها حربة او فقير من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما محذولا جامعا على نفسك الذم من المشكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومة

فِيهَا فَنَحْنُ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَذَرْنَاهَا أَنْ تَذُنِيرًا ۝ وَكَرَّ أَهْلُكُمْ
مِنَ الْفُتُورِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادٍ خَيْرًا
بَصِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِصَابَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَوَّاهَا سَوَّيْنَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كُلًّا مِدْهُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ
مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ انْظُرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُعَذِّبَ
مَذْمُومًا مَحْذُورًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَهًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ إِحْدَاهُمَا

ان الله احد يكون مذموما منصورا وقضى ربك وامر امرامقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الاياه لان غاية العظم لا يتحق الا لمن له غاية العظمة ونهايتها لانفسام وهو كالتفضيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واجسنوا بالوالدين احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلتها لا تقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك مع محو النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او يدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يحذف ان يكون تأكيد للالف ومعنى عندك ان يكونا مفعول كفته وكفالت

فلا تقل لها أف فلا تنضم مما يستقذر منهما ولا تستقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تغير وقيل اسم الفعل الذي هو تغير وهو منى على الكسر لبقاء الساكنين
وتؤنونه في قراءة نافع وحفص التنكير قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التثنية وقرأ به متوناً وبالضم للاتباع كمنذمنونا وغير متون والنهي عن ذلك يدل على
المنع من سائر أنواع الأيذاء قياساً بطريق الأولى وقيل عرفاً كقولك فلان لا يملك النقيير والقطير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في
صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الأمر بالإحسان بهما ولا تشهرهما ولا تزرجهما عما لا يجيبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات وقيل لما بدلت التثنية
والنهر قولاً كريماً جيلاً لا شراسة فيه وأخفضر لهما جناح الذل تذل لهما وتواضع معهما جعل لذل جناحاً جعل ليد في قوله وعذاة ربح قد كشفت وقرة
إذا أصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا والقررة زماماً وأمره بخفضه مبالغة أو أراد جناحه كقوله تعالى وأخفضر جناحك للوثنيين وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما
أضيف حاتم إلى الجود والمعنى وأخفضر لهما جناحك الذليل وقرأ الذل بالكسر
وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما الافتقار
إلى من كان أفقر خلق الله تعالى إليهما بالاسم وقيل ربحاً رحماً وأدع الله تعالى
أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكف برحمته الغائبة وإن كانا فريدين لأن الرحمة
أن يهديهما كما ربياني صغيراً رحمة مثل رحمتها على ورثتيهما وأرشدهما إلى
في صغير وفاء بوعده للرحمين روي أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا بؤي بلغان من الكبراني إلى منهما ما وليا مني في الله من فعل قضيتها أحقها
قال لا فانهما كما نابعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتها
ربكم اعلم بما في قلوبكم من قصد البر إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير
وكانت تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستقلاً أن تكونوا صالحين قاصدين
للصالح فانه كان لاوايين للتوايين عفوفاً ما فوط منهم عند حرج الصدق
من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاماً لكل نائب ويندج
فيما لحق على بويه اندراجاً أو بالوروده على أثره وأت ذا القربى حقه من صلة
الرحم وحسن العشرة والبر عليهما وقال أبو حنيفة حقه ما كانوا يحرم فقره أن
يفتق عليهم وقيل المراد بذا القربى أارب الرسول صلى الله عليه وسلم والسكينة
وإن السبيل والابتد زنديراً بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقاً على وجه الأسراف وكل
الابتذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعد وهو يتوضأ ما هذا الشرف
فقال أو في الوضوء صرف قال نعم وإن كنت على نهر جار أبالبتذير كانوا اخوان
الشياطين أمثالهم في الشراة فالقتيلع والأفلاف شرا وصدقاهم واتباعهم
لأنهم يطيعونهم في الأسراف والصرف والمعاصي روي أنهم كانوا يخرجون الأبل ويتأسروا
عليها ويبدون أموالهم في السعة فهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بالانفاق
في القربات وكان الشيطان أربه كفوراً مبالغة في الكفر من فإينبغي أن يطاع
وأما تعرض عنهم فإنما عرضت عن ذي القربى والسكينة وإن السبيل حياة من البرد
ويجوز أن يراد بالأعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها لا انتظار رزق من الله ترجوها أن ياتيك قطعاً أو منظرية وقيل ابتغاء لفقد رزق من ربك ترجوها أن يفتح لك موضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالمحور
الذي هو قول تعالى فقل لهم قولا ميسوراً أي قل لهم قولا لا ينافي راحة الله برحمته عليهم بأجمال القول لهم والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم
بالميسور وهو السر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تميلان لمنع الشجع وإسراف البذخ عنهما أمر بالاعتدال بينهما
الذي هو الكرم فقعد ملوماً عند الله وعند الناس بالأسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً أو منقطعاً بالاشتى عندك من حرمه السفر إذ بلغ منه وعن جابر بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً أنه صبي فقيل إن أسمى تستكسبك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من سعة إلى مائة يظهر فعدلتنا فذهبت إلى أمه فقالت قل
إن أسمى تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عراً وأذن بالال وانظر الصلاة فلم يخرج فأنزل الله ذلك ثم سلاه بقوله

أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَشْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ١٥ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ١٦ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا
١٧ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا تُبْذِرْ بِنْدَإً ١٨ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ١٩ وَأِمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ
أَتَيْغَاءُ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ٢٠
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَحْشُورًا ٢١ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٢٢

ترجوها لا انتظار رزق من الله ترجوها أن ياتيك قطعاً أو منظرية وقيل ابتغاء لفقد رزق من ربك ترجوها أن يفتح لك موضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالمحور
الذي هو قول تعالى فقل لهم قولا ميسوراً أي قل لهم قولا لا ينافي راحة الله برحمته عليهم بأجمال القول لهم والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم
بالميسور وهو السر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تميلان لمنع الشجع وإسراف البذخ عنهما أمر بالاعتدال بينهما
الذي هو الكرم فقعد ملوماً عند الله وعند الناس بالأسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً أو منقطعاً بالاشتى عندك من حرمه السفر إذ بلغ منه وعن جابر بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً أنه صبي فقيل إن أسمى تستكسبك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من سعة إلى مائة يظهر فعدلتنا فذهبت إلى أمه فقالت قل
إن أسمى تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عراً وأذن بالال وانظر الصلاة فلم يخرج فأنزل الله ذلك ثم سلاه بقوله

ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع به وضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس يرهقك من الاضافة الا لمصلحة ان كان عباده خيرا يصير لهم سرهم وعلمهم يعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسر والظاهر فاما العباد فليس لهم ان يقتصدوا وانه تعالى يسطرارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيد لقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق تخافون الفاقة وتعلم اولادهم هو اولادهم بناتهم بخافة الفقر فها هم عنده ومنهم لم يرزاقهم فقال عن رزقهم وياكم ان قتلكم كان خطا كبيرا ذنبا كبيرا فانه من قطع التناسل وانقطاع النوع والمخلوق الاثم يقال خطيئة كما ثم قرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطا بفساد الصواب وقيل اقترافه كمثل وشل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو ما لفته فيه او مصدر خطا وهو ان لا يسمع كمن جاء في قوله بخطاه القصاص حتى وجدته وخرطومه في قنق الماء واسب وهو منى عليه وقرئ خطا بالفتح والخطا بحدف الحزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنى بالمرء والانيان بالمقدمات فضلا ان يشاروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زانته وساء سبيلا وبشر طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤد الى قطع الانساب وتبيح الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا بالحق ثلاث كفر بعد ايمان وذنا بعد احسان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا الولية للذي على امره بمذوقاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخاة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عمدا عدوان فان الخطاء لا يسمى قتل فلا يسرف اى القاتل في القتل بان يقتل من لا يستحق قتله فان القاتل لا يصل ما يهود عليه بالهلاك والولى بالثأل او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قوله تعالى فلا تسرفوا في الحزرة والكسائي فلا تسرف على خطاب لهما انه كان منصورا علة النهي على الاستئناف والضمير ما للقول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما الولية فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاية بمعونه واما الذي يقتله الولي اسرا فاباها بالقصاص والتعزير والوزر على السرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تصرفوا فيه الا بالحق هي احسن الاباطرة التي هي احسن بان يمه او يشر حتى يبلغ أشده فقلت يجوز التصرف الذي دل عليه الاستثناء وافرأوا العهد بما عاهدكم الله من تكليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مشولا مظلوما يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويؤيه او مشولا عنه يسأل التاكت ويماثل عليه او يسأل العهد لو كتبت بكتبت التاكت كما يقال للوادة باي ذنب قتل فيكون خيلا ويصور ان يراد ان صاحب العهد كان مشولا وافرأوا العهد اذا كلمتم ولا تحسروا فيه واذنوا بالقسط المستقيم بالميزان السوى وهو روى عرب ولا يفتح ذلك في عربية القرن لان الجعي اذا استعمله العرب واجرت مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتكثير وضوحا ما عربيا وقرأ حزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تأويلا واحسن عاقبة تفعل من

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ يَحْيُ رِزْقُهُمْ وَاَيَاكُمْ
 اِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيْرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ اِنْ
 كَانَ فَاِحِشَةً وَّوَسَاءً سَبِيْلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
 الَّتِي حَرَّمَ اللهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوْمًا فَذُجِبْنَا
 لِيَوْمِ سُلْطٰنًا فَاَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ اِنَّهٗ كَانَ مُنْصُوْرًا ۝
 وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشَدُّ
 وَاَوْفُوا بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلًا ۝ وَاَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا
 كِلْتُمْ وَزِنُوْا بِالْقِسْطِ اِنَّ الْمُسْتَقِيْمَ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَخْسَرُ
 نَآوِيْلًا ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
 وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا ۝ وَلَا تَمْشِ
 فِي الْاَرْضِ مَرَجًا اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا ۝

من لا اذرجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف فانه اذا قفاه ومن القافة ما ليس لك به علم ما يتعلق به ملك تقليدا او بما بالغيب واجتبه من منع اتباع القن وجوبه ان المراد العلم هو الاستعداد للراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظاهرا واستعماله هذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيد قوله عليه الصلاة والام من قفا مؤننا بما ليس فيه جسه الله في ردغة الخيال حتى يأتي بالخرج وقول الكيت ولا ارى البرى غير ذنب ولا اقنوا الخواص ان قضينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مشولة عن العمل ما شاهدت على صاحبها هذا وانا ولاء وان ظلت في العقلاء كنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو من القيليين جاء لغيرهم بقوله والعشر بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في الاشهاد غير كل اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه حتى بما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصدا لا تقف او صاحب السمع والبصر وقيل مشولا مسئولا عن كونه تعالى غير الغضوب عليه والمضيق سال صاحب عنه وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقد فيه دليل على العبد ولو لم يميز بين العبيد وقرئ والفؤاد بفتح الحزة وواو بعدها في الفؤاد بالفتح

ولا تمس في الارض رجا أي نامرج وهو الاختيال وقرئ مرجا وهو باعتبار الحكم البالغ وان كان المصدر أكد من صريح النعت انك لن تحرقا الارض لن تجعل فيها خرقا للشد
وطنتك ولن تبلغ الليال طولا بتطاولك وهو تمك بالاختيال وتبطل النجم بان الاختيال حاقمة مجردة لا تعود بجدي وليست في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام كان سبته يعني النبي عند ذلك
ما مورات ومنها قرأ الجحازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة
او صفة لما عجزت على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينصب مكروها على الحال من المستكن في كان لوقى الطرف على انه صفة سيئة والمراد به المنفوس المقابل للروح
لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما وحي اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والحق
للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرهه للتبني على ان التوحيد مبدأ الامر

ومنهاه فان من لا يقدر له لا يقبل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع
وانه راس الحكمة وملاكها ورب عليه او لا ما هو غاية الشرك في الدنيا واما ما
هو نتيجته في العقبى فقال تعالى فقل في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحا
مبدا من رحمة الله تعالى انما صفاكم ربكم بالبين خطاب لمن قالوا لا اله الا الله
بما لله والمهرة لا لتكاد والمعنى انكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون وقوله
من الملك انا انا بنات النفس هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم
لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة ببعض الاجسام لسرعة
زوالها وتفصيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم جعل الملك الذي
هو من اشرف الخلق ادونهم ولقد صرفنا كرم هذا المعنى بوجوه من التقرير في
هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على
تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او قلنا الشريف فيه وقرئ من انما لا تقف
ليذكروا ليتذكروا واخره والكسائي هنا في الفرقان ليذكروا من الذكر الذي
هو معنى الذكر وبارزهم لانفورا عن الحق وقوله طمأنينة اليه قل لو كان معه
الهة صكحا لقولون بها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عامر بالياء فيه

وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم
وواقعهما واقع وابن عامر وابو عسر وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاول
عما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتحاطب به المشركين والثانية مما رز به
نفسه عن مقامهم اذا لا يتقوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو
والعقيل لطلبوا الى من هو ملك الملك سبيلا بالمعارة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض
او بالتقرب اليه والطاعة لهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يتبعون الى ربهم الوسيلة سبيلا تنزه تزيها وتعالى عما يقولون علوا
تعالى كبيرا متباعدة غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو
كونه واجب الوجود والبقاء لذاته ولتقاد الولد من اذى مرتبه فانه من خواص

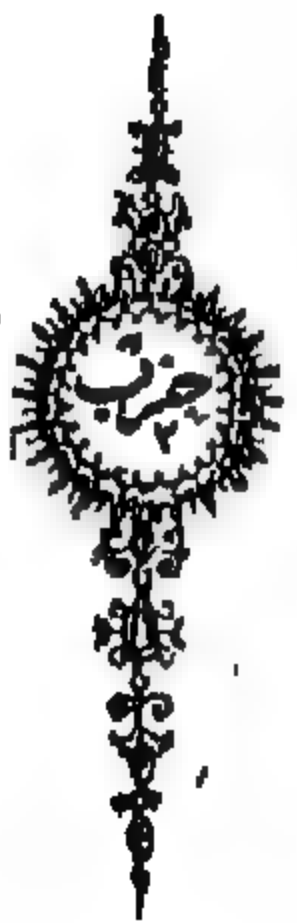
كُلْ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ١٥
مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ هَا آخَرَ
فَلَنُفِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ١٦
بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ١٧
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ١٨
ذِي الْعَرْشِ سُبُلًا ١٩
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ٢٠
تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَنَّهُ كَانَ
حَكِيمًا غَفُورًا ٢١
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَنُورًا ٢٢
وَجَعَلْنَا عَلَى

ما تسبح تقاؤه تسبحة له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاختلافكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على الشكر بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما يصور من اللفظ والى ما لا يصور منه وعليها عند من جوز اطلاق اللفظ على معنيته وقرأ ابن كثير وابن عامر ووافع وابو بكر يسبح بالياء انه كان
حكيما حين لم يعا جلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مينا
يجعلهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا فاستر كونه تعالى وعده ما يتا وفهم سيل مفعول مستورا عن الحسن والمحجب بان لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
في عنانهم انهم هو ما اتزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه في الدلائل المنصوبة في الانفس والافاق تقرير له وبينا ان الكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله

وجعلنا على قلوبهم أكمة تكتها وتحول ذواتها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كلمة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مغفولاً لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكمة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماع استماع تأمل في لفظه وتذكر في معناه ولما كان القرآن منجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت لنكرية ما يمنع من فهم المعنى وادراك اللفظ فاذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولجداً غير مشفوع به اللهم مصدر وقع موقع الحال واصلاً بتحد وحده او بمعنى واحد وحده ولو اعلوا اذ بارهم بقوله هرباً من استماع التوحيد ونفرة او توليه ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وكقود تمنعهم عما يستمعون به بسببه ولا جله من الحزب والقرآن ان يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذهم بجوى اي تمنعهم عن استماع حين هم مستمعون اليك مضروناً وحين هم ذوو بجوى يتناجون به وبجوى مصدر ويجوز ان يكون جمع بجوى ان يقول الظالمون ان تتبعونا لارجلا مسجوراً مقدر باذكر او بدل من اذهم بجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من الظلم والمصور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرثة اي الارجال يتنفسون ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلكم بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلاً الى طعن موجه فيهما فنون ويضبطون كالخيل في امر لا يدرك ما يمنع اولى الرشاد وقالوا اذكاء عظاما وبرفانا وسطاً انما لمبعوثون خلقا جديداً على الانكار والاستبعاد لما بين غفلة الى ويوسوس الرميم من الباعدة والنافاة والعامل في اقامادله عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعلم فيما قبلها او خلقا مبعوثا واحال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديد او خلقا مما يكره صدوكم اي مما يكره عندكم عن قبول الحياة لكونه اشد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احياءكم لاستراك الاجسام في قبولها لعارض فكيف اذ كنتم عظاما مرفوعة وقد صككت غصنة موصوفة بالحياة قبل والشئ قبل المصعد فيه ماله مصعد فيقولون من بعدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو بعد منه من الحياة فينفضون اليك رؤسهم فيسبحون كونها تخوك تعبها واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ماهوات قريب واستصابه على الخبر والظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمحل يوم يدعوك فتستجيبون اي يوم يريكم فتنبشون استعابها اليها والاستجابة للتبشع على سرعتها وتسررها وان المقصود منها الاحضار للحجاسة والجزاء بحكم حال من هم اي حامدين لله تعالى على حال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب من رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او متقاربن بعثته انقياداً لما مدين عليه وتظنون ان ليشتم الا قليلا وتستقصرون مدة ليشتم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الموتى وقل امياد

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّاعٌ عَلَى آذَانِهِمْ يُفَوِّكًا ۝ يَحْسَبُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِإِذِ اسْتِمَاعِكَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُخَوِّمُونَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعْبُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْجُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا الْآمِثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَافًا إِنَّا لَنَبْعَثُ ثَمَنًا خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۝ فَسَيَقُولُونَ مِمَّنْ بَعْدُ نَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنَّا لَنَشْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يجاشوا الشركين



مبصرة بيئة ذات بصائر وبصائر أوجاع عليهم ذوي بصائر ورقي بالفتح فقلوبها فكفروا بها وقلوبهم بسبب عقربها وما زلوا إلا بالآيات المقترحة
الأنفوس من زوال العذاب المستأصل فإن لم يخافوا الزلا وبغير المقترحة كالعجرات وآيات القرآن الأنفوسا بعذاب الآخرة فإن من بعث إليهم مؤخر إلى يوم القيمة والبلد من
أوفى موقع الحال والمفعول محذوف وإذ قلنا لك واذكرنا وحينا إليك أن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته وأحاط بقريش بمعنى أهلهم من لحاظهم العدو وفيه إشارة
بوقعة بدر والتبشير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا الرقيا التي أيناك ليلة المراج وتعلق به من قال أنه كان في المنام ومن قال أنه كان في اليقظة فسر الرقيا بالرقية وأما
الحديبية حين رأى أنه دخل مكة وفيه آلاية مكية إلا أن يقال رآها بمكة وحكاها حيث ذولها ورأها في وقعة بدر لقوله أنيركيهم الله في غماتك فلا ولا روية
لما ورد ماءه قال لكافي انظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخر وأمنه وقيل رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزلون
عليه نزول القردة فقال هو حظه من الدنيا يعطونه بإسلامهم وعلى هذا

كان المراد بقوله الآفة للناس ما حدث في أيامهم والشجرة الملعونة في
القرآن عطف على الرقيا وهي شجرة الزقوم الماسع الشوك ذكرها قالوا أن محمدا
يزعم أن الجحيم يرقق الحجارة ثم يقول يبيت فيها الشجر وليرى من قدر أن يحيى
وبر السندل من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى البحر وقطع الحديد
الحماة الحمر التي يتلعها قدر أن يخلق في الشا رب شجرة لا ترققها ولها في القرآن من
طاعيتها ووصفت به على الجواز للبالغة أو وصفها بأنها في أصل الجحيم فإنه بعد
مكان من الرحمة أو بأنها مكروهة مؤذنة من قولهم طعام ملعون لما كان ضاراً
أولت بالشیطان وبأن جيل والحكم بن أبي العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر
محذوف أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك وخوفهم بأفزع التخفيف فما
يزيدهم إلا طغياناً كبيراً الاعتوا بما جاوز الحد واذ قلنا للثقة السجدة لا بد
فسيجدوا إلا أليس قال أسجد لمن خلقت طيناً لمن خلقت من طين فقب بنزع
الخافض ويجوز أن يكون حالاً من الراجع إلى الموصول أي خلقت وهو طين آدم
أي أسجد له وأصله طين وفيه على الوجوه إيماء بعلية الإنكار قال أرى أن هذا
الذي كرمته على الكاف تأكيداً لخطاب لأعماله من الأعراب وهذا مفعول أول
والذي سقته والمفعول الثاني محذوف لدلالة سقته عليه والمعنى أن من هذا
الذي كرمته على بامر السجود له لكرمه على لتأخرته إلى يوم القيمة كلام بيته
واللام موطنة للضم وجوابه لا تحتك ذريته إلا قليلاً أي لا ستأمنهم
بالأقواء إلا قليلاً لا قدرنا فأومسكتمهم من تحتك الجبال والأرضاء أجرد ما
عليها الكلام أخونا من تحتك وأما طم أن ذلك يتسلسل له إما استنباطاً من قول
لله أن تجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير وتقرباً من خلقه ذابهم وشهوه
وغضب قال أذهب امض يا فسدته وهو طين وقيل به بين ما سوت
له نفسه فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاؤكم فجزاؤهم فقل الخطاب على التثنية
ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكلاً من قولهم

النَّامَةُ مَبْصُرَةٌ فَظَلَّوْا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ٥
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءُيَا إِلَّا لِيَـَٔتِيَ
أَرْبَابَكِ الْآفَئَةِ لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوُهُمْ
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ٥ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُْوا لِلْإِدَمَ فَبَعَدَ وَإِلَّا ابْلِيسَ قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
٥ قَالَ وَإِنَّكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخِرَّ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَمَةِ لَأُخَيِّرَنَّكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ٥ قَالَ أَذْهَبَ
فَنُـبِّئُكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مُّوَفَّرًا ٥
وَأَسْتَفِرُّ مِنْ أَسْطَظَّتْ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَعَدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ٥ إِنَّ عِبَادِي

لصاحبك عرضيه وانتصاب جزاء على المصدر بما صار فعله أو بما في جزاء ذكر من معنى تجاوزوا أو حال موطنة لقوله موفورا واستفرد واستخف من استطعت منهم أن تستفرد
والفر الحقيق بصوتك بدعائك إلى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من رجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
يا خيل الله أركبي والرجل اسم جمع للرجل كالصعب والركب ويجوز أن يكون تمثيلاً لانتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفردهم من أياكم واجلب عليهم بجندته حتى استأمنهم وقرأ
حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وبما افتتان كدس وتدس ومعناه وجعلك الرجل ورجلك ورجالك وشاركتهم في الأموال بحملهم على كسبها وجمعها من المملوك والتصرف فيها
على ما لا ينبغي والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالنسب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتقليل للمحل على الأديان الزائفة والمرفاة النعيمة والأفعال البغيضة وعدم
المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل

وما يعبدهم الشيطان الا غورا امتراض لبيان مواعيده والغور ترين الخطا بما يؤم انه صواب العبادى يعنى المخلصين وتعليم الاضافة والتسوية
 الاعبادك منهم المخلصين يخصهم ليس لك عليهم سلطان اى على غواهم قدرة وكفى بك وكلا يتوكلون به فى الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذى
 يزجى هو الذى يجري لكم الفلك فى البحر ليتغنوا من فضله الربح وانواع الامتعة التى لا تكون عندهم انه كان بكم رجيا حيث هيا لكم ما تنصرون اليه وسهل
 عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر فى البحر خولنا الفرق ضل من تدعون ذهب عن خواطرهم كل من تدعونه فى حوادثكم الاياه وحده فانكم
 حينئذ لا يخطر ببالكم سواء فلا تدعون لكشفه الاياه او ضل كل من تدعونه عن غائتكم الا الله فلانجاكم من الفرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل استعتم
 فى كتمان النعمة كقول دى الرمة عطاء حق تمكن فى المعالي فاعرض فى الكارم واستظلا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض اقامتم المنزلة فيه

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِكَ وَكِيلًا ۝
 الَّذِي يَرْجِيْكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيُبْنِغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهٗ كَانَ
 بِكُمْ رَّحِيْمًا ۝
 وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ يَدْعُونَ
 إِلَّا آيَاهُ فَلَا تَنجِيْكُمْ إِلَىٰ الرَّاٰعِضِمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
 كَفُوْرًا ۝
 أَفَأَمْسُمْ أَن يُخَفِّفَ كُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
 عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۚ لَا تَجِدُ الْكَرَّ وَكِيلًا ۝
 أَن يُعِيْدَ كُرْفِيْدَةً آخَرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
 فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُ الْكَرَّ عَلَيْكُمْ نَجِيْعًا ۝
 وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رَزْقًا مِّنْ
 مِّنَ الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِّنْ خَلْقٍ أَفْضَلًا ۝
 يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ نَاسٍ بِأَمْرِمْ قُرْأُوْى كِتَابُ رِّمِيْنِهٖ فَأُولَٰئِكَ

لا تكثر والفاء للعطف على محذوف تقديره انعمتم فانتم فالحكم ذلك على
 الاعراض فان من قد ان يهلككم فى البحر الفرق قادر ان يهلككم فى البر
 بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقبله الله وانتم عليه او
 يقبله بسببكم فكم حال اوصلة يخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتون فيه
 وفى الاربعه التى بعده وفى ذكر الجانب تنبيه على انهم لما اوصوا بالساحل كفروا
 واعرضوا وان الجواب والجهاث فى قدته سواء لا معقل يؤمن فيه من لئنا
 الملاك او يرسل عليكم حاصبا ربحا تحصى ترى بالحصباء ثم لا تجدوا
 لكم وكلا يصفكم من ذلك فانه لا اراد لفعلة امر استن بعد كرفيه فى البحر
 اخرى بخلافه واعى تخفكم الى ان ترجعوا فتركوه فیرسل عليكم قاصفا من الريح
 لا ترضى الا نصفه اى كسره فغرقكم وعن يعقوب بن ابي اسناده الى
 ضمير الريح بما كثرتم بسبب اشراركم وكفرانكم نعمة الانباء ثم لا تجدوا لكم
 نجيعة بتيعة مطالبات بتيعة بانقضاء وصرى ولقد كرمنا بنى آدم بحسن
 الصورة والمزاج الامد والاعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق
 والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
 فى الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والمسببات العلوية
 والمنفعية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك مما يفتق الحرد ولاحصائه
 ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا
 الانسان فانه يرفعه الى يديه وجعلناهم فى البر والبحر على الدواب
 والسفن من حملة حملا اذا جعلت له ما يركبه او جعلناهم فيها حتى لم تخسف
 بهم الارض ولم يفرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما
 يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا
 بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الذئكة والخنزير
 منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
 موضع نظر وقد اولا الكثير بالكل وفيه تمسك يوم تدعوا نصب

باضمار اذ كرا وظرف ملادل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا يدعى ويدعوا على قلب الالف واوا فى لغة من يقول اضوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما فى قوله
 واسروا الجنوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة البالاء بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يدعى كل ناس بامامهم
 بمن اتوا به من بنى ومقدم فى الدين وكابا ودين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدعوا فيها قال با صاحب كتاب كذا اى تقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
 وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع امكف وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهاه شرفا لحسن
 والحسين رضى الله عنهما وان لا يقتضى اولاد الزنى فمن اوق من الدعوى كتابه يمينه اى كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ايتها
 وتبعها بما يرون فيه

ولا يظلمون قتيلا ولا يقتصون من اجورهم اذ في شئ وجمع اسم الاشارة والضير لان من اوقى في معنى الجمع وتعلق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوقى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه عيشهم من الخجل والحيرة ما يحبس الستهم من القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقر الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر ريشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واصل سبيلا منه في الدنيا الزوال والاستعداد وفقد الالة والهله وقيل لان الالهة بعد لا ينفعه والا اعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني التفتيش من عمى قلبه كالاجمل والابله ولذلك لم يله ابو عمرو ويعقوب فان فعل التفتيش تامه بمن فكانت الله في حكم التوسط كما في اعتناكم بخلاف النعت فان الله واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت مغرصة للامالة من حيث انها تصير في المثنية وقد اما لها حرة والكسائي وابوبكر وقراؤب بين بين فيها وان كادوا ليقتنوك ثلث في ثقف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصما لا نتخبر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نعشر في صلاتنا وكل باننا فهو لنا وكل دبا علينا فهو موضوع عنا وان نعنا باللات سنة وان نعمر وادينا كما حرت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني وقيل في قرين قالوا لا تمكث من استلام الحجر حتى تلم بالهنا وتمسها بيدك وان هي الخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بما اغتهم ان يوقوك في الفتنة بالاستئصال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتقترى علينا غيره غيرا اوحينا اليك واذا لاخذوك خديلا ولولا تبتنا لاخذوك بافتانك وليا لمهر برشا من ولا يبق ولولا ان تبتناك ولولا تبتنا اياك لتفككت تركرا اليهم شيئا قليلا لقاربت ان عميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على مدد الركوز اليهم بقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن اذ ركبت عصمتا فضعفت ان تقرب من الركوز فضلا عن ان تترك اليهم وهو صريح في افاته عليه السلام ما هم باجاستهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذ لا تفكك اي لوقاربت لادفائك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يهذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام هذا بضعفا في الحياة وهذا بضعفا في الممات بمعنى مضافا مضافا الموصوف وقرئت الضمة مقامه نواضعفت كما يضاف موصوفا وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل الممات بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد للث عليا تصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كادوا لمكة يستقرقون ليرجعونك بمعداتهم من الارض ارض مكة ليرجعونك منها وان لا يشوب خلقك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا لانهم اقلوا وقد كان كذلك فاهم اهلكوا ايد ربحهم به سنة وقيل الامة ترك في اليهود حسنة مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالدينة فقالوا الشار مقام الانبياء فان كانت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فترك ورجع ثم قبل منهم بنوا قريظة واجلى بنوا النضير بقليل وقرى لا يشوب من صوبها اذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ويستغفرونك لا على خير كاد فان

يَقْرُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ قَبِيلًا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِلَيْكَ لَيَفْتِنَنَّا عَلَيْكَ غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَفَتَرْتُكَ إِلَىٰ إِلَهِهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذَا لَدَفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا بَصِيرًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ سَنَّةٌ مِّن مَّا رُسُلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝ أِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السُّجُنِ إِلَىٰ عِشَى اللَّيْلِ وَمِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ الْغُرْكَانَ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّجِيدًا ۝ وَقُلْ رَّبِّ

انما لا تقبل اذا كان معتدا ما ابتدها على ما قبلها وقرا ابن ماسر وحركة والكسائي ويعقوب وحفص خلافتك وهولعة فيه قال الشاعر عشت الدمار خلافتهم فكانما بسط الشواطئ بينهم حصير سنة من ماضينا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بينا ظهرهم فالسنة لله وانما انها الى الرسل لانها من كلامه وبيد عليه ولا تجد لسننتنا تحويلا اي تغييرا اقر الصلوة لذلولك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام انما يجزئك لذلولك الشمس حين زالت فلي في الظلم وقيل لغروبها واصل التركيب للاستعجال ومنه الدلك فان الدلك لا تستغريده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدع ودلج وفي وقتك ودلج وقيل الدلول من الدلك لان الناظر اليها يدلك منية يدفع شعاعها واللام التاقت مثلها لا تخلو الى الضوائل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الآخرة وقول الغفر وملاذ الصبح سبب في ان الله ركبها كما سببت ركوعا وسجودا واستدله على وجوب القراءة فيها ولا دليل على ان يكون التجوز كونهما من غير القراءة في صلاة الغفر والامرا فانها على الوجوه انما في صلاة العشاء

سورة اشي

ان قرآن القرآن شهدوا تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القعدة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانبياء او كثير من الصلوات ومن حقه ان يشهد الحزم
الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوكة بالزوال والصلوة الليل وحدها ان فسر الغروب وقيل المراد بالصلوة صلاة المغرب وقوله للدلوكة الشمس الى غسق الليل بيان لبدا الوقت
ومنتهاه واستدل به على ان الوقت عند غروب الشفق ومن الليل فتجده وبعض الليل فترك المجرى للصلوة والضيء للقرآن فافله لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة وافضله
لك لاختصاص وجوبه بك عني ان يبعثك ربك مقام محمدا مقام محمد القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتعين كرامته والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة
الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي شفع فيه لاسحق ولا شعان بان الناس يحلوه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصبا به على الطرف باضمار فعله اي فيك
مقاما او بضمين ببعثك معناه لو حال بعثك ان يبعثك ذاق مقام وقيل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مريضا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخرا بعاملي

ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا ١١١ وقل جاء الحق وزهق الباطل
انا الباطل كان زهوقا ١١٢ ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ١١٣ واذا انشأنا
على الانسان عرضا وبنا بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسسا
١١٤ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا ١١٥ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوئيتم من العلم الا قليلا ١١٦ ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثوبا لجعلك به علينا وكبيلا ١١٧
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ١١٨
قل ان اجتمع الناس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن

بالكرامة وقيل المراد ادخال المينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة فاعلم عليها
واخراجها منها آمنة من المشركين وقيل ادخاله الغدار واخراجها منه سلا وقيل ادخله
فيما حذر من اصابه الرسالة واخراجها منه مؤدبا حقه وقيل ادخاله في كل ما لا يلبسه
من مكانا وامر واخراجها منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخلني
واخرجني فخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة نصرني على من
خالفتني او ملكا نصرا لاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حرب الله لم تقابلون
ليظهره على الدين كله يستغفرونهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام و
زهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج انا الباطل كان
زهوقا معناه غير ثابت عز ان مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم
الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل يترك بمخصرة في عين واحد ويسمونها بقول
جاء الحق وزهق الباطل فيك لوجه حتى اتى جميعها وبقي منهم خرافة فوق
الكعبة وكان من صفر فقال يا اهل ارمه فصدقتم به وكسره ونزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كاللؤلؤ
الشافي للمرض ومن لبيان فان كل كنهك وقيل انها التبيين والعقائد منه ما نشأ
من المرض كالفاحة واما الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتحقيق ولا يزيد الظالمين
الا خسارا لتكنيهم وكفرهم واذا انشأنا على الانسان بالعمى والسعة
اعرض عن ذكر الله انا بجانبه لوى عطفه وبعد نفسه عنه كانه مستغف
مستبد بامر وهو ان يكون كناية من الاستكبار لانه من عادة المتكبرين
وقرأ ابن عامر رواية ابن ذكوان هنا وفي ضللت وباء على القلب وعلى انه بعضهم
واذا مسه الشر من امره وفسح كان يؤسسا شديدا لئلا يفسد من روح الله قل كل
يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الفناء والتهالوت
او بوجه روحه واسواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
طريقا وابين منجما وفسر من الشاكله بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك
عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويديره قل الروح من امر ربي من لا يابى
الكاشنة بكن من عبادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او بوجه بامر وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوته وقيل بما استأذنه الله بعبده لما روى ان اليهود قالوا
لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس بربي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بربي فين لهم القسيتين واهم امر الروح
وهو بهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وجه وما اوئيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسك جواسكم فان كسبا
العقل للعاداة النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الحيزيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما واعلم اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا يشأ من احواله
المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا هو من تبيين صيا اليقين به فلهذا اقتصر على هذا الجواب حكما اقتصر موسى في جواب وما ريب
المسلمين بذكر بعض صفاته روى الله عليه الصلاة والسلام

لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فزت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق واسعة الطاقة البشرية بل ما يتظم به معاشه ومعاده وهو ما لاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل يتال به خيرا لا يدر وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئت لذهين بالذي اوجينا اليك اللام الاولى موطئة للتقسيم ولتذهين جوابه الثابت من باب جزاء الشرط والمعنى ان شئت اذهينا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور لتلاجل ذلك به علينا وكلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الارحة من ربك فانها ان تالتك فلعلمها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن راحة من ربك تركة فيرهبهوب به فيكون امتنا بابقائه بدلته في تنزيهه ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل اننا جئنا الناس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن التظم وكال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب الصرياء

وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام للموطئة ولولا هي كان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقولك زهير وانا انا خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولوقطاعهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر اللام لانه لان اتيانهم بمثله لا يفرجه عن كونه معجزة ولا ينهم كانوا واسطة في اتيانهم ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكلا ولقد عفا كرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موصفا في الانفس فاني اكثر الناس لا كفورا الاجودا وانما جاز ذلك ولم يجر ضربا لا زيدا لانه متاؤل بالنفي وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نعمنا واقترحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام جوع من المعجزات اليه وقرأ الكوفون ويعقوب تفجيرا بالتحريف والارض ارض مكة والنبوع ين لا ينضب ماؤها فيقول من نبع الماء كيعسوب من عاب الماء اذا زخر او يكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمنون قوله قالوا تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكة ابن كثير وابو عمرو وحزرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن مامر الا في هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرهما وحنس فماعنا الطود وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او ضل بمعنى مقبول كالطحن اوتاق الله والملئكة فيلا كفيلا بما تدعيه او شاهدا على محته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشيب بمعنى العاشر وهو حال من الله وحال الملكة محذوفة لدلالة عليها كما حذف المخبر في قوله ومن يثامسني في المدينة رحله فاني وقادها الغريب او جماعة فيكون حالا من اللانكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُفْرِكَنَا مِنَ الْأَرْضِ نَبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَازَئِمًا عَلَيْنَا كَسَافًا أَوْ نَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَكِ كَفِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِكَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا أَنْقَرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَسِّحُونَ مِطْمَئِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

وقد قرئ بها واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن تؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي فيما من اقرحانهم او تنزيها لله من ان ياتي ويحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي قال الرسول هل كنا لا بشر كسائر الناس رسول كسائر الرسل وكافوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولربك امر الايات اليهم ولا لهم ان يحكموا على الله حتى يخبرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فطنا عليهم يايا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا امثاله بشرار رسول الا فكم هذا والمعنى انهم لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الاتكار هم ان يرسل الله بشرا

سورة اشعري

قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملكة يمشون كما يمشى بنو آدم مطمئن ساكنين فيها لنزلنا عليهم السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والخلق منه واما الانس فعامتهم عاة عن ادراك الملك والتلطف منه فان ذلك مشروط بنوع من التاسب والتحاسن وملكنا يستل ان يكون جالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاولا وفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي وعلى اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاينتم وشهيدنا نصب على الجمال والقيز انه كان عبادا خيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكمياد ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي مشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عيا وبكيا وصما لا يهرون ما يقرأ عنهم ولا يستمعون ما يذمهم سمعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستصروا بالايات والعبور ونماوا من استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موقوف في القوي والحواس ما ادهم

ملكك رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان عبادا وخيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عيا وبكيا وصما ما ويهم بهم كلما حبت زناهم شعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياننا وقالوا انا كنا عظاما ووراءنا انا لميعوثون خلفا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا بشيء خلقا منهن ولا الامادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجالا لاديب فيه هو الموت والقيامة فابى الظالمون مع وضع الحق الاكثورا الاجمورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى خزائن ربه وسائر فضله وانتم مرفوع بفعل بفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوان لطحن ونفاضة هذا الحذف والتفسير البالغة مع الاجاز والدلالة على الاختصاص ان الاسمكم خشية الاتفاق فخلتم مخافة النفاذ بالاتفاق اخلا احد الا ويضار النفع لقبه ولواثر قبحه بشئ فلقا بوشه لغيره يغفره فهو اذن يغفر بالامانة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وانبت الغلاء اغلب ليهم وسكان الانسان قنونا بخيلا لان بناء اسره على الحاجة والفتنة بما يحتاج اليه وما لا حيلة العوض فيما يبدله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونشق الطود على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الدلائل الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سئل النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تنفروا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسهروا ولا تاكلوا الربا ولا تشربوا ميرة الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محبة ولا تنفروا من الزحف وعلبكم خاصة اليهود ان لا تقذوا الى السبب فقبل اليهود يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للدلائل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخيرة من السعادة والشقاوة وقوله وعلبكم خاصة اليهود ان لا تقذوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غر فيه سيما في الكلام



فقتل بنو اسرائيل اذ جاءهم فقتلهم من فرعون ليرسلهم معك واسلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ النبي
غيره من وهولته قريش واذ منعتهم بقلنا اوسال على هذه القراءة او فسل يا محمد بن اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او من الايات لظهور الشركين صدق قلنا
او فلتسل نفسك وتعلم انه تعالى لو اقرحوا لاصروا على العناد والكابرة كمن قبلهم اولي زاد يفتنك لان تظاهروا لادله يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا
كان ان تضاعف آياتنا او اضمار بخبرك على انه جواب الامرا وضاير اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني لا اظنك يا موسى مسجورا مصرت فخبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون وفر الكسائي المضم على اخباره عن نفسه ما ازل هولاء يعني الايات الارباب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقك ولكنك فانت تد
وانتصابه على الحال وان لا اظنك يا فرعون مسجورا مصروفا عن محير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك من هذا اي ما صرفك او ما كاد قارع ظنه بظنه وشتان ما بين
الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى يوم حور اليقين

من تظاهروا بانه وقرى وان اخلالك يا فرعون لبورا على ان الخففة واللام هي
الفارقة قاراد فرعون ان يستغفرهم ان يستغفرهم ان يستغفرهم ان يستغفرهم
ويغفرهم من الارض ارض مصر والارض مطلقا بالقتل والاستصحاب للقتل
فاغرقاه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستغفرناه وقوتنا
بالاغراق وقتنا من بعده من بعد فرعون واغرقاه لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستغفركم منها فاذا جاء وعد الاخرة اذكروا
اول الحياة والساعة والدار الاخرة يعني قيام القيامة جئنا بكم طائفة
مختلطين اياكم ويا اهل نرضكم بينكم ونغفر سعادكم من اشقيائكم والنتيجة
الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن
الا لنبشأ بالحق القضي لئلا يمانزل الامم بالحق الذي انزلناه من السماء الا نحن نزلنا
بالرصد من الملكة وما نزل على الرسول الا محفوظا به من تحطيط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطالة له اول الامر واخره وما انزلنا الا
مبشرا للطبع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا
التبشير والالذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا مجتهدا وقيل فرقنا
فيه الحق من الباطل فحذف الجار كافي قوله ويوما شهدناه وقرى
بالتشديد لكثرة بخومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لقرآن
على الناس على مكث على سهل ونودة فانه يسر الحفظ والاعتقاد في العلم
وقرى بالفتح وهولته فيه ونزلناه تنزيلا على جميع الخواص قل
املوا به ولا تؤمضوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيد كالا وانما علمكم عنه
لا بؤونه مقصدا وقوله ان الذين آمنوا والعلم من قبله قليله اي ان يؤمنوا
به فعلمنا من به من هو خير منكم وهم الصالحون الذين قرأوا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميزان الحق والعدل
اوراوا فتلك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون فعليا

يَبْنِيَاتٍ فَمَثَلُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا مُوسَى مَسْجُورًا ۖ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَزِلُّ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْبُورًا ۖ
فَآرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَنَجَّيْنَاهُ
جَمِيعًا ۖ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۖ وَبِالْحَقِّ
أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ
وَوَقَّانَا وَقْتَنَا لِيَعْلَمَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ
نَزِيلًا ۖ قُلْ مِنْوَابِرًا وَلَا يُوْهُ مِنْوَابِرًا إِنَّ الدِّينَ وَوُحَا الْعِلْمِ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ يُخْرِجُونَ لِلَّهِ قَانَ يُحْسَدُوا وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۖ وَيُخْرِجُونَ

لقل على سبيل التشبيه كانه قيل انزل بامان العلماء من ايمان الجاهل ولا تكثرت بايمانهم وامر انهم اذ انزل عليهم القرآن يخرجون لاذ كان سجنا يستقلون
على وجوههم نعتهم لا امر الله وشكر الامم وحده في تلك الكتب بعبث محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزل القرآن عليه ويقولون
سبحان ربنا من هذا الوعد ان كان وعده منا لمفعولا ان كان وعده كاشا لا محالة



ويخرجون فلا ذقان يكون كرهه لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اترفهم من مواظبة القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الله لانه اول ما يلقي الارض من وجه المساجد والامم فيه لاختصاصه من الغزوة ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قل حين سمع المشركون رسولا لله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الذين و هو يدعوا لها آخر او قالت اليهود انك لن تقبل ذكر الرحمن وقد اكره الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة والاختلاف اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد انما هو الذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انما هي اسيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعد الى المفعولين حذفوا ولما استغناء عنه واو للتخبر والتويز في ايا عومض عن المضاف اليه وما صلة تأكيد ما في ايا من الابهام والضير في قوله لسمى لان التسمية له لا الاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضع

قوله الاسماء الحسنى للالفة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالة على صفاتها الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاصك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخاف بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين ويتبع بين ذلك سبيلا بين الجهر والخفاء سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول انا انا انا حتى وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول الحمد للشيخان واوقف الوسمان فلما ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقبل مناه لا تجهر بصلاصك كلها ولا تخاف بها باسرها ويتبع بين ذلك سبيلا بالاختفات نهارا والجهر ليلا وقيل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الاوهية ولم يكن له ولي من الدن ولا يواليه من اجل مذهبه ليدفعها بموالاه نفقة ان يكون له ما يشاء من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرا وما يماونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايحاد المفعول على الاطلاق وما عداه ناقص بمجربك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تبيين على ان العبد وان بالغ في التزير والتجديد واجتهد في العبادة والتجديد ينبغي ان يقرب بالمقصود عن حقه وذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اقعى الكلام من بنى عبد المطلب عليه هذه الآية ومنه عليه السلام من قرأ سورة بن اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار المأوية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وقيل الاقولة واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهي مائة واحد عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبد الكتاب يعني القرآن رسبا استحقاقا الحمد على انزاله تبيينها على انه اعظم نعماته وذلك لانه الهادى الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى واخراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاف كالعوج في الايمان فيما مستقيما مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط او فيما يصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يتهد بعضها وانتصابه بمضمر يقتدره جعله فيما او على الحال من الضير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف ان لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ما نصب المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما يسند ربنا شديدا اي يسند الذين كفروا عذابا شديدا فخذ في المفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتضيا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ اوبكر باسكان الدال اسكانا بالاء من سبع مع الاتمام ليدل على صفة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع وبشرك المؤمنين الذين يصحون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كنن فيه ولا اجر ابدا بلا انقطاع

لَا ذَقَانٍ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۖ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَثِيرٌ نُّكْبَرُ ۝

سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
وَمِائَتُهُ وَاحِدَةٌ عَشْرٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَا كَثُرَ

كالعوج في الايمان فيما مستقيما مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط او فيما يصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يتهد بعضها وانتصابه بمضمر يقتدره جعله فيما او على الحال من الضير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف ان لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ما نصب المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما يسند ربنا شديدا اي يسند الذين كفروا عذابا شديدا فخذ في المفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتضيا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ اوبكر باسكان الدال اسكانا بالاء من سبع مع الاتمام ليدل على صفة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع وبشرك المؤمنين الذين يصحون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كنن فيه ولا اجر ابدا بلا انقطاع

الجزء الخامس عشر

٣٨٧

ويذكر الذين قالوا اتخذ الله ولداً خصهم بالذكر وكرد الانذار متعلقاً بهم استعظام ما كفرهم وانما يذكر المنذرين استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد واتخاذ
او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب وتقليد لما سمعوه من اولئك من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والمؤثر
او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتحاد اليه ولا لآبائهم الذين يقولونه بمعنى التنبى كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك
وايهام احتياجه تعالى الى ولديعنه ويخلفه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترانهم
على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى بس وقرئ كبرت بالسكون مع الاستفهام ان
يقولون الا كذا فلعنك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذ اولوا عن الايمان شبهه لما يدخله من الوجد على اوليهم من فارقته اعزته فهو يحس على اثارهم ويجمع نفسه وجداً
عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القول
اسقاً للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فوط الحزن والغضب
ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكايته حال ماضية انما
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها
لنبلوهم ايهم احسن عملاً في تعامله وهو من زهديه ولم يفتربه وقنع منه بما
يرجى به ايامه ومرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما جاء علون ما عليها صعيدا جزراً زهديه والجزر الارض التي قطع نباتها ما نحو
من الجزر وهو المقطع والمعنى اننا نعبد ما عليها من الزينة تزياناً مستوي بالارض
ونجعل كصعيدا ملس لآيات فيه امر حسبت بل احسبت اذا صاحب الكهف
والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجباً وقصصهم بالامانة
الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة للعصر على طبائع متباينة
وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجب
مع انه من آيات الله كالتدبير والتقدير والكهف الفار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل والورد
الذي فيه كهفهم واسم قريبهم وكلهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجازاً
وميد هو والقوم في الكهف همدا اولو رصاصي وجرى رقت فيه اسماءهم
وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوماً آخرون كانوا ثلاثة خرجوا برادوت
لاهلهم فاخذتهم السماء فادوا الى الكهف فاصطفت حجرة ونسبت بابه فقال احمد
اذكروا انكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا يركه فقال احمد يا سمك انك اخرجت يوم
فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقة مثل غلهم فاعطيه مثل اجرهم فغضب احمد
وترك امره فومضته في جانب البيت ثم مرى بقر فاشترى به فضيلة فبعت ماشاء
الله فرجع الى بده حين شفا ضيعفا لا اعرفه وقال انى عندك حقاً وذكره حتى عرفه
فدفعتها اليه جميعاً اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرح عنا فانصدع الجبل
حتى راوا الضوء وقال احركان في فضل واصابت الناس شدة فبدا تلى امرأة فطلبت
منى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك قابت وعادت ثم رجعت ثلاثاً ثم ذكرت

فِيهِ ابْنًا ۝ وَيَذَرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَاهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ وَلَا آيَاتِهِمْ كِبَرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ
يَقُولُوا لَا كَذِبًا ۝ فَلَعَنَّكَ بِأَخْعَ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ
إِنْ لَمْ يَوْمُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ اسْفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ
زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ هَلْ يُهْتَمُّ بِهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ
مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذَا دُخِيَ الْغَيْثُ إِلَى
الْكَهْفِ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِرِجَّةٍ وَهِيَ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ
عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَّكًا
۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ

لربهم فقال اجبي له واخشي عيالك فانت وصلت الى نفسها فلما اكتشفها وهمت بها الرعدت فقلت مالك قال اتخاف الله فقلت لما خفته في الشدة ولما خفته في الرخاء فتركها واصلتها
ملقها اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرح عنا فانصدع حتى قماروا وقال الثالث كان لي ابوان هما ن وكان لي غنم وكنا طيرهما واسقيهما ثم رجع الى غنمي فحسنتي ذات يوم غيث فلم ارح
حتى مسبت فابيت اهلوا واخذت محلي فجلت فيه ومضيت اليها فوجدتهما نائمين فشق على اذنا وظهرهما فوقف جالساً ومجلى على يد حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم
ان كنت فعلت لوجهك فافرح عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفينة الى الكهف يعني فية من اشرف الروم ارادهم دقيا نوس على الشرك
قالوا وهرى الى الكهف فقالوا ربنا انتنا من ذلك رحمة توجب لنا العفزة والرزق والامن من العدو وهي لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مغفرة الكفار
رسداً نصير بسببه راشدين مهتدين ولجعل امرنا كله رشداً كقولك رأيت منك اسداً واصل التهمة احداثاً حيث الشئ

وكلمهم هو كلب متروا به فبهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال لا انا احب اياه الله قاموا واذا احسبكم اوكلب راع متروا به فبهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ
وكلمهم اي وصاحب كلمهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل الغيبة لو اطلعت
عليهم فطردت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو لوليت منهم فورا لخربت منهم وفرا يجهل المصدر لانه نوع من القولية والعلة والحال ولملت منهم رعبا
خوفائلا مبدئيا البسم الله من الهبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل الوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمزا الكهف فقال لو كشف
لنا من هؤلاء فطردنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فورا لم يسمع وبعث
ناسا فلما خلوا جاء ثوبع فارقهم وقرأ الحجازيان لملت بالشديد للبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالثقل وكذلك بعثناهم وكانناهم آية بعثناهم
اي على حال قد كنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
منع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا بما امر به
ويشكروا ما انعم به عليهم قال قاتل منهم كليلتهم قالوا البشايون ما اوبعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة لبثه والمشا حالوا العلم الى الله تعالى
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا النكار الاخرين
عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم واليوم
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثمرنا علوان
الامر لم ينس لا طريق لهم الى طه لخذوا فيها سهم وقالوا فابعدوا عنكم بورقكم
هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانتا وضيعة وراى يومهم وروحه وابويكم
وروح عن يعقوب بالتحفيف وقرئ بالثقل وادغام القاف في الكاف والتحفيف
مكسورا او ممدوما وغير مدغم ورد المدغم لا لقائه الساكنين على مجردة وحدهم
دليل على ان التردد راي المتوكلين والمدينة طبروس فلما نظر اليها اهلها انك
طعما احل والطيب واكثر وارخص فلما تم رزق منه وليتلفف وليتكلف
اللطيف في المعاملة حتى لا يقبل وفي الحق حتى لا يعرف ولا يشعر بكم احدا
ولا يغفل ما يودى الى الشعور انهم ان يظهر واعليكم ان يطعنوا عليكم او يظفروا
بكم والضير للعدل المقدد في اياها يرحمكم يقتلوك بالرحم او يبيدكم في مشيهم
او يصيروا كرها من العود بمعنى الميرة وقيل كانوا اولا على دينهم فامسوا ولن
تظفروا اذا بدا اذ دخلتم في مشيهم وكذلك اضرنا عليهم وكانناهم وبعثناهم
لنزداد بصيرتهم اطلعننا عليهم ليعلموا انهم اطلعنناهم على حالهم ان وجد الله
بالبعث والعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانباهم كمال من موت وبعث
وان الساعة لا يرب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفي فموسم امسكا
ثلاثة سنين حافط ابدانها عن التحلل والنفث ثم رسلها اليها قدر ان توفى فتوفى
جميع الناس مسكايها الى ان يحشر ابدانها مرة ها عليها اذ يتنازعون ظرف
لا عشرنا اي اضرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امرهم وكان بعضهم

وَذَاتِ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْت مِنْهُمْ فَارَا وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُغْبَا ⑤
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ ثَلَاثَ سَآءٍ لَوْ اَيُّنْتَهُمْ قَالَا لَبِئْسَ مَا
كُنَّا لَبِئْسَ مَا لَوِ الْبَشَايُونَ مَا اَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ
بِمَا لَبِئْسَ مَا بَعَثْنَا اَحَدَكُمْ يَوْمَ رَزَقَكُمْ هَذِهِ اِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكَى طَعَامًا فَلْيَا تَكُ بِرِزْقِ مِنْهُ وَلْيَسَاطِفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ اَحَدًا ⑥ اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ اَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا اِذَا ابْتِغَا ⑦
وَكَذَلِكَ اَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا اِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ اَمْرُهُمْ فَقَالُوا
اَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا نَارُ بَيْتِهِمْ اَعْلَمُ بِهِمْ قَالُ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلٰى امْرِهِمْ

يقول بعض الارواح مجردة وبعضهم يقول يعثان ليرفع الخلاف ويتبين ايهما يعثان معا او امر الفتية حين ماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ما توافوا بالخرن فامسوا يوم اول مرة
او قال طائفة بنى عليهم بنيا فاسكنوا الناس ويخزنونه قرية وقال الآخرون لننخذ عليهم مسجد اصيل فيم كما قال تعالى فقالوا البشايون ما اوبعض يومهم قال الذين غلبوا على امهم لننخذ عليهم
مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعراض الله ردا على الخاضعين في امرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم ومن المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن المتنازعين للرد
الى الله بعد ما تذكروا امهم وتناقلوا الكلام في اتسابهم واحوالهم فلم يحقق لهم ذلك حتى انا البعوث لما دخل السوق واخرج الدارهم وكان عليها اسم ديقانوس اتهموه بانه وجد كندا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم انا باءنا الخبر وان فية فوابيديهم من ديقانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن
وكافروا بصروهم وكلهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فما توافد فبهم الملك في الكهف

وبني عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الحق مكانكم حتى ادخل والا تلبثوا فدخل فعلى عليهم الدخول فبنوا ثم مسجدا سيقولون اى الخائفون وقصتهم في عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والؤمنين ثلاثة رابعهم كلهم اى هم ثلاثة رجال يرفعهم كلهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى مجرى
وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجلا بالغيب يرمون رميا بالخبر الحفى الذى لا مطلع لهم عليه واتيافاه او فلنا
بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر السيد اكفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم
عن جبرائيل عليه السلام واما الله تعالى اليه بان تبعه قوله قل رب اعلم بعدتهم ما يعلم الا قليل واتبع الاولين قوله رجاء بالغيب وبان ثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر احوال
الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا الحمل دليل لعدم مع انا الاصل بيقينه ثم رد الاولين بان اتبعهما رجاء بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة
الواقعة صفة للكرة تشبها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتاكيد صفة الصفة

بالموصوف والدلالة على ان تصافه بها المرتبات وعن على رضي الله عنهم سبعة
 وثامنهم كلهم واسماءهم يانها ومبكتيلينا ومثيلينا هؤلاء اصحاب عين الملك
 ومنوش ودير نوش وشاذ نوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الرعي
 الذي واقفهم واسم كلهم فطير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثالثة لاهل
 الكتاب والقليل منهم فلا توافيهم الامراء ظاهرا فلا تضاد في شأن الفينة
 الاجد الا ظاهرا غير متفق فيه وهو ان نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيلهم والرد
 عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال
 مستشدد فان فيما اوحى اليك المذوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا تسال متعنتا
 بفضيح السؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يحل بمكارم الاخلاق ولا تقولن شيئا
 اني فاعل ذلك عدا الا ان يشاء الله نهى اذ يب من الله تعالى لبيته حين قالت
 اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذو القرنين فسئلوه فقال اتوني
 قد الخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضع عشر يوما حتى شق عليه وكذب قريش
 والاستثناء من النهي ولا تقولن لاجل شيء نقرم عليه اني فاعل فيما يستقبل الابان
 يشاء الله اي الامتناع بمشيئة فانا ان شاء الله والوقت ان يشاء الله ان تقولن
 بمشيتك ان ذلك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير
 واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله
 كما روي انه لما نزل قال عليا الصلاة والسلام ان شاء الله اذ انسيت اذا اوطعتك
 نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد مئة مائة لم يحث ولذلك يجوز تأخير
 الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يقرر لقوا ولا طلاق ولا
 عناق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر اذ الاستثناء المتدارك به من
 القول السابق بل هو من مقدرا مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
 بالتسبيح والاستغفار اذ انسيت الاستثناء بمالفة في المحث عليه واذكر ربك وعقاب
 اذ انكرت بعض ما امرك به لبعثك على التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان لذكرك

لَتَجِدَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ
 وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ
 وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ
 مَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْآفِرَاءُ ظَاهِرًا وَلَا السُّنَفَرُ
 فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِرِي فَاعِلُ ذَلِكَ عَدَا
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاتَّقِ كُرْبَانَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى
 أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَوْبٍ مِنْ هَذَا رَسَدًا ﴿٢٤﴾ وَلِيَسْتَأْذِنَ كَثِيرُهُمْ
 ثَلَاثَ مِائَةٍ يَسْنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَسْأَلُوا
 لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَنْلِ مَا أَوْحَى
 إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

المتنبي وقل عني اني هدين بدي يديني لا قرب من هذا رشنا لا قرب رشنا واظهر دلالة على اني من بنا اصحاب الكهف وقدهداه لا عظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عن ايامهم والاعجابه الغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة ولا قرب رشنا وادنى خيرا من المتنبي ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبشوا فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبشوا كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرا حرة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لاحذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافة الى الجمع ومن لم يضيف ابدل السنين من ثلاث قل الله اعلم بالنبوة غيب السموات والارض له ما غاب فيها وحق من احوال اهلها ما لا تخلق تخفى عليه علما ابصره وامع ذكر بصيغته التعجب للدلالة على ان امره في الاداء خارج عما عليه ادراك السامعين والبصير ما لا يحجه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجل والماء تعود الى الله وعمله الرفع على القاطعة والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اى صار ذا بصير

ثم نقل إلى صيغة الأمر بمعنى الإتيان فبدأ الضمير بضمير المفعول به في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعول به عند الاختصاص والقائل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء
مزيدة إن كانت الغزوة للعدو ومعديته إن كانت للمصروية عالم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولى يتولى أمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه لصلته منهم
ولا يصلح له فيه مدخل وقرآن عامر قالون من يعقوب بالياء والجزء على من كل أحد من الأشرار ثم لا دلالة لشمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيثانها من الغيبات بالافتقار
إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وحى من غير أمره بأن يدور مدونه ولا من صاحبه فقال وأتلى ما وحي إليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم أنت بقرآن غير هذا أو بدله
لا مبدل لكلماته لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملحقا ملحقا قد دل إليه اذ هيبت به وأصبر نفسك أحبها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
فجميع أوقاتهم أوفى طرف النهار وقرآن عامر بالغداة وفيه ان غدوة علم في الأكرث فتكون الأدم فيه على أويل التكبر يريدون وجهه رضى الله وطاعته ولا مدعيناك عنهم
ولا يهاؤنهم نظرك إلى غيرهم وتعديته من لغنيته معنى بنا يقال أنت وعلت عنه
فيه اتقته ولم تلاق به والغرض في هذا إعطاء معينين أى لا تقهرهم من الشد
متجاوزين إلى غيرهم وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من أعداء وعداء والمراد أنهم
الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلوا عنه من ثباته زيمهم طوبوا إلى طرودة ذو
الافشاء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في القراءة للشهيرة ومن المستكن
في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا من ذكرنا
كأية بن خلف في ذلك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه
تنبيه على أن الناعى له إلى هذا الاستدعاء عقله قلبه عن العقوليات وانها كنه في
المحسوسات حتى خفى عليه أن الشرف بجلية النفس لا بزيينة الجسد وأنه لو اطاع
كان مثله في العباوة والمثلية لما غاظمهم اسنادا لا غفالا إلى الله تعالى قالوا له مثل
اجتمعا إذا وجدت كذبك ونسبت إليه أو من غفل إلى الله إذا تكلم بغير حجة أى بغير حجة
بذكرنا كقولنا الذين كذبنا في قلوبهم الايمان واجتمعا على أن المراد ليس بظاهر ما ذكر
أو لا يقولوا وأنجع هواء وجوابها ما مر غير مرة وقرئ
اغفلنا اسنادا الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه فافهم عن ذكرنا إليه بالموافاة
وكان أمره فرطاً أى تقدما على الحق ونبذاله وراء ظهره يقال فرط أى تفقه
للليل ومنه النقط وقيل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقضيه
الهمم ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر لا إلى الإيمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استبعاد
العبد بفعله فإنه وإن كان بمشيئته فشيئته ليست بالإمينة إذا اعتد بها
للظالمين فالإحاطة بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل
السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دكانها وقيل حائط من
نار وإن استغشوا من العطش يعا ثوابا بما كالمهل كالجسد اللذائى وقيل كدرة
الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصلى يشوى الوجوه إذا قدم يشرب من فوط
حرارة وهو صفة ثانية للماء أو حال من المهل والضمير في الكاف بشرب الشرب المهل

مُتْلِحًا ۖ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۚ وَقُلْ لِلْحَيِّ مِنْ رَبِّكُمْ قَسَمٌ
فَلْيُؤْمِنُوا مِنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرُوا إِنَّا أَعِدُّنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَجَاظًا
بِهِمْ سَرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۚ
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ
فِيهَا مِنْ سَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ فِيهِمُ الثَّوَابُ

وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الاتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لقا به قوله وحسن مرتفقا والألفان اتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لا تضيع اجر
من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في جزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولنا نعم الرجل زيدوا وقع مقبه
التأخر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يصح إطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخبرها اولئك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئنا
بيان الاجرا وخبر ان يجلون فيها من ساوور من ذهب من الاولى لا ابتداء والثانية للبيان صفة لاساوور وتبكيها التعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسود و اسوار
في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الحضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق عمارق من اليباح وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على
نماتشهي النفس ولذا لا عين متكئين فيها على الارائك على السر كما هو حية التمتع في نعم الثواب الجنة ونعيمها

وحسنت الاراك مرتفعاتكم واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافرا اسمه قوطوس ومؤمن اسمه روثا من ابسهما ثمانية آلاف دينار فشتا طرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها للمؤمن في وجوه الخير والامر بها الى ما حكاها الله تعالى وقيل المثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاجدهما جنتين يستαιν من اعناب من اكروهما والجملة تمامها بيان التمثيل واصفة للرجلين وحققناهما بغل وجعلنا القل حيطه بهما مؤزرا بهما كروهما يقال حقه القوم اذا احاطوا به وحققته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك فشيت وغشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا لادقوات والفواكه متواصلا للمارة على الشكل الحسن والترتيب لا يوق كلكا الجنة انت اكلا ثمرها وافراد الصير لافراد كلكا وقرئ كل الجنة في كل عام ولا تقلم منه ولم تقلم منه يهدى في سائر البساتين فان الثمار ترم في عام وتقص في عام غالبا وفجرا خلاهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بها وهما ومن يتقرب وفجرا بالتحقيق وكان له ثمر افواج من المال سوا الجنة من ثمره اذ اكثره فراغهم بفتح التاء واليم وابوعمر وبضم التاء واسكان اليم والباقون بضمهمها وكذلك واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو راجع في الكلام من جارا فاربع انا اكثر منك مالا وعرشرا حشما واعوانا وقل اولاد اذكركم الانهم الذين ينفرون مني ودخل الجنة بصاحبه يطوف به فيها ويفاجره بها وافراد الجنة لان المرد ما هو جنة وهي ما تبع به من الدنيا تبسها على الله لاجنة له غيرها ولا حطلة في الجنة التي وعد المتقون والاتصال كل واحدة من جنته بالآخرى ولا الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضالها بجهه وكثره قال ما اظن ان يبده هذه اي تغني هذه الجنة ابدا لطول امه وقاديه على غفلته واعتداده بمهلته وما اظن الساعة قائمة كاذبة ولن رد ديت الى ربى بالبعث كما نعت لاجد خبرتها من جنته وقرأ المجاز بان والاشامى منها اي من الجنة متقبلا مرجعا وعاقة لانها فانية وتلك باقية وانما القسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاد ما اولاد لاشتهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه انما يطلقه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصلها دك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتنا القريبة ثم سواك رجلا ثم عدك ذلك وكلك انسانا ذكرنا العالمين الرجال جعل كثره بالبعث كثر بالله تعالى لان مثل ما الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتبنا الاثكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على ان يخلق منه قدر على ان يبده منه كذا هو الله ربى ولا يشرك برب احد اصله لكن انما في ذمتهمزة والقيت حركتها على فون لكن فلاقات النون وكان الاذ عام وقراءة ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها عن الهمزة والاجراء الوصل بحرف الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبرا ناسا او ضميرا لله والله بئله وبى خبره والجملة خبرا ناسا والابتداء من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ ولكن هو الله ربى ولكن انا لا اله الا هو ربى

وَجَنَّتْ مُرْتَفَعًا ۝ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝ كِلَا لْجَنَّتَيْنِ تَأْكُلُهَا وَلَهُنَّ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ۝ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن بِنِيَّ هَذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُودَ شَالِي لَإِجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۝ إِنْ كُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ رَبِّي جَعَلْنَا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ زَئِجَنَا أَفْكَلٌ

ولولا ادخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما صوله اوى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرا بانها وما فيها بمشئة الله ان شاء الله وان شاء ابادها لا قوة الا بالله فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالهجرة على نفسك والقدرة لله وان ما ينسرك من عمارتها وتدبيرها فمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان زنا اقل منك مالا ولدا يمتلئ ان يكون انا فضلا وان يكون تأكيد للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبرا ناسا والجملة مفعول ثان لتربى وفي قوله ولدا دليل لمن فسر النفس بالاولاد



فحسبى ربى ان يؤتى خير من جنتك فى الدنيا او فى الآخرة لايمانى وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك الكفر كما حسبا ان من السماء مرمى جمع حسبانته وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير تخييرها او عذاب حسابا لاهمال السيئة فصبغ صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستصحاب نباتها واشجارها او يصبغ ماؤها غورا غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا الماء الفائر ترددا فى رده واحيط بثمره واهلك امواله حبسا نوره صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه وتظلم اتي عليه اذا اهلكه من اتي عليهم العدو اذا جاءهم مستجلبا عليهم فاصبح قلبه كفيه ظهرا بطن ظهرا وقصيرا على ما اتفق فيها في عبارتها وهو متعلق بقلب الكفين كناية عن الدم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اى تحسرا على ما اتفق فيها وهى خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على قلب او حال من خيره ياليتنى لم اشرك بربى احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندم على ما سبق منه ولم تكن له فنة وقرأ حمزة والكسائي

مِنْكَ مَا لَا وَكَلَّا ۝ فحسبى ربى ان يؤتى خيرا من جنتك و
يرسل عليها حسبا نارا من السماء مضيئ صعيدا زلقا ۝
او يصبغ ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ۝ واحيط
بثمره فاصبح بقلب كفيه على ما اتفق فيها وهى خاوية
على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا ۝ ولم تكن
له فنة ينصرونه من دون الله وما كان منصرفا ۝
هنا لك الولاية لله الحى هو خير ثوابا وخير عقبا ۝ واضر
لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيا تذرؤه الرياح وكان الله
على كل شئ مقتدرا ۝ المال والبون زين الحياة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

بالياء لتقدمه ينصرونه يتقدرون على نصره بدفع الاهدال ورد المهلكات والابتداء
بمثله من دون الله فان القادر على ذلك وحده وما كان منصرفا متعاقبا
عن انتقام الله منه هناك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق الثمرة
له وحده لا يتقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له فنة ينصرونه او ينصرفها
اولياء المؤمنين على الكفرة كما نص فيما فعل بالكاف اخاه المؤمن ويعصده قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا اى اوليائه وقرأ حمزة والكسائي الولاية بالاكسند
ومعناها السلطان والملئى هناك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه اولا
يبعد غيره كقوله فاذا ركبو فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيها على ان قوله ياليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع ماداه وقيل هناك
اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية
وقرى بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرى
عقبى وكلها بمعنى الصاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذ كلهم ماتت
الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها واصفها الغريبة كماء هو كماء
ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لا ضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فالتعب بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرة
وتكاثره ونجم فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط
بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس
للبالغة فى كثرة فاصبح هشيا مشعوما مكسورا تذرؤه
الرياح تفرقه وقرى تذريره من اذرى والمشي به ليس الماء ولا
حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون
اخضر وارفا ثم هشيا نظيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل
شئ من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبون

زين الحياة الدنيا يزين بها الانسان فى دنياه وتنفى عنه عاقرب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات تبقى له ثمرتها ابدا لا يباد ويبدج
فيها ما فسرته به من الصلوات الخمس واصال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك
من المال والبنين ثوابا عائدة

سورة الكهف

وخير املا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل به في الدنيا ويوم نسير الجبال واذا ذكر يوم تقلدها ونسيتها في الجحيم فاجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تيسر بالياء والبناء للفعول وقرئ تيسر من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ويجيش ما ضيا بعد تيسر وترى لتحقيق الحشر اولد لاله على ان حشرهم قبل التيسر ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الواو والهمزة باضمار قد فلم تغادر فلم تترك منه واحدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدر لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيها حالهم بحال الجن العرويين على السلطان لا يعرفهم بل لا يعرفهم صفا مصطفين لا يحجب احدا لقد جئتمونا على اضرار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عرا لا تشي معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى واحياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقالوا تجاوز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوا كرمه وبلى الخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشك والاثم والبر والافساد وقيل هو كتاب عن وضع الحساب فترى المحرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات مالهذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الاعداء واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائكة ليعمله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كره في مواضع لكونه مقدمة الامور المقصود بيانها في تلك الحال وهما لما شنع على المقربين واستقبح صنيعهم فمر ذلك بانه من سنن ابليس اولما بين حال الخور بالدين والعرض عنها وسبب الاعتذار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولما في ذخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نذرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد واستئناف التعليل كانه قيل ماله لم يسجد ف قيل كان من الجن ففسق عن امر به فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتخذونه اعقب ما وجد منه يتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من ذوي فتستبدلونهم في قطعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم خلق بعض يدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله

وَخَيْرَ امْلًا ۝ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ۝ وَحَشَرْنَاكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صِفًا لَفَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ اَلنَّجْمُ كُلُّكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فَمَا فِيهِمْ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا احْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۝ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ اَحَدًا ۝ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا ابْلٰسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ اَفَتَتَّخِذُوْهُ وَاٰلِيَّهٖٓ اَوْلِيَا ۝ مِنْ دُوْنِيْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِيْنَ بَدَلًا ۝ مَا اَشْهَدْتَهُمْ خُلُقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خُلُقَ اَنْفُسِهِمْ

اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من ذوي فتستبدلونهم في قطعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم خلق بعض يدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله

وما كنت متخذ المضلين عضدا أي عوانا ردا لا تخاذل ولا هزل من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع الخالق والاشتراك في استلزام الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضير ذمهم واستبعاد الاعتقاد بهم وقيل الضير للشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم به ولم يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تعلق في قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن اعتضد بالمضلين لديني ويصده قرلة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الأصل وعضدا بالتحفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كذا جمع عاضد من عضده إذا قواه ويوم يقول أي الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائ الذين زعمتم أنهم شركاء في أوشفعا وكلم ليغفركم من عذابنا وإضافة الشركاء على عمومهم للتوبيخ والمراد ما عيذونه وقيل بليس وذريته فدعهم فنادوهم بلاغات فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوا وجعلنا بينهم وبين الكفار والمثمة موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار وأعداؤه هي في شدتها هلاك الكفار

عمره والله عنه لا يكن جثك كلفا ولا يفضك تلفا اسم مكانا ومصدر من يوق يوق ويقا إذا هلك وقيل البين الوصل أي جعلنا توأما لهم في الدنيا هلاكا في القيمة وقرأ حمزة بالنون النار فقلنا فاقنوا أنهم موافقوها محاطوها واقفوها ولم يجدها مصرفا انصرفا أو مكانا ينصرفون إليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون إليه وكان الإنسان أكثر شقا يتأق منه الجمل جلا خصومة بالباطل واتصافه على التميز وما منع الناس أن يؤمنوا من الإيمان أذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا بهم ومن الاستغفار من الذنوب إلا أن تأتيهم سنة الأولين الأطلب وانتظار وتقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فخذ المضاد وأقيم المضاد إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قلا مائا وقرأ الكوفون قلا بفتحين وهو لغة فيه أوجع قيل بمعنى أفرح وقرئ بفتحين وهو لغة يقال لفتى مقابلة وقلا وقلا وقلا وقلا واتصافه على الحال من الضير أو العذاب وما نزل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بأقبح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها فنسأله ليدحضها به ليزيلوا الجبال المحو عن قمره ويطلوه من أدهاس القدم وهو لا تقا وذلك قولهم للرسول ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي سخرات وما اندروا واندادهم أو الذي اندروا به من العقاب هزوا أسهرا وقرئ هز بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين ومن ظلم من ذكر آيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في ما قبلها أتجعلنا على قلوبهم أكنة قيليل لأعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وتذكر الضير وأفراده المعنى وفي ذانهم وقرأ بمنعهم أن يستمعوه حق استماعه وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا

وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٧﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ﴿٥٨﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٦٠﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أُولَئِكَ أَوَّلَآئِهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ﴿٦١﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٦٢﴾ وَمَنْ ظَلَمَ مِمَّنْ نُسْخِ الْأَيَّاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ

تحقيقا ولا تقليدا لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون وإذا كما عرفت جزاء وجواب الرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا أدعوه فأن حرمه على إسلامهم يدل عليه وبيد الغفور البليغ المعقرة ذوالرحمة الموصوف بالرحمة لئلا يأخذهم بما كسبوا الجمل لهم العذاب استنشا على ذلك بامهال قرئش مع إفراطهم في مداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم يردوا ويوم القيمة لن يجردوا من دونه موثلا بنى ولا ملجأ يقال وألا إذا نجح وألا إليه ألقا إليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضربهم وتلك مبتدأ خبره أهل كاهم أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظاهرا كقرئش بالكذب والماء والنوع العام

وجعلنا لهم موعداً لاهلاكهم وقامعوا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فيعتبروا بهم ولا يفتروا ابتداء العذاب عنهم وقراء أبو بكر لم يكره
بلغ اليم واللام أي هلاكهم وحضر بكسر اللام حالاً على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمخير وإذا قال موسى مقدماً ذكر لفتاء يوشع بن نون بنافرايم بن
يوسف عليه الصلاة والسلام فإنه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه قاه وقيل عبده لا أبرح أي لا أتألا سير فذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى
أبلغ جمع البحرين من حيث أنها تستدعي ذافاً عليه ويهوذاً يكون أصله لا أبرح مستتر حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه
فأقلب الخبر والفعل وإن يكون لا أبرح بمعنى لا أزل مما أنا عليه من السير والطلب ولا أفاقه فلا يستدعي الخبر وجمع البحرين ملحق بصري فارس والروم مساييل
المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحرين موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فإن موسى كان بصري والظاهر والخضر كان بصري علم الباطن وقرئ جمع بكسر الميم على

الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع أو مضى حقاً أو سير ذماً فاطولاً
والمنى حتى يقع أي ما بلغ الجمع أو مضى القيا وحق المبلغ إلا أن مضى زماناً
اتيقن معه فوات الجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روى أن موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فأعجب بها قليل له هل تعلم أحدًا أعلم منك فقال لا فوجه الله
إليه بل عبداً للخضر وهو جمع البحرين وكان الخضر في أيام فرعون وكان
على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبنى إلى يامر موسى وقيل أن موسى عليه السلام
سأل رباً أي عبداً أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبداً
أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبداً أعلم قال الذي
يتبعني علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هذا أو تده من رده فقال
إن كان في عبداً أعلم مني فادلني عليه قال أعلم منك الخضر قال إن طلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتاً في كل فيش فقدته
بهر هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهباً عيشان فلما بلغا
جمع بينهما أي جمع البحرين وبينهما طرفاً ضيقاً إلى على الاتساع أو بمعنى الوصول
نسياً حوتاً نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأوا
من حياته ووقعه في البحر روى أن موسى رقد فاضطرب الحوت للشو وشب
في البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توشع يوشع من عين الحية فانتفع الماء
عليه فمأش وشب في الماء وقيل نسياً تقديراً وما يكون منه إمارة على
الظفر المطلوب فأتخذ سبيله في البحر سرّاً فأتخذ الحوت طريقه في البحر
مسلكاً من قوله وسار به بالنهار وقيل مسلكاً لله جرية الماء على الحوت فصار
كالطافى عليه ونصبه على الفعل الثاني وفي البحر حال منه أو من السيل ويجوز
تعلقه بأخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتأخذاً ما
تغذي به لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً قيل لم ينصب حتى جاوزا لئلا
فلما جاوزا وسارا ليلة والغدا إلى الظهر إلى عليه الجوع والنصب وقيل إلى

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ
الْعَظِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَيَجْعَلَهُمُ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ۝ وَلِلَّهِ
الْقُرْآنُ فَهَلْ كُنَّا لَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمِثْلِكَ مِنْهُمْ مَوْعِدًا
۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَبِيْهِ لَا آْبْرَحُ حَتَّىٰ بُلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ مِصْرَ حَقْبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَبِيْهِ إِتَيْنَا
غَدَاءَ نَأْكُلْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصِيبًا ۝ قَالَا لَرَأَيْتَا إِذْ
أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ وَمَا أَنْتَ بِأَنَّهٗ إِلَّا
الشَّيْطَانُ أَنَا ذَكَرُهُ وَأَخْذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝

موسى في سفر غيرة ويؤيده التقييد باسم الإشارة قال لارأيت إذا وينا أريت ما دها في إذا وينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته ونسيت ذكره بما ريت منه وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أن
أذكره بدل من الضمير وقرئ أن ذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى عيشاً مشاهدتها عند
موسى والشيطان قل اهتماماً بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والنجذاب شراره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبته إلى الشيطان لضمها
لنفسه ولأن عدم احتمال القوة للجائين واستغفالها بأحداهما عن الأخرية من نقصان صاحبها واتخذ سبيله في البحر عجباً سبيلاً عجيباً وهو كونه كالسرب واتخذ عجباً
والفعل الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضري قال في آخر كلامه ومضى في جوابه عجباً تعجباً من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً

قال ذلك اي امر الموت ما كان نطلب الامارة المطلوب فارتدنا على اتادها فرجعنا في الطريق الذي جا آف به قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارها اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخر فوجدنا عبدا من عبادنا وانجهرور على انه الخضر واسمه بياض ملكان وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما دارشدا وهو صابية الخير وقرأ البصريان بفتحين وهما لقان كاخل والخل وهو مفعول تعلني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علته لا تتبعك او مصدرا باضار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الذين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستعمل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسال من ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما العلم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من كالكيد كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور لم تحط بها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبر ائمة ازمصد لان لم تحط به بمعنى لم تحضره قال سبحانه ان شاء الله صابرا معك فيمكر عليك ولا اعصى لك امرا عطف على صابر اي سيجدي صابرا وغيره صابرا وعلى سجد وتعلق الوعد بالمشيئة اما للتمين او لعله يصعوبة الامور وشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد بالاختلاف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء فلا تغافلني بالسؤال عن شيء انكرت مني ولم تعلم وجه محنته حتى احدث لك منه ذكرا حتى يتذكر شيئا وقرأنا في وان ما سر فلا تسألني بالنوا الثقلة فانطلقا على السائل بطلب السفينة حتى اذا ركبها في السفينة خرقتها اخذ الخضر فاساخر قوس السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال لا خرقتها الخرقا كلها فان خرقتها بسبب لدخول الماء فيها المنفني الى خرقتها كلها وقرئ لغرقها بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي لغرقها كلها على اسناده الى الامل لقد حجت شيئا امرا اتينا امرا عظيما من امرا مراد اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تنكير مائة مرة قبل قالت لا تاخذني بما سئلت بالذي سئلته او بشئ شئت به يعني وصيته بان لا يعتصر عليه او ينسياني ياها وهو اعتدا بالانسيان الخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالانسيان الترك اي لا تاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معارض الكلام والمزاد شيئا آخر نسيه ولا ترهبني من امر عسر

قال ذلك بما كنا نبلغ فان رندا على آثارهما قصصا ١٦
فوجدنا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلناه من
لدنا علما ١٧ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
علمت رشدا ١٨ قال انك لن تستطيع معي صبرا ١٩
وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا ٢٠ قال سجد
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا ٢١ قال فان اتبعني
فلا تسألني عن شيء حتى اخبرك لك منه نكرا ٢٢
فانطلقا حتى اذا ركبنا في السفينة خرقتها قال اخرقتها
لغرقها كلها لقد حجت شيئا امرا ٢٣ قال الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا ٢٤ قال لا تاخذني بما سئلت ولا ترهبني
من امري عسرا ٢٥ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله

عسر ولا تشني عسر من امر بالمضايقة والمواخذة على النسي فان ذلك عسر على متابعك وعسر مفعول فان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيته وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضمعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك

قالا قتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرآن كثير ونافع وابوعرو ورويس عن يعقوب زكية والاولا بلغ وقال ابو عمرو والزكية التي لم تذنب قط والزكية التي اقيمت ثم عرفت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم اوتاه ليرها قد ذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا تقاد بها به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين مستف ولعل تغيير النظم بان جعل حرفها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقيم والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك قصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا او قرأنا في رواية قالون وورث ابن عامر ويعقوب وابوبكر بنين قال الرافل لك انك لمن تستطيع مني صبرا زاد في ذلك محاجة بالعقاب على رفض الوصية ووسايقلة الثبات والمبرم لا تكرمه الا شتمنا ولا استنكنا ولم يرد عو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكنا ثانيا مرة قال انما سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي وان سالت محبتك وعن يعقوب فلا تصبني اي فلا

تجملني صاحبك قد بلغت من ليلتي عندي قبل عديته هذا من قبل الخافعة ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لحي موسى استحي فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يصرا عجب الا عاجيب وقرأنا في من لذب تحريك النون والاكتفاء بها من نون الدعامة كقوله قدني من نصر الجيبين قد وابوبكر لدي تحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل البصرة وقيل ارمينية استطاعا اهلها فاوباوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافة يقال اضافة اذا نزل به مضافا واصافه وضيفه انزله واصل التركيب الليل يقال مضافا لهم من الغرض اذا مال فوجد فيها جارا يريد ان ينقص يداني ان يسقط فاستعير الارادة للشارفة كما استعير لها المم والعزم قال يريد الرمح صدارا بآراء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال آخر ان دهر يلف شمل يحمل زمانهم بالاحسان وانقص انقص من قضيت اذ كسرت منه انقصا من الطير والكوكب لهوية او اقل من النقص وقرئ ان ينقص وان ينقصا من العباد المهمة من تقاضت السن اذا نشقت طولا فاقامه بمارته او بعود عهده به وقيل سمعه يده فقام وقيل تقضيه وبناه قال لوشئت لاخذت عليه لبرا قريضا على اخذ الجمل ليشيا بما وقريضا بانه فضول لما في لوم النكرانه لما رأى الحرمان ومسانم الحاجة وشيا بما لا يميز ليرتلك نفسه واتخذ اقل من تحد كاتع من تبع وليس من الاخذ منه البصريين وقرآن كثير والبصريان لاخذت اي لاخذت واظهر ان كثير ويعقوب وحضر للذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفرق الموجود بقوله فلا تصاحبني او الى الامراض الثالث والوقت اي هذا الاعتراض سبب فرقا او هذا الوقت وقته واما في الفرق الى الذين اضافة المبرم الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الامل سانبك بنا ويل بها لم يستطع عليه صبرا بالبر للباطن فيما لم يستطع المبرم عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لها ورجع وهو دليل على ان السكين يطلق على من ملك

قالا قتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قالا لم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
سالتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية نزلوا فاستطاعا اهلها
فاوباوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريدان ينقصا فاقامه
قال لوشئت لاخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك
سانبك بنا ويل ما لم تستطع عليه صبرا
فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
فكان ابوابهم مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فاردنا ان يبدلهم اربابهم ما خيرا منه زكوة واقرب رجا

شيئا اذ الركب في قيل سمو اساكين ليعبرهم عن دفع اللالك ولزمانهم فانها كانت اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها ابعثها ذات عيب وكان وراءهم ملك قد امهم واخلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه يكتن بركركو وقيل ثواب بن جلد الازدى ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حوال النظم ان تأمر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التيب سبب من خوف الغصب واما اقدم العناية اولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب وسكن الملاك ربه على اقوى الجزئ وادعاهما وعقبها الاخر على سبيل التيميد والتيميم وقرئ كل سفينة صالحة والعبث عليها واما القلام فكان ابواب مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا نعمتها بقوى فلهما اشرا او يقرن بايمانها طغيانه وكفره فيجمع في بيت واحد مؤمنان وطاع كافرا ويعيد ما بعده فيرتد باحلاله او بما لا يتر على طغيانه وكفره مجازا واما خشيته ذلك لان الله تعالى علمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحوارة كبرياوية كثر في النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الولد انك ليران كنت من حال الولد ما علم لم موغل ان من قول خوف بلك اي فكه من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى

فأردنا أن يبدلها بهما خير منه أن يرزقها بدله ولا خير منه زكاة طهارة من الذنوب والاختلاق الرديش وأقرب رحما رحمة وعطف على والديه قبل ولدت لهما جارية فتزويجها
نبي فولدت نبيا هذا الله بامت من الامم قرأنا في وادعوا عمرو ويدهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتقيل وانصابه على التميز والعمل اسم الفضيل وكذلك زكاة وأما الجدار
فكان لعلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما صرم وصريم واسم القبول خيسون وكان تحتهم كثرهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والزم على كثرهما في قوله والذين يكثرزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاته وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لهما من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقبلها بأهلها كيف يطعن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان بهما صالحا تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الأبالذي حفظا فيه سبعة أباء وكان سياحا واسمكاشع فأرد ربك أن يبلغا أشدهما

أي الحلم وكالراى ويستخرج كثرهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويحوزان يكون علة أو معبد ولا راد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بحذوف
تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسنادا لارادة اولي الى نفسه لانه لا يشتر
لغيب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وإيجاد الله بدله
وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين ولا في الاول في نفسه
والثالث حين والثاني تمزيج الاختلاف حال العارفين والاتقاة الى الوسائط
وما فعلته وما فعلت ما رأته عن امر من رأى وانما فعلته بامر الله عز وجل
ومبنى ذلك على انه متى تعارض من راي يصح قبل اهونهما الدفع اعظمها وهو
اصل محمد غير ان الشرائع في تقاضيه مختلفة ذلك تأويل ما لم يتطوع عليه
مبسر أي ما لم تستطع فخذت الثناء تحففا ومن فوائد هذه القصة ان لا يجر
المزجعله ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فعمل فيه سرا لا يعرف وان يداوم
على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الأدب في المقال وان يسهل الجهر على بره ويعنف
منه حتى يحققوا خبره ثم يهاجر عنه ويستلوث من ذي القرنين يعنى مسكدة
الرومي ملك فارس والروم وقيل الشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او
لانه طاف قرفا الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقضى في أيامه قرآن من القرآن
وقيل كان له قرآنان في غير قرآن وقيل كان كتابه قرآن ويحمل انه لقب بذلك لشجاعة
كما يقال للكثير للشجاع كانه يطلع اقوامه واختلفت في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وسأله
والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركا امكدة قل سألوا عليه كنهه ذكرنا
خطاب السائلين والماء لذي القرنين وقيل لله اتمام كاله في الايام أي مكنا
له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شئ اراد
وتوجه اليه سببا وصلته توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا
أي فارد بلوغ المغرب فاتبع سببا بوصله اليه وقرأ الكوفون وابن عامر بقطع الالف
مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حمئة ذات
حماة من حماة البر اذا صارت ذات حماة وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي وابو

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَا يُحَامِلَانِ مَا يُكْرِمُكَ فَإِذَا دُرِبْتَ أَنْ يَبْلُغَا
أَشُدَّهُمَا وَيَخْرِجَا كَرَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ
عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُ عَنْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝
إِنَّمَا كُنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ نَائِلًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝
فَاتَّبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْجُبُ
فِي عَيْنِ حِمَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۝ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا
أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَخَذِفَ فِيهِمْ حَسَنًا ۝ قَالَ إِنَّمَا مِنْ ظَلَمٍ
فَسَوْفَ يُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا مُكْتَرًا ۝
وَأَمَّا مَنْ أَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ ۝ وَسَنَقُولُ لَهُ

بكرامية أي حارة ولا تنافي بينهما يجوز أن تكون العين جامعة للوصفين أو حية على أن ياءها مقبولة عن الحرة لكثرة ما قبلها واوله بلغ ساحل المحيط فراهما كذلك انهم يكن
في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تقرب وليرقل كانت تقرب وقيل ان ابن عباس جمع معاوية بقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجدد الشمس
تقرب قال في ماء وطنين كذلك تجدد في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لينا صهم جلودا الوحش وطعامهم ما لقطه البصر وكانوا أكفارا فخبره
الله بين ان يهدمهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تخذف فيهم حسنا بالارشاد فاعلم الشرائع وقيل خبر بين
القتل والامر وسماه احسانا في مقابلة القتل وثوبلا لاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي فاختار الدعوة وقال اما من دعوت فظلم نفسه بالامر على كفر
او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فعذبه انا ومن عصى في الدنيا بالقتل ثم يرد الى ربه في الاخرة عذابا شديدا ثم يرد الى ربه في الدنيا بالقتل وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدنيا

سورة الكهف

٤٠٠

جزاء الحسنى فلهذا الحسنى وقرا حرة والكسائي ويعقوب وحفص جزءا منصوبا على الحال اى فلهذا الحسنى جزاءها او على المصدر لفعله المقدور حالا اى في جزئها جزاء
او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنون ما رفعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التمييز اى ليكن شأنك معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول من امر على الكفر والثاني لم تبار عنه ونداء الله اياه ان كان تبيها قويا وان كان غيره فالهام او على لسان بنى وسنقول له من امرنا مما تأمر به
يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذاليسر وقرئ بصفتين تراتبع سببا تراتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى للموضع الذى تطلع الشمس عليه
اولا من معجزة الارض وقرئ بفتح اللام على انها مضافا الى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سبيلا من لباس والبناء فانهم
لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الانراب بدلا الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه في روضة الحكمة وبسطة الملك وامره فيهم كانه في اهل الغرب من التحير والاختيار
ويجوز ان يكون صفة مضدد محذوف لوجود وجعل اوصفة قوماى على قوم

مثل ذلك القبيل الذى تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بالذات
من الجنود والالات والعدد والاسباب خيرا صلا تعلق بظواهره وخفيا
والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير تراتبع
سببا يعنى طريقا ثالثا معتبرا بين المشرق والمغرب اخذ من الجنوب الى
الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين اللذين بينهما سده وهما جبال اريثية
واذرىحان وقيل جيلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منقذ من وديانها
يا جوج وما جوج وقرا تافع وابن عامر وحمة والكسائي وابوبكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما القتان وقيل المغمور لما خلقه الله تعالى والمنفوخ لما
عمله الناس لانه في الاصل مصدر يسمى به حدث يحدث الناس وقيل بالكسر
وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونها قوما لا يكادون
يفقهون قولا لمراتب لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حرة والكسائي يفقهون اى
لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلغتهم فيه قالوا يا ذا القرنين
اى قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان يا جوج
وما جوج قبيلتان من ولد اياش ابن فوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج
من الجبل وهما اسمان اجريان بدليل منع الصرف وقيل عريان من اج العظيم
اذا اسرع واصلهما الممر كما قرأ عامر ومنع الصرف للتعريف والتأنيث
مفسدون في الارض اى في ارضنا بالقتل والتعريب والافلاح الزرع قيل كانوا
يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر لا اكلوه ولا يابسوا الاحتملوه وقيل كانوا
ياكلون الناس فهل يجعل لك خراجا جملا خراجا من اموالنا وقرا حرة والكسائي
خراجا كالانعام والحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والمخرج
المصدر على ان يجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقد نمة
من ضم السدين غير حرة والكسائي قال ما مكنتني فيه ربي خير ما جعلتني فيه
مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة اليه وقرا ابن

مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ١٥ تَرَاتُبَعُ سَبَبًا ١٦ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سَبِيلًا ١٧
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ١٨ تَرَاتُبَعُ سَبَبًا ١٩
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَسْكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٢٠ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُكَ خُرُوجًا عَلَيْنَا يَجْعَلُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم مَّسَدًا ٢١ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرَ مَا عَيْنُونَ
بِقُوَّةٍ اجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٢٢ أَوَلَيْكَ يَا حَكِيمُ جَنَّتِي
إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا فَكَلَبَ
أَوَّلِيَّ أَرْوَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ٢٣ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ٢٤ قَالَ هَٰذَا رَحْمَتِي رَبِّي فَاذْهَبْ

كثير مكنتني على الاصل فاعينون بقوة اى بقوة خفية او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردمًا حاجزًا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مرة اذا كان
فيه رقاع فرق رقاع اوتوني زبر الحديد قطعة والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا يتاخر في رقا الخراج والاقتصار على المعونة لان لا يستاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابن جرير وما اتوني
بكسر التنوين موصولة المزة على معنى جئتوني زبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرنا كالحذر ولان اعطاء الاله من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين
الصدفين بين جانبي الجبلين تنصيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بعضين وابوبكر بعض المباد وسكون الدال وقرئ بفتح المباد وضم الدال وكلها لغات من المصنف
وهو الميل لان كلامها من منزل من الآخرة ومنه التصادف للتمثيل قالوا انفخوا اى قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه
نارا كالنار بالاجزاء

قالا توفى افرغ عليه قطرا اي توفى قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان افعال الثاني من العاملين التوجيه نحو
معمول واحد والماذ لو كان قطرا مفعولا توفى لا ضمير مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حزة وابوبكر قال توفى موصولة الالف فما استطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاق
متقاربين وقرا حزة بالاذغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صاد ان يظهره ان يعلوه بالصعود لا ارتفاعه وانما لسه وما استطاعوا له
نقبا لثغره وصلاته قبل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الفضة والنحاس المذاب والنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفضة حتى ساوى على الجبلين ثم وضع المناقيع
حتى صار كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلف والتصق ببعضه بعض وصار جبالا صلبا وقيل بناء من الصخور مرتبطا ببعضها ببعض كالالياب من حديد ونحاس مذاب
فيما بينها قال هذا هذا السدا والادار على تسويته راحة من ربى على عبادته فاذا جاء وعد ربى وقت وعده بخرجه يا جرح وما جرح او بقيام الساعة بان
شارف يوم القيمة جعله دكا مذكورا مبسوطة مستويا بالارض مصدرة بين

المفعول ومنه جمل ذلك ان يسط السنام وقرأ الكوفون دكا بالمداى ارضا
مستوية وكان وعد ربى حقا كاشا لا محالة وهو آخر حكاية ذي القرنين
وتركا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض را جوج وما جوج حين
يخرجون مما وراء السد يموجون بعضهم في بعض من ردهم في البلاد
او يموج بعض الخلائق في بعض ويضطربون ويختلطون انهم وجنهم
حياتا ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجعلناهم جمعا للجنة
والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابذلنا ما اظهرنا هاهنا
الذين كانت عينهم في غطاء عن ذكرى عن اياتي التي ينظرونها فاذا ذكرها التوحيد
والعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا للذكرى وكلام لا فاطمهم
عن الحق فان الاصح قد يستطيع السمع اذا سمع به وهؤلاء كانوا سميت بشام
بالكلية الغيب الذين كفروا افطنوا والاستفهام لا تكاد ان تتخذوا
عبادى لقادهم الملكة واليسع من دولي اولياء مبعودين ناصهم
اولا امذهم به فحذف المفعول الثاني كما حذف الخبر القرينة او لئلا يتخذوا
مسد مفعوليه وقرئ الغيب الذين كفروا اي امكانهم في العادة وان لنا
سلف خيرة مرتفع بانه فاعل حسب فان الغنى والعتد على الهمة ساوى
المفعول في العمل او خبره افا اعتدنا جهنم للكافرين تلا ما يتبادر
للتزل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراء هاهنا العذاب ما لا يتصور
دونه قل هل ينشكم بالاخيرين ام لا نيب على التيزو جمع لانه
من اسماء العاملين او تنوع اعمالهم الذين خل سعيهم في الحياة الدنيا
ضباع ويطلق كفرهم وجهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم
واخترتهم ومحل الرفع على الخبر لحدوف فانه جواب السؤال والجر على
البدل او الغيب على الذم وهم يصبون انهم يحسبون صنعا
لصبرهم واحتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم

وَعَذَرْتَنِي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وِعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝ وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جُمُوعًا
۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝ الَّذِينَ
كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِي غَظَاةٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ۝ لِّغَيْبِ الَّذِينَ كَفَرُوا اَن يَخْلَفُوا عِبَادِي يَوْمَئِذٍ
اُولَئِكَ اَنَا اَعْدُنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزُلًا ۝ قُلْ هَلْ يَنْظُرُكُمْ
بِالْاٰخِرَةِ عَمَّا كَانُوا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
وَهُمْ يَحْسِبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّجْتَبَوْنَ صَنِيعًا ۝ اُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بَاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَايَ الَّذِي خَلَقَهُمْ فَلَا يُبَسِّطُهُمْ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ وَزَنًا ۝ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا
اٰيَاتِي وَرُسُلِي مُدْرِكًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ

بالقرآن او بدلالة النبوة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه اولئنا عذابه ليجتصا صاعدهم بكفرهم فلا يشاؤون عليها فلا تقم
لهم يوم القيمة وزنا فتدري بهم ولا تفعل لهم مقدار او اعتبارا ولا تنفع لهم من اياي وزن به اعمالهم لا تصالحها ذلك اي الامر ذلك
وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويصور ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والمسايد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم
خبره او جزاؤهم خبره وجهنم مطلق بيان الخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس مثلا فمما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اصله البستان الذي يجمع الحسنة والخلة

خالدين فيها حال مقدور لا يتقون عنها حولا تهولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليها انفسهم ويجوز ان يراد بتأكيد الخلود قل لو كان البحر مدايا ما يكتب وهو اسم ما يمد به الشيء كالبحر للدوا والسيط للسراج لكلمات ربى ككلمات ربى ككلمات ربى ككلمات ربى لتفقد جنس البحر باسمه لان كل جسم متناه قبل ان تفقد كلمات ربى فانها غير متناهية لا تفقد كمله ولو جثا بعلقه بمثل البحر الوجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون لا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهى الابعاد والتناهى يتفقد قبل ان يتفقد غير التناهى لاحتالة وقرئ يتفقد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمره الكاتب ومددا ومسيب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيت من العلم الا قليلا قل انما اتينا بشر مثلكم لا ادعى الاطاعة على كلماته يوحى الى انما الحكم الواحد وانما امتيزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقاءه فيعمل عملا صالحا يرضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرثها ويطلب منه اجرا روى ان جندي

بن زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل فاذا اطلع عليه مررت
فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه ونزلت تصديقاً له
وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الا مضراً قالوا وما الشرك الا مضر
قال الرياء والايه جامعته لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في
الطاعة ومن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كان
له نور في مضجعه تياراً لا الى مكة حشود ذلك النور ملكة يصلون عليه حق
يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور تياراً لا من مضجعه الى البيت المعمور حشود
ذلك النور ملكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعند عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوراً من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوراً
من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب الىه المرجع والمآب سورة مكية لايتا السجدة
وهي ثمان وتسعون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
كهيعص اها الى عصر والهاء لان الفات اسماء التهي يا آت
وابن عامر وحمزة اياء والكسائي وابوبكر كلهما وفتح بين بين وضاعف
وابن كثير وحاصم يظهر ون دال المحاء عند الذال والباقون يدغمونها
ذكر رحمة ربك خبر ما قبله انا اول بالتسوية او بالقرآن فانه مشتمل عليه
او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره
اي فيما تلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر
عنده مفعول الرحمة اول الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك
ذكرني جود زيد **ذكرى** بدل منه او عطف بيان له اذا دعى
ربه نداء خفياً لان الاخفاء والجهل عند الله سيات والاخفاء اشد
اجباتا واكثر اخلاصاً او ثلاً لا يلام على طلب الولد في ايمان الكبير ولا يطلع
عليه مواله الذين خافهم اولان ضعف الهرم اخفى صوته وتختلف
وسنه حينئذ فيقل ستون وقل سبعون وقل خمس وسبعون
وقل خمس وثمانون وقل تسع وتسعون قال رباني وهن العظم

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١١١﴾ فَلَوْ كَانَ أَزْجُرًا دَاكِلًا كَلِمَاتُ رَبِّي لَقَدْ أُخْرِقُوا مِنْهَا أَنْ تُفَدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُمْ بِمِثْلِ مَدَدَا ﴿١١٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا الْفِتَاءَ رَبَّهُ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ إِنَّهَا حَقٌّ ﴿١١٣﴾

سُورَةُ الْاٰنْكَارِ وَكِتَابُ
الْيَسْعِ وَتِسْعُونَ اَيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 كَلَّمَ عِيسَى ذَكَرَ حَبِطَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَاؤُا خَفِيًّا ٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

مخى تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيد لان المراد بالجنس وقوى وهن بالضم والاكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

الجزء السادس عشر

واشتعل الرأس شيئا شبا الشيب في بياضه وانارة بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر اشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واستند الاستعارة الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله ميمنا ايضا كما المقصود واكتفى بالامر عن الاضافة للدلالة على ان علم الخاطب بتعيين المراد يعني عن التقييد ولم يكن بدعاء ربك شيئا بل كعاد عوثك استجيت لي وهو توسل بما سلف مع من الاستجابة وتنبه على ان الدعوى وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة والله تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخطب من الطبيعة واني خفت الموالي يعني بني عبد وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يصنعوا خلافة على امته ويدلوا عليهم دينهم من ورأي بعد موت وعز ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف اي خفت من الموالي من ورأي والذين يلون الامير ورأي وقرئ خفت الموالي من ورأي اي قلوبهم وعجزهم وقامة الدين وحقوقهم ودرجته في هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتى عاقرا لا تسد فحسب لي من لدنك فان مثله لا يرجي الا من فضلك وكما قدرت فان

وامراتى لا تصنع للولادة وليا من صلبى يرثى ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انها جواب الدعاء والمردودا الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثى الحجرة فانه كان حبل ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق صلها الصلاة والسلام وقيل يعقوب كانا خا ذكريا او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثى وارث آل يعقوب على الحال من احد الصنفين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثى وهذا يسمى التجرى في علم البيان لانه مجرد من المذكور ولا مع انه المراد واجعله رب رضىا ترضاه قولا وصلا يا ذكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لدائه ووعده باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له ثم فصله من قبل سميا لرسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسم على الغيبة تنويه للسمى وقيل سميا شيئا كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المثلثين يتشابهان في الاسم والاطهر انه اجمعي وان كان مرسيا فنقول من فعل كيشير ويعبر قبل سمي به لانه حي به رحم امه اولان دين الله حي بدعوتها قال ان يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا حساوة وقولا في الفصل واسله عتو كتمنوه فاستعملوا قولى العتيت والواو من فكسروا التاء فاقبلت الواو الاولى ياء ثم قبلت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي عتيا بالكسر وانما استجيب الولد من شيخ فان وعجز عاقرا صراحا بان الوتر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال انما الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة يقال في قال ربك وذلك اشارة اليهم تفسيره هو على مين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على مين اى لا مركا قلت او كما وصدت وهو على مين لا احتاج فيما اردت ان فعله الى الاسباب ومفعول قال الثان محذوف اي اضل ذلك وهو على مين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا بل كنت معدوا

وَأَشْتَعِلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي
رَضِيًّا ٦ يَا ذَكْرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ
نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ
امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى مَعِينٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيَ آيَةً ١٠ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ
سَوِيًّا ١١ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ مَسْجُورًا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٢ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَيْنَاهُ
الْحَكْمَ صَبِيًّا ١٣ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٤

صرافيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقتك قال رب اجعل لى آية علامتا علم بها وقوع ما بشرتني به قال انك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بك وانما ذكر الياى ههنا والايم في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والجهل بالذكر والشكر ثلاثا ايام ولما اذن فخرج على قومه من المحراب من الصلوة او من الغزوة فآوحى اليهم فاما اليهم كقوله الارمز او قيل كتب لهم على الارض ان يسبحوا صلوا وانزهوا ربكم بكرة وعشيا طرقي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول هذا الكتاب التوراة بقوة مجد واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبييا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنياه وحنا من لدنا ورحمة منا على ورحمة وسطقا في قلبه على ابيه وضمير ما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب واصدقها صدق الله به على الولد وكلمته ووفقا لصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متعبا عن المعاصي

وبراؤا ليه وباراها ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا به وسلام عليه من الله يوم ولد من اذنا له الشيطان بما نال به نجا آدم ويوم يموت من عذبة القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهو القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذا تقيدت اعتزلت بدلا من مريم بدلا لاشتمال لآب الاخوان شتملة على ما فيها اوبدل الكل لان الراد مريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيها واما واحد وظهر لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لاجالة من اهلها مكانا شرقيا شرق بيت المقدس وشرق دارها ولذلك اتخذوا المشرق قبلة ومكانا ظرفا ومفعولا لآب اقيدت متضمن معنى انت فاتخذت من دونهم حجبا سترنا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحوض بحجة بشي يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاجت وتعود اليه اذا ظهرت فينا هي في متسبلا اناها جبرائيل متمثلا بصورة شاب له رد

سوى الخلق لتشتاشر بكلامه ولعله ليج شهورها به فيحذر نطقها الى رحها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غيرة عفافها ان كنت تقيا تقي الله وتحمل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عاتدة منك و فاتقط بتعويدي وانا بقرضه ويجوز ان يكون للبالغة اي ان كنت تقيا متورا فاني اعوذ منك فكيف اذ لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذ به لاهلك غلاما اي لاكون سببا في هتة بالنفع في الدع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابن عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بن ابي ايها زكيا طاهر من الذنوب وانا ميا على الخضر متريقا من سنن الى سن على الخير والصالح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلل فان هذه الكتابات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه حيث بها فجر وثق ذلك وبعضه عطف قوله ولراك بقيا عليه وهو قول من البني قلب واوهنا وادعنت لمكرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للبالغة والنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولتجعله اي وفعل ذلك لجعله اوليين به قدرتنا وجعله وقيل عطف على لامب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وربنا ما على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امر مفضيا اي قلنا به قضاء الله في الاذن او قدر ومطر في اللوح وكان امر حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحمله بان نفع في درعها فدخلت الفتحة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حمله بذته ومنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فانبتت به فاحترق وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجحيم والثرية والجار والجور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وانه الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها الخاض فلجها الخاض وهو في الاميل

وَبَرًّا بِوَالَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝
يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝
وَإِذْ أَنْبَأْتَ مِنَ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِمَنْكِ ۝
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلِجَعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ ۝
وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝
فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۝
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۝

وهو منتقل من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتي في عطى وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر محض المرأة اذا تحرك الولد في بطنها فخرج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العذق والخصن وكانت نخلة باسنة لارسلها ولا حضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف ما الحسن اول العهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالتعالم عند الناس ولعله تعالى لهمها ذلك ليرى بها من الاتهام ما يسكن روحها ويطلعها الرطب الذي هو خرسه النفساء للوقت لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس وخافة لومهم وقران كبير والوعر وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأن ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهولفة فيه او مصدر سمي وقرئ بماء والمضرة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأ اهلها فقلت منسيا الذكر بحيث لا يحطربا لم يورق كسر النيم على الاتباع

الجزء السادس عشر

٤٠٥

فأديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن نادى صبرا أحدهما وقيل الضمير في تحتها للخلعة أن لا تحزني أي لا تحزني وأبان لا تحزني قد جعل بك تحتك صبرا جدولا هكذا روى مرقوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزى إليك صدع الخلعة وإميله إليك والباء مزيدة للتأكيد وأفضل الحز والامالة به وهزى الشرة بهن والهمز ضربك يجذب ودفن تساقط عليك تساقط فادغيت الماء الثانية في السنين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى سقطت وقرئ تساقط وتسقط وتسقط فالتاء للخلعة والياء للصدع رطباً جنياً تمييزاً ومفعول روي أنها كانت غلة يابسة لأرسلها ولا ثمروها وكان الوقت شتاء فزهرها فجعل الله تعالى لها راساً وخصوا ورطباً وتسلتها بذلك لأفقه من العجرات الدالة على براءة ساحاتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والنسبة لمن رآها عليه على أن من هذه

أن ثمر الغلة اليابسة في الشتاء قد ران يجلبها من غير محل وأنه ليس يمدح من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الإمرت فقال فكل واشربي أي من الرطب وماء السرى ومن الرطب وعصير وقرئ عينا وطيني نفسك ورفض عنها ما حزنك وقرئ وقرئ بالكسر وهولعة بجند واشتقاقه من القرار فإذ العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من القطر إلى غيره أو من القرار فإذ العين إذا رأت ما يسر ودعة الحزن حارة ولذلك يقال قرع العين وسخنتها الصوب والكرف فامارتين من البشر احداً فان ترى آدمياً وقرئ ترين على لغة من قول لبات بالبح لتأتع بين الممرة وحرف اللين فقولا في نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به أوصيا ما وكانوا لا يتكلمون في ميامهم فلن اكلم اليوم أنيسيا بعد أن أخبركم بنذرت واما اكلم الملكة واما جري ربي وقيل أخبرتهم بنذرهما بالاشارة وأمرها بذلك لكرامة الجادة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانتكاف في قطع الطمان فانتبه أي مع ولدها قومها راجعة اليه بعد ما طهرت من القاس تحمله حاملة آياه قالوا يا مريم لقد جنت شيئا فرياً بديها منكر من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان نصر في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الفسنة وقيل هو رجل صالح أو طليح كان في زمانهم شهبوا بهن بكاء اولاداً وأقبل من صلاحها واشتموها بها ما كانا بولاً سوء وما كانتا مكافياً تقريراً لما جاءت به قرئ وتنبه على أن الفواحش من اولاد الصالحين الفحش فاشارت إليه إلى عيسى إن كلوه ليحكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ولم يهد صبياً في المهد كله عاقل وكان زائدة والطرف مبلتة من وصيا حال من المستكن فيه أو تامراً ودائمة كقوله تعالى وكان الله طليماً حكيماً أو بمعنى صار قال في

فأديها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً
وهزى إليك بصدع الخلعة تساقط عليك رطباً جنياً
فكل واشربي وقرئ عينا فامارتين من البشر احداً
فقولاً في نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم أنيسيا
فانت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جنت شيئا فرياً
يا اخت هرون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت امك بغياً
فما شئت إني قالوا كيف تكلم من كان في المهد
صبياً قال في عبد الله إني انبئ الكتاب وجعلني نبياً
وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصيني بالصلاة والزكاة
مادنت نجياً وبرأ بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً
والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً

عبد الله أطلقه الله تعالى بآلانه اول المقامات وللد على من عمر بوجبه ان في الكتاب الانجيل وجعلني نبياً وجعلني مباركا بقا عاملاً للتعبير والتعبير لفظ الماضي ما باعتبار ما سبق في قضائنا ويجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل كل الله عقله واستنباه طغلاً إنما كنت حيث كنت وأوصاني وأمرني بالصلاة والزكاة زكاة المال أن ملكه أو تطهير النفس عن الرزائل مادمت حياً وبرأ بوالدي وبارأها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه أو صافي وكلفني برأ بوالدي بالقرءاءة بالكسر والجر عطف على الصلاة ولم يجعلني جباراً شقياً عند الله من فطرتك به والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً كما هو على يحيى والتعريف للعهد والأظهر أنه للجنس والتعريض باللعن على أعدائه فانه لما جعل خسر السلام على نفسه عزم بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم نعته هو عيسى بن مريم لاما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الالغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف باخذ ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق واتمام القصة وقيل صفة عيسى اوبله او خبره وان ومعناه كلمة الله وقراءه وامر وعقوب قول بالنسب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو معنى القول الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالناء على الخطاب ما كان لله ان يخذل من ولد سبحانه تكذيبا للنبى اى قنبر الله تعالى عما يشبهه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تيكنت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده يكن كان منزها عن شبر الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد لاجال الاناث وقرآن عامر فيكون بالنسب على الجواب وان الله بنى وبكم فاعيدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرآن الجازيان والبصريان ان بالفتحة على ولا ن وقيل ان معطوف على الصلاة

فاختلف الاجزاب من بينهم اليهود والنصارى وقرئ النصارى تسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض فربعت له السماء ومكائيتة قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله ونبيه قول الذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هولاء وحساب وجزاه وهو يوم القيمة او من وقت شهود او من مكان او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملكة والانبيا والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر شجب معناه اناسهم وابصاهم يوما توتنا اى يوم القيمة حينئذ يجمعها بعدما كانوا اعمى فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ ليرى ان يسعهم ويصرون يومئذ ذلك اليوم وما يحق بهم فيه الجوارح والجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب لكن الظاهر ان الرفع هو الظالمين موقع الضمير اشعار بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والتفريع ينفعهم ويجعل على انفسهم بانفسهم من وانذرهم يوم الحسرة يوم تنصر الناس للنبي على اساءة تدور على قلوبهم اساءة اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتعبادوا لغيره الى الجنة والنار وانذر من لا يواظف للصلاة وهو فى غفلة وهم لا يؤمنون حال غفلتهم بقوله فى الايام ومن ينهها اعتراضا بانهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حال امتنعهم لخلل انفسهم من الارض ومن عليها لا يبقى احد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى الارض ومن عليها بالاقاء والاملاك توفى الوارث لارثته والنايبر يحون يردون للبراء واذا ذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملائمة للصدق كثير تصديق اكثر ما صدق به من غيوب الله والامه وكتبه ورسله نبيا استنبا الله تعالى اذ قال يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراضا وتعلقا بكانا وبصديقنا لايه باليت التام من باب الاضافة ولذلك لا يقال يا ايتى ويقال يا ايتا وانما يذكر الاستعطف ولذلك كما لم يبعد ما لا يسمع ولا يبصر فمعرب حاله وليس مع ذكره ويرحشوعك ولا ينفق عنك شيئا فى جلب نفع ودفع ضرر على الله المحذوبين من ضلاله واجمع عليه ابلغ احتجاج وارشاد برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضراله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأبى الركون الى فضلا عن عبادة الله التى هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى الميت المعاقب المشب وبني على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مريزا سمعا بصيرا مقتدرا على النقع والضرب لكان ممكنا لاستكف العقل القويم عن عبادة ما كانا شرف الخلق كملكه والبنين لما يراه مثله فى الحاجة والانتقاد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جامدا لا يسمع ولا يبصر تدعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن مخطوطا من العلم الالهى مستقلا بالنظر لسوق فقال يا ايتا فى قد جاء فى من العلم ما لا ياتك فابتغى هذه صراطا سويا ولم ينسب اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كغيره فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النقع مستلزم للضلاله فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَيِّ الَّذِي فِيهِ يُمَيِّزُونَ ﴿٥٠﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾ وَإِنَّا لِلَّهِ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَجْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَهُ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٣﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَكَ لِكِنِّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّا فَجْنُ نَرْثَا أَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا رُجْعُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٧﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٥٨﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

أعجاب وارشاد برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضراله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأبى الركون الى فضلا عن عبادة الله التى هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى الميت المعاقب المشب وبني على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مريزا سمعا بصيرا مقتدرا على النقع والضرب لكان ممكنا لاستكف العقل القويم عن عبادة ما كانا شرف الخلق كملكه والبنين لما يراه مثله فى الحاجة والانتقاد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جامدا لا يسمع ولا يبصر تدعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن مخطوطا من العلم الالهى مستقلا بالنظر لسوق فقال يا ايتا فى قد جاء فى من العلم ما لا ياتك فابتغى هذه صراطا سويا ولم ينسب اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كغيره فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النقع مستلزم للضلاله فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجهه الشريف بان الشيطان مستعص على ربك المولى اللهم قلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي غاض وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم ويتقم منه ولذالك عقبه تخويفه سوء عاقبه وما يجر اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ومليكا وثامنا على موالاة فاته اكبر من العذاب كما ان رحمة الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتكثير العذاب اما للجملة او لبقاء العاقبة ولعل اقصاره على عصيان الشيطان من جنائمه لا لتقاء غمته في الريانة اولاته ملاكها اولاته من جيشاته نتيجة معاداة لا دمر وذيرته عليه قال راغب انت غز الحق يا ابراهيم قابل استعطافه وطفه في الارشاد بالمعاطاة وقلقة العناد فتاديه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بئى واخره وقد ما تجر على المتبادر وضده بالهجرة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التحجب كانهما لا يرغب عنها اقل ثم جده فقال لن لم تلتنه عن مقالك فيها والرغبة عنها لا رجعتك

بل ساقى معنى الشتم والذم او بالمجاعة حق موتا وتبعد عنى واهجرني عطفه على ما دل عليه لا رجعتك اى قاحذرتني واهجرني مليا نما طوبى لاني لا اؤى او مليا بالذباب عنى قال سلام عليك تودع وتنازح مكة ومقابلة للبيضة بالحسنة اى لا اميبك بمكره ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ما استغفر لك بى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكفار استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرة وقدرة تقريره في سورة التوبة انه كان بى حفييا بليفا والبر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بدىي وادعو بى واحبده وهدى عسى ان لا اكون بدعاء بى شقيا خائبا ضائع السعى مثلكم في دعاء الهتك وفي تقدير الكلا بسى التواضع وهضم النفس والتبنيه على الالاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمه وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقه من الكفرة قيل انه لما قصد الشام الى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب وعمل تخميمها بالذكور لانهما شجرة الانبياء اولاته اراد ان يذكر اسميل بفضل على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما اومئهم وهبنا لهم من رحمتنا النبؤ والاموال والاولاد وجعلناهم لسان صدق مليا بفخرهم بهم الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وانما الى الصدق وتوضيغه بالملو للدلالة على انهم احقاء بما يشنون عليهم وان عاصمهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحوّل الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلفا موحدا اخلص عبادة عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه

ما لم يأنك فاتبعتني هديك صراطا سويًا ١١ يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ١٢ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ١٣ قال راغب انت غز الحق يا ابراهيم لن لم تلتنه لا رجعتك واهجرني مليا ١٤ قال سلام عليك ما استغفر لك ربي انه كان بى حفييا ١٥ واعزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى واحبده وهدى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا ١٦ فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ١٧ وهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا ١٨ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ١٩ ونادينا من جانب الطور

وقرأ الكوفيات بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فاباهر عته ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واحلى ونادينا من جانب الطور الايمن من ناحية اليمنى من اليمين وهى التي تلى بين موسى ومن جانبه الميمون من اليمين بان تمثل له الكلام من تلك الجهة

وقربناه تقرب تشريف شبهه من قرب الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الصبرين وقيل مرتعا من الجوى وهو الانتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم وهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا وبعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازاة اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهل قايه كان اسبق من موسى وهو مقعول وبذل هرون عطف بيان له نبيا حاله منه واذا كفى الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد ذكره بذلك لانه الشهيرة والموضحة لاشياء في هذا الباب لم تقدم من غيره وبناهيكاته وعد الصبر على الذبح فقال سجدي ان شاء الله من الصابرين فوقى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون له صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان ايام امراله بالصلاة والزكاة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالكيل قال الله تعالى واذا قرئين ان لا تقربن وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهلها معه فان الانبياء ابناء الاعم وكان عند ربه مرضيا لاستقامته اقواله وافعاله واذا ذكر في الكتاب اديس وهو بسيط شديد وجدا في نوح واسمه اخنوخ واشتقا.

ادريس من الذين رده من مخرج صرفه. ثم لا يبعد ان يكون معناه في تلك القصة قريبا
من ذلك فليقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى ازل عليه ثلاثين صحيفة وانه
الاول من خط بالقلم ونظر في علم اليوم وانه ما باه انه كان ضيقا بينا اورثنا
مكنا باعليا يعني شرف النبوة والزلنى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السابعة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من ذكرنا الى ادريس الذين
انعم الله عليهم با انواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان الوصول
من ذرية ادم يدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه لتبعض لان
النعم عليهم اعم من الانبياء واخصر من الذرية ومن حملنا مع نوح اي
ومن ذرية من حملنا خصوصا ومنهم من عد ادريس قانا ابراهيم كان من
ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على
ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وكان منهم موسى وهرون
وذكرنا ويحيى وعيسى وفيه دليل على انا اولاد البينات من الذرية ومن
هديننا ومن جملة من هديننا الى الحق واجتينا للنسوة والكرامة اذا
تلى عليهم ايات الرحمن خسرنا وسجدوا وبكا خيرا ولذلك ان جعلت الموصو
صفتيه واستثنانا جعلته خبره لبيان خشيته من الله واجباتهم له
منع ما لهنه من علو الطبقة في شرف النسب وكما النفس والزلنى من الله
من وجعل وعن النبي عليه السلام اتوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فبأكوا
والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ بلى بالياء لان الثالث نيت
غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فحلف من بعد حلف
فبعقهم وجاء بعد هم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء
بالسكون ايضا عوا الصلاة تركوها واخروها عن وقتها واتبعوا
الشهوات ككسر بن الحمر واستعمال النكاح الاخت من الاسب
والانهم ماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات

الْأَيْمَنُ وَقَرَّبْنَا نَبَضًا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ
نَبِيًّا ۖ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ شِمْعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ
إِذْ بَرَّسْنَاهُ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا
ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ نِعِمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ
وَمِمَّنْ جَعَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَآئِيلَ وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذْ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا مُبْصِرِينَ
وَرُكَّعًا ۖ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۖ

من بناء المشيد وركوب المنظور وليس الشهود فسوف يلقون عيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يجد الناس امرا ومن يقول لا يجد على التي لا تأمرا
او جزاء غني كقوله يلق انما او عيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيد منه اوديتها الامنيات وامن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة
فاللذ يدخلون الجنة وقرآن كثير وابوعمر ووابوبكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء
اعمالهم ويحوزان ينصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم

جئات عدن بدل من الجنة بدلا لبعض لاشتمالها عليها ومنسوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف وصدق علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى
الاقامة كبره ولذلك مع وصف ما صيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعد ما اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه
ان الله كان وعده الذي من الجنة ما يتاها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتي اليه احسانا اي مفعولا مجزعا لا يستمعون فيها لغوا فضول كلام الاسلاما ولكن
يستمعون قولوا يسلون فيه من الغيب والنعيم او الاستسلام الملتصكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يستمعون لغوا سواء
كقوله ولا يحبهم غير ان سيوفهم بين قول من قراع الكاشب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدة الاكرام ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشرا على عادة المشغين والنوطة بين الزمادة والرغبة وقيل المراد واما الزنق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادة انا من كان نبيا نبيها عليهم من ثمة

تقوام كما تبقى على الوارث مال مورثه والورثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا يتطل برده واستنطاق
وقيل يورث المفقون من الجنة المساكين التي كانت لامل النار لو اطا عوا زيادة في
كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل
حين استنطقه رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف
وذى القرن والروح ولم يدري ما يجب ورجا ان يوحى اليه فيه فاطا عليه خمسة عشر
وقيل اربعين حتى قال المشركون وصدقته وخلاه ثم نزل بيان ذلك والنزل النزول
على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل
وللعنى وما نزل وقتاغب وقت الامارة على ما يقضيه حكمته وقرئ وما ينزل
بالياء والضمير للوحى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه
من الاماكن والاحياء لان تنقل من مكان الى مكان ولا نزل في زمان دون زمان الا
بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركك اي ما كان عدم النزول الالعدم
الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان
تحكما رافاهيه وقيل ان الآية حكاية قول المؤمنين حين يدخلون الجنة والمعنى
وما نزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترتبة
والحاضرة فما وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا
من الله لقولهم اي وما كان ربك ناسيا الاعمال العاقلين وما وعدهم من الثواب عليها
وقوله ربنا السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير
محذوف وبدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للمؤمنين صلى الله
عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينسى احوال العباد
فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش بابطاء الوحى وهزل الكثرة واتماجدى
بالآدم لضمينه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والشاق كقولك
للحارب اصطبر لقرئك هل تعلم له شيئا مثلا يستحق ان يسيى الهوا واحد استى
الله فان الشكرين وان سمو الضم الهام بسموه الله قط وذلك لظهور احدية

جئات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده
ما نسيا ١٦ لا يستمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشرا ١٧ تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان نبيا ١٨ وما نزل الا بامر ربك له ما بين يدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ١٩ ربنا السموات
والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
شيئا ٢٠ وهول الانسان اذا ما امت لسوقا خرج حيا
اولا يدكر الانسان انا خلفنا من قبل ولم يك
شيئا ٢١ فو ربك لعشرتهم والشياطين ثم يخضرهم
جول جهنم حيا ٢٢ ثم لنر عن من كل شعبة ائمة
اشد على الرحمن عينا ٢٣ ثم لنر اعلم بالذين هم اوليها

وقال ذاته عن المائلة بحيث لم يقبل البشر والكافة وهو تقرير الامر الى الاصحاح لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطيان
على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باستره فان القول مقول فيما بينهم والزم يقل كلهم كقولك بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وبعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابن بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففشا وقال يزعم هذا نبيث بعد الموت انما امت لسوقا خرج حيا من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف وايداه حرف الانكار
لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانصابه بفعل دل عليه اخرج لانه فان ما بعد الام لا يعمل فيما قبلها وهي منها معلقة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الجمرة
والآدم في الله للتعويض فتباغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذ اقامت جمرة واحدة مكتورة على الخير ولا يذكر الانسان عطف على يقول ونوسيط بمنع
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يقدمه اللذالة على النكر بالذات هو العطف وان العطف عليه انما شأسته فانه لو تذكر وتأمل

انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدمه في الابد ذلك فانه اعجب من جمع اللواتج في الفرق واليجاد مثل ما كان فيها من الارض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وكالون عن يعقوب بن كزيم عن الحسن بن علي بن فضال عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى فاصبأهم باسمهم مضاعفا الى بيده تحقيق الامر وتفخيما الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قواتهم من الشياطين الذين لغوهم كل مع شيطانهم في تلسلة وهذا وان كان محضو منابهم مناع استبته الى الجنتس باستذه فانهم الى الجنتس واوفهم الكفرة مقررين بالشياطين فقد حشر واجمعهم معهم ثم تخضرهم حول جنتهم ليرى استعدادهم ما نجاها الله منه فيزدادوا غبطة ومزورا ويسالوا الاشقياء ما انخروللعا دم صدة ويزدادوا غبطة من رجوع الاستعداد عنهم الى دار الثواب وشما تهم عليهم جثا على ركبهم لما يدومهم من هول الطلع اولاته من تواب النواقب للسياق قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة جاثية على الصناديق في مواقف النفاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلمهم بيشا قون جثة من الموقف الى شاطئ جنتهم اهانة بهم والعجز عن القيام لما هم من الشدة وقراحة والكساف

ونقص جثا بالكثرة فترتفع عن كل شيعة من كل امة شايبت ديننا انهم امشد على الرحمن عتيا من كان لبعضهم واعق منهم فطرجه فيها وفي ذكر الامشد تنبيه على انه تعالى يغفر عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعظام فاعظام ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طائفة فيها القليل منهم وانهم مبنى على الصم عند متبويه لان حقه ان يني كثر اللوصول لكنه اعرب حمل على كل وبعض الزوم الاضافة فاذا حذف صدر رسالته فانه نقصه فعاد الى حقه منصوب الحمل بنزع ولذلك قري منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابناء على انما شتمها في وخبره اشد والجملة محكمة وتقديرا الكلام لنزع عن كل شيعة الذين يقال لهم انهم امشد او معلق عنها لنزع عن لثمنه معنى التمييز اللازم للعلم او متأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزع عن بعض كل شيعة واما الشيعة لانها بمعنى شيع وعلى البيان او متعلق بافضل وكذا الباء وقوله ثم اخبر علم بالذين هم اولى بها صلتا اي اخبر علم بالذين هم اولى بالصلى او صلهم اولى بالتاروهم للنزع عن وعجز ان يراد بهم وباشدهم عيار ورسالة الشيع فان عناهم مضاعف لصلاتهم واصلاتهم وقراحة والكساف وحض صلتا بكسر الصاد وان متكر وما منكر الثقات الى الانسان ويؤيده انه قري وان منهم الاوارد بها الا واصلها واحضر دونها يتر بها المؤمنون وهي خادمة ونهار بقدر هو عن جابر انه عليه السلام مشا عنه فقال افا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردت قوما وهي خادمة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل وزود فالحجاز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقتصر عليه ثم نبخى الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكساف ويعقوب بن يحيى بالتحفيف وقري ثم يفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منارة بهم كما كانوا

صَلَا ٥١ وَان مِنْكُمْ اِلَّا وَاَزْدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ٥٢ ثُمَّ نَبَّخِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنًّا ٥٣ وَاِذَا نَبَّخِي عَلَيْهِمْ اَيُّنَا بَيْتَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا اَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَاَحْسَنُ نَدِيًّا ٥٤ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ اَحْسَنُ تَاَوَظًّا ٥٥ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ٥٦ حَتَّىٰ اِذَا رَاوْا مَا يُوْعَدُونَ تَاَمَّ الْعَذَابُ وَاِمَّا السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَاَضْعَفُ جُنْدًا ٥٧ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اَهْتَدَوْا هُدًى وَاَلْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٥٨ اَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَاؤْتِيَنِي مَالًا وَلَدًّا ٥٩ اَطْلَعَ الْعِيبَا مَرَاتِحْدَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٦٠ كَلَّا سَنَكْتُبُ

وهو دليل على ان المراد بالورد والجثو حوالها وان المؤمنين يقارون الفجرة الى الجنة بعد تجايشهم وتبني الفجرة فيها منارة بهم على هيئاتهم واذا نزل عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبنيات للمعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم او باوضاح الامحاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لا جلهم او معهم ائى الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقام موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومثله واجتنب نديا مجلسا ومجتمعا والعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والتخل عليها اخذوا في الاغتراب بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضيلتهم وحسن حالهم عند الله لتصور نظرهم على الحال وعليهم بظاهر من الحياة الدنيا فدعاهم ذلك ايضا مع التهديد بنقصها بقوله وكما هلكا قبلهم من قرونهم احسن تآوا وديا وكما مفعول اهلكا ومن قرون بيانه وانما ستي اهل كل عصر قرا لانه يفتقد من بعده وهو احسن صفة لكم وانا نائمين عن النسبة وهو مناع البيت وقيل هو ما جده منه والفرق ما رث منه والرى الى النظر فعل من الزوية لما يرى كالطحن والحجرو قرا كالون وابن ذكوان ركا

على قلب الهبة وادغامها او على انه من الرى الذى هو النعمه وابوبكر رثا على القلب وقرى ربا بحرف الهبة وزيا من الرى وهو الجمع فانها محاسن مجموعة ثم يزان نعيمهم اشتد راج وليس
بأكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قال من كان في الصلاة فليمد له الرحمن مدا فمدته وعمله بطول العرو والتمتع به وانما الخرجه على العطل لا مرادنا بانها صباه منا
ينبغي ان يفعله اشتد رجا وقطع العاذره كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما وكقوله اولم نغفر لكم ما ينذركم من نذركم حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المذوق في غاية قول الذين كلفوا
لذين آمنوا حتى الفرقيين خير حتى اذا راوا ما يوعدون انما العذاب ولما التامة تفصيل للوعود فانما العذاب في الدنيا وهو قلية للسامين عليهم وتعدبهم ايام قتل واسترا وانما يوم
القيامة وما يناله فيه من الخزي والنجال فتسيعلمون من هو شرمكنا من الفرقيين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلا ناو وبالاعليم وهو جواب الشرط
وللهجة محكية بعد حتى واضعف جننا اى فئة واضعرا قابل به احسن نديا من حيث ان احسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور مشوكهم واستظهارهم ويزيد
الله الذين اهدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان

لهما الكافر وتعتبه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حط الموتى
منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعونه منه وقيل عطف على
فليمد لانه في من خبر كانه قيل من كان في الصلاة يزيد الله في جناله ويزيد المقابل له
هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عاندها ابد الاباد ويدخل فيها
ما قبل من الصلوات الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ذلك ثوابا عائدة مما منع به الكفرة من النعم المندحة الغانية التي يفخروا
بها سيما وما لها النعم المقيم ومال هذه الحسية والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مرقا والخير منها اما لجمدة الزيادة او على طريقة قولهم الصيف اخر من الشتاء
اى ابلغ في حره منه وفيه افراسا الذي كثر باياشا وقال لاوتين ما لا اولدا
نزلت في العاص من وائل كان لخباب عليه مال ففانضاه فقال له لا حتى تكفر بجمدة
فقال لا والله لا اكفر بجمدة حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فانما بعثت حتى فيكون له
ثم قال وولد فاعطيك ولما كانت الرواية اقوى سندنا لاجبار استعمل ارايت بمعنى
الاجبار والغناء على اصلها والمعنى اخبر بفضة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا
حزة والكسائي ولدا وجميع ولدك ما في سندنا لاجبار فيه كالعرب والعرب اطلع
الغيب اقد بلغ من غلبة شأنه الى ان ارفع الى العالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ان عيان يوتى في الآخرة ما لا اولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا اولخذ
من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل
العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه كلا
ردع وتنبه على انه عطف فيما قصوره لنفسه متكتب ما يقول سنظهر له انا
كثنا قوله على طريقة قوله اذا ما انشبتا لم تلد في شمة اى بين اني لم تلد في شمة او
سننقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكعبة لا تناخر
عنا القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمذله من العذاب مثلا
وظلوه من العذاب ما يستأمله اوزيد عذابه وضاعف له الكفرة وافتراؤه

مَا يَقُولُ وَنَمَذُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَاذَا ۝ وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا
فُرْقَانًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِغَالًا ۝
الْمَرْتَنَانَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ۝
فَلَا يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ إِيمَانًا يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا ۝ يَوْمَ نَخْشِرُ
الْمُنَافِقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝ وَنَسُوقُ الْخِرَافَ مِنَّا إِلَى جَهَنَّمَ وَنُزَا
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَنَنْشُقُ الْأَرْضَ وَنَخْرِجُ الْجِبَالَ
هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِنْ كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

واستبرأه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فوط غضبه عليه وزنه بموته ما يقول يعنى المال والولد وياقينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في
الدنيا فضلا ان يوتى ثم زلذا وقيل فردا فضلا هذا القول منفردا عنه واتخذوا من دونه الله ليعزوا ليعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا
ردع وانكار لنعزهم بها ستيكفرون بعبادتهم ويجعلوا الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتموه بالقوله ان نبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسينكروا الكفرة لشوة العاقبة انهم
عبدوا والقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم هتفا يؤذوا لا اول اذا فسر الصديق عند العزاي ويكونون عليهم ذلا او يضدهم على معني انها تكون
معونة في عذابهم بان توعد بها نيرانهم او جعلوا الوال الكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا عبيدونها وتوحيد لوحيد للمعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كاشي الواحد ونظيره
قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من شواهم وقرى كلا بالشون على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اعلى اللوم عاذل والعتاب

او على معنى كل هذا الرأى كلا ولا على اضرار فعل يشتره ما بعده اى سجدون كالمسيحون ويصادقهم الرتران انتم لنا الشياطين على الكافرين بان سلطانهم عليهم اوقضنا لهم قراءه تؤخر ازا تهزمهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحجب الشهوات والراد نجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاييل الكفرة ونماذيرهم في العى وتيسيمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما طقت به الآيات المقدمة فلا تجعل عليهم بان يهلكوا حتى استخرج انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من فتادهم انما اخذتهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تجعل هلاكهم قايير يوق لهم الا ايام محصورة واقفا من معدودة يوم يحشر المقيين نجعلهم الى الرحمن الى ربهم الذى غفرهم برحمته ولاختيار هذا الاستمر في هذا السورة شأن ولعله لان ساق الكلام فيها تعداد نعمه للبشام وشرح حال اللذكري لها والكافرين بها وهذا واقدن عليه كما يفيد الوفاة على الدوله منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق الجرمين كما يشاقق اليها ثم الى جهنم وردا عطا شافان من يرد الماء لا يرد الا لعطش وكالدواب التى شرب الماء لا يملكون الشفاعة الصبرية للصناد المدلول عليه بذكر الصبرين وهو التا صيب اليوم الامن اخذ عند الرحمن عهدا

الامن على ما يستعده به ويشتا هل ان يشفع العصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله والامن اخذ من الله اذنا فيها القولة لا شفيع الشفاعة الامن اذن له الرحمن من قولهم عهدا الامير الى فلان بكذا الامر به ومطما الرقع على البديل من الصبر والالتصاف على تقدير مضاف اى الشفاعة من اخذ او على الاستثناء وقيل الصبر الجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الامن اخذ عند الرحمن عهدا يستعده به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اخذ الرحمن ولدا الصبر يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جتم شيئا اذا على اللغات للباقة في الذم والتعجيل عليهم بالجرأة على الله والاذ بالفتح والكسرة العظيم المنكر والادة الشدة واذا في الامور اذنى اقلنى وعظم على تكاد السموات قران افع والكسافى الىاء ينظرون منه يتشفون مرة بعد اخرى وقران ابو عمرو وابن عامر وحجرة واقرن بقرن يعقوب ينظرون والا ولا بلغ لان الفعل مطاوع فعل والافعال مطاوع فعل لان اصل الفعل للتكلف وتنشق الارض وتجر الجبال هذا تهمة هذا او نهودة اولها تهمة اى كسرو هو تقرر لكونه اذ اول المعنى ان اول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام ونبتت من شدتها اولان فطاعتها محلبة لغضب الله بحيث لو احلمه مغرب العالم وبثد قوائمه غضبا على من تقوى بها ان دعوا للرحمن ولذا يحتمل الغضب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام وافضاء الفعل اليه ولجزا صار اللام او بالابدال من الماء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا وفاعل هذا الى هذا دعاء الولد للرحمن وهو من دعاء بمعنى سعى المعنى الى المعنولين وانما اقصر على الفعل الثانى لخطا بكل ما دعى له ولد الامن دعاء بمعنى سبب الذى هو مطاوعه اذ على فلا اذا انسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يلق به اتحاد الولد لا يطلبه لوطب مثالا انه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عدا نعمه ومنعم عليه فلا يجازى من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اى ما منهم الا انا الرحمن عبدا الا وهو مملوك له باوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ انا الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اى عدا شخصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شىء عنده بمقدار وكلهم اية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجازى شىء من ذلك ليتخذ ولدا ولا ياسبه بشرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن فردا سيحشدهم في القلوب يوده من غير تعرض منهم لانتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان النبى الله عبدا لله لاجل الحب فلا نا فاحبه فحبه جبرائيل مىادى واهل السماء ان الله قد احب فلا نا فاحبه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسموات لان السورة مكية وكانا معنيين حيث تدبر الكفرة فوعده ذلك اذ اننا الاسلام اولان للوعود والقيامة حين عرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فيترع ما في صدورهم من الغل فاما يسترناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والياء معنى على افعله ليعلم من سترنا معنى انزلنا الى ازلناه بلغتك لبشرية للمقيين الصابرين الى التقوى

اَلَا اِنِّى الرَّحْمٰنُ عَبدُكَ ١٥ لَقَدْ اَخَصَّيْهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ١٦
وَكَلَّمَهُمْ اِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًّا ١٧ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وَرْدًا ١٨ فَاِنَّمَا يَسْتَرْاهُ بِلِسَانِكَ
لِبُشْرٰى الْمُتَّقِيْنَ وَنَذِيْرٌ لِّقَوْمًا لَّا ١٩ وَكَذٰ هَلَكْنَا قَبْلَهُمْ
مِنْ قَوْمٍ هَلَكَ بَعْضُ مِنْهُمْ مِنْ آخِلٍ وَتَمَّعُ لَهُمْ كُنْزًا ٢٠

سورة التين
مكية
ثلاثة عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طه ١٥ مَا اَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقٰى ١٦ اِلَّا نَذْكُرَكَ
لَمْ يَخْشَ ١٧ فَرَزَ لَّا مِّنْ خَلْقٍ اَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ١٨
الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ١٩ لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ

فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اى ما منهم الا انا الرحمن عبدا الا وهو مملوك له باوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ انا الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اى عدا شخصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شىء عنده بمقدار وكلهم اية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجازى شىء من ذلك ليتخذ ولدا ولا ياسبه بشرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن فردا سيحشدهم في القلوب يوده من غير تعرض منهم لانتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان النبى الله عبدا لله لاجل الحب فلا نا فاحبه فحبه جبرائيل مىادى واهل السماء ان الله قد احب فلا نا فاحبه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسموات لان السورة مكية وكانا معنيين حيث تدبر الكفرة فوعده ذلك اذ اننا الاسلام اولان للوعود والقيامة حين عرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فيترع ما في صدورهم من الغل فاما يسترناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والياء معنى على افعله ليعلم من سترنا معنى انزلنا الى ازلناه بلغتك لبشرية للمقيين الصابرين الى التقوى

ونذره قولا اشداء المصومة آخذين في كل يد يدى شوق من الرأى لمرط لجهمه فبشرية وانذر وكرا ملكا قبله من قرون تخويف الكثرة وتجنيد الرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشع باحد منهم وتراء اولتسمع لهم ركزا وقرى تسمع من اسمعت والركز الصوت الحقيق واصبل التركيب هو الخفاء ومنه ركن الربح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كتب ذكر يا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وميثا بالانبياء الذين كورين فيها وبعد دعاء الله في الدنيا ومن لم يدع سورة مريم كنهى ما اثر واربع وثلاثون آية فبشر الله الرحمن الرحيم طه ففهمها ابن كثير وابن عامر وحقيق وقالون عن نافع ونافع بن قلوب على الاصل وفهم الطاء وحده ابو عمرو ووردش عن نافع لاستعلاءه واما الهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل نعتا فان جعل على لغة عك فان صغ فاعل اصله يا هنا فصر فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاضة طاهما في خلافتكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حمد لا يصبرون وقرى طه على انه امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يبا الارض بقدره

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا بَيْنَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ
يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
۝ وَهَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ
انْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ
عَلَى النَّارِ هَدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ۝ وَإِنَّا آخِزُوكَ
فَأَسْمِعْ مَا يُؤْتِي ۝ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ۝
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝ إِذَا السَّاعَةُ آتَتْهُ أَكَادُ
أَخْبَاهَا الْخُرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا
مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَرَدْنِي ۝ وَمَا نَكَ بِمِيمِكَ
يَا مُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا

فانه كان يقوم في تجمده على الحدي بجليه وان اصله طاف قلبت هن به ماء او قلبت من طيا الفاك هو له لاهناك المربع ثم بنى عليه الامر ضم اليه ماء الشكك وعلى هذا الجمل ان يكون اصل طه طاهما والالف مبدلة من الهزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كثيها على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل او كفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما نزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالشورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باختار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما نزلنا عليك القرآن للشعب بقرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة الحمد والقيام على ساق والسقاء شائع بمعنى الشعب ومنه اشق من راقض المهر وسيد القوم واشقامهم ولعله مد لايه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكثرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى الا تذكرة لكن تذكرة وانصباها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل التشقى لاختلاف الجسدين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يعمد الى الجسدين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او المفعول به على ان التشقى متعلق بمحذوف موصوفه القرآن اي ما نزلنا عليك القرآن للقرآن للشعب بتبليغه الذكرة لمن يحشى لمن في قلبه خشية ورفق بتأثر بالانذار او ان يعلم الله منه انه يحشى بالحقيق منه فانه المتفجع به نزلنا نصيب باختيار فعله او محض او على المدح او البذل من تذكرة ان جعل جالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لا ان الشئ لا يعقل بنفسه ولا بنوعه فمن خلق الارض والسموات اعلى مع ما بعده الى قوله لاهنا اسماء الحصى تفهم لسان المنزل بمرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبد اخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى المسر واظهر عنده من السموات العلى وهو جميع العلويات تأمينا للاصل

ثم اشار الى وجه احداث الكائنات ونذير امرها بان قصيد العرش فاجرى منه الاحكام والتفادير وانزل منه الامتياز على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقته بمشيئة فقال الرحمن جل العرش استوى له عاوى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تاجه لا زيادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة طه تعالى بجليات الامور وخفياتها على يتواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكروالدعاء والمجهر فيهما ليس لاعلام الله بالسر والنفى بالنفس بالذكور وروى عنه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره ومضمها بالانفراج والمجاز ثم لما ظهر بذلك انه يستخرج صفات الاكبر من بين انه المنفرد بها واللوحد ببقائه ما فقال الله لا اله الا هو الا اسماء الجليل ومن قس خلق الارض صفة لا توصف له والانفصال من التكلم الى الغيبة للنفى في الكلام وتجنيد الملايين ورجوعهم امتدادا نزاله الى الضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المخلص بصفات الجلال والاکرام والتنبيه على انه واجب الايمان به

والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزال احكامه كلام جبرائيل والملك النازلين معه وقرئ الزم على الجبر صفة من خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذلك ان رفع الزمخ على المدح دون الابد له ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة القريبة من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى ثانيا الا حسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء والحسن
لدلائلها على معاني اشرف المعاني وافضلها وهذا انك حديث موسى في تمجيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى لياثمه في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مشاشاة
الشدة فان هذه السورة من أوائل ما نزل اذ رأى نارا يظرف للحديث لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه امتدأ من شعيبا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امة وخرج باهله فلما وافى وادى طوى
وفيه الطور ولده ابن في ليلة شانية مظلمة مثلمة وكانت ليلة الجمعة وقد منل الطريق ونفرت ماشية اذ رأى من جاني الطور نارا فقال لاهله امكوا اقموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكوا
هنا وفي القصص بضم الميم في الوصل والياقون بكسر هاء فيه انا كنت نارا ابصرتها ابصارا الاشبه فيه وقيل الايناس ابصار ما يورث به لعل انكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جنة
او اوجد على النار هدى ما يداني على الطريق او يهدي بوابا الذين فان افكار الارادة الملة

اليها في كل ما من لهم ولما كان حصولها من قباني الامر فيهم اعلى الرجاء بخلاف الايناس فانه
كان محققا لذلك حقيقة لهم بان يوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء وعلى النار انما لها
مشرفون عليها والمستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مرثية يزيد بن ابي لهب
بمكان يقرب منه فلما اتاها اى النار وجد نار ابيضاء تلقد في حمرة حمراء نودى
يا موسى اى نار بلى فنه ابن كثير وابو عمرى باى وكسر الباقون باصهار القول او بجره الله
عمره وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من التكم قال اى انا الله فومنون
اليه ابليس لعنك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باى اسمع من جميع الجاه
وجميع الاصحاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه بنفسه
روحانيا ثم قيل ذلك الكلام ليدنه فانتقل الى الحسن المشترك فانتقسه من غير اختصاص
بمضوجهة فاطلع تخليك امر بذلك لان الدعوة تواضع وادب ولذلك طاف
السلف حافين وقيل لخاصة عليه فانها كانتا من جلد حار غير مذبوح وقيل لبعثه
فزع قلبك من الامل والمال انك بالواد المقدس تعيل الامر باحترام البقعة والمقدس يحل
المعنيين طوى عطف بيان للوادي وثوته ابن عامر والكوفون بناويل النكان وقيل موكن
من الطي مصدرا لنودى والمقدس اى نودى نداء من اوقد من مرتين وانا اخبرتك
اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخبرتك فاستمع لما يوحى الذى يوحى اليك او
للوحى واللام تحمى للعاق بكل من الضمير انما انا الله لا اله الا انا فاصطفى بلى لما يوحى
خال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منهى العلم والامر بالعبادة التى هو كالعمل
واقرا الصلاة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر لعله اى انا انا انا فامسها وى ذكر
للعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب واسر بها او
لان اذكرك بالثناء اول ذكرى خاصة لا قرآن بها ولا شوبها بذكرى وى وقيل لاوقات
ذكرى وهو موافقت الصلاة اول ذكرى صلاتى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من
نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقرا الصلاة لذكرى اى
الساعة انية كاشنة لا محالة اكاد لخصها اريد اخفاء ومنها اوقرب ان اخفيها فلا

عَلَى غَيْبِي وَلِي فِيهَا مَازٍ بَأْخَرِي ﴿١٩﴾ قَالَ لَيْسَ بِكَ مُوسَى ﴿٢٠﴾
فَالْقِيَاهَا فَإِذَا هِيَ جَنَّةٌ تَنِي ﴿٢١﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴿٢٢﴾
تَسْبِيحُهَا بِسِيرَتِهَا الْأُولَى ﴿٢٣﴾ وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ
تَخْرِجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَادٍ أُخْرَى ﴿٢٤﴾ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا
الْكُبْرَى ﴿٢٥﴾ إِذْ هَبَّ لِيُفْوَ عَوْنُ اللَّهِ طَغَى ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ
أَسْرِحْ لِي صِدْرِي ﴿٢٧﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْلُ عُقْدَةٍ مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٩﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٠﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٣١﴾
هَرُونَ أَخِي ﴿٣٢﴾ أَشَدُّ بِرَازِي ﴿٣٣﴾ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ﴿٣٤﴾
كُنْ سَيِّدًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَتَذَكَّرْ كَبِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ كُنْتَ
بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٧﴾ قَالَ مَا أُوْتِيتَ سَوْءَ لَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ
مَنَّاعَكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٩﴾ إِذَا وَجِئْنَا لِي إِلَيْنَا مَا يُوْحَى ﴿٤٠﴾

اقول انها آية ولو لا ما في الاخبار بانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكانا ظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه ويؤيد القراءة بالفتح من خفاء اذا ظهره ليجزى كل نفس بانسى
متعلق بآية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها منها الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نبيه ان يصد عنها كقوله
لا اريدك هنا تنبيه على ان فطرته السليمة لو خلت بجاهل الاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه
ميل نفسه الى الذات المحتوسة المتدعة فقصر نظره عن غيرها فنزدي قلبك بالانصداد بصدته ومالك استغفار يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من الجاهل
بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل سلة لك يا موسى تكرر لزيادة الاستئناس والتنبية قاله مصابى وقرئ عصى على لغة مذبذب

اتوا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على بأس القطيع واعشش بها على نفي واخطط الودق بها على رؤس غنم وقرى امش وكلاهما من مش الخبز يشان اذا انكسر لمشا شانه وقرى بالثنين من الحس وهو زجر الغنم اي اغنى عليها زاجر لها ولي فيها ما رب اخرى حاجات اخرى مثل ان كان اذا سار القاهما على جانبيه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبها والى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهدان المقصود من السؤال ان يذكروا حقيقة ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يستعمل شعبتها ما بالليل كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول السابتر وتحارب عنه اذ ظهر عدد وينبع الماء بركها وينضب بزعرها وتورق وتثمر اذا انتهى ثمره فكذا علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها الاجله وليست من خواصها فذكر حقيقة منافعها مفصلا ومجمل على معنى انها من جنس البصق تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالتقاها فاذا هي خيعة تسعى قبل ما القاهما انقلبنت بحية مفتراة بغلف العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ

اِنْ اَقْدَفِيْهِ فَاَلْتَابُوْتْ فَاَقْدَفِيْهِ فَاَلْتَابُوْتْ فَاَقْدَفِيْهِ فَاَلْتَابُوْتْ فَاَقْدَفِيْهِ فَاَلْتَابُوْتْ
بِالسَّاحِلِ اِخْذْهُ عِدُوْلِيْ وَعِدُوْلُهُ وَالْقِيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ
مِّنِّيْ وَلِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَمِي ۝ اِذْ تَمْشِيْ اُخْرُجْ فَقَوْلْ هَلْ اَدْرَاكُمْ
عَلٰى مَن يَكْفُلُهُ وَجَعَلْنَاكَ اِلٰى اُمِّكَ كَي تَقْرَعَيْنَهَا وَلَا يَحْزَنُ
وَقُلْتَ نَفْسًا فِجْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّاكَ فُتُوْنًا ۝ فَلَبِثْتَ
سِتِّيْنَ فِيْ اَهْلِ مَدْيَنَ تَرْجُوْتُ عَلٰى قَدَرٍ يٰ مُوسٰى ۝ وَاَصْطَفٰىكَ لِنَفْسِيْ ۝ اِذْ هَبْنَاكَ وَاُخْرُكَ بَابِيْ وَلَا
نَبِيْا فِىْ ذِكْرِيْ ۝ اِذْ هَبَّا اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى ۝ فَقَوْلَا لَهُ
قَوْلًا نَّيْبًا اِنَّنَا يَنْذِرُكَ وَيُخَشِّى ۝ فَلَا رَيْبَ لَنَا اِنَّنَا
نَخَافُ اَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَّطْلُقِنِيْ ۝ قَالَ لَا تَخَافَا اِنِّىْ
مَعَكُمْ اَسْمِعْ وَاَرِنِيْ ۝ فَاَنِيَا فَقَوْلَا اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ

وثعبا نامة باعتبار المنهى وجية اخرى بالاسم الذي يسم الحالين وقيل كانت في خضم الثعبان وجلادة الحمان ولذلك قال كانهما جانا قال خدا ما ولا تخف فانه لما راحا حية تسرع وتنبلع الجبر والشجر خاف ومرب منها ستعبد هاتيرتها الاولى حيثها وحالها المتقدمة وهي فلة من التير تخرج بها الطريقة والهيئة وانصباها على نزع الحافض او على ان اعاد منقول من عادة بمعنى عاد اليه او على الظرف الذي ستعبد بها وطريقها او على تقدير فعلها اي ستعبد العصا بعد ذهابها ستعبد تيرتها الاولى فتشفع بها ما كنت تشفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخلت فيها واخذ بالمجيها واضم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العنبد بقا لكل فاميتين جناحان كجناحي العسكرا سعادة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يخرجهما عند الطيران فخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير علة وقبح كنى به عن البرص ككنى بالسوء عن العورة لانه الطباع قاهرة ونفسه علة آية اخرى مجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء لوم من ضميرها او مفعولها يا ضمير خدا ودونك لزيدك من يائنا الكبرى متعلق بهذا المضمرا وبما ذكره الآية او الفقرة اي دلنا بها او فعلنا ذلك لزيدك والكبرى صفة يائنا او مفعول لزيدك ومن يائنا حال منها اذهب الى فرعون بها تين اليتين وادعه الى العادة انه طلق عصي وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم متا له ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتقبل اصابته والصبر على اشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويفعل الامر له بالحدث الاسباب ورفع الموانع وقائده في اجسام الشروح والميسر ولا تترفعه بذكر الصدر والامر كذا ومبالغة وتصل عقد من لسانى بفتحها وقرى فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رنة من جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونشفها فغضب وامر بقتله فقالت اسبغة انه صبي لا يفرق بين الجبر والياقوت فاحضر بين يديه فالتذ الجرة ووضعها في فيه واحل تبيض يده كان لذلك وقيل احترق يده واجهد فرعون في علاجها علم

تبرأ لما دعاه قال الى رب تدعون قال الى الذى ابرأدى وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكما لها فن قال به تمسك بقوله فداوتيت سؤالك ومن لم يقل اخرج بقوله مو اضع يواسا او قوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفتقها وجواب الامر من لسانى في احتمال ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة اسفل واجعل له وزيرا من اهل مرون اخى عيني على ما كلفنى به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميرة او من الوزر وهو المجلأ لان الامر يمتصم برأيه ويلجأ اليه في امور ومنه الوزارة وقبل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعسير والجليل قلت هزله واواكتلها في موازرو ومفعولا لاجل وزيرا ومرون قدم ثابتهما العناية به ولي صلة او حال اول وزيرا ومرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهل على تبين كقوله ولم يكن له كفرا احد واخى على الوجوه بدل من مرون او مبتدأ خبره امتد به ازرى واشركه في امرى على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انها جوارب الامير

كشجرك كثيرا وتذكره كثيرا فان التعاون بين الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايد انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان تعاوننا مع المعينين في امرنا به قال قد اوتيت سؤالك يا موسى اي مستهلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكل بمعنى الخبز والاكل ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا عليك في وقت آخر الاوحينا اليك بالهام او في منام او على لسان نبي وفيها اومك لاصل وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما وحي مالا يعلم الا بالوحي او بما ينبغي ان يوحى ولا يغفل به لعظم شأنه وفطر الاهتمام به ان اقد فيه في التابوت بان اقد فيه او اي اقد فيه لان الوحي بمعنى القول فاقد فيه والتم القذف يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يا قضا فليقله اليم بالساحل لما كان اللقاء الجراية الى الساحل امر واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البركانه ذو تيمير مطيع امره بذلك واخرج الجواب عن الامور الاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والقذف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذ عدوى وعدوله جواب فليقله وتكرر عدو البسالة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قبل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم

فَارْمِلْ مَعْنَايَ سِرَّائِلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ يَا رَبِّ
مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ٥١ اِنَّا مَّا وَرَحَائِلَنَا
اَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٥٢ قَالَ مَنْ رَبُّكُمْ
يَا مُوسَى ٥٣ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هُدًى ٥٤ قَالَ فَمَا بِالْقُرُونِ اُولَى ٥٥ قَالَ عَلَيْهَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَشِي ٥٦ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْاَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَخَرَجْنَا بِوَارِزٍ مِنْ بَيَاتٍ شَيْءٍ ٥٧ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّعَى ٥٨ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٩ وَلَعْدًا رِيبًا
أَيَايَاتِنَا كُنْهًا فَكُنْهًا وَابْنِي ٦٠ قَالَ اجْعَلْ لِي آيَةً ٦١

قبرته والظلمة في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر قد فعه الماء اليه فاذا الى بستان في البستان وكان فرعون جالس على رأسها مع امراته اسيرة بنت مزاحم فامر فخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاجبه جاسديدا كما قال والقيت عليك حبة مني اي حبة كاشنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويخونان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبه القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فاللفظ منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل بسبب قومه نهره ولتصنع على عيني ولتري ويحسن اليك وانا واصبك وراقبك والعطف على علة معنوية مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام ويسكن بها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عزامري اذ تسمى اختك ظرف لاقيت ولتصنع بوجه من اذا وحينما على ان المراد بها وقت متسع ففعلوا ذلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فماتت اخوته مريم من حصة خيرة فمات منهم بطلون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم لجاءت بامته فقبل ثديها فرجناك الى امك وفاء بولنا اقراره اليك كي ترضعها بقاءك ولا تخزيه من بقاءك اوتت بقاءها وفقد استغاثها وفعلت نفسها نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاممراشلي فبينما من الغم ثم فله خوفا من عقاب الله تعالى واقصا صر فرعون بالغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وغناك ففونا وابلينك ابتلاء وانواعا من الابتلاء على انه جمع فز اوقته على ترك الاعتداد بالتاء كجور وبدور في حيرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو لجالدنا له في سفره من الهجرة من الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حذو وقد زاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فليث متين في اهل مدين ليت قيم عشر متين قصا ولا في الاجلين ومدين على ثمان مراحل من ميسر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلك واستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأنر

او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للنبيه على ذلك واصططعتك لنفسى واصططعتك لصيتي مثله فيما حوله من الكرامات فمن قد به الملك واستغاثه نفسه اذهب انت واخوك يا بني بمجزيك ولا ثنيا ولا فترا ولا فترا وقرئ ثنيا بكسر التاء وذكرى ولا نسيان حيثما تغلبتما وقيل في تليغ ذكرى والاعا لان اذهبا الى فرعون انه طغى امره او لاموسى وجده وهما اياه واخاه فلا تكرر قيل اوخا الى مدين ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولاه قولانا مثل امك الى ان نركب واهديك الى ذيك ففشتي فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذر ان يحمله الكفاة على ان يسطو عليك او احتراما لئلا من حق التربية عليك وقيل كنيته وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عدا شبا بالايهم بعده وملك لا يزول الا بالموت لعلة يتذكر او يحشى متعلق باذنها او قولاني باشر الا مشر على رجاءكم كما وطعكم كما انه يشهد ولا ينبغي سميكا فان الراسي مجتهد والايين متكلف والفائدة في اذنها لهما والميسر لغيره

عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع العذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والذكر للتحقق والتخسيسة للنوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقهما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيحشى قالارينا انما نحنا فان يفرط علينا ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصير الى اتمام الدعوة واظهار المعجز من فرط اذ الغفم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرى فرط من فرطه اذا حملته على الجملة اي تخاف ان يحمله حامل من استكبارا وخوف على الملك او شيطان افسى اوجنى على المعاجلة بالعقاب ويحيط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيضطر الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لمرآته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة

اسمع وادري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحذر في كل حال ما يصرف شتره عنكما ويوجب ضرركما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى اني خافكما كما ساء ما يصبر او الخافط اذا كان قادرا سيعا بصيرا ثم الحفظ فانتباه فقولانا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقيل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعذبونهم في العمل ويقتلون ذكورا واولادهم في عام ودرع عام وتعقبا لانيان بذلك دليل على ان تخلص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئنا لآية من ربك سبحانه مقرر لما تضمنته الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما لو حلا لآية وكان معه آيات لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها الا الاشارة الى وحدة الحجة وتنفذها وكذا قوله قد جئناكم ببينة فان آية اول وجئتكم بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى سلام الملائكة وخزنة الجنة على المؤمنين والصلوات على القاديين لهم انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وقول ان عذاب المشركين على المشركين للرسول ولعل تعبير النظم والبصر بمرح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر وانفع وبالواقع الحق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتيتموه بالآية والبرهان ولعله حذف لانه لا حال عليه فان للطبع ان الامر بشئ فحله لا محالة وانما ما هو بالاشئين وخمس موسى بالثناء لانه الاصل وهو من وزيره وناسبه اولادهم في زمانه ربه ولاخيه فصاحه فاراد ان يفهمه ويدل عليه قوله انما انما من هذا الذي هو جبريل ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شئ من الانواع خلقه هبوطه وشكله الملائكة يطابق كماله الممكن له او اعطى خلقه كل شئ مما جازون اليه ويرفقون به وقيل المقصود الثاني لانه المقصود ببيان وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصوره واما قوله خلقه صفة للصفات اليه او للصفات على شدة ذوقه فيكون المقصود الثاني محذوف والى اعطى كل مخلوق ما يصلح له ثم هدى ثم عرف كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكما له اختيارا او متبعا وموجوب في غاية الجلالة لاخصصا به واعرافه عن الموجودات باشرها على راسها وذلالة على ان الغنى القادر بالذات انهم على الاجل هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفقر اليه متعسر عليه في حذائه وصفائه وافعاله ولذلك يستلزم الذي كثر والحكم عن الدخول عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما لهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال عليها عند ربك اي انه غيب لا يعلم الا الله وانما ناعبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني

بِسْمِكَ يَا مُوسَى ٥ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحَرٍ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ لِنَيْنَا
وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ٥ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْسِرَ النَّاسُ سُبْحَى ٥ فَقَوْلِي
وَرِعُونَ جَمْعَ كَيْدٍ ٥ تَرَانِي ٥ قَالَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ
لَا تَهْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَن
أَفْرَزَى ٥ فَتَنَّا زُجْرًا وَأَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ وَآسَرُ الْبُحْرَى ٥ قَالُوا
إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رِّجَالٌ بَيْنَمَا يَتَكَلَّمُ يَرْجُلُكَ مِثْلَ النَّمْلِ فَانظُرْ لَهُمْ
وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكَ الْمِثْلَى ٥ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ تَرَا
أَن تَصِفُوا قَدْ فُلِحَ الْيَوْمَ مِنَّا شَيْءٌ ٥ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا
أَنزَلْنَاهُ وَإِنَّمَا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ فَذَا
جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٥

به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيل الملائكة في علمه بما استخف به العلم وقيد بالجنة وقيد لا يظن ربك ولا ينسى والفضل لان تحيط الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يحيط به بالكلية وما عاين على العالم بالذات ويجوز ان يكون سبؤه دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه باعمالها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتعدد مدتهم وتبا عدا طرافهم كيف احاط علمه بهم واجر انهم واجرهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يظن ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهنيا مبروع صفة لرب اواخر الحذف واما منصوب على اللوح فالكوفون مهنيا اي كالمهد ثمهدونها وهو مصدر مسمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يهد كالقراش اوجع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا من الجبال والودية والبراري سلكا من ارض الارض ارضنا فاضيا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدله من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية الكلام الله تعالى بنينا على ظهوره ما به من الدلالة

على كمال القدرة والحكمة وايداناً بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لشئسته وعلى هذا نظائره كقوله الرزاق انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها فمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حنائقا ازواجا اصنافا سميت بذلك لانه واجها واقران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازولجا وكذلك شئى ويحتمل ان يكون صفة نبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شئيت كمرض ومرضاى متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فخرجنا على ارادة القول اى فخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معذبا لانفاصكم بالاكل والعلف اذ ين فيه ان في ذلك الايات الاولى التى لذوى العقول النامية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقه اول اياتكم واول مواد ابدانكم وفيها تعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها فخرجكم تارة اخرى بتأويل اجزاكم المتفتنة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اربنا آياتنا بمرئاه اياما وعرّفناه بعضها كلها

تأكيد لشمول الانواع وشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الايات التسع المخصصة بموسى وانه عليه السلام اراد اياه وعدده عليه ما اوفى غيره من المعجزات فكذب موسى فطعناده واني الايمان والطاعة لغتوه قال اجئتنا فخرجنا من ارض مصر بسحرى يا موسى هذا تعال وتغير ودليل على انه علم كونه محققا خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلما تيتك بسحره مثله مثل سحره فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا تخلفه نحن ولا انت فان الاخلاق لا يلازم الزمان والكان وانما مكانا ناستوى بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موصوف على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طابق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة بدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدك وصد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منصفنا يستوى مسافته اليك واليك وهو في التعت كقولهم قوم عدى في الشدود وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيرة ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما خصه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤس الامم شاهد ويشيع ذلك في الاطوار وان يحشر الناس حتى عطف على اليوم وعلى الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالشاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فقول فرعون بجمع كيد ما يكاد به بمعنى السخرة والاثم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى وليكم لانه الله كذا بان الله اياه صبرا فيصحبكم بغذاب فيهلككم ويستاملكم وقرآن حمزة والكان وحفص ويعقوب بالضم من الاسماء وهو لغة نجد وتميم والسنت لغة الهماز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحال ليلى الملك عليه فلم ينفعه فناروا امرهم بينهم اى تنازع السخرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السخرة واستروا الخوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه واننا نرعووا واختلفوا فيما يارضون به موسى وتشاوروا في السخرة وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذا لساحران تفسير لامترى الخوى كائهم تشاوروا في تلقيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذا ان اسم ان على لغة البحار بن كعب فاتهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا الشئ تقدير اوقيل اسمها ضمير الشأن المذوف وهذا لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما ابتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر البتة او قيل اصله انه هذا لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان اللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذا ان على انها هي المخفضة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى لا يريدان ان يخرجكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرها وبهذا بطريق كمال المثل بمذهب كمال الذي هو افضل اللغات بظهور مذهبه واعلاد دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا العمل بطريقكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم و اشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فانهم وجعلوه جميعا عليه لا يختلف عنه واحدكم وقرأ ابو عمرو واجمعوا ويعنده قوله بجمع كيد والضمير في قالوا ان كان السخرة فهو قول بعضهم لبعض

فَاَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ١٨ قُلْنَا لَا تَخَفْ لَكُنْتَ
الْأَعْلَى ١٩ وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكْ تَلْقَفُ مَا يَصْنَعُونَ إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٢٠ فَأَتَى السَّحْرَةَ
يَحْكُمًا قَالُوا أَمَّا رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ٢١ قَالَا مَسْئَلُهُ
قَبْلَ أَنْ ذَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَا قِطْعَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبِكُمْ
فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَعَلَّكُمْ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنَّى ٢٢ قَالُوا
لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا أَنَا رَبُّكَ يَا
لِيُغْفِرَ لَنَا خِطَايَا نَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ
خَيْرٌ وَأَنَّى ٢٣ إِنَّهُ مِنْ رَأْيِ رَبِّ مُجْرِمًا فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ

فيما يارضون به موسى وتشاوروا في السخرة وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذا لساحران تفسير لامترى الخوى كائهم تشاوروا في تلقيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذا ان اسم ان على لغة البحار بن كعب فاتهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا الشئ تقدير اوقيل اسمها ضمير الشأن المذوف وهذا لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما ابتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر البتة او قيل اصله انه هذا لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان اللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذا ان على انها هي المخفضة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى لا يريدان ان يخرجكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرها وبهذا بطريق كمال المثل بمذهب كمال الذي هو افضل اللغات بظهور مذهبه واعلاد دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا العمل بطريقكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم و اشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فانهم وجعلوه جميعا عليه لا يختلف عنه واحدكم وقرأ ابو عمرو واجمعوا ويعنده قوله بجمع كيد والضمير في قالوا ان كان السخرة فهو قول بعضهم لبعض

ثم أتوا صفا مصطفين لانهما هيب وصدر الرايين قبل كانوا سبعين الفامع كل منهم جل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فان بالملوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى امان تلقى واما ان نكون اول من تلقى اي بعد ما التوا مراعاة للادب وان يما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاء لك اولا والقاء لنا اولا الامر القاء اولنا والقائنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسخرهم واستعفا الى ما هو من الليل الى البده بذكر الاول في شقهم وتغير النظم الى وجه ابلغ ولا يبرز واما معهم ويستنفذوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فان لجبالهم وعصيتهم يخيل اليه من صغرهم انها تسعى اي بالقوا فان لجبالهم وهي المفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تصاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا فاجاموسى وقت تخيل سعى جبالهم وعصيتهم من صغرهم وذلك بانهم لظهورها بالزئيق فلا ضربت عليها الشمس اضطربت فخيّل اليه انها تخزله وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالثناء على استاده الى ضمير الجبال والحقى وابدا انها تسعى منه بدل الاشتغال وقرئ

يخيّل على استاده الى الله وتخيّل بمعنى تخيل فلو جئت في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجملة البشرية او من ان يحتاج الناس بشك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ماتومت انك انت الاعلى تسليل للنهي وتقرير الغلبة مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتبريق الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والقوافي يمينك ايمهم ولم يقل عصاك تحقيقا لها اي لا تبال بكثرة جبالهم وعصيتهم والقى العويذة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تخفل بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالفقه تلقى ما صنعوا تبليغه بقدره الله تعالى واصبله ثلثت فحذف احدى التاءين وتاء المضارع تخيل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال والاستئناف وحسن بالجرم والتخفيف على انه من لقته بمعنى ثلثته ان ما صنعوا ان الذي زوروا وافعلوا كيد متاخر وقرئ بالنصب على ان ما كافر وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي صغر يعني ذى صغروا وتسمية الساحر صغرا على الباطلة او باضافة الكيد الى الصغر لبيان كقولهم علم فقه وانما وحدا متاخر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتذكير الاول بالتنكير للضام كقولهم اجاج يوم يجرى النفوس ما عدت وسعى دينا لما قدمت كانه قال ان ما صنعوا كيد صغرى حيث انى حيث كان واين اقبل فالتى الصغرة مجيئا اي فالتى فلتقت فحققت عند الصغرة انه ليس بصغر وانما مؤمرا بآيات الله ومعجزة من معجزاته قالهم ذلك على وجوههم سبحانه توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رواوا قالوا اننا ربهم ورموسى كلامهم من كبر سنه اوروى الآية اولان فرعون رمى موسى في حفرة فلو انصرف على موسى او قدم ذكره فيما توهم ان المراد فرعون وذكره هو ذى على الاستنباع روى انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى والاذم لتعظيم الفعل معنى الاتباع قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبركم لتعظيمكم في فكروا علمكم به اولاستاذكم الذى علمكم الصغرة واستمعوا طاعتكم على ما فعلتم فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان

فيسا ولا ينجي ٧٥ ومن ياتيه مؤثقا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى ٧٦ جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدون فيها وذلك جزاؤا من تركنى ٧٧ ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر عبادى فاضرب لهم طريقا الى البحر
يتسلا لا تخاف دركا ولا تخشى ٧٨ فانبهم فرعون مجنونا
فغشيهم من ليم ما غشيهم ٧٩ واضل فرعون قومه وما
هدى ٨٠ يا بني اسرائيل قد ابحناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تبغوا فيه
فيحل عليكم غضبي ومن ينجل عنه غضبي فقد هوى ٨١
واي لعنار لمن تاب وامر وعمل صالحا ثم اهتدى ٨٢

القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهي مع الجور بها في موضع النصب على الحال اي لا قطعنها عن خلفات وقرئ لا قطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع الخلل متبنة تمكن المصلوب بالجذوع يتمكن المظرف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلن ايئا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان وكما يافقه لغير الله اراد به نوصيه موسى والمزوجة فانه لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عذابا قالوا لن تؤثر لك لن نشارك على ما جاءنا موسى به ويحوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المجهزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا واقسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعنا وحاكم به انما تقضى هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تنواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابق فهو كالتمثيل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك صيم يوم الجمعة انما تباريتنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرمنا عليه من التحرز في معارضة العجزة روى انهم قالوا فرعون ارنا موسى اننا



فجعل فرجه وجرسه الصاغة الواما هذا سحر فان السحرا اذا نام بطل سحره فابى لان عارضوه والله خير وابقى جزءا وخبر ثوابا وابقى عقابا الله ان الامر من بات بجهنم بان يموت على كثره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنة ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك هم الدرجات العلى السائر الرقيقة جئات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حاله والعامل فيها معنى الاشارة والاستقرار وذلك جزءا من تركي تطهر من ابدنا من الكفر والعلم والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر عبيادي اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قوتهم ضربا له في ماله سهما او فاحذ من ضرب اللين اذا عمله في البحر ييسا يابسام صدر ووصف به يقال ييسا وييسا كنتم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن فتقبل شاة ييس التي جف لبنها وقرئ ييسا وهو ما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصعب ووصف به الواحد مبالغة كقوله كان قودر حلي خين ضمت جواب غزا ومعى جياعا اول تعدده معنى فانه جعل كل سبط منهم طريقا

لا تخاف دركا حال من الامور اى انما من ان يدرككم العدو واصفة ثانية والعائد محذوف وقرا حزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئنافا وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق وكقوله وتظنون بالله الظنون او املا بالواو والمعنى لا تخشى الفرق فاتبهم فرعون ينجوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاحذر فرعون بذلك فقص اثمهم والمعنى فاتبهم فرعون نفسه ومعه جنوده فذل الفعل الثاني وقيل فاتبهم بمعنى فاتبهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبهم جنوده وذادهم خلفهم فاتبهم من اليم ما غشيم الضمير ينجوده اوله ولم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فضاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما عدا اى اصابهم في الدين وما هدامهم وهو تكريمه وقوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما ناجا يابى اسرائيل خطاب لهم بعد انجاهم من البحر واملا له فرعون على اصابهم والذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما ضل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواصدناكم جانب الطور الايمن لناجاة موسى واتزال التوراة عليه وانما اذى المواعدة اليهم وهى لموسى واوله والسبعين المختارين للباسية ورتلنا عليك المن والسلوى بمعنى والنيه كلوا من طيبات ما ازرقناكم لذائذ او حلالاته وقرا حزة والكسائي انجيتكم وواصدتكم ما ازرقتكم على الناء وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والايمان بالجزر على الجوار مثل حجر صلب حرب ولا تقفوا فيه فيما ازرقتكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حذر الله لكم فيه كالسرف والبطر والتمنع عن المستحق فعمل عليكم غضبى فيزكم عذابى ويحبب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فقد ترقى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني اعفان لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل

وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ٥٥ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي
وَعَجَّلْتُ لَكَ رَبِّ لِرَضَى ٥٦ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٥٧ وَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا
أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ رَبِّكُمْ وَغَدًا حَسَنًا أَفَطَالَ
عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ٥٨ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا
وَلَكِنَّا جِئْنَاكَ أَزْوَاجًا مِنْ ذُرِّيَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ تَوَلَّاهَا فَأَكَلْنَا
أَلْفَا السَّامِرِيِّ ٥٩ فَاخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ قَالُوا هَذَا
إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَسِي ٦٠ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٦١ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

صالحا ثم اهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها تقصير في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايمان النظم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الا انكار لانه امر قالم اولاء على اثرى ما فتنتهمهم لا يخطئ فيسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يعقد الرفقة بها بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان السارعة الى امثال امره والوفاء بهدك يوجب مرضاك قال فاننا قد فتنا قومك من بعدك ابتليت ايم عبادة العجل بعد حروجه من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا اثنا عشر الف ما تجامر عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري بالتحذاف العجل والدعاء الى عبادة وقرئ واضلهم اى اشداهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الذين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا يا يامها اربعين وقالوا قد اكلمنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطا كان له عند مقدمه ان ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له من الترتيب بلفظ الواقع في عادته فانما اصاب وقع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى شئنه والسامري مسؤول الى قبيلة من بني اسرائيل

وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَى ﴿١٢﴾ قَالَ يَا هَذُونَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾
الْأَسْبَعِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٤﴾ قَالَ يَبْتُورُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيِي
وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿١٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ
سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٧﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ
لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي
ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفَاتُكَ أَفَأَنْتَ تَنْتَفِئُ عَنْهُ فَإِذْ يَمْسُكُ النَّفْسَ
﴿١٨﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ
عِلْمًا ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ

سموها وولدا لانها اتام فان اتنام لم يكن تحمل بعد ولا تنهم كانوا مستامين وليس
 للمستامن ان ياخذ مال الحرب فقد قناها اى في النار فكذلك التي السامري
 اتي ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا العدة قد كملت قال لهم السامري انما الخلف
 موسى بعد اكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم قال اى ان نحفر حفرة ونسقيها
 نارا ونقدف كل ما عتافنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحزرة والكساني وابو بكر وزوج حملنا
 بالفتح والتخفيف فخرج لهم بحلج جسدنا من تلك الحلى الذابة له خوار موت
 الجبل فقالوا يعنى السامري ومن اقاتن به اقول ما زاوه هذا الحكم والله موسى
 فتنى اى فتنه موسى وذهب يطلبه عند الطور وفتنى السامري اى ترك ما كان
 عليه من اظفار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع
 اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرى يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة
 لا تفتح بعد افعال اليقين ولا يملك لهم صبرا ولا نفعا ولا يقدر على انقاعهم
 واضرارهم ولقد قال الهرموز من قبل من قبل رجوع موسى اقول السامري كانه
 اقول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبأد تحذيرهم باقوم انما قاتنم
 به بالجبل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امرى في البناء على الذين
 قالوا لن نبرح عليه على الجبل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا
 موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال ياهرون اى قاله موسى لما رجع
 ما منعك اذ رايتهم صنلوا عبادة الجبل ان لا تتبعن ان تتبعني والقصبة لله
 والمقالة مع من كثر به او ان اتى عيسى وتلقى ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان
 لا تسجد اف عصيت امرى بالصلاة والذين والحمامة عليه قال يا ابن ام
 خضر الام استعطا فاورث فبقا وقل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انها كانا
 من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اى يشعر اى قبض عليه بما يجزه اليه من
 شدة غيظه ووطئ غضبه لله وكان عليه السلاة والسلام حديدا خشينا
 متصليا في كل شى قلم يمالك حين رآهم يعبدون الجبل انى خشيت ان تقول فرق

بين بني إسرائيل لوقالت اوفارقت بعضهم ببعض ولم تر قبلى حين قلت اخفى وقومى واصلى فان الاصلاح كان في حفظ الدماء والمداواة لهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر براك
قال فما خطبك يا سامري اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له او ما الذي حلك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال تبهرت بما لم يصبروا به وقزأ
حزاة والكسالى بالتأ على الخطاب اى علت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفتنوا له وهوان الرسول الذي جاء له روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا حياء اورابت ما لم تروه وهوان جبرائيل
جله على قوس الحياة وقيل انما عرف لان الله الفقه حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موسته والقبضة التي من
القبض فاطلق على القبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما المضم والقضم والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام واسم له زينة
لانهم يعرفونه جبرائيل اواراد ان يفه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب بالي الطور فبذتها في الحلى المذابا وفي جوف العجا حجي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي

قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لامتناس خوف من ان يمسك احد فتأخذ الحكي ومن مسك فحامي الناس ويحاميوك وتكون طريقا وحيدا كالوحي
التافرو قرئ لامتناس كخيار وهو علم للمنة وانك موعدا في الآخرة ان تخلفه لن يخلفك الله ويخبره لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن
تخلف الوعد ابدا وستأتيه الامحالة فخذ المعقول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من خلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهالك
الذي ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما فحزفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لفرقة اي بالنار ويؤيده قراءة لفرقة او بالبرد على انه مبالغة
ومرقا ابرد بالبرد ويصنعه قراءة لفرقة ثم لتنفسته ثم لندريته رمادا او مبردا وقرئ بضم السنين في التمسقا فلا يصادف منه بشي والمقصود من ذلك زيادة عقوبته
واظهار غياوة المفسنين به لن له ادنى نظر انما الحكم المستحق لعبادته الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يماثله في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه

كل ما يصح ان يعلم لا يعلم الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثالا في
العبادة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولة لانه وان نصب على
التميز في الشهرة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى
المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقصاص يعني اقصاص قصة
موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم
الآتية تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثير للجزالة وتبيينا فذكر السبعين
من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كما بامستلما على هذه الاقاصيص
والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والتذكير في التعظيم وقيل ذكر اهل الامم
عظما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه التعماد
والجفاء وقيل عن الله تعالى فانه يجمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فاحصة على
كثير وذنبه مما هو ذنبا شبيها في ثقلها على العاقب وصعوبة احتمالها بالحل الذي
يقدح الحامل وينقطن ظهرا واما عظماء خالدين فيه فالوزر وفي حمله
والجمع فيه والتوحيد في اعراض العمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيامة
حملا اي يشتم فبهم ضمير مبهم يفستره حملا والمخصوص بالذم محذوف
اي ساء حملا وزرهم واللام فيهم للبيان كما هي لك ولو جعلت ساء بمعنى
اجزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يقدم مزيد معنى
يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفع الى الامر بتعظيمه
او للنافع وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر
ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان
ذلك ويحشر الجرمين يومئذ وقرئ يحشر الجرمين زرقا زرق العين
وصفوا بذلك لان الزرقه اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الرقيم كانوا
اعدا اعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اعداؤنا الكبد اصعب
السبال ازرق العين او عيا فان حدة الاعى نوراق يتخافون بينهم بخفض
اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت ولجأوا

اَيُّنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
حِمْلًا ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجِرْمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا
﴿١٠٣﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٥﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمِئِذٍ
يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ
إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمِئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَرِضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿١١١﴾ وَعَسَى أَنْ يَكُنَّ السَّاعَةُ سَكَنًا وَجَاءَ
رَبُّكَ فَاصْبِرْ ۖ لَا تُبْصِرُ ۖ كَيْفَ يُرَىٰ ۚ لَكَ إِلَهُ يَوْمَ ۚ يُجِزُّ الْمُغْشَىٰ ۚ
فَيُدْخِلُهُمْ فِي الْقُبُورِ ۖ وَأَخْرَجَهُمْ فِي أَصْفَادٍ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ الَّتِيْلَ ۖ فَسَيَكُونُ
سُجُودًا ﴿١١٢﴾

ان لبثتم الا عشر اى في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها الزوال والالاستطال انهم مدة الآخرة ولما أسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على افعالهم في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات لوقوع القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعلمهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح
لقول من يكون امثلا منهم ويسألونك عن الجبال عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فيفثها فيذرها فيذرها
او الارض واصفارها من غير ذكر لانه الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صاففا مستويا كان اجزاء ما على صيف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امما اعوجاجا ولا شوا
ان تأملت فيها بالقياس الهندسى وثلاثها الحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامم وهو الشوا واليسير وقيل
لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلانا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل

يدعو الناس قائما على حرفة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يزوج له مدعو ولا بعدل عنه وخشت الاصوات للرحمن خفست لهابت
فلا تسمع الامسا صوتا خفيا ومنه الميسر لصوت الخفاف الابل وقد فسر الميسر بخفق اقدامهم ونقلها الى الحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء
من الشفاعة اي الشفاعة من اذن او من لم يفعل اي الامن اذن وان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاوامر فوج بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يجمل ان يكون
من الاذن او من الاذن ورضاه قولا اي ورضاه لكانه عند الله قوله في الشفاعة ارضوا لاجله قول الشافع في ثأته او قوله لاجله وفي ثأته يعلم ما بين ايديهم ما نفعهم من
الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط عليهم بعلوماته وقيل بذاته وقيل بالضمير لاحد الوصوتين او مجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للمقيوم ذلك وخضعت له خضوع العاة وهم الاسارى في الملك القهار وظاهر ما يقتضيه العموم ويجوز ان يراد بها وجوه الجرمين فتكون
الام بدل الاضام ويؤيده وقد خاب من حمل ظلا وهو يجمل الحال والاستئناف

ليان ما لاجله عنت وجوههم ومن يمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلا منع
ثواب مستحق بالوعد ولا مضما ولا كسرانه بنقصان او جزاء ظلم ومضم لانه
لم يظهر غيره ولم يهضم حقه وقوى فلا يخف على النبي وكذلك عطف على ذلك
نقصر اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذا ما لا بات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا
عربيا كله على هذه الوتيرة ومترفا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم نصرا عظما
واعبارا حين يسمعونها فيطيعونها وهذه التكنة اسند التقوى اليهم والاحتياط
الى القرآن فقال الله في ذاته وصفاته عن مائة الخلقين لا يماثل كلامه كلامهم
كالايمان لانه فاتهم الملك النافذ امر ونهيه الحقيق بان يرحي وعده ويخشي
وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته والناثبات في ذاته وصفاته ولا تجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقى الوحي من غير اذن
ومساوقه في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل اي
عن تبليغ ما كان يحذر قبل ان يأتي بيانه وقررت زدي في علما اي سئل الله زيادة العلم
بدلا للاستعجال فان ما اوحى اليك ناله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه
يقال نقدم للملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره والام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله ومترفا فيه من الوعيد للدلالة على
ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في الشيطان من قبل من قبل الزمان
فتنتى العهد ولم يكن به حتى يغفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجده عزمنا تميمه رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل
الشيطان ولم يستطع تغريه ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويثبت
شربها واربابها وعز النبي صلى الله عليه وسلم لو زنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح
حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجده عزمنا وقيل عزمنا على الذن لان خطا ولم يبعث

وَمَنْ يَعْْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
هَضْمًا ﴿١٣١﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْذِرُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٣٢﴾ فَتَعَالَى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٣٣﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ
فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٣٥﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٣٦﴾ إِنَّكَ الْأَبْتَجُوعُ فِيهَا
وَلَا تَعْرِى ﴿١٣٧﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٣٨﴾ فَوَسْوَسَ
إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٣٩﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزم ما فعلوا وان كان من الوجود للناقص لعدم فله حال من عزمه او متعلق بنجد واذ قلنا لا تشكوا اسجدوا والادم مقدر باذكاره اذ كراهه في
ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسيجدوا الا ابليس قد سبق فيه القول ابي جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول
مثل السجود للدلول عليه بقوله فسيجدوا لان المعنى اظهر الالباء عن الطاعة فقلنا يا ادم ان هذا عدوك ولزوجه فلا يجزى سببا لاجرا كما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان الى اخرجهما من الجنة فتشقى افرد باسناد الشفاء اليه بعد اشرهما في الزوج اكفاء باستلزام شقائه شقاءه من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل ولان المراد بالشقاء
اللعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله انك ان لا تجوع فيها ولا تقرى وانك لا تضأ فيها ولا تصحى فانه بيان وتذكير لما له والجنة من اسباب الكفاية واقتطاب الكفاف التي هي
الشبع والرحى والكسوة ولكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل احوالها ما عسى ينقطع وبزول منها بذكرها نقاشنها بطرق سمحة باصناف الشقوة المحذرة منها

والعاجل وان تاب عن ان لكنه من حيث انه عامل لامر حيث انه حرق تحقيق فلا يمنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وابوبكر وانك لا تظلم بكسر الهمزة والياء فون
بفتحها فوموس اليه الشيطان فأنهى اليه وسوسته قال يا ادم هل انك على شجرة الخلد الشجرة التي من كل منها خلد ولم يمت اصلا فاصافها الى الخلد وهو الخلد لا تده
سببه بزعمه وملك لا ينبل لا يزول ولا يضعف فاكلامنها قيدت لها مساواتها وطفقا يخضعان عليهما من ورق الجنة اخذ ايلان فان الورق على سواهما الشصن وهو ورقه
البن وعصا ادم ربه باكل الشجرة فعوى فضل عن المطلوب وغاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمورة او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرى فقوى من عوى
الفضيل اذا فقم من اللبن وفي النع عليه بالعصيان والخواية مع صغر زلته تغليم الزلة وزجر مبلغ لا ولاده عنها ثم اجاب ربه اصطفاه وقربه بالحل على التوبة والتوفيق لما من
جى الى كتابا فاجتنبته مثل جلست على العروس فاجتنبها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قاله

أهبطاً منها جميعاً. الخطاب لآدم وحواء أوله ولا يلبس وليا كما قال صلى الله عليه وسلم
خطبها مخاضهم فقال بعضكم لبعض عدو لا امر للعاش كما عليه الناس من
التجاذب والتخارب ولا اختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الأول
قوله فأما يا أيها الذين آمنوا فمضى كتاب ورسول فمن تبع هدى فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة. ومن أعرض عن ذكرى عن الهدى المذكور والنداء إلى
عبادتي. فإن له معيشةً منكم ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى
فيه المذكور والمؤنث وقرئ منكم كسرى وذلك لأن مجامع همه ومطامع نظره
تكون إلى غير ما الدنيا منها لك على إزداد ما خاف على انتقامها بتجاذب المؤنث
الطالب للآخرة معاناة تعالى قد يصيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الإيمان
كما قال ونصرت عليهم الذلة والمسكنة ولوانهم أقاموا التوراة والإنجيل
ولوان أهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الصريح والزقوم في النار وقبل عذاب
الغير ونحوه. وقد يسكون الماء على لفظ الوقف وبالجزء عطف على محل
فإن له معيشة منكم لأنه جواب الشرط. يوم القيامة أعمى أعمى البصر
أو القلب ويؤيد الأول. قال رب ارحمني أعمى وقت كنت بصيراً وقدماً لما
حزته والكسالى لأن الألف متقلبة من الياء وقرئ أبو عمرو بأن الأول رأس
الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك أي مثل ذلك فعلت ثم
فسر فقال إنك أيا الله واضحة نيرة ففسرها فعميت عنها وتركها
غوم منظر إليها. وكذلك ومثل ترك أياها اليوم نسي ترك في العبي
والعذاب وكذلك يجزى من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن
الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الشر
على العبي وقيل عذاب النار أي والنار بعد ذلك استدوا بئ من منكم العيش
أومنه ومن العبي ولعله إذا دخل النار ذال عما يرى محله وحاله أو بما فعله
من ترك الآيات والكفر بها أفلم يهد لهم مستند إلى الله والرسول أو ما دل
عليه كراهة كإيهامهم من القرون أي أهلاها إياهم والجملة بمضمونها

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾
فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا بَيْنَكُمْ مَنِ هَدَى
فَمِنْ أَتْبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي
فَأَنْ لَّهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَجَّشْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ
أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ شَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْوًى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّعَى ﴿١٢٨﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَاجِبًا مُسْتَعْتَبًا ﴿١٢٩﴾

والفعل على الأولين معلق بمجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثارا ملامحهم أن في ذلك آيات لا ولي انتهى لذوى العقول
الناحية عن النفاق والنعماني ولولا كلمة سبقت من ربك. وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة. لكان لزاما. لكان مثل ما نزل بعباده وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مبدر وصف به أو اسم آله سمي به الأزم لفرط لزومه كقولهم لرازم خصم. واجل مشتق عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل
مشتق لا عارهم والعذاب لهم وهو يوم القيامة أو بذكر لكان العذاب لازما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكنة
في كان أي لكان الأخذ العاجل واجل مشتق لازم لهم

فأصبر على ما يقولون ومنع بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدائه وتوفيقه ونزله عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما يزيك
بأحدى معتز فابانه موطئ النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهم من آخر النهار والعصر وحده ومن ساعاته جميع
لحق بالكثر والعصر واناء بالغف والبدق فمتبع يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمن يد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة
فكانت العبادة فيه احزول ذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وأطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب اداة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع
لأن الالباب كقوله ظهرها من مثل ظهور الترسين وامر بعبادة الظهر فانها نهاية النصف الاول من التمدد وبداية النصف الآخر وجهه باعتبار النصفين والآن النهار
يضم اوبالطلوع في اجزاء النهار اهلك رضى متعلق بسبح اى سبح وهذه الاوقات طمعان تنال عند الله ما به رضى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول

اى برضىك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما تمنى به استغناء
له وتمنى ان يكون لك مثله ان واجابهم اصنافا من الكثرة ويجوز ان يكون
حالا من الضمير فيه والمفعول منهم اى الى الذي تمنى به وهو صنف بعضهم
او ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بحذف دل عليه تمنى او به
على تضمنه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازا واجاب بقدره منى ودوة
او بالذم وهي الزينة والجملة وقرأ يعقوب بالغف وهي لغة كالجهرة في الجهرة
اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا للتمتع بهاء زهرهم بخلاف ما عليه
المؤمنون الزهاد لغنتهم فيه لسيلوم ونخبهم فيه اولعدهم في الآخرة
بسببه ووزق ربك وما تدخلك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما مضى في الدنيا وابقى فانه لا يقطع وأمرهم بالصلاة امر
بان يأمر أهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعد ما امرهم بالعبادة واما
على الاستعانة على خصاصتهم ولا يستموا بامر للعيشة ولا يفتتوا الفتار باب
الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لاسئلك رزقا ان ترزق نفسك ولا
اهلك نحن رزقك واياهم فقرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة
للقوى لذوى القوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلي عليه
من امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وقالوا لا يا تينا بابة من ربه بآية فقل
على صدقه فادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا للمجاهة به من الايات
اولا اعتمادا به تحتنا وعنادا فالزمهم باثباته بالقرآن الذى هوام المحررات
واعظمها وانفها لان حقيقة الهجرة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم
او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه فدلوا بآية
اثرافك اما كان من هذا القبيل وبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه
لخصصة بهذا الباب فقال اولم تأت بهم بيته ما فى الصحف الاولى من التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زيادة ما فيها من العقائد
والاحكام الكلية مع ان الآتى بها لم يرها ولم يتعلم ممن عليها اعجاز بين وفيه اشعار

فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ
لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝ وَقَالُوا
لَوْلَا يَأْتِيَنَا بَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ نَكُنْ بِبَيْتِهِ مَا فِي الصُّحُفِ
الْأُولَىٰ ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعِ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ
أَن نَّذَلَ وَنُخْرِىٰ ۝ قُلْ كُلُّ مِرْيَئٍ فَرِيقٌ يُّسْتَعْلَوْنَ
مِّنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ۝

بانه كابدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفقورة الى ما يشهد على صحتها قرأ نافع وابوعمر وجعفر اولم تأت بهم بالثناء
والباخرة بالبلاء وقرئ الصحف بالتحفيف ولو اناهلكهم بعذاب من قبله من قبل مجرا والبينة والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد بها القرآن لقوالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزي بالقتل والسبي في الدنيا ونخزي بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما قل كل اى كل واحد منا ومنكر مترتب منظر لما يؤول اليه امرنا
وامرهم فتريقونا وقرئ فتمنعوا مستعملون من اصحاب الصراط السوي السقيم وقرئ السواء اى السوء اى الشر والسوى وهو صغير ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموصحين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المخالفة
الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب الصراط على ان المراد به النبى عليه الصلاة والسلام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية. بسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى وعند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستجلبونك بالغاب ولن نخطف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل ما هو اقرب وانما البعيد ما انقضى ومضى واللام صلة لا قريبا وتأكيده للاضافة واصلة اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتيديهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهم اخبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حال من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر فيهم من سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محذرة تنزيه ليكرر على اسماء النبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جلا على الخلل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستعززون منه لثناي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر والامور والتفكير في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية ظوهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والدول عن التفكير به ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت الرفع على انه خبر آخر للضمير واستروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث خفي ساجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو استروا واللام بانهم ظالمون فيما استروا به او فاعله والواو لعلامة الجمع او مبتدأ وللمهلة المتقدمة خبره واصله وهو لا استروا النجوى موضع للوصول موضعه تشبيها على فعلهم بانه ظلم او منسوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افاتون الشجر وانتم تبصرون باسره وفي موضع النصب بدلا من النجوى ومفعولا للقول مقدرا كأنهم استدلووا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملاكا واستاز موامته ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن صرنا نكر واحسنوه وانما استروا به تشاورا في استنباط ما بهدم امره ويظهر فساد الناس حاشا قل رب يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما استروا به وهو كذبه من قوله قل انزلني الذي يعلم السرى في السموات والارض ولذلك اخبر منها اوليها بقوله واستروا النجوى في الباطنة وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو التبع العلم فلا يخفى عليه ما تشرعون ولا ما تفترون بل قالوا اصغاث احلام بل افتراء بل هو شاعر اضراب لم عن قولهم هو سحر الى انه تخالط الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى والاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى نقاوطهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطيل خيلت اليه وخطبت عليه الى كونه مفترى اختلها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لا قولهم فيج الفساد لان كونه شعرا بعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مفاتيح كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا أنهم جزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذا باقظ وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأثنا بآية كما ارسل الاقرون



سورة الانبياء مكية
مائة واثنان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ١
يَا أَيُّهُمْ مِنْ دَكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مَحْدِثًا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢
لَاهِيَةً فُلُوْهُمْ بِهِمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَاتُونَ الْشَّجَرَ وَانْتُمْ تَبْصُرُونَ ٣
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤
بَلْ قَالُوا أَصْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ٥
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٦
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

اي كما ارسل به الاقرون مثل اليد البيضاء والعصا وبراء الاكه واجاء الموتى وصحة التنبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاثبات بالآية ما امت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لوجنتهم بها وهر افعى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاثبات بالافتراء لا يبقاه عليهم اذ لو اني به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنت لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يا امرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للازام فان للمشركين كانوا يشاء وروثهم فامر النبي عليه السلام وينشئون بقولهم ولان اخبار الجهم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا ذوقوا حفص فوحى بالنون

وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفرا اعتمدوا انهم من خواص الملك عز الرحمن تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقريه فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس ولانه مصدر في الاصل او على حذف المضافا وتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فاجبتناهم ومن شاء يعني المؤمنين بهم ومن في بقائه حكمة كمن سيؤمن هو واحد من ذرية ولذلك حيث العرب من عذاب الاستئصال واهلكا السرفين في الكفر والعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانته لذكركم ولقولكم اومو عظمتكم اوما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فؤمنون به وكرمنا من قربة وارادة من غضب عظيم لان

القسم كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القسم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفة بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما اجتوا باسنا فلما ادركوا مشدة عذابنا ادراك الشاهد المحسوس والضيق لاهل المذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم وامشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استمروا لا تركضوا ما بلسان الحال او للقال والقال ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتسلية والازرافاطار التعة ومسكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون عذابا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤل من مقتضات العذاب او تصيدون للسؤال والتساؤل في المهمات والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بئس اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادى من السماء يا نارات الانبياء قد مواتوا قالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فماذا يرادون ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعالى فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الامة والخبرة حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحبوس ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خدات النار ومومع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حاصدا للمعنى جعلناهم جامعين لمانلة الحصيد والخمود وصغره او حال من خيره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين وانما خلقنا ما مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وذكره لذوى الاعتبار وتبسيبا لما ينظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فاخا سريجة الزوال لو اردنا ان نخذلها ما يتلها به ويلعب لا تخذنا من لدنا من جهة قدرتنا ومن عندنا مما يليق لمحضرتنا

نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٥ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ٦ ثم صدقناهم الوعد فاجبتناهم ومن نشاء ٧ واهلكا السرفين ٨ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ٩ وكرمنا من قربة كانت ظالمة وانشأنا بعد ذلك قوما آخرين ١٠ فلما اجتوا باسنا اذا هم فيها يركضون ١١ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومتسكنكم لعلكم تسألون ١٢ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ١٣ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم بحصيدا خامدين ١٤ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين ١٥ لو اردنا ان نخذلها لانخذنا من لدنا

من المجرى لان الاجسام المرفوعة والاجرام المنسومة كعادتك في رفع الشقوق وتزويقها وتسوية القرش وتزيينها وقيل الله الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الزدة على النصارى

ان كما قال علي بن ابي طالب ذلك فويل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة الشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضرب من اتحاد الله وتزويده لذاته من العباد اسى بل من شأننا ان نقذف الحق الذي من جملة الحق على الباطل الذي من عداوة الله فقدمه في حقيقته وانما استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى والدفع الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق عشاء الموتى الى زهوق الروح تصوير الاطالة به وبالعلة فيه وقرئ فقدمه بالنصب كقوله سائرنا منزلي لئني تنم وللحق بالجواز فاستدريجاً ووجه معجزة الحق على المعنى والغفلت على الحق فاذا هو زاهق مالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيع الجواز وكذا الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرة او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملاكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة القرين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات واغراء للتعظيم ولانه اهم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يعظمون عنها ولا يستخسرون ولا يعيون منها وانما جئنا بالاستخسار الذي هو ابلغ من الخضوع تنبيها على ان عبادتهم بقلها وادامها حقيقة بان يستخسر منها ولا يستخسرون يسبحون الليل والنهار بزهونه ويعظمونه دائماً لا يفترون حال من الواو ويسبحون وهو استئناف احوال من منبر قوله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا الهة لانكار اتخاذهم وقوله من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التقدير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصح جوابه لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقدار على جميع الممكات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والبالغة في ذلك زيد الضمير الموصوف لا اختصاصا بالانسان هم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصفت بالامانة والاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعد ما ودلائله على ملأ لمة الفساد لكون الهة فيهم ادونه والمراد ملازمة لكونها مطلقا او معه خلافا على غيركم استثنى بغير حمل عليها ولا يجوز الزفع على البدل لانه منفرج على الاستثناء وشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسادنا بطلاننا لما يكون بينهما من الاختلاف والتماثل فانها ان توافقت والمراد تطادرت عليه القدر وان تخالفت فيه تفاوتت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتحاد الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل عظيماً وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير لله والعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرهه استعظا ما كرههم واستعظا ما كرههم وتبكيها واظهار الجاهل بها واما انكار ما يكون لهم سنداً من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلاً من العقل على معنى وجود الهة ينشرون الموتى فاتخذوا الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشرأفهم فاتخذوا هم متابعة للامر ويصعد ذلك انه رب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قلها توأبرها انكم على ذلك ائمان العقل ومن النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا

ان كُنَّا فاعلِين ١٨ ١٩ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ٢٠ فَادْهَوْزَاهُ ٢١ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ٢٢ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ٢٣ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ٢٤ اِمَّا اتَّخَذُوا الهةَ مِنْ دُونِ الهَةِ ٢٥ لَوْ كَانَ فِيهِمَا الهةٌ ٢٦ لَافْتَدَتْهُمَا مِنْ دُونِ الهَةِ ٢٧ فَلَهَا تَوَابُرُهُمَا نَكَرٌ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى ٢٨ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِ بَلْ كَرِهْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ٢٩ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ آيَاتَهُ ٣٠ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٣١ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ٣٢

هذا ذكر من معنى وذكر من قبل من الكتب السماوية فانظر واهل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشرار والتوحيد لما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب مع الاستدلال فيه بالنقل ومن مع امته ومن قبل الامم المتقدمة واطراف الذكر اليهم لانه عظمهم وقرئ بالتثنية والاعمال وبه وبين الجارة على ان مع اسم هو ظرف كمثل وبعد وشبههما وبعدهما بل اكثرهما لا يعلمون الحق ولا يعيرون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والسبب فهم معروضون عن التوحيد فاتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر لاسم الاشارة بخصوص الموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرا حصص وحمة والكسائي نوحى بالنون وكثر الحاء والباء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزانة حيث قالوا للملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك

بل عباد بل عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقرنون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو يدن العبد المؤمن واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله واداته يتيديها على استرجان السبق المعترض به للقائلين على الله ما لم يقبله وانيب الام عن الاضافة اختصارا وتجانبا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامرهم يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليهم خافيت مما قدموا واخروا وهو كالعلم لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له ما بين يديه وهو من خشيته عظمت ومهابته مشفقون مرقدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى عن فعي الخوف في الظاهر وان عدى على العكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق ان الله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريدون في النبوة وادعاء

ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين تهديد مدي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا قرآن كثير يذروا ان السموات والارض كانتا رتقا رتقا وارتقا ذات ربوق ومن رقيقين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناها بالنبوة والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت بالمفرجات المختلفة حتى صارت افلاك وكواكب الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففتق وقيل كانتا رتقا لا تخط ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات مياه الدنيا وجميعها باعتبارها بالافاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعملوا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مؤقت ومؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم موادها في التركيب ولنفط احتياجه اليه واستغاضه به بيمينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفت كل او مفعول ثان والفرق لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابثات من راسا الشيء اذا ثبت التثنية كراهية ان يمل لهم وضطرب وقيل لان لا تتمد فخذف لا الامن الالاس وجعلنا فيها في الارض والرواسي فخاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فخاجا وهو وصف له ليصير جالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك اوليديل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسمها للسبلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يدبون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرة والفساد والاضلال الى الوقت المعلوم بمشيئته واستراق السمع بالشهب وهرعن اياها احوال الدالة على وجود الصانع ووحدته وكال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والشون بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساه لا مبرحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع الساجح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجازا انفرادهما بهما بالعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واوال عقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا للبشر قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نترص به رب المتون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والقاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لا تنكاره بعد ما تنوّر ذلك

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ١٧ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يُعْمَلُونَ ١٨ يَسْلُمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ١٩ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ نُجَزِّيهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٢٠ أَوَلَمْ يَرَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٢١ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٢٢ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ٢٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٢٤ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَازِمَتَ

بالشهب وهرعن اياها احوال الدالة على وجود الصانع ووحدته وكال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والشون بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساه لا مبرحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع الساجح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجازا انفرادهما بهما بالعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واوال عقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا للبشر قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نترص به رب المتون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والقاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لا تنكاره بعد ما تنوّر ذلك

كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقة جسد ها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعامكم معاملته المختبر بالشرو والخير بالبلايا والنعمة
فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فيجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقرير لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الاهزوا ما يتخذونك الاهزوا وهمزوا به وقولون هذا الذي يذكر
المتكبر اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكر الرحمن بالتوحيد وبارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم وبالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل
كانه منه خلق لفظ استحاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكر جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مباينة في لزومه له ولذلك قيل انما على القلب
ومن عجلته مبادرتي الى الكفر واستحجال الوعيد روى انها نزلت في الضمير

الحادث حين استحجال العذاب ساركم اياتي نعماتي في الدنيا كوقعت بدد
وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما
جئت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب والقيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لويعلم الذين كفروا حين لا يكونون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول به ليعلم اي لويعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقوله
متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدر
على دفعها ولا يجردون ناصرا ينمها لما استحجلا ويجوز ان يترك مفعول
يعلم ويضمير حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استحجلا ويعلمون بطلان
ما عليهم حين لا يكونون وانما وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بلآياتهم العدة او النار والساعة بفتنة
لجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الفين فبتهتهم فغلبيتهم او تحيرهم
وقرئ الغفلان بالياء والضمير للوعد او حين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردّها لان الوعد بمعنى النار والعدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان
يكون للنار واللبنة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلياً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعدله
بان ما يفعلونه به يحقق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا به
جزاء قل يا محمد المستهزئين من يكلوكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من يأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه
على ان لا كافي غير رحمة العاقبة وان اندفاعه بها يمهله

فهم الخالدون ﴿٦٥﴾ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴿٦٦﴾ واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذوك الاهزوا هذا الذي يذكر الهكم
وهم يذكر الرحمن هم كافرون ﴿٦٧﴾ خلق الانسان
من عجل ساركم اياتي فلا تستعجلون ﴿٦٨﴾ ومتى هذا
الوعد ان كنتم صادقين ﴿٦٩﴾ لويعلم الذين كفروا
حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون ﴿٧٠﴾ بلآياتهم بفتنة فبتهتهم فلا يستطيعون
ردّها ولا هم ينظرون ﴿٧١﴾ ولقد استهزئ برسل من
قبلك فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
﴿٧٢﴾ قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم

بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يخافوا بآيته حتى اذا كثرت آياته عرفوا الى ما وصلوا السؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دنيا بل لهم الهة تمنعهم من العذاب تجاوز منها او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتدل ليقضيه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف باطل ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباء هم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعمد بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانته بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا انا في الارض ارض الكفرة تنقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجري به الله تعالى على ايدى المسلمين افهم الغالبون

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ اَفَلَهُمُ الهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُنْيَا
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ انْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ﴿١٦﴾ بَلْ
مَتَّعْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اَفَلَا يَرَوْنَ
اَنَّا اَنَّا فِي الْاَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا اَفَلَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧﴾
قُلْ اِنَّمَا اَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصِّمُّ الدُّعَاءَ اِنَّمَا
يَنْذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ
يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْبَلَّغِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٢﴾

رسول الله والمؤمنين قل انما اذكركم بالوحي بما اوحى الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا يسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما ساهم الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تضامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما يندرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييده لان الكلام في الانذار واللباقة في تضامهم وتجاثرهم ولئن مستهم نفخة اذ في شيء وفيه بالغات ذكر المرسوم في النفخة من معنى القلة فان اصل النفخ هبوب راحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي يندرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعتزوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها مصائب الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حساب الاعمال بالعدل وايراد القسط لانه مصدر ووصف به للباقة ليوم القيمة لجزاء يوم القيامة اولاهه وفيه كقولك جئت لحسين خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل والظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان الثامة اتيناها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازيناها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانه اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا بالخير والنفقاة وتأتيه لاضافته الجاحية وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علينا وعدنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرنا للتقنين اتم الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الخيرة والجهالة وذكرنا يعظ به المتقون او ذكرنا ما يحتاجون اليه من الشرائع وميل الفرقان التصديق وقيل فلقا البحر وقرئ ضياء بغير

واو على ان حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للتقنين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالقياس حال من الفاعل والمفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعميق

وهذا ذكر بعض القرآن مبارك كثير غيره أنزلناه على محمد أفانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد أتينا إبراهيم رسده الاهتداء لوجه
الصلاح واصفاً ليدل على انه رشد مثله وان له شأنًا وقرئ رشده وهو لغت من قبل من قبل موسى وهرون وعبد وقيل من قبل استنباها وبلوغه
حيث قال اني وجهت وكتابه عالمين علما انه اهل لما اتينا اوجامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وقيل اشارة الى ان فعله تعالى باختيار
وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمخدوف اي ذكرنا اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون تخمير لشأنها وتوبيخ على اجلها فان التمثال صورة لاروح فيها لا تقهر ولا تنفع والامر للاختصاص لا للتعديين فان تعدية العكوف بعلى
والمعنى انتم فاعلمون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباؤنا لها عاكفين فقلنا هم وهو جواب عما لم
الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم

انتم واباؤكم في ضلال مبين مخطلون في سلك ضلال لا ينجي على عاقل
لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق امرات من اللاعبين كانهم
لا يستبعد هم تضليل آياتهم فظنوا انه ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
اجئنا بقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
قطر من اجتراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن
سموات والارض والتمثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الجملة عليهم
وانا على ذكر المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له
والمرهين عليهم فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته وثباته
وقرئ بالبلاء وهي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب
لا كيدن لاجتماعكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب
لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين
الى عيذك وامله قال ذلك سرا فجعلهم جنادا قطعافعال بمعنى
مفعول كالخطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة
او جمع جذية تخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذ ذاجع جذيد وجذذا
جميع جذية الاكبر الله للاصنام كسرفيره واستبقاء وجعل الفأس
على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انه لا يرجعون
الا اليه لتفرد واشتهاره بعد اذ اؤتاهم فهاجهم بقوله بفعله كبيرهم
فهمجهم اولاهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن
الجنود ان يرجع اليه في حل العقد فيسكنهم بذلك او الى الله اي يرجعون
الى توحيد عند تحققتهم بحججهم قالوا حين رجعوا من فعل
هذا بالفتنة لمن الظالمين بحججه على الالهة الحقيقة بالاغصاء
او بافراطه في حطها او بتوريط نفسه للبلاد قالوا سمعنا في ذكرهم

وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥١﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٢﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٣﴾
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٥﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِبَحْرٍ
أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٥٨﴾
فَجَعَلَهُمْ جُنُودًا لِأكْبَرِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآهِنَا إِنَّه لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا
سَمِعْنَا فِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦١﴾ قَالُوا فَاتَّبَعُوهُ

بعبه فليله فعله ويذكر ثاني مفعولي سيم بوصفه لفتي مصححة لان يتعلق به السمع وهو بالغ في نسبة الذكرا اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز
رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتتوا به على عين الناس بما رأوا منهم بحيث يتمكن صوته في اعينهم تمكن الواكب على المركوب

لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بالهتينا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم ان كانوا ينطقون استدلوا الفعل اليه بخود لان عظمه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لما شرت اياه او تقرير النفسه مع الاستهزاء والتبكي على اسلوب تعريض كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبه او حكاية لما يلزم من مذهبهم جواز وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض والى ضمير فتى و ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات شمية للعارض كذا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع لا من ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم

انقلبوا الى المحادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على علاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامر بسؤالها وهو على ارادة القول قال اقتعدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لما بعد اعترافهم بالاجادات لا ينفع ولا تنصرفانه في الالهية اف لكم ولما تشيدون من دون الله تغير منه على اصرارهم بالباطل البين وفي صوت التمجيد ومعناه فيما وثقنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون فيج صنيعكم قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن الحاجة حرقوه فان النار اهل ما يعاقب وانصروا المهكم بالانتقام لما انكسرت قاعلين ان كنتم تاصبروا نصرامؤذرا والقاتل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل غرود قلنا يانار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لتدرك ما نورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاق واقامة المضاق اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلما سلاما عليين روي اثم بنوا خطيرة بكوي وجعلوا فيها نار عظيمة ثم وضعوه في المخبئ مقلولا فموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال قبل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحال في فعل الله ببركته قوله الخطيرة روضة ولم يحترق منها الا وثاقه فاطلع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذا ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلبها النار هواء طيبة ليس يذبح غيراته هكذا على خلاف المعتاد فمواذامن مهناته وقيل كانت النار يحاطها لكنه تعالى دفع عنه اذا ما كثر في السمنندل ويشعريه قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكراف اضاراه فجعلناهم الاخيرين اخسر من كل خاسر لما عاد

عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَمَنْ دَرَسَلَتْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧١﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا خَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْنَا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴿٧٤﴾ وَارْأَوْا إِلَهُكُمْ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ إِنْ شَاءَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ

سعيهم بها نافلا فاطمنا على اشرهم على الباطل و ابراهيم على الحق وموجب المزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجينا ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة فهي حال منهما او ولد ولدا و زيادة على ما سأل وهو اسحق فخصم يعقوب ولا بأس به للقريظة وكلا يعني الاربعين جعلنا صالحين بان وفقناهم للصالح وجعلناهم امة بقتدى بهم

يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك وإرسالنا إياهم حتى صاروا مكيدين وأوحينا إليهم فعل الخيرات ليحشوه على فيتم كمالهم بانضمام العمل إلى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله وأقام الصلوة وإيتاء الزكاة وهو من عطفنا الخاص على النعم للتفضيل وحذف تاء الإقامة المعوضة عن إحدى الالفين لقيام المضاف إليهما مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة ولو طاعتنا حكما حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم وعلمنا بما ينبغي عليه الأنبياء ونجينا من القرية قرية سدوم التي كانت قبل الخباثات يعني اللواط وصفها بصفة أهلها واستدعا إليها على حذف المضاف وأقامتها مقام مريدل عليه أنهم كانوا قوم سوء فأسقين فأنه كالتعليق له وأدخلناه في رحمتنا في أهل رحمتنا أو في جنتنا أنه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا إذ نادى أذ دعا الله

على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجيبنا له دعاءه فنجينا أهله من الكرب العظيم من الطوفان وأذى قومه والكرب الضم الشديد ونصرناه مطاوعة انتصراي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين لا اجتماع الأمرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعوا في قوم إلا وأهلكهم الله وداود وسليمان إذ يحكما في الحرب في الزرع وقيل في كرم تذلعت عنا قيده أذ نفشت فيه غمة القوم رعتهم ليلا وكما حكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحكمين إليهما عالمين ففهمناهما سليمان الضمير للعكومتين والفتوى وقرئ فافهمناها روى أن داود حكم بالنعم لصاحب الحرب فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا الرقي بهما فأمر بدفع النعم إلى أهل الحرب فينتقمون باليائنها وأولادها وأشعارها والحرب إلى أرباب النعم يقومون عليه حتى يعودوا إلى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالوا لا اجتهدا أو الأول نظير قول أبي حنيفة في المبدل الثاني والثالث مثل قول الشافعي بضم المبدلولة للمبدل المخصوص إذا بقى وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل إذا المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدت ترقا قال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أبي حنيفة لا ضمان إلا أن يكون معها جافق لقوله عليه السلام جرح البعاج جبار وكلائيها حكما وعلمنا دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لا حمل توافقهما على أن قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في منزه وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله معه أما بلسان الحال أو بصوت يمثل له أو بخلق الله فيها وقيل يسبحن مصر من

أَيُّهُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاعَتُنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسَقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا
إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ
إِذْ نَفَخْتُ فِيهِمْ رُوحُنَا وَأَمْسَكْنَاهُمْ بِأَمْرِنَا وَأَعْلَمْنَا
فَهْمَهُمَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّأَ آيَاتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ
الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨١﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به أو سخرنا والطير عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف وكذا فاعلين لا مثاله فليس يبدع منا وإن كان يجيأ عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الأصل اللباس قال اليس لكل حالة لبوسها قيل كانت صنفاً خلقها وسردها

لكن متعلق بعلم وصفة لبوس لتحصنكم من بأسكم بدله بدل الاشتغال بإعادة الجار والضمير لداود واللبوس وفي قراءة ابن عامر وحضر بالتاء للصنعة
أول لبوس على تاول الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل أنتم شاكرون ذلك أم أخرجيه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع وسليمان الريح
وسخر ناله الريح ولعل اللام في دون الأول لأن الخارق في غير عائد إلى سليمان فافعل له وفي الأول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة إليه عاصفة شديدة الهموم
من حيث انها بعد بكسية في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب إرادته تجري يامره
بمشيئة حال ثانية أو بدل من الأولى أو حال من ضميرها إلى الأرض التي باركنا فيها إلى الشام رواها بعد ما سارت به منه بكرة وكذا بكل شيء عالمين فخر به على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يفوضون له في البحار ويخرجون نقاشها ومن عطف على الريح أو مبتدأ خبره ما قبله وهي بكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك

ويجوزون ذلك إلى أعمال أخرى كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة
كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وثمانيات وكذا لهم حافظين ان يزفوا
عن امره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وأيوب إذا نادى ربني مسني
الضرر فاني مسني الضر وقرئ بالكسر على ضمها القول وتضمن النداء معناه
والضرر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت
أرحم الراحمين وصف به بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها أو كقول ذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استباه
الله وكثر أهله وماله فابتلاه ربه بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
أمواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة أو ثلاث عشرة أو سبعاً وسبعة
أشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ما خرجت ميثابن يوسف وأورخ بنت
أفرايم بن يوسف قالت له يوماً لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
فقلت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلالي
مدة رخائي فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضرر بالشفاء من مرضه
واتيناه أهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان أو احيى ولده
وولد له منهم ثوابل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على الأبرار
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينا بوا كما اثبت أول رحمتنا
العابدين وانما تذكرهم بالاحسان ولانفساهم واسمعيل وأدريس
وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا كفل
من الله أو تكفل منه أوله ضعف عملاً لآبائه زمانه وثوابهم والكفل
يعني النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من
الصابرين على مشاق التكليف وشدة آثام النوائب وأدخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة أو نعمة الآخرة انهم من الصالحين

الكاملين في الصلاح وهم الأنبياء فان صلاحهم معصوم عن
كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يوشع بن نون متى اذهب
مغاضبا لقومه لما برم طول دعوتهم وشدة شكيتهم ونمادى صرارهم مهاجرة قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعداهم بنوهم ولم
يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة للمبالغة اولاته اغضبهم بالمهاجرة تخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا
فظن ان لن نقدر عليه لن نصيق عليه ولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرئ مثقلا اولن فعل قبر قدرنا وقيل هو غميل حاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لا من اخطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي فلنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للفعول وقرئ به
مثقلا فتادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الموت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانه من ان يصحرك
شيء ان كنت من الظالمين لنفسك بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له

لَبِئْسَ لَكُمُ لِحْصَنُكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٥﴾
وَلَسِ لَكُمُ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بَأْمَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
يَفُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
﴿٨٧﴾ وَيُوبَىٰ إِذَا نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنَا رَجِيمٌ الرَّحِيمِ
﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٩﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا النُّونِ
إِذْ هَبَّ مَعْصِفًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾

فاستجيبنا له ونجينا من الغم بان قد فقه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك
 نجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اختي الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابوبكر بن شديد
 الجيم على ان اصله نجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في نظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمعني ولا يقدح فيه اختلاف
 حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثنيين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تخاي خوف اللبس وقيل هو ما مضى مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن
 اخره تخفيفا ورد بانه لا يستند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن اخره وذكر يا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وحيدا بالاولد بر نجي
 وابنت حير الوارثين فان لم ترزقني من يرثي فلا ابالي فاستجيبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجة اي اصلحنا له للولادة بعد عقرها اول ذكرها بتحسين

خلقها وكان خردة انهم يعني المتوالدين والمذكورين من الانبياء عليهم
 السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات
 ويدعون تارغيا ورهبيا ذوى رغب اورغبين في الثواب راجين للرجاة
 او في الطاعة وخائفين من العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين
 مخبتين اودائى الرجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال
 والتي احصيت فرجها من الحلال والحرام بمعنى مريم ففتننا فيها
 في عيسى فيها اي احيناه في جوفها وقيل فلتنا لتفتن فيها من روحنا
 من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرائيل وجعلناها
 وابنها اي قصتها واحالهما ولذلك وحد قوله اية للعالمين
 فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم
 ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها
 فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة
 لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل من هذه وامة
 بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على انها خبران وانا ربكم لا اله لكم
 غيرى فاعبدون لا غير ونقطعوا امرهم بينهم صرفه الى
 الغيبة التفاتا للنبي على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة
 بفتح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتفرقة اليساراجعون
 فجازيهم فجزى من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا
 كفران لسعيه فلا تضيق لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر
 لا عطائه ونفى نفي الجنس للبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون
 في صحيفة عمله لا تضيق بوجه ما وحرام على قرية وتمتع على اهلها
 غير منصور منهم وقرئ حرم اهلكها حكما باهلكها او وجدناها
 هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة
 او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد

فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾
 وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْوَارِثِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ
 زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
 وَرَهْبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٨٣﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا
 فَفْتَنَّا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾
 إِنَّ هَذِهِ أُمَمُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٨٥﴾
 وَنَقُطِعْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ ۖ وَإِنَّا لَكُنْ
 كَاشِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَنْ يَأْتِيَ هَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
 ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّتِ الْأُجُوجُ وَمَا جُوجُ ۖ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بشتهم او لانهم لا يرجعون ولا يسيون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية
 ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فجت يا جوج وما جوج متعلق بحرام او محذوف دل الكلام
 عليه او لا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو وقع سد يا جوج وما جوج وحتى هي التي يحكى الكلام
 بعدها والمحكى هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحت بالتشديد وجر معنى يا جوج وما جوج والناس كلهم من كل حدب تشدد
 من الارض وقرئ جديش وهو القصير

يَسْئَلُونَ يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقتربا للوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصارا الذين كفروا جوابا للشرط واذا
للفاجأة تسد مسد الفناء الجزائية كقوله اذا هم يفتنون فاذا جاءتهم معاتظا هربا على وصل الجزاء بالشرط فيؤكد والضمير للقصة او بهم يفسره الابصار ياويلنا
مقدرا بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كفا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلاق بالنظر والاعتداد بالنذر انكروا ما تقدمون
من دون الله يحتمل الاوتان والبلير واعوانه لانهم بطاعتهم لم يفرقوا بين عبد الله وعبادهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبيري
قد خصمك وربنا الكعبة اليس لليهود عبدوا عزير او النصراني عبدوا المسيح وبنوا ملج عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي لهم
بذلك فانزل الله ان الذين سبقتم لهم من الحسن الآيات وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ماما ولا يمن او بما يعم ويدل عليه ما روى ان ابن الزبيري قال هذا شيء لا لهتنا

خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد
من دون الله ويكون قوله ان الذين بينا التجوز او التخصيص لما عر عن الخطاب
حسب جهنم ما يرعى به اليها ويهيج به من خصبه بحسبه اذا رماه بالخصماء
وقرئ بسكون الصاد وصفها بالمصدر انتم لها وردون استئنافا وبدل
من حسب جهنم واللام مفعولة عن على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم
لاجلها لو كان هؤلاء الهة ماوردوها لان المؤمن المخذول لا يكون للملأ وكل
فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لم يفرق بين انهم وتنفذ شديد وهو من
اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان يريد بما بعدون الاصنام وهم فيها لا يستعبدون
من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمعون ان الذين سبقتم لهم من
الحسن الحسنة الحسنى وهي السعادة والتوفيق للطاعة والبشرى بالجنة
اولئك عنها مبعدون لا لهم رفعة من الاعلى عليهم روى ان عليا كرم الله وجهه
خطب وقرأ هذه الآية لرجال منهم ابو بكر وعمر وعثمان وطه والزي وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيم الصلاة فقام بحسن الله
ويقول لا يسمعون حسيبها وهو يدل من مبعدون او حال من مبعدين
سيق الى العاقبة في ابعادهم عنها والحسين مفعول بحسبها وهم في القسمة
انفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص والافتاء
به لا يخرجهم الفرع الاكبر النعمة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور
ففرع من في السموات ومن في الارض والانصراف الى التاويلا وحسن يطبق
على النار او يذبح الموت على صورة كسرا ملج وتسلمهم الملائكة
تستقبلهم منبئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم تطوى السماء مقدر باذكار طرف لا يخرجهم
او تلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالحق
ضد النشرا والمخوف من قولك اطوعني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة
لبن آدم فاذا انتقلوا قوتض عنهم وقرئ بالياء وبالبناء والبناء للمفعول
كطى السجل للكتب طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحقق على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك بطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالمثل وهما لقنان في ك
بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدنا اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على البناء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لها على السواء وما كافي او مصدرية واوّل مفعول لبدانا اول لفصل
يفسره نعيده او موصولة والكافي متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واوّل خلق طرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف
وعدا مقدّر بفعله تأكيد النعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا النجاة انا كما فاعلين ذلك لا محالة

يَسْئَلُونَ ١٧ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا مَكْنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ١٨ إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ
جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ١٩ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ آلَ اللَّهِ
مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٠ لَهُمْ فِيهَا زُفُوفٌ وَهُمْ
فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ٢١ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْنا الْحُسْنَى
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ٢٢ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ
فِي مَا أَشْهَبَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ٢٣ لَا يَجْزِيُهُمُ الْفَرَجُ
الْأَكْبَرُ وَتَلْقِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ ٢٤ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا ٢٥

ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ اذ الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ البغية لقوم عابدين همهم بالعبادة دون العادة وما رسلناك الارحة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسح وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى الى الاله لا اله الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصل من بعثته مقصود على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس - فهل انتم مسلمون

ما يصح اثباته بالسمع فان تولوا غزا التوحيد فقل اذنتكم اعلمكم ما امرت به او حرمي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انما وانتم في العلم بما اعلمكم به او في المعادة او ايدانا على سواء وقيل اعلمكم اى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وان ادرى وما ادرى اقرب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحزن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة في افتنائكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل سرب احكم بالحق افضل بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستكمال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تحفق ايا ما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيّب ابايهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسبا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ إِنِّي خَشِيتُ عَلَى سَوَاءٍ ۖ وَإِنِّي أَذَرِي أَقْرَبُ ۚ أَمْرِ بَعِيدٍ مَا تُوْعَدُونَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾ وَإِنِّي أَذَرِي بَعْدَهُ فِتْنَةً لِّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١٢﴾ قَالَتْ رَبِّ اجْعَلْ لِّي خَيْرَ مَا يَخْتَارُ ۚ وَرَبُّكَ الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعِجَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٣﴾

سورة الانبياء مدنية
وعبدهم وقرئ بالياء

او مصدريه وتضع كل ذات حمل حملها جنيها ونرى الناس
سكاري كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن
عذاب الله شديد فارفعه هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم
وقرى ترى من اربيتك قائما او اربيتك قائما بنصب الناس ورفع على انه
ثائب مناب الفاعل وتأنيث على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة
يراه الجميع واثر السكرا انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرو
كمطشي اجراء للسكرو مجرى العمل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النصيرين الحارث وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تمه واضربا به ويتبع في
المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مرید متجه للفساد واصلا الى
كتب عليا على الشيطان انه من توليه تبعه والضمير للشان فان يرضيه
خبر لمن اوجواب له والمعنى كتب عليا اضلال من يتولاه لان جيل عليه
وقرى بالغف على تقدير فشان انه يرضيه لا على العطف فان لم يكن بعد
تمام الكلام وقرى بالكسر في الموضعين على حكايته المكتوب وواضعا
القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالجل على ما
يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث من امكانه وكونه
مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا
في بدء خلقكم فان يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه
والاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة منى من النطف وهو العيب
ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم
وهي في الاصل قد بدا بمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لان نقص
فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة
لتبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد
والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصوره ولا قدر

فِيهَا النَّاسُ أَنْفُورٌ يَكْفُومُونَ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝
يَوْمَ تَرْفَعُهَا نَدْفُ كُلِّ مَرْضِعَةٍ ۖ عَمَّا رَضِعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتٍ جَمَلًا خِشْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ
بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّهِدٍ ۝
عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ تَوَلَّاهُ ۖ فَآتَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَغْيِ فَانظُرُوا
مِنْ رَبِّ رَبِّ ثَمَنٍ بَطْفَةٍ تَرَىٰ عِلْقَةً تَرَىٰ مِنْ بَضْعَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ
مَخْلُوقَةٍ لِّبَنِينَ لَّكُمْ وَنُفُورٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّشَقٍّ
تَرْتَجِرُكُمْ طِفْلًا تَرْتَلِبُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّ

على ذلك ثانياً وحذف المفعول إيماء إلى أفعاله هذه يتبين بهما من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقّر في الأرحام ما نشاء أن نقره إلى أجل مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر واقصاه آخر أربع سنين وقرئ ونقّر بالنصب وكذا قوله ثم فخر جكم طغلا عطفاً على نبين كان خلفهم مدرجا لغيرهين تبين القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئاً بالياء رفعاً ونصباً ويقر بالياء ونقّرت من قررت الماء إذا صببته وطفلاً حال أجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس ولأنه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا الشدكم كالكم في القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كأنها شدة في الأمور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى أي يتوفاه الله

ومنكم من يرد الى اذل العمر الهرم والحرف وقرئ يسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من مخافة العقاب وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على مكان البعث بما يعثر على الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وتري الارض هامة مئة يابسة من همدت النار اذا صارت رماطا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف جميع حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كرها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والامم احيى النطقة والارض الميتة وانه على كل شيء

قدير لان قدرته لذاته الذي نسبت اليه الكل على سواء فلما دللت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانقراض وطلوعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما ينطبه من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا استدلال من استدلال او وحى او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانيا عطفه متكررا وثني العطف كناية عن التكرير كلى المجيد او معرضا عن الحق استغنافا به وقرئ بفتح العين اي مانع عطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتكمن منه بالاقبال على البدل الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداة كالغرض له له في الدنيا اخرى وهو ما اصابه يوم يدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يدك على الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك اخرى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وانا لله ليس بظلام للعبيد واما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احسن بظفره قروا لافر فان اصابه خيرا طمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها زلت في عارب قد مو الى المدينة وكان احدهم اذا صبح بدته ونجت فرسه مهراسريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وما شئتة قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد الانبياء يا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وجبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسارته او على انه خير محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَدْنَى الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا
وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَإِنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ ۝ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعِذُّ اللَّهَ عَلَىٰ
حَرْفٍ فَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ مُّطْمَئِنٌّ بِهِ وَإِذَا صَابَهُ ضَرَرٌ فَبُذْخٌ
عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ ۝

خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وجبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسارته او على انه خير محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جهادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من بعد في التيه ضالا يدعو لمن ضربه بكونه معبودا لا نرى وجبا للقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعمه والزعمة قول مع اعتقاد داخل على الجملة الواقعة مفعولا لاجراء له مجرى بقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على ان يدعو تكريرا للاول ومن مبتدا وخبره لبشر المولى الناصر ولبشر العشير صاحب انا الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثاره الموحدة الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام في اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه

وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله المتلى غضبا او المبالغ جزعا حتى يمدد حبالا الى السماء بيته فيخشق من قطع اذا الخشق فان الخشق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابوعمر وابن عامر ليقطع بكسر اللام فليظفر فليتم صور في نفسه هل يذهب كعبده فعله ذلك وسماه على الاقل كيدا لا نرمت هي ما يقدر على ما يفيظ غيظه او الذي يفيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المسلمين استبطوا نصر الله لاستجبالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرءان كله آيات بينات وانما يهدي وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوما القيمة بالحكمة بينهم واظهار الحق منهم من الميطل والجزاء فيجازي كلاما يليق به ويدخله الحل المعذلة وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله ان تران الله سبحانه من في السموات ومن في الارض بتسخر لقدرته ولا يتأني عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مديته ومن يجوز ان يصموا الى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله

يَدْعُو مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٧ يَدْعُو الْمَنْ ضَرَّهُ اقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَشَرِ الْمَوْلَى وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ ١٨ اِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ اِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَرِي ١٩ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ ٢٠ وَكَذَلِكَ اَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَرِي ٢١ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ اَشْرَكُوا اِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٢٢ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَالشَّجَرُ



والشمس والقمر والنجوم والجلال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان يجوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مضموميه واستاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي وسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكثرة وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا الاول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فانه من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اخضعوا لهما على

المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في دينه اوفى ذاته وصفاته وقيل انما صممت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منك كما بانينا قبل نبيكم والمؤمنون نحن احق بالله امتا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فزلت فالذين كفروا فصل لمصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطت الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم واخبر ثاب والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من حره حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم وضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولم مقامع من جديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقع به اي يكف يعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من نعم من غمومها يدل من الماء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لها النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهبون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار المبالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيها واستند الادخال الى الله تعالى واكد به بان احاد الخال المؤمنين وتغظيا لشأنهم يجلون فيها من حليت المرأة اذا لبستها الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤ غطف عليها لاعلى ذهب لانه لم يمهّد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطف على محلها واضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَنْهِنِ اللَّهُ فَإِنَّهُ
مَكْرُمٌ ۖ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ هَذَا خِصْمَانِ أَخَصِمُوا
فِي دِينِهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقٍ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ
۝ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ إِنْ
لَا اللَّهُ يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ سَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ
وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِدُّونَ

بهمذين وترك ابو بكر والسوسي عن ابى عمر والهزمة الاولى وقرئ لؤلؤ بقلب الثانية واو اوليا بقلبها واوين ثم قلبت الثانية باء ولييا بقلبها باين ولؤلؤ كأدل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة القواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبه وهو الجنة الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخرا لاية اي معذبون

والمسجد الحرام عطف على اسم الله وأوله الخليفة بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها وأجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراهم ديار السجين فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه أن جعل للناس حالاً من الهاء والأفعال من المستكنة فيه ونصبه خفض على أنه المفعول والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وها حالان مترادفان والثاني بدل من الأول بإعادة الجار وصلة لما يملأ بسبب الظلم كالاشراق واقتراف الآثام نذقه من عذابا ليم جواب لمن وأذبوأنا لإبراهيم مكان البيت أي وأذكر أذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أي وأذنزلناه فيه قيل رفع البيت إلى السماء وأنطس أيام الطوفان فأعله الله مكانه بريح أرسلها فكنتست

ما حوله فبناء على اسمه القديم أن لا تشرك في شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود أن مفسرة لبوأنا من حيث أن تضمن معنى تعبدنا لأن التبوؤ من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالفي أي فعلنا ذلك لا لتشرك بعبادتي وطهر بيتي من الأوثان والأقدار لن يطوف بربوبي في فري ولعلهم عبر عن الصلاة بأركانها لا لئلا تعلق كل واحد منها مستقلاً بقضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ بشرك بالياء وأذن في الناس نادىهم وقرئ أذن بالفتح بدعوة الحج والأمر به وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس حجوا البيت بركم فاسمعوا الله من في أصلا بالرجال وأرحام النساء فيما بين المشرك والمسلم من سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع يا أيها الذين آمنوا لا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففاً للجيم ومثله ورجالي كجالي وعلى كل ضامر أي وركبنا على كل بعير مهزول أتبعه بعد السفر فنهله ياتين صفة لضمير محمول على معناه واستثنى في قوله الضمير للناس وقرئ يا أيها الذين آمنوا صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عبيق بعيد وقرئ عبيق يقال بئر بعيد العيق والعيق بمعنى لشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتذكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكره الله عند عبادته لها والصلوات والصلوات وقيل كنى بالذكر عن الخمر لأن ذبح المسلمين لا ينفع عنه تبئها على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله في أيام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر على ما رزقهم من بهيمة الأنعام على الفعل بالمرزوق وبهية بالبهية تخويفاً على التقرب وتبئها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها أمر بذلك إباحة وإراحة لما عليه أهل الجاهلية من الخرج فيما وندب إلى مواساة الفقراء ومساوهم وهذا في المتطوع به دون الوجوب وأطعموا البائس الذي أصابه يؤسرى شدة الفقر للحاج والامر في الوجوب وقد قيل به في الأول فليقتضوا تفقهم ثم ليؤاؤوا بغيره بغير الشارب والأظفار وتغالبوا بالبط والاستعداد عند الأحلال وليؤاؤوا بغيره ما يندرون

عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْجَدِ يُظْلَمُ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ آيَةٍ ٢٦ وَأَذْبُوْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِشَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٧ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٨ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَ النَّاسِ الْفَقِيرِ ٢٩ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٣٠ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُبْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

من البر في جميعه وقيل مولى الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طوافاً الركن الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس والمعنى من تسلط الجبارة فكر من جبار سار إليه لهدمه فتعه الله وأما الحاج فأنما قصد إخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو وأمثاله يطلق الفصل بين كلامين ومن يعظم حرمة الله أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه والحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثواباً وأحلت لكم الأنعام إلا ما يبلى عليكم المتلوه عليكم تحريمه وهو ما حرم منها العارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا تحرموها غيرها حرمة الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنبوا الأجاس وهو غايته المبالغة في النهي عن تعظيمها والتفكير عن عبادتها

واجتنبوا قول الزور. فميم بعد تخصيص فان عباد الاوثان رأس الزور كان لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم الجوار والسواك وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى عنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشارة بالله ثلاثا وثلاثين هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو المصروف فان الكذب مخوف مصروف عن الواقع حنفاء لله محضين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكأنما شتر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فخطفه الطير فان الهوى المردية توزع افكاره وقرأنا فبحر الخفاء ونشيد الطاء او تهوى به الريح في مكان شيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة او للتخدير كقوله او كصيبا للتي تتوقع فان من المشركين من لا خلاص له اصابا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاك يشبه احادها كقوله ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرض الحج ومواضع شكه او الهدايا الا لها من عالم الحج وهو

او فوق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يخارحسا تاسما تاغالية الاثمان روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انقبة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجبية طلبت منه ثلاثمائة دينار فلها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والمائد الى من وذكر القلوب لانها من شأن التقوى والجور والامارة لكر فيها منافع الى اجل مسمى ثم يحياها الى البيت العتيق اى لكر فيها منافع دهرها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تشرق رقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم ثم يحتمل الترخي في الوقت والتاريخ في الزمة اى لكر فيها منافع دينية الى وقت الفريضة منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحدوث الانعام والضمير فيها او المراد على الاول لكر فيها منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور والجنة وعلى الثاني لكر فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحاد بلطواف الزيارة ولكل امة ولكل امة دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرآن حرة والكسائي بالكسرى موضع نسك ليذكر واسم الله دون غيره ويعملوا نسكهم لوجهه على جعله به تنبيه على ان المقصود من المناسك تذكركم المعبود على ما رزقكم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نهما فالهكر اله واحد فله اسلموا اخلصوا والتقربوا والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر الخبيثين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكروا لله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصاب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل وعمارزقنا هم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة تكسب ونخشب واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ما خوزة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقول عليه

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٤١ يَحْتَفَاءُ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطَّيْرُ وَتَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ شَحِيحٍ ٤٢ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٤٣ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٤٤ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ٤٥ فَالْهَكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْخَبِيثِينَ ٤٦ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٤٧ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ٤٨ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا

الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بالحدث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفع جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكر فيها خير منافع دينية ودينية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك وإليك صواف قاعات قد صفقن ايديهن وارجلهن وقرئ صواف من صفق القرص اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الزاجعة لان البدنة تقفل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا ببدال الثوبين من حرف الاطلاق عند الوقوف وصوافي اى خواص لوحه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باربها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع والسائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال

والعتر العتري بالسؤال وفري والمعتري يقال عترة وعراه واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من غيرها قايما سخرها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلونها وتحبسوها صافرة قوائمها ثم قطعون في لباتها لعلكم تشكرون انما ناعليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها اي المتصدق بها ولادماؤها المهرقة بالخمر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصيبه من تقوى قلوبكم التي تدعوك الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قوية الى الله فهم به المسلمون فنزل كذلك سخرها لكم كرده تذكير للنعمة وتقليد له بقوله لتكبروا لله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبر والتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين

المخلصين فيما يأتونه وبذرونه ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانه الله كفور نعمته من يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي على البناء الفاعل وهو الله الذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لمر اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما هجر عنه فينفوس سبعين اية وانا لله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بمعنى مكة بغير حق بغير موجب استحقاقه الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين قلوب من قراع الكتاب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت على الكافرين الهدى ثم خربت باستيلاء المشركين على اهل المال وقرأ نافع ودافع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع التضار ووصلوات وكناش اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوات بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا وينصرون الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلاط

القانع والمغتر كذلك سخرنا لكم نعمكم تشكرون
 ٢٧ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولا سيناله
 التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على
 ما هديكم وبشر المحسنين ٢٨ انا لله يدافع عن الذين امنوا
 انا لله لا يحب كل خوان كفور ٢٩ اذن للذين يقاتلون
 بانهم ظلموا وانا لله على نصرهم لقدير ٣٠ الذين اخرجوا من
 ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله
 الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلاوات
 ومساجد يدك كبرها اسم الله كثيرا وينصرون الله
 من ينصره انا لله لقوى عزيز ٣١ الذين ان مكناهم
 في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف

المهاجرين والانصار على صناديد العرب وكاسرة الجحود وقيامتهم واورثهم ارضهم وديارهم انا لله لقوى على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهوناه قبل بلادهم وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل يدل من ينصره



وقه عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وبقه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين نسليه له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسله قبل قومه وكذب موسى غير في النظم وفي الفعل للفقول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشنع فاملت للكافرين فاملت هم حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان تكبير اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكها والمارة خرابا فكان من قرية اهلكها باهلاك اهلها وقر البصريان اهلكها بغير لفظ التعظيم وهي ظلمة اى اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على مقوفها بان تعطل بناها فخرت سفوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف او خاليتها مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هي خاليتها وهي على عروشها اى مطلة عليها بان سقطت وبقيت لليطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكها لا على وهي ظلمة فالها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فالوجه لما ان نصبت كاي بمقدريفسره اهلكها وان رفته بالابتداء فجعلها الرفع وبتر معطلة عطفت على قرية اى وكم بتر عامرة في البوادي تركت لا يسقي منها الهلاك اهلكها وقرى بالتخفيف من اعطلة بمعنى عطلة وقصر مشيد مرفوع او محضص اخلياها عن ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بتر على سطح جبل يحضر موت ويقصر قصر مشرف على قلته كانا القوم خفلة بن صقوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلما اقم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا واهروا ان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تقي راجع اليها والظاهر اقيم مقامه لان تقي الابصار ولكن تقي القلوب التي في الصدور عن الاعتبار الى ليس للخل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهاك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي الجور وقيل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يغصر البصر قبل المازك ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فترك ويستعملونك بالعذاب المتوعده ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجعل بالعقوبة وان يوماعد ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتأخره ليعادته تعالى املت لها كما اهلككم وهي ظلمة ثم اخذتها الى المصير قل يا ايها الناس انما انذركم بعذاب

وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ١١ ۝ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَهَذَا كَذِبَ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ١٢ ۝ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ١٣ ۝ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٤ ۝ فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُتْرٌ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ١٥ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَأُذُنٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ١٦ ۝ وَيَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْإِعْثَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ١٧ ۝ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا إِلَى الْمَصِيرِ ١٨ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

الشدايد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي يعدون بالياء وكاين من قرية وكمن اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل وانما عطفا لاولى بالفاء وهذه بالاول لان الاول بدل من قوله فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملة لبيان ان المتوعده يحقق بهم لا محالة وان تأخره لعادته تعالى املت لها كما اهلككم وهي ظلمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انذركم تذيير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الضميرين لان صدور الكلام ومساقه للشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ لَمْ تَدْرِمْنَهُمْ وَرَزَقَ كَرِيمٌ هِيَ الْجَنَّةُ وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مَا يَجْمَعُ فَضَائِلُهُ وَالَّذِينَ سَمِعُوا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مَعْلُومِينَ مَسَابِقِينَ مَشَاقِينَ لِّلْسَاعِينَ فِيهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ عَاجِزَةٍ فَاعْجَزَ وَهَجَزَ إِذَا سَابَقَهُ فُسَبِّحَهُ لَأَنَّ كَلَامَ الْمُتَسَابِقِينَ يَطْلُبُ عَجَازَ الْآخِرِ عَنِ الْحَاقِ بِهِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَهَجَزِينَ عَلَى الْهَاحِالِ مَقْدَرَةً أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَهَنَّمَ النَّارُ الْمَوْقُودَةُ وَقِيلَ اسْمُ دَرَكَةٍ وَمَا دَرَسْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الرَّسُولُ مِنْ بَعَثَهُ اللَّهُ بِشَرِيعَةٍ مُجَدِّدَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا وَالنَّبِيُّ يَمُومُ مِنْ بَعَثَهُ لِمَقَرَّرِ شَرْعٍ سَابِقٍ كَانِبَاءِ نَحْنُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلِذَلِكَ شَبَّهَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمَهُ أَمَّتُهُ لَمْ يَمُومْ فَإِنَّ النَّبِيَّ أَعْمَ مِنَ الرَّسُولِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمَلَكُ سَمِعَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَارْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا قَبْلَ فَكَّرَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَثَلَاثَةً عَشْرًا مَا غَفِرَ أَوْ قَبْلَ الرَّسُولِ مِنْ جَمْعٍ إِلَى الْمُجْزَأِ كَمَا بَانَزَلَ عَلَيْهِ وَالنَّبِيُّ خَيْرُ الرَّسُولِ وَهُوَ مِنْ لَا كَابِلُهُ وَقِيلَ الرَّسُولُ مِنْ بَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِالْوَحْيِ وَالنَّبِيُّ يُقَالُ لَهُ وَلَمْ يُوْحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ إِلَّا أَنَا تَعْنِي أَفَازُورُ فِي نَفْسِهِ مَا يَهْوَاهُ أَلَى الشَّيْطَانِ فِي أَمْنِيَّتِهِ وَتَشْبِيهِ مَا يُوْجِبُ اسْتِفْغَالَهُ بِالدُّنْيَا كَمَا قَالَ حَبِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسُلْوَانُهُ لِيُفَانَّ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فَيُطْلِعُهُ وَيُذْهِبُ بِهِ بَعْضَهُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَيْهِ وَالْإِشْرَاقُ الْمَازِيحُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ يَثْبُتُ آيَاتُهُ الْمَاضِيَةُ إِلَى الْإِسْفَرِاقِ فِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ حَكِيمٌ فِيمَا يَفْعَلُهُ بِهِمْ قَبْلَ حَدَثِ نَفْسِهِ بِزَوَالِ الْمُسْكَنَةِ فَتَزَلُّ وَقِيلَ تَعْنِي طَرِيقَهُ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ مَا يَقْرَأُ بِهِمْ إِلَيْهِ وَاسْتَمْرَ بِهِ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ فِي نَادِيهِمْ فَتَزَلُّ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَجْرِ فَأَخَذَ يَقْرَأُهَا قَلْبًا بَاطِنًا وَمِائَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخِرَى وَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى سَبَقَ لِسَانُهُ سَهْوًا إِلَى أَنْ قَالَ تِلْكَ الْغَرَائِطُ الْعَلَى وَأَنْ شَفَاعَتُهُمْ لَتَرْتَجَى فَرَحُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى شَافِعُوهُ بِالْجُودِ لَمَّا سَجَدَ فِي آخِرِهَا لِيُحْيِيَ لِمَنْ فِي الْمَجْدِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُشْرِكٌ لَمَّا سَجَدَ ثُمَّ نَبِهَ جِبْرَائِيلُ فَاغْتَمَبَ بِهِ فَعَزَّاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ مَرْدٌ وَعِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَنْ مَعَ قَابِلَتِهِ تَمَيُّزُهُ الثَّابِتُ عَلَى الْإِيْمَانِ مِنَ الْمُنْزَلِ فِيهِ وَقِيلَ تَعْنِي بِمَعْنَى قُرْآنِهِ تَعْنِي كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلُ لَيْلِهِ تَعْنِي دَاوُدَ الزُّبُورِ عَلَى رِسْلِ قَامْنِيَّتِهِ قِرَاءَتَهُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ فِيهَا أَنْ تَحْكُمَ بِذَلِكَ رَافِعًا صَوْتَهُ بِحَيْثُ ظَنُّ السَّامِعُونَ أَنَّهُ مِنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَّرَ يَانَهُ أَيْضًا يَحْلُ الْوُفُوقِ عَلَى الْقِرْآنِ وَلَا يَنْدَفِعُ بِقَوْلِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِأَنَّهُ أَيْضًا يَحْكُمُهُ وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَتَطْرُقُ الْوَسْوَسَةُ إِلَيْهِمْ لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ عِلَّةً لِمُتَكِينِ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُلْقِيَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ عَرَفَهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَتَنَةُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ وَنِفَاقٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بِمَعْنَى الْفَرِيقَيْنِ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ خُمُورِهِمْ فَضَاءَ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ عَنْ الْحَقِّ وَعَنِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَوْ بَاطِلُهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَوْ بَاطِلُهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرَزَقَ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَمِعُوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَهَنَّمَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا أَفَّا تَعْنِي أَلَى الشَّيْطَانِ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَزِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۝ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَوْ بَاطِلُهُمْ فَفُتِنَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا كَانُوا يَكْمُرُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِنْهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝ الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ اللَّهُ بِحُكْمِهِ بَيْنَهُمْ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝ وَجَنَاتٍ النَّعِيمِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

مَنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ أَوَّلُ الرَّسُولِ أَوْ مَا لَقِيَ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ يَقُولُونَ مَا بِهِ ذَكَرَ جِبْرِئِيلُ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ الْقِيَامَةُ أَوَّلُ الْمَوْتِ وَأَشْرَاطُهَا بَغْتَةٌ فَجَاءَ أَوْ بَاطِلُهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ يَوْمَ هُمْ يَنْتَلُونَ فِيهِ كَيْفَ يَوْمَ يَدْرُسُ بِهِ لَأَنَّ أَوْلَادَ النِّسَاءِ يَقْتُلُونَ فِيهِ فَيَصْرَنَ كَالْعَقَمِ وَلَئِنْ الْمُقَاتِلِينَ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ فَأَذَاقُوا صَارَتْ عَقِيمًا فَوْضِعَ الْيَوْمِ بِوَصْفِهَا أَتْسَاعًا وَلَئِنْ لَأَخِيرُ لَهَا فِيهِ وَمِنْهُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ لَمَّا بَنِي شَيْءٌ مَطَرًا وَلَمْ يَلْقَ شَيْءًا وَلَئِنْ لَأَمَثَلُ لَهْ لِقَاتِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالسَّاعَةِ غَيْرُهُ أَوْ عَلَى وَضْعِهِ مَوْضِعَ خُمُورِهَا لِتَهْوِيلِ الْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ التَّنْوِينَ فِيهِ يَنْوِبُ عَنْ الْجَمَلَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْغَايَةُ أَيْ يَوْمَ تَنْزُولِ مَرِيَّتِهِمْ بِحُكْمِ بَيْنِهِمْ بِالْمَجَازَةِ وَالضَّمِيرُ يَمُومُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَتَفْصِيلِهِ بِقَوْلِهِ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ وَأَدْخَالَ الْقَاءُ فِي خَيْرِ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ تَنْبِيْهُهُ عَلَى أَنَّ ثَابِتَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَاتِ تَفْضِيلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ عِقَابَ الْكَافِرِ سَبَبٌ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ عَذَابٌ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ فِي عَذَابٍ

سورة الحج

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات خنث انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قالنا ان متافزلك وان الله هو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اولاته سببه ثم يعفى عليه بالعودة الى العقوبة لينصرت الله لاحالة ان الله لعفو وغفور للتصريح حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر غيره بذلك اولى وتنبه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جارعته على المداولة بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او يحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيير الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالها فلا يلهمها ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواء عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الهاو قرأ ابن كثير وناقع وابن عامر وابو بكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للفعول فيكون الواو لما فاته في معنى الالهة هو الباطل المدعو في محذاته او باطل الالهية وان الله هو الحق على الاشياء اكبر عن ان يكون له شريك ولا شيء اعلى منه شأنه واكبر منه سلطانا - الم تر ان الله انزل من السماء ماء استنهم تقرر ولذلك رفع فتصبح الارض خضرة عطفت على انزل اذ لو تصب جوا بالدل على نفي الاخضرار كما في قوله الم تر اني جئتكم فتركتمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صبغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف بصل عليه اولطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدبير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذكلة لكم معدة لتأخذكم والفلك عطفت على ما اوعى اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في الحمد بامر حال منها وخبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك الابادته الابشيشته وذلك يوم القيامة وفيه ردة لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الى الباطل في قول غير هذا ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِهِمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۚ لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَ رِضْوَنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِيحُونَ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ ۚ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ فَلَا يَنْصُرْهُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَمِنْكُمْ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَازِئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝

الابشيشته وذلك يوم القيامة وفيه ردة لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الى الباطل في قول غير هذا ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم جثثا صر وطفلا ثم يميتكم لمفاجاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لمجد النعم مع ظهورها لكل امة
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا ههنا نسكوه يشكونه فلا يزار عنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين والناسك لاهم
بين جهال واهل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد من الرسل صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قلوبهم ويمكنهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فلما
انما تنفع طالب الحق وهو لاهل امر او عن منازعتهم كقولك لا يضار بك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للادرم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون
ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله وقرئ فلا يزار عنك على تبيح الرسل وللبالغة في تبيته على دينه على انه من نازعته فزعتة اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيد وعبادته
انك لم يهدي مستقيم طريقا الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولم تالحج. فقال الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فجازيكم عليها وهو وعيد فيه
رفق الله بكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكرو الكافرين بالثواب والعقاب

يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كتبه فيه تختلفون من
امر الدين المرتسم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهينكم امرهم
مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واتباته في اللوح المحفوظ
اول الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز
عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله
وما للظالمين وما للذين ان تكبو امثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبه
او يدفع العذاب عنهم واذا تلى عليهم آياتنا من القرآن بينات
واضحات الدلالة على العقائد الحق والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا والمنكر الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيطهم لا باطيل اخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع
الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
آياتنا يشون ويبطشون بهم قل فانبتكم بشر من ذلكم من غيظكم
على التالين وسطونكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلو عليكم
النار اي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ
خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شرف تكون الجملة استثناء فاما اذا رفعت خبرا او جالا منها

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٧٧﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشُكًا ثُمَّ نَاسِكُوهُ
فَلَا يَئُودُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مُسْتَقِيمٍ
﴿٧٨﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قُلْ فَأَنبِتْكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعِدهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَإِنَّمَا الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
مِائَةً وَتِسْعٌ وَعَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَلَا تَطْعَمُ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ

وقد ثبت للتوقع كأن لما تنفیه وتدل على بانه اذا دخلت الماضي ولذلك تقر به
من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله مهدرت بها اشارة
وقرأ ورش عن نافع قد افع بالقاء حركة الهزة على الدال وحذفها وقرئ افعلوا
على لغة اكلوني البراغيث وعلى الابهام والتفسير وافعل اجتزأ بالضمه عن الواو
وافعل على البناء للفعل الذين هم في مباله خاشعون خائفون من الله
متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه عليه السلام كان يصلي
رافعا بصره الى السماء فلما نزل رعى بصره نحو مسجد وانه رأى رجلا يمشي
بطيخه فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما
لا ينفعهم من قول وقيل معضون لما بهم من الجدة ما يشغلهم عنه وهو ابلغ
من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير
عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم
عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في صرض
ضمره وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد
وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على اهمر بلغوا الغاية في القيام على الطاعات
البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة واجتنابه والزكاة
تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لان المحل الذي هو
موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لقر وجهه حافظون لا يبدلونها
الا على ازواجهما وما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرراتهم وعلى صلة
لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسك او حاله اى حفظوها في كافة
الاحوال الا في حال التزوج والنسرى والفعل دل عليه غير ملومين وانما
قال ما اجرأ للمالك مجرى غير العقلاء اذا الملك اصل شائع فيه وافراد
ذلك بعد تميم قوله والذين هم عن اللغو معضون لان المباشرة اشهى
الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون

اولن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوا لالز واجهه او امانتهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون
 في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويصادون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقوابل كثيرها
 وفي المعارج لاماناتهم على الافراد لا من الالباس ولا نها في الاصل مصدر والذين على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل
 فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكرير لما وصفه به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي
 تصدير الاوصاف وتخصيصها بامر الصلاة تعظيمه لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات

هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثه بعد اطلاقها وتأكيدها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مباينة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلتهم فيها حيث قوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار ههنا خالدون انما الصبر لانه اسم الجنة والطبقه العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلوصه سلت من بين الكدر من طين متعلق بجذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلوقة فتكون من بتائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفابعداد واروقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نطفه فخذ المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر والسلول والماء في قرار مكن مستقر حصين يعني الرجم وهو في الاصل صفة المستقر وصف به المحل مباينة كما عبر عنه

بالقرار ثم خلقنا النطفة علقه بان اخلقنا النطفة البيضاء علقه حمراء ثم خلقنا العلقه مضغة فصبناها قطعة لم نخلقنا المضغة عظما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقى من المضغة او مما ابتنا عليها ما يصل اليها واختلاف العواطف تفاوت الاستحالات والجمع لاختلاف الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابوبكر على التوحيد فيها اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقريء بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا اخر هو صورة البدن والروح والقوى ينفع فيه والجمع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واجمع به الابحثة على ان من غصب بيضة فافترخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لانه خلقا اخر فبارك الله تعالى شأنه وقدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقدير الخلق والميز لدلالة الخالقين عليه فراكوب ذلك لمتون لصارتون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر التفت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قريء به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانهما طورق بعضها فوق بعض مطارفة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة اولها طريق الحركة والكواكب فيها مسيرها وما كانا عن الخلق عز ذلك المخلوق الذي هو السموات وعن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل تحفظها من الزوال والاختلال وتدبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلق به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكسر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهابه على ان الله بالافساد والتصعيد او التصيق بحيث يتعدر استنباطه لقادرون كما كانوا قادرين على انزاله وفق تنكير ذهاب ايماء الى كثره وطرقه ومباينة في الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايت ان اصبح ما ذكر غورا فمن ياتيكم بباء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها فالحجرات فواكه كثيرة تنفكون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون

هم الوارثون ١١ الذين يرثون الفردوس ههنا خالدون ١٢ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ١٣ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ١٤ ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما فاكسونا العظام لحما فانشأناه خلقا اخر فبارك الله احسن الخالقين ١٥ ارايتكم بعد ذلك ليثون ١٦ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ١٧ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ١٨ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهابه لحساب ١٩ فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ٢٠ وشجرة تخرج من طور سيناء

تغذيها وترزقون وغصبلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الضمير ان النخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتف والزيزب والصبر والديس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي وبما انشأ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وابلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سيناء ولا يخلو من ان يكون الطور لجبل وسيناء اسم بقعة اصيف اليها والمركب منها علم له كاهن القيس ومنع صرفه للتعريف والجملة او الثانية على تأويل البقرة لا الاله لانه فيعال كديما من النساء بالمد وهو الرفعة او بالصبر وهو النور او ملحق بقدر لاكلها من السين اذ لا فعلاء بالثابت اثبت بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كحجرا لا فعلاء اذ ليس في كلامهم وقريء بالكسر والقصر

ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لاحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع فيه ولا يشفع فيه وقد امره
بالحمد على النجاة منهم فلا يحرم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجاك من القوم الظالمين كقوله فقطع طارا القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وقل رب انزلي في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزال او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطا بقوله عاتاه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرد بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهار الفضله واشعارا بان في عاتاه
مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبروا ولو الاستبصار والاعتبار وان كالمبتلين لمصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم ومختفين عبادنا هذه الايات وان هي المنخفضة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرا آخرين هم عاد وثمود فإرسلنا فيهم رسولا منهم

هو هود اوصاح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم
من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهريهم ان اعبدوا الله
ما لكم من الله غيره تفسير لا رسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله
افلا تشقون عذاب الله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعلهم يذكروا
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفى خبر
فعل تقدير سؤال وكذبوا ببقاء الآخرة بقاء ما فيها من الثواب والعقاب
او بعدا من الحياة الثانية بالبعث وارتفاهم ورفاههم في الحياة
الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمثالة وما خيرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع حذف مع الحذف لدلالة ما قبله عليه
ولكن اطعتم بشرا مثلكم فيما امركم انكم اذ انظروا اسرون حيث
اذلتم انفسكم واذا جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لو هم من قومه اي انكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما محذوف عن المحرم والاعصاب انكم
مخرجون من الاجداث ومن عدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكررون
لاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره وانكم تحضرون مبتدأ خبره
الظرف المقدم او فاعل الفعل المقدرجواب الشرط والحجلة خبر الاول اي
انكم اخرجكم اذا متم وانكم اذا متم وقع اخرجكم ويجوز ان يكون خبر
الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لان يكون الظرف لان اسمها جنة
هيئات هيئات بعد التصديق والصحة لما توعدون او بعد ما
توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوبوا بكلة الاستبعاد
قيل فانه هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتكثير وبالضم منونا على انه
جمع هيهة وغيره منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء

وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿١٥﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ
أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمُنزِلِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَبَشِيرًا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرَأْنَا آخِرِينَ ﴿١٨﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَشْقُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ لَا تَبْسُطُوا شُكْمَكُمْ يَوْمَ تَكُونُ
مِنْهُمْ وَيَشْرَبُ مِمَّا شَرَبُوا ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ أَطِيعُوا بَشَرًا مِّثْلَكُمْ
إِنَّكُمْ إِذَا كُنَّا تُرُودًا أَعَدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ
رُكَبًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٢١﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾

ان هي الاحياء الدنيا اصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقيم القدير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا بان تعيينها مفعول عن التصريح
بما كونه هي النفس ما جعلتها تحمل ومعناه لاحياء الالهة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل التي تنفي
ما بعد هاتين الجنس موت ونجيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الرجل افترى على الله كذبا في ابعثه من رسله
له او فيما بعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او فكرة موصوفة ليصبح نادمين على التكذيب اذ عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم
صيحة ماثلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق
او بالوعد الصادق فجعلناهم غناء شبههم في دارهم بغشاء السبل وهو حبه

كقول العرب سالد به الوادي لمن هلك فبعد القوم الظالمين يحتمل الاخبار
والدعاء وبعد امصدر بعدنا قاهلك وهو من المصادرات التي تنصب بالفعل لا يستعمل
الظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
فراشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعب وغيرهم
ما سبق من امة اجلاها الوقت الذي حدث لاكمالهم من زيادة الاستغراق
وما يستأخرون الاجل فزارسلنا رسلنا تنورا متواترين واحدا بعد
واحد من التور وهو الفرح والثناء بدل من الواو كقولهم وسيقور والالف التانيث
لان الرسل جماعة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتثنية على انه مصدر بمعنى المتواترة
وقع حالا كاجاء امة رسولها كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى
المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه
والمجيء الذي هو متناه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الالهة
وجعلناهم احاديث ليريق منهم الاحكايات يسميها وهو اسم جمع الحديث
او جمع احادوثه وهي ما يتحدث به تلهيا فبعد القوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة
واضحة ملزمة للضمير ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات
واما تعلقت بها معجزات شتى كانقارها حجة وتلقفها ما افكتة السحرة
وانقلاق البحر وانفجار الصيوان من البحر بضرها بها وحراسها ومصيرها شعبة
وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلو وان يراد به المعجزات والآيات الخفية
ان يراد بها المعجزات فانها آيات للنسوة وحجة بينة على ما يدعيه الشقي
الى فرعون ومكة فاستكبروا عن الايمان والتابعة وكانوا قوما عاقلين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا شئ البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشراسويا كما يطلق لجمع كقوله فاماتين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه
في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين

ان هي الاجيا لنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبح
نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء
فبعنا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين
ما سبق من امة اجلاها وما يستأخرون ثم
ارسلنا رسلنا تنورا كاجاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعنا القوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
مبين الى فرعون وملأه فاستكبروا وكانوا قوما
عابدين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومنا لنا عابدون

لنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للستبصار اذ في تأمل فان النفوس البشرية وان تشارك في اصل القوى
والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر براءة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم والتفكر
في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيكون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه على هو اليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الحكم الله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادعون منافقون كالعباد

فكذبوها فكانوا من المهلكين بالفرق في محرقهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة
نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس قال آية امر واحد مضاف اليها او جعلنا ابن مريم
آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واوتيناها الى ربوة ارض بيت المقدس فانها
مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض مبنية
وقيل ذات ثمار وزرع فان ساكنيها يستقرون فيها الاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار قيل من معن الماء اذا جرى واصبله الابعاد في المشي او من المعاون وهو
المنفعة لانه نفع او مفعول من عانه اذا دركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب الشدة وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا

فَكَذَّبُوهُمْ مَا كَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَامَّةً
آيَةً وَأَوَيْنَا هُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا
الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٩﴾ فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِيقُونَ ﴿٦٠﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّى جَاءَ نَجِي
الْحَسْبُونَ إِنَّمَا تُغْمِضُ هُمْ بِهٌ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٦١﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي
الْخِزَايَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُشْفِقُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ رَبُّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

يَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ إِذَا مَانَعْتَهُمْ وَنَحْمِلُهُ مَدَدَ الْهَمِّ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ بَيَانٍ لِمَا وَلَيْسَ خَيْرَ لَهُ قَانَهُ غَيْرَ مَعَانٍ عَلَيْهِ وَأَنَّمَا الْمَعَابُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُمْ
أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ خَيْرُهُ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ وَالرَّاجِعُ ضَمِيرٌ مَحْذُوفٌ وَالْمَعْنَى يَحْسِبُونَ أَنَّ الَّذِي نُمِدُّهُمْ بِهِ نَسَارِعُ بِهِ لَهُمْ فِيمَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَأَكْرَامُهُمْ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
بَلْ هُمْ كَالْبَهَائِمِ لَا فِطْنَةَ بِهِمْ وَلَا شَعُورَ لِيَتَأَمَّلُوا فَيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ إِلَّا مَدَدًا اسْتَدْرَاجًا لِمَسَارَعَةِ الْخَيْرِ وَقَرِئَ يُمِدُّهُمْ عَلَى الْغِيْبَةِ وَكَذَلِكَ يَسَارِعُ وَيُسْرِعُ وَيَجْتَمِلُ أَنَّ
يَكُونُ فِيهِمَا ضَمِيرٌ مَحْذُوبٌ وَيَسَارِعُ مِمَّنِيَا لِلْفِعُولِ أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ مُشْفِقُونَ حَذَرُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْمُنْصَوِّ
وَالنَّزْلَةِ يُؤْمِنُونَ بِتَصَدِيقِ مَدْلُولِهَا وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ شُرَكَاءَ جَلِيًّا وَلَا خَفِيًّا وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا يُعْطُونَ مَا أُعْطُوا مِنَ الْمُبْدَقَاتِ
وَقَرِئَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا يُفْعَلُونَ مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ

وَقَرِئَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا يَفْعَلُونَ مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ زِينَتِهِمْ ذَاكِرُونَ ﴿٢٦﴾ أُولَٰئِكَ
يُتَارَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَا تُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٢٨﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعُنَابِ إِذَا هُمْ
يَجْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُمْ مِتًا لَّا تَنْصُرُونَ ﴿٣١﴾
قَدْ كَانَتْ آيَاتِنَا عَلَيْكُمْ فَكُنْمْ عَلَىٰ عَقَابِكُمْ تَنْكَصُونَ
﴿٣٢﴾ مُتَكِبِينَ فِي سَافِرَاتِهِمْ لَا تَجْرُونَ ﴿٣٣﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ
أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَا يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ لَهُمْ غُرُورٌ
فَهُمْ لَمْ يُنْكَرُوا ﴿٣٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ وَآكُثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ

حتى اذا اخذنا تمزيقهم بالتعذيب يعني القتل يوم مبدؤا والجوع
حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد دوطاً تلك
على مضرو واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فمخطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة اذاهم جأرون فاجأوا والصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويموزان يكون الجواب لا تجروا
اليوم فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اى لا تجاروا فانه لا يتفككم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم
نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياى تتلى عليكم يعنى القرآن فكنتم
على عقابكم تنكضون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل
بها والنكوص الرجوع فهقري مستكبرين به الضمير للتكذيب
اوليت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره
اولا بآى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين
اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا
اى سمروا بذكر القرآن والطعن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على اللفظ
الفاعل كالعاقبة وقرئ سمر اجمع سامروا سمارا تهجرون من الهجر
بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او هذون
فى مثانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من الهجر
وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اى القرآن ليحلوا لانه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات
اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم
يخافوا كما خاف ابائهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فامتوا به وكتبه
ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسوله بالامانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء

فهمه منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غير ما فان انكار الشيء قطعاً وطلبنا انما يجبه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع والشخص او بحيث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يرجد ام يقولون به جنة فلا يزالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلاً واتقنهم نظراً بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك اليمان استنكافاً من توبينغ قومهم ولفظة فطنته وعدم فكرته لانكاره للحق ولواتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهمة شتى

لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا وقيل لواتبع الحق هو الله وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولواتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الله وانقلب الحق شركا لجاه الله بالقيامة واهلك العالم من فطر غضبه اولواتبع الله هو الله هم بان ازل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي يخرج عن الالهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم اوصيتهم والذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تستلهم قيل انه قسم قوله ام بهجنة خرجا اجرا على اداء الرسالة خراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عظام ولخرج بازاء الدخيل قال لكل ما تخرجه الى غيرك وللخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والضرورة فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خرجا فخرج المراجعة وهو خير الرازيين تقرير لخيرية خراجهم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتها مهمله واعلم انه سبحانه الزمهم المحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط من الصراط السوى لتأبون لعادلون عنه فان خوفي الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولورجناهم وكشفنا ما بهم

من ضل عن الحق يعني القبط لجوا لثبوتوا والمجاه القادى في الشئ في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى دوى انهم قطعوا حتى اكلوا العله فجاه ابوسفبان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشك الله والرحم الست ترعهم انك بعثت رحمة للعالمين قتل الابهاء بالسيف والابناء بالجمع فزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فاستكانوا اليهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان المتغير انقل من كون الى كون او اقل من السكون اشعبت ففقه وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا ففنا عليهم باذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الامرو القتل اقامهم فيه مبلسون مخبرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعنهم يستعطفك وهو الذى انشا لكم السمع والابصار لتسوا بها فانصب من الايات والافئلة لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدنيوية والدنيوية فليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمد في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما منحها من غير اشراركم وما صلة للتاكيد وهو الذى ذراكم في الارض خلقكم وبشكر فيها بالناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرككم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقيهما لا يقدر عليه غيره فيكون رذا النسبته الى الشمس حقيقة او مجازا او لامر وقضائه تعاقيهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر

لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ يَتَسَاءَلُونَ بَذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ٧٥ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا فَخَرَجَ
رَبُّكَ خَيْرًا وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٧٦ وَأَنْتَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ٧٧ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَّاَكُونُ ٧٨ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ
لَلْجُرَافِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٩ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ لُوطٍ
فَمَا اسْتَسْكَأُوا رَبَّهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٨٠ حَتَّى إِذَا فَتَنَّا
عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدًا فَاذْهَبُوا فِيهِ مُبْلِسُونَ ٨١ وَهُوَ
الَّذِي أَنشَأَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ فَلْيَنصُرُوا
تَشْكُرُونَ ٨٢ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
يُحْشَرُونَ ٨٣ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ

والله اعلم بالصواب

أَفَلَا تَعْقِلُونَ بِالنَّظْرِ وَالْأُصُولِ أَنْ كُلَّ مَنَاقِبٍ قَدَرْنَا نَعْبُدُ الْمَسْكُوتَاتِ كُلَّهَا وَإِنْ الْبَيْتُ مِنْ جَلَّتْهَا وَقُرِئَ بِالْبَاءِ عَلَى أَنْ الْخَطَابِ السَّابِقِ انْتِظَابِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَقَالُوا أَيْ كَفَارِ مَكَّةَ مَثَلًا بِأَقَالِ الْأُولُونَ أَبَاؤُهُمْ وَمِنْ دَانَ بَدِينَهُمْ قَالُوا إِذَا مَتْنَا وَكَتَرْنَا بِأَوْعَظَامَاءِ أَنَا لِمَبْعُوثُونَ اسْتِغَادُوا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا تَرَابًا خَلَقُوا لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ أَنْ هَذَا إِلَّا اسْطِيرَا الْأُولُونَ لَيْسَ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَتْلُو بِهِ كَالْأَعَاجِيبِ وَالْأَضَاحِيكِ وَقِيلَ جَمْعُ اسْطَارِ جَمْعُ سَطَرٍ قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَوْ مِنَ الْعَالَمِينَ بِذَلِكَ فَيَكُونُ اسْتِهَانَةً لَهُمْ وَتَقْرِيرًا لِفَرْطِ جَهَالَتِهِمْ حَتَّى جَهِلُوا مَثَلُ هَذَا الْجَلِيِّ الْوَاضِحِ وَالزَّامِ بِمَا لَا يُمْكِنُ لِمَنْ لَهُ مَسْكَةٌ مِنَ الْعِلْمِ انْكَارُهُ وَلِذَلِكَ اخْتِارَ عَنْ جَوَابِهِمْ قَبْلُ أَنْ يُجِيبُوا فَقَالَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ قَدْ اضْطَرَّ بِرَدِّهِ نَظْرًا إِلَى الْأَقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُهَا قُلْ إِي بَعْدَ مَا قَالُوا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

فَعَلِمُوا أَنَّ مِنْ فَطَرِ الْأَرْضِ وَمِنْ فِيهَا ابْتِدَاءَ قَدَرٍ عَلَى إِجَادَتِهَا ثَانِيًا فَإِنْ بَدَأَ الْخَلْقَ لَيْسَ أَهْوَنَ مِنْ عَادَتِهِ وَقُرِئَ تَذَكَّرُونَ عَلَى الْأَصْلِ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَانْهَاهَا عَظَمَ مِنْ ذَلِكَ سَيَقُولُونَ لَهُ وَفَرَأَبُو عَمْرٍو يَعْقُوبُ بِغَيْرِ لَامٍ فِيهِ وَفِي مَا بَعْدَهُ عَلَى مَا يَنْقُضِيهِ لَفْظُ السُّؤَالِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عَقْلِيهِ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا تُنْكِرُوا قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْضِ مَقْدُورَاتِهِ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ مُلْكُهُ غَايَةُ مَا يُمْكِنُ وَقِيلَ خَزَائِنُهُ وَهُوَ يُجِيرُ يَغِيثٌ مِنْ بَشَاءٍ وَجُجْرَةٍ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَفَاثُ أَحَدٌ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ وَتَعْدِيَتُهُ يَعْجَلُ لِتَضْمِينِ مَعْنَى النَّصْرَةِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنْ تُشْكِرُونَ فَمَنْ إِنْ تَخْدَعُونَ فَتَصْرِفُونَ عَنِ الرُّشْدِ مَعَ ظُهُورِ الْأَمْرِ وَنَظَاهِرِ الْأَدَلَةِ بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ بِالنُّشُورِ وَأَنْتُمْ لَكَاذِبُونَ حَتَّى أَنْكَرُوا ذَلِكَ مَا اخْتَذَاهُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ لِقُدْسِهِ عَنْ مِمَّا ثَلَاثَةٌ أَحَدٌ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ آلِهِ يَسَاهِمُهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ إِذَا لَمْ يَذْهَبْ كُلُّ آلِهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلِّي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ جَوَابٌ مَحَاجَتِهِمْ وَجَزَاءُ شَرْطِ حَذْفِ الدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ أَيْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ لَذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا خَلَقَهُ وَاسْتَبَدَّ بِهِ وَأَمَّا زَمْلُكَ عَنْ مَلِكِ الْآخَرِينَ وَوُقُوعُ بَيْنَهُمُ الْقِتَارِ وَظُهُورُ التَّغَالِبِ كَمَا هُوَ حَالُ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَكُنْ بِيَدِهِ وَحْدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَاللَّازِمُ بِاطِلٍ بِالْإِجْمَاعِ وَالِاسْتِفْرَاءِ وَقِيَامُ الْبَرهَانِ عَلَى اسْتِنَادِ جَمِيعِ الْمَسْكُوتَاتِ إِلَى وَاجِبٍ وَاحِدٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِكِ لِمَا سَبَقَ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى فُسَادِهِ

وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٦﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا الْأُولُونَ ﴿٨٧﴾ قَالُوا إِذَا مَتْنَا وَكَتَرْنَا بِأَوْعَظَامَاءِ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٨﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ أَنْ هَذَا إِلَّا اسْطِيرَا الْأُولُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنْ تُشْكِرُونَ ﴿٩٥﴾ بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٦﴾ مَا اخْتَذَاهُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ آلٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ آلٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ شُجْبَانًا لِلَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٧﴾

عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على توفى الشريك بناء على توافدهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رب عليه فقال عما يشركون بالفاء قلبا ما تربي ان كان لابد من ان تربي لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فربنا لهم في العذاب وهو ما لهم من النفس ولان شوم الظلم قد يحق بما وراءه كقوله وانتقافته لا تصيبين الذين ظلموا منك خاصة عن الحسن انه تعالى اخبرني انه في امته نفة ولم يطلع على وقفها فامر بهذا الدعاء وتكرار النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجوابه فضل تضرع وجوار وانا على ان تريك ما نعلمهم لقد دون لكنا نؤخره علما بان بعضهم اوبعض اعقابهم يؤمنون والانا لانهم وانت فيهم ولعله رد لا تكادهم للموعود واستعماله استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصلح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو البليغ من ادفع بالحنة السيئة لما فيه من التفضل على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك بخلاف حالك واختر على جزاءهم فكل الينا منهم وقل رب اعوذ بك من هزات الشياطين وساوسهم واصلهم من الغش ومنهم ما الرافض شبه حثم الناس على المعاصي بهم الراضية الدواب على المشي والجمع للزات اولتوع السواوس اولتعد المضاق اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويجووا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدكم الموت متعلق بيمينه وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم كاذبون قال تحسرا على ما فطم منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعوني ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفاو امقا لعل اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركه اي لعل آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعثر عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دارهم ودارهم والازمان بل قدوموا الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها كلة يعني قوله رب ارجعوني الى اخره والكلة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لاحالة لتسلط الجسرة عليه ومن ورائهم امامهم والتميز للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقطا كل عرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة تكون في الاخرة فاذا نفع في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد توحيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا اسباب بينهم ينفعهم زوال التعاطف والتراحم من قسط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه واهله وابيه وصاحبه وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفتخرون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لا اشتغالهم بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النجاة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فن ثقلت موازينه فوزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهو كذا لقوله فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غنوا حيث ضيعوا زمانا استكملها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لا اولئك

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَمَا لِيَ شَرِكُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ رَبِّ
إِنَّمَا تُرِنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١٧﴾ وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٢٠﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢١﴾ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٢﴾ فَتَأْتِيهِمْ فِي الصُّورِ
فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

وايه وصاحبه وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفتخرون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لا اشتغالهم بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النجاة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فن ثقلت موازينه فوزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهو كذا لقوله فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غنوا حيث ضيعوا زمانا استكملها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لا اولئك

تبلغ وجوههم النار تحرقها والفتح كالنخ لانه اشد تأثيرا وهر فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كحون المكن
اياي تنلي عليكم على اصدار القول اي قال لهم المكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكذا قوم اضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسوا فيها استكوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته
لخسا ولا تكلون في دفع العذاب ولا تكلون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفاربنا امتنا اثنتان
فيجابون ذلكم بانه اذا دعا على الله وحده فيقولون الفايام لك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم فيقولون الفاربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمت
فيقولون الفاربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفاربنا رجعون

فيجابون اخسأوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه
ان الشأن وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امننا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرأنا فحزمة والكسائي هنا وفي من
بالضم وهما صندرا مخرزيت فيهما ياء النسبة للبالغة وعند الكوفيين
الكسور بمعنى المزور والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
اشوكة ذكرى من فوط نساغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي
وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم في جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذكار انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به
وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استثنافا قال
اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي على الامر
للك او لبعض رؤساء اهل النار كرهت في الارض احياء وامواتا
في القبور عدد سنين تميز لكم قالوا ليتنا يومنا او بعض يوم
استقصار المدة لشهر فيها بالنسبة الى خلودهم في النار ولا نها كانت
ايام سرورهم وايام السرور قصارا ولا نها منقضية والمنقضى في حكم
المعدوم فاسأل العادين الذين يتكئون من عذابها ان اردت
تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها ولحماضا
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصىون اعمالهم وقرئ العادين
بالخفيف اي الطلبة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدياء
المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل
ان ليشتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في تقاليدهم
لحسبتهم انما خلقناكم عبثا نوبخ على تقاليدهم وعبثا حال
بمعنى عابثين او مفعول له اي انما نخلقكم تلهيكم وانما خلقناكم لنعيدكم

نَلْعَجُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ
تُسَلِّي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ
عَلَيْنَا شَقُوتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
فَإِنْ عُدْنَا فَنَاظِمِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا خَسُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿٥٥﴾
أَنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٦﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا
جَزَاءَ مَا كَفَرْتُمْ فَتَضَحَّكُوا ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ
جَزَاءَ مَا كَفَرْتُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ كَرِهَ
لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةٌ سِنِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا لَيْسَتْ أَيُّهَا بَعْضُ
يَوْمٍ قَتَلَ الْعَادِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ لَعَسَ أَنْ تَمَازِلَهُمْ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ

ونجارتكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم اليها لا ترجعون مخطوف على انما خلقناكم اوعيثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يفتح التاء وكسر الجيم

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي يَقُولُ الْمَلِكُ مُطْلَقًا فَإِنَّ مِنْ عَدَاهُ مُلُوكَ الْبِلَادِ بِالْعَرْشِ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِهِ وَفِي حَالٍ دُونَ حَالٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ مَعَهُ عِبِيدَ رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَحِيطُ بِالْأَجْرَامِ وَيَنْزِلُ مِنْهُ مَحْكُمَاتُ الْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامُ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِالْكَرَمِ وَالنَّسَبِيَّةِ إِلَى أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ الرَّبِّ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ الْآخَرَ بِعِبْدِهِ أَوْ أَفْرَادًا أَوْ أَشْرَاكَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ صِفَةُ أُخْرَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْزِمْلَهُ فَإِنَّ الْبَاطِلَ لَا بُرْهَانَ بِهِ جِيءَ بِهَا لِلتَّكْيِيدِ وَبِنَاءِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ التَّوْحِيدَ بِمَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مَمْنُوعٌ فَضْلًا وَعَمَادِلُ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِهِمَا وَاعْتِرَاضُ بَيْنِ الشَّرْطِ وَالْخِلَافِ لَذَلِكَ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فَهُوَ بِمَجَازِهِ مَقْدَارُ مَا يَسْتَحِقُّهُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْكَافِرُونَ أَنَّ الشَّانَ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ وَالطَّبْرَ حِسَابُهُ عَدَمُ الْفَلَاحِ بِدَأْسِ السُّورَةِ بِتَقْرِيرِ فَلَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَتْمِهَا بِفَلَاحِ الْكَافِرِينَ ثُمَّ أَمَرَ رَسُولَهُ بِأَنْ يَسْتَغْفِرَهُ وَيُسْتَغْفِرَ فَقَالَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِشَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانُ وَمَاتُورِيهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزُولِ مَلَكِ الْمَوْتِ وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَقَدْ نَزَلْتُ عَلَى عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ قَامِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةُ ثُمَّ قَرَأَ فَلَاحِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ وَرَوَى أَنَّ أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَمِنْ عَمَلِ بِلَاوَاتِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا وَاتِّمَظَ بِأَرْبَعٍ مِنْ آخِرِهَا فَقَدْ نَجَا وَافْلَحَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ سُورَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ ثِنْتَانِ أَوْ أَرْبَعٌ وَتَسْتَوِي آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ أَيْ هَذِهِ سُورَةٌ أَوْ فِيمَا أَوْجَبْنَا إِلَيْكَ سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا صِفَتُهَا وَمِنْ نَصَبِهَا جَعَلَهُ مَفْسُورًا لِتَأْصِيْفِهَا فَلَا يَكُونُ لَهُ مَحَلٌّ إِلَّا إِذَا قُدِّرَ أَنْ يَأْتِيَ أَوْ دُونَكَ أَوْ خَوْفُهُ وَفَرْضُهَا وَفَرْضُهَا مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَشَدِيدُهُ مِنْ كَثِيرٍ وَأَوْجَعُهُمْ وَلَكِنَّهُ فَرَضُهَا أَوْ الْمَفْرُوضُ عَلَيْهِمَا وَاللِّبَاقَةُ فِي إِيْجَابِهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَقُونَ الْحَرَامَ وَقُرِئَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِّ الرَّائِيَةِ وَالزَّائِيَةِ أَيْ فِيمَا فَرَضْنَا وَأَنْزَلْنَا حُكْمَهُمَا وَهُوَ الْجَلْدُ وَبِجُوزِ أَنْ يَرْفَعَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَالْفَاءُ لِقَصْفِهَا بِمَعْنَى الشَّرْطِ إِذَا لَمْ يَمَعُ الَّذِي وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الضَّمِّ فَقُلْ يَفْسُرُهُ الظَّاهِرُ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ نَصْبِ سُورَةٍ لِأَجْلِ الْأَمْرِ وَالْإِزَانِ بِأَوَّلِهَا وَتَأْخُذُ بِالزَّائِيَةِ لِأَنَّ الزَّائِيَةَ فِي الْأَغْلَبِ يَكُونُ بِنَعْرِضِهَا لِلرَّجُلِ وَعَرْضُ نَفْسِهَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْفُسُ دَنَّهُ تَحْقُوقًا بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا وَالْجَلْدُ ضَرْبٌ بِالْجَلْدِ وَهُوَ حُكْمٌ يَخْصُ بِمَنْ لَيْسَ بِمُحَصَّنٍ لِمَا دَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمُحَصَّنَ هُوَ الرَّجُلُ وَزَادَ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ تَعْرِيبًا بِحَرْسَةِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَكْرُ بِالْبَكْرِ جَلْدٌ مِائَةً وَتَقْرِيبٌ عَامٌ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدْفَعُ لِيَنْبَغِ أَحَدُهَا الْآخَرُ لِنَحْنِاقِ مَقْبُولِ الْأَمْرِ وَدَوَالِهِ فِي الْعَبْدِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ وَالْأَحْصَانُ بِالْحَرْبَةِ وَالْبُلُوغُ وَالْعَقْلُ وَالْإِمَامَةُ فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ وَاعْتَبَرَتِ الْخَفِيَّةُ الْإِسْلَامَ أَيْضًا وَهُوَ مُرَدُّ وَدَرْجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهُودِيٍّ وَلَا يَمَارِضُهُ مِنْ أَشْرَاقِ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحَصَّنٍ إِذَا لَمْ يَرَدْ الْمُحَصَّنَ الَّذِي يَقْتَصِلُهُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ رَحِمَةً فِي دِينِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ وَأَقَامَةً عَدَّةٍ فَتَسْطَلُوهُ وَتَسَاحُجُوا فِيهِ فَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سَرَقَتْ قَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ بِنَفْخِ الْهَمْزَةِ وَقُرِئَتْ بِالْمَدِّ عَلَى فَعَالَةٍ أَنَّ كُنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْجِدَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْاجْتِهَادَ فِي قَامَةِ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّهْيِيجِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادَةً فِي التَّكْيِيدِ فَإِنَّ التَّغْضِيبَ قَدْ يَنْكُلُ أَكْثَرَ مَا يَنْكُلُ التَّعْذِيبُ وَالطَّائِفَةُ فَرْقَةٌ بِمَكْنٍ أَنْ تَكُونَ حَافَةً حَوْلَ شَيْءٍ مِنَ الطُّوفِ وَأَوَّلُهَا ثَلَاثَةٌ وَقِيلَ وَاحِدًا وَاثْنَانِ وَالْمُرَادُ جَمْعٌ بِحَصْلِ بِهِ التَّشْهِيرِ

إِنَّا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ فَيَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْعَلُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤١﴾

سُورَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ
أَرْبَعٌ وَتَسْتَوِي آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَا هَا وَفَرْضْنَا هَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الرَّائِيَةُ وَالزَّائِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

بِمَا رَأَيْتُمْ رَحِمَةً فِي دِينِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ وَأَقَامَةً عَدَّةٍ فَتَسْطَلُوهُ وَتَسَاحُجُوا فِيهِ فَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سَرَقَتْ قَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ بِنَفْخِ الْهَمْزَةِ وَقُرِئَتْ بِالْمَدِّ عَلَى فَعَالَةٍ أَنَّ كُنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْجِدَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْاجْتِهَادَ فِي قَامَةِ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّهْيِيجِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادَةً فِي التَّكْيِيدِ فَإِنَّ التَّغْضِيبَ قَدْ يَنْكُلُ أَكْثَرَ مَا يَنْكُلُ التَّعْذِيبُ وَالطَّائِفَةُ فَرْقَةٌ بِمَكْنٍ أَنْ تَكُونَ حَافَةً حَوْلَ شَيْءٍ مِنَ الطُّوفِ وَأَوَّلُهَا ثَلَاثَةٌ وَقِيلَ وَاحِدًا وَاثْنَانِ وَالْمُرَادُ جَمْعٌ بِحَصْلِ بِهِ التَّشْهِيرِ

الزاني لا ينكح الزانية او مشركة الزانية لا ينكحها الا اذان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب في نكاح الصالح والمساخفة لا يرغب فيها الصالح فان المساكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا اذان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هو ان يتزوجوا بغيا يكرهن انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالضاق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة واللعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم بخصوص السبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المساكات ويؤيد انه عليها السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحترم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيقول الى نهى الزاني عن الزنى الا بزانية والزانية ان زنى بها الا اذان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقدونهن بالزنى لوصف المقدورات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يافسوق وياشاذ الخرم يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ وقيل والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدوفة خلافا لابي حنيفة وليكن خبره اخف من منبريات الزاني لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبل له شهادة اى شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادة اربعة في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول بيان في وقوعهما جوا بالشرط لا ترتيب بينهما فيرتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الزَّانِيَةَ أَوْ مُشْرِكَةَ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا
الزَّانِي أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥ وَالَّذِينَ
يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٧ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٥ وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ
تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٥ وَالْخَامِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٥ وَلَوْلَا

واصلوا أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاعتذار لمن القذف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كاقيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستسلام الى محل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجزاء على البدل من هم فلهذا وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فاذ الله غفور رحيم علة الاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء اوصفة لهم على الا يعنى غير شهادة اربعة اشهاد فاشهادات فالواجب شهادة اربعة او فعليهم شهادة اربعة نصب على المصدر وقد رغبه حمزة والكسائي وحفصن على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين

اي فيما رواها به من الزنى واصبه على انه قد فحل الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيداً والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأناهم ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع لعة هذا لان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقية بينهما بنفسه فقرة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعا ابداً وتفرق الحاكم فقرة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولدان تعزير له فيه وثبوت حد الزنى على المرأة لقوله ويذروا عنها العذاب اعلم ان تشهد اربعة شهادات بالله انه لمن الكاذبين فينار ما فيه والخامسة ان غضبا الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها لتعبروا بالمعطف على ان تشهد ونصبها حفصن عطفا على اربع وقرأناهم ان غضبا الله بكسر الضاد ورفع الباء ورفع الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرغ لانه قول ما فوقك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذا ن ليلة في القبول بالرجل فشت لقضاء حاجته ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقدتها من جرح ظفار قد انقطع فرجعت لتلمسه فقتل الذي كان يرحلها لها دخلت الخويج فرجله على مطبها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد معه احدا فجلست كي يرجع اليها فمشت وكان صفوان بن العطل السلمي قد عثر وراء الجيش فاقبل فاصبح عند منزله ففرها فاناخ راحته فركبها فقادها حتى اتى الجيش فانهت به عصابة منهم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصاية يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنمة بنت جحش ومن ساعدكم وهي خبران وقوله لا تحسبوه شرًا لكم مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء الافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمان عشرة اية في براءتكم وتعظيم شأنكم وقبول الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصابه والذي تولى كبره معظه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخاضعين وهو ابن ابي فانه بدأ به واداعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانها شايعة بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطر ودا مشهورا بالنفاق وحسان اعشى اهل الدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعار بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعين عنهم كما يذبحون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وقدر الظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستبين المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذلم يا قوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جهة القول بقرينة الكونية كذا فان مالا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بالانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعتق والنفقة المقران لكم لمسكم عاجلا فيما افضت فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقرونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضت تلقونه بالسننكم والمعنى ياخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ وَأَنَا اللَّهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٥
 اِنَّ الَّذِيْنَ جَاؤْا بِالْاِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ
 بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ وَالَّذِي
 تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٦
 ظَنُّوا الْمَوْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِانْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوْا هٰذَا اِفْكٌ
 مُّبِينٌ ١٧
 لَوْلَا جَاؤْ عَلَيْهِ بِارْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَذَلِمَ يٰٓاَيُّهَا
 الشُّهَدَاءُ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُوْنَ ١٨
 وَلَوْلَا فَضْلُ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا
 افَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٩
 اِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالنِّسْبِ ٢٠
 وَتَقُولُوْنَ يَا فَوَاحِشُ مَا لَيْسَ لَكُم بِعِلْمٍ وَتَحْسَبُوْنَ هٰٓيُنَا
 سَهْلًا لَّا تَنْبَغِيْ فِيْهِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ٢١
 وَلَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ مَا يَكُوْنُ لَنَا

تلقى القول وتلقفه واكتفه وقرئ تلتقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذ تلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من لقائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الولق واللق وهو الكذب وتلقونه من ثقته اذا طلبته فوجدته وتلقونه اي تقيمونه وتقولون يا فواحش اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس بغير اعين علم به في قلوبكم كقوله يقولون يا فواحه ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تنبغي فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستجر آما العذاب فهذه ثلاثة اقسام مترتبة علق بها من العذاب العظيم تلقى الافك بالسننهم والتحدث به من غير تحقيق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح

ان تتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محترم شرعا فضلا عن تعريض الصديقة ابنة الصديق حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب نزيها الله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب نزيهه الله تعالى من ان تكون حرمه نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظم المنهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظمكم الله ان تعودوا والمثله او في ان تعودوا ابدا مادامتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تستعظوا وتتأدبوا والله عليهم بالاحوال كلها حكيم في تدبيره ولا يجوز الكثرة على نبيه ولا يقره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد

والسعي الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لاتعلمون فهاقوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير لنت بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقوا نافع والبرى وابوعرو وابوبكر وسجدة يسكنها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعله النهي عن اتباعه والفحشاء ما اقرط فيه والمنكر ما اكراه الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لما ذكرى ما ظهر من دنسها منكم احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يترك من يشاء بحسبه على التوبة وقبولها والله سميع لمقاتلهم عليهم بنياتهم ولا ياتل ولا يصنف افتعال من الآية او لا يقصر من لا لو يؤيد الا قوله انه قرئ ولا ياتل وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه ان يؤثروا على ان لا يؤثروا او ان يؤثروا وقرئ بالتاء على الالتفات اولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود

ان تتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ١٧ يعظمكم الله ان تعودوا والمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ١٨ ويبين الله لكم الايات والله عليهم حكيم ١٩ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ٢٠ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ٢١ يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ذكرى منكم من احدا ابدا ولكن الله يترك من يشاء ٢٢ والله سميع عليم ٢٣ ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثروا اولى القرى والمساكين والمهاجرين



وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا بالانحاض عنه الاتحبون ان يغفر الله لكم على عفوك وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدوته فتحلقوا باخلاقه روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته اذ الذين يرمون المحصنات انفسا الفافلات مما قذف به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنات الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابين الى لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لربيب وقيل مخصوص بمن قذف اذواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو فشت وعيدات القرآن لم تجدوا غلظ ما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم طرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ جزء والكسائي بالياء للتقديم والفصل السننهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيه الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما ينتم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيب لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه اودو الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للظالم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبيثات يزوجن لطيبات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وعائشة وصفوا من مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والامارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم والخبيثات والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد رآه اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهور منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الا تسمعون لها من الاستئذان بمعنى الاستعلام من امر الشئ اذا ابصره فان المستأذن مستعمل لها لا مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن لكم من الاستئذان الذى هو خلاف الاستباحت فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأذن وتعرفوا هل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا له السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والارجع ذلك خير لكم اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۚ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣ ۝ أَلَا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٥ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ١٦ ۝ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ١٧ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْمَعُوا نَسْأَلًا وَسَلَامًا ١٨ ۝ عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٩ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ

او من تحية الجاهلية كان الرجل منهما اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيبت صباحا وحبيبت مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري واستأذن عليها كما دخلت قال انجب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلمك تذكرون متعلق يحدوفاى ازل عليكم او قيل لكر هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصل لكر فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتى من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها

ولا يضرين بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقنع خلقها فيعلم اذا ذات خلخال فان ذلك يومئذ ميار في الرجال وهو بالغ من النقي عن اظهار الزينة وادل على النع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا اية المؤمنين اذ لا يكاد يخلو واحد منكم من تفرط ميا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان حيا بالاسلام لكنه يجب التدم على العز على الكف عن كل ما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكروا الايام منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهي عما عسى ان يقضى الى السقاح المحل بالنسب المقضى للزينة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه ميا لفة في عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له وللطالب الاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدلما وجب على الولي والمولى وايضا مقلوب اياكم كيتا في جمع ايم وهو الغريب ذكر اكان او انثى بكرا كان او ثيبا قال فان تكفي انك وان تنأبي وان كنت افي منكم واتاكم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأهم اهم وقيل المراد بالصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا اقربا

يقوم الله من فضله ردنا عسى ان يمنع من النكاح والمفق لا يمنع فقر لطالب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر رايح او وعد من الله بالاضياء لقوله عليه السلام اطلبوا الفقى وهذه الآية لكن مشروطة بالشبهة لقوله تعالى وان ختمتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تشد نعمته اذ لا تشفى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمه وليستغف وليجهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسباب ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالموجد ان تمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجد ما يزوجون به والذين يتفقون الكتاب المكتوبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ازال اولاه ما كتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان الموضع فيه يكون مجزأ بنحو يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكان يوم او مفعول مضمر هذا تفسيره والفاء تضمن معنى الشرط والامر فيلن عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تضمن الارفاق فلا تجب فيها احتياج الخفية باطلاقة على جواز الكتابة لالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم لما لا يوجد عند المجل ان علمتهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوم من مال الله الذي اتيكم امره الى كاقبله بان يبذلوا له شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر وكفى اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه بخط الريح وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل تدبلم المالا اتفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة وعمل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كاللائق والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرر هو افتياكم امامكم على البغاء على الزنى كانت لعبد الله بن ابي

بَارِجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
إِيَّاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ يَفْلَحُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَائِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَهْرًا
يَغْنِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلِيَسْتَعْفِفِ
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا جَاءَتْهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ
فِيهِمْ خَيْرًا وَأَوْهَمُوا مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي تَبْتَغُونَ وَلَا تَكْرِهُوا
فِيهَا تَكْرِمًا عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَادْتُمْ تَحْصِينَ الْبِتْعَاءِ عَرْضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِكُمْ أَوْهَمُوا غُفُورًا رَحِيمًا
﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ست جوار يكروههم على الزنى وضرب عليهم الضرب فشكا بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ان اردن تحصنا تعفنا شرط الاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط النهي يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي باقناع النهي عنه واشاران على اذ لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكروههم فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم اي لمن اوله ان تاب والاول اوفى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكراههم من غفور رحيم ولا يرد عليهم ان المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذه بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل واوجب عليهم القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحجرة والكسائي وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لاها واضحات يصدقها الكتاب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين مجتهدين اولها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصص عائشة قاتلها كفصة يوسف ومريم

وموعظة للمؤمنين يعني ما عظم في تلك الآيات وتخصيص المؤمنين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفائضة من النيران على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو هذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى الا
بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذكركم او على تجويزا بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار والملكوت والانباء او مدبرا
من قولهم ليس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يتدبرون في الامور او موحدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجود لما عداه والذاتية تدرك اويدل ذلك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به ولشركها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها الا
لما فرقها فهي اذ من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او توسط

من الملكوت والانباء ولذلك سمو النوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه ما من نور فيها
فهو بنوره يهتدون وضافته اليها دلالة على سعة اشراقها واشتمالها على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى التعلق بهما والدلول لهما
مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن وضافته الى صميره سبحانه وتعالى دليل على ان
اطلاقه عليه يمكن على ظاهره كشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة غير المنافذة
فيها مصباح سراج مخترق وقيل المشكاة الابنوبة في وسط القنديل
والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري مضي متلألئ كالزهره في صفاته وزهرته منسوب الى الدد
او غسيل كريق من الدرر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا
انه قلبت حمرته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابن كبر على الاصل وقراءة ابن عمر والكسائي
دري مضي وكثيرا وقد قرئ به مقولوا يوقدون شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء شجرة
المصباح من شجرة الزيتون للتكاثر نفعه بان رويت ذبالة زيتونها وفيها ام الشجرة
ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها فقيم شأنها وقرانها مع ابن عامر ومخمس
بالياء والبناء للفعول من اوقد وحمزة والكسائي والوكبر بالياء كذلك على اسناده
الى الزجاجه بهذا المضاف وقران كثير وابو عمرو وتوقد بمعنى نوقد وقد قرئ
بجذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لاشرقية ولا غربية تقع الشمس عليها
حينئذ دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قله او صميره واسناده
فان ثمرتها تكون نفع وزيتها صفي اولانته في شرق العمورة وغربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه لجود الزيتون اولا في مضي تشرق الشمس عليها دائما فخرها
او في مضيأة تغيب عنها دائما فتركها ينشا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات
في مضيأة ولا خير فيهما في مضي يكد زيتونها يضي ولو لم تمسسه نار اي
يكد يضي بنفسه من غير نار تلاؤه وفوط ويصه نور على نور نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في نارة صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط

مَثَلُ نُورٍ مُرْكَشَكَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ لِلْمِصْبَاحِ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نَوْراً عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٧﴾ فِي يَوْمٍ إِذْ نَارُ اللَّهِ
تُرْفَعُ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُهُ يُسْمَعُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْلَاحِ ﴿٤٨﴾
زُجَاجٌ لَا نُلُهُمْ حِمَاجَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقْلَامُ الصِّبَا
وَإِنَاءُ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
﴿٤٩﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ
كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْبَسُهُ الظَّهَانُ مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ الْحَمِيمُ

المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل لله الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى المشكاة المنعومة او تشبيه
لله من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيال الهمم بالمصباح وانما والى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيله بالنور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة النبت فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابن كثير نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس المرتبة التي ينوط بها العاشر والحاد
وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات تعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تولد
المعقولات تستخرج منها علم المعلوم والقوة القدسية التي تجل في الواعى الغيب واسرار الكون المختصة بالانباء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا منك من شاء من عباده بالاشياء
المخسنة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيتون فان الحساسة كالشكاة لان عملها كالكوى ونجمها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضائها بالمعقولات بالذات والخيال كالتزجاجة

سُورَةُ النُّورِ

٤٧٠

في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من العقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجدها عن اللوح الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفه في الضيادين مبتدعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضيئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وتمثل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يمكن من تحصيل النظريات فصيحة كالحاجة متلازمة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد يضيئ لانها تكاد تعلم ولولم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذ حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استخراجها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استخضها كان نوراً على نور

يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من نيشاء فان الاسباب دون مشيئته لا غية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للعقول من المحسوسات توحيها وبياناً والله بكل شئ عليم معقولاً كان ومحسوساً ظاهر كان وخبياً في غير وعد ووعيد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها في بيوت متعلق بما قبله اي كشكاة في بعض بيوت وتوفد في بعض بيوت فيكون تقيداً للمثل بما يكون تجديداً وبالغية فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او مثلاً لصلوة المؤمنين وابدانهم بالمساجد ولايتاً جمع بيوت ووجه المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بالا اعتباراً ووحدة ولاكثره او بما بعده وهو سبع وفيها تكرير مؤكد لا يترك لانه من صله ان فلا يعمل فيما قبله و يهذف مثل جواهر في بيوت والادبها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتكرار للتعظيم اذ الله ان ترفع بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما تضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والباحثة في احكامه يسبح له فيها بالندو والاضاء رجال ينهونه اي يصلون له فيها بالندوات والعشايا والندو مصدر يطلق للوقت ولذلك حسن اقتضاه بالاصال وهو جميع اصيل وقرى والاصال وهو الدخول في الاصيل وقرآن عام وعاصم يسبح بالغنى على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع حال بما يدل عليه وقرى بالناء مكسوراً للتأنيث الجمع ومفتوح على اسناده الى اوقات الغدق لانه غير مقبارة لا تشغلهم معاملة رابعة ولا يبع عن ذكر الله مبالغة بالتميم بعد التخصيص اذ يريد مطلق العاوضة او افراد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الرجح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشري وقيل المراد بالتجارة الشري فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجرعه كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار وقام الصالح عوض فيه الاضافه عن الناء المعوضه عن العين الساقطة بالاعلال كقوله ولخلقوا عدلاً من الذي وعدوا وايتاء الزكاة ما يجاب اخبره من المال للستحقين يخافون يوماً مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تنقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتغير من المول وتنقلب احوالها ففقه القلوب ما لا تكتنفقه وتبصر الابصار ما لا تكتنبصر او تنقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك من اي ناحية يؤخذ بهم ونور كتابهم

شَيْئًا وَجَدَّ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَيْهِ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 ١٥ اَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
 فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَا اَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ
 يَرِيهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ١٦ اَلَمْ نَرَاَنَّ اللَّهَ
 يُسْجِجُ لَهُ مِنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالطَّيْرِ صِبَاً فَاَتَى كُلَّ
 قَدْعٍ صَيْلًا ثُمَّ يَسْفِكُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١٧ وَلِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْمِ الْمَصِيرُ ١٨ اَلَمْ نَرَاَنَّ اللَّهَ
 يُزْجِي سُبْحَانَكَ بَاثِرٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَزَيَّ الْوَدْقَ يُخْرِجُ
 مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِرِ
 مِنْ نِشَاءٍ وَيُصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقِبُهُ يَقْدِرُ
 بِالْاَبْصَارِ ١٩ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً

لغيرهم الله متعلق بسبح والالهية ويخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا والوعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعد لهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتبنيه على كمال القدرة ونفاد الشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقية والذين كفروا اعلمهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمة يحسب الظئمان ماء اي العطشان وتخصيصه لشيء الكافر في شدة الخيبة عند ميسيس لما حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئاً بماظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانية او وجده محاسباً اياه فوفاه حسابه استعاضاً او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انهارت في عشرين بيعة بزية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر

او كظلمات عطف على كسراب والاختيار فان اعمالهم كونها لا غية لا منفعة لها كالسراب وكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتركة من لبحر والامواج والسيار واللتويغ فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات والتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر الحق نبع اي عميق منسوب الى البحر وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوق موج اي امواج مترددة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطي النجوم وجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقراين كثير ظلمات بالبحر على البدل من الاول وبإضافة السحاب اليها في رواية البرقي اذا فرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكن لها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكن ريس للموى من حبيبة يبرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يكن ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يعمل الله نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من نور بخلاف الوقف الذي له نور على نور المتر المتعلم على ان يشبه المشاهدة في اليقين والوفاة بالوحي والاستسلام

اذا الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء والملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال ودلائل الرجال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنيع الظاهر والليل الباهر والدلائل فيها بقوله صافات فان عطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل واحد مما ذكرنا من الطير قد علم صلاته وتبجيحه اي قد علم الله دعاءه وتبجيها اختيارا او طبعا لقوله تعالى والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والليل النفع على وجهه يخص بحال من علم ذلك مع انه لا يجد ان يلهم الله الطير دعاء وتبجيها كما المصباح علومه دقيقة في اسباب تعيها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء والله ملك السموات والارض فانه لما خلقها ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة وليست لانها الى

الواجب والى الله المصير واليه مرجع الجميع المبرر ان الله يرحم الساجدين يسوق ومنه البصاعة المزجاة فانها يرحمها كل احد ثم يولف بينه بان يكون قريبا فيضم بمعه الى بعض وهذا الاعتبار صريح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برواية ورش يولف بينهم مهور ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فتزى الودق للطر يخرج من خلاله من فوقه جمع خلج كجبال في جبل وقوى من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبيه الجبال في عظمها الوجود من برز بيان الجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برزها ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برزها كما في الارض جبال من جمر وليس في العقل قاطع يمنع والشهور ان الابصرة اذا تصاعدت ولحمها احارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتماع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها زل نجا ولا تنزل بها وقد يبرد الهواء برذا مطرا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَآلَهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْأَوْا بَأْسَ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝

لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الوجبة لاختصاص الحوادث بحالها واقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء والضمير للبرد يكاد سنابره ضوء بركة وقوى بالذم معنى العلو وبادغام الدال في السين وبقية بفتح الراء وهو جمع بركة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبعضها الاتباع يذهب بالابصار بانصار الناظرين اليه من فط الاضواء وذلك قوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الصفة من الضد وقوى يذهب على زيادة الباء يقبل الله الليل والنهار بالمعاقبة بينها او بنقص اخذها وزيادة الآخرة وتغير لحوالهما بالحر والبرد والمظلة والنور وبما يعي ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لغبة لاوى الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يقضى اليها من الرجوع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حنة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو حر وماء من ماء هو النطفة فكون تنزيلا للغالب

منزلة الكل اذ من الحيوانات ما تولد لاعن النطفة وقيل من ماء متعلق بدبته وليس صلة تخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف شيئا على الاستعارة والاشكاله ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذ امتدت على اربع وتذكر الضمير للثعلب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والتزيين بتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء بما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع لقاد العنصر بمقتضى شئته ان الله على كل شئ قدير فيفعل ما يشاء لقدرنا ايات مبینات للحقائق باوانع الانوار والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لبعائها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسل نزلت في بشر المناهج خاتمهم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في مغيرة بن وايل خاتم عليا رضينا الله عنه في ارض فلبس اليها كاهن الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنعنا اي والنعناهما تترتول بالامتناع عن قول حكمه فترى منهم من

بعد ذلك بعد فوله هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسهر فيكون اخلافا من الله بان جيسه وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم والى الفريقين التولى عنهم ويسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان والالتصون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانما الحكم ظاهر او المدعوا اليه وذكر الله تعظيما والادلة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذ فرق منهم معصون فاجا فريق منهم للاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومباقر فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم اى تواليه مدعين متقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة لياتوا اولدعنين وتقديمه للاختصاص في قلوبهم مرض كثر وسيل الى الظلم اى اربابوا بان راوا منك تهمة فزالتم نعمتهم ويقينهم بك ام يحافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكموت بل اولئك هم الظالمون اضرب عن التسعين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم ما اخل فيهم وفي الحكم والثاني ما ان يكون محققا عندهم ومتوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوتهم وخطابهم اشد من منصبه فتعين الاول وظاهرهم بخل عتيدتم وميل نفوسهم الى الحيف والغصن لئلا ينفي ذلك عن غيرهم سيما الدعوى الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذ دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق البطل والتبني على ما ينفي بعد انكاره لما لا ينفي وقرئ قول بالرفع ويحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدده على معنى يفعل الحكم وتطلع الله ورسوله فيما امر به او في الفرائض والسنن ويضئ الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلادي وابوعمر وابوبكر يسكون الماء وحفص يسكون القاف فثبه بكتف وخفها لها في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقموا لله جهاديا انكارا لامتناع عن حكمه لئلا امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَقِمُوا لِلَّهِ
جِهَادًا يَمَازِيهِمْ لَنْ أَمْرَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ وَأَطَاعُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً
إِنَّا لَهُ خَيْرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ
تَطِيعُوا سَهِّلْهُ وَأَوْمًا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٦٢﴾ وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

جواب لا قسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا ايمان والطاعة هنا طاعة المنكرة لوطاعة معروفة مثلها والى ان طاعة وقومت بالنصب على طاعة طاعة ان الله خير مما تعلمون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مباغتة في تكتمهم فان تولوا فاما عليه اى على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضع لما كلفتم به وقادري وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعمتوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولين معه ومن لبيان ليستخلفهم في الارض ليعملهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله واقسمهم ليستخلفهم او الوعد في تحقيقه من ان منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجحارة



وَأَن يَسْتَعِظُوا خَيْرَ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ لَيْسَ عَلَى
الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْأَانَا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ يُبَارَكُ فِيهَا طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا ۚ وَالَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

ثم نسخ بنحو قولنا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام وقيل في الحج غدا
في القعود عن الجهاد وهو لا يلاثم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من
بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله انا طيب ما اكل المرء من كسبي
وان ولده من كسبه اوبيوت بائكم اوبيوت امهاتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخوانكم
اوبيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخوانكم
فحسب ايدىكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المالكين
والمقاتل جمع منفخ وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحا او صديقكم اوبيوت صديقكم
فانه امرضى بالتبسط في اموالهم واستر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخيط هذا كله
انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يصاد
التبسط بينهم وكان في اول الاسلام ففسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بقرينة
مال الحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاقا مجتمعين او متفرقين زلات
لغبي ليش بن عمرو من كانتا كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار
اذ انزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الطباع في القرارة والتهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلوا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره
مشروعة من ادب ويجوز ان تكون من صلة التحية فانه طلب الحياة وهي من عنده
واشبابها على الصدق لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال
متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عرك واذا دخل بيتك فلم عليهم يكثر
خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار والايمان كذلك بين الله لكم
الآيات كررة فالتأنيد للتأكيد وتخييم الاحكام الختمة به وفصل الاولين
بما هو المقضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلمكم تعقلون
اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الامعان الذين

أَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجُمُعَةِ وَالْإِعْيَادِ وَالْحَرْبِ وَالشَّوَارَةِ فِي الْأُمُورِ وَوَصَفَ الْأَمْرَ بِالْجَمْعِ لِلْبَالِغَةِ وَقُرِئَ
 أَمْرٌ جَمِيعٍ لَمْ يَنْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ يَسْتَأْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ فِيْ مَا ذَنْهُمْ وَأَعْتَبَارُهُ فِي كَمَالِ الْإِعْيَانِ لِأَنَّهُ كَالْمَصْدَاقِ لِحُجَّتِهِ وَالْمِيزِ لِلْخُلُوصِ فِيهِ مِنَ الْمُنَاقِقِ فَإِنْ
 دِينَ السُّلُوكِ وَالْفِرَارِ وَلِتَعْظِيمِ الْجُرْمِ فِي الذَّهَابِ عَنْ مَجْلِسِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَيْرِ أِذْنٍ وَلِذَلِكَ أَعَادَهُ مُؤَكِّدًا عَلَى اسْلُوبِ الْبَلْغِ فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يَفْقِدَانِ الْمُسْتَأْذِنَ مُؤْمِنًا لَا مَحَالَةَ وَإِنْ الذَّاهِبَ بِغَيْرِ أِذْنٍ لَيْسَ كَذَلِكَ

فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لحد من المهام وفيها يضاميا لغته وتضييق الامر فأذن لمن شئت منهم تفويض الامر إلى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على أن بعض الاحكام مفوضة الى رأى عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعله بصدق وكان المعنى فأذن لمن علمت اذله عندا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو عذر قصورا لا يقدح في تقديم الامر الدين ان الله غفور لطيف العباد وحيم باليسير عليهم لا تجعلوا دعاة الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تفسدوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع في الاذن فان المبادرة الى اجابة ولجنته والرجعة بغيره محترمة وقبل لا تجعلوا نداه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبة العظم مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تقبلوا بسخطه فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم حبيبكم قومه وميرته اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسألون قليلا قليلا

من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لو اذا ملاوذة بان يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج اولونهم بمن يؤذن فيصتري معكم كانه تابعه وانتصاب على الحال وقرئ بالفتح فيلحد الذين يحالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه وينهون سمنا خلافا فمتم وعن لقمة معنى الاعراض ويصدون عن امره دون المؤمنين من مخالفته عن الامر اذ صد عنه دونه وحذف القول لان المقصود بيان المخالف والمخالفة والضمير لله فان الامر له في الحقيقة والرسول فانه المقصود بالنكر ان تصيبهم فتنة حنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العبادين فان الامر بالمحذور عنه يدل على حسن الشروط بقيام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان الله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها الكافرون من المخالفة والموافقة والتفاني والاختلاف وانما اكد علمه بقدرتك كيدا للوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للبراء ويهوزان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طرد الالتفات فينبغي ما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيع والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية واهاسع وسبعونيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدالته على تعاليه وقيل دام من برك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله

تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمي به القرء ان لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين الحق والباطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الارال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله لقننا اليكم والا انبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية يكون العباد والفرقان للعالمين للجن والانس

بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِؕ فَاِذَا اسْتَاذَنُوكَ لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ فَاذْنِ لِمَنْ

سَأَلَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْؕ لَّهٗ اِنَّا لَنَغْفِرُ رَجِيْمًا ۝

لَا تَجْعَلُوْا دُعَاۤءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاۤءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا

قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ لُوْا۟ا فَيَجْزِیْ الَّذِيْنَ يَخْلِفُوْنَ

عَنْ اَمْرِۤهٖ اِنَّ تُصِیْبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ یُصِیْبِهِمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝

اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِؕ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَیْهِ وِیۡوَمَ

یُرْجَعُوْنَ اِلَیْهِ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا وَاَللّٰهُ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيْمٌ ۝

سُوْرَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ ۝ ٢٥ ۝ رَجَعُوْنَ اِلَیْهِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

تَبٰرَكَ الَّذِیْ نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلٰی عَبْدِهٖ لَیْکُوْنَنَّ لِلْعٰلَمِیْنَ

نذيرا منذرا وانذارا كالكبر بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت بحري المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول اومدح مرفوع او منسوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يناقضه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احدثا مراعى فيه التقدير حسب ارادة مخلقه الانسان من مواد مخصوصة ومصور واشكال معينة فقال تقديره فقدرة وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهينة الانسان للادراك والفهم والتفكير والتدبير واستنباط الصناعات المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدرة للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق ليجزى لايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدرة في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واخذوا من دون الله لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يخونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم مثلا دفع ضرة

ولا نفعا ولا جلب نفع ولا ملكون موتا ولا حيا تا ولا نشورا ولا يملكون امانة احد ولا احياءه ولا وبشئ ثانيا ومن كان كذلك فمفضل عن الامم لعراش عزها وزمها واتصافها بما فيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا فاك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يبر عنه بعبارة وقيل جبر ويسار وعلمهم وقد سبق في قوله انما يعلم بشر فقد جاؤا ظلماء بجمل الكلام المعجى افكاه مختلفا متلقفا من اليهود ورووا بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وحاهم بطلان معنى فعل ويعذيان تعديته وقالوا اساطير الاولين ماسطرة المتقدمون اكتبها كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اتمى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه فمضى على عليه بكثرة واصيلا يحفظها فانه اتمى لا يتقدرا ان يكرروا من الكتاب اول يكتب قل انزل الذى يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الا علم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان عفورا رحيميا فلذلك لا يعمل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صببا وقالوا ما هذا الرسول ما هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهمك يا اكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي فالمعنى ان صم دعواه فيما باله لم يجز له حاله حالنا وذلك لعدمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الواحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه ككفر فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه ككفر فلا اقل من ان يكون له بستان كاللهاقين والمياسير فيعيش برية وقر حرة والكسائي بالنون

نَذِيرًا ١ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ نَقِيرًا ٢ وَأَخْلَقَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لَا أَنْفُسَهُمْ وَلَا أَنْفَعًا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ٣ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْكُرْتُمْ وَأَعْلَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ٤ وَقَالُوا اسْكُنُوا أَسْطِطُوا ٥ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَا فَهِيَ تَأْتِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٦ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٧ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٨ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا

كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الواحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه ككفر فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه ككفر فلا اقل من ان يكون له بستان كاللهاقين والمياسير فيعيش برية وقر حرة والكسائي بالنون

وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فقلب على عقله وقيل ذاسحر وهو الرثا اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عواك الاحوال النادرة. فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والميراثين وبين النبي فخطوا خطا عسوا فلا يستطيعون سبيلا الى القدر في نيتك والى الرشيد والهدى تبارك الذي انشا جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لا تترخروا في جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على جعل الجنة وقراين كثيرين عامر وابوبكر الرقع لان محل الشرط اذا كان ماضيا اجاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان انا خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استثناء ما يوعده في الآخرة وفري بالنصب على ان جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرنا نظارهم على الخطام الديونية وطنا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بضميرك او فذلك كذبك لا لما فعلوا من الطاعن القاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعندنا من كذب بالساعة

سعيلا نارا شديدة الاستمرار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرقة باعتبار المكان اذ ارأيتهم اذ كانت برأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراءى نارا ههنا اي لا تتقارب بحيث تكون احديهما برأى من الاخرى على الجاز والتأنيث لان معنى النار اوجهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها نقيطا وزفيرا صوت نقيظ شبه صوت غليانها بصوت الغضاظ وزفير وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الجنة لا يمكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتنقيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربايتها فتنسب اليها على حذف المضاف واذا التوا منها مكانا اي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرآن كثير يسكن اليلة حقونين قرت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هناك في ذلك المكاث ثورا هلاكا اي يمتحن الملاك وينادون فيقولون يا ثوراه فقال فهنا جنتك لا تدعوا اليوم ثورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة آلامه لا يبرح عذبه كقوله تعالى كلما نفيجت جلودهم بذلكم جلودا غير هالذوق والعذاب اولاه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور. قل ذلك خير ام الجنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتفريع مع الحكم اولى الكثر والجنة والراجح الى الموصول محذوف واما الجنة الى الخلد الخلد الدلالة على خلودها والتميز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح اولان ما وعد الله في تحفته كالواقع

وَقَالَ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝١٠
ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝١١
تَبَارَكَ الَّذِي اِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝١٢
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۝١٣
وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١٤
اِذَا رَأَوْهُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۝١٥
وَإِذَا الْهَوَا مِنْهَا مَكًا نَضِيقًا كَمَرِينَ ۝١٦
دَعَوْا هُنَا لِكَ ثَوْرًا ۝١٧
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثَوْرًا وَاحِدًا ۝١٨
وَدَعَوْا ثَوْرًا كَثِيرًا ۝١٩
قُلْ اِنَّ لَكُمْ خَيْرًا مِنْ رَجَتِهِ الْخُلْدَ اِلَىٰ وَعْدِ الْمُتَّقِينَ ۝٢٠
كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمُصِيرًا ۝٢١
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۝٢٢
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مُّسْتَوْلاً ۝٢٣
وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْْبُدُونَ

جزاء على اعمالهم بالوعد ومصير ينقلون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤون من النعيم وعمله يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأوا الكامل بالتشبي وفيه تنبيه على ان كل الراديات لا تفصل الا في الجنة خالدين حال من اخذ ضمائرهم كان على ربك وعدا مستولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقة بان يسأل ويطلب ومسئولا سأل الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على نفسك والالامكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات جردن وما في على من معنى الوجوب لا امتناع الخلف في وعد ولا يلزم منه الاجاء الى الاجاز فان خلق الارادة بالوعد معتد على الوعد الموجب للاجاز ويوم يحشرهم للجزاء وفري بكسر الشين وقرآن كثير ويحشرون وحشرون بالياء

وما يعبدون من دونه الله يعلم كل معبود سواء واستعمال ما املان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شعب يرى ولا يعرف ولا يدرى الوصف كانه قيل ومعبودهم اول تغليب الاصنام تحقيرا واعتبار الغلبة عبادها او يخص الملائكة وغيرها والمسيح لقريته السؤل والجواب والاصنام ينطقها الله او تكلم بلسان كمال كمال في كلا الايدي والاول فيقول اي المعبودين وهو على تلويح الخطاب وقرآن عامر بالنون انتم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاحلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استغفارهم تبرع وتبكيك للعبدة واصله اضللتهم ام ضلوا غير التظيم ليل حرف الاستغفار المقصود بالسؤل وهو التولي للفعل دون لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة الضلالة قالوا سبحانك قبيحا مما قيل لملائهم امام ملائكة او انبياء معصومون او جادات لا تقدر على شيء او اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يلق بهم اضلال عبده او تزييه الله عن الاتقاد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء

للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احداد دونك وفرغنا ان نتخذ على البناء للمفعول من هذا الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتعيين وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعهم وآباءهم بانواع النعم فاستغفروا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكر الله والتذكير لا لانه والتدبر في آياته وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده له الى ما فصل الله بهم فعلمهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا تنهض حجة علينا للمعزلة وكانوا في فضائلكم قوما بورا هاكئين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجع باثر كماند وعوز فقد كنتم في القاتل العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كنتم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والياء بمعنى في اومع المعبودين بل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه يصرف اي يمتثل ولا نصر يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون تذقه عذابا كبيرا هي البناد والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مفيد بعدم المزام وفاقا وهو التوبة والاجابة بالطاعة اجماعا وبالغفوة عندنا وما ارسلنا قبلك من الرسل الا لانهم لا يؤمنون بالاطعام ويمشون في الاسواق اي الارسلانهم فحذف الموصوف لدلالة الرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكفى فيها بالضمير وهو جواب لما قلنا ما هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وفي يمشون اعرضيهم حولهم والناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والرسلين بالمرسل اليهم وبما صيبتهم من العداوة وابتلاءهم وهو تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقض وفيه دليل على القضاء والقدر انصرون علة الجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ابتلاء

من دونه الله فيقول انتم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ﴿١٨﴾ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ﴿١٩﴾ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ﴿٢٠﴾ ومن يظلم منكم نذره عذابا كبيرا ﴿٢١﴾ وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأتيا كلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة انصرون ﴿٢٢﴾ وكان ربك بصيرا ﴿٢٣﴾ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ﴿٢٤﴾ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون

دليل على القضاء والقدر انصرون علة الجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ابتلاء احسن عملا او حش على الصبر على ما اقتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لئلا نحضرهم بالبعث ولا يفتقون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئ والمراد به الوصول الى جناته ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا حالا انزل علينا الملائكة فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكون رسالا اليها او نرى ربنا فيامرنا بتدبيره واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لما يتقون الافراد من الانبياء الذين هم كل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو عظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغافق من ان يترجى عاينوا المجرى القاهرة فظنوا عتوا ولا تقسم الحجة ما سدت دوس مطاع لنفوس الهسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف الجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جسام من انانياتها كليا غلتا بليب عتواها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت والعتاب يوم يفتن كراويا راعيا

لابشري يومئذ للجرمين فانهم يعني بمنعوا البشري او بعد موتها ويومئذ تكبروا وخبروا للجرمين تبينوا وخبرنا ان اوطرف لما تعلق به اللام والبشري ان قدرت متونة غير مبنية مع لا فانها لا تامل والجرمين ما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري لعامة الجرمين حينئذ نفي البشري بالعقوبات والشفاعة في وقت آخر وما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها ويقولون جرمنا مجزورا عطف على الدولاي ويقول الكفر حينئذ هذه الكلمة استعادة وطلبنا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدوا وهجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حرما مما عليكم الجحتم والبشري وقرئ جبر بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه مجزورا للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعيدنا الى ما عملوا في كفرهم من الكارم كقري الضيف وصله الرحم واغاثه المهوف فاجطناه

لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه عالم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم ففرقها وابطلها وليبق لها اثر والماء غباري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الحبة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به عملهم المحبط في حقارة وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو غرضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مغفول ثالث من حيث انه كالجبر بعد الجبر كقوله كانوا اقردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للنجاس والتخلف واحسن مقيلا مكانا يؤوي اليه للاستروح بالازواج والتمتع بهن يتجوزا له من مكان القبوله على التشبيه اولاه لا يخلوا من ذلك غالبا اذ لا يؤمن في الجنة وفي احسن زمانيها يتزين به مقيلاهم من حسن الصور وغيره من الحسنين ويحتمل ان يراد بالحدس المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم طيب ما يتخلل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لادارة الزيارة مطلقا او بالاضافة الى الملتزمين في الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشق السماء اصله تشق في ذهابها وبعثها ابن كثير وواقع ابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون لان ياتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا وفي ذلك الغمام بعضا نفاعا لعمال العباد وفي ان كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزل ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة بعد ذلك الكلمة الملك يومئذ الحق الرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الجبر والجرم صلتا وتبيين ويومئذ معلى الملك لا الحق لانهم اخروا وصفته والجبر يومئذ والرحمن وكان يومئذ على الكافين عذابا شديدا ويوم بعض الظالم على يديه من فطر الحسرة وعرض اليمين واكل البنان وهرق الانسا ونحوها كيات عن القبط والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجحش وقيل عفتة بن ابي معيط كان يكثر الجحش على الصلاة والاداء فدعا الى مباقة فاني ياكل طعامه حتى ينفق بالشهادة بين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاثه وقال صبا ففعل الا ولكن ابي ان

جبرنا مجزورا ﴿١٦﴾ وقد منّا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿١٧﴾ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واجسر مقيلا ﴿١٨﴾ ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ﴿١٩﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ﴿٢٠﴾ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ﴿٢١﴾ يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ﴿٢٢﴾ لقد اضلني عن الذكر بعيدا ذجاء بني وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴿٢٣﴾ وقال الرسول يا رب اني اتخذت قومي اتخذوا هذا القرآن مجزورا ﴿٢٤﴾ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجحش مني وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا نزال عليه القرآن جملة واحدة

ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستجبت منه فشديدا فقال لا ارضى منك الا ان ياتيه ففأفناه وتبرق في وجهه فوجد ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا نقال خارجا الاعاقر راسك بالسيف فاسير يوم بدقا مرعيا فقتله وطعن ابا جاحد في الباردة فوجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولا تشعب طرق الضلالة يا ويلتا وقرئ بالياء على الاصل ليتني اتخذت فلانا خليلا يعني من اجله وقال ان كاتبة من الامام كان هنا كاتبة عن الاجناس لقد ضلني عن الذكر عن ذكر الله او كما يروى عن الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المصل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول او كل من تشبطن من جن وانس فلا انسان خذولا يواليه حتى يورثه الى الملائكة ثم يركب ولا ينفعه ضلوا من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ وفي الدنيا باثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مجزورا بان تركوه وصدا عنه وعثر على الله عليه وسلم من قبل القرآن وعلق مصفه ليتما هذا ولا ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به ومولى يا رب عبدك هذا الخلق من مجزورا افترجني وبينه او جبر وافيه ولخوابه انا سمعوه

اورعوا انه حجر واساطير الاولين فيكون اصله مجهورا فيه فحذف الجار وجوز ان يكون بمعنى الحجر كالمجود والعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله فوهمهم بحمل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبر وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو ويحتمل الواحد والجمع وكفى بذلك هاديا الى طريق قهرهم ونصير لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى انزل عليه كغيره بمعنى اخبرنا لينا قرض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتبة الثلاثة وهو اضطر لاطلاق الحق لانه لا يجوز لا يختلف نزول جملة او متفرقا مع ان التفرق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلما نزل اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولا نزول بحسب الوقائع بوجوب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل بجها وهو يخشى بكل نجم فيجرون عن معارضة زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل بجها بل حاله حال

يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها التضياع القرآن العالي الى اللآل الكلفية فانه حين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله متفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفر ولذلك وقع عليه فكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوحي متعلق محذوف ورنلناه ترتيبا وقرناه عليك شيئا بعد شيئا على اودة وقيل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله النزول في الانسان وهو ينفجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطالان يريدون بالقبح في بنونك الاجتناب بالحق الدامع له في جوابه ولحسن تفسيره وبما هو حسن بيانا او من من سؤلهم او لا ياتونك بحال عجيب يقولون هالكا كانت هذه حاله الا عطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو لحسن كشفنا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين ومسيهين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشرون الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منسوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو رسول طيب السمت على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان لعنه الله على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلم حاله ليعلم انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يند خير مستقر ووصف بسبل الضلال من الاسناد المجازي للباطل ولقد انبئنا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا تاتي ذلك مشاكرته في النبوة لان التشاركين في الامر متوازنان عليه فقلنا انما انبئنا القوم الذين كذبوا يعني دعوتهم وقومه باياتنا فذكرناهم قديما اى قديما اليهم مذكورهم فذكرناهم فاقصر على ما شئت في قصة اكفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الجنة بعبادة الرسل وانحفا الذين يتركونهم والنقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرى وقرتهم فذكرناهم فذكرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا

كَذَلِكَ لُنْثَبِتْ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَنَلْنَاهُ رَتْبِيْلًا ۝ وَلَا يَا تُؤْنَكْ بِمِثْلِ الْاِجْنَاكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۝ الَّذِيْنَ يَحْشُرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلَىٰ جَهَنَّمَ اُولٰٓئِكَ شَرُّ مَّكَانًا وَاَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ وَلَقَدْ اَنْتَبٰهُمُوْا نُوْحًا اِلَى الْكِتٰبِ وَجَعَلْنَا مَعَهٗ اٰخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ فَعَلْنَا اٰذْهَبًا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا فَذَرْنَاهُمْ اَمْرًا ذَمِيْرًا ۝ وَقَوْمٌ نُّوْحٌ لَّمَّا كَذَّبُوْا الرُّسُلَ اَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ لَئِيْمًا ۝ وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَعَادًا وَنُوحًا وَاَصْحٰبَ الرَّسْرِ وَرُوْنَا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكَلَّا صَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرَّأْنَا نَسِيْرًا ۝ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا عَلٰى الْفَرِيْدَةِ اِلٰى اَمْطَرَتْ مَطَرًا لِّسُوْءِ مَا كُنُوْا يَفْعَلُوْنَ ۝ بَلْ كَاٰنُوْا لَا يَرْجُوْنَ مُنْشُوْرًا ۝ وَاِذَا رَاوْكَ اِنْ يَخْضِفُكَ

وكان كذبت ولعن من رسل كذبا لكل او بشر رسل مطلقا كما ابراهم اعرقناهم بالطوفان وجعلنا افرقهم او فسرهم للناسية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا الينا يحتمل التميم والتقصير فيكون وضعنا الظاهر موضع الضمير تظليما لهم وعادا ونوحا عطف على هم فجعلناهم او على الظالمين لان المعنى واعدنا الظالمين وقرى ونوحا على تاويل القليلة واصحاب الرس قوم كانوا يبدون الانعام فبعث الله اليهم شعيبا فذكرهم فيها حول الرس وهم البئر الفير المطوية فانهارت فحسفت بهم وبادهم وقيل الرس قرية عظيمة خرج اليها من كان فيها قبلها ثم بعث اليهم نوحا فهلكوا وقيل الانحدود وقيل ثربا نطاكية قتلوا فيها شعيبا بالبحار وقيل هم اصحاب خنظلة ابن صفوان النبي ابله الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها خنقا الطول خنقا وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح اودع وتنقض على صبيانهم فخطفهم اذا صوزها العبيد ولذلك سميت مغريا فدعا عليها خنظلة فاصابتها الصبا حقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى رسوه في بئر

وقربنا واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربا الى الامثال بينا له لبعض العبيد من قصص الاولين انذارا واعذارا قلنا اصرنا اهلكوا كما قال وكلا بقرنا تغييرا فقتناه تفتينا ومنه التبرعات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمدول عليه ضربا كاذبا والثاني بقرنا لانه فارغ عن الضمير ولقد اتوا يعني قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قري قوم لوطا مطرت عليها الحجارة فلم يكونوا فيها في مرار مرورهم فيعطون بما يرون فيها من ثمار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفورا لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك ليرتبطوا وليرتبطوا بها كما مرت ركامهم ولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في التوب ولا يخافونه على اللغة التهامية واذاروا وكان يتخذونك الاممزا ما يتخذونك الاممزا موضوع هزوا ومنه رابه هذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمون الاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غاية الانكار ثمكم واستهزاء ولولا لقوا هذا الذي بعث الله رسولا ان كان انكارا ليعضنا عن التثنية ليصرفنا عن عبادتها بغير اجتهاد في الدعاء الى التوبة وكثرة ما يورد مما ينسب الى الذين انما حج ومعجزات لولا ان صيرنا عليها بشنا عليها واستسكا بعبادتها ولولا في مثله تعذيب الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاذبا ليعضنا فانه يفيد نفى ما يرد في وجوب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم اريت من فضل الله عز وجل بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قد المعقول الثاني الضميمة افانت تكون عليه وكلا بحفظا فتمنع عن الشرك والمعاصي وماله هذا فالاستسقاء الاول للتقريب والتعجب والثاني الانكار انما يحسب بل انما يحسب ان اكرمهم يسمونهم اولادهم فيجدي لهم الآيات والوجع فتمنهم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو انه قد علمه بما قبله من قوله بالاضراب عن اليه وتخصيص اكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من كفر الحق وكما استكملا او خفا على الامة انهم الاكالاتهم في عدم انتقامهم بقرع الآيات اذ انهم وقد تبين فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الامم لانها تفتاد ان تهم بها وتميز من حسن اليها من بسبب اليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يفتادون ربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلعون الثواب الذي هو اجلهم النافع ولا يفتنون العقاب الذي هو اشد العذاب ولا تان الله لضعف صفاته ولا تكتسب غير له يعتقد باطلا ولم تكتسب شر بخلاف هؤلاء لان بها التها لا تضر احد وجهها هؤلاء تودى الى جميع الفتن وصلة الناس من الحق ولا تها غير تكتسب من طلب الكمال لا يفتنون منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون في سخطون اعلم العقاب على تقصيرهم عن التمام بل انهم لم ينظروا الى منعه كيف مد الظل كيف ينطه او انظر الى الظل كيف منه ذلك وغيره التكم اشعار بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو لا يحدده وتعرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد الذي فكيف بالمحسوس منه او المرئيه علك الى ان ذلك كيف مد الظل وهو فيما بين طلق على البحر والشمس وهو طيب الاحوال فان الظل انما الصلة تنظر الطبع ونسب النظر وشعاع الشمس ينعق الجور وبهر البصر ولذلك وصف به الجنة وقال وظل ممدود ولوشاء لجملة ساكنا

الاهمرا هذا الذي بعث الله رسولا ١٥ ان كاذبا ليعضنا
عن الهينا لولا ان صيرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا ١٦ ارايت من اتخذ له هويه افانت
تكون عليه وكلا ١٧ انما تحب ان اكترم يسمعون
او يعقلون انهم الاكالاتهم بل هم اضل سبيلا ١٨
المرئ الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجمعه ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ١٩ ثم قصصنا اليها قبضا
يسيرا ٢٠ وهو الذي جعل لكم الليل نائما والنوم نسيانا
وجعل النهار نشورا ٢١ وهو الذي اذ من الرياح بشرا
بين يدي رحمة وانزلنا من السماء ماء فلهورا ٢٢ ليجي به
بلدة مينا وسقيته فما خلفنا انما ما وانا نبي كثيرا ٢٣

فانما من السكون او غير مقلص من السكون بان جعل الشمس ضياء على وضع ولعد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر الشمس حتى تطلع فيقع ضرها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا يتقوى الا بسبب مركبها ثم قصصنا اليها اي ازلناه بانفاج الشعاع موقعا لما عبر عن اسدائه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقصر الى نفسه الذي هو في معنى الكف قصصا يسيرا قليلا قليلا حينما ترفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون وتصل به ما لا يحصل من منافع الخلق ونعم في الموضوعين المتفاضل الامور والاعمال مبادى اوقات ظهورها وقيل مد الظل لانه في السماء بالانوار وحال الارض عليها ظلالها ولوشاء لجمعه فابنا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي سلطا عليه مستغنيا اياه ككل مستغني عن الدليل او دليل الطريق من مهيدي ليناوت بصر كنهها وتحويل تحولها ثم قصصنا اليها قبضا يسيرا شيئا الى ان انتهى غاية نقصانه او قصصنا يسيرا عند قيام الساعة بقصر

اسبابه من الاجرام الظلة والظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة لا ليدان بقطع المشاغل وامهل السبب القطع او موتا كقول
وهو الذي توفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه السبوت الميت وجعل النهار نشورا ذاتشوراي انتشار ينشز فيه الناس لماش او عشا من النوم عشا لاموت ويكون اشارة الى
ان النوم واليقظة نموذج للوت والنشور وعن لقمان يا بني كاتنام فوقك كذلك تموت فتنش وهو الذي ارسل الرياح وقرأن كثير على التوحيد اداة للجنس كشرنا نشرنا
جمع نشور وقرأن عامر بالسكون على التحفيف وحمة والكسائي به ويقع النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشر التحفيف بترجم بشي بمعنى مبشر بين يدي رحمة
يعني قدام الطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهر القولة لطهركم به وهو اسم لما يطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهر والمؤمن
طهورا ناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعه احداه بالتراب وقيل يلعبا في الطهارة وصول وان غلب في المعين لكنه قد جاء للفقول كالضبوت بمعنى الضبوت والصد
كالقبول ولا سم كاذوب وتوصيف الماء برشعا بالنعمة فيه وتيمم للستر فيما بعده
فان الماء الطهور اهدا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتبنيه على ان طواهرهم
لما كانت مما ينبغي ان يطهر بها فبواظهم بذلك اولى لئلا يفتن به بلدة ميتا بالنيات
وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولا تنجز جارية الفعل كسائر افعال البالغة فجزى
بحر الجاهل وسقيه مما خلقنا انما وانا سقي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالحيا ولذلك نكر الانعام والالاسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والتابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقي السماء وسائر
الحوانات تبع في طلب الماء فلا يوزعها الشرب غالبا مع ان ساق هذه الايات
كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لعدد انواع النعم والالعام قينة الانسان
وعامة منافعهم وعليهم ما يشتم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
عليها احياء الارض فان سبب نجارتها وتبشها وقرى ثمة به بالفتح وسقى واسقى
لعتان وقيل اسقاء جعل له سقيا وانا سقي بحذف ياء وهو جمع انسي وانسان كظرف
في ظربان على ان اسله اناسين فقلت النون ياء ولقد صنفناهم من صفات هذا القول
بين الناس في القرآن وسائر الكتب والطريقين في البلدان المختلفة والافاق المتغيرة
والصفات المتفاوتة من ابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما امر
امير من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء ولا هذه الاية وفي الانهار
والتابع ليذكروا ليتفكروا او يصفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره
اولي خبره وبالصرف عنهم والهم قاي اكثر الناس الا كفورا الاكثر النعمة وقوله
الاكثرات لها وجودها بان يقولوا مطرا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء
كان كافرا لظلال من يرى انها من خلق الله والانواء سائط او امارات يجعله تعالى
ولو شئنا البعثنا في كل قرية نذيرا نبيائنا نذرا لها فحقف عليكاء البتوة لكن قصرنا
الامر عليك جلالا لك وتعظيم الشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل ومقابل ذلك
بالثبات والاجتهاد في الدعوة والظهار الحق فالانطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو
تبيح له والمؤمنين وجاهدكم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليهم فلا تطع
والعني انهم يجتهدون في اطاع حقل فضايلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازعاجه باطلهم جهاد اكبر لان مجاهدة السوء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف لان مخالفتهم ومعاداةهم ضامنات

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْلَهُمْ لِيَتَكُونُوا فَايَ اَكْثَرِ النَّاسِ الْاَكْثَرُ
١٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ١١ فَلَا يَطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ يَوْمَ حِجَا كَبِيرًا ١٢ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْخَرِبَ
هَذَا عَذَابٌ وَاُتَ وَهَذَا مَلْحٌ اُجَاعٌ وَجَعَلْ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَخِجْرًا
يَحْجُرُهُمَا ١٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ١٤ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ١٥ وَمَا أَرْسَلْنَا
اِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَاءَ اَنْ
يُخِذَ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ١٧ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكُنْ مِنْهُمْ عِبَادًا وَخَيْرًا ١٨ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

والمعنى انهم يجتهدون في اطاع حقل فضايلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازعاجه باطلهم جهاد اكبر لان مجاهدة السوء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف لان مخالفتهم ومعاداةهم ضامنات
مع عتوهم وظهورهم ولا تبه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحر خلاها متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابة اذ خللاها هذا
عذب فزات قاصع للعطش من وطء عذوبته وهذا ملح لجاج بلع اللوحه وقرى ملح على فعل ولعل اصله ملح فحقف كبر في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وجعل خجرا
وتمازجا بينهما كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتوحد منه وقيل حذا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فجري في خلاله فرائع لا يتغير طعمها وقيل الراد بالجر اذ ب الشهور
العظيم مثل النيل والبحر الملح الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان تقضى طبعه كل جزءا من تضام ولا صفت وتمازت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خلق من مادة البشر لجمع ونسلس ونسب الاشكال والحيات بسبب اوله او النطفة

جعل له نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكر وأب يسبب إليهم وذوات صهرا أي أماتهما يصاهر بهن كقوله فجعل من الزوجين الذكر والأنثى وكان ربك قديراً حيث خلق من مائة واحدة بشر إذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما خلق من نطفة واحدة توأمين ذكر وأنثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الأصنام أو كل ما عبد من دون الله إذا من مخلوق يستقل بالنفع والضرر وكان الكافر على ربه ظهيراً يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل أو من مينا مهيناً لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به إذ نبذت خلف ظهره فيكون كقوله ولا يملكهم الله ولا ينظر إليهم وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً للمؤمنين والكافرين قل ما استأثم عليكم على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه المبشر والنذير من أجل الأمناء الأفعال من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً أن يتقرب إليه ويطلب الرزق عنده بالإيمان والطاعة فصور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا لشبهة الطمع وظهرها الغاية المشقة حيث استأثم بالثواب والتخلص من العقاب أجرة وأيام مريضاً بمقصود إغراء شعاعاً بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث أنها بدلاته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليعمل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شروهم والأغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بان يتوكل عليهم دون الأجر الذين يمتثلون فأنهم إذا ما تواضع من توكل عليهم وسبح بحمده وزهر عن صفاته النعمان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالباً المزيد الأنعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبير مطلعاً فلا عليك أن آمنوا وكفروا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من حيث أنه الخالق لكل والمتصرف فيه وتخصيص على الثبات والتأني في الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة تفاديه في كل ما خلق الأشياء على توفده وتذبح الرحمن خبر الذي أن جعلته مبتدأ أو المحذوف أن جعلته صفة للحي وأبدل من سكن في استوى وقرئ بالحرف صفة للحي فاسأل أسأل بغير خبر فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالم الخبر بحقيقته وهو الله تعالى أو جبرائيل أو من وجده في الكتب المنقولة بصديق فيه وقيل الصبر للرحمن والمعنى أنكر وأطاعة على الله تعالى فاسأل عن من يخرج من أهل الكتاب ليعرفوا جبرائيل ما يردفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسيول كما يعدي بمن يقينه معنى القيش يعدي بالباء ليقينه معنى الاعتناء وقيل أنه صله خبيراً وأذا قيل لهم سبحوا للرحمن قالوا وما الرحمن لأنهم ما كانوا يطقونه على الله وأولاهم ظنوا الله أرادوا غيره ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أي الذي تأمرنا به بمعنى تأمرنا بسجوده والآخر لنا من غير عرفان وقيل لأنه كان معرباً لم يسمعه وقرأ حمزة والكسائي بأمرنا بالياء على أنه قول بعضهم لبعض وزادهم أي الأمر بالسجود للرحمن نفوراً عن الإيمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لأنها الكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاق من التبرج

عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنِ فَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن يَرَادُ أَن يَتَذَكَّرَ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ النَّفْسُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

لظهوره وجعل فيها سراجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرأ حمزة والكسائي سراجاً وهي الشمس والكواكب الكبار وقمر منيراً مضيئاً بالليل وقرئ وقمر أي ذاقس وهو جمع قمر ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلقاً أي ذوي خلقه بخلاف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بان يقتضيه كقوله واختلاف الليل والنهار وهي الحالة من خلقه كالركبة والجلسة لمن أراد أن يذكر أن يذكر الله ويتفكر في صنعه فيعلم أنه لا يبدله من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد أو أراد شكوراً أن يشكر الله على ما فيه من النعم وليكونا وقين للتذكير ولشأن من فاته ورده أحدهما تذكيراً في الآخر وقرأ حمزة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك يذكر أو وافق الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره أولئك يحزنون العرفة الذين يمشون على الأرض وأضافهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضل لأنهم الراسخون في عبادته كما أن عباد جمع عابد كجبر وجبار هونا هيناً أو شيئاً هامداً وصف به ولعنهم أنهم يمشون بسكينة وتواضع وانطاطهم بالجاهلون قالوا سلاماً تسليماً منهم ومشاركة لهم



لأخبريننا ولا شر أو سداد من القول يسلمون فيه من الإيذاء والاثم ولا ينافيه أية القتال لنفسه لأن المراد هو الأعضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبتلون لربهم بنحو
قيامهم في الصلاة وتخصيص البتونة لأن العبادة بالليل أحمر وأبعد من الرياء وأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر لجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن
عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم ملازمته وهو أيذان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الحق وبعثها ذم في عبادة الحق وجلون من العذاب يستهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدائهم
بأعمالهم وعدم وثوقهم على استمرار أحوالهم أنها ساءت مستقر ومقاما أي نسبت مستقرا وفيها ضمير بهم بفسره المميز والمختص بالذم ضمير مخذوف به ترتبط الجملة باسم إن وأخروا
وفيها ضمير اسم إن ومستقر حال أو تمييز والجملة تعليل للعلل الأولى أو تعليل ثان وكلاهما احتملا لأن الحكاية والابتداء من الله والذين إذا اتفقوا ليسرفوا لم يجاوزوا واحد الكرم ولم يقتروا
ولم يضيفوا تضيق الشجع وفيل الأسراف هو الاتفاق في المحارم والتقصير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأوا

نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من آخر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يسمى بالاستقامة الطرفين كما يسمى سوء
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خير
فإن كان أحوال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل أنه اسم كان لكنه
مبنى لاضافته إلى غير ممكن وهو ضعيف لأنه بمعنى القوام فيكون كالأخبار بالنسبة
عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله

أي حرمها بمعنى حرم قتلها إلا بالحق متعلق بالقتل المخذوف أو لا يقتلون ولا
يزنون لأنهم أمثال المعاصي بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات ظاهرا كالإيمانهم
وإشهادهم المذكور موعود للجامع بين ذلك وتقريرا للكثرة باضداد ذلك
عقبه بالوعيد يندبهم فقال ومن يفعل ذلك يلق أثاما أثاما أو أثاما باضداد الخبر
وقرئ يا ما أي شدة يقال يوم ذوابم أي يجب أيضا عفا له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لأنه في معناه كقولهم مني ثأنا تليق بنا في دارنا نجد خطبا لولا أن ألقاها
وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف والحال وكذلك ويجلده فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالحجر وابن عامر بالرفع وأبو عمرو ويجلده على البناء للفتل مخففا
وقرئ مثقلا ويضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية إلى الكفر

ويدل عليه قوله إلا من تاب وأن عمل صالحا فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات
بأن يحووا سوء ما عملوا بالتوب ويثبت مكانها الوفاق طاعتهم ويبدل مصلحة
المعصية في النفس بملك الطاعة وقيل بأن يوفقه لأخذ ما سلفه أو بأن يثبت
له بدل كل غفاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت
على الحسنات ومن تاب عن المعاصي تركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
ما فرط وأخرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ما سبها العقاب محض لا لشوابة وتوب متابا إلى الله
الذي يحب التائبين ويصطنعهم إياهم وإفانه يرجع إلى الله وإلى توبه مرجعا حسنا وهذا
نعم بعد تخصص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون شهادة الباطلة أو لا

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٥ يُضَاعَفْ
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَجْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ٦٦ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَرَ عَمَلَ صَالِحًا فَاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات ٦٧
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٨ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ تَوَسُّعًا ٦٩ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ٧٠ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَحْزَنْهُمْ عَلَيْهَا أَنفَعًا وَعَمِيَانَا ٧١ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا
مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا مَالَنَا ٧٢
أَوَّلَئِكَ يَجْزِيكَ اللَّهُ الْعُرَّةَ يَمَّا صَبَرُوا وَلَفَّقُوا فِيهَا نَجَّةً وَسَلَامًا ٧٣
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٤ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي
بِدُعَائِكُمْ فَقَدْ كُنْتُمْ قَبْلُ يَكُوفُونَ لِرَأْسِ ٧٥

يحضرون حاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل شركه فيه وذا مرقا باللفظ ما يجب أن يلقى ويطرح مرقا كما معرض عنه مكر من أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الأعضاء عن الفواحش والصبر عن الذنوب والكفاية عما يستحسن النصريح به والذين إذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقرآن لم يحزوا عليها أصبا وعملنا لم يقموا عليها غير
وأيضا لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل كوا عليها سامعين بأذان وأعين مبصرين غير ذاعية فالمراد من النفي في حال دون الفعل كقولك لا تطلقني ذبيلا وسلا وقيل الماء
للمعاصي المدلول عليها باللفظ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين بتوفيقهم للطاعة وحيارة الفضائل فإن المؤمن إذا شارك أهله في طاعة الله سرهم قلبه
وقربهم عينه لما رأى من مساعدتهم له في الدين وثوقهم له في الجنة ومن ابتدأية أو يائس رأت منك أسدا وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وأبو بكر
وذريتنا وتكبير الأعين لإدانة تكبير القرعة عظيما وتقليلها لأن المراد من التيقن وهي قيلة بالاضافة إلى ميون غيرهم ولعلنا للتقنين إماما يستدق بنا في أمر الدين بما فاضلنا العلم

والتوفيق للعمل وتوحيده لدلائله على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولاه معد في اصله اولان المراد بعمل كل واحد منا اولاهم كنفس واحدة لا اتحاد طريقهم وانفاق كلهم وقيل جمع ام كصانهم وصيانهم ومعناه قاصدين لهدم مقتدين بهم اولئك يخرجون العفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اربده الجمع لقوله وهم في العرفات آمنون والفرقة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على الشاق من صفت الطاعات ورفض الشهوات وتقبل المجاهدات ويلقون بها تحية وسلاما دعاء بالخير والسلام اي يحسنهم اللاتمة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه اوتيقنه دائمة وسلامة من كل آفة وفراخمة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون سجنيت مستقر ومقاما مقابل ساءت مستقر معنى ومثله اعرابا قل ما يعيا بكم ربي ما يصنع بكم من عبادات الجحش اذا هبنا ولا يعذبكم لولا دعائكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والافهم وسائر الحيوانات سواء وقبل قضاء ما يصنع بعدكم لولا دعائكم معه الله وما ان جعلت استقامتة فحلها الغضب على المصدية كانه قبل اي عني يعيا بكم فقد كذبتم بما اخبركم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم تبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون زاما يكون جزاء التكذيب لادما يحق بكم لا محالة اواره لادما بكم حتى يكتم في النار وانما الصبر من غير ذكر التوريل والتقية على انه لا يكتنه الوصف وقيل المراد قل يوم بددوانه لوزم بين القتلى لادما وقرئ لادما بمعنى اللزوم كالثبات والثبتون عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مومن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة غير غضب سورة الشعراء مكية لا قوله والشعراء تبعهم الغاؤون الى آخرها وانما مائتان وستا وسبع وعشرون آية بسبب الله الرحمن الرحيم

سورة الشعراء مكية ومكية
ثاني اسبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين ﴿١﴾ لعلك باخع نفسك الا يكونا مؤمنين ﴿٢﴾ ان نشاء نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿٣﴾ وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ﴿٤﴾ فقد كذبوا فسائيتهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ﴿٥﴾ اولذير والى الارض كد انبثا فيها من كل زوج كريم ﴿٦﴾ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿٧﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿٨﴾ واذا نادى ربك موسى

عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامنعوا في كذبه بحيث اذى بهم الى الاستهزاء به بالخبر عنهم ضمنا في قوله فسائيتهم اي اذاسهم عذابا لله يوم بددوا في القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ما باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولمير والى الارض اولمير والى عجايبها كرايتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صنف لكل ما يحد ويرضى وهمنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة على امر ما من بنت الاولة فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكما كثرها ان في ذلك ان في ابنا تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فذلك لا ينفعهما مثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم والعزير في انتقامه من كفر الرحيم لناب وامن واذا نادى ربك موسى مقدريا ذكر او ظرف لما بعده

عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامنعوا في كذبه بحيث اذى بهم الى الاستهزاء به بالخبر عنهم ضمنا في قوله فسائيتهم اي اذاسهم عذابا لله يوم بددوا في القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ما باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولمير والى الارض اولمير والى عجايبها كرايتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صنف لكل ما يحد ويرضى وهمنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة على امر ما من بنت الاولة فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكما كثرها ان في ذلك ان في ابنا تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فذلك لا ينفعهما مثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم والعزير في انتقامه من كفر الرحيم لناب وامن واذا نادى ربك موسى مقدريا ذكر او ظرف لما بعده



اذا انت اياها وانت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بذلك الاول وعطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم العلم بان فرعون كان اول ذلك الايتقون استئناف استنفاذ رساله اليهم لانه اذا رجع اليهم في الظلم واجترأ بهم على الالتفات اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا بحري الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انهم بلغوه اليهم واستماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من مزيدا لبحث على التقوى لمن تدبره وتامل مودعه وقرى بكسر الهمزة وكفا بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايمان اناس اتقوا كقوله الا يا اسجدوا قال رساني اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا يطلق لسانى فارسل الى هرون ربا استدعاء فلم يخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوفا للتكذيب وضيق القلب لفعلا عنى واذا يدان الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند صيقه بحيث لا يطق لسانها ان اجتمعت مستلحة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى بعثته جسته حتى لا تحتل دعوته ولا تبهرجته وليس ذلك تقالا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذريته وفرأ يعقوب ويضيق ولا يطق بالنصب عطف على يكذبوا فيكونان من جهة ما خاف منه ولم على ذنب اى تبعة ذنب فخره المضاعف او معنى باسمه والمراد قتل القبطى وانما سماه ذنبا على عمره وهذا الاختصار قمته المبسوطة في مواضع فاحاف ان يقتلون به قبل اداء الرساله وهو ايضا ليس قتللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذها يا اياتنا اجابته الى الطليين بوعده لدفع بلائهم الا انهم لم يروا من الخوف وضيقه اليه في الارسال والخطاب فاذها على قلب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كالا كانه قيل اذ تبع يا موسى عما تنظر فاذها بانت والذى طنته انا معكم يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يحري بينهم وبينه فاطهر كما عليه مثل نفسه عن حضرة مجادله قوما استماعا له لما يحري بينهم وترقا الامداد اوليا انه منهم مبالغه في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو معنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوت وهو خبر ثان والخبر وعده ومعكم لغو فاتي فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين الرسل والرساله قال لقد كذب الواسون ما فهمت عندهم بسرا ولا اسلمتهم برمول ولذلك شئ تارة وافرد لغزى اول اتحادهم للاخوة والوحدة للرسل والرسل به ولانه اراد ان كل واحد منا انا رسل معاني اسرائيل اى قول لا رسل لغير الرسل معنى الانسال لنفسين معنى القول والمراد ظلمهم يذهبوا معنا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعدما اتيه فقال له ذلك الربك فينا في منزلنا ولينا طفلا سمى به لقريه من الولادة ولبت فينا من عمرك سنين قيل لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم بدعوى الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الفرق خمسين وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى ونحوه به عظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكز وانت من الكافرين بنيتى حتى عمدت الى قتل خواصى او بمن كفرهم لان قاتلهم بالدم كان يعاينهم بالقيته فهو حال من احد التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه

اِنَا نَتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١ قَوْمِ فرعونَ لَا يَتَّقُونَ ١٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِسَانِي فَأَرْسِلْ لِي هَارُونَ ١٤ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٥ قَالَ كَلَّا فَذْهَبَا يَا ابْنَيَّ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٦ فَإِنِّي فرعونَ قَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ أَنَا رَسِيلُ مِيعَاةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٨ قَالَ لَرَبِّكَ فِينَا وَلَبَدًا وَلَبِثَ فِينَا مَرْ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٩ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢٠ قَالَ فَعَلْتُهَا إِنَّا وَآفَامِنَ الضَّالِّينَ ٢١ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَضَّكُمْ قَوْمِي لِي رَبِّي جُكَاوَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٢ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٣ قَالَ فرعونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٤ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

من الكافرين بالقيته او بنعتهم لما عاد عليه بالخالفه او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذ انا من الضالين من الجاهلين وقد قرى به والمعنى الغافلين فعل اولي الجاهل والسفه او من المخطئين لانهم لم يسمعوا قله او الداهلين عما اول اليه الوكر لانهم ارادوا ان يسيبوا الناس من قوله ان فضل احداها ففررت منكم لما خضتكم فوهب لي ربى حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اول بذلك ما وبخه به فذبحا في بؤنهم ثم كر على ما عد عليهم من النعمة ولم يصحج رده لانهم كانوا صدقا غير قاص في عواذهم بل على انه كان في الحقيقة نعمة كونه مسيحا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل اى وتلك التزيبه نعمة تمنى على انها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبدك بنى اسرائيل وقصدتهم بذبح ابائهم فانهم لم يسبوا في وقوفك اليك وحصولي في تركك وقيل ان مقتد بهم من الانكار اى وتلك نعمة تمنها على وهي ان عبت وعمل ان عبت الرفع على انه خبر عذوق او بدل نعمة او ايجر يا ضارا بالباء او التصب بخذفها وقيل تلك اشارة الى خصله شتعا مبهمة وان عبت عطف بيانها والمعنى تعبدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما واحد الخطاب في قمتها وجمع

فما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفزع منه ومن مثله قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم ير عوا بدلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة الرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الاوتار لا يذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله انكم موقنون اي انكم موقنون الاشياء محققين لما علمت ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتزكها وتعددها وتغير احوالها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ السائر الممككات ما يمكن ان يصورها ولا يمكن ولا يلزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممككات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن ان يلوأزمه الحاجة لاستناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لن حوله الاستمعون جوابه سألته عن حقيقة وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة تحركه لذواتها كما هو مذهب الدهرية او يقر معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم وربا بانكم الاولين عدوا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في فقاره الى صور حكيم ويكون اقربا الى الناظر واوضح عند التأمل

قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون اسأله عن شئ ويحيي عن اخر وسماه رسولا على السحرة قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يات بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات انكم تقولون ان كان لكم عقل علم ان اجوابكم فوق ذاك لا ينهم ولا ثم لما رى شدة شكيتهم وخشايتهم عارضهم بمثل مقالهم قال لن اتخذت لها غيري لاجعلنك من السجودين عدوا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعتاد المجهج واستدله على ادعائه بالالوهية وانكاره للصانع وتعبه بقوله الاستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقاد من ملك قطروا قولى امر بقوة طاعة اسحق العبدان من امله والام في السجودين للمهدي من عرف حالهم في سجودى فانه كان يطرحهم في قوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا يجنون قال ولو جنتك بشئ مبين اي تفعل ذلك ولو جنتك بشئ بين صدق دعواى يعنى الهجرة فلها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمة والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها المصرة بعد حذف الفعل قال فانت به ان كنت من الصادقين في انك كذبته اوى عواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالتى عصاه فاذا هي ثبان مبين ظاهر ثبانه واشتقاق الثبانات من ثبوت الماء فان ثبانه فافق ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما رأى الآمين الاولى قال فهل غيرها فاجاب يده قال فها فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يضيئ الا بصباحه ويستد الا فاق قال للاله حوله مستقرين حوله فهو طرف وقع موضع الحال ان هذا الساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا قامرون من ارضكم بسحره فاذا قامرون بهر سلطان العجدة حتى حطم عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم واثمارهم وتنفيرهم عن موسى واطهاره لاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ قَالَ لَنْ جَوْلَهُ
أَلَا تَسْتَفْقَهُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝
قَالَ لَنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِيُجَنِّبَكُمْ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۝ قَالَ لَنْ
أَتَّخِذَ الْهَآ غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ السَّجُونِ ۝ قَالَ وَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝
قَالَ نِىْ عَصَاةُ فَكَذَاهِىْ ثُبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَكَاهِىْ
بِیْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ۝ قَالَ لِلْأَجْرُ لَهُ أَنْ هَذَا سَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذْأَنَامُوا ۝
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ جَاسِرِينَ ۝ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْكَ ۝ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝

قالوا ارجه واخاه اخرهما وقيل اجسهما وابعت في المدن جاسرين شرط يحشرون السحرة يا توك بكل سحر عليم يفضلون عليه في هذا الوقت وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة

وقيل للناس هل انتم مجتمعون في استطاعهم في الاجتماع حشا على ما بدرتم اليه كقولنا بطشرا هل انت باحث ديناد لحاجتنا او عبد ربنا خاعون بن
عراق اي بعثا حدهما اليه سريعا لعلمنا بتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلمنا بتبعهم في دينهم ان غلبوا والقرى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم
الاصلي ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساوا الكلام مساواة الكاذبة لانهم اذا تبعوه لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كان الغالبين
قال نعم وانكم اذالمز المقربين التزم لهم الاجر والقرية عنده زيادة عليهم ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجرأة وقرئ نعم بالكسر وهما القتان قال لهم موسى
القواما انتم ملقون اي بعدما قالوا له ائمانا ان تلقى واما ان تكون نحن الملحقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لانه حاله توسلا به
الى اظهار الحق قالوا لاجلهم وعصيتهم وقالوا لفرعون اننا نحن الغالبون اقسوا امرته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن

ان يؤتى به من السحر قال موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ورقا خضر
تلقف بالتحفيف ما يافكون ما يلقون عن وجهه بتوبهم وتزويهم
فيخيلون جلالهم وعصيتهم انها حيات تسمى وافكم تسمية للافوك بمباقة
قال السحرة ساجدين لعلهم بان مثله لا يأتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن
نافع وانما يدل الخور بالالبقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا
ما راوا اليه تمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم
وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا انما رب العالمين
يدل من التي بدل الاشتمال احوال باسما قد رب موسى وهرون
اي بالتمويه ودفع التوهمة والاشعار على ان الموجب لايمانهم بالجرأة
على ايديها قالوا انتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فعملكم شيئا دون شئ ولذلك عليكم اوفادكم ذلك
وتواطأتم عليه اراد به التلبس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور الحق وقرأ حرة والكساني وابوبكر وروح آمنتم
بهمزتين فلسوف تعلمون وبالما فطم وقوله لا قطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولا صلبتكم اجمعين بيان له قالوا
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به
فاذا الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى
او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان
يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لانكنا

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٥٠ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ٥١ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ٥٢ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ٥٣
هُمُ الْغَالِبِينَ ٥٤ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٥٥ قَالِمْ وَإِنْ كُنَّا مِنْ الْمُفْرَقِينَ ٥٦
قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوَامَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٥٧ فَالْقَوَامَا جِئْتُمْكُمْ وَ
عَصِيَّتْهُمْ وَقَالُوا لِبِعْرَةٍ فِرْعَوْنًا يَا نَحْنُ الْعَالَمُونَ ٥٨ قَالُوا
مُوسَى عَصَا فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ٥٩ قَالُوا السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ ٦٠ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
٦٢ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ
السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٦٣ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَا صُلْبَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ ٦٤ قَالُوا لَا ضَرَرَ إِيَّاكَ إِلَى رَبِّكَ
مُتَقَلِّبُونَ ٦٥ إِنْ أَنْظِمْ أَنْ يُغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا فَإِنَّا نَكُنَّا

أول المؤمنين من اتبع فرعون ومن اهل المشهد والجملة في المعنى قليل ثان لنفي الضمير وتعليل لعملة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لمضم النفس وعدم الثقة بالخاصة او على طريقة قول الدل بامر ان احسنت اليك فلا تشق حتى واوحينا الى موسى ان امر بعبادى وذلك بعد سنين اقام بين اظههم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يذنبوا الاعتوا وفساد او قرأ ابن كثير وناق ان اسرى كسر النون ووصل الالف من سري وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو عملة الامر بالاسراء اي اسرىهم حتى اذا تبعوكم مصيبيهم كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلحقون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاعرفهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم فلما كان حاشرين العساكر لينيحوم ان هؤلاء لشدة قلوبهم على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدّمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شرادم لما لم يقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لالغافلون لغافلون ما يعيظنا وانما جميع حاذرون وانما جميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة الى عدم ما يتبع اتباعهم من شوكهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فط عداوتهم وجوب التيقظ في شأنهم حشا عليه واعتذر بذلك الى اهل الدائن كجلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حاذرون باللام اي اقوياء قال احيا الصبي السوء من اجل امه وانقضه من بنفسها وهو حادر او اتموا السلاح فان ذلك يوجب حذاره في ابصارهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج لهذا السبب فعملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجاسر البهية كذلك مثل ذلك الانحراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا المحذوف واوردنا هاجي اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما رآه الجمعان تقاد بابحث رأى كل منهما الآخر وقرئ رآه القشتان قال اصحاب موسى انما للدكة للحقون وقرئ لمذكرون من ادرك الشئ اذا تتابع فني اي التابسون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم اخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر اما لك وقد غشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعللى او مر بما صنع فاوحينا الى موسى ان اضرب

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥٧ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمِينَ ٥٨ فَانْشَلْ وَرُغُورٌ فِي الْمَكَاتِ جَاشِرِينَ ٥٩ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ٦٠ وَإِنَّهُمْ لَنَالُوا بِطُورٍ ٦١ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ جَاذِرُونَ ٦٢ فَخَرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٦٣ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ٦٤ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا جِبِئًا إِسْرَآئِيلَ ٦٥ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ٦٦ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعُ أَنَّ قَالًا اصْحَابُ مُوسَىٰ انْلَدَرَكُوا ٦٧ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٨ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمِينَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٩ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ٧٠ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٧١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ٧٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ٧٣ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمُ ٧٥

بعضاك البحر القلزم والليل فانفلق اي فاضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مساك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقرئنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجيتنا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقة عليهم ان في ذلك لاية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقى في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعدما نجوا سافوا بقرة بعددونها واتخذوا الهجلا وقالوا ان تؤمنك حتى نرى الله جهرة وان ربك هو الغرير المشتقم من أعدائه الرحيم باوليئك

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب من الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته ولا ينفعان الا مال من هذا شأته وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحشهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء بما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتجشعون بانهم المحشورون اليها وبرزت المحيية للفاوون فيرونها مكشوفة ويتجشرون على انهم المسوفون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم انما كنتم تعبدون من دون الله اي الهتم الذين تزعمون انهم شفعاء لكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والتمتهم بدخول النار كما قال فكذبوا فيها هم والفاوون اي الالهة وعبدتم والكعبة تكريرا لكبريائك لتكرير معناه كان من القى في النار ينكب مرة

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۚ
إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝
وَأَزَلَفْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ ۝
وَبَرَزْنَا الْجَنَّةَ لِّلْفَاوِينَ ۝
وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝
مِن دُونِ اللَّهِ ۚ هَلْ يَنْصُرُونَكُم
بَدْعُكُمْ أَوْ يُنصِرُونَ ۝
فَكَذَّبُوا فِيهَا هُمُ
وَالْفَاوُونَ ۝
وَجُنُودُ ابْلِيسَ اجْمَعُونَ ۝
قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ۝
تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَبِئْسَ لِمَنِ
إِذْ تُسَوِّمُكَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْخِرْمُونَ ۝
قَالُوا بَلْ
شَافِعِينَ ۝
وَلَا صِدْقَ حَيْثُ ۝
فَلَوْ أَنَّ لِلنَّكَرَةِ فَكَوْنُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
۝
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝
كَذَبَ قَوْمٌ نُّوحَ
الْمُرْسَلِينَ ۝
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝
إِنِّي لَكُمْ

بعد اخرى حتى يستقر في قصرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او الضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كانوا ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتعاصم العبدية ويؤيده الخطاب في قوله اذ تسوكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهم اكرم في الضلالة منحسرون عليها وما اصلنا الا الخرمون قالنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذا خلاه يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او قالنا من شافعين ولا صديق حميم من ندمهم شفعاء واصدقاء او وقفنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسي اكثر من صافعي الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعبد ولانه في الاصل صديق كالحسين والصهيل فلوان لنا كربة تمنى الرجعة واقب فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فتكون من المؤمنين جوابا للمتنى وعطف على كربة اي لو ان لنا ان نكفر فتكون ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية لجة وعظمة لئلا اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لفائدة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكما لاشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد

والوعد على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ظاهرا ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك هو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هرا واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤمنة ولذلك تنصير على قومية وقدم الكلام في تكذيب المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الاثنيون الله فتركوا عبادة غيره انكم رسولا من مشهور بالامانة فيكم

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَمَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ عَلَى مَا نَأَى عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالشَّعْرِ مِنْ أَجْرٍ أَوْ جَرَى الْأَعْلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا كَرِهَ التَّنَاكُيدَ وَالتَّنْبِيهَ عَلَى دَلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَانَتِهِ وَحَسْمِ طَمَعِهِ عَلَى رُجُوبِ طَاعَتِهِ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعُوا
أَنْتُمْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ الْأَقْلُونَ جَاهًا وَمَا لَا جَمْعَ إِلَّا رَقْدٌ عَلَى الْعَصَةِ وَقَرَأَ يَسْقُوبُ وَاتَّبَاعَكَ وَهُوَ جَمْعُ تَابِعٍ كَشَاهِدٍ وَاشْهَادٍ وَتَبِعَ
يُحْطَلُ وَابْطَالُ وَهَذَا مِنْ سَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحُطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقَلِّينَ فِيهَا مَا نَعَا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيمَانَهُمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ دَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَاشَارًا بِذَلِكَ إِلَى أَنْ اتِّبَاعَهُمْ لَيْسَ عَنْ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَأَنَّهُ هُوَ لَتَوَقُّعِ مَا لَوْ رَفَعَهُ فَلَذَلِكَ قَالَ وَمَا عَلَّمْنِي يَمَانَهُمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ أَفْخَالًا وَأَطْمَعًا فِي طَمَعِهِ وَمَا عَلَّمْنِي إِلَّا عِتَابًا لِلظَّالِمِينَ أَنْ حَسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَانْهَ الْمَطْلُوعَ عَلَيْهِمَا

لَوْ شِئْتُمْ لَعَلِمَ ذَلِكَ وَلَكِنَّكُمْ تَجْهَلُونَ فَقُولُونَ مَا لَا تَقُولُونَ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابٌ لِمَا أَوْهَمَ قَوْلُهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرَدِهِمْ
وَتَوْفِيقِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُمْ الْمَانِعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
إِنَّا أَنَا الْبَازِغُ الْمُبِينُ كَالْفَصْلَةِ لَهُ أَيُّ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لَانْذَارِ
الْمُكَذِّبِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ سَوَاءٌ كَانُوا أَعْرَابًا أَوْ أَزْلَامًا
فَكَيْفَ يُلْقِي بِي طَرْدَ الْفَقِيرَاءِ لَا سَتَبَاعَ الْاِغْتِيَاءِ أَوْ مَا عَلَّمْنِي إِلَّا
أَنذَارَكُمْ أَنَا رَابِعًا بَيْنَهُمَا بِالْبَرَاهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلَّمْنِي أَنَا طَرْدَهُمْ لَأَسْتَوِيَنَّهُمْ
قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا فُوحَ عَمَّا تَقُولُ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
مِنَ الْمُشْتَوِيِّينَ وَالْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارَةِ قَالَ رَبِّ انْزِلْ قَوْمِي كَذِبُونَ
أَظْهَرًا لِمَا يَدْعُوهُمْ عَلَيْهِمْ لَأَجْلَهُ وَهُوَ كَذِبُ الْخَلْقِ لَا تَخَوُّفُهُمْ لَهُ
وَأَسْتَفْهَامُهُ عَلَيْهِ فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَسَمِعَا فَاحْكُمْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْقِتَاحَةِ وَبُحْنِي وَهَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ
أَوْ شَوْزِ عَمَلِهِمْ فَاجْتَنَاءُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الضَّلَاةِ الْمُشْهُونَ
الْمَسْلُوبُونَ فَاعْرِضْنَا بَعْدَ بَعْدِ الْجَنَائِهِ الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ
أَنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ شَاحَتْ وَقَوَّاتُ رُثْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ
أَنَّهُ تَابِعَ رَبِّ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ أَبِيهِمْ



رَسُولِ مِّنْ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٣٠ وَمَا أَسْلَمَ عَلَيْكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ أَوْ جَرَى الْأَعْلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣١ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
١٣٢ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ١٣٣ قَالَ وَمَا عَلَّمْنِي
كَأَنَّا بَطَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ ١٣٤ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ شِئْتُمْ لَعَلِمَ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١٣٥ إِنَّا أَنَا الْبَازِغُ الْمُبِينُ ١٣٦ قَالُوا
لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا فُوحَ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ١٣٧ قَالَ رَبِّ
إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١٣٨ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَسَمِعَا وَبُحْنِي وَهَنْ
مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٣٩ فَاجْتَنَاءُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الضَّلَاةِ الْمُشْهُونَ ١٤٠
١٤١ ثُمَّ اعْرِضْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ١٤٢ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٤٣ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٤٤
كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ١٤٥ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هَارُونُ

اذ قال لهم اخوهم هود الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين قصدير
القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المذعوا الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفصين
على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرزين من المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتفقوا على كل ربيع بكل مكان مرتفع ومنه ربيع الارض لا ارتفاعها
اية على المارة تعيّن بنهاها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في سفارهم فلا يحتاجون اليها او يروج الحمام او بنيا لا يجتمعون اليه العيشة
من يمر عليها وقصورا يفخرون بها وتتخذون مصانع مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا فلكم تخذون فتكون بيئاتها
واذا بطشتم بسوطا وسيف بطشتم جبارين متسلطين عاشقين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي اذكركم

بما تعلمون كثره مرتبا على امداد الله يا احم بما يعرفونه من انواع النعم
قليل وتنبها على الوعد عليه بدوام الامناء والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم حكما فصل بعض مساوئهم الدلول
عليها اجمالا بالانكار في الاتقون مبالغة في الابقاظ والحث
على التقوى فقال امذكركم باسم ربين وجنات وعيون
ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على العقاب
قالوا سواء علينا اوعظت امر لم نكس من الواعظين فانها
لازعوي عما نحن عليه وتنبير شق التي عما يقتضيه العقاب
للبالغة في قلة اعتدادهم بعظمته ان هذا الاخلق الاولين ما هذا
الذي جفتنا به الاسكاذب الاولين او ما خلقنا هذا الاخلقهم نحن
ونموت مثلهم ولا بحث ولا حساب وقرأ نافع وابن طاهر وعاصم
وحسرة خلق بعضهم اي ما هذا الذي جفت به الامة الاولين
كانوا يلقنون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الاخلق
الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الحياة والموت الامة قديمة لم يرل الناس عليها وما نحن
بمعتدين على ما نحن عليه فكذبوه فاعلناهم بهم الكذب يروح مبرور

الآتقون ﴿١٥﴾ اني لكم رسول امين ﴿١٦﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٧﴾
﴿١٨﴾ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ اتقون بكل ربيع اية تعيّن ﴿٢١﴾ وتتخذون مصانع ﴿٢٢﴾
لعلكم تخذون ﴿٢٣﴾ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿٢٤﴾
فاتقوا الله واطيعون ﴿٢٥﴾ واتقوا الذي اذكركم بما تعلمون ﴿٢٦﴾
امذكركم باسم ربين ﴿٢٧﴾ وجنات وعيون ﴿٢٨﴾ اني اخاف ﴿٢٩﴾
عليكم عذاب يوم عظيم ﴿٣٠﴾ قالوا سواء علينا اوعظت
امر لم نكس من الواعظين ﴿٣١﴾ ان هذا الاخلق الاولين ﴿٣٢﴾
﴿٣٣﴾ وما نحن بمعتدين ﴿٣٤﴾ فكذبوه فاعلناهم ان في
ذلك لاية ﴿٣٥﴾ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿٣٦﴾ وان ربك لهم ﴿٣٧﴾
العزيز الرحيم ﴿٣٨﴾ كذبت ثمود المرسلين ﴿٣٩﴾ اذ قال لهم

ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت غمود المرسلين اذ قال لهم اخوه صالح الاتقون اني لكم رسول امين
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتزكون فيما ههنا امين انكار لان يتركوا كذلك او تذكيرا بالنعمة
في تخليه الله اياهم واسيا بشفعتهم امين ثم فسر به بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر اولان النخل
انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كفصل السيف في جوفه شماريح القنوا ومتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله
على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار وتختون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراحة وهي النشاط فان الحاذق
يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر وقرهين وهو بالغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعبر الطاعة التي

هي اتقياد الامر لا مخالا الامر ونسب حكم الامر الى امره مجازا
الذين يفسدون في الارض وصف موضع لا سرافهم ولذلك عطف
ولا يضلون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما
انت من السحرة الذين يحدوا كثيرا حتى غلب على عقولهم
او من ذوى السحر وهي الرثة اى من الاناسي فيكون ما انت الا بشر
مثلا تأكيد له فانت باية ان كنت من الصادقين في دعواك
قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما
اقترحوها لما شرب نسيب من الماء كالسقي والقيت للحفظ
من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تراجسوها في شربها ولا تمسوها بسوء
كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يجمل فيه وهو بالغ من تعظيم العذاب فقروها
استند العقر الى كلهم لان عقرها انما عقر برضاهم ولذلك
اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول
العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم
فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم
في نفى الايمان عن اكثرهم في هذا الموضع ايماء بانه لو آمن اكثرهم او
شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قرينا انما عصوا من مثله ببركة من آمن منهم

اٰخِرُهُمْ يٰصٰلِحُ الْاٰتِقُوْنَ ۝ اِنِّىْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝
فَاَتَقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْنَ ۝ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ
اَجَرْتُمْ لَآ عَلَى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَتُزَكُّوْنَ فِىْ مَا هٰهٰنَا اَمِيْنٌ ۝
فِىْ جَنّٰتٍ وَعُيُوْنٍ ۝ وَزُرُوْجٌ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيْمٌ ۝
وَيَخْتَوْنَ مِنْ جِبَالٍ بِيُوْتًا فَاَرِهِيْنَ ۝ فَاَتَقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْنَ ۝
وَلَا تُطِيعُوْا اَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ
وَلَا يَصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِيْنَ ۝ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا فَاتِّبٰءِ بِآيَةِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهِ
نَاقَةٌ لِّهَآ شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَلَا تَمْسُوْهَا
بِسُوْرٍ فَيَاْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاصْبِرُوْا
فَاِذْ مِيْنٌ ۝ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الاتقوا الله فأتقوا الله واما اسلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين انا انون الذكور ان من بين من عداكم من العالمين الذكور ان لا يشاركم في غيركم اواتون الذكور ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانوا قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث والتبعض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تفرضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مقرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك واحقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتبج امرنا لنكونن من المخرجين من المتقين من بين اظهرا ولعلهم كانوا يخرجون

من اخرجوه على غنى وسوء حال قال اني لعلكم من القالين من البغضين غايه البغض لا اقف عن لا نكار عليه بالايعاد وهو بلغ من ان يقول اني لعلكم قاله لانه على انه معدود في زمرة مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي بما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجنا واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الاممورا هي امرأة لوط في الصابرين مقدمة في الباقيين في العذاب اصابتها حجر في الطريق فاهلك كما لانها كانت ماشية الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذا القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المندرين الامم فيه لجنس حتى يقع وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة ثبت ناعم الشجر يزيد غيضة بقرب مدين فسكنها طائفة فبعث الله اليهم شمعا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال

اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣١﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٣﴾ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ امِينٌ ﴿١٣٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَعْرِى اِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ اَنَا تُونُ الذُّكْرَانِ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٣٨﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالَا لَئِنْ لَمْ يَنْجِنا رَبُّنا مِنْ اَهْلِ مِثْلِهِمْ لَوْ كُنَّا عَسَافًا مَتَسَرِّعِينَ ﴿١٤٠﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَاهْلِي بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١٤١﴾ فَجَنَيْنَا وَاهْلَهُ اَجْمَعِينَ ﴿١٤٢﴾ اِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَصَايِينِ ﴿١٤٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخَرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُنْشَاءً مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٤٥﴾ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ

اذا قال لهم شعيب الا اتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل لا يكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر يكة بجهد
المسزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على نهاليكة وهي اسم مسكنهم وانما كتبت ههنا وفي ص غير الف اتباعا للنظ اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين او فوالكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالنطفيف وزنوا بالقسط من المستقيم بالميزان السوي وهوان كان عربيا فان كان من القسط فملا من يكرير العين والا فملا
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تجسوا الناس اشياء هم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا فتشوا في الارض مفسدين
بالقتل والقارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجيلة الاولين وذوى الجيلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلق قابوا انما انت

من المفسرين وما انت الا بشر مثنا اتوا بالاول والدلالة على ان
جامع بين وصفتين منافيتين للرسالة مبالغة في تكذيبه
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواه فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى
من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين
في دعواه قال وفي علم بما تعملون وبعبارة المنزل عليكم
ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدرة له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقتربوا بان سلطان الله عليهم
الحريسية ايام حتى غلت انهارهم وظلمتهم سحابة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم
عظيم ان في ذلك لاية وما كان اهلكهم هم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة
على الاختصار تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بدا
للكاذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد
اخذوا الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به
يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصال فلحكة
او مكان ابتلاء لهم لا مؤاخذه على تكذيبهم

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْيَكَّةَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٧﴾
اِذَا قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٨﴾ اِنِّى كُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ ﴿١٣٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اِجْرٰى
اِلَّا عَلَى نَبِىِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٤٢﴾
﴿١٤٣﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ اِنَّ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٤٤﴾ وَلَا تَجْسُوا النَّاسَ
اَشْيَاءَ هُمْ وَلَا يَفْتَحُوا فِي اَرْضٍ مُّفْسِدِينَ ﴿١٤٥﴾ وَاتَّقُوا الَّذِى
خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْاَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتُمْ مِثْلُ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٧﴾
﴿١٤٨﴾ وَمَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ اِنْ كُنْتُمْ اِلِصَادِقِينَ ﴿١٥٠﴾
قَالَ رَبِّ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٥١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ
يَوْمِ الظُّلُمَةِ اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٢﴾ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةٌ

وانه لنزول ربه الملائكة نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقيقة تلك القصص وتبينه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولاً على الروح ثم تنقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنقل منه الى الدماغ فينتقل بها لوح الخيلة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابوبكر وحمة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المندرين عما يؤدى الى عذاب من قمل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لا يقولوا ما نضجع بما لانفسهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمندرين اى لتكون من انذار وابلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام وانه لفي ذمير الاولين وان ذكره او مناه لولا الكتاب المتقدمة او لم يكن له ماية على صحة

القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعمته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلاً وقرأ ابن عامر تكن بالساء واية بالرفع على انها الالم والخبر لهم وان يعلمه بدل والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال وان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلنا على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه وابلغة الجهم فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط غناهم واستكبارهم ولعدم فهمهم واستفكا فهم من اتباع الجهم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب الجهميين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه يخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرّفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به غنا دا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الالم البلى الى الايمان فاتيهم بفتنة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون بانبيائه فيقولوا اهل نحن منظرون بحسرا وناسفا افعذابنا يستعملون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فانتابا بما قدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتنعون في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لما منذرون اندروا اهلها الزا ما الحجة

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٩﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٠﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٣﴾ وَإِنَّهُ لَفِي ذُرِّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٤﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا آيَةٌ أَنْ يَبْعَثَ عَلَّامُنَا بِهِ عِلْمَ رَبِّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٥﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٦﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٧﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٨﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٩٩﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٠﴾ يَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠١﴾ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٢﴾ أَفَأَنْتَ أَنْتَ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٣﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٤﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَنِعُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَمَا أَهْلَكَكَ مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا هَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٦﴾

ذكرى تذكره ومحله النصب على العلة والمصدر لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا وبجملهم ذكرى لامعالم في التذكرة او خبر محذوف
والجمل اعتراضية وما كاذبا لمن فذلك غير الظالمين وقبل الانذار وما نزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبل ما تلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما
يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدررون انهم عن السمع لكلام الملائكة لم يزولون لانهم مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيض ان الحق والانتقاص بالهو
الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله اله اخر فتكون من المعذبين تبيح
لازداد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وتاداهم فذاخذوا حتى اجتمعوا
اليه فقالوا خبركم ان بسفح هذا الجبل خيلوا كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار

من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخطو ومن البتة لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
اول التبيين على ان المراد من المؤمنين المشارفون للدين ان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بري مما تعملون مما تعملون او من اعلم الكرم
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه وضراولياته يكفك شر
من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأنا فاع وبن عامر فتوكل على الابدال من جواب
الشوط الذي يراد حين تقوم الى التمجيد وتقليلك في الساجدين وترددك
في تصفح احوال التمجدين كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت
اصحابه ليظفر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيت الزنا بغير
لاسمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتهم وانما وصفه الله تعالى بغير محاله
التي بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه وضراولياته
بتحقيق التوكل وتطين القلب عليه انه هو السميع لما نقوله العليم بما تنوي
هل انبتك على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم لما بين القرآن
لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يصلح ان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شريك كاذب كثير
لا ثم فان اتصال الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب والتوافق وحال
محمد صلوات الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وتبينهما قولهم يلقون
السمع واكثرهم كاذبون اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون
منهم ظنونا واما رات نقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجن فيقرها
في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليهما الصلاة
والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصه وقد طابق كلها وقد فسر
الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثم والاظهرا ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجن وقيل الضمائر للشياطين اي

فذكرى وما كاذبا لمن ﴿١﴾ وما نزلت به الشياطين ﴿٢﴾
وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿٣﴾ انهم عن السمع لم يزولوا ﴿٤﴾
﴿٥﴾ فلا تدع مع الله اله اخر فتكون من المعذبين ﴿٦﴾ وانذر
عشيرتك الاقربين ﴿٧﴾ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿٨﴾
﴿٩﴾ فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ﴿١٠﴾ وتوكل على
العزيز الرحيم ﴿١١﴾ الذي يريك حين تقوم ﴿١٢﴾ وتقلبك في
الساجدين ﴿١٣﴾ انه هو السميع العليم ﴿١٤﴾ هل انبتك
على من نزل الشياطين ﴿١٥﴾ نزل على كل افاك اثم ﴿١٦﴾
يلقون السمع واكثرهم كاذبون ﴿١٧﴾ والشعراء يتبعهم
الغاوون ﴿١٨﴾ ان تراهم في كل واد يهيمون ﴿١٩﴾ وانهم
يقولون ما لا يفعلون ﴿٢٠﴾ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

يلقون السمع الى الملائكة الاعلى قبل ان رجوا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم اذ يسمعونهم على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارهم ولقصور فهمهم واضطهادهم واقهالهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا
كذلك وهو استئناف بطل كونه شاعرا وقرره بقولي ان تراهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلامهم في النسب بالحرم والعزل والابتها
وتزيق الاعراض والقدح في الاساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقولي وانهم يقولون ما لا يفعلون فكانه لما كان
اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما
وهو عمادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأنا فاع وبن عامر فتوكل على الابدال من جواب

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد واتشاء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار من هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدا لله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجههم فوالذي نفسي بيده لو استد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون شديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين عهد اليه وقرئ بأى منقلت ينقلتون من الانقلاط وهو النجاة والمحقان الظالمين بطمعون ان ينقلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاط عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بوجه وكذب به وهو دوصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين سورة النمل مكية وهي ثلاث اواربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيهما هو كائن فهو بينه للناس ظنين فيد وتأخيره باعتبار تعلق علنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع في من الحكم والاحكام اول صفة بالجملة وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتذكيره للتعظيم وقرئ وكاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعمل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها وخبران آخران وخبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من نعمة الصلوة والواو للحال او للعطف وتفسير النظم للدلالة على قوة يقينه وثباته وانهم لا اوجدون في اوجلة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان فعل المشاي انما يكون خوفا لعاقة والوثوق على المحاسة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم رين لهم اعمالهم القيمة بان جعلها مستهارة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها وهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر بمر بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لقوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك

وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

سورة النمل مكية
وهي ثلاث اواربع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى
للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون ٣ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم
اعمالهم فهم يعمهون ٤ اولئك الذين لهم سوء العذاب
وهو في الآخرة هم الاخسرون ٥ وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم ٦ اذ قال موسى لاهله اني استنار سائلكم

لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليه والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن ان منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والانباء عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني استنار اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلمه سائلكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كفى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد اسافرة والوعيد بالانيان وان ابطأ



او انكم بشهاب قيس شعله نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قيسا وغير قيس ونوته الكوفيون ويعقوب على ان القيس بدل منه او وصف له لانه
يعني المقبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة التثنية في قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر لهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعبادة الله تعالى
انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده اعلمكم تصطلون رجاء ان تستدقوا لها والصلاة النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول
او بان بورك على انما صدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقضى التعويض بلا او قد والسين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في الناد
ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من
في تلك البقعة وحوايلها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة

الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينشر بركته في اقطار
الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لثلاث يوم من سماع كلامه
تشبها والتعجب من عظمة ذلك الامر وتعجب من موسى لما داه من عظمته يا موسى
انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له اولئككم وانا خبره والله بيان له
العزيز الحكيم صفتان لله مبهتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يريد
عن الاوهام كقلب العصا حيلة الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير والق عصاك
عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق ويدل عليه قوله وان الق
عصاك بعد قوله ان يا موسى انا الله بتكرار ان فلما رآها هنتر تنكرت باضطراب
كالهاجان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين ولي مدبر ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذ كره بعد الفرار واما
دعبل لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري
ثقة في او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فط
الاستغراق فالمرء اخوف الناس من الله ولا يكون له عندى سوء عاقبة فيخافون منه
الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوءه فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به
ما يخرج في الصدر من نوى الخوف عن كلمه وفيهم من فطت منه صغيرة فالمرء وان فعلها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا
وقصد تعريض موسى بركته القبطى وقبل متصل وثم بدل مستأنف معطوف
على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان
مذمورا صوف لا كما قيل الجيب القيصلي لانه يجاب اي يقطع يخرج بيضاء
من غير سوء آفة كبر من في سبع ايات في جعلتها او معها على ان التسع هي
الخلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطسعة والجذب في وادهم
والنقصان في مزارعهم ولن عد العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحدا
ولا بعد القمل لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استأنف
بالارسل فيتمثل به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بخومهم واورسلوا

مِنْهَا نَجَّيْنَا اَوَانِيَكُمْ مِنْ شِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٥
فَلَمَّا جَاءَهَا نُوْدِيَ اَنْ بُورِكَ مِنْ فِى النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ يَا مُوسَى اِنَّ اَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧
وَالْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَاَهَا تُتْرَكُ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَمْ يُدْرِ بِرُكْوَةٍ يُصَيَّبُ
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اِنِّى لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ٨ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بِسُوءٍ فَانِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩ وَاَدْخِلْ يَدَكَ
فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِى سَبْعِ آيَاتٍ اِلَى فِرْعَوْنَ وَ
قَوْمِهِ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٠ فَلَمَّا جَاءَهُمْ اَيُّهَا
مُبْصِرَةٌ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١١ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ
ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٢ وَلَقَدْ
اَتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمَاءًا وَقَالَا اِلٰهَ الْاِنْسَانِ الَّذِى فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ

الم كما هو ما فاسقين قليل الارسل فلما جاءهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للفعل اشمارا بانها افترط اجتلوا لها الابصار بحيث تكاد تبصر
نفسها لو كانت ما تبصر اذات بصر من حيث انها هدى والعلى لا هدى فضلا عن ان هدى او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا
بكشوفه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحرته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم
وطلوا زفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد
اتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالوا الحمد لله عطفه بالواو اشمارا بان ما قالاه
بعض ما أتياه في مدح هذه النعمة كانه قال ففضلوا شكره ما فضلوا وقالوا الحمد لله

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما ومثلا عليها وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرنا على العلم وجعلناه أساسا للفضل ولم يعتبرادونه ما أوتينا من الملك الذي لم يؤت غيرها وغيره للعالم على أن يحمده الله تعالى على ما آتاه من فضله وإن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة والعلم والملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيته وكانوا تسعة عشر وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء نسير النعمة الله ونسبحها بما أودعنا للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتيه والخلق والمنطق في المعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيالات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام معها مع صوت حيوان علم بقوته الخفية التي هي صوت الغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكى الله من يبلبل يصوت ويرقص فقال يقول إذا أكلت نصف غرة فضل الدنيا العفلة

وصلحت فاخته فقال لما تقول لست الخلق لم يخلقوا فغله كان صوت النمل على شجر وفزع بال وصياح الفلحة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضير في علنا وأوتينا له ولأبيه أوله وجده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان بقصد كل واحد ويعلم كل شيء أن هذا هو الفضل المبين الذي لا يخفى على أحد وحشر وجمع سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحسون بحس وطهر على آخرهم ليتلاحقوا حتى إذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعل ما لان اتيناهم كان من عال اولان المراد قطعه من قوطه في على الشيء إذا نفذه وبلغ آخره كما مرادوا ان ينزلوا الخيرات الوادي قالت غلة يلايها النمل ادخلوا مساكنكم كانوا لما أمر متوجهين الى الواقدية منهم مخافة خطرهم فنبعها غير ما فصاحت مسجة فنبهت بما يحضرها من النمل فتبعها فنبه ذلك بخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجر وعجزهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها العقل والمنطق لا يحيطونكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الخطم والمراد فيها عن التوقف بحيث يحيطون بها كقولهم لا اريدك ههنا فاستثاف وبذل من الامر لاجواب له فان النون لا يذلل في السنة وهم لا يشعرون انهم يحيطونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما شاعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استثاف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فنبس ضاحكا من قولها قبحا من حذرها وتحذيرها واعتدائها الى مصالحها او مرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني انزع شكر نعمتك عندي اي اكفه واربطه لا ينفلت عني بحيث لا تنفك عنه وقول البري وورش يفرغ اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه كثيرا للنعمة اوتيناها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليها سيما الدينية وان اعلم صالحا رضىه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين

مِنْ عِبَادِ الْمُؤْمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰ إِذَا تَوَاصَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ غَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨ فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ انزِلْ عَنَّا نَصْرَكَ فَتَمِطُّكَ إِلَىٰ نَبَإِ عَمَلِكِ وَاعْلَمْ صَاحِبُ الْأَرْضِ أَنَّهُ لَا يَخْفَىٰ لَكَ شَيْءٌ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ١٩ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَيْرٌ هَآلًا مَّالِيًّا لَا يَرَىٰ لَهُ دُهْدَامًا كَانَ مِنَ النَّعَائِيزِ ٢٠ لَا عَذِيبَتهَ عَذَابًا شَدِيدًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ يُسَلِّطُكَ ٢١ فَنَكَّثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حِطُّ بِهِ وَجَنَّكَ

في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدد فقال مالي لا اري الهدد امار كان من الغائبين ارمقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كأنه يسأل عن صحة ملاح له لا عذبه عذابا شديدا كنت ريشه والقائه في الشمس وحيث النمل تأكله او جعله مع ضده في قفص اولان نجته ليعتبر به ابتداء جنسه اولياتي سلطان مبين بحجة تبين عذره واللفظ في الحقيقة صلي احدا لاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة تلك المحلوف عليه يعطفه عليها فنكث غير بعيد رمانا غير مد يد يريده الدلالة على صراحة رجوعه خوفا منه وقراءا مع بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان فادى خلق الله تعالى ما احاط علما بما لم يحيط به ليتقوا الله ويتصاغر ليديه عليه وقري باد غام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق

وجنتك من سبأ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وغيرهم مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة بنبايقين بنجر محقق روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافوا الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافوا في منشاء ظهيرة فاجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدد رائدة لانه يحسن طلب الماء فنقصه لذلك فلم يجد اذ خلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فاخط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وامل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها انى وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير في تملكهم نسبا ولاقلها واوتيت من كل شئ يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها والى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكلا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها ويزن لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من

مقابع افعالهم فصدعهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يلتدون اليه الا يسجدوا لله فصدعهم لأن لا يسجدوا والوزن لهم ان لا يسجدوا وعلى انه بدل من اعلم الا يلتدون الى ان يسجدوا وازيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الأبا التحيف على انها تنبيه وبالنسبة ومثاله محذوف اي لا يقوموا يسجدوا واقتوله الا يا سمع اعطك بخطة فقلت سمعنا فاطنقى وامسبى وعلى هذا صرح ان يكون استثناء فان الله او من سليمان والوصف على لا يلتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءه ما وقرئ هلا وهلا بقلب الهزة هاء والاسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبث في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من النقص بكمال القدرة والعلم حتا على سجوده ورذا على من يسجد لغيره والخبأ ما خفي في غيره وانحراجه اظهاره وهو يوم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه انحراج ما في الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه انحراج ما في الامكان والعدم الى الوجود والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والحيط بجلتها بين العظيمين بون عظيم قال سنظر سننظر من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كت من الكاذبين اي ام كذبت والتعبير للباغة ومحافظة الفواصل اذهب بكاني هذا قالته اليهم ثم تول عنهم ثم نزع عنهم الى مكان قريب تنواري فيه فانظر ما ذيرجعون ما ذيرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعدما اتى اليها يا ايها الملأ انى اتى الى كتاب كريم لكنهم مضمونه او مرسله اولانه كان محتوما او لغزاية شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدد من كوة والقاء على غرها بحيث لم تشعربه انه من سليمان استئناف كأنه قيل لها من هو وما هو

مِنْ سَبَأٍ نَبَأَ يَقِينٍ ١٢ اِنِّى وَجَدْتُ امْرَاَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ١٣ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ١٤ اَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِى يَخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ١٥ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١٦ قَالَ سَنُنْظُرُ أَصْدَقُ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ١٧ اِذْ هَبْ بِنُكْبَانِي هَذَا فَاَلْفَهُ الْيَمِّ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ١٨ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا اِنِّى اَتَى الْكِتَابَ كَرِيْمٌ ١٩ اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَاِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢٠ اَلَا تَعْلَمُوْنَ اَعْلَى وَاَتَوْنِى مُسْلِمِينَ ٢١ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا اَفْتُونِى فِىْ اَمْرِىْ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا

فقلت انه اى الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي وان المكتوب والمضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلقوا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلقوا او يدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والالتزام والنهي عن الترفع الذى هو أم الرذائل والاهم بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالت حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الأدلة قالت يا ايها الملأ افوتوني في امرى اجيبوني في امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرأ مايت امرأ

حتى تشهدون ^{١٣} قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا نأمرين من المقاتلة والصليح نطعمك ونقع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ترثها لاحت منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعارها ترى الصليح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفهم من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب مجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون ^{١٤} واكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لما من الله عز وجل وفي رسالة الهم هدية بيان لما ترى تقديعه للصالحه والمعنى اني رسالة رسلا هدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى يعمل بحسب ذلك روى انها عشت منذ بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على رى الجوارى وجوارى على رى الغلمان وحفا فيه درة عذراء وجرعة معوجة التقب وقالت ان كان نبيا ميزين الغلمان والجوارى وتقيا الدرة تقيا مستويا وسلك في الجرزة خطا فلما

حتى تشهدون ^{١٣} قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا نأمرين ^{١٤} قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ^{١٥} وفي رسالة اليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون ^{١٦} فلما جاء سليمان قال لا تمدونني بمال فلما اتيتني الله خيرا مما آتيتكم بل آتيتهم بهديكم ففرحون ^{١٧} ارجع اليهم فلما اتيتهم بجود لا قبل لهم بها ولخرجتهم منها اذلة وهم صاغرون ^{١٨} قال يا ايها الملوك ايتكم يا بني برثها قبل ان ياتوني سليمان ^{١٩} قال عفريت من الجن انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي آمين ^{٢٠} قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك

وصلوا الى معسكره وراوا عظم شأنه تقاصر اليهم بفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب الحق ونحبر عما فيه فأمر الارضة فأخذت تسعة ونفدت في الدرة وامر دة بيضاء فأخذت الحيط ونفدت في الجرزة ودعا بالملك فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتعمله في الاخرى ثم تصربه وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردة الهدية فلما جاء سليمان الى الرسول او لما هدت اليه وقرى فلما جاؤا قال ائمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه والرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بون واحدة و بنونين وحذف الياء فاما في الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وابوعمر ووجفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائي وحده خير مما آتيتكم فلا حاجة الي هديتكم ولا وقع لها عندي بل آتيتكم بهديكم ففرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بها هدي اليكم جبار الزيادة اموالكم او بما تخدموننا فقار على امثالكم والاضراب عن الكاد الامداد بالمال عليهم وتعليه الى بيان السبب الذي جعلهم عليهم وهو قيس حاله على حالهم في قصورهم بالذنب والزيادة فيها ارجع الى الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلما اتيتهم بجود لا قبل لهم بها لاطافتهم بمقامها ولا قدرة على مقاومتها وقرئ بهم ولخرجتهم منها من سبأ اذلة بذها ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملوك ايتكم يا بني برثها اراؤا بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة ومصدق في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان يسكر عرشها فينظر تعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني سليمان قالها اذا انت مسلة لم يحل اخذها الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لا تريقا للرجل الخبيث المنكر المعفرا قواؤه وكان اسمه ذكوان او صخرنا انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان مجلس الى نصف

النهار واتي عليه على حمله لقوي آمين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره والخضر او جبريل او ملك ايداه الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استطاع فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحذاهما ولا ثم اراه انه يتأتى له ما لا يتهاى لعقارب الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيتك في الموضعين صالح الفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا رسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف بردة الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء قبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه

فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلين يديه قال تلقيا النعمة بالشكر على شاكلي الخالصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي بفضل ربي
على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احصاء العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في مكان مثله قدم في آيات الاسراء ليبلو
الشكر بان اراد فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه اراكفر بان اجد نفسي في اليقين واقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستحب لها دوام النعمة ومن يدها ويحيط عنها عبي الواجب ويحفظها من وصية الكفران ومن كفر فان ربي غني
عن شكره كريم بالانعام عليهما ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئة وشكله نظره جواب الامر وقري بالرفع على الاستئناف انتهدي امر تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفته والجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ ارات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليها الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل

اهكذا عرشك تشيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسفافة
العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال
عقلها واوتينا العلم من قبلها وكما مسلمين من تمة كلامها كما ظننت
انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار مهجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال
قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات
وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها
بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره
ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده
قبلها وكما متقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث
بما اتم الله عليهم من التقدم في ذلك شكره وصدها ما كانت تصيد من
دون الله اي وصدها الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقري بالفتح على الابدال من فاعل صده على الاول اي صدها شئوها بين
اظهار الكفار والتعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة
الدار فلما رآته حسبه لجة وكشفت عن ساقها روى انه امر قبل
قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والنق
فيهم حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليها فلما ابصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقها وعن ابن كثير رواية قيل ساقها
بالمزة حملا على جمعه شوق واسوق قال انه انما تظنيت ماء
صرح ممره مجلس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت
نفسى بعبادتي الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يغرقها
في اللجة واسلت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده
وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد

فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ء أشكر
أم أكفر ومن شكر فأنمأ يشكر لنفسه ومن كفر
فإن ربي غني كريم ﴿٥﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر
أنتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿٦﴾ فلما جاءن قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها
وكما مسلمين ﴿٧﴾ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنيها
كانت من قوم كافرين ﴿٨﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما
رآته حسبه لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممر
من قوارير ﴿٩﴾ قالت رب اني ظلمت نفسي واسلت مع سليمان
له رب العالمين ﴿١٠﴾ ولقد أرسلناك الى ثمود آخا هر صا لجا
إني أعبدوا الله فادعهم فريقا بل يخضمون ﴿١١﴾ قال يا قوم

ارسلنا الى ثمود آخا هر صا لجا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقري بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجأوا التفريق
والاختصام فأم فريق وكفر فريق والواو والمجوع الفريقين قال يا قوم لم تستجلبون بالسبيته بالعقوبة فتقولون اننا بما نعدنا

قبل الحسنة قبل التوبة فتخرجونها الى زول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده بتناحيث لولا استغفرون الله قبل نزوله لعلمكم
ترجون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاء منا بك وعين معك اذ تتابع علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم
قال طائر سبيكم الذي جاء منه شرركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء
والاضراب عن بيان طائر هل الذي هو مبدأ ما يحيق بهد الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين التفرائد من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنظر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأهم
الافساد الخالص عن شواشب المصالح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لتبينته واهله

لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم تقولون فينا لقرآن الثلاث
لويله لويلي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلوكم وهو
يحمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حنن فان مفعلا
قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا الصادقون
وتحلف انا الصادقون او و الحال انا الصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشيء
غير المباشر له عرفا اولانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم ومهلكهم
كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين ومكر ومكرا بهذه المواضع
ومكر ومكرا بان جعلنا سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يهمل فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلاث ففرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم محضرة حيا لم تطبق عليهم فم
الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقيون فاما كتبهم بالصيغة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان
ان جعلت ناقصة فخيرها كيف وانا دمرناهم استئنافا وخبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون
ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
او خبره وكيف حال فذلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منه مدممة من خوى النجم اذا سقطت وهي حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة ولو طأ واذكر لو طأ او وارسلنا الوطا للدلالة
ولقد ارسلنا عليا اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على

لَمْ يَسْجُدُوا لِلنَّبِيِّ قَبْلَ الْهِنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا اطيرنا بك وعين معك قال
طائر كرم عند الله بل انتم قوم تفتنون ﴿٥٢﴾ وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿٥٣﴾ قَالُوا تَنَاسَوْا
بِاللَّهِ لَبِيتَنَّهُ وَاهْلَكُهُ ثُمَّ تَقُولُونَ لَوْلَا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِ
إِنَّا دَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا
ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَانْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكُنَّا نُنْقِذُ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ طَأ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا نُونَا لِفَاحِشَةٍ
وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٩﴾ أَنْتُمْ كُنَّا نُونَا الرِّجَالَ شَهْوَةً

الثاني اتاؤون الفاحشة وانتم تبصرون تهلون فحشها من بصر القلب واقتواف القبايح من العالم بقبحها اقم او يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا
يعلمون بها فتكون الفحش انكم لتاؤون الرجال شهوة بيان لا تيانهم الفاحشة وتطيله بالشهوة للدلالة على فحشه والتنبية على ان الحكمة في الواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر

من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل فيها او يكون مسقيها لا يميز بين الحسن والقبح او تجهلون العاقبة والتاء فيه ليكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم ناس يتطهرون يتزهون عن افعالنا وعن الاقدار ويمدون فعلنا قدرا فانجيناها واهله الا امراته قدرنا هاهنا من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المندرين مرثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله بعدما قصر عليها القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسوله من الآيات الكبرى والانتصاف من العدي بخميدة والسلام على المصطفين من عبده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفنا بفضلهم وحقوقهم واجتهادهم في الدين اولوطا بان يحمد على هلاك كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خيرام ما يشركون الزامهم وفهمهم وتفسير آياتهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء آمن بلام من خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ آمن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم الاجل من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات برجة عدل به من الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتابعة للطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة بالله مع الله غيره يقرن به ويجعله شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ آلهما باضمار فعل مثل ادعون او اشركون وتوسط مدة بين المزمين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم بسدلون عن الحق الذي هو التوحيد آمن جعل الارض قرارا بدل مزام من خلق السموات وجعلها قرارا بآلاء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلاطها وسطها انهارا جارية وجعل لها راسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقدمه بيانه في الفرقان بالله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به آمن يحيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى الجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه الجنس لا الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان وزكم سكاها والبصر فيها بمن قبلكم

مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٨﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
إِلَّا أَنْ قَالُوا اخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِشُونَ
﴿٥٩﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا هَاهُنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٦١﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يَشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾
أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
ۗ وَاللَّهُ مَعَ الَّذِينَ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٣﴾ أَمِنْ جَعَلِ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
ۗ وَاللَّهُ مَعَ الَّذِينَ كَثُرْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ أَمِنْ يُحْيِي الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط



والله مع الله الذي خصكم بهذه النعمة العائمة والنظامية قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاء تذكر اقليل او ما مزيدة والمراد بالقلة العدم والحقارة المزيحة
للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح الباء وحزمة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات
ظلمات الليل ايضا فها الى البر والبحر للالبسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعيلاء التي لا مناد بها ومن يرسل الرياح بشرابين يدي رحمة يعني
المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لا تكسار حرها وتوجيهها الهواء فلا شك بان الاسباب الفاعلة
والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب الله مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق من
مشاركة العاجز المخلوق امن يبدل الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالجمع الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض
اي باسباب مساوية وارضية الله مع الله يفعل ذلك قلها ثوا

برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
فاشركوا فان كمال القدرة من لوازم الالهية قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
القائقة العامة اتبعه ما هو كالا لزم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التسمية للدلالة على انه تعالى ان كان
ممن في السموات والارض ففهما من يعلم الغيب مباينة في نفيه عنهم
او متصل على ان المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع
عليها اطلع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو
موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى بشرت
مركبة من اتي وان وقوت بكسرة الهزة والضمير لمن وقيل للكفرة
بل ادرك علمهم في الآخرة لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي
شعورهم بما هو ما لم يحال بالعلم فيه بان اضرب عنه وبين ان ما
انتهى وتكامل فيما سبب علمهم من الجمع والآيات وهو ان القيامة
كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كن تحير في علم
لا يجد عليهم دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلاف
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض نسب
الى جميعهم كما يستند قمل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزل
لاحوالهم وقيل الاول اضرب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم
باستحكام علمهم في الآخرة فحكمهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم
ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عند هاتدم وقرأ نافع وابن عامر وحزمة
والكسائي وعاصم بل ادرك بمعنى تابع حتى استحكم او تابع حتى انقطع من تدارك
بنوافلون اذا تابعا في الهلاك وابوبكر ادرك واصلهما تفاعل واقفعل وقرئ
ء ادرك بهزتين وادرك بالفتح بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ادرك وبل ادرك

١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥

ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنت صادق قل عسى ان يكون ردي لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد والفعل مضارع بمعنى فعل يعذب باللام مثل دنا وقرئ بالغم وهو لغة فيه بعض الذي يستحيلون حلوله وهو عذاب يوم يرد روعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجز مرها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمة منهم كالتمسح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعدهم وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضل وجمعها فضول وقواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونها بل يستحيلون لجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما يعلنون من عداوتك فيحاذيهم عليهم وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الضقات الغالبة والتاء فيهما اليا لغة كما في الراوية واسمان لما يغيب ويخفي كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين اومين ما فيه لمن يطالع والمعاد اللوح والقضاء على الاستمارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالشبه والتشبيه واحوال الجنة والنار وعزير المسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المستمعون به ان ربك يقضى بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليهم انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يزيه قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بما دأتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى قليل آخر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاذتهم راسا وانما شبهوا بالموثق لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان استماعهم في هذا الحال بعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة تهدي العمى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الامن يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا نادى ووقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب

يَمْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٦﴾ قُلْ عَسَى اَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سْتَجِلُّونَ ﴿٧٧﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقِصُّ عَلَىٰ نَجْمِ اِسْرَآئِيلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٨١﴾ وَاِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ فَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّٰهِ اِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨٥﴾ اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَا انتَ بِهَادٍ الْعُمْى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ اِنْ تَسْمَعُ اِلَّا اَمْرٌ يُّؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨٧﴾ وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أخرجناهم دابة من الأرض وهي الحساسة مروى أن طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى أنه عليها الصلاة والسلام سئل من أين خرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلام اذ قرئ تكلمهم وروى أنها تخرج ومعه عصا موسى وخاتم سليمان عليها الصلاة والسلام فتنتك بالعصا في المسجد المؤمن تكتب بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فينسا الكافر تكتب سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا يأتونا خروجها وسائر احوالها فافهمنا ما أتانا الله تعالى وقيل القرآن لا يؤقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علمت خروجها او تكلمها على حذفا لجار قرأ الكوفيون ان الناس بالفتح وخبر الكوفيين ان الناس بالكسر ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج أي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لازمة كل بني اهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين فهم يؤزعون يحبسوا قلوبهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدا طرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قالوا كذبتم باياتنا ولم تحيطوا بها علما الواو للحال أي كذبتم بها بادي السأى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق والتكذيب والمطلق أي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم الفاء الاذهان لتحقيقها اما اذا كنتم تعلمون ام أي شيء كنتم تعلمون بعد ذلك وهو التكذيب اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبرهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار شغلهم بالعذاب الموعود ليتقوا لهم التوحيد ويرشدوا الى تجوز الحشر وبشارة الرسل لان مقام التوراة والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدره قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدرة على ابدال الموت بالحياة في مواد

أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ كَذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ وَاٰنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كُنُوفِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُفْرِعُ مِنَ فِي السَّمٰوٰتِ وَمِنَ الْأَرْضِ لَا مِنْ مَّتَّاءَ ۚ اللَّهُ ۖ كُلُّ نَفْسٍ دَاخِرَةٌ ۖ وَرَىٰ لِبَاسٍ ۖ لِيَحْسَبَ أَحْمَدُهُ ۖ وَهِيَ تَمُرُّ لَيْسَابُ ۖ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَا تُفْنَىٰ كُلُّ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَهُوَ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ جَاءَ

الأبدان وان من جعل النهار ليصروا فيه سيبيا من اسباب معاشهم لعلا لايحل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انما جعلت الليل ليستكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فاذا صلب ليصروا فيه فبولع فيه يجعل الابصار حلالا من احوال المحصول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالة على الامور الثلاثة ويوم تنفخ في الصور في الصور والقرن وقيل انتم تمثل لانما شالموق بانما شالجيش اذا نفخ في البوق ففرع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنهم بالماضي لتحقيق وقوعه الامر شاء الله ان لا يفرع بان ثبت قلبه قبلهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والحزنة وحللة القرى وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعد مرة ولعل المراد ما بهم ذلك وكل اوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية اوراجعون الى امره وقرأ اخره وخبره اوه على الفعل وقرئ اناه على توحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تررر الحيا

والسرعة وذلك لانا الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد فلا تكتا تكتين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المقدمة كقول وعنده الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواء على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بطواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشرف بالخمس والباقي بالفان وسبعائة بواحدة وقيل خير منها أي خيرا اصل من جبتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وابوعرو وهشام خيرا بما يفعلون بالياء والباقون بالهاء وهم من فرغ يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاولى ما لحق الانسان من التنبه لما يرى من الاله والاعظام ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتثنية لان المراد فرغ واحد من افراغ ذلك اليوم وان يعدي بالجان وبنيقتة كقولنا فامسوا مكر الله وقرأ الكوفيتون وبافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها

ومن جاء بالسيسة فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجه انفسهم كما اردت بالايدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم
 هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات وباضمان لقول اي قيل لهم ذلك انما امرتنا ان نعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك
 بعد ما بين للبنا والمعاد وشرح احوال القصة اشعارا بانهم قد اتهم الدعوة وقد كتمت وما عليهم بعد الا الاشتغال بشأنهم والاستغراق في عبادة ربهم وتخصيص
 بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرنا ان نكون من المسلمين المتقدين والثابتين على ملة الاسلام
 وان اتوا القرآن وان اطلب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في لادته شيئا فشيئا واتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك
 فاني هتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بخالفني فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلالتهم شي اذا ما على الرسول الا البلاغ وقد
 بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما على ووفيتي العمل به سيركم
 آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة
 فتعرفونها فتعرفونها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك
 بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلتكم عن اعمالكم وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء عن النبي عليهما الصلاة والسلام
 من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات يمد من صدق سليمان
 وكتب به وهو دوساخ وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو نادى
 لا اله الا الله سورة القصص مكتبة في الاقوال الذين اتيناهم الكتاب بالي
 قولها بالجاهلين وهي شان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
 طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليك نقرأه بقرأة جبرائيل ويجوز
 ان يكون بمعنى نزلنا بجانا من بيا موسى وفرعون بعض نبهم مفعول تتلو
 بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتقمون به ان فرعون علا في
 الارض استخفاف بين ذلك البعض والارض ارض مصر

بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا أَمْرُنَا أَنْعَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
 وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُنَا أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ
 أَتَوْا الْقُرْآنَ مِنْ أَمْتَدَى فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
 فَضَلَّ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بِكُمْ
 آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

سورة القصص مكتبة
 وهي ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طسم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿٢﴾ تتلوا عليك
 من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ

وجعل أهلها شيعة فرقا يشيعونها فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعتها وافتادها في استحقاقها ما يستعمل كل صنف في عمل واحد بابان أحدهما أن أغري بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل واجلست حال من فاعل جعل وصف شيعة أو استئناف وقوله يذبح أبناءهم ويستجني نساءهم بدل منها وكان ذلك لأن كاهنا قال ليولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقها فأنما لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فأوجب أنه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أن نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسهم ونريد حكايته حال ماضية معطوفة على أن فرعون علام من حيث أنها واقعا تفسير النبي أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنته الإرادة للاستضعاف مقارنته المراد له يجوز أن يكون تعلق الإرادة به حيث تعلق الاستقبال اليه مع أن متناهيه بخلافه لما كانت قريبة الوقوع منه جاز أن يجري مجرى المقارنت ويجعلها ثمة مقدمين في أمر الدارين ويجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ويمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام وأصل التمكن أن يجعل الشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعمل للتسليط وإطلاق الأمر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من غي إسرائيل ما كانوا يجذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودها بالرفع وأوجنا إلى أم موسى بالهام أو رويها إذا رضيعها ما سكنك أخفاؤه فإذا خفت عليه بأن يحسبه فالقيها في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعته ولا مشددة ولا تخفني لفرقة افتادته إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين رويها لما ضربها الطلقة عت قابله من الموكلات بجالي بخاسر إسرائيل فاجلستها فافتاد موسى على الأرض لها نورين عينيها وارقت مفاصلها ودخل جوفها بحيث منعها عن السعاية فأرضعتها ثلاثا أشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذته لتأبوت فدفنت في النيل

فالتقطها فرعون ليكون له عدوا وحزنا تعليل لالتقاطها إياه بما هو عاقبه ومؤذاه تشبيها بالفرس الحامل عليه وقرأ حزنه والكسائي حزننا أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس يبع منهم أن قتلوا الوفا لاجل شتم أخذه ويربونه ليكبر ويقبل بهم ما كانوا يجذرون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم على أيديهم فاجلست اعتراض تأكيد خطيئهم أوليا بالواجب لما اتلوا به وقرئ خاطئين تخفيف خاطئين أو خاطئين الصواب إلى الخطأ وقالت امرأة فرعون أي فرعون حين أخرجته من التابوت قرعة عين لي ولك هو قرعة عين لنا لأنهم لما رأوا إياه أخرج من التابوت إجاؤه أولادنا كانت لما بنته برصاء وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث أنه قال لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداه لا تقتلوه خطاب

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذْبَحُ أِبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَجْنِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْذِينَ ٥ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٦ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَجْذَرُونَ ٧ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَدَاخِلَتْ عَلَيْهِ فَالْيَهُ فِي اللَّيْلِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٨ فَالتَقَطَهُ الْفِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَّهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ٩ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ١٠ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْبُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْتَدَّهُ وَكَلَّا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ١١ وَاصْبِرْ فَوَادُّ أُمِّ مُوسَىٰ فَارْتَأَىٰ

بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا فان فيه محال لمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من فريين عينيها وارتضا عما بهما لبنا وبرأ البرصاء بريقه أو نختذه ولما أوتيناها فأنما هله وهم لا يشعرون حال من الملتقطين أو من القائل والمقول لما ي وهم لا يشعرون أنهم على الخطأ في التقاطها وفي طمع النفع منها والتبني له أو من أحد ضميري نختذه على أن الضمير للناس أي وهم لا يشعرون أنها غيرنا وقد تبيناه واصبح فواد أم موسى فارغا صفر من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقولها وأفتدتم هؤلاء لا عقول فيها ويؤيده أن قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدانا ومن لهم لفرط وثوقها بوعده الله تعالى وألصقاها أن فرعون عطفت عليها وتبيناه

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر موسى اي امره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطناه على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا يتبعن فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جارا الواو مجرى ضمها في استدعاء همزها همزا ووجوه وهو علت الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقصوا وانها اخته وحرمتا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مريض او مريض وهو الرضاع او موضع يرضع الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل اذكركم على اهل بيت يكتفونكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيتهم سري ان هاما لما سمعها قال انها تعرفه واهله فخذوها حتى تجربن حاله فقالت غارت وهم للملك ناصحون فامرهم فرعون بان تأتى بمن يكفله فأتت بأمها وموسى على يد

فرعون يبكي وهو صليل فلما وجد ربيها استأنس والتمن ثديها فقال لمرأت من فهد لي كل ثدي الا ثديك فقالت ان امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا اوقى بصبي الا قبلني فدفعا اليها واجرى عليها فرجعت بي الى بيتها من يومها وهو قول فردناه الى امه كي تفرغ عنها بولدها ولا تحزن بفراقه وتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعدة حق فيرتابون فيها وانا لفرع الاصل من الرذع عليها بذلك وما سواه تبع وفيه تبريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ أشده مبلغا الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل بكل جند وروى ان لم يبعث نبى الا على رأس الاربعين واستوى قده واعقله ايتناه حكما اى نبوة وعلم بالدين وعلم الحكماء والعلماء وسميت قبل استنباشه فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو اوفق لنظم القصص لانا لاستنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وانه نجى المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصراتيا من قصر فرعون وقيل من منفى وخابين او عين شمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونها فيسبيل كان وقت القيلولة وقبل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتلان قتلا من شيعته وهما من عدوه احدهما من شايعة على دينه وهمزوا اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاث الذي من شيعته على الذي من عدوه فقال ان يفيش بالاعانة ولذلك عدى على وقرئ استعانه فوكره موسى فضرب القبطي بجمع كضه وقرئ فوكره اى فضرب به صدره فقتل عليه فقتله واصل فأتى حياته من قوله وقصينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولان كان مأمونا فيهم فلم يكن لما اغتياهم ولا يقدح ذلك في عصيته لكونه خطأ وانما عذبه من عمل الشيطان وساء ظملا واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرط منهم انه عدو مضل بين ظاهرها المداوة قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي فغفر له باستغفاره

ان كادت لتبدي به لولا ان ربطناه على قلبها لتكون من المؤمنين
 ١٠ وقالت لاخته قصيه فصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
 ١١ وحرمتا عليه المراضع من قبل فقالت هل اذكركم على
 اهل بيت يكتفونكم وهم له ناصحون ١٢ فردناه الى
 امه كي تفرغ عنها ولا تحزن ولنعلم ان وعد الله حق ولكن
 اكثرهم لا يعلمون ١٣ ولما بلغ أشده واستوى ايتناه حكما
 وعلم وكذلك نجى المحسنين ١٤ ودخل المدينة على حين
 غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته
 وهذا من عدوه فاستغاث الذي من شيعته على الذي من عدوه
 فوكره موسى فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان انه
 عدو مضل بين ١٥ قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له

فغفر له باستغفاره

الجزء العشرون

٥١٣

انه هو الغفور الرحيم ١٧ قال رب بما انعمت علي قس محذوف الجواب اي قسم باغنامك على بالمغفرة وغيرها لا تؤبن فلن اكون ظهيرا للجهنمين او استعطاى بجواغمامك على اعصمى فلن اكون معينا لمن اذنت معا ونستالى جرم وعز ابن عباس انه لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقبل معناه بما انعمت على من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استصره بالامس يستصره يستغشم مشق من الصراخ قال له موسى انك لغوى مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما اذا دان يبطش بالذي هو عدو لها لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينها ولا ان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى تريد ان تقتل نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش بها والقبطى وكأنه توهم من قوله انه الذي قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جارا في الارض تتناول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون

انه هو الغفور الرحيم ١٧ قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للجهنمين ١٨ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استصره بالامس يستصره قال له موسى انك لغوى مبين ١٩ فلما ان اذ ان يبطش بالذي هو عدو لها قال يا موسى تريد ان تقتل نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ٢٠ وجاء رجل من اقصى المدينة يستبى قال يا موسى ان الملائكة ياتون بك ليقتلوك فخرج افيالك من الناصحين ٢١ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ٢٢ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سبيل ٢٣ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اشقل من مكانهم امرأتين تزدودان فتماعن به اغنامهما من الماء لئلا تخط باغنامهم

من المصلحين بين الناس قد دفع الخصام بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فمها بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه لخبز كمال وجاء رجل من اقصى المدينة يسقى سبع صفة رجل او حال من اذ اجل من اقصى المدينة صفة له لاصلة كمال لان تخصيصها بالخصم بالمعارف قال يا موسى ان الملائكة ياتون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سقى التشاؤنا ان لا نكل من المتشاورين يا امر الآخروا ياتر فخرج انك من الناصحين الامم البيان وليس صلت للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين بخلصني منهم واحفظني من لحوهم ولما توجه تلقاء مدين قال التمدن قرية شبيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بيدها وبين مصر ميرة ثمان قال عسى ربى ان يهدينى سبيل سواء السبيل فوكلوا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فمن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبا فاخذوا في الاخرى ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بتركوا ويسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اشقل من مكانهم امرأتين تزدودان فتماعن به اغنامهما من الماء لئلا تخط باغنامهم

قال ما خطبك ما شأنك تدوان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء بصرف الرعاء مواشيهم عن الماء هذا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوها الى السقي لهما ثم دون وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسق لهما مواشيها راحة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقلبها لاسبعه رجالا واكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحات القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صحفة فرقعها واستقي منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت لا شيء انزلت الى من خير قليل وكثير وحملنا الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عذى باللام وقيل معناه اني لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض من اظهار التجمع والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفة قيل كانت الصغرى منها وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت

ان ابي يدعوك ليخبرك ليكا فلك اجراما سقيت جزء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤيتها الشيخ ويستظهر بمعرفة لاطمعا في الاجر بل دوي انما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادةنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروف فاهدي بشي لم يجر مأخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابنا ستاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين قليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستجار واللباقة في جملة غير اسماء وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انما من مجرب معروف ودوي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوة وامانت فذكرت اقوال المجروان صوب رأس حين بلغت رسالتهم وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان اتكلم اخذني ابني هاتين على ان تاجرن على ان تاجر نفسك متى او تكون لي اجيرا او تبقي من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف الى رعية ثمانى حجج فان ثمانى عشر املت عشر حجج فن عندك فاقامه من عندك تقضيا لامن عندى الزام عليك وهذا استدعاء للعقد لا تقبض فاعلم جرى على اجرة معينة وبمهر آخر وبرعية الاجل الاول ووعد لئان يوفي الاخران ليسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع ان يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعة ورايك في مزاولته سجدت ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا يخرج عنه ايما الاجلين اطولها او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى وفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك كقولك لا اثم على وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولها تنظرت نصر او السماكين ايها على من الفيتا استهلك مواطرها واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضاءه وقرئ عدوان بالكرم والله على ما نقول من المشاططة وكييل شاهد حفيظ

تدوان قال ما خطبك كما قالنا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير ١٠ فسق لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الى من خير فقير ١١ فجاءته احديهما تمشي على
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليخبرك اجراما سقيت لنا فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ١٢ قالت احديهما يا ابنا ستاجره ان خير من
استاجرت القوي الامين ١٣ قال اني اريد ان اشق عليك احدي
ابني هاتين على ان تاجرن ثمانى حجج فان اتممت عشر فمر
عندك وما اريد ان اشق عليك سجدت ان شاء الله من
الصالحين ١٤ قال ذلك بيني وبينك كما انما الاجلين قضيت
فلا عدوان على والله على ما نقول وكييل ١٥ فلما قضى

او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى وفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك كقولك لا اثم على وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولها تنظرت نصر او السماكين ايها على من الفيتا استهلك مواطرها واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضاءه وقرئ عدوان بالكرم والله على ما نقول من المشاططة وكييل شاهد حفيظ

الجزء العشرون

٥١٥

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشر آخر ثم عزم على الرجوع ان من جانب الطور نارا ابصر من جهتها التي على الطور قال لاهلها امكثوا اني انت نارا على انكم منها بخبر بخبر الطريق اوجدوة عود غليظ سواء كان في رأسه نارا او لم يكن قال بات حواطيل يلبسها جمل الخدي غير خوار ولا دعر والى على قيس من النار جدوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلحون تستدفئون بها فلما آتتها نودي من شاطئ الواد الايمن آناه البناء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ اوصلته لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نائمة على الشاطئ ان ياموسى اي ياموسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والثلث لفظا فهو بليغ في المقصود وان القصاصك فلما راها تهتز اي قالها فصار تهاونا واهتزت فلما راها

تهتز كأنها جان في الهيئة والجملة او في السرعة ولم يدبر منها من الخوف ولم يعقب ولم يرجع ياموسى نودي ياموسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون

اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب وضم يدك الى جاحك يدك المبسوطين تنقيهما الحيطة كالحائض الفزع باحدا اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس وبادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ للظهور مجزة ويجوز ان يراد بالضم التجدد والنبات عند انقلاب الصاحبة استعفا من حال الطائر فانه اذا خاف لترجأ نحيب واذا آمن واطمأن ضمها اليه من الرعب من اجل الرهبة اذا عراك الخوف فافضل لك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمها وقرأ حصن بالفتح والسكون والكل لغات فلانك اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان جحان وبرهان فعلان لقولهم بره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهه وبرهته للمرأة البيضاء وقيل فلال لقولهم برهن من بك مرسلانها الى فرعون وملائكته انهم كانوا قوم فاسقين فكانوا احقء بان يرسل اليهم قال ذبان قتل منهم نفسا فاحفان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا معينا وهو في الاصل اسم ما يمان به كالدفى وقرئ نافع ردا بالتحصيف يصدقني تلخيص الحق وتقرير الجملة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولشأن لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكننا اسندنا اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف

مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَلَأْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَخَافُوا أَنْ يَقْتُلُونِي ﴿٥٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَعُ مِنِّي لِسَانًا فَارْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي لَئِنْ كَذَّبُوا فَقَدْ أَرْسَلْنَا قُلُوبَنَا بِمِثْلِهِ وَلَوْ أَنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٥٥﴾

قال سنشد عضدك يا خيك سنقويك بما فان قوة الشخص بشدة اليد على من اولنا الامور ولذلك يعبر عنها باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لك سلطانا غلبتا وجهت فلا يصلون اليك باستيلاء وجماح باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهب باياتنا ونجعل اي نسلطك بها او بمعنى لا يصلون اي تمتعون منهم وفتح جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انما ومن تبعكم الغالبون بمعنى انصه لما بيننا واصله لم على ان لا لام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مقترى سحر تخلفه لم يفعل قبل مثله وسحر قلمه ثم تفتري على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا صنوا لسحر او ادعاء النبوة في اياتنا الاولى كاشا في ايامهم وقال موسى ربنا علم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بنبروا ولا نس قال ما قاله جوابا لمقامه ووجه العطف ان المراد حكاية القولين لئلا نلنا طرف بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت

بما اذا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكتاني يكون بالياء الله لا يفتح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملائمة علمتكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر بنياه الصريح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هان على الطين فاجعل لي صرحا على اطلع الى اله موسى كأنه هو انما لو كان كان جسما في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان ينفى له رصده بترصد منها وضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثه رسول وتبدل دولته وقيل المراد بتق العلم في العلوم كقولنا اتبونا لله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم العقلية فانها لا تمتد لتحقيق معلوما تها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر بالتخذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى ما من ابسه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم اليانا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكتاني يفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فبذناهم في اليم كما مر بيان وفيه فامتة وتعظيم لشاننا لاخذ واستقرار لنا خوذنا كنا خذهم مع كثرتهم فكف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدره الله حق قدره والارض حينما قبضت يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك من مثلها

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلَ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا يَا إِنَّا أَنْتُمْ وَمِنْ تَبِعِكُمْ الْعَالِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُقْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَمَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ آتٍ هَذَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى آلِ مُوسَى وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَبَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

وجعلناهم أئمة قدوة للضلال بالجل على الاضلال وقيل بالشمسية كقولهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آياتا ويمنع الالطاف الصارفة عنهم يدعو إلى النار إلى موجباتها من الكفر والمخامسة. ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وابتغناهم في هذه الدنيا لعنة طردوا عن الرحمة ولعنوا لادعيتهم بلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الأولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى إلى الشرائع التي هي سبل الله تعالى ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلمهم بتذكرون ليكونوا على حال يرجي منهم التذكور وقد قسر بالارادة وفيها ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يراد بالوادي والوادي فانه كان في شق الغربي من مقام موسى بجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا إلى موسى الامر اذ قضينا اليه الامر الذي اردنا قريضا وما كنت من الشاهدين للوحي الباطل والوحي على الوجه

اليه وهم السبعون المختارون للبقات والمراد بالدلالة على ان اخبارهم عن ذلك من قبيل الاخبار عن الخفيات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدركت عتب بقوله ولكنا انشأنا قرونا فقطاول عليهم الامر اي ولكنا اوجناهم اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فقطاولت عليهم المدد فخرنا الاخبار وتغير الشرائع واندرست العلوم فخذف الاستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنون به تنلوا عليهم نزل عليهم قسطا منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كما مر بين اياك ومخيرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطاش القوم وبالأول حيثما استنبأ لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمنا رحمة وقررت بالرفع على هذه رحمة لتذرقوا مطلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم لعلمهم بتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى المتأخيرة والثانية تخصيصة واقعة في سياقها لانها مما اجبت بالقضاء تشيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالقضاء المعطية معنى السببية المنبهة على القول هو المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجاب به وانما لا يصدر عنهم حتى تلثم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا ليلغنا اياتك فتنبهوا وتكون من المصدقين ما ارسلناك اياها ارسلناك قطعا المذم والزاما للجنة عليهم فتنبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من الجزاء

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ٥١ وَابْتَغَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٣ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥٤ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتُ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا مُرْسِلِينَ ٥٥ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَجَعْتُ مِنْ رَبِّكَ لِنُذِرْكُمْ مِمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٦ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ

وتكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بشيوع من المعجزات من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملته واليد والعصا وغيرها اقتراحا ونعتا ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني بناء جفهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا لاساخران يعنون موسى وهرون او موسى ومجدا تظاهرا فماتوا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكاين وقرأ الكوفون سحران بتقدير مضاف وجعلها سحرين مبالغة او اسناد تظاهرها الى فعلها دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منها او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها مما نزل على موسى وعلى اضرارها لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساجدين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اتبعه ان كنتم صادقين انا ساجران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الازام والتبكيك ولعل مجي حرف الشك للتمكيم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الايمان بالكتاب الالهي فخذوا المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالب كقولهم وداع دعائنا من يجب الى الندي فلم يستجب عند ذلك يجب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لا توأبها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد والتقيد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذي ظلموا انفسهم بالانحماك في اتباع الهوى ولقد وصلناهم القول اتبعنا بعضنا بعضا في الانزال ليتصل التذكير وفي النظم لتقريب الدعوة بالحجة والمواظبة بالمواعيد والنصائح بالمعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا تبلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كما من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس بما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهد ملأوا اذ كره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوتهم عليهم باعتقادهم صحة في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمجها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا قَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ فَاتُوا بَكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَنِيبَهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَسْتَجِيبُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلٍ مِّمَّا تَتَّبِعَ هَوْيَ بَغْيِهِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا امْكُتِبْهُ إِنْ هُوَ إِلَّا إِلَهُ الْفِتْنَةِ أَوْ يَدْرُونَ ﴿٢٤﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا

واذ اسمعوا للفرع وضواعة تكثرها وقالوا لا اغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم عليكم متاركتم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا يتبعى الجاهلين لا نطلب محبتهم ولا نزيدها انك لا تهدي من اجبت لا تقدر ان تدخل في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخل في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين المستعدين لذلك والجهود على انما نزلت في ابي طالب فانما احتجوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقان يا عم قل لا اله الا الله كلما حاج اليها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من ارضنا فخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف في النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكننا خافنا ان تبغناك وخالفنا العرب وانما نحن كلمة راسر ان تخطفونا من ارضنا فذر الله عليهم بقوله اولم يمكن لهم حرما منا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حولهم وهم امنون فيه يجي اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالناء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للوقوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون

جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا قبل ان يتعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي والحال من الثمرات لتخصيصها بالاضاءة ثم بين الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من راسر الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كالحكم في الامن وخفض العيش حتى اشرافهم الله عليهم وخرّب ديارهم فقلت مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما وبعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكما نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض ويجعلها ظرا فبنفسها كقولك زيد ظلي مقيم او باضار زمان مضاف اليها ومفعولا على تضييق بطرت مغنى كبرت وما كان ربك وما كانت عادتها مهلك القرى حتى بعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجمة وقطع المذرة وما كمالى القرى الا واهلها فاقالون بتكذيب الرسل والعنف في الكفر وما اوتيتهم من شئ من اسباب الدنيا فتنازع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتزينون بمدة حياتكم للنقصية وما عند الله وهو ثواب خير ونفسهم من ذلك لاسئلة خالصة ونهجتا كاملة وابقى لانا بدى اقل لا تعقلون فتبدلوا الذي هو اذنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالباء وهو بالغ في الموعظة افن وعدناه وعدنا وعادنا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد

الفرع وضواعة وقالوا لسا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا يتبعى الجاهلين ٥٠ انك لا تهدي من اجبت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ٥١ وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من ارضنا اولم نمسككم من حرما امسا يجي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ٥٢ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فلنك مساكينهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ٥٣ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ٥٤ وما اوتيتهم من شئ فتنازع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى فلا تعقلون ٥٥ افن وعدناه وعدنا

فهو لا يقه مدركه لا محالة لا امتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآفة
مكثر بالمناعب مستعقب للتخسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وثم للتراخي في الزمان والرتبة وقيل نافع وقالون في رواية
والكسائي ثم هو بسكون الواو تشبيهاً بالتفصيل بالمفصل وهذه الآية كالتيحة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويومئذ يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب
بأذكر فيقول ان شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون شركائي فخذوا المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بشيئ مقتضاه
وحصول مؤاده وهو قولنا لا ملأ من جهم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغويننا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فخذوا المرجع الى
الموصول اغويناهم كما غويننا اي اغويناهم فغوا وغيا مثل ما غويناه وهو استئناف للدلالة على انهم غوا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتوسيلة
ويجوز ان يكون الذين مفعلة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة
على الصفة وهو وان كان فضيلة لكنه صار من اللوازم تارة اليك منهم
وعما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجهة المتقدمة ولذلك خلت
عن العاطف وكنا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتارة اي تارة انما عبادتهم
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه من فطر الحيرة فلم يستجيبوا لهم
لهم من الاجابة والنصرة وادوا العذاب لان بابهم لو انهم كانوا
يهتدون لوجه من الخليل يدعون بالعذاب والى الحق لما دوا العذاب وقيل
لولا انهم اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويومئذ يناديهم فيقول ما ذا اجمعتم المرسلين
عطف على الاول فاستمع الى سأل اولاً عن شركائهم ثم عن كذبهم الانبياء
فهيئت عليهم الانبياء يومئذ فصارت الانبياء كالعلم عليهم لا تهتدي اليهم
واصله فمما عن الانبياء لكن تكبر بها الفتنة ودلالة على ان ما يحضر الذهن
انما يفيض ويرى عليهم من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استفساره والمراء
بالانبياء ما اجابوا بالرسول وما يعيها واذا كانت الرسل يتتبعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فافانكم بالضلال من امهم
وتقدير الفعل بعلى لقسمه معنى الحقاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم
بعضاً عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بان مثل ما من تاب من الشرك
وامن وعمل صالحاً وجمع بين الايمان والعمل الصالح فمستأن يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجع من التائب بمعنى
فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم
دأباً والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع الاختيار لم فيها وقيل المراد ان لا يسر احد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي ان نزل في قولهم لولا نزل هذا

جَسَنًا فَهَؤُلَاءِ مِنْكُمْ مَن مَّتَّعْنَاهُ مِنَّا عِيشَةً دُنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَئِذٍ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ اِنَّ
شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اَغْوَيْنَا اَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَا اِلَيْكَ مَا كَانُوا اِيَّاكَ يَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَئِذٍ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
فَقُمْتُ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ فَأَمَّا زَكْرَى
فَأَمَّا زَكْرَى فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَكِينَ ﴿٢٢﴾ وَأَمَّا جَعْلٍ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَكِينَ ﴿٢٣﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول لاختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيما خيرة اي الخير والصالح سبحانه الله
تزيها لان ربه واحد ويزاح اختاره اختيار وتعالى عما يشركون عن شركائهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعادته رسول الله وحده

وما يعلنون كالظن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لا اله الا هو لا اله الا هو
يحجده المؤمنون في الاخرة كما حده في الدنيا يقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتفاناً بحمده وله الحمد
القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً دائماً من السرور وهو المتابعة والميم مزودة كيم دلامض الى يوم
القيامة باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها حول الارض الفأثر من اله غير الله يا ايها الضياء كان حقهم هل اله فذكرهم عن غير الهمة وعن ان كثير من الضياء
يهمزتين اقلوا تسمعون سماع تدبروا استبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء وتحريكها على مدار فوق
الارض من اله غير الله يا ايها الليل تكون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعلكم يصيب الضياء بما يقابلها لان الضوء ثمة في ذاتهم مقصود بنفسه ولا كذا
الليل حيث قال تكون فيه ولان متافع الضوء اكثر مما يقابلها ولذا لا يكون

بما فلا تسمعون وبالي ل اقلوا تبصرون لان استفادة العقل من السمع
اكثر من استفادة العين من البصر ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار با انواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكن قروا لله في ذلك فتشكرون عليها ويومئذ يناديهم فيقول
ان شركائي الذين كنتم تزعمون تقرع بعد تقرع للاشعار بان لا شيء اوجب
لنفس الله من الاشراك بما والا اول لتقرض اذ آراهم والثنان لبيان انهم يكن
عن سبب وانما كان محض شتى وهوى ونزعنا واخرجنا من سجنكم
شهداء وهونهم يشهد عليهم بما كانوا عليه قلنا لا اله الا هو
برهانكم على صحة ما كنتم تدعون به فعلوا حيث اذ الحق لله في الالهية
لا يشرك فيها احد وصل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصبر من قاضيه
لاوى وكان من آمن به فبنى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكون تحت
امر او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل
او حسدهم بحاله لما روى ان قال لموسى للرسالة واليه وذل الجلالة وانا
في غير شئ الى ما صبر واتقاه من الكفور من الاموال المتخفة

وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيُ الْأُولَى ۝
الْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ جَعَلَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْغَيْرِ اللَّهُ يَأْتِيكُمْ
بِضْيَاءٍ أَوْ لَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ
الْنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْغَيْرِ اللَّهُ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمَنْ رَجِمَ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لَتَسْكُوفَهُ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
۝ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ ۝ وَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
۝ إِنْ قَارُونُ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبِعَى عَلَيْهِمْ وَأَيْنَاهُ

ما ان مفاتيحه مفاتيح صناديق جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خرائطه وقياس واحد ما الفتح لتتوء بالعصبة اولى القوة خبران والجملة صلة ما وهو ثاني
مفعولان وناء بالحل اذا قلنا حتى الما والعصبة والعصبة بالجماعة الكثيرة واعصوا صوابوا اجتماعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه
منصوب بتتوء لا تفرخ لا تبطل والفرج بالدينام مذموم مطلقا لا ينتج عنها الرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة فيوجب
الترج كما قال الله تعالى في سرور يتقن عنه صاحبنا نقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلا الهى ههنا يكون ما نفعنا من مجتاه الله تعالى فقال انا الله
لا يحب الفرجين اى يزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الفنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود من ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك
ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهوان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكتفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون

علة للظلم والبنى انا الله لا يحب المفسدين لتتوء افعالهم قال انما اوتيته على
علم عتدى فضلت به على الناس واستوجبت به القفوق عليهم بالجاه والمال
وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكانا علمهم بها وقيل علم الكيمياء
وقيل علم التجارة والادعنة وسائر المكاسب وقيل علم بكوز يوسف وعندى
صفتة لما ومتعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندى اى في ظنى واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تجب وتوجب على اعتزاده بقوة وكثرة ما لمع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة
وسمع من حفاظ التوراة اورد لادعائه العلم وتعلمه به بنى هذا العلم عند
اى اعنه مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى توفى به نفسه مصارع المالكين
ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او مقاما
فانهم يعذبون بها بفتنة كانوا هادقارون بذكر اهلاك من قبله من كانوا اوتوا
منه وانما اكد ذلك بان بيننا لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين
كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في ذنبته كما قيل ان خرج علي بن ابي
شهاب عليا لارجوان وعليها سرج من ذهب ومصاربعة الاف على زيب
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة باليسا
مشا ما اوتى قارون ثموا مثلا لا عين حذر من المحدث انه لندو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويليكم دعاء
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الآخرة خير لمن عمل
صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقها الضير فيها الكلمات
التي تكلم بها العلماء والثواب فانه معنى المثوبة او الجنة والايمان والعمل
الصالح فانما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعز المعاصي فحسنا به وببارة الارض روى ان كان يؤذى موسى عليه السلام
كل وقت وهو يدري ان القربى حتى نزلت الزكاة فصالحا من كل ألف على واحد

مِنَ الْكَافِرِينَ مَا اِنْ مَفَاتِيحُ لَتَتَوَّء بِالْعَصْبَةِ اُولَى الْقُوَّةِ اِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٧ وَابْتَغِ فِيمَا
آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٧٨ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي وَلَمْ يَعْلَمِ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ
أَكْثَرُ جُمُعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٧٩ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٨٠ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ٨١ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

فحسبه فاستكثر فهدا الى ان يفضح موسى بن ناسرا ليرفضوه فبرطل فيه لترى بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصين
جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلان فاستحضرت فاشد ها موسى بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعل على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكا من اى ربه فاوحى اليه ان من الارض بما شئت فقال يا ارض خذي فاحذني الى ركبتي ثم قال خذي فاحذني
الى وسطى ثم قال خذي فاحذني الى عنقي ثم قال خذي فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليه ما افطك استرحمت
من ارا فلم ترجه وعزني وجلالي لودعاني مرة لأجبت ثم قال بنو اسرائيل انما فعلنا بشر فدعا الله حتى خسف بداره وامواله

فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فآوت رأسا ذاميلته ينصرونه من دون الله قد دفعون عنه عذابا وما كان من المنتصرين المتسعين منهم من قومه نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى شئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من وىك بمعنى وىك وان تقديره وىك اعلم ان الله لو ان من الله علينا فلم يعطينا ما تمنينا لخسف بنا لتوليدنا فينا ما ولدنا فيه فخسف بنا لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك النار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والنار صفة والخبر فعملها الذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فتادا خلا على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحودة للثقلين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله

خير منها ذاتا وقدر او وصفا ومن جاء بالسيسة فلا يجزي الذين عملوا السيئات وضع فيها الظاهر موضع الضمير تجميعا حالهم بتركيز اسناد السيسة اليهم الا ما كانوا يعملون اى الامثال ما كانوا يعملون فخذوا المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون بالغة في المماثلة اى الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغا العمل بما فيه لراذك الى معاد اى معاد هو المقام الجود الذي وعدك ان يعثرك فيها ومكة التي اعتدت بها على ان من المادة وردة اليها يوم الفتح كانه الحكم بان العاقبة للثقلين واكد ذلك بوعده المحتسين ووعيد المشيئين وعده بالعاقبة الحسنى في النارين روى انهما بلغ جحفة في مهاجرة اشتاتا الى مولده ومولدا بآباء فزلت قل ردت اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منسوب بفعله يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعنى بنفسه والمشركون وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى سير ذلك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه وبجود ان يكون استثناء محولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم فلا تكون ظهيرا للكافرين بمدايرهم والتحل منهم والاجابة الى طلبهم ولا يصدك عن آيات الله عن قرائتها والعمل بها

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْصَرِّينَ ۝
وَاصْبِحَ الَّذِينَ يَتمَنَوْنَ مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَانَهُ لَا يَفْغِي الْكَافِرُونَ ۝
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعِلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَتَابًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْثَّقِينِ ۝
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝
إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَجْمًا مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝
وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ

بعد انزلت اليك وقرئ يصدك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوجيهه ولا تكون من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله التيسير وقطع اطاع المشركين عن مساعدتهم لاله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الا اذا تفرغ ما عناه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء الناقد في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولحق ملك في السموات والارض لاشهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمه من احسب الناس احسبان عما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهتها وشوئها ولذلك اقبى مفعولين متلازمين او ما يسهل مسددها كقول ان يتركو ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا قال ترك اولئك

مفعولين وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبته من للتأديب وانفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يحسنهم الله بمشائ التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينا الواب الصبر عليها عو الى الدرجات فان مجرد الإيمان وان كان من خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب روى انها آيات في ناس من الصحابة تجز عوام من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذ في الله وقيل في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عمار بن الحضري بسهم يوم بدر فقتله فخرج عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم من قبل باحسبوا ولا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الاسم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فليعلم الله الذين صدقوا فليعلم الله الذين صدقوا في الايمان والذين كفروا فيمن ينوبهم وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليميز اوليها من وقري وليعلم من الاعلام اي وليعرفهم الناس او وليسميهم بسمتهم يعرفون بها يوم القيمة كياض الوجوه وسوادها امر حسب الذين يعملون السيات الكبر والمعاصي فان العمل يملأ القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يقولوا فلا نقدر ان نجازيم على مساوهم وهو سادس مفعولي حسب وامر منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان اطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بشر الذي يحكمونا وحكما يحكمونهم هذه لفظة مخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه والى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبده قد مر على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضى من افعاله وسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات لجاء واذا كان وقت اللقاء اياك الله كاشا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضى وهو السميع لا قول اليباد العليم بمقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات

بَعْدَ اَنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَاَدْعُ اِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 ٥ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ
 هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

سورة العنكبوت مكية
 وهي تسع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٥ اَحْسِبِ النَّاسَ اَنْ يَتْرُكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
 ٥ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
 وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٥ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
 اَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ
 فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ جَاهَدَ

وقال اليباد العليم بمقائدهم وافعالهم

فانما يجاهد لنفسه لان منفعتها انا لله لغنى عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفرة بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى بالحسنة الواحدة بالعشر وزيادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا ما تائه فعلا ذاحسن او كان في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى بحري بحري وبحري بحري وتصرفا وقيل هو معنى قالى وقلنا لما حسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مضمين للتوصية اى قلنا اولها او افضل بها حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشارك به بالنسك به علم بالهيت عبر عن فيها بنى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم حسنة لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعمها في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق

في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرى ومن بر بوالديه ومن عقى فانكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية تركت في سعد بن ابى وقاص وامر حسنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنقل من الضرع ولا تطعم ولا تشرب حتى يرد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جنتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وسمى ابناء الله المرسلين اوفى مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودى في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جملته الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كغنا بالله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فخرج وغنمة ليقولن انا كنا معكم في الذين فاشركوا فيه والمراد المنافقون او قوم ضلوا ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما ينطق به صدور العالمين من الاخلاص والنفاق ولعل الله الذين امنوا يتقوا وليعلم المنافقين فيجازى الفريقين وقال الذين كفروا الذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي سلك في ديننا ولعل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان جثا واخذة وانما امر وانفسهم بالحل عاطفين على امر بالاتباع مبالغة في خلق الحمل بالاتباع والوعيد بزيادة الاوراد عنهم ان كانت خطيئتهم عليه وبهذا الاعتبار ردة عليهم وكذب تولد وما هم بمجاهدين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للبين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بمجاهدين شيئا من خطاياهم

فانما يجاهد لنفسه انا لله لغنى عن العالمين ٥٠ والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ٥١ ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشارك به بالنسك به علم فلا تطعمهما الى مرجعكم فانيتكم بما كنتم تعملون ٥٢ والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ٥٣ ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودى في الله جعل كفته الناس كهذا بيا لله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ٥٤ وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين ٥٥ وقال الذين كفروا الذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنجعل خطاياكم وما هم بمجاهدين من خطاياهم

قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لآبراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيثان كلاهما اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضمائه في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مأمور وقرئ النشأة كالرافعة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته للناس ونسبته فاستألى كل المحركات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تغلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عزادراكم في الارض ولا في السماء ان فرستم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في ما وبها والخصم في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يجور رسول الله منكم ويمدح وينصره سواء

وما لكم من دوزا لله من ولي ولا نصير يحرسكم من بلا يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفع عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يشكوا من رحمتي اي يثبتون منها في القيمة فصر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة وايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على اننا الاسم والخبر الا ان قالوا اقلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم اوردني بها لقول اسند الى كلهم فأنجيه الله من النار اي قد ذفوه في النار فأنجيه الله منها بان جعلها عليهم روضة وسلا انية ذلك في انجائهم منها لايات هي حفظهم من اذى النار واتخاذها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المتفعلون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دوزا الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي لتوادوا بينكم وتتواصلوا الاجتماعكم على عبادتها واثباتها مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضافا او بتاويلها بالمودة اى اتخذتم اوثانا فاسبب المودة بينكم وقيل اياها نافع وابن عامر وابويك منونة ناصبت بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على ان خبر مبتدأ محذوف اي هي موددة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا واخبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والفاء محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التاكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على غلبة الخاطئين كقولهم ويكونون عليهم ضلانا وما ويك النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو امن اختد واول من امن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني نجاه من قومي الذين اتبعوا الى حيث امرني فلي

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يُعَذِّبُ مَنِ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنِ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُغْلَبُونَ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعْنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَا وَكَلَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي

انه هو العزيز الذي يعنى من عداي الحكيم الذي لا يؤمر في الايمان فيه صلاح روى انه جازن كوفي سواد الكوفة مع لوط وامرأتها سارة بنته عمالي
 حزان ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولما وناقلته حين ايسر من الولادة من عجز عاقرو لذلك لم يذكر
 اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثير منهم الانبياء والكتاب يرهبوا الجسرينا ولا الكتب الاربعه وايتناه اجره على هجرته اليها في الدنيا
 باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمراد النبوة فيهم واتموا اهل الملاليه والثناء والصدقة عليا اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي
 عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم اوعلى ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلية الباغية في القبح وقول المرثية
 وابن عامر وحفص بن هزرة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام وجمعوا على الاستفهام في الثانية. ما سبقكم بها من احد من العالمين استثناف مقرون
 لفاحشة من حيث انها مما اشتهرت من الطباع وتحاشت عنها النفوس حتى اقدموا عليها لبحث طينتهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبل
 وتقترون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى نقطعت
 الطرق وتقطعون سبل السبل بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث
 وتاتون في ناديك المنكر في مجالسكم الغاصية ولا يقال لنادي الا لما
 فيها هلك المنكر كالجماع والضرط وحل الازواج غيرهما من القبايح عدم مبالا
 بها وقيل بالخلاف ورد في البنادق فما كان جواب قوم الا ان قالوا انتنا
 بعتنا بالله ان نكن من الصادقين فاستجاب ذلك اوفى دعوة النبوة
 المفهومة من التوبخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين
 باقتناع الفاحشة وسنها فحين مبدم وصفهم بذلك مباغية في استزاد
 العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يهل لهم العذاب ولما جاءت رسالتنا
 ابراهيم بالبشرى بالانشادة بالولد والناقلة قالوا انما هم لاهلكوا اهل هذه
 القرية قرية سدوم والاصافة لفظية لان المعنى على الاستقبال
 ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم
 الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال لان فيها لوطا اعتراض عليهم بان
 فيها من لم يظلم او معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بين اظهريهم
 قالوا نحن اعلم بمن فيها النجاسة واهله تسليم لقولهم مع ادعاء من هذا العلم
 بسايرهم ما كانوا غافلين عنه وجوابه عن تخصيص الاهدالك عن عداء
 واهلها وناقت لاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب
 الا امراته كانت من الغابرين الباقيين في العذاب والقرية ولما انجلت
 رسالتنا طاسي بهم جاء تامل السوء والغم بسببهم مخافة ان يقصد بهم
 قومهم سوء وان صلت لتأكيد الفعلين واتصاليهما وضاق بهم ذرعا
 وضاق بشانهم وتدير امرهم ذرعا طاقته كقولهم ضاقت يده وباناش
 بحب ذرعه بكما اذا كان مطيقا له وذلك لان لوطا لا تنزع عن مال الايتا
 قصير الذراع

اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٧ وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
 وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاتَّيْنَاهُ اٰجِرًا فِي الدُّنْيَا
 وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ١٨ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ اِنَّكُمْ
 لَتَاْتُوْنَ الْفٰحِشَةَ مَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ الْعٰلَمِيْنَ ١٩
 اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ وَتَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمْ
 الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖ اِلَّا اَنْ قَالُوْٓا اِنَّكُمْ لَعٰدِيْنَا رَبِّهٖ
 اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ٢٠ قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ عَلٰى الْقَوْمِ الْمَفْسِدِيْنَ
 ٢١ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشْرِىْ قَالُوْٓا اِنَّا نَمْلِكُوْٓا
 اَهْلَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ اِنْ اَنْهٰكُمَا عَنْ تَوَظُّعِ الْيَمِيْنِ ٢٢ قَالَا فِيْهَا لُوْطًا
 قَالُوْا اِنْحِ اَعْمٰلُكُمْ فَيَمْنُ فَيَمْنُ النُّجِيْنُ وَاهْلُهٗ اِلَّا اَمْرًا نَّكَاسًا مِّنَ
 الْغٰبِرِيْنَ ٢٣ وَلَمَّا اَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا اَنْحٰى يَمِيْنُ وَضَاقَ بِهِمْ

وَقَالُوا لِمَا رَأَوْا فِيهَا مِنَ النُّجُومِ لَا أَتُحَفُّ وَلَا تَحْزَنُ عَلَى تَكْنِيمِنَا أَنَا مَجْنُونٌ وَاهْلِكِ الْأَمْثَلَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَقَرَأْهُمْ وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ فِي الثَّانِي وَمَوْضِعُ الْكَافِ عَلَى الْخِطِّ الْيَمِينِ وَنَصَبَ هَلِكُ بِأَمْرٍ فَعَلَّ أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّهَا بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ أَنَا مَزْلُونٌ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجَا مِنْ السَّمَاءِ عَذَابًا مِنْهَا سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْلُقُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجَا إِذَا رَجَسَ أَيْ اضْطَرَبَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ مَزْلُونٌ بِالتَّشْدِيدِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ فُسْقِهِمْ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً هِيَ حِكَايَتُهَا الشَّاعَةِ أَوْ ثَارَ الدِّيَارِ الْخَرِبَةِ وَقِيلَ الْحِجَارَةُ الْمَطْوُورَةُ فَانْهَكَاتِ بَاقِيَةً بَعْدَ وَقِيلَ بَقِيَّةُ أَنْهَارِهَا الْمَسْوُودَةُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمِلُونَ عَقْلَهُمْ فِي الِاسْتِبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِتَرْكِهَا آيَةً وَالْمَدِينَةُ خَامَةُ شُعَيْبٍ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْأَخْرَ وَأَفْعَلُوا

مَا تَرْجُونَ بِهِ تَوَابَهُ فَاقْبَلِ السَّبَبَ مَقَامَ السَّبَبِ وَقِيلَ إِنَّهُ مِنَ الرِّجَاءِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَلَا تَقْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَخُذْهُمْ الرَّجْفَةَ الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ وَقِيلَ مِجَّةٌ جَبَرِيَّةٌ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَرْجَفُ بِهَا فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ أَوْ دَوْلَتِهِمْ وَلِيَجْمَعَ لَامُ اللَّسِّ جَائِئِينَ بِأَرْكَانٍ عَلَى الرُّكْبَانِ وَعَادَا وَنَمُودَا مُنْصَوِّبَانِ بِأَمْرٍ أَدْرَاوْهُمَا عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِثْلًا هَلَكًا وَقَرَأَ حَمْزَةً وَحَفْصٌ وَيَعْقُوبُ وَثَمُودٌ غَيْرُ مُصْرُوفٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقَبِيلَةِ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاحِكِهِمْ أَيْ تَبَيَّنَ لَكُمْ بَعْضُ مَسَاحِكِهِمْ أَوْ أَهْلَاكِهِمْ مِنْ جِهَةِ مَسَاحِكِهِمْ إِذَا نَظَرْتُمْ إِلَيْهَا عِنْدَ مَرُورِكُمْ بِهَا وَزَيْنُ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي فَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ السُّوْيَ الَّذِي بَيْنَ الرَّسُلِ لَهُمْ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَالِاسْتِبْصَارِ وَلَصَّ كُنْهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا أَوْ مُتَبَيِّنِينَ أَيْ الْعَذَابَ لِأَقْبَقِ بِهِمْ بِأَخْبَارِ الرَّسُلِ لَهُمْ وَلَكِنْهُمْ بَلَّوْا حَتَّى هَلَكُوا وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ مَعْطُوفُونَ عَلَى مَا دَاوَتْ قَدِيرَ قَارُونَ لَشَرَفِ نَسَبِهِ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَانْتَبِهْ بِأَدْرَكِهِمْ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ سَبَقِ طَالِبِ الْأَفَاتِ فَكَلَّا مِنَ الْمَذْكُورِ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَاقْبَلْنَا بِذَنبِهِ

ذَرَعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنُ أَنَا مَجْنُونٌ وَاهْلِكِ الْأَمْثَلَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٥١ إِنَّا مَزْلُونٌ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
رَجَا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥٢ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥٣ وَالْمَدِينَةُ خَامَةُ شُعَيْبٍ
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْأَخْرَ وَلَا تَقْشُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٥٤ فَكَذَّبُوهُ فَخُذْهُمْ الرَّجْفَةَ
فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جَائِئِينَ ٥٥ وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسَاحِكِهِمْ وَزَيْنُ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّ عَنْ
السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٥٦ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ ٥٧ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ

فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وبما عاصوا فيها حاسباء أو ملكا ما هم بها كتمولوط ومنهم من أخذته الصيحة كمين وثود ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بنير جهنم إذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا مما نسجت في الوهن والمخور بل ذاك وهن فان لهذا حقيقة واستغاما أو مشلهم بالاضافة الى الموحد كمثل بالاضافة الى رجل نبي بيتا من جحر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والذكر والمؤنث ولتاء فيركاء طاعت وتجمع على عناكيب وعنكاب وعنكبة وعنكب وان اوهن البيوت بيت العنكبوت لا بيتا وهن واقل وقاية للحر والبرد منه من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه بحقيقة التمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ على اتمام القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حلا على ما قبله وما استفهامة منصوبة تدعون ويعلم معلقة عنها ومن البيان وناحية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائدة المحذوف والكلام على الاولين بجهل الهم وتوكيد التثنية وعلى الآخرين وعيدهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المؤمنين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يد شيئا بهذا شيئا وانما بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفة قد علم على جازاتهم وتلك الامثال يعني هذا التثنية ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العمالون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وغنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محققا غير قاصده باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضته الخيرة والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم الشفيعون بها انما ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقرائه وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بال تكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية من تدوى

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ الْمُنَافَاةَ مِنْ دُونِ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ أَنْتُمْ أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواجر الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستناه فلم يلبث الا ان تاب ولذكر الله اكبر ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو المعنى في كونها مفضلة على الحسنات فاهية عن السيئات ولذكر الله اكبر برحمته اكبر من ذكر كراهية بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فجادلهم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالمفضلة التي هي احسن كعارضة الخشونة باللين والعقب بالانكسار والمشافة بالنص وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا جدالة اشده منه وجوابه انه آخر النبوة وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلوله او بنبذ العهد ومنع الجزية

الجزء الحاد والعشرون

٣١

وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والها والهاكم واحد ونحمله مسلون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم اخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيام صدق السائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبدالله بن سلام واضرابا ومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او من في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجج عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم بما يمنعون عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلون من قبله

منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والهاكم واحد ونحمله مسلون ١٧ وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجد باياتنا الا الكافرون ١٨ وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذ لا رتاب المبطلون ١٩ بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجد باياتنا الا الظالمون ٢٠ وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين ٢١ اولئك كفهم انا انزلنا عليك الكتاب ينزل عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ٢٢ قل كفى بالله بئني وبنبيكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا

من كتاب ولا تحطه يمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على من لم يعرف بالقرآن والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذ الارتاب المبطلون اي لو كنت من يخط ويقرأ قالوا العلم تعلم والنقط من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولاديتابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لا رتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باصبا للواقع دون المقدور بل هو بل القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يتقدرا احد على تحريفه وما يجد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالكبرية بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يقتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه بشئ افاقه صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن نوح وابن عاصم والبصيران وحفص ايات قل انما الايات عند الله ينزلها كيف يشاء لتستاملكها فاتيكم بما تقرحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأنى الا الانذار وبانت بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مفنية عما اقترحوه انما انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوة عليهم متدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا يفتعل بخلاف سائر الايات ويتلى عليهم معنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة ووجه مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكيرة لمزجه الايمان دون النعت وقيل اننا من المسلمين اتوا رسولا الله صلى الله عليه وسلم بكشف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيا الى ما جاء به خير نبيا

قلت قل كفى بالله بئني وبنبيكم شهيدا بصدق وقد صدقني بالعجرات وتبليغي ما ارسلت باليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالكذب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه خالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله

وَكُفِّرُوا بِاللَّهِ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي مَفَقَتِهِمْ حَيْثُ شَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وَيَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ يَقُولُهُمْ مَطَرُ عَلَيْنَا جَهَادَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَكُلِّ عَذَابٍ أَوْ قَوْمٍ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ عَاجِلًا وَيَأْتِيهِمْ بَقِيَّةُ فَجَاءَةٍ فِي الدُّنْيَا كَوْفَتُهُ بِدَرَاوَالِ الْآخِرَةِ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَتْيَانِهِ يَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جِئْتَهُمْ بِحِجَّةٍ بِالْكَافِرِينَ سَيُطْعِمُهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وَهُمْ كَالْحِجَّةِ بِهِمْ الْآنَ لِأَخَاطَةِ الْكُفْرِ وَالْعَامِيَةِ الَّتِي تُوْجِّهُ بِهِمْ وَاللَّامِ لِلْعَهْدِ عَلَى وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْخَصِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْجِبِ الْأَخَاطَةِ أَوِ الْخَبَرِ فَيَكُونُ اسْتِدْلَالًا بِحُكْمِ الْخَبَرِ عَلَى حُكْمِهِ يَوْمَ يَنْشِئُهُمُ الْعَذَابُ ظَرْفُ الْحِجَّةِ أَوْ مَقْدَرٌ مِثْلُكَ كَانَ يَكْتُمُكَ وَمِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِحِهِمْ وَيَقُولُ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِهِ لِقَرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَإِنْ عَامِرٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْبَصْرِيُّ وَالنُّونُ ذُو قُوَامَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ جَزَاؤُهُ بِأَعْيَادِ

الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ أَرْضِي وَاسِعَةً فَأَيُّ مَا عِبُدُونَ إِعْزَازَ الرِّقَابِ لَكُمْ الْعِبَادَةُ فِي بِلَدَةٍ وَلَمْ يَتَبَسَّرْ لَكُمْ أَظْهَارُ دِينِكُمْ فَأَجْرُوا إِلَى حَيْثُ تَمَشُّوْنَ لَكُمْ ذَلِكَ وَعَسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَرِيدِنِهِ مِنْ أَرْضِ الْإِرَاقِ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ وَكَانَ رَفِيقًا إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْفَاءُ جَوَابٌ شَرْطٍ مَحْذُوقٍ أَدْنَى أَنْ أَرْضِي وَاسِعَةً أَنْ لَمْ تَخْلُصُوا الْعِبَادَةَ لِي فِي أَرْضٍ فَخَلَّصُوا مَا فِيهَا كُلَّ تَقَرُّفٍ أَتَقَرُّفُ الْمَوْتِ مَتَالَهُ لِأَعْمَالِهِ ثُمَّ الْيُنَارُ رَجَعُوا الْفَاءُ وَمِنْ هَذَا مَا قَبْلَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الِاسْتِعْلَافِ لِقَوْلِهِمْ أَيْ بِيكْرِيَالِيَاءِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ مَرَّةً عَالِيَةً وَقَرَأْتُ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ مَرَّةً فَيَكُونُ اسْتِغْنَاءٌ عَنْهَا لِأَجْرَانِهِ بِحُجَّتِهِمْ أَوْ بِنَزْعِ الْخَافِضِ وَتَشْبِيهِ الْقُرْبِ الْمَوْقِفِ بِهِمْ قَبْرِهِمْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَقَرَأْتُ قَعَمَ وَالْخُصُوصَ بِالْمَلِيحِ مَحْذُوفٌ دَلِيلٌ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ الَّذِي مَبْنًى عَلَى ذِيهِ الشَّرْكَ وَالْهَجْرَةُ لِلَّذِينَ لَا يَخِرُّونَ مِنَ الْحَنِّ وَالشَّاقِ وَعَلَى رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لَا تَطْلُقُ حَمْلَهُ لضعفها ولا تدخره وإنما تنقبض ولا مبيتة فندها اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ أَنَهَا مَعَ ضَعْفِهَا وَلَوْ كَلَّمَهَا وَإِيَّاكُمْ مَعَ قُوَّتِكُمْ وَابْتِهَادِكُمْ سِوَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّهُ رَزَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِالسَّبَبِ هُوَ السَّبَبُ لَهَا وَاحِدٌ فَلَا تَخَافُوا عَلَى مَعَاشِكُمْ بِالْهَجْرَةِ فَإِنَّهُمْ لَا أَسْرُوا بِالْهَجْرَةِ فَالْهَجْرَةُ كَيْفَ تَقْدِمُ بِلَدَةٍ لَيْسَ لَنَا فِيهَا مَعِيشَةٌ فَتَزَلَتْ وَهُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِكُمْ هَذَا الْعَلِيمُ بِضَيْرِكُمْ وَلَنْ مَالَتُهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنَحْوِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمَسْئُولُ مِنْهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ

بِالْبَاطِلِ وَكُفِّرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٣ وَيَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيْسَ إِلَهُكُمُ إِلَّا اللَّهُ ٥٤ يَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جِئْتَهُمْ بِحِجَّةٍ بِالْكَافِرِينَ ٥٥ يَوْمَ يَنْشِئُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُو قُوَامَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٦ بِأَعْيَادِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ أَرْضِي وَاسِعَةً فَأَيُّ مَا عِبُدُونَ ٥٧ كُلُّ نَفْسٍ نَاقِصَةٌ مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ الْيُنَارُ رَجَعُوا ٥٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٩ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦٠ وَكَانَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١ وَلَنْ سَأَلْنَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ليقول الله لما تقررت العقول من وجوب انتهاء المكاثات الى واحد واجبا للوجود فاني نؤفكون يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك
الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره . يحتل ان يكون الموسع له والضييق عليه واحدا على ان البسط والقيض على التقاف وان لا يكون على وضع
الضمير فوضع من يشاء واهامه لان من يشاء مبهم انا لله بكل شئ عليه يعلم مصالحهم ومفاسدهم والن مسالته من نزل من السماء ماء
لاحيائه الارض من بعد موتها يقول الله مقرر في بانه الموجد للمكاثات باسمها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ
من ذلك . قل الحمد لله على ما معكم من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واعطاك حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فتناقضون حيث يقولون
بانه المبدئ لكل ما عده ثم يشركون به الصنم وقل لا يعقلون ما تريد بتجسيمك عند مقامهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تصغير وكيف لا وهي لا ترتب

عند الله جناح بعوضة الالهو لعب الاكامل ويلعب بالطين
ويجمعون عليه ويتهجون بمساعة ثري تفرقون متعين وان الذار
الافرة لمي الحيوان لمي دار الحياة الحقيقية لا متاع طر بان للو متاعها
او جعلت في ذاتها حياة للبالة والحيوان مصدر حي سمى به ذو الحياة
واصله حيوان فقلت الياء الثانية واو او هو بلغ من الحياة لما في بناء
ضلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها
ههنا لو كانوا يعلمون ليرثثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا وكبوا
في الفلك متصل بآدم عليه شرح حاله اي هم على ما ومنقوبه عن
الشرك فاذا ركبوا اله دعوا الله مخلصين له الدين كائنات
في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
الله ولا يدعون سواه لعلهم يانه لا يكشف الشدة الا هو قلنا
نجهم الى البراذن يشركون فاجاوا المعادة الى الشرك يكفروا
بما اتقناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نفسه الخفاء وليتمعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وقوادعهم
عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحرة والكساف
وقالون عن نافع وليتمعوا بالسكون فسوف يعلمون غاية ذلك
حين ياقبون اولمروا يعني اهل مكة انا جعلنا اخر ما شاء
جعلنا بلدهم مصونا من النيب والتعد انا اهل من القتل والسيف
ويتخطف الناس من حولهم يفتلسون قتلا وسبيا اذا كانت
العرب حوالهم في تناور وتناهب اقبالا بطل ابدهم
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او
الشیطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به
غيره وتقدير الصلین للاهتمام والاختصاص على طريق البالة

وَسَحَرْنَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يَوْمَ مَكُونُ ﴿١٦﴾
 اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ اَنَّا اللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا سَأَلَهُمْ مِّنْ زُلْفَى السَّمَاءِ مَاءً فَاجْتَابُوا
 الْاَرْضَ مِنْ عَيْدٍ مَّوْتَاهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ اَكْرَمُ لَا يُعْطَلُونَ
 ﴿١٨﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا اِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ
 لَهيْ الْحَيَوةُ اَن لَّوْكَانُ لَوْنًا لَّوْا يَعْطَلُونَ ﴿١٩﴾ فَاِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ
 دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ اِلَى الْبَرِّ اَذَاهُمْ
 يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَا وَيَخْطِفُ النَّاسُ
 مِنْ حَوْلِهِمْ اَفَبَا لِبَاطِلٍ يَوْمَ مُنُونٍ وَبِغَيْرِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾
 وَمَنْ ظَلَمَ مِّنْ اَمْرِ فَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كُذْبًا وَاَوْكُنْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
ولم يشأ ان يلقاها فمر بالمراد عوا الى التكذيب اول ما سمعوه

اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحذروا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرة يجتلي فيها المستبصر ما يجتلي في السموات باسرها
ليحقق له قدرة مبدعها على اعادة ما من قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقولنا وعلم محذوف يدل عليه الكلام
واجل مسمى تنتهي عنده ولا يتبع بعده وان كثيرا من الناس يلقاه بهم بقاء جزائه عند القضاء قيام الاجل المسمى اقيام الساعة لكافرون جاهلة
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير ليسيرهم في اقطار الارض
ونظروهم الى آثار المد من قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد ونمود وآثار الارض وقلوبهم بالاستنباط الياء واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها وعمرها وعمر الارض اكثر مما عمرها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها

وفيه تهكم بهم من حيث انهم مقرون بالدنيا مقفون بها وهم ضعيف
حال فيها اذ مداد امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والقتل
في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا تقع
له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليعمل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير حرم
ولا تذكري ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث علموا ما ادى
الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى اى ثم كان عاقبتهم
العقوبة السواى والخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للبيان
على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بمثل افعالهم والسواى
ثانيها الاسوء كالحسنى او مصدر كيشى نعت بها ان كذبوا بايات
الله وكانوا يستهزئون علة او بدلا وعطف بيان للسواى وخبر كان
والسواى مصدر اساءوا او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا
الخطية ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان
تكون السواى صلة الفعل وان كذبوا ما بها والخبر محذوف لانها موصولة
وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء
كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكافرون عاقبة بالنصب
على ان الاسم للسواى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق
ينشئهم ثم يعيده يعيدهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول
الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابوبكر وروح بالياء
على الاصل ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون يسكتون
مقربين آيسين يقال فطرته فلبس اذا سكت وايس من ان يحتم
ومنه الناقة الملباس التي لا ترغوا وقرئ بفتح اللام من البسه اذا
اسكته ولم يكن لهم من شر كآتهم ممن شر كهم الله شفعا
يجيرونهم من عذاب الله وبجيشه بلفظ الماضي للتحققه وكانوا

ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وان كثيرا من الناس يلقاى ربهم لى كافرون
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثار الارض وعمرها
اكثر مما عمرها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا
يهايسهزؤون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون ولم
يكن لهم من شر كآتهم شفعا واو كانوا يشركوا بهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفقون

بشركائهم كافرين يكفرون بالهتة حين يشعرون منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في الصحف شفعا وطلوا بن اسرائيل
بالواو والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفقون اى المؤمنون
والكافرون لقوله

فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات اثمار وانهار يجريون يسترون سروراته تلت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا ينجون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتزويه الله تعالى والشاء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها امره اودلاله على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزويه واستحقاق الحمد من له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التبيين بالساء والمصباح لان آثار القدرة والعظمة فيها اظهر وتخصيص الحمد بالمشي الذي هو آخر النهار من مشيت العبد اذا تقوى نورها والظلمة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون مشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة ومنها

عليه الصلاة والسلام من سر ان يكال له بالعتيق الا في قليل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتة في ليلة ومن قال حين يمسي ادرك ما فاتة في يومه وقرئ حين تمسون وحين تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي بالنطفة والبيضة او يقب الحياة بالموت وبالعكس ويحيى الارض بالنبات بعد موتها يسها وكذلك ومثل ذلك الاخر يخرج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تقب الحياة بالموت وقرا حرة والكسا بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي فاصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم تبشرون تم فاجاءتم وقت كونكم تبشرون في الارض ومن اياته ان خلقكم من انفسكم ارجوا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال والاهن من جنسهم لان جنس آخر لتسكنوا اليها لتباوا اليها وتأنوا بها فانما الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتعارف وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حالة الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون الموح الى النواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يجريون
 ١٠ واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
 فاولئك في العذاب محضرون ١١ فسبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون ١٢ وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
 تظهرون ١٣ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويخرج
 الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ١٤ ومن اياته ان
 خلقكم من تراب ثم اذا انتم تبشرون ١٥ ومن اياته
 ان خلق لاكم من انفسكم ارجوا لاكم لتسكنوا اليها وجعل
 بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يفكرون ١٦
 ١٧ ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف لستكم
 والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ١٨ ومن اياته

فعلون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف لستكم لئلا تكونوا كل صنف لفة او الهمة وضعفها واقدرة عليها واجناس من خلقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء ومساكنها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملائمة لهما في الخلق يختلفان في شيء من تلك الامور ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تحق على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون

ومن ياتيه مناكم بالليل والنهار ابتغوا ذكر من فضله مناكم في الزمانين لاستراحة القوم النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها
او مناكم بالليل وابتغوا ذكر بالنهار ظف وضم بين الزمانين والفعلين بما طعن اشعار بان كلا من الزمانين وانما نحن باحدهما هو ما نحن في الآخر عند الحاجة
يؤيد سائر الايات الواردة فيه ان ذلك لايات لقوم يسمعون سمع تفهم واستنباطا فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته ريكم البرق مقدس بان كقول الشاعر
الا ايها الزجرى حقل الوعى وانما شهد الذات هل انت محلى او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولك تسمع بالمعنى خير من ان تراء او صفة المحذوف
تقديره آية ريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا ماراتان فمنها اصوت واخرى بتغى العيش كدح خوفا من الصاعقة للسباق وطمعا في الغنى للقيم
ونفسها على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو اراءه خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخفاق
والاطماع كقولك فعلته رضا الشيطان او على الحال مثل كلمته شعاعا

وينزل من السماء ماء وقرآن كثير وابوعمر وبالغنيف يحيى به
الارض يموتها يبسا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال
قدرة الصانع وعكته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامر
قيامها باقامته لها وارادته لقيامها في حينهما المعين من غير
مقيم محسوس والتعبير بالامر للالفة في كمال القدرة والنفق
عن الاله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا كنتم تخرجون عطف
على ان تقوم على اويل المفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات
والارض بامر ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ليتها الموق اخرجوا والمراد تشبيه سرعة رتب حصول ذلك على
تعلق ارادته بالانوقف واحتياج الى تقسيم عمل بسرعة رتباجابة
الداعي المطاع على دعائه وثمرات التراخي زمانه واعظم ما فيه ومن
الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الواد قطع المت
لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للفاجة
ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون
عليه والاعادة اهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرته
والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون اولان الاعادة بمعنى ان
يعيد وله المثل الوصف الجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة
التامة ومن فسر بقول لا اله الا الله اراد بها الوصف بالوحدانية الاعلى
الذي ليس لغيره ما يساويه او يماثيه في السموات والارض يصف

مَنَاكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغُوا ذِكْرَ مَنْ فَضَّلَكُمْ فِي ذَلِكَ
لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ رِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَحُكْمًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا
أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ
لَهُ قَانُونٌ ﴿٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

به ما فيها دالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب
لكم مثلا من انفسكم متزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما يليكم من شركاء فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهر فيه شرع يتصرفون فيه كصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانما معارة لكم ومن الاولى
للابتداء والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارح مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرفهم كخيفتكم
انفسكم كاتخافوا لاحد بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل

فصل الآيات تبينها فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربحا رده عليه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فتومس له غير ملتفت وملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء والمصدر لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهو قولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد لما خوذ من ادم وذريته لا يتبدل مخلوق الله لا يتقدرا حدان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم

المستوى الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم متبين اليه راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من اناب وهو حال من الضير والناصب المقدور لفطرة الله او فاقرا لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفرقتهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حنزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فقاتل شايخ كل امانها الذي اتمل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون طنا بانه الحق ويحوزان يعمل فرحون صفة كل على انما يخبر من الذين فرقوا واذا مسر الناس من شدة دعوا ربهم متبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذ فرق منهم بربرهم يشركون فاجا فرق منهم الاشراك بربرهم الذي عا فاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل الامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا فتراه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ما مضى امرنا علىهم سلطانا حجة وقيل سلطانا اي ملكا معه برهان فهو شككم تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او ينطق بما كانوا به يشركون باشرافهم وصحة او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من نعمة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بنشوء معاصيهم

الآيات لقوم يعقلون ﴿١﴾ بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ﴿٢﴾ فاقم وجهك للدين حنيفا فطرنا الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿٣﴾ متبين اليه واتقوه وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴿٤﴾ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٥﴾ واذا مسر الناس ضرر دعوا ربهم متبين اليه ثم اذا اذقهم منه رحمة اذ فرق منهم بربرهم يشركون ﴿٦﴾ ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٧﴾ امرنا علىهم سلطانا فهو شككم بما كانوا به يشركون ﴿٨﴾ واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت

اذا هم ينظرون فاجاؤا القنوط من رحمة وقرأ ابو عمر والكسائي بكسر النون اوله يرى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالحمد لله يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم وبعث به الحفية على وجوب الثقة للمحارم وهو غير مشعر به والسكين وابن السبيل ما وظف لها من الزكاة والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته اوجهته اى يقصدون اياه بمعرفة خالصا اوجهه التقرب اليه لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعمة المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة عمرية في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيدة مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما يستتبعه من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يتركوه عنده ولا يبارك فيه وقرأنا قع ويعقوب لربوا لى تزيدوا ولتصيروا ذوى ربوا وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله بتغنون به وجهه خالصا

أَيُّهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا آتَيْتُم
مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُوا فِي مَوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم
مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤٠﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ

قالوا لك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
 المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم باموالهم
 ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره من سنن المقابلة عبارة ونظما
 للباغة والالقات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملكة وخواص الخلق
 تعريفاً للحمد والتعظيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون
 والرابع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقدير المضعفون باوفائهم
 اولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
 هل من شركائكم من يفعل منكم من شئ اثبت له لوازم الالوهية
 ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكان
 على ما دل عليه البرهان والبيان ووقع عليه الوفاق ثم استمع من ذلك
 تقدسه عز ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
 ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم
 لانه بمعنى من افعالهم والاول والثانية تقديران شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة
 لتعظيم النعم وكل منها مستقلة بالاكيد لتغيير الشركاء بظهور الفساد في البر والبحر كالجنة
 والموتان وكثرة الحرق والفرق واختفاء الغامضة وبحق البركات
 وكثرة النصارى والصلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى
 البحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم وبكسبهم اياه
 وقيل ظهر الفساد في البر يقتل قاييل اخاه وفي البحر يان جلندى كانب
 ياخذ كل سفينة غصبا ليدفعهم بعض الذى عملوا بعض جرائمه
 فان تمامه في الآخرة واللام للعللة او للعاقبة ومن ابن كثير ويعقوب
 لنذيقهم بالنون لعلمهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا
 في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا صلاتي
 ذلك ويحققوا صدق

كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن سوء ما قبلهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيه فكان الشرك في أكثرهم وما دونه من الغاصي في قليل منهم فاقروا وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرد ما قد وقع له من الله متعلق بياق ويحوز أن يتعلق بمرء لأنه مهيأ على معنى لا يرد الله لتعلق إرادته القديمة بجيشه يومئذ يصعدون يتصدعون أي ينفرون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره أي وبالله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلا نفع لغيره علة لم يهذون أو ليصعدون والاقصاء على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المقصود بذلك الاختصاص ليخرجي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله فان فيه اثبات لبعضهم والحجة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من تركه والاكتفاء على أقوى قوله أنه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات لبعضهم والحجة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من تركه

أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝ فَأَمَّا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۝ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ۝
لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۝ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ
وَلِيَذْيِقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيُخْرِجَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاءُواهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَفَعْنَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِ
سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُرْسِلُهُ
أَوْ جَمْعَ كِسْفَةٍ أَوْ مَصْدَرٍ وَصَفَّ بِهِ فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطْرَ
يُخْرِجُ مِنْ خَلَالِهِ فِي الثَّارَتَيْنِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ نِشَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ
يَعْنِي بِالْأَدْهَمِ وَأَرْضِيهِمْ

منيرهم إلى التصريح بهم قليله وقوله من فضله دال على أن الآية
تفضل بعض قباويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب مدول عن الظاهر
ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والسماء والجنوب فانها رياح
الريجة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الله جعلها رياحا ولا تجعلها رياحا وقرأ ابن كثير وحمة والكسافي
الريح على إرادة المجلس مبشرات بالطر وليذيقكم من رحمته
يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لتزول المطر المسبب عنها
أو الروح الذي هو مع هبوبها والمطف على علة محذوفة دل عليها
مبشرات أو طيلها باعتبار المعنى أو على رسل بأضمار فعل معلل دل عليه
وليخرجي الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا
إلى قريهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أخرجوا بالبينات
وكان حقًا علينا نصر المؤمنين اشعار بأن الانتقام لهم وظهارا
لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه
الصلاة والسلام ما من أمر مسلم يرد من عرض أخيه إلا كان حقًا
على الله أن يرد عنه فاربهم ثم لا ذلك وقد يوقف على حقا على أنه
متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتبسط سحابا فيبسطه
متصلاتارة في السماء فيسمتها كيف يشاء سائرًا وواقفا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعًا تارة أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف
أو جمع كسفة أو مصدر ووصف به فتري الودق المطر
يخرج من خلاله في الثارتين فإذا أصاب به من نيشاء من عباد
يعني بالادهم وأرضيهم

اذا هم يستبشرون يحيى الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحقاقهم
ياسهم وقيل الضمير للمطر والسحاب والارسل بلبيين لايبين فانظر الى اثار رحمة الله اثاره من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
ابن عامر وحجرة والكسافي وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالناء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض
بعد موتها لمحيى الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث مثل ما كان في مواد بلانهم من القوى كالاحياء الارض احداث مثل ما كان فيهم من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون ذلك كمالا
الراهنه ليكون من مواد ما تقتنت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع المكات على
سواء ولنا رسلنا رجا فراءه مصفرا فراء الارثا والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر واللامر موطنة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون

جواب من دعا الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات
ناعت على الكفار بقلة تشهد وعدم تدبرهم وسرعة زلزلهم لعدم
تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتكفروا على الله
ويلبثوا اليه بالاستغفار اذا احتسبوا القطر عنهم ولم يشعروا من رحمة
وان يبادروا الى الشكر والامتنان بالطاعة اذا احياهم برحمته
ولم يغفلوا في الاستبشار وان يصبروا على بالائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا عنه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا اولوا مدبرين
قيد الحكم به ليكونا شداستحالة فان لا سمع القبل وان لم يسمع الكلام
تقطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادى العمى عن
ضلالتهم سماهم عيا الفقد هم المقصود الحقيقي من الابصار اذ
لم يملأ قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تقطير
اللفظ وتبديل المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم
مسلمون لما تأمرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى
ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا وخلقكم من اهل ضعف وهو النطفة لتجعل من بعد
ضعف قوة وذلكنا لطفتم الحكم او تعلق ما بديانكم الروح
تجعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذتمكم السر وفتح
عامم وحمة الضماد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضاه
عن قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقوا في
من ضعف وهما لقنان كالعقر والعقر والتكبر مع التكرير لان
التأخر ليس عين التقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة
وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة

اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ
قَبْلِهِ لَبِيسِينَ ﴿١٩﴾ فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّاءَةً مُصْفِرَةً لَأُظْلَمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
﴿٢١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا
مَدْبِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِ الْفُجَرِ إِنَّ سَمْعُ
الْأَمْرِ يَوْمَئِذٍ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٢٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٥﴾ مَا لَيْسَ لِوَاغِيرِ سَاعَةٍ
كَذَلِكَ كَانُوا يَوْمَ فَكَوْنُوا ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتُّوُوا الْعِلْمُ

مع امكان غيره دليل العلم والقدره ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا اولها تقع بقعة
ومصارت علمها بالغلبة كالنوكب للزهره يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين ققاء الدنيا والبعث وانقطاع
مذايهم وفي الحديث ما بين ققاء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة مذايهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثله لك الصنف من الصدق والتحقيق كانوا يوفون في الدنيا وقال الذين اتوا العلم
العلم والايمان من الملكة او الانس

سُورَةُ الرُّومِ

لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ما كتب لكم اي اوجبه او اللوح والقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكروتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفناء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقدتيين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعجبون لا يدعون الى ما يقتضي اصابهم اي ازالة عيبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجنني فلان فاعتبه اي استرضاني فارضته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغزاة كالامثال مثل صفة البعوث يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجابا وبيننا لهم من كل مثل

ينبهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جشتم باية من ايات القرآن ليقول الذين كفروا من فرط غناهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الامبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستحقك ولا يهلكك على الحقيقة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبع الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليته سورة لقمان مكية وقيل لا آية وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل لا نشأ من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون آية بشيء الله الرحمن الرحيم الرتل ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للحسين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر والخبر المحذوف

وَالْإِيمَانُ لَفَدْلَبْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جَسَدُ بَايَةٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنَا إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ الرُّومِ مَدَنِيَّةٌ وَفِيهَا
أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْم ٣١
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدائها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة المحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث وما يلهي عما يعنى كالحديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصص الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعضية ان اراد به الاعم منه وقيل ثلث في النص من الحاد شترى كتب الا عاجز وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادي وثمود فانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشره من اراد الاسلام ومنعه عنه لفضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرآن كثير وابوعمر وبفتح الياء بمعنى اثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشترى به او بالتجارة حيثما استبدل الصواب بقرأة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نفيه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطا على لفضل اولئك لم عذاب مهين

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ٥٠ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٢ وَإِذَا نُفِثَ
عَلَيْهِ أَيْتَانَا وَلِي مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيهِ آذِنَةٌ
وَقَرَأْتَهُ بَعْثَابًا يَذَّبُ ٥٣ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٥٤ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥٥ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ
فِي أَلْفِ رُجُومٍ وَإِن يَشَاءُ يَحْدِثْ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَلْقٍ ٥٦
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٥٧
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ

لا هانتهم الحق باستئثار الباطل عليه واذا تلى عليه اياتنا ولم يستكبر متكبرا لا يعيها كان لم يسمعها مشابها حاله بحال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرأ مشابها من في اذنيه ثقل لا يتقدرا ان يسمع والاولى حال من المستكن في قلب او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين وقرأنا في اذنيه فبشره بعذاب اليم اعلم بان العذاب يحقه لاحالة وذكر البشارة على التكم اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للباقي خالدين فيها حال من الضمير في لهم ومن جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدرا وان مؤكدا الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يفتيه شيء فيمنعه عن تجاوز وعده ووعد الحكيم الذي لا يفعل الا ما استدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استئناف وقد سبق في الرعد والي في الارض رواسي جبالا شواخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبديلا خيافا واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اول شيء من لوازمه يجوز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني

ما ذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فما ذا خلق الممتك حتى استحقوا مشاركته وما ذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره فانصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في تضلال مبين اضرب عن يمينهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشرافهم

سُورَةُ لقمان

ولقد اتينا لقمان الحكمة يعنى لقمان بن باعورا من اولاد اذن بن اختا يوسا وخاتمه وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثه وبمجهور على ان كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكته انه صعب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتىها بسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وان داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يد غري فتفكر داود فيه فصنع صمعة وانه امر مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فأتى بالسلطان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخيت مضغتين منها فأتى بها ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبت شئ اذا خبسا انا شكر الله لان اشكر او اوى اشكر فاني اتساء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فاما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالمجد والحمد

او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذا قال لقمان لابنه انعم واشكم اوما بان وهو عظه يابني تصغير شفاق وقوابل كثير يابني باسكان اليا وهو قبل يابني قد الصلاة باسكان اليا وحضر فيها وفي يابني انها انك بفتح اليا والبري مثله في الاخير وقر الباقون في الثلاثة بكسر اليا لا تشرك بالله فلم كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك ظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الامه ومن لا نعمة منه وومينا الانسان بالديه حلت امه وهما ذات وهن او هن وهما على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتبعها عاف ضعفا والجملة في موضع الحال وقرى بالتفريق يقال وهن بن وهنا ووهن يوهن وهما وفصاله في عامين وفطامه في تقضاء عامين وكانت رضعه في تلك المدة وقرى وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان الا شكري ولو الذيك تفسير بومينا او صلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتسمية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرتك وان جاهدك على ان تشرك في ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقلد لها وقيل اراد بنى العلم به نفيه فلا تطعمها في ذلك وصاحبها في الدنيا معروف صاحبها معروف برضيه الشرع ويتفضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اتاب الى بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم ومرجعها فانتم كما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجاز بها على كفرها والا يتان معتزمتان في تضاعيف ومية لقمان

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ اِذَا اشْكُرْ لِلّٰهِ وَمِنْ شِئْكَرِ فَاَنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ لِلّٰهِ غَنًى ١٤ وَازِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٥ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سَامِيٍّ اِذَا اشْكُرْ وَلِوَالِدَيْكَ اِلَى الْمَصِيرِ ١٦ وَاِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ اَنْ تُشْرِكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ١٧ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَىٰ رَبِّكَ اِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَاُنَبِّئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٨ يَا بَنِيَّ اِنَّمَا اَنْتَ مُثْقَلٌ حِمْلًا مِنْ خُرْدٍ ١٩ فَكُنْ فِي مَخْرَجَةٍ اَوْ فِي سَمَوَاتٍ اَوْ فِي اَرْضٍ يَا بَنِيَّ اِنَّ اِلَهًا لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٢٠ يَا بَنِيَّ اِقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ

فاكيد لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقدومينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانها مع انها تلوا لتبارك في سحفا قاتل عظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقها في الاشراك فاما لك بغيرها وتزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكنت لاسلامه فلا تلتطمع فيها شيئا ولذلك قيل من اتاب الى ابو بكر رضوان الله عنه فانه اسلم بدعوته يابني انها انك مثقال حبة من خردل اعانا ان خصلته من الاساية والاحسان انك مثقال الصخر كحبة الخردل وفيه نافع مثقال على ان الخردل صغير القصة وكان تامة وتايتها لاضافة الثقال الى الحبة كقوله كاشرت صدر القناة من الدم اولان المراد به الحسنة او السيئة فكن في مخرجة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرز مكوف مخرجة او اعلاه كهدب السموات واسفله كقعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكنا الطائر اذا استقر في وكته بات بها الله حضرها فحاسب عليها انا الله لطيف يصل عليه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يابني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه من النكر تكبلا لغيرك



واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر والى كل ما امره من عزيم الامور مما عزمه الله من الامور وقطعه قطع
ايجاب مصدر اطلق للفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر جد ولا تصبر خذك للناس لا تملة عنهم ولا تولم صفحة وجهك
كما يفعل المتكبرون من الصبر وهو داء يصير فيلوي منه عنقه وقرأنا فع وابوعمر وحمزة والكسائي ولا تصاع وقرئ ولا تصبر والكل واحد
مثل علاه وعلاه وعلاه ولا تمش في الارض مرجا اي فرحام مصدر وقع موقع الحال وترج مرجا ولاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور
علته للنهي وتأخير القصور وهو مقابل للصبر عده والمختال لما شئ مرجا ليوافق رؤس الای واقصد في مشيك توسط فيه بين الديب والاسراع وعشة
عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها كانا ماشين اسرع قالرا ما فوق ديب السماوات وقرئ بقطع الحفرة
من قصد الرامي اذا سد دسه به نحو الرمية واغضض من صوتك

عَنِ الْمُتَكَبِّرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٥
وَلَا تُصَبِّرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٦ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ اِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمُكِبِّ ١٧ اَلَمْ تَرَوْا
اَنَّ اللَّهَ يَخْزِيكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ١٨ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نُسَبِّحُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا نَآ أَوْ لَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ١٩ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٢٠ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ اَلْيَا مَعْزِفِهِمْ

وانقص منه واقصر الزاكر الاصوات او حشا لصوت الكمير
والجار مثل في الذم سيما تهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستغارة مباالقة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس في التكثير دون
الاحاد اولانه مصدر في الاصل المروا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا محصلة لئلا تفعلكم وما في الارض بان تمكنكم من
الاستغناء به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم شبه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما ترفونه وما لا ترفونه وقدمت
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبح بالابدان وهو جنان
في كل سين اجتمع مع العين والحاء والقاف كسبح وسقروا
نافع وابوعمر ووحفص شبه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب مبين انزل الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نسمع ما وجدنا
عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الامور اولوكان
الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الصبر لهم ولا بائهم الى
عذاب السعير الى ما قولنا اليه من التقليد والاشراك وجواب
لو محذوف مثل لا تبغوه والاستغناء لانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقل بشارته عليه
من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث مذبح
باللام فلتعني معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شامق جبل فتمسك باوثق

صالح التسلية والاقامة الامور اذ لكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يصرك في الدنيا والآخرة وقرئ
فلا يحزنك من كفره ما ليس مستفيد الشامرجهم والدارين

فَنَنْتَهِمُ بِمَا عَمِلُوا بِالْإِهْلَاكِ وَالْعَذَابِ أَذَلَّهُ عِلِيمُ بَدَاةِ الصُّدُورِ فَجَازَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَمَّا فِي الظَّاهِرِ نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا نَمْتَعُهَا قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا
فَإِنْ مَا يَزُولُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَدُومُ قَلِيلٌ تَرْتَضِيهِمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ ثِقَلُ الْأَجْرَامِ الْغَلَاظِ أَوْ نَقْلُهُمْ إِلَى الْأَحْرَاقِ الضَّغْطِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لَوْ ضُوحُ الدَّلِيلِ الْمَانِعِ مِنْ اسْتِنَادِ الْخَلْقِ إِلَى غَيْرِهِ بَحِثْنَا ضُطْرًّا إِلَى إِذْعَانِهِ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الزَّمَانِ وَالْجَاهِثِ
إِلَى الْإِعْتَرَاكِ بِمَا يُوجِبُ بَطْلَانُ مَعْتَقَدِهِمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ ذَلِكَ يُلْزِمُهُمْ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ
فِيهَا غَيْرُهُ أَذَلَّهُ هُوَ الْعَنَى عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمِيدِ الْمُسْتَقِّقِ لِلْحَمْدِ وَأَنْ لِيُحْمَدَ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَلَوْ ثَبَتَ
كُلُّ الشَّجَرِ أَقْلَامًا وَتَوَحَّدَ شَجَرَةٌ لِأَنَّهُ لَرَادُ تَفْصِيلِ الْإِخَادِ وَالْحَرَمِ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَصْحَابٍ وَالْحَرَمِ بِطَبْعِهِ سَبْعَةُ مَدَادٍ مَدَادٌ بِسَبْعَةِ أَصْحَابٍ

فَاعْنَى عَنْ ذِكْرِ الْمَدَادِ عِدَّةً لِأَنَّهُ مِنْ مَدَالِدِ الْوَاوِ وَامْدُهَا وَفَضْلُ الْعَطْفِ
عَلَى حَلِّ انْ وَمَحْمُولُهَا وَيَمْدُهُ حَالُ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَنْقَاةٌ وَالْوَاوُ
لِلْحَالِ وَنَصْبُ الْبَصْرِيَّانِ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمِ انْ وَأَضْرَافُ فَعْلٍ يَفْسِرُهُ يَمْدُهُ وَقَدْ
تَمَدَّ وَيَمْدُهُ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ بِكِبَرِهَا تِلْكَ الْأَقْلَامُ
بِذَلِكَ الْمَدَادِ وَيُتَارِجُ الْعِلَّةُ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَفِي بِالْقَلِيلِ فَكَيْفَ
بِالْكَثَرِ أَذَلَّهُ عَزِيزٌ لَا يَجْزِيهِ شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَضْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ
وَحِكْمَتِهِ أَمْرٌ وَالْيَاءُ جَوَابٌ لِلْيَهُودِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ أَوْفَدَ قُرَيْشٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ قَوْلِهِ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ
قَلِيلًا وَقَدْ زَلَّ التَّوْرِيُّ فِيهَا عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ
الْأَكْفَسُ وَاحِدٌ الْإِخْلَاقُ وَبَعَثَهَا إِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ
لَأَنَّهُ يَكُونُ لَوْجُودُ الْكُلِّ تَعْلُقًا بِإِرَادَتِهِ الْوَاحِيَةِ مَعَ قَدَرِهَا الْذَاتِيَّةِ كَمَا قَالَ
أَمَّا أَمْرُ النَّشْئِ إِذَا زِدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أَذَلَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ
كُلَّ مَسْمُوعٍ بَصِيرٌ يَبْصُرُ كُلَّ بَصِيرٍ لَا يَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ
فَكَذَلِكَ الْخَلْقُ الْمَرْتَبَاتُ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَبِيلٍ كُلٌّ مِنَ الْيَوْمِ يَجْرِي فِي فَلَكَه
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى مَتْنِهِ مَعْلُومُ الشَّمْسِ إِلَى الْخَرَالِ سَنَةِ وَالْقَمَرِ إِلَى
آخِرِ الشَّهْرِ وَقِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ لِأَجَلٍ مُسَمًّى
أَنَّ الْأَجَلَ هُنَا مَتْنُهُ الْيَوْمُ وَثَمَّةُ غَرْضُهُ حَقِيقَةُ أَوْجَازِهَا وَكَلَامُ الْعَيْنِ
حَاصِلُهَا فِي الْغَايَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ يَمَاتُ قَلِيلًا خَيْرٌ عَالِمُ بَيْتِهِ ذَلِكَ
إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَشُمُولِ الْقُدْرَةِ وَجَمَابِ الصَّنْعِ
وَإِخْتِصَاصِ الْبَازِ بِهَا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ لَا يَنْعَبُ أَنَّهُ الثَّابِتُ
فِي ذَاتِهِ الْوَاجِبُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ أَوَّلُ الثَّابِتِ بِالْحَيْثُ وَأَنْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ الْمَعْدُومُ فِي حُدُوثِهِ لَا يُوْجَدُ وَلَا يَتَصِفُ بِالْجَمَلِ
أَوَّلُ الْبَاطِلِ الْمَتْنُ وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ وَالْكَوْفِيُّونَ غَيْرَ ابْنِ بَكْرِ بِالْيَاءِ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ يَقْتَضِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَتَسْلُطُ عَلَيْهِ

فَنَنْتَهِمُ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥ نَمْتَعُهُمْ
قَلِيلًا تَرْتَضِيهِمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ١٦ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ١٧ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنَى
الْحَمِيدُ ١٨ وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ
مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
١٩ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَتَعَلَّقُكُمْ إِلَّا الْكُفْرُ وَاحِدٌ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٠ الْمَرْتَبَاتُ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢١ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٢

المرآة الفلك تجري في البحر نعمة الله باحسانه في تهيئة اسباب وهو استشهاده آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه وآلاء الصلة والكمال وقرئ الفلك بالتفصيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليرى من اياته دلالة ان في ذلك لايات لكل خبير على المشاق فيتعجب نفسه في التفكير في الافاق والانس شكور يعرف النعم ويتعرف ما منحها او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا عشيهم علاهم وعظاهم موج كالظلال كما يظل من جبل او سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقال دعوا الله مخلصين له الدين لروا ما ينافي الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فخلصهم الى البر فخلصهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا ترجاه بعض الارتجار وما يجد باياتنا الا كل خائر فذاذ فانه تقصير للمهد الفطري

اولا كان في البحر والحشر اشد العذر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن والده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا غنى والراجع الى الموصوف مجذوق اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او متبدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتفسير النظم للدلالة على ان الولود اولي بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اياه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تنزعكم الحياة الدنيا ولا يضرنكم بالله العزود الشيطان بان يريكم القوة والبطولة فيفسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة ولم يقف فاصحاب لما روى ان الحارث بن عمرو روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد اقيت حباتي في الارض فتم السماء ثم طهر وحل امرني ذكر امراني وما عمل فدا واني اموت فقلت وعنه طية الصلاة واللام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية ونزل الغيث في امانه المقدرة والحمل المعين له في حله وقوائمه وان حاصروا مع بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذ كرام اني اقام امانا قص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خيرا وشيئا تترجم على شيء وتعمل خلاف وما تدري نفس باي ارض تموت كالا تدري في اي وقت تموت يدري ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوا من نظري اليه فحياته اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العبد وقيدل على انه ان حل حيلة وانفذها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وما قبله فكيف يفكر بما لم ينصب له

المرآة الفلك تجري في البحر نعمة الله ليرى من اياته
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا عشيهم
موج كالظلال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل خائر كفور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق
فلا تنزعكم الحياة الدنيا ولا يضرنكم بالله العزود
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليه خير

سورة النحل مكية في ثمانين آية

له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه مبدوء ما ينشأ بانث كل في كلين يعلم ظواهرها وعنه طية الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوما القيمة واعطى من الحسنات مثل مثل بعد من حمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** **المر** ان جعل اسم السجدة او القرآن قسما خيرا تنزيل الكتاب على التزيل بمعنى المنزل وان جعل تقديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خيرا لا ريب فيه فيكون من **وبالعلمين** حالا من الضمير في **في** لا المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في **فيه** الضمير في الجملة ويؤيده قوله **ام يقولون افرئبه** فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله **بل هو الحق من ربك** فانه تقرير له وتنظم الكلام على هذا انه اشار اولها الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقرو ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرى عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتخصا منه فان امر مقطعة ثم اضرى عنه الى اثباته الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيهه فقال **لستذوقوا ما اتاكم من نذير من قبلنا**

اذ كانوا اهل الفترة لهم عهدتدون يا نذرك اياهم الله الذي
 خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
 مربيته في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا
 جاوزتم رضوان الله احد نصركم ويشفع لكم او ما لكم سواء ولي ولا شفيع
 بل هو الذي يتولى بها الحكم وينصركم في مواضع نصركم على ان الشفيع
 مجتوز به الشا من فاذا اخذكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلاتدركون
 بمواظبة الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب
 سماوية كالمملكة وغيرها نازله اثارها الى الارض ثم يرجع اليه
 ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف
 سنة سما قد دون في هرمة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة
 ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك
 ثم يرجع اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعرجه مسير
 الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل
 يقصو قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يرجع بعد الالف لالف
 آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة
 وقيل يدبر الامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي
 ثم لا يرجع اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين
 والاعمال الخالص وقرئ يرجع ويعدون ذلك بالغييب والشهادة
 فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم
 على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعي المصالح تفضيلا
 واحسانا الذي احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعد
 ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدلا لا شتمال
 وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة الرء ما يحسنه اى يحسن معرفته
 او خلقه مفعول ثان وقرأ فاع والكرفون بفتح اللام على الوصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ نَزَّلَ الْكِتَابَ لَأُنَبِّئَ بِهِ مَنِ دَبَّ الْعَالَمِينَ ٢
 أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ
 نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
 مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤
 يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
 مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ
 الشَّهَادَةُ الْعَزِيمُ الرَّحِيمُ ٦ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ
 مَهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَحَّاهُ فَبَدَأَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

والشيء على الأول مخصوص بمفصل وعلى الثاني بمفصل وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلاله من ماء مهين ممهين له سواء قوته بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافة الى نفسه تشريفا واسعادا بانه خلق بحبيب وان له شأنا له مناسبتا ما الى المحضرة الربوبية ولاجله تسمى روح نفسه فقد عرفنا ربه ونجعل لكم السمع والابصار والافئدة منكم ما لتسمعوا وتبصروا وتعتدوا

الجزء الحادي والعشرون

قليل ما تشكرون **١٤** تشكرون شكرا قليلا . وقالوا انما منلنا الارض ايها ربنا فاعطونا غيرها وقلنا بالكفر من منل بضل وصلا من منل
 لهم اذا اتوا من قرآننا عامرا دافعا لعلهم لا يفتخروا به ما دل عليهم اننا خلقناهم من طين طينة واحدة وناتيتهم ارجالا من حديد
 وانسبناهم الى جميعهم ارجالا من حديد . **١٥** اهلهم بقاء ربهم بالبعث او بخلق الموت وما بعده . كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفون فيفسدكم لا يتركها مستها
 شيئا ولا يبق منكم احدا ولا يغفل ولا يمتنع ان يلقوا كثيرا كقصة استقصيتها وتجلت واستجلبت ملك الموت الذي وكل بكم . **١٦** بعض ارواحكم واحدا لئلا يظن
 انكم لا ترون . **١٧** الحساب والحزاء ولو تراءوا لجرهون فاكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا اجبرنا ما وعدتنا وبمخنا منك
 قديري رسولك **١٨** فارجعنا الى الدنيا فعملنا فيها ما كنا نؤفون . اذ لم يبق لنا شئ مما كنا نؤفون . اذ لم يبق لنا شئ مما كنا نؤفون . اذ لم يبق لنا شئ مما كنا نؤفون .

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا
 سَلَّمْنَا فِي الْأَرْضِ مَا أَتَى خَلْقٌ جَدِيدٌ مِّنْ مَّوَدِّعَاءِ رَبِّهِمْ
 كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتُوفَّيْكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُصَيِّرُكُمْ
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ
 عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا
 مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى وَلَكِنْ حَرَّ
 الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝
 فَذُوقُوا بَأْسَ اللَّهِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا
 ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 ۝ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر ان يرى مغفول لان المعنى
 لو يكون منكم رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والمطلب للرسول
 صلواته عليه وسلم او لكل احد ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداه ما شئنا به
 الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي ورسولي
 وعيدي وهو لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم
 ايمانهم لعدم المشيئة السبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه
 جعل ذوق العذاب مسبا عن نسيانهم العاقبة وعدم تذكرهم فيها يقولون
 فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوساخط والاسباب للمقربين
 انما نسيتم انكم تركتم من الزحمة او في العذاب ترك النسي وفي استناده ونباء
 الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون كرا لا امر لا كيد ولا ناطق به من التصريح بمفعوله وتعليقه
 بافعالهم السقيمة من التكذيب والمعاصي كاعلمه بتكره تدبر امر العاقبة
 والتذكير به دلالة على ان كلامهم ما يقتضيه ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين
 اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسجوا
 نزوعا عما لا يليق به كالخروج عن البيت بخدرتهم حامدين له خوفا من
 عذابه وشكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
 عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا تتجافى جنوبهم
 وتنتفي عن المضاجع الفرس ومواضع النوم يدعون ربهم داعين
 خوفا من مضله وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في
 قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين
 الآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
 من اولي الكرم ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت نجا في جنوبهم عن المضاجع
 فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في
 البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسترحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب

سائر الناس وقيل كان ناس من الضعفاء يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم



سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وَمَنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَوَجَّهَ الْخَيْرَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم لَّامِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا تُبْعِدُ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ مِمَّا تَغْرِيبُهُ عِيُونُهُمْ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ اللَّهُ
أَعَدَّتْ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَّيْلَةٍ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ أَفَرَأَى إِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَفِرَاحَةٍ وَبَعْثُوبٍ
أَخْفِيَ عَلَى أَنَّهُ مَضَارِعُ اخْفِيتُ وَقَرَى خَفِي وَأَخْفَى وَالْفَاعِلُ فِي كُلِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَرَأَتْ أَعْيُنُ لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنها الفعل جزاء
بما كانوا يعملون أي جزاء جزاء أو أخفى للجزاء فان اخفاء ما لو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا أعمالهم فاجتنبوا الله فلو بهم أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا من الإيمان
لأستوتون في الشرف والثبوت تأكيد وتصريح بالجمع للحمل على المعنى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فأنها المأوى الحقيقي والذات من منزل مرتحل
عنه لا محالة وقيل المأوى جنه من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم وعلى أعمالهم وأما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة
المأوى للمؤمنين كلما أرادوا أن يخرجوا منها عيذوا فيها عبارة عن خلوصهم

فيها وقيل لهم ذوو عذاب النار الذي كتب به تكذبون أمانته لهم وزيادة
في عيظهم ولتذيقهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا يريد ما يحبونه من
الجنة سبع سنين والقتل والأسر دون العذاب الأكبر عذاب الآخرة
لعلهم لعل من يوقن منهم يرجعون يتوبون عن الكفر ويؤمنون بالولاية
عقبة فاجر على يوم بدر فزلت هذه الآيات ومن ظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم أعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فطو وضوحها
وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة
ولا يكشف الغطاء إلا بنجرة يرى غمرات الموت ثم يزورها أنا من الجرمين
منفقون فكيف من كان ظلم من كل ظلم ولقد آتينا موسى الكتاب
كما آتيناك فلا تكن في مرة في شك من لقائنا من لقائك
الكتاب لقوله وأتاك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتينا منه
فليس ذلك ببدع لربك قط حتى ترتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من
لقاءك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة أسرى بي موسى عليه السلام
رجلا آدم طولا لاجدا كأنه من رجال مشنوءة وجعلناه أي المنزلة
على موسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس إلى ما
فيه من الحكم والأحكام بأمرنا أي أياهم به أو بتوفيقنا لهم لما صبروا
وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا أي لصبرهم على الطاعة أو
عن الدنيا

وَمَنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ١٧ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٩ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا
مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ
تُكَذِّبُونَ ٢١ وَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ لَازِمُوا عَذَابِ النَّارِ
الْأَكْبَرَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٢ وَمَن ظَلَم مِّنْ ذُكْرِي آيَاتِ رَبِّهِ
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْجَحِيمِ مُنْقِمُونَ ٢٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرَّةٍ مِّنْ لِّفَاتِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي
إِسْرَآئِيلَ ٢٤ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

الجزء الحادي والعشرون

وكانوا يا أيها الذين آمنوا لا معانهم فيها النظر أن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يتصرف في الحق من الباطل تميز الحق من البطل فيما كانوا فيه يختصمون من أمر الدين أولهم الهدى والوالعطف على منوى من جنس العطف والقاعل ضمير ما دل عليه كراهل كما من قبلهم من القدر وب أي كثر من أهل كما من القدر الماضية أو ضمير الله بدلالة القراءاة بالتون يمشون في مساكنهم يعني أهل مكة يمشون في مناجهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد أن في ذلك آيات أفلا يسمعون سماع تدبروا تعاط أولهم روا الفاشوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرت نباتها أي قطع وأزيل إلا أني لا نبت لقوله فخرج به زرعاً وقبل اسم موضع باليمن فأكل منه من الزرع انصامهم كالنبت والورق وانفسهم كالحب والنمر أفلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وقضله ويقولون متى هذا الفتح انصروا والفصل بالحكمة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنت صادقين والوعده

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا والمقتولون منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يهلون وانطباع جواب عن سؤالهم من حيث العنى باعتبار ما عرف من غرضهم فاتهم لما ارادوا به الاستحجال تكذيباً واستهزاء اجبوا بما يمنع الاستحجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانظر النمرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينظر ملائكة وان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الله بيده الملك اعطى من الاجر كما انما احويلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث ومبشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبى وامره بالنقوى تعظيماً له وتفهيماً لسان النقوى والمراد به الامر بالشبات عليه ليكون ما ضاله عما نهى عنه بقوله ولا تقطع الكافرين والمنافقين اي فيما يؤذونهم في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابالا عور السلى قد مواعيله في المواعيد التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قيس وبيد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر التمتنا وقل ان لها شفاعة وتدعك وربك فنزلت ان الله كان عليماً بالمعالح والمفاسد حكيماً لا يصحرك الايمان الغضبية للحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالتقى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيراً فوج اليك ما يصلحه ويبقى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمر وبالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمسكايدهم فيدفعها عنهم

وكانوا يا ايها الذين آمنوا لا معانهم فيها النظر ٢٥ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختصمون ٢٦ اولهم الهدى لهم كراهل كما من قبلهم من القدر وب أي كثر من أهل كما من القدر الماضية أو ضمير الله بدلالة القراءاة بالتون يمشون في مساكنهم يعني أهل مكة يمشون في مناجهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد أن في ذلك آيات أفلا يسمعون ٢٧ اولهم روا الفاشوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرت نباتها أي قطع وأزيل إلا أني لا نبت لقوله فخرج به زرعاً وقبل اسم موضع باليمن فأكل منه من الزرع انصامهم كالنبت والورق وانفسهم كالحب والنمر أفلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وقضله ويقولون متى هذا الفتح انصروا والفصل بالحكمة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنت صادقين ٢٨ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ٢٩ فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ٣٠



وازوجهم انهن من نزلت منزلتهن في القرب واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكما لا جنبيات ولذلك قالت ماشئة لسنا انهن الفناء واولوا الارحام وذوو القربايات بعضهما اول ببعض في النوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من النوارث بالهجرة والمولاة في الذين في كتاب الله في اللوح وفيما انزل وهو هذه الآية اية الوارث او فيما فرضا الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولي اى اولوا الارحام بحق القرابة اولت بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الان فاعلموا الى اولى اعلمكم معروفا استثناء من اعم ما يقدره الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف الوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح والقدران وقيل في التوراة واذا اخذنا من النسيين ميثاقهم بقدر باذكر ميثاقهم عهدهم ببلخ الرسالة والدعاء الى الذين القوي ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عليهما واخذنا منهم ميثاقا عظيما عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكوار لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اى هل اذ لك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم ما قالوا لقومهم او تصديقهم ايام تكيتا لهم والصدقين لهم من تصديقهم فان مصدق الصادق صادق والمؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعذ للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة ان جهة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة للمؤمنين او على ما دل عليه لئلا كانه قال فاثابة للمؤمنين واعذ للكافرين باية الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود من الاحزاب وهم قريش وخلفاء ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم رجلا رجلا وجنودا لم يروها الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة فخرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا القرامى بالنبل والحجارة حتى بئس الله عليهم صيا باردة في ليلة شامية فاحترقتم وسقط الزاب في وجوههم واظفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المسجد فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالشعر فالبقاء البقاء فانهم موافقون ما قال وكان الله بما تعملون من خندق الخندق وقر البصر بان بالياء اى بما جعل للمشركين من القرب والحاربة بصيرا رايها اذ جاءكم بدل من اذ جاءكم من فوقكم من على الوادي من قبل المشرق بنوا عطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذا غاب الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا وبلغت القلوب الحناجر رجبا فان الرثة تنتفع من شدة الزرع فتزفع بارتفاعها الى رأس الخجرة وهي منهي الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله

وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْلَهُمْ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۝ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

الظنون الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله مفرز وعهده في اعلاء دينه او مضمضه فافوا الزل وضعف الاحتمال والضعف القلوب والمنافقون ما حكم عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للغواصل بالفواق وقد جرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل بحري الوقف ولم يزد ما ابو عمرو وحزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون واختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقوي الزلزال بالفتح واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وعلاء الدين الأغروراً وعدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فخرج فارس والروم واحدا لا يقدران ينبروا فرقسا ما هذا الا وعد غرور واذا قالت طائفة منهم يعفوا من قبطي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقص المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقران قص بالضم على انه مكان او مصدر من قام فارجعوا الى منازلكم ما بين وقيل المعنى لا مقام لكم على بن محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلطوا ولا مقام لكم يثرب فارجعوا كهنا الى مكانكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلاها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت النصارى الخلت وقد قوت بها وما في عبادة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولودخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المنافقين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم الرب عليه ثم استلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لا توها لاعطوهم اوقرا المجازيات بالقصر بمعنى لخصا واما فعلوما واما تلثوا بها بالفتنة او باعطائها الايسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدا والله من قبل لا يقولون الا ديار يعني بيوت حارة عاهدا وارسول الله يوم احدثين فسلوا ثم تابوا ان لا يعودوا والمثله وكان عهدا لله مشئولا عن الوفاء به مجازي عليه قل ان ينفعكم الفرار ان قدتم من الموت والقتل فانه لا بد لكل شخص من خفاف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليها القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فنعت بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتمنا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يضمنكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد بكم رحمة اي ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفاً ورجماً او حمل الشان على الاول لما في العمنة من معنى المنع ولا يجحدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع المنع عنهم قد علم الله المعوقين منكم المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقاتلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلزنا قريبا أنفسكم اليها وقد ذكر اسمها في الانعام ولا يأتون الناس الا قليلا الا تياتنا او زمانا او باساق قليلا فانهم يندرون ويشيطون ما يمكن لهم ويمزجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من ثمة كلامهم ومعناه ولا ياتوا اصحاب محمد

حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۝
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ
أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِيتُ الْفِتْنَةُ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ۝
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْلُونَ إِلَّا دِيَارًا ۝
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُشَوَّلًا ۝ قُلْ إِنْ يَنْفَعُكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ
مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
يُضَيِّقُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعَةً
وَلَا يَجِدُ وَنَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قُلْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَاتِلِينَ إِخْوَانَهُمْ هَلْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا يَتُونَ

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٥

اشعة عليكم بخلاء عليكم بالعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والقيمة جمع نبيح ونصبها على الحال من فاعل يا توك والعموقين او على الذم فان جاء الخوف رايهم ينظرون اليك تدور اعيينهم في احوالهم كالذي يغشوا عليه كقطر الغش على اوكدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة مسكرات الموت خوفا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم متلقوكم منبوكم بالسنة حيا ذرية يطلبون الغنيمة والساق البسط بقهر باليد او باللسان اشعة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلاهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها ان لم يثبت لها اعمال فتبطل او بطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا

فندروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كربة نابتة يوقوا الو انهم يادون في الاعراب تمتوا انهم خارجون الى البدو وحاصرون بين الاعراب يسألون كل خادم من جانب المدينة عن انبيائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكربة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتاله ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعبير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كالنبات في الحرب ومقاساة الشدائد او مو في نفسه قدوة بحسن التماسي به كقولك في البيعة عشرون منا حديد الى مرتبة فنبها هذا القدر من الحديد وقبرا عامم بضم المعزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى ثواب الله او لقاءه وفيه الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفعله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولئن كان صلته حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤمن بالرسول من سكان كذلك ولما راي المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام فيستأمر الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليه وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائر ون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خير الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رآوا والخطباء والبلاء الايماننا بالله ومواعيده ونسليما لاوامره ومقادييره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من النيات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقوا اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بهذا فقد صدق فيه

الباس الا قليلا ٥ اشعة عليكم فان جاء الخوف رايهم ينظرون اليك تدور اعيينهم كالذي يغشوا عليه من الموت فكذا ذهب الخوف متلقوكم بالسنة حيا اشعة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ٥ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يود والوانهم يادون في الاعراب يستأمنون عن انبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ٥ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ٥ ولما راي المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ٥ من المؤمنين رجال صدقوا

فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كغزوة ومعه عبيد بن جهم وانش ابن النضر والهي النذر واستعير الموت لانه كئذ لازم في رغبة كل حيوان ومنهم من ينظف الشهادة كعثمان وطلحة وما يدلولوا العهد ولا غيره بتديلا شيئا من التبدل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اجد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوصي طلحة وفيه من يرضى لاهل الشقاق ومن من القلب بالتبدل وقوله يعني الله العباد من يصدقهم ويعذبهم المتأخرين ان شاء اوتوب عليهم تعليلا للتلويق والمعرض به فكان المشافقين قعيدوا بالتبدل عاقبة التوبة كاقعيد المخلصون بالشباب والوفاء بالمساقبة الحسن والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهما والمراد به التوفيق للتوبة ان الله كان عفوا رحما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب متغيظين لم ربنا الواعظا غير ظافرين وهما حالان بتد اخل او يتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالرج والملائكة وكان الله قوتنا على

احدث ما يريد عزنا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم
 ظاهرو الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من مبصرهم من
 حصونهم جمع صبغة وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرون الثور والظفر
 وشوكه الديك وقذفة قلوبهم الرقيب الخوف وقرئ بالضم فريقا
 تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبرائيل انى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صبغة الليلة التي اهنم فيها الاحزاب فقال انزع لامنته
 والملائكة لم يهنوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا معك اليهم
 فاذن في النساء ان لا يصلوا العصر الا بين قريظة فاحصرهم احدى وعشرين
 او ثلثا وحشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي
 فايدوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم
 وسبي ذراريهم ونسائهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت
 بحكم الله فوق سبعة ارضة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم
 سبعمائة واورثك ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم
 واموالهم نفودهم ومواشيهم واثاثهم وروى انه عليه الصلاة والسلام
 جعل عقاربهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال
 عمر اما تخشع كما خست يوم يدرف فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة
 وارضا لقلبثوما كنارس والروم وقيل خير وقيل كل ارض تقبض الى يوم
 القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي
 قل لازواجه ان كنتم تردن الحياة الدنيا السعة والنعمة فيها وزينتها
 وزخارفها ففعلين امتعكن اعطكن النعمة واسترحكن سرا حبيلا
 طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة
 فنزلت فبد ابعاشة فغيرها فاختارت الله ووجهوله ثم لغت الباقيات
 اخيارها فاشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحمل لك النساء من بعد وتعليق
 التفسير باراد من الدنيا وجعلها قسيما لا لهن الرغبتون يدل على ان الخيرة

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
وَمَا يَذَّكَّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُخْرِجُ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بَصِيدُهُمْ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
﴿١٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَدُنَّا أَوْخِرًا وَقَبَّ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿١٦﴾ وَأَزَلَّ الَّذِينَ
لَهُمْ أَمْوَالٌ مِنْ آهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَوَدَّ فِي
أَفْئِدِهِمُ الرَّعْبَ فَرَبِيتُمْ تُفْلَكُونَ وَتَاسَرُّونَ فَرِيقًا ﴿١٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ تَطْلُوهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ
كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَأَتَاكُنَّ امْتِعْنِ
وَأَسْرِحْ كُنَّ سَرَاجًا جَمِيلًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَأَنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ أَعَدَّ لِلْخَاسِرِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا يَسْتَحْقِرُونَهُ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَنْ لِلنَّبِيِّينَ لَا تُخَفُّ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُكُمْ بِحَسَنَاتٍ يَأْتِيَنَّاهُ النَّبِيُّ
مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِخَاسِرَةٍ بِكَبِيرَةٍ مُبَيَّنَةٍ ظَاهِرَةٍ فِيهَا عَلَى قَرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَإِيَّكَوَالْبَاقُونَ بِكُسْرٍ أَلِفًا يَصَاعِفُهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ ضَعْفَيْنِ عَذَابٍ غَيْرٍ مِنْ أَيْ مِثْلِهِ لِأَنَّ الدُّنْيَا
مِنْهُمْ أَجْعَلْ قَدْ زِيَادَةً فِيهِ تَتَّبِعُ زِيَادَةَ فَضْلِ الْمَذْذِبِ وَالنَّمَةِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ حَذْلُ الرُّضْعَى حَذْلَ الْعَبْدِ وَعَوْتُ الْإِقْيَاءِ بِمَا لَا يَمَاتُ بِغَيْرِهِمْ وَقَرَأَ الْبَصِيرُ بِأَنْ يَضَعِفَ عَلَى الْبَيْتِ
لِلْفَعُولِ وَوَقَعَ الْعَذَابُ وَإِنْ كَثُرَ وَإِنْ عَامَرَ نَضَعِفَ بِالنُّونِ وَبَيَّاتِ الْفَاعِلِ وَضَبَّ الْعَذَابُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَنْتَعِمُ عَنْ التَّعْزِيفِ كَوْنَهُمْ نِسَاءُ النَّبِيِّ وَكَيْفَ وَهُوَ يَسِيرُ
وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ مِنْ يَدِمْ عَلَى الطَّاعَةِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَعَلَّ ذِكْرَ اللَّهِ لِلْعَظِيمِ أَوَّلُ قَوْلِهِ وَقَعَلَ صَالِحَاتُهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَمَرَّةً عَلَى طَلِبِهَا رَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّمَاةِ وَحَسَنَ الْعَاشِرَةِ وَقَرَأَ حَمْدَهُ وَالْكَسَاءُ وَيَعْلَى بِأَلْيَاءِ أَيْضًا حَمْدًا عَلَى الْفُطْنِ وَيُؤْتِيهَا بِأَلْيَاءِ أَيْضًا عَلَى أَنْ فِيهِ ضَمِيرُ اسْمِ اللَّهِ وَأَعْدَدَ الْهَارِزَ فَكَرِيمًا فِي الْهَشَةِ
زِيَادَةً عَلَى أَجْرِهَا يَأْتِيَنَّاهُ النَّبِيُّ لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ أَصْلُ أَحَدٍ وَحَدِّمْ عَقْدَ

وَاللَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْخَاسِرِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا
يَأْتِيَنَّاهُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِخَاسِرَةٍ مُبَيَّنَةٍ يَصَاعِفُهَا
الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥٥ وَمَنْ يَقْنُتْ
مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْدَدْنَا لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٥٦ يَأْتِيَنَّاهُ النَّبِيُّ لَسْتُمْ كَأَحَدٍ
مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْتُمْ تَنْتَضِعُونَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرْمَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٥٧ وَقُلْنَ فِي يَوْمِكُنَّ
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَاطْعَنْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٥٨ وَاذْكُرْنَ
مَا يُبَلِّغُنَّ فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ يُحْكِمُ آيَاتِهِ كَانَ

الوَاحِدُ ثُمَّ وَضَعَ فِي النَّبِيِّ الْعَامَ مَسْتَوِيًا فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤْتَى وَالوَاحِدُ وَالْكَثِيرُ
وَالْمَعْنَى لَسْتُمْ كَجَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ النِّسَاءِ وَالْفَضْلُ أَنَّ الْفَتَى عَالِمَةً
حُكْمُ اللَّهِ وَرَضَى رَسُولُهُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَلَا تَجْنَحْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاصَّةً لِسَبَابِ
مِثْلِ قَوْلِ الرِّبَاةِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْمَضٌ بِقَوْلِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَطَا عَلَى عَمَلٍ
فَعَلَّ النَّبِيُّ عَلَى أَنْ تَمُرَّ بِغَيْرِ الْقَلْبِ عَنْ الطَّمَعِ عَقِبَ نَهْيِهِ عَنِ الْخَضْعِ بِالْقَوْلِ
وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا حَسْبُ الْعَبِيدِ مِنَ الرِّبَاةِ وَقُلْنَ فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ وَفَرِيقًا
أَوْ مِنْ قَرِيبٍ حَذَفَ الْأَوَّلُ مِنْ رَأْيِ أَفْرَدٍ وَتَقَلَّتْ كُسْرُهَا إِلَى الْخَافِ فَاسْتَفْتَى بِهَا
عَنْ مَرَّةِ الْوَصْلِ وَيُؤْتِيهِ فَوَادَةٌ نَافِعٌ وَعَاسِمٌ بِالْفَخِّ مِنْ قَوْلِ أَفْرَدٍ وَهُوَ لَفْظٌ فِيهِ يَمُوتُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ فَارِيقًا إِذَا جُمِعَ وَلَا يَبْرَجُ وَلَا تَتَخَفْنَ فِي مَشِيَّتِكُنَّ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى تَبَرُّجًا مِثْلَ تَبَرُّجِ النِّسَاءِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ قِيلَ هِيَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَقِيلَ
الزَّمَانُ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْبَسُ دَرَاهِمَ مِنَ اللَّوْلُؤِ فَتُشْفَى وَصَلَّ الطَّرِيقُ
تَمُرُّ بِغُسَّاسٍ عَلَى الرِّجَالِ وَالْجَاهِلِيَّةِ الْآخِرَى مَا بَيْنَ عِيسَى وَنَحْدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَقِيلَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى جَاهِلِيَّةُ الْكُفْرِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْآخِرَى جَاهِلِيَّةُ الْفِتْنَةِ
فِي الْإِسْلَامِ وَيَعْنِيهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُلْزَمُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ فَالْجَاهِلِيَّةُ
مَكْفُورٌ وَالْإِسْلَامُ قَالِ الْجَاهِلِيَّةُ كُفْرٌ وَأَقَمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَاطْعَنْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَرَسُولَهُ فِي مَآثِرِ مَا مَرَّكَ بِهِ وَهِيَ كَرْتُهُ أَعْمَارُ بَرْدِ اللَّهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ
الرِّجْسُ الَّذِي الْمَذْذِبُ لَعْنَتُهُمْ وَهُوَ تَعْلِيلُ الْأَمْرِ مِنْ وَهْيِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَلِذَلِكَ عَمَّرَ الْحَكَمَ أَهْلَ الْبَيْتِ نَسَبًا عَلَى النَّدَاءِ أَوَّلُ الدَّخْلِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا
تَطْهِيرًا وَاسْتِعَارَةَ الرِّجْسِ الْعَصِيَّةَ وَالزَّرْعَ بِالنَّظِيرِ لِتُطَهِّرَ عَنْهَا وَتُخَصِّصَ
النَّسَبُ أَهْلَ الْبَيْتِ بِفَاعِلَةٍ وَعَلَى وَابْنَيْهَا رَضَوُا عَنْهُمْ لِمَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ خَرَجَ فَاتَ غَدَوَةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَبَسَّ فَاثَتْ فَاطِمَةُ
فَادَّخَلَهَا فِيهِ ثُمَّ جَاءَ عَلَى فَاذْخَلَهُ فِيهِ ثُمَّ جَاءَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَادَّخَلَهُمَا فِيهِ
ثُمَّ قَالَ أَعْمَارُ بَرْدِ اللَّهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْإِحْتِجَاجُ بِذَلِكَ عَلَى عَمَلِهِمْ

وَكُنْ أَجْمَعُهُمْ حُجَّةٌ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّ الْخُصْمَ بِهِمْ لَا يَنْصَبُ مَا قَبْلَ الْآيَةِ وَمَا جَعَلَهَا وَلِلدِّيثِ يَقْتَضِي أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا أَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُهُمْ وَاذْكُرْنَ مَا يُبَلِّغُنَّ فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةُ مِنَ الْكُتُبِ الْجَامِعِ بَيْنَ الْأَمْرِ وَمَوْتِهِ كَمَا أَنَّهُمْ جَاءُوا مِنْ جَيْشٍ جَعَلَهُمْ أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَهْطُ الْوَجْهِ وَمَا شَاهَدَنَ مِنْ بَرَاءَةِ الْوَجْهِ مَا يُوْجِبُ قُوَّةَ الْإِيمَانِ
فَلَمْ يَحْضُرْ عَلَى الطَّاعَةِ حَتَّى عَلَى الْإِنْتِهَاءِ وَالْإِخْلَافِ فِيهَا كَلَفُهَا بِهِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا يَمُوتُ بِمَا يَمُوتُ فِي الدِّينِ وَلِذَلِكَ خُفِرَ كُنُوزُكُمْ وَأَوْعِيَتْكُمْ مِنْ بَعْضِ النُّبُوَّةِ وَمِنْ بَعْضِ
الَّذِي كَرَّمَ هَاجِلُ بَيْتِهِ



الجزء الثاني والعشرون

٥٥٩

لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطهرا علة للنزوح وهو دليل على ان حكم وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله الذي يريد مفعولا مكونا لامحالة كما كان نزوح زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قوله فرض من له في الذين ومنه فرض العسكرا لراقتهم سنة الله من ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما يباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبثوثا الذين يبلغون رسالات الله صفوة للذين خلوا وادخ لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالتا الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعرض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كفا للمنافق او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا الله ما كان محمدا با احدا من رجالكم على الحقيقة فيثبت بيته وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة الصاهرة وغيرها ولا ينقض عمومها بكونه اب الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لا رجالا لهم ولكن رسول الله وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفه انه لربيعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم واختموا به على قراءة عاصم بالغنغ ولو كان له ابن بالغ لاق منه به ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لمكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة وكيف ينهي شأنه بآياتها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فليسا الاوقات وبعين انواع ما هو عليه من التقديس والتعبد والتلهيل والتعظيم وسبحوه بكرة واصيلا

اولا النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد للتسبيح من جملة الاذكار لانه المصداق فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وبلائكم بالاستغفار لذكر والامام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو الصلوة بصلح امرئ وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانطافى للعنوى مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانطافى الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاء قوم المؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم يجابوا بالدعوة ليجزىكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رجما مخافتهم يوم يسلح امرهم واخافه قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة المقربين فليست من اضافة المصدر الى المفعول اي يصيرون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت والمخرج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل

يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَهَرًا
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ
فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

مكروه وآفة واعدهم اجر كريمة في الجنة ولعل اختلاف النظم لها فنية الفواصل والمبالغة فيها هو اهم

الجزء الثاني والعشرون

٥٦١

خالصة لك من دون المؤمنين ايدان يانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير الاستحقاق الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهيبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خصر عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكداى خلاص احلالها واحلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في هيبة او صفة مصدر محذوف اي هيبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم وازواجههم من شرائط العقد وجوب المهر بالطوع حيث لم يسلم والقسمة وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قولك لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا يجزى قصد التوسيع عليه بل المعان يقتضى التوسيع عليه والاضيق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يستر القرض عن رجا بالتوسعة في مظان الحرج ترجى من نشاء منهم تؤخر ما وتترك مضاجعتها وتؤوى اليك من نشاء ونظم اليك وتضاجعها او تطلق من نشاء ونسك من نشاء وقرنا فاع وخبرة والكسائي وحقق ترجى بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طليت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَانَا بِمَا نَهَيْتُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ رُجِيْ مِنْ نِّسَاءِ مِنْهُنَّ وَتُؤْتَى اَيْلَكَ مِنْ نِّسَاءٍ وَمِنْ بَنِيَّتٍ مِّنْ عَزْلٍ فَلَاحِجَّاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ اَذْنُ اَنْ تَقْرَأَ مِنْهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا اَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ اَزْوَاجٍ وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُوْذَنَ لَكُمْ اِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيْرٍ اِنَاءٍ وَلَكِنْ اِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَانْظِرُوْا اِلَى طَعَامِهِمْ فَاَنْتَشِرُوْا وَلَا مَسْتَأْنِفِيْنَ

في شيء من ذلك ذلك اذ ان تقرأ منهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كلهن ذلك التقويض الى مشيئتك اقرب الى قوة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه يحكم كلهن فيسواء ثم ان شويت بينهن وجدن ذلك تقضيا منك وان رجحت بعضهن علمن انه يحكم الله فطعنن ثنوهن وقرى وشتر جنم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للفعول وكلهن تؤكدون برضين وقرى بالنصب تأكيدهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وضكان الله عليهما بذات الصدور حلينا لا يعاجل بالعنفوبة فهو حقيق بان يتق لا يجل لك النساء بالياء لان ثابت الجمع غير حقيق وقر البصريان بالنساء من بعد من بعد التسع وهو في حقها كالاربع في حقنا ومن بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولان تبدل بين من ازواج فطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من ازواج يتوسطه في التكرار وتقديره مفروضا انما يملك بهن واختلف في ان الاية محكمة او متسوخة بقولن ترجى من نشاء منتهن وتؤوى اليك من نشاء على المعنى الثاني فانه وان تقضى منها فراءة فهو مسبق بها زولا لا قيل المعنى لا يجل لك النساء من بعد الاجناس الاربع الا في نفس على احلالهن لك ولان تبدل بين ازواج من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء

من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيباً ففصلوا امرهم ولا تخطوا ما سلككم ياء بها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم الا ما ذونا لكم الى طعام متعلق يؤذن لاية متضمن معنى يدعى الاشارة بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قولن غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا والمهور في لكر وقوى بالجر صفة الطعام فيكون جاريا على غير من مولى بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد مال حرة والكسائي اناه لانه مصدر رافى الطعام اذا درك ولكن اذا دعيت فادخلوا فانما طعمتم فانتشروا ففروا ولا تفكروا والاية خطاب لقوم كانوا يحبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم ولا يحل لهم والامام اجاز لاحداث بدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم

ولاستثنائين لحديث حديث بعضكم بعضا والحديث اهل البيت بالسمع لم عطف على ناظرين او مقدّر بفعل عذوف اي ولا تدخلوا ولا تنكحوا
مستأنين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي الضميق المنزل عليه وعلى اهله واستغاله فيما لا ينبغي فيستحي منكم من اخراجكم لقولي والله
لا يستحي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك جباة كالم يتركه اقه ترك الحبي فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحي مجذوف الياء الاولى والقاء مركبنا
على الماء واذا استأتموه من متاعا شيئا ينفع به فاستألوهم المتاع من وراء حجاب متروى ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البسر
والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عاتشة فكره النبي عليه
الصلاة والسلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهم من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما معكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه
ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فرقه وخص التي لم يذلل

ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ايديكم من بعد وفاته او فراقه وخضن التي لم يذبح
بها لاروي ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضي الله عنه
فهي رجمها فاجبره عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسيها فترك
من غير نكاح اي يذله ونكاح نسائه كان عند الله عظيما
ذنباعظيما وفيما تعظيم من الله لرسوله واجباب حرمة حيا وميتا ولذلك
بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كننا حجهن على السننكم
او تحبوه فيصدوركم فان الله كان بكل شيء عليم فاعلم ذلك فيجازيكم
به وفي هذا التيميز مع الزمان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناثهن ولا اخوانهن ولا ابنا ماخوانهن ولا ائمه
اخوانهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم وروى انه لما نزلت آية المجاب
قال الائمة والابناء والاقراب يارسول الله او نكلهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم
ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق ولانه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفيا لابنائهما ولا بنائتهن يعني النساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانتهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصه وقدم
في سورة النور واقفين الله فيما امرن به ان الله كان على كل شيء
شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ياءتمها الذين امنوا صلوا عليه
اعتنوا انتم ايضا فانكم اول بذلك وقولوا اللهم صل على محمد
وسلم وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقاد والاوامر والآية
تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما
جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما
فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على قد دخل النار فاجده الله
وتجوز الصلاة على غيره تبعاله ونكره استقلا لالانه في العرف صار

شعاع الذكر الرسول وذلك كره ان يقال فخر عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان
الله بكسر راء عينه وقوله شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله التعليل

الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ
لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْخَيْرِ وَإِذَا سَأَلَ الْمُؤْمِنُ مَا عَافَا فُسِّلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطَهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْهَاتُ
ذَلِكَ كُنْتُمْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٧ إِنْ بُدِءَ شَيْءٌ أَوْ تَخَفَوْهُ
فَارَأَيْتُمْ كَذِبَ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٨ لَأَجْنَحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ
وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانَهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانَهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ
لِإِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَاءَهُنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتِ إِيْمَانُهُنَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٩ إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَامْلَأْ كَنَّهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا سَلَامًا
٥٩ إِنْ أَلَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

شعار الذكر الرسول وذلك كره ان يقال فحق عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهه من الكفر والعاصي او يؤذون رسوله الله بكسر راء عينه وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله التمجيد له ومن جاز اطلاق اللفظ الواحد على معينين فسر بالمعينين باعتبار المعنوية

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٣

لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير
جناية استحقوا بها (لا بداء) فقد اخطوا بها تانا وانما مبينا ظاهر اروي انما نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ياتيهن النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يعطين وجوههن وابدانهم
بلا حهن اذا برزن الحاجة ومن التبعض فان المرأة ترحي بعض جلبابها وتلثع بعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والفتيات فلا يؤذون
فلا يؤذون اهل الرية بالعرض لهن وكان الله عفورا لما نلف رجما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لن ليرتبه المنافقون
عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلوب ثبات عليا او فجور عن تزويجهم في الدين او فجورهم والمرجعون في المدينة يرجعون اخبار
النسوة عن سرايا المسلمين ويحوما عن ارجاءهم واصله الفريك من الرجفة

وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه منزلا لا غير ثابت لتغيرته
بهم لنا منك بقتالهم واجلاهم او ما يضطرهم الى طلب الجنة
ثم لا يجاورونك عطف على انغيريك وثم للدلالة على ان الجلاء ومنغارة
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة
الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم والحال
والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الاملعونين ولا يجوز ان ينصب
عن قوله اينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل فمصدر مؤكداى من الله ذلك
في الام الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في ومنهم
بالارجاف ونحو اينما تقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها
اولا بقدر احدان يبدلها يستلك الناس عن الساعة عن وقت
قيامها استهزاء او قسنا او امتحانا قل انما اجلها عند الله لم يطلع عليه
ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا
او تكون الساعة عن قريب وانصابه على الطرف ويجوز ان يكون التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد المستعجلين واسكات المتعجلين
ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نار امشدة الامتداد
خالدين فيها ابدا لا يمدون وليتبا بحفظهم ولا نصيركم يدفع
العذاب عنهم

والاخرة واعدهم عذابا مهينا ١٥ والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد اخطوا بها تانا وانما مبينا
١٦ ياتيهن النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذون
وكان الله عفورا رجما ١٧ لن ليرتبه المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة لتغيرتك بهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا ١٨ ملعونين اين ما تقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا ١٩ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا ٢٠ يستلك الناس عن الساعة قل
انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ٢١
ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا ٢٢ خالدين فيها



يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار ومن حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى شقلب وتقلب وتقلب ومتعلق الطرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فماتوا قتلهم الكفر وقرأ ابن عباس وعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اوتينا منه لانهم ضلوا واصلوا والعهد لعنتا كثيرا كثيرا العدد وقرأ طاعم بالياء اي لعنا هو أشد اللعن واعظمه ياء تاء الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مستأقفا لولا فظهر براءته من مقوله يعني مؤذاه ومضونه وذلك ان فارون حرص امرأة على قذفه بنفسها فقصه الله كما مر في القصص واتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فخلته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياء الله فخيرهم براءته او قذوه بمبيب في بطنه من برص وادارة لفرط شدة حياته فاطلمهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قوة ووجاهة

منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا فولا سديدا قاصدا الى الحق من سديس سدا والمراد النهي عن منته كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفىكم الاعمال الصالحة او يصطفيها بالقبول والاثابة عليها ويعفركم ذنوبكم ويصحبها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الامور والتواهي فقد فاز فوزا عظيما يعش في الدنيا

جهدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فابتن ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير الوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعقاة العظمة شأنها بحيث لو حرمت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لا يبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف نبته ورخاوة قوته لاجرم فاز الرأى لها والعاقبم بحقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يرع حقها جهولا بكنها قبحها وهذا وصف الجنس باعتبار الغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي هم الطبيعية والاختيارية وبمعناها استدعاؤها الذي يعم طلب الفضل من المختار واداءه صدوره من ضرورة وبمعناها الخيانة فيها والامتناع عن اذائها ومنه قولهم حامل الامانة وبمعناها لمن لا يؤذيها قبحا اذ منه فيكون الاباء عنه اتيا نابا يمكن ان يتأذى منه والظلم والجور للنيانة والتقصير وقبل ان تعال لما خلق هذه الاجرام خلق فيها قسما وقال لها اني فرضت فريضة وخلق جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نفي ثوابا ولا عفا بالما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فخله وكان ظلوما لنفسه بجملة ما بشق عليها جهولا بخامة عاقبه ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبمعناها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الالياء الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علمه للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي وهما من اللذات ومقصورا عن التكليف

تعد بهما وكسر سورتهما

اَبَا لَا يُجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٥ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا اطَعْنَا اللَّهَ وَاطَعْنَا الرَّسُولَ ١٦ وَنَا رَبَّنَا اَنَا اطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُرْهُنَا فَاضْلَلْنَا السَّبِيلَ ١٧ رَبَّنَا اتَّخَذْتُمْ ضُعَفَاءَ مِنَ الْعَالَمِ وَالْعَهْدُ لَكُمْ كَبِيرًا ١٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ١٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا شَدِيدًا ٢٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٢١ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٢٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علمه للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي وهما من اللذات ومقصورا عن التكليف تعد بهما وكسر سورتهما

ليجذب الله المناهضين والمناهضات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تحليل الحمل من حيث انه نقيته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جيلتهم لا يظلمهم عن قومات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على قضايتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهلها وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكينة وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وآياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة طه المحمد في الدنيا الكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي يدل على انه المنعم بالنعم الدينية قبل المحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدينية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالفيت ينفذ في موضع وينبع في آخره

وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والخلقات وماء العيون وما ينزل من السماء كاللائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يخرج فيها كاللائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرزيم الغفور للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار الجيئة اواستبطاء استهزاء بالوعدة قل بل ردة كلامهم واشياء لم ينفعهم وربى لنايتكم عالم الغيب تكرير لاجابه مؤكدا بالقسم مقتر بالوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعادا على ما مضى غيره مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب لبالفئة وتافع وابن عامر ورويس والقيس بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعرب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبین جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فصح في موضع الجمل لا متناع الصرف لان الاستثناء بمنع الهمزة اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يتفصل عن الغيب شيء الاستطوار في اللوح

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

سورة سبأ مكينة
وقيل آياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْإِمْ

دُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٥ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْعَافُورُ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ

وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَالَمُ الْغَيْبِ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مُثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ

لجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند لقولنا لتأتينكم وبيان لما يقتضيانها أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سخطوا في آياتنا بالابطال ونزهد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابوعمر ومجيز اي مشبطين عن الايمان من اراده أولئك لهم عذاب من رجز من سبب العذاب اليهم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعة من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضيرا مبتدأ والحق خبره والجملة تاني مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بالاول العلم على الجملة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف على الجزى وليعلم اولوا العلم عند مجيئ التساعة انه الحق عيانا كما علوه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدريج بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل تدكر على رجل يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ينشكركم

بجدكم باعجاب الاعاجيب اذا مرقتكم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزق وتفرق بحيث يصير ترابا وتقدم الظرف للدلالة على البعده والبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه ومحجوب بينه وبينه بان ومزق محتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مرقتكم وذهبت بكم السيول كل ممزق ومزحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كجد فهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطع افترى على الله كذبا ما به جنة جنون يوحه ذلك ويلقي على لسانه واستدل بجهلهم اياه قسم الافتراء غير معتدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون من بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخصر من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رذلة الله تعالى عليهم ترددهم وانبات لهم ما هو اقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجع الى الصواب وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليهم في اللفظ للبالغة في استحقاقهم له والتبديد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم ير الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخفف بهم الارض لو سقط عليهم كسف من السماء تذكر بما يماينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتل فيه ازاحة لاستحالة النعم الاحياء حتى جعلوه افتراء ومزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اسد خلقا هم هو وانما ان نشأ تخفف بهم او تسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأة الكسافي يشأ وتخفف ويسقط بالياء لقولنا افترى على الله وحفص كسفا بالقرية ان في ذلك النظر والتفكير فيما وما يدلان عليه لاية الدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والملك والصبوة الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح والفرحة على الذنب وذلك اما بخلق صوته مثل صوته فيها او بحملها اليه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سبى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على انظروا تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير قبل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقادين لامره في نقاد مشيئته فيها والناالة الحديد وجعلناه في يده كالشمع بصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته

مبين ١ لجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ٢ والذين سخطوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم ٣ ويرى الذين اتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ٤ وقال الذين كفروا هل نذكر لكم على رجل بينتكم اذا مرقتكم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ٥ افترى على الله كذبا ما به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ٦ افلم ير الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخفف بهم الارض وتسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ٧ ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والناالة

و هو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والملك والصبوة الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح والفرحة على الذنب وذلك اما بخلق صوته مثل صوته فيها او بحملها اليه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سبى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على انظروا تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير قبل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقادين لامره في نقاد مشيئته فيها والناالة الحديد وجعلناه في يده كالشمع بصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٧

ان اصل امرنا ان مفسرة او مصدرة سابقات دروا واسمات وقرى سابقات وهو اول من اخذها وقد روي في شجرها بحيث يناسب حلقها او راسها
فلا تعلمها دقا ففتلق ولا ظلا فخرق ورديان دروه لم تكن مسرة ويؤيده قوله والثالث الحميد واعلموا صالحا الصغير فيه لداود عليه السلام واهله اني بكم
صير فلجان يكره عليا وسليمان الريح اي ومخزله الريح وقرى ابو بكر الريح بالريح وسليمان الريح مسرة وقرى الرياح غداها شهر وروى لها شهر جريها بالعداء مسرة
شهر وبالفتح كذلك وقرى غداها شهر وروى لها شهر واسئلنا عين القطر الخاص للذباب ساله من معدنة فنبع منه تنوع الماء من البنيوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن
الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة او جملة من يتدأ وخبر باذن ربه بامرهم ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرنا من طاعة سليمان
وقرى يزغ من اناهم نذرة من عذاب التعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومسكن شريف سميت بها لانهما يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل
وصورا وتماثيل للآلات والالهياء على ما اعتادوا من العبادات ليراهم الناس

في عبد وهو عبادتهم وخزعة النصارى وشرع جدد وروى انهم عملوا اسدين
في اسفل كرميه وشرى من فوقة فاذا اراد ان يصعد بسط الامدان له ذراعيهما
واذا قعدا غلظ الشران باجسهما وجفانه وصحاف كالجواب كالجواب الكا
جمع جابية من الجبابة وهي من الصفات الغالبة كالآبنة وقد روي راسيات ثابتة
على الاثافي لا تنزل عنها العظيمة اعمال آل داود شكرا حكاية لما قبلهم وشكرا
تصب على العلة اي عملوا له واعبدوه وشكرا والصدور لان العمل له شكرا والوصف
له او الحال والمفعول به وقيل من عبادي الشكور المشرق على اداء الشكر قلبه
ولسانه وجوارحه في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حصة لان توفيقه للشكر تمة
تستدعي شكر آخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما
قضي عليه الموت اي على سليمان ما دله على موته ما دل الجن وقيل
آله الآداب الارض اي الارضه انضبت الى فعلها وقرى بفتح الراء وهو
تأثر الخشية من فعلها يقال ارضت الارضه الخشية ارضا فارضت ارضا مثل
اكلت القوامح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل بنفساته عصاه من نسأت
البعير ان طرقت لانها يلطم بها وقرى بفتح الليم وتخفيف الحزة قلبا وحذافى
غير قياس اذ القياس من اخرجها بين بين وقرى فافع وابوعرو ومنساة على مفعالة
كمنساة في منساة ومنساة اي طرق عصاه مشتقان من القوس وفيه لغتان كما
وفي لغة فحة فلما استرثيت الجن علت الجن بعد النصارى الامهليهم ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لم يكونوا
موتة حيثما وقع فلم يلبثوا بعدة حولا في شقيهم الى ان خزاوا ظهرت الجن وانما في
حيزه يدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان
داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فان
قبل تمامه فوصوه الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ ذبا جله فاعلم به
فاراد ان يعي عليهم موته ليمتوه فذاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب
فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وموتكى عليها فبقي كذلك حتى اكتمت الارضه فخر شم فخره وادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصا فاكلت يوما
وايلة مقدار افسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابند اعمارة بيت المقدس لاربع مئتين من ملكه
لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابوعمر ولانه جارا اسم القبيلة وعز ابن كثير قلب هخرته الفاولطة اخرجته بين بين فلم
يؤده الراوى كما وجب في مساكنهم في مواضع سكاهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرى اخرزة وحضر بالافراد والفتح والكسافي بالكسر
حلا على ما شد من القياس كالسجد والمطلع آية علامته دالة على وجود الصانع الخاد وانما قدر على ما يشاء من الامور العجيبة بحمار الحسن والسبي معاهدة للبرهان السابق كان فيصير
داود وسليمان جنتان بدلهن آية او خبر محذوف وتقديره الآيتان جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتان من السابقين

الحميد ١٠ انا عملنا بآيات وقد روي في السرد واعلموا صالحا
اني بكم يعملون بصير ١١ وسليمان الريح غدوها شهر
ورواجها شهر واسئلنا عين القطر ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذرة من عذاب
التعير ١٢ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانه
كالجواب وقد روي راسيات اعمال آل داود شكرا
وقيل من عبادي الشكور ١٣ فلما قضينا عليه الموت ما
دله على موته الا آية الارض تأكل منساة فلما خزا
بنيت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ١٤ لقد كان لسبا في سبائكهم آية جنتان
عن يمين وشمال اكلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة

عن عيين وشمال جماعة من عيين بلادهم وجماعة من شماله كل واحدة منهما في قمارها وتضامها كانهما واحدة او يستأكل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله حكاية من رزقكم واشكروا له حكاية لما قال لهم بينهم اولسان الحال ودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك. بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر اي من البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكركم وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا آفة فاحضروا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامل العروا الى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد والجر اضاف الى السيل لانه ثقب عليهم سكر الحنينة لم يقيس فقتت به ماء الشمر وترك في ثقبها على مقدار ما يحتاجون اليه والمساة التي عقدت سكرها على انهم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسوداد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلتهم بجنتهم جنتين ذوات كل خيط مربيع فان الخيط كل نبت اخذ طعاما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير لكل كل خيط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو كل خيط بالاضافة وائل وشي من صدر قليل معطوفان على كل لاجل خيط فان الاصل هو الطرفاء ولا تمرله وقرأ بالنصب عطفا على جنتين ووصفا للتدرياقلة فان جناموهما النبق مما يطيب اكله ولذلك يفر من في البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهم ذلك جزيناهم بما كفروا بكبرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاث عشرة نبيا فكنز يومهم وتقدم الغنى للتكبر لا للتخصيص وهل يجازى الا الكفور وهل يجازى بثل ما فعلناهم الا يبلغ في الكفر ان او الكفر وراحة والكسائي ويعقوب وحفص يجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها البعض اوراكية من الطريق ظاهرة لابناء البديل وقدرنا فيها السير بحيث يعقل العادي في قرية ويبعث الراعي في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الملقا والحال لياي واياما متى شئتم من ليل ونهار آمين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمين وان طالت مدة سيركم فيها او سيروا فيها لياي اعماركم واماها لا تلفون فيها الا الامن فقالوا ربنا يا عبد بين امنافونا اشروا النعمة وملوا العافية كني اسرائيل فسا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الغفراء بركوب الراجل وتزود الا زواد فاجابهم الله بتقريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحشام بنعد ويعقوب ربنا بارفع باصدا بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعدهم عن اوصاف القرية وعدم الاعتماد بها انهم الله عليهم فيه ومثله قرأه من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلوا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تجمعا وضربا مثل فيقولون لقرى ابدى سببا ومن قناهم كل ممزق وقرناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانما يرب وبنام بهامة والازد بمان ان وذلك فيما ذكر لايات لكل مبتار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهداك

وَرَبِّ غَفُورٍ ١٦ فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ
وَبَدَّلْنَا هُمُجْنَتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي كُلِّ خِطٍّ ١٧ وَائِلَ شَيْءٍ
مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ١٨ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي
إِلَّا الْكَفُورَ ١٩ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَسْأَلُوا
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ٢٠ فَقَالُوا رَبَّنَا بِأَعْدَابِنَا سُقَارَنَا وَظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا هُمُجْنَتَهُمْ جَنَّتَيْنِ وَمَرْفَأَهُمْ كُلَّ مَرْوٍ ٢١ وَفِي ذَلِكَ
لَايَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٢٢ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٣ وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنَا مِنَ الْآخِرِينَ ٢٤ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ ٢٥ قُلْ ادْعُوا

ويجوز ان يعتدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدة الكوفون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهم او الخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسياحين راى انهما كاهن في الشهوات او بسياح ادم حين راى اياهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفا العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والعصبية او سمع من الملائكة ان جعل فيها من يفسد فيها ويفسد الدماء فقال لاضلهم ولا غويهم فاتبعوه الا فريقتهم الذين اتبعوه وتقليدهم بالاضافة الى الكفار والافريقا من فرق المؤمنين لاتباعه والعصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء

قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعدوا ضاقت الى اليوم للتيين ويؤيده انقضى يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخروا عنه ساعة ولا تستقدموا
اذا فاجاءكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم من التعت والانكار وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتاب الا لتة على التعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاجابوهم انهم يجدون نعتا في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك قول
الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اتيهم في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتجادلون ويتراجعون القول
يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع الذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكانا مؤمنين بانبايع الرسول صلى الله
عليه وسلم قال الذين استكبروا والذين استضعفوا انهم صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صابدين لهم عن الايمان واشتوا انهم هم

الذين صددوا وانفسهم حيثما امرهم من الهدى واشرأوا التقليد عليه ولذلك
بنوا الانكار على الانتم وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر اليل
والنهار اضرب عن اضرابهم اى لم يكن لجرمانا الصادر بل مكر كونا اذا باليت لا
ونهار احق اخر علينا راينا اننا امرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
والعاطف يعطف على الامهه الاول واصافة المكر الى الطرف على الاتباع وقوى
مكر اليل بالنصب على المصدر ومكر اليل بالتثوين ونصب الطرف ومكر اليل
من الكور واسروا الندامة لمارا والعداب واضرب الفرقان الندامة
على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعير واظهرها فانه
من الاغلاط اذا الهمة تعلق للايات والتسلب حكما في اشكيت وجعلنا
الاغلاط اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم جاء بالظاهر تنويه
بذمهم واشعارا بموجب اغلاطهم هل يجوزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل
بهم ما يفعل الاجراء على اعمالهم وتعدية مجزى اما لتعنين معنى يقضى وتزع
الخافض وما ارسلناك في قرية من نذير الا قال مترفوها فليترسلوا
الله صلى الله عليه وسلم متامني من قومهم وتخصيص التعنين بالكذب
لان الداعي المعظم الى التكبر المفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات
والاستهانة بمن يحفظ منها ولذلك ضموا المتكبر والمفاخرة الى التكذيب
فقالوا انابما ارسلنا به كافرين على مقابلتنا الجمع بالجمع

قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا
لولا انتم لكانا مؤمنين قال الذين استكبروا الذين
استضعفوا انهم صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اذ امرونا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلاط
في اعناق الذين كفروا هل يجوزون الا ما كانوا يعملون
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم

وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فمن أولى بسماعتهم أن يسمعون أم لا لا يكون العذاب لا يكون أولادنا أكثر منا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل
ردحسبانهم أن ربي يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف في الأشخاص التماثل في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو أن يوجبنا لم يكن
بمشيئته ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم
عندنا لنفي قريتها والتي أمالنا المراد وما جماعتهم أموالكم والأولاد أولادها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذم أي بالشئ الذي يقر بكم الأمر من عمل صالحا
استثناء من مفعول تقر بكم أي الأموال والأولاد لا تقر باحدا إلا للؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربي على الصلاح ومن أموالكم وأولادكم على
حذف المضاف فأولئك لهم جزاء الضعف أن يجازوا الضعف إلى عشر فأوفروا الإضافات المصدرة إلى المفعول وقرئ بالأعمال على الأصل وعن يعقوب رفعها
على إبدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعل الذي دل عليه لمز
بما عملوا وهم في الغرقات آمنون من المسكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها
وقرأ حرة في الغرقة على إرادة الجنس والذين ينعون في آياتنا بالرد
والطمع فيها معجزين متابعين لآبائنا وأولادنا أنهم يقولوننا
أولئك في العذاب محضون قل أن ربي يسقط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له بوسع علمه تارة ويضيق عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما
سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقت من شئ فهو بخلفه عوضا عما لا
أرجوا وهو خير الرزقين فان غيره وسط في إيهال رزقه لا حقيقة لا زينة
ويوم يحشرهم جميعا المالكين والمستضعفين ثم يقول للملائكة
اهؤلاء أياكم كانوا يعبدون تقرع الملائكة وتبكيهلم واقطاعهم عما
يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم والصلوات
للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم
ويقول بالياء فيها قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم أنت الذي نواليت
من دونهم لأمواله بيننا وبينهم كانوا يبنوا بذلك برآتهم من الرضى بعبادته
ثم اضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوه على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدونك
الجن أي الشياطين حيث طاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يمثلون لهم
ويحيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم أكثرهم بهمة من منون الضمير
الأول للانس وللشركيين والآخر بمعنى الكل والثاني للجن

بِهِ كَافِرُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسُدُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ
يَسْتَعِينُونَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَسُدُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ مَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ
يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ

فالذين لا يملك بعضكم بعضا ولا ضرا اذا امر فيكم لئلا تدارجوا وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين المقصود من تهديده واذا نزل عليكم آياتنا بينات قالوا ما هذا يقول محمد عليا لصلوة والسلام الرجل يريد ان يصدمكم عما كان يعبد اباؤكم
فيسبتمكم بما تشبهون وقالوا ما هذا يقول القرآن الا انك لعدم مطابقة ما فيها الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم
لا من النبوة ولا من السلام والقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانما جازاه ان هذا الایمهم مبين ظاهر سحرية وفي تكرير الفعل والتصریح بذلك الكثرة
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والقول فيه وما في لسان المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجب بليغ منه وما اتيناكم من كتب يد رسوله
فيها دليل على صحة الاشارة وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوه اليه وينذرهم على تركه فعد بان من قبل ان لا وجه له من اين وقع له هذه الشبهة وهذا في غاية

الجهل والهر والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم
كاذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشرين ما اتينا
اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشرين ما اتينا هؤلاء
من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكارى بالتدوير فكيف كان تكبيرهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكثروا
وكذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك
عطف عليه بالفاء قل انما اعطاكم بواحدة ارشادكم وانفع لكم بمصلحة واحدة
هو ما يدل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله والانتصاف
في الامر بالصالح والوجه الله معضا عن المراء والتقليد مشق وفراى
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الاندحام يشوش الخاطر ويخلط
القول ثم تنفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقة
ومحمد على البدل والبيان والرفع والنصب باضمار هو واعنى ما يصلحكم من جهة
فتعلموا ما يجوز بجهلكم على ذلك واستئناف منبهم على ان ما عرفوا من رجاء
كالعقل كانت في ترجيح صدقه فان لا يدعي ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب
عظيم من غير تحقق وثوق بزمان فيقتض على رؤوس الاشهاد ويسلم ويلقى نفسه
الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى
ثم تنفكروا اي شئ به من انار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
تدأمل ان تنفكروا في اسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شئ سالتكم
من اجر على الرسل

بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون ٥٠ واذا نزل عليكم آياتنا
بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدمكم عما
كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم هذا الا شجر
مبين ٥١ وما اتيناكم من كتب يد رسوله وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير ٥٢ وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما اتيناكم فكذبوا رسلي فكيف
كان تكبير ٥٣ قل انما اعطاكم بواحدة وان تقوموا
لله مثنى ومثلى ثم تنفكروا وما يصلحكم من جهة
ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ٥٤ قل ما سالتكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بلخارجها منه والاضافة محضته لانه بمعنى الماضي جاعل الماد كثر رسلا وناظريين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والاهام والرويا الصادقة وبينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولى اجتماعه مشى وثلاث ورباع ذوى اجتماع متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب يتزلون بها ويعرجون او يتسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها الماروى انه غير الصلوة والسلام راي جبرائيل ليلة المعراج ولم يستمأ جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف الدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه وانهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لم تنافي لو ازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناول لزيادات الصور والمخالف كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة

النفس ان الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلعون له ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب من رحمة كنمة وامن وصحة وعم وثبوت فلا تمسك لها بحيثها وما تمسك فلا امر لله يطلعوا اختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة شملت غضبه من بعده من بعد امتا كره وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان يذم فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمنصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بذكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولها ثم انكر ان يكون غيره في ذلك مدخل فينتهي ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني تو فكون فزاد وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر بشرائه غيره به ورفع غير العمل على محل من خالق بانه وصفا وبدل فان الاستغناء بمعنى النفي والانتفاء فاعل خالق وجوه حمزة والكسائي جعل على لفظة وقد نصب على الاستغناء ويرزقكم صيغة الخالق واستئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الالة يكون اطلاق هل من خالق ما نفاه من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتناس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استغناء بالسبب عن السبب وتكثير رسل للتعظيم المقصود زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والحزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم النعم بها عن طلب الاخرة ولن تنالوا ولا تغرنكم بالله الفرد الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصلد على العصية فانها وان امكت لكن الذنب بها التوقع كتناول الاسم اعتمادا على دفع الطبيعة وقوى بالضم وهو مضد او جمع كقعود از الشيطان كمرعدو عداوة عاتية قديمة فانخذوه عدوا في محاذركم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم انما يدعوا حربه ليكونوا من اصحاب التعبير تقرير لعداوتهم وبيان لمخربته في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا
اولى اجمعين مشى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله
على كل شئ قدير ١ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
تمسك لها وما تمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
٢ يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني تو فكون
٣ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله
ترجع الامور ٤ يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ٥ ان الشيطان
لنكم عدو فانخذوه عدوا انما يدعوا حربه ليكونوا

تقرير لعداوتهم وبيان لمخربته في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا

الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجابه عآء. ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة ونبأ الامر كل على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير لما في زين له سوء عمله بان غلب وهمة وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فراهى الباطل حقاً والقيح حسناً كمن لم يزن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقيم على ما هي عليه فحذف الخبر للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل بقدرته افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للتبعية غير ان الاولين دخلت على السب والثالثة دخلت على المستبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف عذابهم على احوالهم وكثرة مساوئ افعالهم المقضية للتاسف وعليهم ليت صلتها لان صلتها المصدرة لا تقدمه بل صلتها تذهب او بيان للتخسير عليه ان الله عليهم بما يصنعون فيجازيهم عليه الله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي

الريح فتسير سحاباً على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصلوة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان اخذها بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون الاختلاف لافعال الدلالة على استمرار الامت

فستناء الى بلد ميت وانافع وحزرة والكسائي بتشديد الياء فاجتنبنا به الارض بالمطر النازل منها وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فان سبب السحاب والمنازل مطرا بعد موتها بعد يسها والعدول فيها من الغيبة الى ما هو داخل في الاختصاص لما فيها من مزيد لصنع كذلك الغشور اي مثل احياء الموتى ونور الاموات في صفة المقدورين بينهما الاختلاف في المادة في القيس عليه ذلك لاندخل فيها وقيل في كيفية احياء فان تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبت من اجساد المطلق من كان يزيد العزة الشرف والمنفعة فله العزة جميعاً اي فيطلبها من عنده فان لم تكن فاستغنى بالدليل عن الخدوك اليه يصعد الكبر الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قولهما يا ايها الله وصعود الكعبة بصيغتهما والمستكن في رفعها للكبر فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد وتوحيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكففة وقرئ يصعد على البتة والنسب هو الله تعالى او المستكبر بما والملك وقيل الكبر الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعند عليهما صلوة وسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها القدر عرج بها الملك الى السماء فيجى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يكونون الشيايات المكرات الشيايات بمعنى مكرات قرئ الشيايات على الله عليه السلام في دار الندوة وقدر سهم الراي في اخذى ثلاث حبتة وقتله واجلته لهم عذاب شديد لا يورثون بسا يكونون بمكر اولئك هو يورث يفسد ولا ينفذ لان الامر مقدرة

من اصحاب السعير ٥ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ٥ افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليكم بما يصنعون ٥ والله الذي ارسل الرياح فيسير سحاباً فستناء الى بلد ميت فاجتنبنا به الارض بعد موتها كذلك النور ٥ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكبر الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين ينكرون الشيايات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يورث ٥ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم من ازواج وما يحول من انثى ولا تضع الا بعليه وما يحمر

لانتعير بكامل عليه بقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم من ازواج وما يحمر من انثى ولا تضع الا بعليه وما يحمر

وما يميز من عمره وما يمد في عمره من مصير الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر الممر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره ولا ينقص من عمره من عمره بحمله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه والعمر على التسامح فيه فلهذا لا يثبت الله عبدا ولا باقيا لا بالحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اتبعت في اللوح مثل ان يكون في ان حج عمره ستون سنة والا فاربعمون وقيل المراد بالنقصان ما يميز من عمره وينقص فانه يكتب في صحفة عمره يوما فويا وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يستر اشارة الى الحفظ والزيادة والنقصان وما يستوي البحران هذا عذب ورات سائح شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل المؤمنين والكافروا الغرات الذي كسر العطر والسائح الذي يسهل الجداره والاجاج الذي يحرق بلوحته وقري شيخ بالتشديد والتخفيف ولحم على فعل ومن كل تاكون لما طربا واستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيها من النعم وتمام التمثيل والمعنى

كانهما وان اثارا كافي بعض الفوائد لا يستويان من حيث انها لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما الماء الفسد وغيره من كمال فطرت لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفقوا في شراكمهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر وتفضيل للاجاج على الكافر بما يشاركه فيها العذب من المنافع والمراد بالحلية الاولى والى الوقت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بحريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالفضل فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بماد لعلها الافعال المنصوبة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يوجع الليل والنهار ويوجع النهار في الليل وسحر الشمس والقمر كل بحري لاجل مستحق من مدة دورته او انتهاء او يوم القيمة ذلكم الله ويكره الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان قاطعيتها لها موجهة لثبوت الاخبار المتراصة ويحتمل ان يكون لما الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير الدلالة على نفوذه بالالهية والربوبية والقطير لغافة النواة ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم لانهم جاهد ولو سمعوا على سبيل العرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانقياد ولتبرئهم منكم مما تدعونهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشر اكهم فيقرون بطلا او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا يثبتك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير بها خبرك وهو الله تعالى فانما الخبير به على الحقيقة ومن سائر مخبرين والمراد لتحقيق ما اخبر به عن حال اهلهم ونعم ما يدعون لهم يا ايها الناس اقموا الصلوة واتقوا الزكوة واتقوا الله فاعلموا ان الله هو الغني عنكم انتم الفقراء الى الله فاقسكم وما يرضى لكم وتعرضوا الفقراء الى الله في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقارهم سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغنى عن الاطلاق النعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشايدهم ويأت بخلق جديد يقوم آخرون اطوع منكم او يعال آخرون ما تقرن وما ذلك على الله بعزيز

مِنْ عُمْرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٧ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ نَاقٍ لَحْمٌ طَيْرٌ تَاوَسْتَجْرُونَ حَلِيةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٩ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتَوَسَّعُوا مِمَّا اسْتَغْنَوْا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٠ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِمَكُمْ وَأَيَّاتٍ يَخْلُقُ جَدِيدًا وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

عَسَى أَنْ يَمْسَحَ عَنْهُمْ الْقُرْآنُ وَلَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو بَأْسٍ وَنَبَأٍ آيَاتٌ يَدْخُلُ فِيهَا وَالْغُلَامَ الْفَرِيدَ ٢١ وَإِنْ يَشَاءْ يُدْهِمَكُمْ وَأَيَّاتٍ يَخْلُقُ جَدِيدًا وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ عَسَى أَنْ يَمْسَحَ عَنْهُمْ الْقُرْآنُ وَلَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو بَأْسٍ وَنَبَأٍ آيَاتٌ يَدْخُلُ فِيهَا وَالْغُلَامَ الْفَرِيدَ ٢١



ولا تنزروا زرة وزر أخرى ولا تحمل نفس أمتها ثم نفس أخرى واما قوله ولحملنا افعالهم وانقلناهم في الضالين المضلين فانهم يحملون افعالهم مع افعال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مشقة نفس افعالها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لرجح يحمل شيء منه فلو ان يحمل عنها ذنبها كان في ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذى قربي ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضرب المدعو لدلالة ان تدع عليه وقبري ذوقه على حد في الخبر وهو اولى من جعل كان تأتمت فانها لا تلام نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابا وعن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابا واقاموا الصلوة فانهم لا تتفقون بالانذار لا غير واختلاف الفاعلين لما مر ومن تنزكي ومن تظهر من دنس المعاصي فانما تنزكي لنفسه اذ تضعها وقرى ومن ازكي فانما ينزكي وهو اعتراض مؤكدا لخشيته واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تركيبتهم وما يستوي الاعشى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثالان للصم

ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا المحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا التاكيد في الاستواء وتكررها على الشقين لمزيد التاكيد والمحرور فعول من الحرز غلب على السموم وقيل سموم ما نهت نهارا والمحرور ما نهى ليلا وما يستوي الاحياء والاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين يبلغ من الاول ولذلك كرا الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فوفقهم اياته والامساك بمظاته وماتت بسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومباغتة في اقنطار منهم ان انت الانذير فاعليك الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في الطبع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محققا ومحققا وارسالا مضمونا بالحق ويجوز ان يكون صلتهم لقول بشرا ونذيرا اي بشرا بالوعد والحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الاخلاق مضى فيها نذير من نبي او عالمين ذكرهم والاكفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرئ به من قبل اول ان الانذار هو المقصود الالهم من العتبة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالهجران الشاهد على نبوتهم وبالزبر وبمصابرهم وبالكاب المنيّر كالنور والابحار على ارادة التفصيل وذا الجمع ويجوز ان يراد بها واحد والعطف لتأخير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا كيف كان نكير اي انكارهم بالعقوبة المتران الله انزل من السماء ماء فاخرجنا من ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلامها واصناف مختلفا وهيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما

يعززي ١٥ ولا تنزروا زرة وزر أخرى وإن تدع مشقة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى فبما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تنزكي فانما ينزكي لنفسه وإلى الله المصير ١٦ وما يستوي الاعشى والبصير ١٧ ولا الظلمات ولا النور ١٨ ولا الباطل ولا الحق ١٩ وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ٢٠ ان انت لا نذير ٢١ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ٢٢ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكاب المنيّر ٢٣ تراخيت الذين كفروا كيف كان نكير ٢٤ ان ترانا الله انزل

ومن الجبال جدد اي وجدد اي خطط وطرائق فيقال جده الحمار للخطبة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح بيض وجر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغريب شؤد عطف على بيض او على جده كأنه قيل ومن الجبال ذ وجدد مختلفا اللون ومنها غريب متحدة اللون وهو تأكيد مضمرة فيسره فان الغريب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابتة والمؤمن العائذات لطيف يسعها وكان مكنة بين الفيل والسند وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التوكير باعتبار الاضمار والظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك باختلاف النمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفات وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى عليه السلام في اخشاكم لله واتقاكم له وهذا التبعة كرافع الدلالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الافاعية ولو اخرا عن كمال امره قرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ازا الله عزير غفور

ليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصير على طغيانه غفور للتائب عن مصيياته ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قرأته وما تبعه ما فيه حتى صار تسمتهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وخسر كتاب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال الكاذبين واقاموا الصلوة وافقوا ما رزقناهم سرا وعلائية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل الشرف المستوة والعلائية في المفروضه يرجح تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران لن يتور لن يكتسبوا تلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفهم اجرهم على ما دلوا اي على الكفاية وتفق من الله ليوفهم بنفاقها الجور اعمالهم اولد قول ما عذر من اعمالهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما قبل اعمالهم انه غفور لفرطتهم شكور لطاعتهم اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو وافقوا والذي اوجنا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن النبيين او الجنس ومن التبويض وهو الحق مصدقا لما بين يديه احق مصدقا لما تقدم من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في المقائد واصولا الاحكام ازا الله بعبادة الخبير بصير عالم بالباطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ياتي النبوة لروح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على شأركت وتقديم الخبر للدلالة على ان العمد في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكما بتوريثه منك ونورته فعب عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوجنا اليك اعتراض لبيان كيفية التورث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم والامة باسرها فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم طائفة لنفسه بالتصديق في العمل ومنهم مقتصد بعملية واغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم النعيم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان التمهيد للعباد وتقديم ما كثر الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلت والاقتصاد والتسبوق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاء والتسبوق

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخَرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۚ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝
 اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللّٰهِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ يَبُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُمْ اَجْرَهُمْ وَيَزِدَّهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝
 اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اِنَّآ لَفِيْ عِبَادٍ لَّخَبِيرٌ بَصِيْرٌ ۝
 ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اَصْلَحْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ اِذْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۝

الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان التمهيد للعباد وتقديم ما كثر الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلت والاقتصاد والتسبوق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاء والتسبوق

جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا مُبْتَدَأُ وَخَبَرُوا الضَّمِيرَ لِلثَّلَاثَةِ أَوَّلَ الَّذِينَ أَوَّلَ الْقَتْلِ وَالتَّابِقُ فَانِ الْمَرَادُ بِهِمَا الْجَنَسُ وَفَرَّقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَجَنَاتٍ مَنْصُوبَةً بِمَعْلُومٍ يَفْتَرُهُ الظَّاهِرُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو يَدْخُلُونَهَا عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ يَحْلُونَ فِيهَا خَيْرٌ ثَانٍ أَوْ حَالٍ مُقَدَّرَةٍ وَقَرَأَ يَحْلُونَ مِنْ حَلَّتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ حَالِيَةً مِنْ شَأْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ أَدْوَى التَّبَعِضِ وَالْثَانِيَةُ لِلتَّبَعِينِ وَلَوْلَوْ عَطَفَ عَلَى ذَهَبٍ مِنْ ذَهَبٍ مَرَّعٍ بِاللُّوْءِ أَوْ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَقْعَةٍ اللَّوْءِ وَنَصْبُهَا نَافِعٌ وَعَصَمَ عَطْفًا عَلَى مَجْلٍ مِنْ شَأْوَرٍ وَلِبَانَتُهُمْ فِيهَا خَيْرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ هُمُ الَّذِينَ خُوفُ الْعَاقِبَةِ أَوْ هُمُ الَّذِينَ خُوفُ الْمَعَاشِ وَأَقَاتُوا مِنْ وَتَوَسَّطُوا بِالْبَيْتِ وَغَيْرِهَا وَقَرَأَ الْحَزْنَ أَرَبَّ الْغُفُورِ لِلَّذِينَ شُكِرَ لِلطَّيْعِينَ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْأَقَامَةِ دَارَ الْأَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ أَنْعَامِهِ وَفَضْلُهُ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

عَطْفًا عَلَى يَقْضَى كَقَوْلِهِ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا بَلْ كَلَامُ خَتِّ زَيْدٍ أَسْأَلُهَا كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْخَرْجِ يَجْرِي كُلُّ كُفُورٍ مَالِغٍ فِي الْكُفْرِ أَوِ الْكُفْرَانِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو يَجْرِي عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَأَسْأَلُهَا إِلَى كُلِّ وَقَرَأَ بِجَاذِي وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَسْتَفْتُونَ يَفْتَعِلُونَ مِنَ الصَّرَاحِ وَهُوَ الصَّرَاحُ اسْتَغْلِي فِي الْأَسْتِغَاثَةِ لِحُجْرَةِ الْمُسْتَضَفِ صَوْتُهُ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ بِأَصْحَارِ الْقَوْلِ وَتَقْسِيدِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ لِلتَّحَرُّعِ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ غَيْرِ الصَّالِحِ وَالْاعْتِرَافُ بِهِ وَالْإِشْعَادُ بِأَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ وَهُمْ كَانُوا يَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ صَالِحُونَ وَالْآنَ يَحْقُوقُ لَهُمْ خِلَافُهُ أَوَّلُهُ ثُمَّ كَرَّمَ مَا يَذْكُرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كَمِ النَّذِيرِ جَوَابُ مَنْ أَلَّهَ وَتَوَخَّجَ لَهُمْ وَمَا يَذْكُرُ فِيهِ يَتَنَاوَلُ كُلُّ عَمَلٍ مَكْنٍ الْمَكْلَفُ فِيهِ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّذَكُّرِ وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْعَمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً وَالْمُطَفُّ عَلَى مَعْنَى أَوْ لَمْ يَمُتْ كَرَّمَ فَانْتَهَى لِلتَّقَرُّبِ كَانَتْ قَبْلَ عَمْرٍو كَمِ النَّذِيرِ وَهُوَ الْبَنِيُّ وَالْكَتَابُ وَقِيلَ الْعَقْلُ أَوِ الشَّيْبُ أَوْ مَوْتَ الْأَقَارِبِ فَذَوُ قَوَائِمِ الظَّالِمِينَ مِنْ بَصِيرٍ يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ إِنْ أَلَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فَلَا يَخْفُو عَلَيْهِمْ أَخْوَالُهُمْ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصَّدُورِ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْنَادِ أَعْلَى مَضْمُونَاتِ الصَّدُورِ وَهُوَ أَخْفَى مَا يَكُونُ كَانَتْ أَعْلَى بَصِيرَتِهَا هُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلْقَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَلْقَى إِلَيْكُمْ مَقَالِيدَ التَّصَرُّفِ فِيهَا وَقِيلَ خَلْفَ كَيْفَ خَلْفَ جَمْعِ خَلِيفَةٍ وَالْخُلَفَاءُ جَمْعُ خَلِيفٍ

جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ شَأْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلَوْ أَوَّلَ سُهُمٍ فِيهَا جَرِيرٌ ٣٦ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٧ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَانُوا رَجِيمًا لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ يَجْرِي كُلُّ كُفُورٍ ٣٩ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَذْكُرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كَمِ النَّذِيرِ فَذَوُ قَوَائِمِ الظَّالِمِينَ مِنْ بَصِيرٍ ٤٠ إِنْ أَلَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤١ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ

فلنجدلجنة الله تبديلا ولن نجدلجنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بمجمل غير التعديل ولا يحولها بان يتقله من الكذابين الى غيرهم وقوله اول من يستبرأ الى الاخرة فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما شاهدوا ونهت في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضي وكانوا اشد منهم قوة وما كانوا ليخرج من شيء ليسبقه ويفوتهم في السموات ولا في الارض انه كان عليا بالاشياء كلها قديرا عليها ولو اخذ الله الناس بما كتبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها من الارض من دابة من سمعة تدب عليها بشئور معاصيهم وقيل المراد بالدابة الاشئ وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مستحق وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة دعت ثمانية ابواب الجنة انه ادخل من ابواب شنته سورة يس وعند عبد الصلوة والسلام يس تدعى المنة ثم خير الدارين صاحبها والداضة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتعفي لكل حاجة وهي مكية وايتها ثلاث وثلاثون **بسم الله الرحمن الرحيم**

لَسْتَ بِاللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ اَوَلَمْ يَسْتَبْرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لَهُمْ لِيُغْيِرُوهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ اَخَذَ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ زَنَادًا وَلَا كُنَّ يُوْخِرُهُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۝ فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَلَا رُدَّ لَهُمْ مَّكَانًا وَلَا مَعِيْنًا ۝

سورة يس مكية ثلث وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يٰۤسَٓرُ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ نَزَّلَ الْغُرٰنَ الرَّحِيْمِ ۝ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اُنْذِرَ

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغته طم على ان الله يا اثنين فاقصر على شطره لكثرة التاء كما قيل من الله في امر الله وقنوت بالكثر كبر وبالنفع على البناء كاي او الاعراب على اقل يس او انما رخصه القسم والقصص لنع الصرف وبالضم بناء كحيث واعرابا على هذه يسر واما اللها حمزة والكتاني وابوبكر وحفص وروح وادغم النون في و والقرآن الحكيم ابن عامر والكتاني وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهو واو القسم والعلفان جعل بين مقيما بين الله من المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور وهو وان يكون على صراط خيرا ناسا او حلالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدة وصف الشريعة بالاستقامة هي وان دل عليها المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوفه والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكتاني وحفص القريب باضاراعني او فعله على انه على صلبه وقرئ بالجر على البدل من القراب لتندرقوما متعلق بتنزيل او بمعنى من المرسلين

ما نذرناهم قوم غير منذر اباؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتناول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى انزال الوحي الذي انذر بها اباؤهم والابعدون فيكون مفعولا ثانيا للتذرا وانذر اباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول لم ينذروا فبقوا غافلين ويقولون انك لمن المرسلين على الوجوه الاجزأى ارسلا اليهم لتنذروهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قولنا لا ماؤن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم من علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقررت عليهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر تمشيهم بالذين غلبت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تحلهم يطأطون رؤسهم فهم مقحجون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطون رؤسهم لجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون فناداهم ووراءهم في انهم محبسون في مطبوة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيوقيل ما كان منه فعل الناس في الفتح وما كان يخلق الله فيا لضم وقرئ فاعشىناهم من العشى وقيل الاشارة في محرومة خلف ابوجهل ان يرخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو يصلي ومعه جبريل عليه السلام فزارعه انتفتحت الى عقده ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها يجهد فجمع الى قوله فلضربهم فقال محمدي آخرنا اقله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليه ما انذرهم امر لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يربط بين البشير والموعظة من اتبع الذكر اى القرآن بانكامل فيه والعمل به وخشى الرحمن الغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله وفي سريره ولا يعتز برحمته فانه كما هو من متم فهاذ بشرة بمغفرة واجركم انا نحن نحي الموتى الاموات بالبعث اول الجبال بالهداية وتكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علومه وخبر وقوفه والسنة كاشا عما باطل وناسير ظلم وكل شئ احصيناه في امام مبين معنى اللوح المحفوظ وانزله فيهم ومثلهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لقصد معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى جعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من المفعول او بيان له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانهم رسله وخليفته وهما يوحى وبولس وغيرها فكذبوها فغزنا قوتنا وقرا ابو بكر خففا من غزه اذ اغلبه حذف المفعول للدلالة ما قبله عليه ولا المقصود ذكر الممرزب بئالت هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما اقرأ الى المدينة رايا حبشيا البخاري عري غنما فتاها فاحبها فقال امعكا آيت فقالا نشفى المريض ونبرى الاكمة والابرس وكان له ولد مريض فسماه فبرا فامن جيب وقشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انما الذي سنوي اهلنا قالانهم من اوجدك والهلك قال حتى انظر في امرك فحسبهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشرا اصحاب الملك حتى استأنوا به واوصلوه الى الملك فاسرى فقال له يوما سمعت انك حبست رجلا من اهل بل سمعت ما يقولون قال لا قد عاها فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال لا ما تسمى الملك فدعا بسلام مطوس العينين فدعوا الله حتى انشق لهم بصروا واخذوا بدينقين فوضعاها في حدقتيهما فصارتا مقلتين فيظن بهما فقال لشمعون اريت لوسا لت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك ستر اهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تفهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بسلام مات منذ سبعين ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من النار وانا اخذكم ما انتم فيه فامنوا وقال ففتحت ابواب السماء فرايت شاما حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذا ان راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصيحة فامن في جمع ومن لم يؤمن صارع عليه جبريل فهلكوا

اباؤهم فهم غافلون ٥ لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ٦ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لا يغنيهم من العشى ٧ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون ٨ وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ٩ انا ننذر من اتبع الذكرا ١٠ انا نحن نحي الموتى ١١ انا نحن نحي الموتى وتكتب ما قدموا واثارهم وكل شئ احصيناه في امام مبين ١٢ واصبرتم لهما صبرا ١٣ اذ ارسلنا اليهم اثنين ١٤ اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بآياتنا فقالوا انا اليكم مرسلون ١٥ قالوا ما انتما الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ

محبسون في مطبوة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيوقيل ما كان منه فعل الناس في الفتح وما كان يخلق الله فيا لضم وقرئ فاعشىناهم من العشى وقيل الاشارة في محرومة خلف ابوجهل ان يرخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو يصلي ومعه جبريل عليه السلام فزارعه انتفتحت الى عقده ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها يجهد فجمع الى قوله فلضربهم فقال محمدي آخرنا اقله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليه ما انذرهم امر لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يربط بين البشير والموعظة من اتبع الذكر اى القرآن بانكامل فيه والعمل به وخشى الرحمن الغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله وفي سريره ولا يعتز برحمته فانه كما هو من متم فهاذ بشرة بمغفرة واجركم انا نحن نحي الموتى الاموات بالبعث اول الجبال بالهداية وتكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علومه وخبر وقوفه والسنة كاشا عما باطل وناسير ظلم وكل شئ احصيناه في امام مبين معنى اللوح المحفوظ وانزله فيهم ومثلهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لقصد معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى جعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من المفعول او بيان له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانهم رسله وخليفته وهما يوحى وبولس وغيرها فكذبوها فغزنا قوتنا وقرا ابو بكر خففا من غزه اذ اغلبه حذف المفعول للدلالة ما قبله عليه ولا المقصود ذكر الممرزب بئالت هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما اقرأ الى المدينة رايا حبشيا البخاري عري غنما فتاها فاحبها فقال امعكا آيت فقالا نشفى المريض ونبرى الاكمة والابرس وكان له ولد مريض فسماه فبرا فامن جيب وقشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انما الذي سنوي اهلنا قالانهم من اوجدك والهلك قال حتى انظر في امرك فحسبهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشرا اصحاب الملك حتى استأنوا به واوصلوه الى الملك فاسرى فقال له يوما سمعت انك حبست رجلا من اهل بل سمعت ما يقولون قال لا قد عاها فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال لا ما تسمى الملك فدعا بسلام مطوس العينين فدعوا الله حتى انشق لهم بصروا واخذوا بدينقين فوضعاها في حدقتيهما فصارتا مقلتين فيظن بهما فقال لشمعون اريت لوسا لت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك ستر اهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تفهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بسلام مات منذ سبعين ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من النار وانا اخذكم ما انتم فيه فامنوا وقال ففتحت ابواب السماء فرايت شاما حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذا ان راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصيحة فامن في جمع ومن لم يؤمن صارع عليه جبريل فهلكوا

وما أرسلنا على قومه من بعدده من بعد اهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر ولخندق بل كفيتم امرهم بصحة ملك وفيما استحقاق اهلاكهم
وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كان منزلين وما مع في حكمتنا ان نزلنا اهلاك قوم ما قدرنا لكل شئ سبياً وجعلنا ذلك سبياً لا يتصارع من قومك
وقيل ما موصولة معطوفة على جنداي وما كان منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا حدة والعقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالناذر من الان الحى كالنار الشاططة والميت كرمادها كما قال ليند وما المرء الا
كالشهاب وضوءه يحور وما ابعده فهو ساطع يا حشرة على العباد تعالى فلهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا
كانوا يستهزون فاذا المستهزون بالناس حين المخلصين المنوط بينهم خير الدارين اثناء بان تحضروا وتحضر عليهم وقد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين
ويجوز ان يكون تحسراً من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما حنوه
على انفسهم ويؤيده قراءة يا حشرة ونصيبها بطولها بالجاء المتعلق بها وقيل
باضمار فعلها والنادى محذوف وقرئ يا حشرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول وباحشده على العباد بجره الوصل بحرى الوقف البروا المر
يعلموا او هو معلق عن قولكم كما اهلكنا قبلهم من القرون لانكم لا تعلمون فيها
ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون
يدل من كم على المعنى اى البروا وكثرة اهلاكهم من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم
وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع الذين يحضرون يوم
القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام من العارضة وما مزيدة للتأكيد
وقرأ ابن عامر وحامص وحمة لما بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجميع فيل
يعنى مفعول ولدينا طرف لداو يحضرون واية هذا الارض الميتة وقتاً
ناهم بالتشديد احينها خبر الارض والجملة خبر لاية اوصفت لها اذ
يرد بها امينة وهي الخبر والمبتدأ والاية خبرها واستئناف لبيان كونها
اية واخرجنا منها جاً جنس الحب فنه ياكلون قدم الصلوة للدلالة
على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنان من نخيل واعناب
من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعها ودنا الحب فان الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل ودنا التوريطان الحب
والاعناب باختصاص شجرهما بمزيد النفع واثار الصنع وجرنا فيها وقرئ
بالتحفيف والتخفيف والتخفيف كالتفخ والتفخ لفظاً ومعنى من العيون اى شيئاً
من العيون محذوف الموصوف واقمت الصفة مقامها والعيون ومن مزيدة
عند الاخفش لياكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجنان وقيل الضمير لله على
طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرا حزة والكسائي بضمه
وهو لغة فيها وجمع ثمار وقرئ بضمته وسكون وباعمله ايديهم
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافع
والمراد ان الثمر مخلوق الله لا بفعله ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهاء فان حذف من الصلوة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث
اننا نكار لترك سجنان الذى خلق الارواح كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم ومن الذكر والانثى وما لا يعلمون
وازواجهم المراد بطلعهم الله عليهم لم يجعل لهم طريقاً الى معرفته واية لهم اليه لسلخ منه النهار نزله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعراض
ما سبق فاذا هم مظلون داخلون في الظلام

عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ٥
إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ٦ يَا حَشْرَةً
عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَأَنَّهُ يَسْتَهْزِونَ ٧
أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا هَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ٨
وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٩ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ
الْمِيتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَسُوا أَكُلَهُ ١٠
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنْ
الْعُيُونِ ١١ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ١٢ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ١٣ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ
تَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ١٤ وَالشَّمْسُ تَجْرِي

الجزء الثالث والعشرون

٥٨٥

والشمس تجري مستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها شبيهاً بمسافر اذا قطع مسيره او كبد السماء فان حركتها فيها فوجدابطا بحيث يظن ان لها هناك وقف قال
والشمس حيرى لها بالحوادث يوم اول استقرار لها على نهج مخصوص وانتهى مقدار كل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل
يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل اوله تقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لامستقر لها اي لا يكون فانها متحركة دائماً ولا مستقرة على ان
لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير الثمين للحكمة التي بكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العلم المحيط على كل معلوم
والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اوسيره في منازل وهي ثمان وعشرون الشيطان البطين الثريا الدبران الهقعة المنعثة الذراع المنثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العقواء السماء الكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الدالج سعد الجبل سعد الخوصعة الاخيرة في الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحد منها لا يخطأ ولا يتقاصر عنها فاذا كان في آخر منازلها وهو

الذي يكون فيه قيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر
بمنابر الآ حتى عاد كالمرجون كالشراخ الموح فعلون من الانفراج
وهو الامواج وقرئ كالمرجون وهما الغتان كالبريون والبريون القديم
العتيق وقيل ما عر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصع لها ويسهل
ان تدرك القمر في مسيره فان ذلك يحل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في ثماره ومنافصا ومكانها لتزول الى محله واسطفاة فطمت بوره وايتلاه
حرفا لنفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تيسر لها الاملاذ يدبها ولا اليل
سابق النهار يسبق فيقوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بها ايتاها وهي النيران
وبالسبق سبق القمر لسلطان الشمس فيكون عكسا الاول لا يتبدل الا ذلك
بالسبق لانها الملائكة لسيره وكل وكلهم والتسوية عوضا من المضاف اليه
والضمير للشمس والافراد فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد افعالها في المرات
اول الكواكب فان ذكرها مشعرها في ذلك يسبحون يسبحون فيها بساط
واية طمنا نأجلنا ذريتهم اولادهم الذين يسبحونهم الى بحالهم ان يسبحونهم
ونسأهم الذين يستعجبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعهم وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشد وقاسمهم فيها العجب وقرا نافع وابن عامر رايته
في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك توح عليه السلام وحمل الله ذريته
فيها ابنه حمل فيها اباة هم الاقدمين وفي اسلامهم ذريتهم وتخصيص النبوة لانا مبلغ
في الامتياز وادخل في التعجب مع الاميجاز وخلقناهم من مثله من مثل القلائد
مايركون من الابل فانها سفائن البرا من السفن والزوارق وان شئت فقلهم
فلا صريح لهم فلا مغشاهم يمسهم عن الفرقا ولا استغاثه كقولهم انهم
الصريح ولا هم يقذون يسبحون من الموت به الاخرة منا ومناجا الارحمت
وتتبع بالحياة الجين زمان قدر لجالهم بالفرق واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نازل السماء ونوائيل الآخرة

المستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ٢٩ والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالمرجون القديم ٣٠ لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك
يسبحون ٣١ واية لهم انما حملنا دريتهم في الفلك المشحون
٣٢ وخلفناهم من مثله مايركون ٣٣ وان شئت فقلهم
فلا صريح لهم ولا هم يقذون ٣٤ الاخرة منا ومناجا
الرحمن ٣٥ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون ٣٦ وما نأيتهم من اية من ايات ربهم الا
كانوا عنها معرضين ٣٧ واذا قيل لهم انفقوا امارتكم
الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اطعوا من لو شاء الله
اطعوا انا نسمع الا في ضلال مبين ٣٨ ويقولون متى هذا الوعد

كقول اوليها والى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسا وما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجعين
لرحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيتهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عرضوا لانهم اعتادوه وتمرقوا
عليه واذا قيل لهم انفقوا امارتكم الله على محابيحكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطله كانوا يمتكئون للذين آمنوا تمكبا منهم من قرارهم به وتعليقهم الامور
بمشيئته اطعم من لو شاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قرئ حين استطعمهم فقرأ المؤمنون ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم ففهم
احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسبابها حشا لا غنى على اطعام الفقراء وتوفيقهم لانا تم الا في ضلال مبين حيث امرتونا ما يخالف
مشيئتنا الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكايته لجواب المؤمنين لهم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين. يعنون وعد البعث ما ينتظرون ما ينتظرون الايمحة واحدة هي النجعة الاولى تأخذهم وهم يغمضون يخامسون في ما جرهم ومعاملاتهم لا يعطربا لهم ما كقولهم فاخذتهم الساعة بثقة وهم لا يشعرون واصله يغمضون فسكت التاء وادغمت فركست الحاء لالتقاء الساكنين ورتا ابو بكر بكسر الهمزة للاتباع وقرآن كثير وورث وهشام بفتح الحاء على القاء حركة التاء اليه وابوعمر وقاتلون به مع احتلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حذرة يغمضون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا اهلهم بل يقولون حيث يتبعهم الصيحة ونفع في الصور اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاحداث من القبور يجمع يحدث وقرئ بالقاء الى ربهم يسألون يسألون وقرئ بالضم قالوا يا ويلتنا وقرئ يا ويلتنا من عيشنا من مرقدا وقرئ من ايننا من حين من نومه اذا انتبه ومن ايننا بمعنى ايننا وفيه ترشيح ورمن واشعار بانهم لا احتلاط عقولهم

يظنون انهم كانوا ياما ومن حبنا ومن حبنا على من الجادة والمصدر هذا ما وعد
 الرحمن ومصدق الرسول مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة
 الراجع او هذا صفة لمصدقنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما
 وعد الرحمن ومصدق الرسول حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
 اولو اثنين عن سؤالهم بعدول عن سنته تذكير الكفرهم وتقريعا لهم عليه
 وتبنيها بالذي بهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بئسكم
 الرحمن الذي وعدكم البعث فان سل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما
 تظنون فانه ليس بعش النائم فيحكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
 ذو الاهوال ان كانت ما كانت الغفلة الاميعة واحدة هي النسيئة
 الاخيرة وقرئت بالرفع على كابل التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بجمد
 تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والمخش واستغناء عما عر الاسباب
 التي يظنون بها فيما يشاهدونه فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجوز الا ما كنتم
 تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للوعود وتمكينه في القوس
 وكذا قولهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكون متلذذون في النعمة من
 الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتبني
 على انه اعل ما يحيط بالافهام ويعرب عن كنه الكلام وقرا ان كثير ونافع وابور
 في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فمكون للباقة وهما خبران لان ويجوز ان يكون
 في شغل صلة لفاكون وقرئ فمكون بالضم وهو لونه كقطس ونطس وفكين
 وفاكين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتح وسكون والكل
 لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب وظله كقباب ويؤيد قوله
 همزة والكسائي في ظلال على الارائك على السبور الزينة متكون وهم
 مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكون
 والجراحان صلتان له او تأكيد للتصير في شغل وفاكون وعلى الارائك تكون
 خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للشاركة في الاحكام الثلاثة

اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً
 نَّأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا
 إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَآذَاهُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْثَدِنَا هَذَا
 مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْ كُنْتَ إِلَّا صَيْحَةً
 وَاحِدَةً فَاذَآهُمْ جَمِيعٌ لَّيْسَ بِمُحْضَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ
 نَفْسًا شَيْئًا وَلَا نَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ أَصْحَابَ
 الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٢٦﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ
 عَلَىٰ الْأَرَآئِكِ مُتَكِئُونَ ﴿٢٧﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا
 يَدْعُونَ ﴿٢٨﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ
 أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا

وفي ظلال حال من المغطوف والمغطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لا قسمهم يقتتلون من الداء كاشتوى واحتمل اذا شوى وجل لنفسه او ما يتدعون كقولك ادعوه بمعنى تراءوه او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولنا من رب رجيح اي يقوله الله او يقال لهم قولنا كنا من جهة والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيم الله وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص واعتادوا اليوم ايها المحرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يشاء بهم الى الجنة لقوله ولوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان كل كافريا تنفرد به لا يرى ولا يرى

العهدي اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال له تقربوا والزما للجمعة وعهد اليهم ما نصيبهم من الحج العظيمة والسمعة الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والزين لها وقرئ اعهدي بكسر حرف المضارعة واحيد واحد على لغة نتم انه لكم عدوميين قليل للنوع عن عبادته بالطاعة فيما يحمله عليه وانا ميدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى باعدي اليهم والى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى للمريد بشقيه اول شقته الآخر والتكثير للبالغة والتعظيم والتبعية فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جيلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لانه ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بصيتين وابن كثير وحزرة والكساني بها مع تخفيف اللام وابن عامر وابوعمر وبصمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جيلا تخفيف جمع جيلة كخلفة وخلق وجيلا واحدا لاجيال هذه جهنم التي كنتم تؤعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكم ذكر في الدنيا

اليوم نقيم على افواههم فمنها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهوراته والمعاصي عليها ودلائلها على اضلالها وابانطاقها تعالى اياما وفي الحديث انهم يمجذون ويخامسون فيجتم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولونشاء لطمننا على اعينهم لسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابا بزع الخافض وبصتين الاستباق معنى الايتدار وجعل المسبوق اليه مسبقا على الاتساع او بالظرف فاني يصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولونشاء لسخناهم بغير صورهم وباطال قوامهم على مكانتهم مكانهم حيث يصعدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا لهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل مضيا للنفصل وقيل ولا يرجعون عن كذبهم وقرئ مضيا باتباع اليم المضاد لكسوة لقلب الواو ياء كالعنى والعنى ومعنى كسوى والمعنى انهم يكفرون وتنفذهم ما اليم احقاء بان يفعل بهم ذلك كما لم يفعل لشهول الرحمة لهم واقضاء الحكمة لهم ومن غمره ومن ظلم عمر تنكسه في الخلق قلبه فيلا يزال يتزايد ضعفه وانتقام نيته وقواه عكس ما كان عليه بذمه وقرأ عامر وحزرة تنكسه من التنكيس وهو بلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الشمس والشمس فانه مشتعل عليها وزيادة غيراته على تدريج وقرنا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لم يجرى الخطاب قلبه وما علمناه الشعر ردا لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير متنى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من الخيالات المرعبة والمنفرة وضوحها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يأتى له ان اراد قرينه على ما اعتبره قرطبة بنحو من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذبا انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا صبيح دميته وفيه دليل الله ما لقيت

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٧٦ وَإِنَّا عِبْدُؤُنِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٧٧ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيْلًا كَثِيْرًا أَفَلَمْ تَكُونُوْا تَعْقِلُوْنَ ٧٨ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ ٧٩ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ٨٠ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ٨١ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَآذُوْا يُبْصِرُوْنَ ٨٢ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مَضِيًّا وَلَا يَرْجِعُوْنَ ٨٣ وَمَنْ يُّضْمِرْهُ نَتَكَلَّمُ فِي النَّارِ فَلَا يَسْمَعُ ٨٤ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٨٥ لِيُنْذِرَ مَنِ كَانَ بِجَانِبِ الْفَوْكِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ ٨٦ اُولَئِكَ هُمُ الَّذِيْنَ خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْكُمْ

اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف الشواهد على ان التحليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد رواه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الغير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب هادي يتلى في العابد ظاهره ليس كلام البشر لانه من الاعمال لينذر القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فها فان الغافل كالميتا ومؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة لا يدب الا باليمان وتخصيص الانذار به لانه المتقرب ويحقق القول ويوجب كلمة العذاب على الكافرين المصيرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعان بانهم كفروهم وسقطوا جحتم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا اننا خلقناهم مما صلت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيره فاوذكر الايدى واسناد اهلها استعارة تقييد مبالغة في الاختصاص والتقدير بالاحداث

انما خصها بالذكر فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فمهما ما يكون متمكنا ايها امرؤ متمكون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرها ايها الهام
قال اصبحت لاجل السلاح ولا املك راس البعير ان تقرا وذلكنا هاهم وصيرنا هاهم فها ركبهم مركوبهم وقرى ركبهم وهي هاهم
والحوتة وقيل جمع ركبهم اي دور ركبهم او فمنا هاهم ركبهم ومنها ما يكون اي ما يكون له فله فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر فلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لو لا خلقه لما وذلله ايها الهام المكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوا به في العبادة بعدما وامنوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة وعلوا انما التفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان
ينصروهم فيما حزنهم من الامور والامور بالعكس لانهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالتمهم فقد يحضرون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون
انهم في النار فلا يحزنك فلا يهتك وقرى يضم الياء من اخرون قوله
في الله بالاحاد والشرك او فيك بالكذب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما
يعلمون فجارهم عليه وكفى ذلك ان تسلي به وهو تليل النبي على الاستفاف
ولذلك لو قرى انا بالغ على حذف لام التليل جاز اولم ير الانسان ان خلقنا
من طينة فاذا هو خصيم مبين تسليته تائيت بهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشرو فيه يتبع بلوغ لانكاره حيث يحب منه وجعله افرطا
في الخصومة بينا ومنا فاة لجمود القدرة على ما هو امون مما عليه في
بدء خلقه ومقابلته للنعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شئ
وامهنت شريفا مكرما بالعقوق والكذب روى ان ابي بن خلف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم باليفته بيده وقال ترى الله يحيى هذا بعد ما دم
فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويسعث ويدخل النار فزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا غير منطبق قادر على
الخصام مهرب صافي بنفسه وضرب لنا مثلا او عوفي
القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالبحر عابجر واعنه
ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيى العظام وهي رميم متكررا اياه
مستبعدا والريم ما بلى من العظام ولعله قيل بمعنى فاعل من امر الشئ بهاد
اسما بالقبلة ولذلك لم يوثق او بمعنى مفعول من رمت وفيه دليل على ان العظم ذو
حياة فيورثه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاز
قدره كالكاتب لا متنازع التعريف والمادة على حالها في القابلية للازمنة لذاتها
وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلم وكيفيت خلقها فيعلم اجزاء الاختلاف
المتفتنة المتبددة اصولها وفصولها ومواقبها وطريق تميزها ووضع بعضها
الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها وحدثت لها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرج والعقار نارا بان يسحق الخرج على العقار
وما حضروا ان يقطر منها الماء فتندح النار فاذا انتم منه توقدون لان شكون

انما ما فهم لما مالكون ٥٧ وذلكنا هاهم ففهم ركبهم
ومنها ما يكون ٥٨ ولم فيها منافع ومشارب فلا يشكرون
٥٩ واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون ٦٠ لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند يحضرون ٦١ فلا يحزنك قوله انا
نعلم ما يسرون وما يعلمون ٦٢ اولم ير الانسان ان خلقنا
من طينة فاذا هو خصيم مبين ٦٣ وضرب لنا مثلا وننقى
خلقته قال من يحيى العظام وهي رميم ٦٤ قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ٦٥ الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ٦٦ اولم ير
الذي خلق السموات والارض يتكاد على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم ٦٧ انما امره اذا اراد شيئا

في انها تخرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائة المضادة لها كيفيه كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فليس وبلى وقرى من الشجر
الحضرة على المعنى كقوله فانثون منها البطون اولم ير الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شأنها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالانسان
اليهها ومثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد التقي شعرا به لا جواب بواه وهو الخلاق العليم كثير الخلق
والعلوميات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي يكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للطبع في
حصول المأمور من غير امتناع وتوقف واققرار الى مزاولته عمل واستعماله قطعاً للمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونسبه ابن عامر
والكسائي عطفا على يقول فبسطان الذي بيده ملكوت كل شئ تنزيه له عما ضرواله وتجييب عما قالوا فيه مما لا يكون ما لا لك كله قادر على كل شئ

واليه ترجعون وعدو وعيد للقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح وعز ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روى في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعشر عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلبا القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله عز الله لروا عطي من الاجر كما قالوا القرآن اثنين وعشرين مرة واما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويقبضون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه واما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحينه رضوان بشرة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآياتها مائة واحدى وثلاثون وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفافا الزاجران زجرا فالتاليات ذكرنا اقسام الملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها فيفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمون فيها والناس عن المعاصي بالهام الخيرا والشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجل ايا قدسه على انبيائه واوليائه او يطوانا الاجرام المرتبة كالصفوف المصونة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في عباد القدر يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالجمع والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف بالانحلال

ان يقول له كن فيكون ﴿١﴾ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ﴿٢﴾

سورة الصافات مكية وآياتها مائة واحدى وثلاثون وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتُ صِفًا ۝ فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا ۝ اِنَّ اِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝ اِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِزْنٍ ۝ وَالْكُوٰكِبُ اَحْفَظًا ۝ مِنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ اِلَّا الْمَلٰٓئِكَ الْاٰحِلٰٓى وَيُفْثِنُوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُجْرًا ۝ وَلَهُمْ صَدَابٌ ۝ وَاصْب ۝ لَا اَنْ يَخْطِفَ الْخُطْفَةُ فَاَتْبَعَهُ شَهَابٌ نَّاقِبٌ ۝

الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زينة الخارث الصابح فالغائم فالأثب فان القسم كمال والزجر تكميل بالمتع عن الشرائع والاضافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام من حم الله الخلقين فالمقصود غيراته لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وانما هو حمزة التاليات فمما يليها تتابعها فاما من طرف اللسان واصول التاليات ان الحكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم القسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما حقيقة فيقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانظماها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على امان خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اکتى بذكرها مع ان الشروق اهل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل لها مائة وثمانون افعالا يصح لولم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا المقربين منكم برزينة الكواكب برزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتبوين رزينة وجرا الكواكب على ابد الهامة او برزينة هي لها كاضوا لها ووضاعها اويان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفصول فلما كان جاء ثاسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة وبزيادة قراءة المحرك والتبوين والنصب على الاصل اويان زينا الكواكب على اضافة ثاسما الى الفاعل وركز التواب في الكوة الثانية وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يفتح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متألولة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله والاعطف على رزينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة يرمى الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدأ لبيان ما لم يرد ما حفظ السماء منه ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة الحفظ على حذف الام كما في جئت ان تكون في ثم حذفان واحداها كقوله الا ان هذا الزاجر على اعتبار الوحي فان اجتماع ذلك منكر والخبر لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالي تضمنت معنى الاصغاء منها لينة وهو لا يسمع منه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملاء الاعلى الملازمة او اشرا فها

ويقدحون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي الدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او موزع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة لما يقذفه دحورا ولم عذاب اي عذابا آخر واصيب دائم او شديدا وهو عذاب الآخرة الامن خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالشديد مفتوح الخاء ومكسورا واصلم الخطف فاتبه شهاب اتباع بمعنى تبع والشهاب هاري كأن كوكبا انقض وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتبين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل من يصعد في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين فيصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار والصرف كما ان الانسا ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضى كأنه يشق الجوف بوضوئه فاستفهم فاستخبرهم والضير بشرى مكة اولى بدم امر الله خلقا من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهاب الثواقب ومن انقلاب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومحيطه بعد ذلك وقراءة من قرأ من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراتبات المعاد وردت اسم الله والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوله وتقرئ اذا استحال ذلك ما العدم قابلية المادة وما ذم الاصلية هي الطين الا ان المصالح من منجز الجزاء الى الجزاء الارضي وهما باقيا قايما بل ان الانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما الاعتراف بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهد اولاد كثير من الحيوانات منه بالوتوسط واقعة فلم يمتدحوا ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما العدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهة ولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجيبت من قدرة الله وانكاره البعث ويستخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقراءة والكساف بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلوتي في تعجب منها وهؤلاء الجاهل هم يستخرون منها وعجيبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يستخرون من مجيئه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدّر بالقول اي قل يا محمد بل عجيبت واذا ذكروا لا يدركون واذا وعظوا بشئ لا يعطون به واذا ذكرهم ما يدل على حجة الحشر لا يفتنعون به لبلادهم وقلة فكرهم واذا رايه عجيبة تدل على صدق القائلين يستخرون بالفتون في السخرية ويقولون انه سحر وليس يدعي بعضهم

فاسْتَفْهِمُوا هُمُ اشْدُ خَلَقًا امْ مِنْ خَلْقِنَا اَنَا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ
 لَازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَاِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝
 وَاِذَا رَاوْا اٰيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ
 مُّبِينٌ ۝ اَوَاٰبَاؤُنَا لَا يَلْعَنُوْنَ ۝ اَوْ اَبَاؤُنَا لَا يَلْعَنُوْنَ ۝ قُلْ نِعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝
 فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوْا يَا وٰلِيْنَا
 هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُوْنَ ۝
 اِحْشَرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَاَزِدْهُمْ سَخِرَ وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ ۝
 مِنْ دُوْنِ اللَّهِ فَاَهْدُوْهُمْ اِلَى صِرَاطٍ مُّجْتَمِعٍ ۝ وَقَهُوْهُمْ اَنْهُمْ
 مُّسْئِلُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرِفُونَ ۝ بَلْ هُمْ يَوْمٌ مُّسْتَسْلِمُونَ ۝
 وَاَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّكُمْ

من بعض ان يستخرونها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الامميين ظاهر بحريته ائذ امتنا وكثرت اربابا وعظما ما ائنا لمبعوثون امله انبعث اذا امتنا فبدلوا الضميمة بالاسمية وقد موالطت وكثر والهمزة مبالغة في الاشكار واشعار ايان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو يبلغ من قوّة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او اباؤنا الاولون عطف على محلان واسمها على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعدها عنهم وسكن نافع وابن عامر والواو على التزديد قل نعم وانتم داحرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جواز وقام الفجر على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله والرسول وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة بخواب شرط مقدّر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي نعه اذا صاح عليها وامر بها في الاعادة كما مرّ في الابداء ولذلك رتب عليها



كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿١٩﴾ قَالُوا بَلْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
 ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا
 طَاغِينَ ﴿٢١﴾ فَخَيَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّكَ إِنَّا لَذَاهِقُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَعُونَا كَمْ
 إِنَّا كُنَّا عَاوِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٤﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْجَارِ مِنْ ﴿٢٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْكِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَنَا زَكَاةُ إِلَهِنَا
 إِسَاءَةٌ مَجْجُونٌ ﴿٢٧﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصِدْقَ الرُّسُلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكُمْ
 لَذَاهِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمَ ﴿٢٩﴾ وَمَا تَجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾
 ﴿٣١﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٢﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٣٣﴾
 فَوَاكِهِ وَهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٣٤﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٥﴾ عَلَى سُرُرٍ
 مُتَقَابِلِينَ ﴿٣٦﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٣٧﴾ بَيْضَاءُ

وتخص اللذة ولذلك فسر به بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التلذذ كانت ارضا فاكهة خالصة وهم مكرمون فينبه يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف احوال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لا اولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالاً من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالاً من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر العيون او خارج من العيون وهو وصف الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء وللاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب منه من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى

بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للباغية اولانها تأتي لذت بمعنى لذت كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته
بارض العدى من خشية الحدثنان لا فيها غول غائلة كما في بحر الدنيا كما في بحر الدنيا من غاله يقول اذا افسده ومنه الغول ولاهر عنها يزفون يسكرون من زرق الشارب
فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالتق وعطف على ما يعمله لانه من اعظم فساد كانه جنس برأسه وقرا حزمة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصمه في
الواقعة من زرق الشارب اذا نغد عقله او شرابه واصله للنقاد يقال زرق المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الرية حتى زرقها وعندهم قاصرات الطرف قصيرن
ابصارهن على ازواجهن عين عجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط ياد في صغيرة فانه
احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على بطاف على هراى يشربون فينادون على الشارب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام

على المدام والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذلتك اللذات الى العتلا وتساولم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالتهم
الى كان في قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوحى على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا
لمدينون لمجربون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلقون
الى اهل النار لا يكره ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم
هل تحبون ان تطعموا على اهل النار فتعلموا ان منزلتكم من منزلتهم فاطلع
عليهم وعن ابى عمر ومطعمون فاطلع بالتحفيف وكسر النون وضم الالف
على انه جعل اطاعهم سببا لطلوعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هراى امروب
لغيره والفاعل هو او شبه اسم الفاعل بالمتضارع فراه اي قرينه في سواء
البحيم وسطه قال بالله ان كذبت لتزوين ليهلكن بالاغواء وقرئ لتزوين
وانه من الخففة واللام هي القارفة ولولا نعمة ربى بالهداية والسمعة لكنت
من المحضرين معك فيها افانحن بيمين عطف على محذوف اي انحن مخلدون
منهمون فافانحن بيمين اي بمن شأنه الموت وقرئ بيمين الاموتنا الاولى
التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونسبها على الصد
متاسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
وذلك تمام كلامه لقرينه تقر به له او معاودة الى مكاملة جلسائه بعد ثابته الله
ويجوز انها ونجبا منها وتقرى بالقرين بالتوحي ان هذا هو الفوز العظيم
بمحل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم
عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العالمون اي لينل
مثل هذا يجاب ان يعمل العالمون لا لخطوط النبوة المشوية بالالام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامر ان اذلك خير من الام شجرة الزقوم شجرة
ثمها نزل اهل النار وانتصاب نزل على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان

لَذَّةُ الشَّارِبِينَ ٥٧ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ٥٨ وَعِنْدَهُمْ
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٥٩ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ ٦٠ فَاقْبَلْ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٦١ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي
قَرِينٌ ٦٢ يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُضْطَرِّينَ ٦٣ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا ءَأَنَّا لَمُذْنُونَ ٦٤ قَالَ هَلْ تُنسَمُ مَطْلُوعُونَ ٦٥ فَاطْلَعْ
فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْحَجِيمِ ٦٦ قَالَ تَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَمُزْدِي ٦٧
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ ٦٨ أَفَأَنْجِي بُيُوتِي ٦٩
الْأَمْوَنَتَا الْأُولَى وَمَنْجِي بُعْدَيْنِ ٧٠ إِنَّ هَذَا لَهَوٌ مُتَقَوِّرٌ
الْعَظِيمُ ٧١ لَمِثْلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٧٢ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكَ
أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ٧٣ إِنَّا جَعَلْنَا هَاقَةَ لِلظَّالِمِينَ ٧٤ إِنَّا
شَجَرَةً تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ ٧٥ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ٧٦

ما ذكر من النعم لا اهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم فيما وراء ذلك ما يقصير عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفة مرة تكون
بها سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلنا هاقنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
والنار شجرة الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل
الحجيم منبتها في قعر جهنم واعصانها ترتفع الى دركاتها طلوعها حملها مستعار من طلع الثمر لشاركتها اياه في الشكل والطلع من الشجر كانه رؤوس الشياطين
في تناهى القيع والهول وهو تشبيه بالتحليل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قيمة المنظر لها اعلاف ولها سميت بها لذلك

فانهم لا يكون منها من الشجرة او من طلوعها فالتون منها البطون لقلب الجوع والجبر على اكلها ثم ان لهم علينا اي بعد ما شبعوا منها وعلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرايهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبان من حمير لشرايان من غساق او صديد مشوبا بماء حمير يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم الى دركاتهما او الى نفسها فان الرقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابن الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم القوا ابااء هم ضالين فهم على اثارهم يهرعون لتليل لاستحقاقهم تلك الشدة آذيت تقليد الآباء والضللال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر ويبحث ولقد ضل قبلهم

قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والقطاعة الاعباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا يا نذاهم فخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه ولخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وذا واثارهم ولقد نادينا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايسر من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبتنا احسن الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما بدل عليه ونجيناها واهله من الكرب العظيم من الفرق او اذى قومه وجعلنا ذريته من الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غريبه وازواجههم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام يعني به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل التثاء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه الخفة من الملائكة والتقليد جميعا انا كذلك نجى المحسنين تليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كثر قومه وان من شيعته لابراهيم ممن شايعة في الايمان واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما القان وسنن واربعون سنة وكان بينهما نبيا ن هود وصالح صلوات الله عليهم اذ جاء ربهم متعلقا في الشيعة من معنى المشايعة او المحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص الله او مخلصه وقيل حزين من السليم بمعنى الدنيغ ومعنى المجيء به ربه

فَانَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَاَلَوْ لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٦﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٧٧﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٠﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨١﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٣﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٦﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٧﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٨﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٠﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩١﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٢﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٥﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٦﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٧﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٨﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٩﴾ ثُمَّ انْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ الشُّوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٠٠﴾

اخلاصه له كانه جاء به منقفا اياه اذ قال لابييه وقومه ماذا تصفون بدل من الاولى ونظير لجاء او تسليبه

انك الله دون الله تريدون اي تريدون الهة دون الله فكافتم المفعول للصاية ثم المفعول له لان الالهة ان يقر بانهم على الباطل ومبني احرم على الافك ويجوز ان يكون افك مفعولا لله والهة بدلا منه على انها افك في انفسها للبالغة والمراد بها عبادتها فذو المضاف او حلا بمعنى فكين فاطنكم رب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركب عبادته واشركتم بغيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب لنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته ويجوز الاشتراك بدو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالجهة على ما قبله ففطر نظرة في الجحيم فأي مواقمها واتصالاتها وفي علمها او كتابها ولا يمنع منه مع ان قصده ايها المجرم وذلك حين سألوه ان يعبد معهم فقال اني سقيم اراهم بان استلما لانهم كانوا يجهلون على انه مشارف السم لا يخرجوه الى معبد فانه كان اغلبا سقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد اني سقيم القلب ككثرة او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او يصد الموت ومنه المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا لبعثي فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدين هاربن مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روعة التعب واصله اليه ليحيلة فقال

اي الاصنام استترأ الا تكون بمعنى الطعام الذي كان عندهم ما لم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فالعليهم مستغنيا والتعديت على الاستعلاء او ان الميل بمكره ضربا باليمن مصدر راغ عليهم لانه في معنى ضربهم والمضمر تقديره فراغ عليهم بضمهم ضربا وتقييده باليمن للدلالة على قوته فان قوة الاله تستدعي قوة الفعل وقيل باليمن بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فافوا اصنامهم مكسورة وجثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتات الآية يزفون يسرعون من زيف النعام وقرا حجة على بناء المفعول من ارف اي يحلون على الزيف وزفون اي يرف بعضهم بعضا وزفون من وزف يرف اذا اسرع وزفون من زفاه اذا جدها كان بعضهم يزفون بعضا تسارعهم اليه قال لا تعبدون ما تفتنون ما تشنونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها مختلفة وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلق ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تفتنون او انه بمعنى المحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم للتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تسك اصحابنا على خلق الاعمال وطعن بجمعه على الاولين لما فيهما من حذف ووجاز قالوا ابناؤه بنينا فالفقه في الجحيم في النار الشديدة من الحجة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البيان فارادوا به كيدا فانه لما فهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الا الذين اباطل كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه برذا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربى الى حيث امرني وبى وهو الشام وحيث اتجر وفيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي وانما ات القول لسبق وعده او لقرط توكله والبناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسرى اني لهدى

تَعْبُدُونَ ٥١ اِنَّا كَا اِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٥٢ فَاظُنُّكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٥٣ فَفَطَرْنَا فِي السَّمَاءِ ٥٤ فَفَا لَ اِنِّي سَقِيمٌ ٥٥ فَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٥٦ فَاغْرَأَ اِلَىٰ هَيْهَتُمْ فَفَا لَ اِنَّا كُنَّا كُنَّا ٥٧ مَا لَكُمْ لَا تَنْظُرُونَ ٥٨ فَاغْرَأَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ٥٩ فَاَقْبَلُوا اِلَيْهِ يَزِفُونَ ٦٠ قَا لَا تَعْبُدُونَ مَا يَنْحِتُونَ ٦١ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٦٢ قَا لَوَا ابْنَاوَالَهُ بُنْيَانَا قَا لَقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ٦٣ فَاَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ اسْفَلِينَ ٦٤ وَقَا لَ اِنِّي ذَا هِبَ اِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ٦٥ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ٦٦ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ٦٧ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَا لَ يَا بَنِيَّ اِنِّي رَاَيْتُ فِي الْمَنَامِ اِنِّي ذَابِحُكُمْ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَا لَ يَا اَبَا فَعَلْ مَا تَوْءَمَّرْتُ بِكَ ٦٨ اِنْ سَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ٦٩ فَلَمَّا اسْلَمَا وَلَهُ الْجَنَّةُ ٧٠

سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقيع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهة غالب فيه ولقوله تعالى فبشراه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحالم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حليما واي حلم مثل حمله حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال سجدت ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعمرة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهم المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسمى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لانه لا صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من قيل معه وتخصيصه لان الاب اكل في الرق والاستصحاب له فلا يستسعيه قيل وانما اولاد الله استوجب له ذلك وكان له يومئذ ثلاثة عشر سنة

قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قاتلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله ومن الشيطان فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة ثم غيره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفت والخروا الاظهر ان الخطاب به اسمعيل لانه الذي وهب له الزهرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن النبيين فاحدهما اسمعيل والاخر ابراهيم عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفريته زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله فقذاه بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين بالكعبة حتى احترقوا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثم ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراعاة لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اني النسب اشرف فقال يوسف بنديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ما ذكرى من الراى وانما اشار به في

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٠﴾ قَدْ صَدَّقَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٢﴾ وَقَدِينَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٤﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
﴿١٠٥﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾
وَبَشَرْنَاهُ إِبْنَيْ نَبِيِّكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٨﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ
عَلَى إِبْنَيْهِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ﴿١١١﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٢﴾ وَإِنَّا كُنَّا
الْكُتَّابَ الْمُسْتَقِيمِينَ ﴿١١٣﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٤﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٥﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٧﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وهو حتم يعلم ما عنده في انزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويؤمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فهو ن عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل روله وقرا حفرة والكسائي ما ذكرى بضم التاء وكسر الراء خالصه والباقون بفتحها وابو عمرو وعيل ففتح الراء وورش بين بين قال يابوت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر فخذ فاد فعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمورة والانصاف الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرهما الى الامثال ادل على كمال الانقياد والانطواء وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا يستدعي ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما استسما استسما الامر الله او سلم الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بها واسما سلم هذا القلان اذ اخلص له فانه سلم من ان يذبح فيه وتله للبعين مصرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقبل به على وجهه باشارته لا يرى فيه تغييرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة ببنى او في الموضع المشرف على مسجد الوغرة الذي يخبره اليوم ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والامانة بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارها وشكرها لله على ما انعم عليها من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للملم بوقوع غيرهما مثله وانما افاضلها ما به على العالمين مع اسرار الثواب العظيم الى غير ذلك

انا كذلك نجزي المحسنين تعلق الافراج تلك الشدة عنهما باحسانها واجتنبه من يجوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين الابتلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح مما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجنة سمين او عظيم التقدير لانه يندى به الله نبيا ابن نبي واتي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على الجحوز في القداء والامسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرحه انا اكفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين ولهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المشرية وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به الاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يحصل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم

وقت الدخول في الدنيا لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحيها حيث يوجد ومن فسر الصلوة بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى **وَأَنبِئْهُمْ بِأَنَّهُ غَايَةُ طَافِئِهِمْ** معنى الكمال والتكامل بالفعل على الإطلاق وباركنا عليه على إبراهيم في ولاده وعلى اسحق بأن اخرجنا من صلبه انبياء بنو اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا وقرئ ويرثنا ومن ذريته ما حسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابها لا يعود عليها بنقصه وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انما علينا بالنبوة وغيرهم من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهم وقومهم من الكبرياء العظيم من تغلب فرعون والفرق ونصرتهم الضمير لها مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناها الكتاب المبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناها الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب ورتكنا عليها في الآخرين

سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس بن الرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقبل ادريس لانه قرئ ادريس وادريس مكانه وفي حرف الهمزة وان ايليس وقرآن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه **الْأَسْمَاءُ** عذابه الله ان دعون بعباد اتعبدونه واتطيلون الخير منه وهو اسم صم كان لا هلك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل بعل الرب بلغة اليمن والمعنى تدعون بعباد البعول وتذرون احسن كفايتهم وتترك عبادته وقد اشار فيه الى مقتضى الانتكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله **أَنَّهُ دَرَكُ رَبِّكَ** بالهمزة الاولى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنسب على البدل فكذبوه قلمهم لمحضرون اي في المذهب واما الملقب اكناف بالقرينة اولان الاحصاء المطلق بخصوصه بالشرع فالاعباد الله المحسنين مستثنون من الاولين المحضرين لفساد المعنى ورتكنا عليها في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمولين لكن ينافي ان العلم اجمع يجب تعريفه باللام والنسب اليه بحذف ياء النسب كالايجين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة ال الى ياسين لانها في المصحف مفصولة لان يكون ياسين ايا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لو طالع المرسلين اذ نجيتاه واهله اجمعين لا يجوز في الغابر ثم ذكرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لقرون عليهم على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه مصحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهاد اوليالا ولعلها وقت قريب منزل يترها المرغل عنه مباحا والقاصد له مساء افلا تقولون اقلين فيكم عقل يتدبرون به وان يوشن المرسلين وقرئ يكسر النون اذ ابق

وَأَنَّا لِيَأْسَ لِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَسْتَقُونَ ۚ
أَنذَعُونَ بَعْلًا ۖ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِفِينَ ۖ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ۖ
الْأَعْبَادُ لِلَّهِ الْخَالِصِينَ ۖ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَامٌ
عَلَى الْيَاسِينَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ
مِنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنْ لَوْ طَالَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ نَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۖ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَاكِزِينَ ۖ ثُمَّ دَرَكْنَا
الْآخِرِينَ ۖ وَأَنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ وَإِنَّا لَنَجْزِي
أَفْئِدَتَهُمْ ۖ وَإِنْ يُوَسَّسُنَا لِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذَا بَوَّأْنَا إِلَى الْعُلَّامِ
الْمُحْضَرِينَ ۖ فَسَاءَ مَا كَانُوا مِنَ الْمُدْجِرِينَ ۖ فَالْقَسَمَةُ
الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسِيخِينَ ۖ

هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فمكنا من المدحضين فصار من المفلوطين بالقرعة واصله المزق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامر الله فركب السفينة فوفقت فقالوا ههنا عبد ابى فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابن ورمى بنفسه في الماء فالتصم الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم دخل في الملامه وات ما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالغ معنيان لم يمسك في مشوب فلولا انه كان من المسيخين المذكورين الله كثيرا بالنسب مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المضامين

لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ حيا وحيل مبتا وفيه حث على كثرة الذكر وتعليم لشأنه وان من قبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فبذناه بان جعلنا الحوت على لفظه بالمرء بالمكان الخالي عما يظنه من شجرا ونبت روى ان الحوت سار مع السفينة راغما رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقول بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار يدته كيدن الطفل حين يولد وابتنى عليه ايقوق شجرة مظلة عليه من يقطين من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تنطفي يورقه ويستظل باغصانه ويشطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف مرقومه الذين هرب عنهم وهم اهل ينوى والمراد به ماسبق من رساله وارسلنا ثمان اليهم او الي غيرهم او يزيدون في رأي الناظر اى فانظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه او فخذوا الايمان به بحضرة ففتحنا لهم الحين الى اجلهم المسمى وعلله انما لم يفتح قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص بقرينة ما بين اصحاب الشرائع الكبرياء واولى العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستغفر الربك البنات ولم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله او لا باستفتاء وتبين عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تفسيره

لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ فَبَذَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٧﴾ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ وَزَيْدُونَ ﴿١٨﴾ فَأَمْنُوا فَفَتَحْنَا لَهُمُ الْحَيَاةَ إِلَى الْآخِرَةِ ﴿١٩﴾ فَاسْتَفْتَيْنَاهُمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿٢١﴾ أَلَا أَنَّهُمْ مِنْ آفِكِهِمْ رِعْرِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَئِنَّ اللَّهَ لَآتِيهِمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٣﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٢٧﴾ فَاتَوَابْنَا بِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَقَدَّحَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ أَنَّهُمْ يُحْضَرُونَ ﴿٢٩﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣١﴾ فَأَنكُمْ وَمَا تُعْبُدُونَ ﴿٣٢﴾

والمواد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه او فخذوا الايمان به بحضرة ففتحنا لهم الحين الى اجلهم المسمى وعلله انما لم يفتح قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص بقرينة ما بين اصحاب الشرائع الكبرياء واولى العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستغفر الربك البنات ولم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله او لا باستفتاء وتبين عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تفسيره جارا لما يلازمه من القصد موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتاءهم عن وجه القسمه حيث جعلوا لله البنات ولا قسم البنين في قولهم للملائكة بنات الله وهو كلام زادوا على الشرك ضارلات اخر التفسير وتجوز القضاء على الله تعالى فان الولادة مخلوقة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الخلق ولرفهم عالم واستهانهم بالملائكة حيث اتهمهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاصهم هذه الطائفة كلها ولان قسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل العادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا للملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خصص علم الشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثه ليست من لوازم ذاتهم بل من معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لغرض جعلهم يبتغون بكافهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من آفكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يندبون به وقرئ ولد الله الى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ بصرفه الشيء وعن نافع كسر الحزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعد ها عليها او على الاثبات باضمار القول اى كاذبون في قولهم اصطفى ابدال من ولد الله

ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزعه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكم الذي نزل عليكم ان كنتم صادقين فدعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعوا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر لجن فرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیطان اخوان ولقد علت الجنة انهم ان الكفرة والاشرا والجنة انفسهم بغير الملائكة المحضون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الاعباد الله المخلصين استثناء من المحضين منصفين او متصل ان فتنهم الضمير بما يسمو وما بينه ما اذ تراهم من يصفون فانكم وما تعبدون عودا الى خطاياهم



ما أنتم عليه على الله بفاتنين مقسدين الناس بالاغواء الامن هو صال الحليم الامن سبق في عمله انه من اهل النار يصلها لاجل حاله وانتم ضميرهم ولا لهنم غلب فيه الخطاب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادس الخبر اي انكم والمتم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثنين على طريق الفتنة الاضلال المستوجب النار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لا لتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف منه كالمشى كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها بالية كعاقبة وما من الاله مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما من الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والاشتهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز هذه الموصوف واقبت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين بترتبة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان

الاختلاف بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها وانا نحن الصافون فاداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا نحن المسيبون المنزهون الله عما يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما فان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لاهم المواظبون على ذلك ذاتا من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما من الاله مقام معلوم في الجنة اوبين يدى الله في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء وان كانوا يقولون اي مشركوا قرئ لوان عندنا ذكرنا الاولين كتابا من الكتاب التي نزلت عليهم لكان عباد الله المخلصين لاختصاص العباد له ولم يخالف مثلكم فكفر وابه انما الجاهم الذكر الذي هو اشر فالذكر والاهم من عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين اي وعدناهم بالنصر والقبلة وهو قوله تعالى انهم لم ينصرونا وان جندنا لم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمفصّل بالذات وانما اسماء كلمة وهي كلمات لا نظامها في معنى واحد فتولعتم فاعرض عنهم حتى حين وهو الموعود نصبر عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد افعذابنا يستعملون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيشهم فاناخ بفنائهم بقتة وقيل الرسول وقرئ نزل على استناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبين لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم المحجور والغارة في الصباح فهو الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد الاشعار

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۖ الْإِمْنُ هُوَ صَالِحُ الْحَلِيمِ ۖ
وَمَا مِنْ آلَهِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۖ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ۖ
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيبُونَ ۖ وَإِنْ كُنَّا لَيَقُولُونَ لَا
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ الْأَوَّلِينَ ۖ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلِصِينَ ۖ فَكُفِّرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۖ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ
وَإِنْ جَدَدًا لَهُمُ الْعَالِيُونَ ۖ فَوَلِّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۖ وَأَبْصُرْ
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۖ أَفَعِدْنَا يَنَابِلَ سَيْتَجِلُونَ ۖ فَادْنِزْ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۖ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۖ وَأَبْصُرْ
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۖ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۖ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ

بانه يبصرون وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة والاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيمر على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له اولين اعزوه وقد ادج في جملة صفاته السلبية والشبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تميم الرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسوله وعن على رضى الله عنه من احب ان يكال بالكمال الا وفي من الاجر يوم القيامة قليلا كن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك الى آخر السورة وعن رسولا الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل حني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظا يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

فالملة الاخوة في الملة التي ادركنا عليها اليه نالو فملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلاثون ويحوزان يكون حالهم هذا اي ماسمنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كاشا في الملة المترتبة ان هذا الاختلاق كذا اختلقه وانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثله او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن اللبس وقصور النظر على الطعام الدنيوى بل هم في شك من ذكرى من القرآن او الوحى ليلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذا بان هذا الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى عيسى عذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا اليها من ثاؤا ويصرفوها عن ثاؤا فيتحير والنبوة بعض منها يدوم والمعنى ان النبوة عطية من الله يفضلها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلبه الوهاب الذي له ان يحب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما

كانت لا انكر عليه التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمة التي لانهاية لها اردف ذلك بان ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزؤ كبير من خزائنه فزائن لهم ان يتصرفوا فيها فليترقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهم كبر والسبب في الامل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هناك مهزوم من الاحزاب اي هم جند من الكفار المخزيين على الرسل مهزوم مكسوف عاقرب من اين لهم التدابير الاطية والتصرف في الامور الربانية او فاد كثر بما يقولون وما يزيد من تقليل كقولك اكلت ثيابا وقيل للتعظيم على الجزء وهو لا يلازم ابدا وهذا الاشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب مثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ذوالملك الثابت بالاوتاد كقولهم ولقد اغتوا فيها بانهم عيشة في ظلال ملك ثابت الاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المظن باوتاده اودوا جميع الكثرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصب ارجع مساو وكان يمد يدي المذهب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويركها حتى يموت وتعود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيبة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المخزيين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الكذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الاجسام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون شبيها على استحقاق العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذبا الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينظر قومك والاحزاب فاهم كالحضور لا يستحضرون بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى الاصبحة واحدة وهي النفخة ماله من فوق من توقف مقدار فوق وهو ما بين الخليطين او رجوع وترداد فان فيه يرجع الذين الى الضرع وقرا حزمة والكسائي بالضم وهما الغتان وقالوا ربنا عجل لنا قسطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للحمية الجائرة قط لا لها قطعة من القطار وقد قسر لها اي عجل لنا صبغة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكروا داود واذكروا قصته تعظيما للعبودية في اعينهم فانه مع علوشاته واختصاصه بعظا ثم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزله ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تظن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفر واهل الطغيان او تذكروا قصته وصن نفسك ان نزل فيلقاك ما لقيه من المعاناة على احواله عتات نفسه ادنى احوال فالآيد فالقوة يقال فلان آيد وذو ابد واذا يدعى انه اواب رجاء الى مرضاة الله وهو تحليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا نحن الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع منسجحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حال بعد حال

رَحِمَهُ رَبُّكَ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ ١٥ اَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٦ جَدُّ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٧ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٨ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ١٩ إِنَّ كُلَّ الْأَكْذَابِ الرُّسُلِ فَنُحِيقَ بِهَا ٢٠ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصِّحْفَةَ وَاحِدَةً مَّا هُمْ عَنْ قَوَائِمِهَا وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قُلُوبَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ٢١ اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٢٢ إِنَّا نَحْنُ نَحْنُ الْجِبَالُ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ٢٣ وَالطُّيُورُ مَحْشُورَةٌ ٢٤ كُلُّهُ أَوَّابٌ ٢٥ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ٢٦ وَهَلْ لَكَ نَبَأٌ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوَّرُ بِالْمُجْرِبِ ٢٧

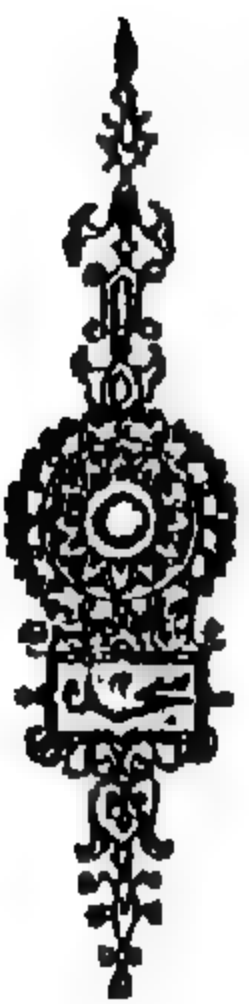
استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكروا داود واذكروا قصته تعظيما للعبودية في اعينهم فانه مع علوشاته واختصاصه بعظا ثم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزله ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تظن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفر واهل الطغيان او تذكروا قصته وصن نفسك ان نزل فيلقاك ما لقيه من المعاناة على احواله عتات نفسه ادنى احوال فالآيد فالقوة يقال فلان آيد وذو ابد واذا يدعى انه اواب رجاء الى مرضاة الله وهو تحليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا نحن الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع منسجحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حال بعد حال

بالشئ والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تعني ويصير فوشاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعظامها في اذنه على الصلاة والسلام على صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الالهة الملائكة والطير محشورة اليهم من كل جانب واعلم برباع المطابقة بين الحالين لان الحشرة ادل على القدرة منه من درجاء وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر بكل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله ان يركب على المواضع في التسبيح وهذا يدل على الدوامه عليها وكل منهما من داود مرجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقوتناه بالحياة والقبرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد البالغة قيل ان رجلا ادعى بقرعة على آخر وعجز عن المياد فادعى اليه ان اقل الدعي عليه فاعلمه فقال صدقت اذ قلت اياه غيلة ولخذت البقرة فمضيت بذلك هيته وانبأ الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل والكلام المختص الذي يذهب الخطاب على المقصود من غير التباس براعي غير فطان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاعتماد والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الجحد والصلوة وقيل هو الخطاب المقصود الذي ليس فيه اختصار وعمل ولا اشباع عمل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تذر ولا تذر وهو انك تبا الخصم

اِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ فِى بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاجْزِمْنَا بِمَا بَيْنَ يَدَيْنَا مِنَ الْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝١٦ اِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِىَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝١٧ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى أَخِيهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمِ لِيَئِسَّيَ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَّا يَدْرِي أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝١٨ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَئِي وَجْهًا مُّبِينًا ۝١٩ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاجْزِم بِمَنَئِمِّكَ النَّاسَ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ۝٢٠

استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الامر مصدر ولذلك اطلق الجمع اذ سور الخطاب اذ تعدد اسود القرعة تفعل من السور كقسم من السام والذم لم يحد اي بانحازم الخصم اذ تسوروا واولا بالياء على ان الراوية الواقعة في عهد داود وان اسنادا الى اليه على حذف مضارفي قصة تبا الخصم وبالحصم لما فيه من معنى الفعل لا بالياء لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذي اذ دخلوا على داود بدله من الاول الى اوسطه لتسوروا فخرج منهم لاهم نزول عليه من فوق في يوم الاحجاب والخبر من على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزا من يومها للعبادة ويوم القضاء ويوم اللوعظ ويوم الاشتغال بخاصته فتسور عليه من مكة على صورا الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان من خصمان على تسعة مصاحبا لخصم خصما فبعضنا على بعض على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاجزم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا الخي بالدين او بالصحة له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة هي الاثني من الضمان وقد كثر بها عن المرأة والكتابة والتشيل فيما يساق للتعريض بل في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حصص بفتح ياء ولى فقال اكفليها ملكيها وحقيقته اجعلني اكفلا كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها اكفلي اني نصيبي وعزني في الخطاب وعزني في مخاطبته اي اي حاجة بان جاء بحجج لم اقدر رده او في مغالته اي اي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطا يا حيث زوجهاد وفي وقرئ وعازني اي عازلي وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال

فجئت الى تعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليفته وتجهيز طبعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضارع الى مقعوله وتعديته الى مفعول اخر الى تضمينه معنى الاضافة وان كثيرا من المخطا الشركاء الذين خلطوا الاموال جمع خليف ليبنى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الموم طارقها ويجذ في الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم قليل وما هنيدة للايهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذهب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخررا كما ساجدا على تسمية السجود كوعالا انه مبدأ اخر للسجود راكم اي مصليا كانه احمر بر كعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ودا ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فبقي الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه



بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قوائم مسج عالاوتها اذا ضرب عنقه وقيل جعل يسبح بيده اعناقها وسوقها احبالها وعز ابن كثير بالسوق على هز الوالفة ما قبلها كوقن وعز ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يحايد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجعت الشياطين على قتله فلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فاشعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صندون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنه جراحة فاجها وكان لا يرقأ دمها جزعا على ايها فامر الشياطين فقتلوا المصورة فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدون لها كما دخن في ملكه فاحبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة باكي متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمة وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمها صخر واخذ الخاتم ففتح به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الملقون ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نساء وغير سليمان عن حيث فاناها للطلب الخاتم فطردته فعمل ان الخطيئة قد ادركت فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقد فل الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوكت في يده فبقربطها فوجد الخاتم ففتح به وخر ساجدا وعاد اليه الملاء فعمل هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متملا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال ربا غفري وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا ينسب له ولا يكون له ولا يكون له يكون معقول مناسبة لحالي ولا ينبغي لاحد ان يسلب بعد مني هذه السلبه ولا يصح لاحد من بعدي لعقلته كقولك لقادن ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بالدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرانها فابو عمرو بنق الياه انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخناله الريح فذلناها بطاعة اجابة لدعوتهم وقرئ الرياح تجري بامر رضاء لينة من الرخاوة لا تزعزع ولا تلحق الفارادة كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قوائم اصاب الصواب فاعطى الجواب والشياطين عطف على الريح كلباء وغواص بدلته واخرين مقربين والاصفاد بعطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومرة فون بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفاقة صلبة فلا يري ويمكن تفقيد هاهنا والا قربان المراد تمثيل كفهم عن الشر وربا الاقوان في الصغد وهو القيد وسمي بالعطاء لانه يرتبط بالتم عليه وفرقوا بين فعلها فاقوا واصفده قيده واصفده اعطاء عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة هذا عطاونا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك عطاونا فامتن او امسك فاعط من شئت وامتن من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر

رُحَاءَ حَيْثُ اصَابَ ١٧ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍّ ١٨
وَاخْرَيْنَ مُقَرَّبَيْنَ فِي الْاصْفَادِ ١٩ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُوا وَامْنِيكَ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٠ وَاِنَّهُ عِنْدَنَا لَنُفِي وَحُشْنٍ مَّابٍ ٢١ وَاذْكُرْ
عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادَى رَبَّهُ اِنِّى مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِبُضْبٍ وَعَذَابٍ
٢٢ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ٢٣
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ رَجْمَةً ٢٤ وَكَانَ زَكْرَى
لَاُولَى الْاَلْبَابِ ٢٥ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاُضْرِبْهُ وَلَا يُخَشِتُ
اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَاحِبًا بِرًّا نِعْمُ الْعَبْدَانِ اَقْوَابُ ٢٦ وَاذْكُرْ
عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ اُولَى الْاَيْدِي وَالْاَبْصَارِ ٢٧
٢٨ اِنَّا اخْلَصْنَاهُ بِرَحْمَتِنَا ٢٩ اِذْ كَرَى الدَّارَ ٣٠ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا
لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ ٣١ وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ

اي غير محاسب على منه وامساكه لتقويض النصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمرن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا الزلفى في الاخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب وهو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيسى بن اسحق عليه السلام وامرته ليانث يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسنى باني مسنى وقرأه جزءا باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصيب يتعب وعذاب الموت وحكاية الكلام الذي ناداه فيرولواهي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسه بذلك لما قبل يوسف وسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فليقته او كانت مواشيه في حاجة ملكا كافر فاداهم ولم يفره اولسوا له امتحانا الصبره فيكون اعترافا بالدنيا وارعاءه للادب ولا تفرق يوسف الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من دارهم ولان المراد من الضرب والعذاب ما كان يوسف في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبغيره على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو اذ كال برشد والرشد وبضمهمين للتشغيل

أركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مقتسل بارد وشراب اي فضرها فبعت عين فقيل هذا مقتسل اي فقتل به وتشرب منه فيراظلك وبالملك وقيل بعت عينا حارة وباردة فاعتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهب له اهله بان جفاهم عليه بعد تفرقهم واجيئناهم بعد موتهم وقيل ووهب له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لا ولي الا لالباب وتذكير لهم لينتظروا الفرج بالصبر والرجاء الى الله فيما يحق بهم وخذيذك ضغفا عطف على اركض والضغف الحرمة الصغيرة من الخشيش ونحوه فاضرب به ولا تحث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افراتيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فخلصان برئ ضربه مائة ضربة فخلل الله عينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمي برئ عا كحق العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتته او قومه في الدين فعم القيد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله تعالى وذكر عبد الله بن ابراهيم واصحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واصحق ويعقوب عطف عليه اولى الابدى والابصار اولى القوة والطاعة والبصيرة في الدين واوولى الاعمال الجليدة والعلوم الشريفة فغير بالابدى عن الاعمال لان اكثرها عبا شرها وبالابصار عن المعارف لاهلها اقوى مباديها وغير ترضى البطلة اجمعها لانهم كالزمن والعيان انا اخلصناهم بحالمة جعلناهم غالبيين لنا بحسلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكروهم للآخرة ذاتها فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطع نظم فيا يأتونه ويذرون جوار الله تعالى والفوز ببقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشارة بانها الدار الحقيقية والدينامي معبر واذن في هشام وتافح بحالمة الى ذكرى البيان ولانه مصدر يعنى الخلو من قاضيه الى فاعله وانهم عندنا من المصطفين الاخيار لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كشر وشار وقيل جمع خيرا وخير على تحشيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذا ذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلف الياسر على بني اسرائيل ثم استنبح واللام فيه كما في قوله رأت الوليد بن البريد مباركا وقرأ حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمتقول من اليسع من اليسع وذلك الكمل ابن عيسى وابشر بن ايوب واختلف في نبوته ولفيه فقيل فر اليه مائة نجي من اقل قاهام وكلمه وقيل كمل يعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من اموزهم ذكر شرفهم وانواع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولا مثلم فقال وان للتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاغلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لم الابواب على الخالد والعامل فيها ما في للتقين من معنى الفعل وقرئنا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران محذوف متكئين فيها يدعون فيها بكلمة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لم لان المتقين للفصل والاعلان ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقصاء على الفاقهة للاشارة بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التلذذ للخلل ولا تخلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب لذات لم فان القاب بين الاقران اثبت وبعضهن بعض لا يجوز فيهن ولا محبة واشتقاقه من التراب فانه يمس من في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمره بالياء ليوافق ما قبله ان هذا الرزق اماله من نقاد انقطاع هذا اي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا وان للطايعين لشر مآب جهنم اعرابه ماسبق يصلونها حال من جهنم فينزل المهاد المهد المفترض مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون ميتا خيرا حيمه وغشاق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حيمه والغشاق ما يغسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين

وَذَا الْكِفْلِ وَكُلِّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتٍ عِدْنٍ فِيهَا مِنْ أَنْبَاءِ الْأَنْبَاءِ ۝ مُتَكِّينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ ۝ فِيهَا بَقَارٌ فَكَثِيرٌ ۝ وَسَرَابٌ ۝ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ۝ أَرَأَيْتُمْ ۝ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ ۝ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا ۝ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ۝ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ شَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ ۝ يَصْلَوْنَهَا فَيُفْسَقُ لَهُمْ فِيهَا مَا كَانُوا عَمِلُونَ ۝ هَذَا فَلْيَذُوقُوا حِمِيمًا ۝ وَغَشَاقٌ ۝ وَآخِرُ مِنْ سُخْرٍ ۝ أَنْبَاءِ الْأَنْبَاءِ ۝ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَبِعٌ مَعَكُمْ ۝ لَا مَرْجَاءَ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَاءَ الْآثَارِ ۝ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَاءَ بِكُمْ ۝ أَنْتُمْ قَدْ مُمِئْتُمْ ۝ لَأَنْفُسُ الْقَرَارِ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ مَدَّ لَنَا هَذَا فِرْدُ ۝ عَنَّا بِأَضْعَافٍ ۝ قَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا شَرَارَ ۝ اتَّخَذُوا هُمْ سُخْرِيًا

بأن مطاعهم لمحض التلذذ فان التلذذ للخلل ولا تخلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب لذات لم فان القاب بين الاقران اثبت وبعضهن بعض لا يجوز فيهن ولا محبة واشتقاقه من التراب فانه يمس من في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمره بالياء ليوافق ما قبله ان هذا الرزق اماله من نقاد انقطاع هذا اي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا وان للطايعين لشر مآب جهنم اعرابه ماسبق يصلونها حال من جهنم فينزل المهاد المهد المفترض مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون ميتا خيرا حيمه وغشاق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حيمه والغشاق ما يغسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين

واحرى مذوق وعذابا خروفا البصريان وانراى مذوقات او انواع عذابا اخر من شكله من مثل هذا المذوق والعذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر اول الشراب الشامل لجميع
والفساق والغشاق وقرى بالكسرو هي لغة ازواج اجناس خيرة لاخر واصفرت له ولثلاثة او مرتفع بالجوار والخبير محذوف مثلهم هذا فوج مفتوح معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا
دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والافتقار وكوب الشدة والدخول فيها لامرجابهم دعاء من التبعين على اتباعهم وصفت الفوج او حال اي مقول لاخيرهم لامرجاب اي ما اتوا
رجا وسعت انهم صالوا النار دخلوا النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لامرجابكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضالون لكم واضلواكم كما قالوا انتم قد آمنوا لنا
فتمم العذاب والصلى لنا باغوائنا وانراى على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال الفسقة فبس القدر فبس المقترجهن قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا مضاعفا في النار مضاعفا اي اضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اقم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا ان نرى رجلا لا نكف عنهم

من الاشرار يعنون فخر المسلمين الذين يستدلونهم ويخبرونهم اخذناهم من صفة
صفة اخرى لرجلا لاوقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بجمرة الاستفهام على انه انكلا
على انفسهم وتائبين لما في الاستفهام منهم وقرأنا قيع وحمزة والكسائي يخرجهما بالضم
وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاعت مالت عنهم الابصار فلا نراهم واما
معادلة لما لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كما لم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت
عنهم ابصارنا والاختذار على القراءة الثانية بمعنى اي الامر في فعلنا بل الاستفهام
منهم ام تخفونهم فان زيع الابصار كما يترعنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة
وللرأب الدلالة على ان استدلهم والاستفهام منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على ثنائتهم على ان ذلك الذي حكينا عنهم حتى لا يذنبوا به ثم يبرهن ما هو
فقال تخافهم اهل النار وهو يدل من حق او خبر محذوف وقرى بالنصب على ان
من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من احد الا
الله الواحد الذي لا يقبل الشراكة والكثرة في ذاته القهار لكثير رب السموات
والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقبه
الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف نفي التوحيد
ووعد ووعد للوحدين والمشركين ونشئة ما يشعر بالوعيد ونفي ما لا يقدر
هو الانذار قل هو اي ما اتيناكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفتي واني
واحد في الوهية وقيل ما بعده من نبي آدم عليه السلام نبي اعظم انتم عنه
معرضون لئلا يدعى غفلتكم فانه العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقلم فامت عليه
الحج الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة فتقوله ما كان لي من عذاب الله
الا اني اذ يختمون فان اخباره عن تقاؤل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد
في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذا ظرف
لعم ومعلق بما هو محذوف من التقدير من علم بكلام الملائكة الاعلى ان يوحى اليه انما
انا نذير بين اي لا انما كانه للجوز ان الوحي ياتيه بين يديك ما هو المقصود
تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرى انما بالكسر

اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْاَبْصَارُ ۚ اِنْ ذَٰلِكَ لَخَبْرٌ لِّمُخَاصِمِ اَهْلِ النَّارِ ۝
قُلْ اِنَّمَا اَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَقَّارُ ۝ قُلْ هُوَ بَرُّ
عَظِيمٍ ۝ اَسْمِعْهُ مِعْرَضُونَ ۝ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْاَعْلٰى
اِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ اِنْ يُوحٰى اِلٰى اِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ اِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ۝ فَاذْاَسَوْنِهٖ وَنَفَخْتُ
فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ فَقَعَرُوْهُ سَاجِدِيْنَ ۝ فَجَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
لِجَمْعُوْنَ ۝ اِلَّا اِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ۝
قَالَ يَا اِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیْدِیْ اَسْتَكْبَرْتَ
اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِیْنَ ۝ قَالَ اَاَنْخِرُ مِنْهُ خَلْقًا مِّنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِّنْ طِیْنٍ ۝ قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِیْمٌ ۝ وَاِنَّ عَلَیْكَ

على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين بدل من اذ يختمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاؤل الملائكة وابليس في خلق
آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسيادة على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة الله تعالى يا هم بواسطة ملك وان يفسر الملائكة
الاعلى بما يصمد الله تعالى والملائكة فاناسوته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييت به نفخ الروح فيه وايضا فيه انفسه لشرفه وطهارته
ففعوله نفخه وقاله ساجدين تكربة وتجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فجعل الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبرت تعظمه وكان
وصار من الكافرين باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي خلقته بنفسه من غير توسط كتاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيدة القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه
 للإشعار بأنه المستدعي للتعظيم او بانه الذي ثبتت به في تركه سجوده وهو لا يصلح ما تعاذا للسيد ان يستخدم بعض عبده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
 استكبرت ام كنت من العالمين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
 بحذف الهزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء لانفع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه
 قال فاعرج منها من الجنة والسما او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظري الى يوم
 يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مزيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين

لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٩ قَالَ رَبِّ فَاَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٨٠ قَالَ
 فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٨١ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨٢ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
 لَا اُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٣ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٨٤ قَالَ فَالْحَقُّ
 وَالْحَقُّ اَقُولُ ٨٥ لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ بَعِثَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ
 ٨٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٧
 اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٨ وَلَنُبَشِّرَنَّ بِأَعْدَائِهِمْ

سورة الزمر مكية
 وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٩
 نَزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ اَللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
 اَللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ اَللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ اَللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واواخضوا قلوبهم لله
 تعالى على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فالحق والحق واقوله
 وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك
 الله ان تباعا وجوابه لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق الاول
 وقرأ عاصم وحزمة برفع الاول على الابتداء اي الحق عيني اوقسمي والخبر
 اي انا الحق وقرأ امر فوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحت امر
 المخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع ومجوزين على اضماع حرف القسم
 في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك
 الاول و برفع الاول وجره ونصب الثاني ونخرجه على ما ذكرنا والضمير
 في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك لبتنا اول الشياطين
 وقيل للتقابين واجمعين تأكيد له والضمير في قل ما اسئلكم عليه من اجر
 اي على القرآن او على تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما
 لست من اهله على ما عرفتم من حالى فانتقل النبوة وانتقل القرآن انه هو
 الا ذكر عظة للعالمين ولتعلن بآية وهو ما فيه من الوعد والوعيد
 وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند
 ظهور الاسلام وفيه تهديد وعز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة من كان له يوزن كل جبل منقره الله لداود عشر حسنات وعصمه
 ان يصير على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا
 عبادي وايها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون
 بسم الله الرحمن الرحيم نزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا
 او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل
 او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان
 الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
 على اضماع فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق وبسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخْلِصًا له الدين
 مخْلِصًا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من الام كما صرح به مؤكدا
 واجراء مجرى المعلوم المضرب لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اعلموا الذي ويجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه
 المنفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

الجزء الثالث والعشرون

٩٧

والذين اتخذوا من دونه أولياء يحمل المخذلين من الكفرة والمخذلين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واصمار المشركين من غير ذكر لاله المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبد هو الا يقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمرا في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدكم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به المتهمة ونعبدكم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبودهم قانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونه ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانها عادم البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كانعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار

فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتدين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال الموجب الى الولد ثم استدلل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق بيود اليل على النهار ويكور النهار على اليل ينشئ كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس بالادبر او يفيبه به كما يفيب المنفوق باللفافة او يجعله كارتا عليه كروا متتابعات تابع احوال العامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو مستعدي ورده او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا نوع استدلال آخر بما وجد في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالا واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلائل خلق آدم عليه السلام اولها من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيرها ثم تشعب الخلق الفات للجنس منها وثم للمطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اعم من نفس وحدت ثم جعل منها زوجا مشفعا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقصوا وقسم لكم فضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار متالانعام ثمانية اروج ذكر وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل ونقصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد منضغ من بعد علق من بعد نطف في ثلاث ثلاث ظلة البطن والرحم

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
 إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ١٠٠
 إن الله لا يهدي
 من هو كاذب كفار ١٠١
 لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
 مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ١٠٢
 خلق
 السموات والارض بالحق يسكور الليل على النهار ويكور
 النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسعى
 الا هو العزيز الغفار ١٠٣
 خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
 منها زوجا وانزل لكم من الانعام ثمانية اروج يخلقكم
 في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث
 ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني بصرون ١٠٤
 ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر

والمشية او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشركه في الخلق غيره فاني بصرون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستقرارهم به رحمة عليهم

وان تشكروا يرزقه لكم لانه سبب فلاحكم وقرآن كثير ونافع في رواية وابوعمر والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهولعة فيها ولا تزروا زرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالحاسبة والمجازاة انه عليه بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضرر دعه ربه مئيبا اليه لروا ما ينافع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاء من الخول وهو التمهيد والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله وقرآن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء والضلال والاضول لما كانا نتيجة جعله صح تعليقه بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لاسدله واقاط للكاfrom تمتع في الآخرة ولذلك علقه بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اتمن هوقات قائم بوظائف الطاعات اثناء الليل ساعاته وام متصلة بحذوف تقديره الكافر خیرام من هوقات او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كن بضده وقرأ المجازيان وحمة بتخفيف الميم بمعنى امن هوقات لله كن جعله اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرآن بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال والاستئناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون في الاستواء الفريين باعتبار القوة العلية بعد ان في اعتبار القوة العلية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير الاول على سبيل التشبيه اي كالا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى الفاضلون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام

قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مشوة حسنة والآخرة وقبل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصمة والعافية وفي هذه بيان لما كان حسنة وارضاه الله واسعة فمن تسرع عليه التفرع على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه استمأ يوق الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لما اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل البلاء والصدقة والنج قيو فون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصيب عليهم الاجر صياحي يمتنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موعد له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قسما سبق في الدين بالاخلاص ولان اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لغاية الثاني الاول بتقيد بالعلمه والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لنا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان يحمل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامربه

وَان تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥٠ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ٥١ أَمَّنْ هُوقَاتٍ آثَاءُ اللَّيْلِ تَاجِدُوا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَ ٥٢ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ كُلٌّ يُسْأَلُ أَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٥٣ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٥٤ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٥٥ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ٥٦

وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لغاية الثاني الاول بتقيد بالعلمه والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لنا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان يحمل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامربه

قل إذا خاف أن عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما استع عليهم من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم اعظم ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالانقياد عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخيار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على مخالفتهم العقاب قطعاً لا طمعا بهم ولذلك رتب عليهم قولن فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخلافا لهم قل ان الخاسرين اى الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالاضلال واهلهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهلهم لانهم كانوا من اهل النار فقد خسروا هم وخسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتقرير الخسران ووصف المبين لهم من فوقهم ظلال من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلال اطباق من النار في ظلال الآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليحسبوا ما وقعهم فيه يا عباد فاقنوا ولا

تعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجنبوا الطاعات الباطل غاية الطغيان فعلت منه بتقديم اللام على العين بنى المبالغة في الصدر كالرحموت ثم وصفت المبالغة في النعت ولذلك اخص بالشيطان ان يعبدوها بطلاشتم احسنه وانا بوالى الله واقبلوا اليه بشر اشرفهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل واللائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ومنع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجنبوا الطاعات على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل وتورثوا الفضل فالافضل اولئك الذين هدى الله لدينهم ولولئلكم اولوا الابواب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وتولى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تتقدم من النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت ما لا تارهم من حق عليه العذاب فانت تتقدم فكرمت الحسنة في الجزاء لنا حكيما لا تكرارا والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف فيه وانا اجتهد بالرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقادهم من النار ويحوز ان يكون افانت تتقدم جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي سمعها فوق بعض مبنية بنيت بناء النازل على الارض تجري من تحتها الانهار اى من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكدا لان قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الخلف نقص وهو على الله تعالى محال المراد ان الله انزل من السماء ماء هو المطر

قُلْ إِنِّي خَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ قُلْ لِلَّهِ عِبَادٌ مَخْلَصُونَ ١٦ فاعبدوا ما شئتم من دونه قُلْ إِنَّا خَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٧ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أَلَا ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِعِبَادِهِ يَا عِبَادِ فَاذْكُرُوا ١٨ وَالَّذِينَ أَجْنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٩ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَاءُ ٢٠ أَفَمَنْ حُجِرَ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُتَقَدَّمُ فِي النَّارِ ٢١ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ٢٢ أَلَمْ نَرَأَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ

فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيوناً ومجاري كأنه فيها اومياها نابعات فيها اذ ينبوع جاء للنبع والنابع فصبها على المصدر والحال ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه اصنافاً من تروشعير وغيرهما وكيفيات من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يشور عن منبته فيتبدله مصفراً من يابس ثم يجعله حطاباً فثباتاً ان في ذلك لذكرى لتذكير بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواء اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تفتربها لا اولاً لا آخراً اذ لا تذكر به غيرهم فمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيسري سره من عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متباينة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقل فاما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الضرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه قول القاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو بلغ من ان يكون عن مكان من لانا القاسى من اجل الشئ اشد تأبياً من قوله من القاسى عنه لسبب آخر وللبالغة في وصفها ولك بالقبول وهؤلاء بالامتاع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم اولئك في ضلال مبين يظهر لنا نظرياً في نظر الآية نزلت في حمزة وعلى وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعنى القرآن روي ان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للنزل واستشهاد على حنبه كتاباً متشابهاً بدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجواب النظم وصحة المعنى والادلة على المنافع العامة مثاني جمع مثني او مثني على ما سر في البحر وصف به كتاباً باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاباً وجعل تميزاً من متشابهاً كقولك رايت رجلاً خشناً مثلاً تقشع منه جلود الذين يحشون ربهم تشعير خفوا بما فيه من الوعيد وهو مثل شدة الخوف واقشعار الجلد بقضه وتركبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعياً كتركيب اقطر من القط وهو الشد ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم الغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل اسم الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدي بالي اثنين معنى السكون والاطمئنان وذبح القلوب لتقدم الحشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب والكائن من الحشية والرجاء هكذا الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فانه من جهاد يخرجهم من الضلالة فمن يقي بوجهه يجعله ذرة يبقى به نفسه لانه يكون مغلوله يذاه الى عقه فلا يقدر ان يتيق الا بوجهه

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ يَنَابِيعُ فِي الْاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا
اَلْوَانَهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَزْدُمُ مَصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَابًا مَّا كَانَ فِي ذَلِكَ لَظَنَرُ
لَا اُولَى الْاَلْبَابِ ١١٠ اَمَّنْ شَرَحَ اَللَّهُ صِدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اَللَّهِ اُولَئِكَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١١ اَللَّهُ نَزَلَ احْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
اِلَى ذِكْرِ اَللَّهِ ذَلِكَ هُدًى لِّلَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِرِيشَاءٍ وَمَنْ يُضِلِلْ
اَللَّهُ فَاَلَا مِنْ مَّكَادٍ ١١٢ اَمَّنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ١١٣ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ اَلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ١١٤
فَاِذَا قَهَمَ اَللَّهُ الْاُخْرَىٰ فِي الْيَوْمِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْاٰخِرُ اَكْبَرُ

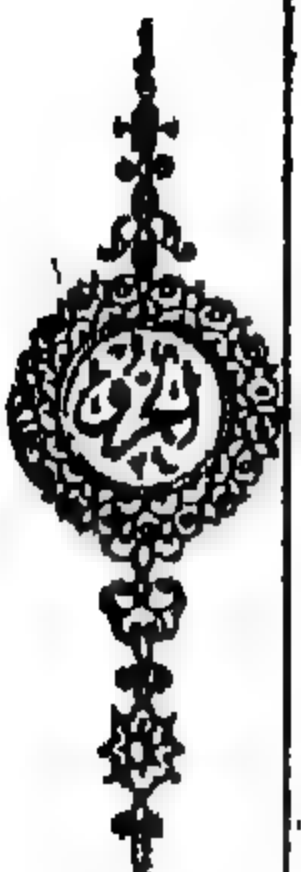
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضع تسمية لا عليهم
بالظلم واشعاراً بالوجوب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبالله والوالوالحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فأتتهم العذاب
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر بالبال ان الشراياتهم منها فاذا قهر الله الخزي الدل في الحياة الدنيا كالسح والخسف
والقتل والسبي والاهلاك والعذاب الاخرة العتق والنجاة لشدته ودموا

لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلوا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا الناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر ديني لعلهم يتذكرون يتعظون به قرأنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجهما فهو بالغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهاده بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذب وهو تخصيص له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للشرك والموحد رجلا فيه شركاء متساكسون ورجلا سليما لرجل مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من عبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك في جمع تيجاز بون وتعا ورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد من خلص لواحده ليس اخيره عليه سبيل ورجلا يملك من مثالا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف قرا نافع وابن عامر والكوفيون سلبا يقتضين وقرئ بفتح السين وكسر هاء مع سكون العين وثلاثها مصادرسلم نعت بها او حذف منها ذورا رجل سلام اي ضالك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان ام لا

لو كانوا يعلمون ١٣ ولقد ضربنا للبائس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ١٤ وانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ١٥ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متساكسون ورجلا سليما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ١٦ انك ميت وانهم ميتون ١٧ قرآنكم يوم القيمة عند ربكم تحصىون ١٨ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذا جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين ١٩ والذی جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ٢٠ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ٢١ ليكفر الله عنهم اشيء الذي عملوا ويخزيهم بجزءهم يا حسرتنا الذي كنا كنا نعملون ٢٢ اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه

العين وثلاثها مصادرسلم نعت بها او حذف منها ذورا رجل سلام اي ضالك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان ام لا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثليين بالاشباع باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للثلاث فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه في الحقيقة سواء لانه النعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيكون به غيره من فرط جملهم انك ميت وانهم ميتون فان لكل مبدء الموت وفي عداد الموتى وقرئ مات وماتون لانه مما سيحدث ثم انهم على غلب الخطاب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تحصىون ففتح عليهم بانك كت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهاد في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعداوة ويعدون بالباطل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباةنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصة الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان جاء من غير توقف وتفكر فامر اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفرهم مجازاة لاعمالهم والادام تحمل العهد والجنس واستدل به على كتمان التبعة فانهم مكذبون بما علم صدق وهو ضعيف لانه محفوس بمن فاجأ ما علم بحسب الرسول بما التكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس المتناول للرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو من تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب اعلمهم بتدوين وقيل الجاثم الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضيه اخبار الذي وهو غير جاز وقرئ وصديق به بالتحقيق اي صدق به الناس فاداه

الهم كما تزلوا وصار صابا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اشيء الذي عملوا خصلا سواء للباقة فانه اذا كفر كان غيره اول بذلك ولا شعاع بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسون انهم مقصرون مذنبون ولا ما يفرط منهم من الصغار اشيء ذنوبهم ويصور ان يكون بمعنى الشئ كقولهم الناقص والاشجع عدلاني مروان وقرئ اشيء جمع سوء وعجزهم بجرهم ويعطيهم فوايهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعلمهم عاين اصلهم اجابا في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار النفي بالافتراء في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسابة وفسر الانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له ان تخاف ان تخذلك انت يا عبيك ياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بمثل خالد رضي الله عنه لم يكسر العزى فقال له سادتها احذركم ان لها شدة فعلمها خالد فحشم انفسها فترت تخوف خالد منزلة تنفوسه عليه الصلاة والسلام لانه لا امر بما خوف عليه



ومن يضلل الله حق غفل عن كفاية الله وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فقال من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهدي الله فماله من مضل اذ لا ارادة له كما قال
 اليس الله بعزيز ذي انتقام يتقن من عذابه ولئن سألهم من خالق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرد به بالخالقية
 قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان اراد الله بضرهم هل من كاشفات ضره اى ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان لم يكن ان اراد الله ان يضلهم بضرهم هل
 يمكن كشفه او اراد ان يرحمهم ينفع هل من مسكاة رحمته فيمكنها عني قل حسبى الله عكافا في اصابة الخير ودفع الضر ان تقر به هذا
 التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد من خير او شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكروا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما
 يصفونها به من الانوثة تنبئها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم

اسم المكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
 وقرئ مكانتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف للاختصار والمباقة
 في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيد على ممر
 الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
 فقال قصوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي احدث
 دليل غلبته وقداخر الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
 دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم
 فانه شاطط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتصا به
 فمن اهتدى فله نفعه اذ نفع به نفسه ومن ضل فاما يضل عليها
 فان وباله لا ينظما وما انت عليهم بوكيل وما كنت عليهم
 ليقيمهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
 حين موتها والتي لم تمت في منامها اى يقضيها عن الابدان بان يقطع
 تعلقاتها عنها وتصر فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
 او ظاهرا وباطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
 ولا يردها الى البدن وقرا حرة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
 والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى
 اجل منسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسل
 وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ادم نفسا وروحا
 بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
 بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
 عند النوم قريب ما ذكرناه ان في ذلك من التوفى والامساك
 والارسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۝
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ
 اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
 مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝
 قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝
 مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ إنا أنزلنا
 عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
 فاما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ۝ الله يتوفى
 الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فممسك التي قضى
 عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسنى ان في ذلك لآيات

لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَيُكْفِتُهُمْ قَبْلَ تَقْدِيرِهَا بِالْإِبْدَانِ وَتَوْفِيقِهَا بِالْكَلِمَةِ حِينَ الْمَوْتِ وَإِمْسَاكِهَا بِإِقِيَّةٍ لَا تَقْبُضُ بِغَنَائِهَا وَمَا يَمْتَرِيهَا مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَالْحِكْمَةِ فِي تَوْفِيقِهَا مِنْ تَعْلَامِهَا وَإِنْ سَالَهَا جَنَابُهَا حِينَ تَوَفَّى أَجَالَهَا أَمْ تَتَّخِذُوا بَلَّ تَتَّخِذُ قَرِيشٍ مِنْ دَوْلَةِ اللَّهِ شَفْعَاءَ تَشْفَعُ لِمَنْ عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ لَا يَشْفَعُونَ وَلَوْ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَانَتْ شَاهِدَاتُهُمْ جَمَادَاتٍ لَا يَقْدِرُونَ وَلَا يَتَلَوَّنَ قُلْ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَعَلَّهُ رَدُّ مَا عَسَى يَحْسِبُونَ بِهِ وَهُوَ الشَّفْعَاءُ أَشْخَاصُ مَقْرَبُونَ مِنْ تَعْلِيمِهِمْ وَالْعَمَلِ مَا لَكَ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ شَفَاعَةَ الْإِذْنِ وَلَا يَسْتَغْلِي بِهَا ثَرَقُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَائِمُ مَلِكِ الْمَلَائِكَةِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ دَوْلَتِهِ وَرِضَايَا شَمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيَكُونُ الْمَلِكُ لَهُ أَيْضًا حَيْثُ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ دُونَ الْمَنَاجِمِ أَشْمَارَاتِ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انْقَبَضَتْ وَفُتِرَتْ وَإِذَا ذَكَرَ صُكْرُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ عَنِ الْأَوَّلِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لَفِطَاتِهِمْ بِأُضْيَانِهِمْ حَقَّاقَهُ وَقَدْ نَزَلَ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يُلَاحِظَ الْغَايَةَ فِيهَا مَا كَانَ لَا يَسْتَبْشِرُونَ أَنْ يَمْلِكُ عَلَيْهِ سِرُّهُ لِحَقِّ تَسْلُطِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَالْأَشْمَارَاتِ أَنْ يَمْلِكُ غَمَاقُ تَقْبُضِ أَدِيمِ وَجْهِهِ وَالْعَامِلِ فِي إِذَا الْمَفَاجَاةُ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْبَحِيَّ إِلَى اللَّهِ بِالْعَمَلِ مَا تَحْتَسِبُ نَفْسُ أَمْرِهِمْ وَبَعْدَتْ فِي عَنَادِهِمْ وَشَدِيدَةُ شَكْبَتِهِمْ قَائِمُ الْقَادِرِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالْعَالِمِ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا أَنْتَ تَحْكُمُكُمْ مِنْ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ قَائِمُ وَحْدِكَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

وَعِيدُ شَدِيدٍ وَأَقْنَابُ كُلِّ لُحْمٍ مِنَ الْخَلَاصِ وَبَدَلُهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا مَكَبُوا يَحْتَسِبُونَ زِيَادَةَ مِثَالِهِ فِيهِ وَهُوَ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ فَلَا تَقْلِبْ نَفْسًا بِأَخْفِ لُحْمٍ فِي الْوَعْدِ وَبَدَلُهُمْ مِثْلَاتٍ مَا كَسَبُوا مِثْلَاتٍ عَمَلُهُمْ أَوْ كَسَبَهُمْ حَيْثُ تَقْرَأُ بِحَافِظِهِمْ وَحَافِظِهِمْ مَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَأَسَاطِيرُهُمْ جَزَائِرُهُمْ فَذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْدَعَانَا أَخْبَارُ عَنِ الْجَنَسِ بِمَا يَغْلِبُ فِيهِ وَالْمُطَفِّ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بِالْفَاءِ لِيَأْنِ مَنَاقِبَتِهِمْ وَيُكَيِّسَهُمْ لِحَقِّ النِّسْبِ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِ الْآلِهَةِ فَذَا مَسَّهُمْ ضَرْدَعَانَا مِنْ أَشْمَارِ مَنْ ذَكَرَهُ دُونَ مَنْ يَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ لَا تَكَارُثُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَنَا نَفْسَهُ مِنْهَا أَعْطَيْنَاهُ أَيْهَا تَفَضُّلًا فَإِنَّ التَّخْوِيلَ مُخْتَصَرٌ بِهِ

لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٥ أَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفْعَاءَ قُلْ أَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ ١٦ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ١٧ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَرْجِعُونَ ١٨ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَارَاتِ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ١٩ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٢٠ وَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٢١ وَبَدَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ٢٢ وَبَدَلَهُمْ مِثْلَاتٍ مَا كَسَبُوا مِثْلَاتٍ عَمَلُهُمْ أَوْ كَسَبَهُمْ ٢٣ فَذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْدَعَانَا إِذَا خَوَّلَنَا نَفْسَهُ مِنَّا قَالَ

قالا انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه اوباني ساعطاه لما لي من استحقاقه او علم من الله بي واستحقاق والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والالف لثمة والتذكير لان المراد شئ منها بل هي فنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتاثير الضمير باعتبار الخبر والفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالوا الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جهة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورفعي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن البيان والتبعض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصابوا اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقبل بيد ربنا يد يدهر وما هم بمعجزين بغاثين اولي يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث جسد عن الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي وايضا في العباد تخصمه المؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقطعوا من رحمة الله لا يأسوا من مغفرة ولا تفضلها ثانيا اذ الله يغفر الذنوب جميعا عفووا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الالهة والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على الباطنة وافادة المحصر والوعيد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصار المقصدين للترحم وتخفيف ضرر الاسراف بانفسهم والهرب عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب الي الدنيا وما فيها بما قال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمدان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فترك وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتوافقتوا وفي الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وايضوا الى ربكم واسئلوا من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تشعرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن والمأمود به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعل ما هو اضيق واسلم كالآية والمواظبة على الطاعة

انما اوتيته على علم قبل هي فنة ولكل اكثرهم لا يعلمون
قد قالوا الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم فايئبوا الى ربكم واسئلوا الله من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تشعرون وايئبوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت

من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بحسرة فتداركون
ورب يبيع لو هتفت بجوه
ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وشكر نفس لان القائل بعض الانفس والتكثير كقول الاعشى
اتاني كريم يفيض الرأس من غضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت

على جنب الله في جانبى في حقه وهو طاعته قال سابق البرى
كقول شعير ان السباحة والمروءة والندى في قبة منبت على ابن الحشر
بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت من الساعين المستهزين باهله ومحل ان كنت نصيب على الحال كانه قال فوطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هذاف
بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل والولد لالة على انها
لا تخلو من هذه الا قول خيرا وتعللا بالاطائل تحت. بلى قد جاءك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ردة من الله عليه لما تضمنه قوله
لو ان الله هذان من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القران وتأخير الردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتخير بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يخفى
الرجعة وهو لا يمنع تأشير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد
الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيب للنفس

ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بالاجور كاتخاذ الولد
وجوههم مسودة تماينهم من الشدة او بما يخيل عليها من ظلمة الجهل
والجملة حال الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو
اليسرى في جهنم شوى مقام للتكبر عن الايمان والطاعة وهو
تقريب لانهم يرون كذلك ويخفى الله الذين اتقوا وقرئ ويخفى بمغاذتهم
بفلاحهم مغلة من الفوز وتفسيرها بالجملة تخصيصها باهم مقامه وبالسما
والعمل الصالح اطلاقها على السب وقرأ الكوفيون غير جفص بالجمع تطبيقا
للمضاف اليه والباء فيها للسببية ملته لنبي وبقوله لا يسم السوء
ولا هم يخرجون وهو حال واستئناف لبيان المغازاة الله خالق كل شئ
من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه
له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو
كافية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزان
لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقلدا ومقلاد
من قلدها ذا الرتبة وقيل جمع اقليد معربا كليل على الشدة وكذا كبر ومنه ان
رضي الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لا اله
الا الله والله اكبر وبسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو
على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويخبر بها فاتيح
خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاصون متصل بقوله ويخفى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انه مهين على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغير النظم للاشعار بان
العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم

فَجَنَّبَا اللَّهَ وَإِنْ كُنْتَ مِنَ السَّاعِينَ ٥٧ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ
هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٨ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٩ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ
بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٦٠ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَةٌ أَلْسِنُهُمْ فِي جَهَنَّمَ
مَشْوِيَةٌ لِلْكَافِرِينَ ٦١ وَيَخَيُّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
السُّوْءِ وَلَا هُمْ يَخْرَبُونَ ٦٢ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٣ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٤ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ
قُلُوبَنَا وَعَبْدَانَا أَلْبَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ بِحَبِطِ عَمَلِكَ وَلَنْ كُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٦

والتصريح بالوعد والقريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل اغيّر الله قلوبهم وامرهم في عبديها بالجاهلون اي اغيّر الله عبده بعد هذه الدلائل والمواعيد وامرهم في اعتراض للدلالة على انهم مروءة عقيب
ذلك وقالوا استلم بعض الممتناؤ من اهلك لغرط غياوتهم ويجوز ان يتصعب غير ما دل عليه تأمرهم في عبده لانه بمعنى تعبدوني على ان اسلمه تأمرهم في ان عبده فخذ قان ورفع عبده كقولهم احضر
الوحي ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرآن عام تأمرهم في باظهار النون على الاصل وواقع بعد الثانية فانها تعذب كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت بحبطين
عملك ولتكون من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تبيح الرسل وافراط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل ولعمد واللام الاولى موطئة للتقسيم والاخرى ان الجور
واطلاق الاجابة يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم افح وان يكون على التقيد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرددكم عن دينه فيمت وهو كافر فلو ان حبطين اعلم وعطف الحسن ايد من عطف الحسن على اسب

بإله فاعبد بقدر ما ربه من ولاد لآله القديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكان من الشاكرين انعامه عليك وفيما شارة الى موجب الاختصاص وما قدره الله حق قدره ما قدره واعظمته في انفسهم حق عظيم حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بينه تبنيه على عظمته وكال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تحير فيها الا وهام بالامنافه الى قدرته ودلاله على ان تحزيب العالم امون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا بما ذكرتهم شابت له الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقنوس بالكف نسبة بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الطرف تشبها للوقت بالهمز وتأكيذا لارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجيع ابعاضها البادية والفائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض مطوية في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما بعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكه به وما يضاف اليه من الشركاء ونفع في الصور يعني المرة الاولى فصنع من تلك السموات ومن في الارض خزاينا ومنشا عليه الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يوتون بعد وقيل حمله العرش ثم نفع فيها اخرى نفعه اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفع في الصور نفعه واحدة كما صرح به في موضع واخرى يحتمل الرفع والنصب فاذا هم قيام قائمون من قبورهم واستوقفوا وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من خبره والمعنى يتقلبون ابعاضهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشترقت الارض بتوربها بما اقام فيها من العدل سماء فوالا لانه يزول البقاع ويظهر المحقوق كاسي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او يورث خلق فيها بالا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والحجاء من وضع الحساب كتاب الحاسبة بين يديه واصحاف الاعمال في ايده العمال واكتفى باسم الحاسبة عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل بها الصعائف وحي بالنبين والشهداء الذين يشهدون الامم وعليهم من الملكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به العود ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شئ من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضهم في اربعمائة على تفاوت اقدمهم في الضلالة والشرارة جمع وفترة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا جماعة لا تلتصق عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ويجوز من قول المروءة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي مدها الجملة وقرأ الكوفيون ففتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنها تقر بها وتؤتيها الرياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توحيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأنا جهنم من الجنة والناس اجمعين

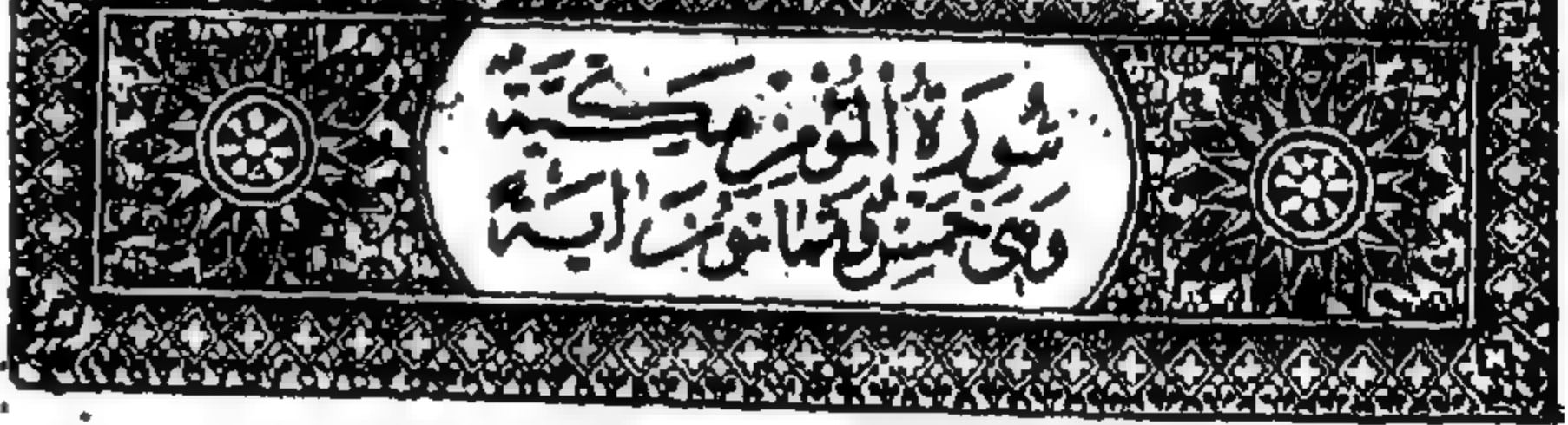
بِإِلَهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ تَشَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٥٩﴾ وَسَبِّحُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

ولقيها الرياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توحيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأنا جهنم من الجنة والناس اجمعين

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابرهم القائل انهويل مايقال لهم فبشر مشوي التكبرين اللام فيه الجنس والمقصود بالذم محذوف سبق ذكره ولا يشافي اشعاره بان مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم بسببه عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا

بهم الى دار الكرامة وقيل سبقوا ربهم الى دار الكرامة على انهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وانا ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجئها منتظرين ابوابها حذف جوابا للدلالة على انهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وانا ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجئها منتظرين وقرأ الكوفيون ففتحت بالتعريف وقال لهم خزنها سلام عليكم لا يعتريك بعد مكروه طمتم طهرتم من دنس العاصي طمتم فادخلوها خالدين مقدزين الخلود والبقاء للدلالة على ان طمتم سب لدخولهم ودخولهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفو لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة واورثنا عليكم ما خلفه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما رثه تنبؤ من الجنة حيث شاء اي يتنوع كل منافي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان الجنة مقامات معنوية لا يتمايز واددوها فقيم اجر العالمين الجنة فترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزينة اولاداء المحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمد والحمد حال ثابته او مقيدة للاولى والمعنى ذكرين له بوصفي جلاله واكرامه بلذذ به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واصل لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضى بينهم بالحق اي بين المخلوق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم سلمة من انهم على حسب تعاملهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من القضا بينهم او الملائكة وطعن ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيمة واعطاه الله ثواب الحائزين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ بكل ليلة بخمسين مرة والزمير

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ وَتَبَيَّنَ الَّذِينَ أَتَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ذُمًّا رَّجْحًا إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ خَالِدُونَ فِيهَا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَبِئْسَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٥﴾ وَرَبِّ الْمَلَائِكَةِ حَافِينَ مِنْ جَبَلِ الْأَعْلَامِينَ ﴿٧٦﴾



سورة المؤمن مكية واياتها ثمانون وخمس ايات **بسم الله الرحمن الرحيم** حم اماله ابن عامر وحزرة والكسائي وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش وابوعمر وبن بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتأنيث ولانها على زنة اجمعي كقبايل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الانجاز والحكم الدال على القدرة الكائنة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والمحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام لاداء الواج وامن الالباس وابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تعار الوصفين اذ بما توهم الاتحاد وغياب موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يرتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالنوبة وقيل

جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب ممتورة بصفات الرحمة دليل بجهانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي الطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل بسجل الكفر على الجاهلين فيه بالظن وادحاض الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدلا في القرآن كفر بالتكثير مع انه ليس جد الا فيه على الحقيقة فلا يترك قلبهم في البلاد فلا يترك ما هم المهد واقبالهم في دنياهم وبقبلهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ما خوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاعراب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهبت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه لئلا يمتنعوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من لاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق لينيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على دنياهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجب وكذلك حقت كلمت ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشمال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم والمجدحالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على الشاركة في الايمان توجب النص والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فانزل عز امله للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا

بسم الله الرحمن الرحيم
 حم ١ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ٢ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو ٣ اليه المصير ٤ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ٥ كذبت قبلهم قوم نوح والاعراب من بعدهم وهبت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ٦ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ٧ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فانزل عز امله للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا

يذكرون الله بحجج الشفاء من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبيح اصلا اخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم لاهله ومسا قالاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على الشاركة في الايمان توجب النص والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فانزل عز امله للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاولاد داخلهم معهم لستم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن واصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الاما تقضيه حكمه ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات واجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او العاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة فكانهم طلبوا السبب بعد ما سئلوا السبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين

كفروا ينادون يوم القيمة فقال لهم لقتل الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لقتل الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون طرف لقول دل عليه المقت الاول لانه لا نه اخبر عنه ولا الثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان ياول بخوالصيف ضيقت اللين وتعليل للحكم وزمانا للمقتين واحد قالوا ربنا امنا اثنتين اما تين بان خلقنا امواتا ولا نرصدتنا امواتا عند القضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء او تضييق كالنصير والتكبير ولذلك قيل سبحان من سفل العوض وكبر القيل وان خسر بالتصير فاخيار الفاعل احد مقبولة تصير وصرفه عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود ان عرفهم بعد المعايير بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق ففسلكه وذلك لما يقولونه من قوطهم قوطا وتجد ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي اشتهيت بانه بسبانه اذ ادعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المسحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرميد العلي عز ان يشرك به ويسوى بغيره الكبر على من اشرك ويسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ اَبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقْتُ الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فَكُفِرُونَ ١٢ قَالُوا رَبَّنَا اَمْسَا اثْنَيْنِ وَاحْيِنَا اِثْنَيْنِ فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١٣ ذَلِكُمْ بِاَنَّهُ اَدْعَى الله وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ١٤ وَانْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٥ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ اٰيَاتِهِ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ الا مَنْ يَنْتَبِ ١٦ فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ

وسائر ما يجبان يعلم تكبيل النفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزقكم كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركز في العقول لظهورها المفعول عنها للاهمالك في التقليد واتباع الهوى الامن ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فانما يجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم

رفيع الدرجات ذو العرش خبير ان ائران للدلالة على علمه من حيث العقول والمحسوس الدال على تفرد في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم المسمى في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومما علا لكثرة العرش او السموات ودرجات الثواب وقيل رفيع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره غير رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرة لامر باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بانه لانه امر بالخير وابتداء الامر هو الملك البالغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالتقاء والمستكن فيه لله تعالى اولن اول الروح والامر مع القرب في الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعيدون والعباد والاعمال والعمال يومهم بارزون خارجون من قورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان واعمالهم وسائرهم لا يخفى على الله منهم شئ من عبادهم واعمالهم واحولهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لغو ما توهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما سأل عنه في ذلك اليوم وما يحجب بها اولاد عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فقاطعة بذلك ما نمتا اليوم تجري ككل نفس بما كسبت كانتيجة لما سبق وحقيقته ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكثرتها لا تشربها في الدنيا لعلها تشغلها فان اقامت قيامتها زالت الغرائز وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بتعريف الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن من شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريرا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لاذونها اي قربها واللمعة الازفة وهي شارقة النار وقيل الموت اذ القلوب لدى المنابر فانها ترتفع عن اماكنها فتصوب بمحلقهم فلا تصوب فيرقحوا ولا تخرج فيستريحوا كما ظنوا على الغفم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من غيرها في لدى وجهه كذلك لا الكظم من افعال العقلاء كقولهم فظلت اعناقهم لما خاضعوا ومن مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من جهنم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والظاهر ان كانت للكفار وهو الظاهر مكان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خاتمة الاعين النظرة الخاتمة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاخذ وما تخفى الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه لا اله الا الله على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ نهكم بهد لان الجاد لا يقال فيه انه يقضي ولا يقضى وقرا نافع وحشام بالناء على الالتفات واما رقل ان الله هو السميع البصير تقرير لعله بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وينعلون وتقرين بحال ما يدعون من دونه او ليسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كساد وعمود كانوا هم اشد من قوة قدرة وتمكنا وانما جئنا بالفصل وحقه ان تقع بين معرفتين لمصارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف واثارا في الارض مثل القلاع والدائن المحسنة وقيل المعنى واكثر اثارا كقولهم متقلدا سيفا ورما فآخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم

الكا فون ٥ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده ولينذر يوم التلاق ٦ يومهم بارزون
لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ٧
اليوم تجري ككل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله متين
الحساب ٨ وانذرهم يوما لا رفة اذ القلوب لدى المنابر
كما ظنوا ما للظالمين من جهنم ولا شفيع يطاع ٩ يعلم
خاتمة الاعين وما تخفى الصدور ١٠ والله يقضي بالحق
الذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع
البصير ١١ اوله يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
واثارا في الارض فآخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم

من الله من واق يمنع العذاب عنهم

ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسالتهم بالبينات بالعجرات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن بما يريد عاقبة المتمكن شديدا العقاب لا يؤمن بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا من العجرات وسلطان مبين ووجه ظاهرة ظاهرة والعطف لتقارير الوصفين اول افراد بين العجرات كالعصا تنجب المشاة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واكثرهم زمنا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امتواعه واستحيوا نساءهم اي عبيدا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهره موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعظيم المحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كما نويكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولوقته ظن انك عجزت عن معارضة

بالجدة وتعلمه بذلك مع كونه سفاكا في امور شئ دليل على انه يتقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو جازله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه الخاف ان لم يقتله ان يبطل دينكم ان غير ما انتم عليه من عبادة وعبداء الاصنام كقوله ويذكرك والمنتك او ان يظهر شدة الارض الفساد ما يفسد دنياكم من الخارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجميع وابن كثير وابن عامر والكوفون جرحفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذبت بني وريكم من محمل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب مستدركا كلامه بان تأكيد واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخبر اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصنافه اليه واليه هم خاشعون على موافقته لما في تظاهر الارواح من استعلاء الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه وخصه لتعظيم الاستعانة ورعاية الحق والدلالة على الحمل له على القول وقرا ابو عمرو وجزة والكسائي حدث فيه وفي الدخان بالادغام ومن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من قاربه وقيل من متعلق بقوله بكم ايمانه والرجل اسرايلى او غريب موحدا كان ياتهم ان يقتلوا رجلا اتفقدون قتله ان يقول لان يقول او وقتان يقول من غير روية وتأمل في امره ربنا الله وحده وهو في الدلالة على المحرم مثل صديق زيد وقد جاءكم بالبينات المتكررة على صدقه من العجرات والاستدلال الامت

مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ١٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَاتَّخَذَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَعْرَىٰ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٦ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٧ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ١٨ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٩ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٢٠ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢١ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

من ربكم اضاف اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يخطاه وبال كذبه يحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعض وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيد كائن خوفهم بما هو اظهر احتمالاً لا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تركا امكنتا ذا المراضها او يرتبط بعض النفوس بما فيها مردود لانه اراد بالبعث نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من حذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد بالمعنى الاول وخيل اليه الثاني لتبين شيكمتهم وعرض به لفرغون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى بسبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم

الملك اليوم ظاهرين غالبين عاين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تقصدوا امركم ولا تقربوا الناس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان سهدا في القرابة وليرى انهم معهم ومساكينهم فيما يصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الاماري الا ما استصوب من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الاما علت من الصواب وقلي ولسان متواطئان عليه الاسبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للبالغة من رتد كمالا ومن رتد كمالا من ارتد كجبار لانهم مقصود على السماع والولية الى الرشد كمواج وبنات وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والفرغ منه مثل يوم الاحزاب مثل يوم الامم للاممية يعني وقاضهم وجمع الاحزاب مع التفسير اعني عن جمع اليوم مثل دابة قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دابة من الكفر وايداء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا ينافيهم بغير ذنب ولا يحل الظلم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله لو ما بلك بظلام للعبيد من حيث ان المنى فيه نفي حدود فلو ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة بنادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يقر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فآين منها ما لكم من الله من عاصم ينصمكم من عذابه ومن يضل الله فانه من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب عليا فرعون فرعون موسى او على نسبة

من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما اري وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دابة قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فانه من هاد من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب عليا فرعون فرعون موسى او على نسبة

احوال الاماء الى الاولاد اوسطه يوسف بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل موسى بالينات والمعجزات فما زلت في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضلوا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم بقر بغيرها عنى البعث

كذلك مثل ذلك الاضلال بضلاله في العميان من هو مسرف مرتاب شك فيما تشهد به البينات لعلية الوهم والانهماك في التقليد الذي يجادلون في آياته الله بدل من الوصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بلا تقليد وشبهة داحضة اناهم كبر مقتضا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضيق من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتضا او بغير سلطان وقاعل كبر كذلك اي كبر مقتضا مثل ذلك المجادل فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متصكرا جبار استثناء للدلالة على الموجب لمجدلهم وقراين عامر وابن ذكوان قلب بالتؤين على وصفه بالتكبر والتعبر لانه منعهما كتولهم رأت عيني وسمعت اذني وعلى حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوف اعالي من صرح الشئ اذا ظهر على ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفيها ما فيها من اضرابها

تخفيف شأنها وتثوين السامع الى معرفتها فاطلع الى الله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترحي ولعله اراد ان ينو له ومدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية قدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله آياته اوان يرى فساد قول موسى باذخاره من اله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو ما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفيه انبائه وان لا ظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين فرعون سوء عمله ومصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ وزين بالغ مع وبسوط الشيطان وقرا المجازيان والشامي وابو عمرو ومصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التزيينات والشبهات وثوبه وما كيد فرعون الا في باب اي خسار وقال الذي امن يعني مؤمنال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيل اصيل صالح الى المقصود وفيه تزيين بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الفنى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا مناع تمنع بغير سرعة زوالها وانا لاخرة هي دار القرار مخلوذةا من صلبة سنية فلا يعجزى الامثلها عدلان الله وفيه دليل على ان الجنايات تصرف بمثلها ومن عمل صالحا من ذكدر اواننى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل انمعا فامضاعفة فضلائه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتنفيل الثواب لتقليد الرحمة وجعل العمل صعدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في احسان العمل وان ثوابه اهل من ذلك

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ٥ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ سِيفَ آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ٦ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٧ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعَ إِلَى آلِهِ لَمُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي نَبَابٍ ٨ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَعِثْتُ لَكُمْ سُبُكِلَ الرَّشَادِ ٩ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِلْهُوَةُ الدُّنْيَا مَنَاعٌ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ هِي دَارُ الْقَرَارِ ١٠ مَنْ عَمَلَ سَنِةً فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرِزْقٍ فِيهَا

ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرددت اهلهم يقاطعونهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له وبالعفة في توحيدهم على ما يقابلون به نعيمه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحاً او تعريضاً او على الاول تدعوني لا كفر بالله بدلا وبيان فيه تعليل والدعاء كالهدياية في التقديرة بالي واللام واشرك به ما ليس له به ربوبية علم والمراد في العلوم والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الاعتراف بان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله اني ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة المتكلم الى عبادتها اصلا لانها اجادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوتها

او على النجاة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستمكن فيه اي

كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوت له بمعنى ما حصل من ذلك لا ظهور بطلان دعوتهم وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لا بد فعل من التبييد وهو التفرق والمعنى لا قطع بطلان دعوة الالهية الاصل اي لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا ويؤيده قوله لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مرادنا الى الله بالموت والسير في في الضلالة والطفان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ما لا نرموها فستذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النجاة وافوض امرى الى الله لبعضني من كل سوء انا الله بصير بالعباد فيجزيهم وكانه جواب توعدهم المفعول من قوله فقيه الله سيئات ما مكروا شذائد مكروهم وقيل الغير لوسى وحق بالفرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه قد ارجل فاتبه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش منقوش بحوله فخرجوا رجا فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل او النار النار يرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خير محذوف ويرضون استئناف للبيان او بدل ويرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادغام حكايا روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في جواف طير سود ترض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكره الواقدي بحمل التحريض والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت

يُخْرِجُ حِسَابًا ١١ وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ اَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ١٢ تَدْعُونِي لِكُفْرَانِي بِاللَّهِ وَأَشْرِكِي بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا اَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ١٣ لَا جَرَمَ لَنَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدًا إِلَى اللَّهِ ١٤ وَأَنَا الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ١٥ فَسَذَكُوهُنَّ مَا أَوْفَاكُمْ وَأَوْفُوا مَوَاسِعِي إِلَى اللَّهِ أَنَا اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ١٦ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ سَيَأْتِيهِمْ مَكْرُهُمْ وَاجِقٌ دُخَانٌ مِنَ الْمُكَرَّمِ ١٧ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ١٨ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ١٩ فَهَلْ أَنْتُمْ مُخْتَلِفُونَ عَنَّا أَوْ يَبُغُونَ ٢٠ قَالَ الَّذِينَ

الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون أشد العذاب عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرا نافع وحيدة والكسائي ومقبوب وحفص ادخلوا على امر الملكة ما دخلهم النار واذ يتحاورون في النار واذكروقت تخاصمهم فيها ويحمل عطشه على عذوب فبقول الضعفاء للذين استكبروا انما كننا لكم تبعاً تفصيله انما كننا لكم تبعاً اي ما كنتم في جميع خادما او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والنجوى فهل انتم مختلِفون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مقتنون اوله بالتضمين او مصدر كشيء في قوله لن تقضى عنهم موالم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صفة لغزوت

قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نفق عنكم ولو قدرنا لا غينا عن انفسنا وقرى كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يومك توب ان الله
قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخرقة جهنم اى لخرقتها فوضع جهنم
موضع الضمير للتحويل وليبان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتهما من قولهم بئرجهنام بعيدة القمر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما يحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولئك تاتيكم رسلكم بالبينات
ارادوا بها الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضياعهم اوقات الدعاء وقطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فاننا لا نجترى فيه اذ لم يؤذن
لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم من الاجابة ومادعاء الكافرة

الا في ضلال ضياع لاجباب انما تنصروا سننا والذين امنوا
بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا يتقص ذلك بما كان لا عدائهم
عليهم من القلة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة
للسهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم تنفع
المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير
الكافرين ونافع بالتاء ولمسم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى
ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصف والشرح واوتينا
بخا سرائيل الكتاب وقرنا عليهم بعدة من ذلك التوراة
هدى وذكرى هداية وتذكروا اوهايا ومذكرا لا اولم الابواب
لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله
حق بالفر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتذكروا طاعتك كثر الاول
والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافك في النصيحة
واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودمر على
التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهدى الوقتين اذ كانا لواجب بمكة
ركعتان بكرة وركعتان مشيا انا الذين يجادلون في الموت
الله بغير سلطان اتاهم عامر في كل مجادل مبطل وان نزلت
على مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحب بل هو المسيح
بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار انت
ماهر بالنسبة

اَسْتَكْبَرُوا اَنَا كُلُّ فِهَا اِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿١٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ اَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا
يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٢٠﴾ قَالُوا اَوَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢١﴾
اَنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْاَشْهَادُ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسٰى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا
بَنِي اِسْرٰىئِيلَ الْكِتٰبَ ﴿٢٤﴾ هُدٰى وَذِكْرٰى لِّاُولٰٓئِ الْاَلْبَابِ ﴿٢٥﴾
فَاٰخِرُ اَنْ وَعَدَّا لَهُ حَقًّا وَاَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَنُخَيِّرُ بَيْنَكَ
بِالْعِشِيِّ وَالْاَبْحَارِ ﴿٢٦﴾ اِنَّا لَذِينَ يَجَادِلُوْنَ فِيْ اٰيٰتِ اللّٰهِ
بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتَيْنَهُمْ اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ

في عهد ورعهم الأكبر
بأنه دفع الآيات والمراد

فاستعذ بالله فالتجى اليه انه هو السميع البصير لا قولهم واقفالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظيمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان الاشكال بايجاد لون فيه بامر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفطر غفلتهم واتباعهم اهلواءهم وما يستوى الاعشى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله والحي القيوم فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافي السبي لان القصور نفق مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الوصول بما عطف عليه على الاعشى والبصير لتعابر الوصفين في المقصود والدلالة بالصرحة والتشيل قليلا ما يتذكرون اي تذكر اما قليلا لا يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالناء على تغليب مخاطب والاتفات وامر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآية لاربب فيها فيجيبها لوصح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها القصور نظرهم على ظاهرها يحسون به وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم باخرين ما عريف وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة للبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرآن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء وفتح اللام الله الذي جعل لكم الليل لتكفوا فيه لتسترحوا فيه بان خلقه باردا مظلم ليؤدي الى ضعف الحركات وهذه الحواس والنهار مبصر يبصر فيه اوبى واسناد الابصار واليبحاز فيه مبالغة ولذلك عدله عن التحليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوزيه فضل ولا شعار به ليرى فضل لفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالنعيم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتقصير الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المتضمنة للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تحصر الاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني توفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك توفك الذين كانوا بايات الله يحدون اي كما افكر افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُنَى قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٤﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ
عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴿٥﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَن تَوَّعَدُوا فَنُكُودُ
كَذَٰلِكَ يُوعَدُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ ﴿٧﴾

الله الذي جعل لكم الارض قارا والسماء بناء صوركم فاحسن صوركم بان خلقكم متصبي القامة بادي البشارة متناسبي الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فببارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مرئوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الى التفرق بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قالين له قل اني هيتا ناعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها مقوية لادلة العقل مشبهة عليها وامرنا ان اسلم لرب العالمين اننا قد ادركنا واخلصنا ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه

ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لا رادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم الامم فيه متعلقة بمخدوف تقديره ثم يبيحكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا فرائع وابوعمر وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد وتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلاسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تهتدون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحى ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراد فاما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكويده الى مدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتة غير متوقفة على العدد والمواد المزمع الى الذين يجادلون في آيات الله ان يصرفون عن التصديق بها وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجاد فيه اولتا كيد

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٥ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ نَاعِبَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شِوْخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٨ هُوَ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١٩ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرِفُونَ ٢٠

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن ويجنس الكتاب السماوية وبما أرسلنا به رسلاً من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم إذا لا غلال في أعناقهم ظرف يعلمون إذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى ليقينه والسلاسل عطف على الاغلال لومئذ أخبره يسحبون في الخميم والمائد محذوف أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل بالجر حلا على المعنى إذا لا غلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في لا غلال وإضمار الباء ويدل عليه القراءة والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الباء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجرات النار إذا ملاءة بالوقود ومنه السجير للصدق كما أنه سحر الجبابرة والبرادانهم يعذبون بانواء من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن يقرن بهم المتهمة بوضا عوا فلما نجد منهم ما كانوا توقع منهم بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئاً أي بل تبين لنا أنكم لم تكن تعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا شيئاً يعبدونه كقولك حسبته شيئاً فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء يصعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلتهم حتى لو تطلبوا لم يتصادقوا ذلكم الضلال بما كنتم تفرحون في الأرض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والظنيان وبما كنتم ترحلون تتوسعون في الفرج والعدول إلى الخطاب للبالغة في التوبيخ ادخلوا الأبواب جهنم الأبواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدين المخلود فليس مثوى التكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى المنظم فليس مدخل التكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثبوت عبر بالثبوت فاصبر إن وعد الله بهلاك الكافرين حق كائن لا محالة فاما نريك فان ترك ومازنية لتأكيد الشرطية فذلك لمحت التوقن الفصل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي فهدهم وهو القتل والاسر أو توفيتك قبل ان تراه قالنا يرجعون يوم القيمة فجازيهم بأعمالهم وهو جواب توفيتك وجواب نريك محذوف مثل فذلك ويجوز ان يكون جواباً لهما بمعنى ان نغذبهم في حياتك ولم نغذبهم فانا نغذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قل عدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فانما جاءه ما اقتضته حكمته كما ان القسم ليس لهم اختيار فليس اثبات بعضها والاشهاد باتيان المقترح بها

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
 إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٦٢﴾ فِي الْحَمِيمِ
 ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ
 ﴿٦٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنْ بَلَدٍ كُنْتُمْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا
 كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٥﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ
 تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْجُونَ ﴿٦٦﴾ ادْخُلُوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيْسُ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٧﴾
 فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَارْمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
 نَتُوفِيكَ فَاكُنَّا يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ
 وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ

فإذا جاء أمر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضى الحق بانحاء الحق وتذويب المبتطل وخسر هنالك المبتطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما فيها منها. الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فإن من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الأبل والبقر ولكم فيها منافع كالإبلان والجلود والأوبار وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالسفرة عليها وعليها في البر وعلى الغلظ في البحر تحملون وإنما قال على الغلظ ولم يقل في الغلظ للراوية وتغيير النظم في الأكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التحيش واللذذ والركوب والمسافة عليها قد يكونان لأغراض دينية واجبة أو مبدئية أو لفرق بين العبد والمنعم. ويرى آياته دلائل الدالة على كمال قدرته وقسط رحمة فآيات الله أي آيات من تلك الآيات تتكون فإنها تظهرها لا تقلل الإنكار وهو ناصب أي اذ لو قدرتم متعلقا بضميره كان الأولى رضى والتفرقة بالناء في أي أغرب منها في الأسماء غير الصفات لاهامهم أفهميروا

في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض. ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم أبحارهم فإغنى عنهم ما كانوا يكسبون فالأولى نافية واستفهامية منصوبة بإغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات والمعجزات والآيات الواضحة فحوالما عندهم من العلم واستحقوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وتبهم الداجنة كقول بل أذكرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نغيب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على رعمهم تكلمهم أو علم الطبائع والتجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الأنبياء ونحوهم يفرح ضحكهم منهم واستهزأ بهم ويؤيد. وحق بهم ما كانوا يستهزؤن وقيل الفرح أيضا للرسول فانهم لما رأوا ناصي جهنم الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وخلقوا الكافرين جزاء جعلهم واستهزأ بهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا امتنا بالله وحده وكفرنا بما كانوا يكفرون يعنوننا لا مناهم فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا لا تمناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والقاء الأولى لأن قولهم فإغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لأن قولهم فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فإغنى والباقيان لأن رؤيتهم البأس مسببة عن مجيئ الرسل وامتناع نفع الإيمان من عن الرؤية

أَمَّا اللَّهُ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْغُلُظِّ تَحْمَلُونَ ۝ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَتَى آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا نَسُوا اللَّهَ

سنة الله التي قد خلت في عباده أي من الله ذلك سنة باقية في العباد وهي من المبادئ المؤكدة وخيرها لك الكافرون أي وقت رؤيتهم اليأس من مكان استعير الزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له سورة حم السجدة وأنها خمسون باباً أربع آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثم إن جعلتها مبتدأ فخره تنزيل من الرحمن الرحيم وإن جعلتها تمديد لمخروف فتزيل خبر محذوف أو مبتدأ لخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الأولين بدل منها وخبر آخر محذوف ولعل فتاح هذه السورة السبع بحم وتسميتها بكونها مصدرة ببيان الكتاب متشكلة في النظم والمعنى وإضافة التنزيل إلى الرحمن الرحيم للدلالة على أن مناط المصالح الدينية والدينية فصلت آياتها فترت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني وفصلت بين الحق والباطل وأما عربياً فصلى المدح أو الحال من فصلت وفيما متان بسهولة قراءة وفهم لقوم يعلمون المهية أو أهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقراءنا أو صلة لتنزيل أو فصلت والاول اولي لوقوعه بين الصفات بشيراً ونذيراً للعالمين والمخالفين له وقرئنا بالرفع على الصفة كتاب أو الخبر محذوف فاعرض أكثرهم عن تدبره وقوله هم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا علوننا في أكنة اعطيتهم جمع كان مما تدعونا إليه وفي ذاتنا وقرئ بهم وأصلها الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنحو قلوبهم عن إدراك ما يدعوم اليه واعتقاده ومع اسماعهم له واستماع نواصيتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك أو في إبطال أمرنا أنا نعاملون على ديننا أو في إبطال أمرك قل إنما أنا بشر مثكم يوحي إلي ما يحكم الله واحد لست ملكاً ولا جباراً لا يمكنكم التلقين منه ولا ادعوكم إلى ما تنبوعنا العقول والاسماع وإنما ادعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليها دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا إليه فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه واستقيموا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل واستغفروا مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم جدد على ذلك فقال وويل للشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتوا الزكاة لهم وعدم شفقتهم على الخلق وذلك من أعظم الذنوب وقيل دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما ينزك أنفسهم وهو الإيمان والطاعة وهم بالآخر هم كافرون حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لا يستغفرونهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخر

الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرُهَا لَكَ الْكَافِرُونَ

سورة المؤمن
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ١ نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا أَفُلُونَا فِي سَكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا

إِلَيْهِ وَفِي ذَانِكَا وَقُرْآنٍ مِّنْ بَيْنِكَا وَمِثْلِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا لَكُمَا

عَامِلُونَ ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا

إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ٦ وَوَيْلٌ لِلشَّارِكِينَ ٧ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٨

لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٨

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من الله واصلا للثقل ولا يقطع من سنته الجبل اذا قطعت وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهوى اذا عجز واعن الطاعة كت لم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين ومقدار يومين او نبوتين وخلق في كل نوبة مخلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في همتا السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين ان خلق لها اصلا مشتركا فخلق لها صوابها صارت نواعا وكفرهم به الحادهم في ذات وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من السموات والارض وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقواتا هلهلها بان عين لكل نوع ما يصلح ويميش بها واقواتا تشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقم فيها اقواتها في اربعة ايام في ثمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعل قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذ لكم سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفتا ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هو سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها قرأ استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه متوجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهو دخان امر ظاني ولعل ما راد به مادتها والاجزاء المتصرفة التي ركب منها فقال لها والارض اثنا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرز ما اوه عتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او اثنا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرقبة والاحياء او اثنا ان السماء جدوئها واثنا الارض ان تصير مدجوة وقد عرفت ما فيها اوليات كل منها الاخرى في حدوث ما اريد توليده منها ويؤيده قراءة اثنا من المؤاناة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منها طوعا او كرها شئت ذلك او ايتها والمراد اظهرها كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية لهما وما مصدران وقها موقع الحال قالنا اثنا طاشين متقادين بالذات والاظهران المراد تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرها بالذات عنها وتمثيلها بامر الطاع واجابة المطيع الطاع كقولنا كن فيكون وما قيل ان تعالى خاطبها واقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طاشين على المعنى باعتبار كونها مخاطبتين

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ١٠
 قُلْ إِنَّا نَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١١
 وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْشَاتِهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ١٢
 ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أُنِيبَا مِلْوَا أَوْ كَرِهَا قَالَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٣
 فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٤
 فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ١٥
 إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ

كقوله ساجدين ففضلهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابدا عيا واثنا امرهن والضمير للسماء على المعنى ومبهم وسبع سموات حال على الاول وتخير على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان جعلها على حياد او طمعا وقيل اوحى الى اهلها باوامر وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا اى وحفظناها من الآفات ومن المسترقعة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان امرئنا عن الايمان بهذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق والصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا

اذ جاءهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذاركم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا الا ما نزل من ربنا ارسالا لارسال لانزل ملائكة برسالتهم فانما ارسلتم به على ذنوبهم كافرين اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموافيا على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترابا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يزرع الصخرة فيقلمها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوت

على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا ينجحون يعرفون انها حق ويتكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصبر وهو البرد الذي يصير اى يجمع او شديد الصوت فيهبوها من الصبر في ايام نحرها جمع نخسة من نخس فحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل والوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوما لا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله وللعذاب الاخرة اخري وهو في الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب على الاستثناء المجازي للبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدلناهم على الحق ينصب الحج وارسلنا لارسال وقرئ ثمود بالنصب فيعمل مضمر بفسره ما بعده ومنبؤا في الحالين وبضم الثاء فاستجبوا المعنى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكهم واصافتها الى العذاب ووصفها بهون البالغة بما كانوا يكتسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع نحش بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحش اولهم على آخرهم ثلاثا يفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها واما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ وتعجب ولعل المراد به نفس التعجب

مَلَكَةٍ فَأَنبَأَ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاوُونَ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْسَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا فَأَهْدَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا فِي الشُّكِّ وَالضَّلَالَةِ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لَجلُودُكُمْ لَمْ شَهِدَتْكُمْ عَلَيْنَا

قَالَ انْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ اَي مَا انْطَقْنَا باختيارنا بل انْطَقْنَا الله الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ اَوَّلِيْسَ انْطَقْنَا بِعَجَبٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَلَوْ اَوَّلَ الْجَوَابِ وَالنُّطْقُ بِدَلَالَةِ الْحَالِ بَقِيَ الشَّيْءُ عَامًا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهُوَ خَلْقُكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاليه ترجعون ^{١١} وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ اَن تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ اَيْ كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ عَنِ النَّاسِ عِنْدَ رُكَايَا الْفَوَاحِشِ خَافَةَ الْفَضَاحَةَ وَمَا ظَنَنْتُمْ اَن اَعْضَاءَكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ فَمَا اسْتَرْتُمْ عَنْهَا فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى اَنَ الْمُؤْمِنِ يَنْبَغِي اَنْ يَحْقُقَ اَنْ لَا يَرِى عَلَيْهِ حَالًا اَوْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِمَّا تَعْمَلُوْنَ فَلِذَلِكَ اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ وَذَلِكَ اِسْاَرَةٌ اِلَى ظَنِّهِمْ هَذَا وَهُوَ مَبْتَدَأُ وَقَوْلِهِ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرَدِيْكُمْ خَبْرًا لَمْ يَفِيْجُوزَ اَنْ يَكُوْنِ ظَنُّكُمْ بِدَلَالَةِ اَوْرَادِكُمْ خَبْرًا فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ اِذْ صَارَ مَا مَخُوْلًا لَا اسْتِسْمًا بِهِ فَاِلَ الدَّارِيْنَ سَبِيْلًا لِقَاءِ الْمُتَرَلِّيْنَ فَانْ يَصْبِرُوْا قَالُوا لَنَارِشُوْهُمْ لَخَلَاصِهِمْ عَنْهَا وَانْ يَسْتَعْتَبُوْا يَسْأَلُوْا الْعَبِيَّ وَهُوَ الرُّجُوْعُ اِلَى مَا يَجُوْنُ فَاَمِنْ مِنَ الْمُعْتَبِيْنَ

الْمُجَابِيْنَ اِلَيْهَا وَنَظِيْرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً اِجْزَاعًا مَصْبَرًا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ وَقَوْلُهُ وَانْ يَسْتَعْتَبُوْا فَاَمِنْ مِنَ الْمُعْتَبِيْنَ اَي اَنْ يَسْأَلُوْا اَنْ يَرْضَوْا بِهِمْ فَاَمِنْ فَاَعْلُوْنَ لِقَوَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَقِيْضُنَا وَقَدَّرْنَا لَهُمْ لِكُفْرِهِمْ قِرْاَةً اَحْثَانًا مِنَ الشَّيْءِ اَي يَسْتَوِلُوْنَ عَلَيْهِمْ اسْتِيْلَاءُ الْقِيْضِ عَلَى الْبِيْضِ وَهُوَ الْقَشْرُ وَقِيلَ اَصْلُ الْقِيْضِ الْيَدْلُ وَمِنْهُ الْمَقَايِضَةُ لِلْعَاوِضَةِ فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ اَمْرِ الْآخِرَةِ وَاتِّكَارُهُ وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اَي كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَاَمِنْ فِيْ جَلَّتْ اَمْرُهُمْ كَقَوْلِهِ اَنْ تَكُ عَنْ اَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَا فَوَكَفِيْ اٰخِرِيْنَ قَدْ اَفْكُوا وَهُوَ اَحَالُ مِنَ الصَّمْرِ اِلِجْزُوْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْبَنِّ وَالْاَنْسِ وَقَدْ عَمِلُوا مِثْلَ اَعْمَالِهِمْ اَنْهُمْ كَانُوا خَاسِرِيْنَ قَلِيْلًا لِّاسْتِقْرَاقِهِمُ الْعَذَابَ وَالصَّمِيرَ وَالْاَلَامَ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالنُّوَا فِيْهِ وَاعَارِضُوْهُ بِالْخُرَافَاتِ وَاَرْضُوا اَصْوَاتَكُمْ بِهَا لَتَشْوِيْكُمْ عَلَى الْقَارِئِ وَقَوْلُهُ بَعْضُ الْغَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ يَقَالُ لَغِيْ يَلْفِيْ وَلَقَا يَلْفُوْا فَاهْذَى لَمَّا كُنْتُمْ تَقْلُبُوْنَ اَي تَقْلُبُوْنَ عَلَى قِرَآئَتِهِ فَلَنَذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيْدًا الْمُرَادُ بِهِمْ هُوَ لَا الْقَائِلُوْنَ اَوْ عَامَّةَ الْكُفَّارِ وَلِجَزِيْنَتِهِمْ اَسْوَأُ الَّذِيْ كَانُوا يَعْمَلُوْنَ سَيِّئَاتِ اَعْمَالِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ

قَالُوا انْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاليه ترجعون ^{١١} وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ اَن تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا اَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِمَّا تَعْمَلُوْنَ ^{١٢} وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرَدِيْكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ ^{١٣} فَانْ يَصْبِرُوْا قَالُوا لَنَارِ مَشْوِيْ لَهُمْ وَانْ يَسْتَعْتَبُوْا فَاَمِنْ مِنَ الْمُعْتَبِيْنَ ^{١٤} وَقِيْضُنَا لَهُمْ قِرْاَةً فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْ اَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْوِ الْاِنْشِرَاطُ لَهُمْ كَانُوا خَاسِرِيْنَ ^{١٥} وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنُّوَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُوْنَ ^{١٦} فَلَنَذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيْدًا وَلِجَزِيْنَتِهِمْ اَسْوَأُ الَّذِيْ كَانُوا

سُورَةُ الشُّجَرَةِ

ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِسْوَاءِ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ خَبَرَهُ النَّارُ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلْجَزَاءِ أَوْ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ لَمْ يَفِهَا فِي النَّارِ دَارُ الْخُلْدِ فَانْهَادَارَ أَقَامَتَهُمْ وَهُوَ كَقَوْلِكَ
فِي هَذِهِ الدَّارِ دَارُ سُرُورٍ تَعْنِي بِالدَّارِ عَيْنُهَا عَلَى أَنْ الْقَصُودُ هُوَ الصِّفَةُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتِيَانِ بِمُجِدُّونَ يَتَكْرَرُ الْحَقُّ وَيُلْفَعُونَ وَذَكَرَ الْجُحُودَ الَّذِي هُوَ سَبَابُ الْغَوِّ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِزْنَ وَالْأَنْسَ يَعْنِي شَيْطَانِي النَّوعَيْنِ الْكَامِلَيْنِ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالْعَصِيَانِ وَقِيلَ مِمَّا ابْلِيسَ وَقَابِيلَ فَانْهَادَارَ سَنَا الْكُفْرَ وَالْقَتْلَ وَقَرَأَ
ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامَرٍ وَيَعْقُوبُ وَابُو بَكْرٍ وَالسُّوسِيُّ أَنَّ النَّارَ بِالْخَفِيفِ كَقَوْلِهِ فِي خُذْ قِرَاءَةَ الدُّورِيِّ بِاتِّخَاذِ كَسْرَةِ الرَّاءِ نَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا نَدَسُّهَا مِنْ الدُّوَسِ وَتَقَامُ مِنْهَا
وَقِيلَ نَجْعَلُهَا فِي الذَّرَكِ الْأَسْفَلِ لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلَيْنِ مَكَانًا أَوْ ذَلَا أَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ اعْتَرَفُوا بِرُبوبِيَّتِهِ وَاقْرَأُوا بِوَحْيَانِنَا ثُمَّ اسْتَقَامُوا فِي الْعَمَلِ ثُمَّ
لَتَرَاهُمْ عَنِ الْأَقْرَارِ فِي الرِّبَةِ مِنْ حَيْثُ انْتَبَهَتْ الْأَسْتِقَامَةُ وَأَوَّلَانَهَا عَشْرٌ قَلَّا يَتَّبِعُ الْأَقْرَارَ وَمَارَوْى عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي مَعْنَى الْأَسْتِقَامَةِ مِنَ الثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ

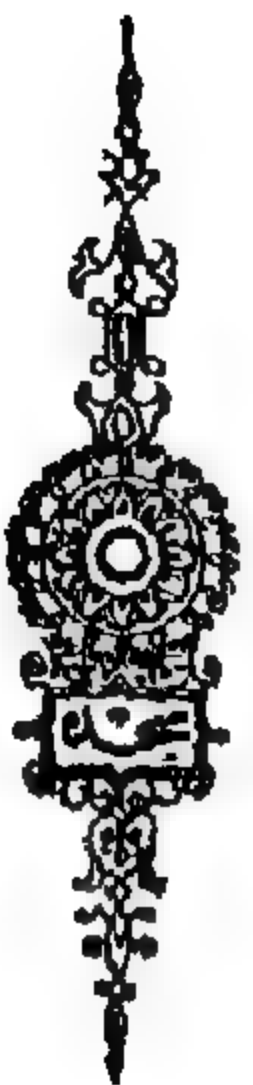
وَالْخِلَاصِ لِلْعَمَلِ وَادَاءِ الْفَرَائِضِ فِي رِثَائِهَا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَأْمُرُهُمْ
بِمَا يَشْرَحُ صَدُورَهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ أَوْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْ الْقَبْرِ
أَنْ لَا تَخَافُوا مَا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَخْزَوْا عَلَى مَا خَلَقْتُمْ وَأَنْ مَصْدَرِيَّتُهُ أَوْ
مُخَفَّفَةٌ مَقْدَرَةٌ بِالْبَاءِ بِأَنَّهَا لَا تَخَافُوا أَوْ مُفَسَّرَةٌ وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
فِي الدُّنْيَا عَلَى سَائِلِ الْأَسْلِ نَحْنُ وَأَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَهَكُمْ عَنِ الْغُلُوِّ وَنَحْكُمُكُمْ
عَلَى الْخَيْرِ بِدَلِّ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ يَفْعَلُ بِالْكَفْرِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالشَّفَاعَةِ
وَالْكَرَامَةِ حَيْثُ مَا تَعَادَى الْكَفْرَ وَقَرَأْتُمْ وَلَكُمْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ مَا تَشْتَهُوْنَ
أَنْفُسَكُمْ مِنَ الذَّنَازِدِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَحْتَمُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ
وَهُوَ أَمْرٌ مِنَ الْأَوَّلِ نَزَلَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ حَالٍ مِنْ مَا تَدْعُونَ لِلْأَشْعَارِ بِأَنْ
مَا تَحْتَمُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَعْطُونَ بِمَا لَا يَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ كَالنَّزْلِ لِلضَّعِيفِ وَمَنْ
أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِلَى الْعِبَادَةِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَيَأْمُرُهُمْ بِهَا
وَقَالَ الْإِنْسِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْهَا خَرَابُهَا وَاتَّخَاذُهَا لِلْإِسْلَامِ دِينًا وَمَذْهَبًا مِنْ
قَوْمٍ هَذَا قَوْلٌ فَلَنْ لَمْذَهَبٍ وَالْآيَةُ عَامَةٌ لِمَنْ اسْتَجْمَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَقِيلَ
نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ فِي الْمُؤَذِّنِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
فِي الْجَزَاءِ وَحَسَنُ الْعَاقِبَةِ وَلَا الثَّانِيَةُ مَزِيدَةٌ لِتَاكِيدِ النَّفْيِ أَدْفَعُ بِاللَّيْءِ
أَحْسَنَ أَدْفَعُ السَّيِّئَةَ حَيْثُ اعْتَرَضَتْكَ بِاللَّيْءِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْهَا وَهِيَ الْحَسَنَةُ
عَلَى أَنْ الْمُرَادُ بِالْأَحْسَنِ أَنْ تَدْعُوا إِلَى اللَّهِ وَأَبْشَرُوا بِمَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا بِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ
وَأَمَّا الْخُرُوجُ مَخْرَجُ الْأَسْتِثْنَاءِ عَلَى أَنْ جَوَابُ مَنْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ لِلْبَاطِلَةِ
وَلِذَلِكَ وَضَعَ أَحْسَنَ مَوْضِعَ الْحَسَنَةِ فَإِذَا الَّذِي يَنْبَغِي وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَانَتْ
وَلِيَّ حَيْمٍ أَعَادَا صِلَتْ ذَلِكَ صَارَ عَدُوًّا لِلْمَشَاقِّ مِثْلَ الْوَلِيِّ الشَّقِيقِ

يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ
جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتِيَانِ بِمُجِدُّونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَبَّنَا إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِزْنَ وَالْأَنْسَ نَجْعَلُهَا تَحْتَ
أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ نَاِمِينَ لَا سَفْلِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَنْخَاوُوا وَلَا تَخْزَوْا
وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٤﴾ نَحْنُ وَأَوْلِيَاؤُكُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ لَا نَحْنُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِاللَّيْءِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَانَتْ وَلِيَّ حَيْمٍ ﴿١٧﴾ وَمَا يُلْقِيهَا

وما يليقها وما يليق هذه السجدة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يليقها الا ذو حظ عظيم من الخير وكال النفس وقيل الخط العظيم الجنة واما يزغتك من الشيطان نزغ فخص به وسوسة لانها بحث على ما لا ينبغي كالرفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغاً على طريقته حجة او اريد به نازغ وصف الشيطان بالمصدر فاستعد بالله من شره ولا تظلم انه هو السميع لاستعد ذلك العليم بنيتك او بصلاحك ومن يا سائل والنهار والشمس والقمر لا تسجد والشمس والقمر لا تسجد لانها مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير الاربع المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعاراً بانها من عباد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخصر العبادات وهو موضع السجود عندنا لا قتراناً الا مصره وعند ابي حنيفة آخر الآيات الاخرى لان مقام المعنى فان استكبروا عن الامثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اية انما لقوله وهم لا يأتون اى لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يا بسة متطامنة مستعار

من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأتى زادت اى احيى اياها بعد موتها لمحيى الموقى اى على كل شئ قدير من الاحياء والامامة اى الذين يلدون يملون عن الاستقامة في اياتنا بالطمع والتعريف والتأويل الباطل والتعريف لا يخفون علينا فجازيهم على محادهم اى يلقى في النار خيرات من اياتنا القيمة قابل اللقاء في النار بالاثان اى ما بلغت في احاد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يدل من قولنا الذين يلدون في اياتنا اوستأنف وخبران مجذوف شل معاندون اوهاكون او اولئك يتادقوا والذكر القرآن

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ ٥٠
يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ٥١ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٥٢ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ٥٣ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْزَلَتْ
وَرَبَتْ إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَحْيَاها لَمُخِي الْمَوْفَى أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٥٤ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقِ
فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَّاتِي مِّنْ أَمْرِ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ



وانه كتاب عزيز كثير النفع عديم النظير اوضح لا يتاثر باطله وتحريفه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزل من حكيم واعجيب حيد يحده كل مخلوق بما ظهر عليهم من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الاما قد قيل للرسول من قبلك الامثل ما قال لهم كفاد قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليهم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جراب لقولهم هلا نزل القرآن بلغتنا الجيم والضمير للذكر لقواله لا فصلت آياته بينت بلسان نطقها اعجمي وعربي اكلام اعجمي وعطاب عربي انكار مقدر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزمة والكسائي وقرأ الباقون اعجمي لكون قالون وابي عمرو سهل الثانية وفصلا بينهما وورشا بدل الثانية لفا اذا سهلها بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اعجمي وهو منسوب الى الجيم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام الجيم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامها المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعت في الايات كيف جاءت قل هو الله الذي انما هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون يتداوخوا به فاذا هم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عني وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين انما هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم لربهم يصيح بهم من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهما لعدة بالقيمة وفصل الخصومة حيث اذ او تقديرا لآجال لقضى بينهم باستنصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التورية والقرآن مريب موجب للاضطراب من عملها لحاف نفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد في فعلهم ما ليس لمان يفعل اليه مرة علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمره من اكمامها من اوعيتها جمع كرا الكسر وقر نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير ايضا واما في الثانية ومن الاولى مزيدة للاستعراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من اني ولا تنفع بمكان

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ۝ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا مَدَّ قَلُ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ۝ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۝ أَعَجَبِي ۝ وَعَرَبِي ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُنَّ وَمَنْ يَشَاءُ ۝ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ سَيَكُنْ أَعْيُنُهُمْ كَصَصَابٍ دَافِقٍ ۝ هُوَ عَلَيْهِمْ عَسَىٰ أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخُلِّفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۝ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۝ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۝ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمامِهَا وَمَا يَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ



الابله الامقرونا بعله واقعا حسب تعلقه به ويومئذ يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذنالك اعلمناك ما مننا من شهيد من احد يشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهد من لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما مننا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وصل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم ولا يضرهم وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يشك الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعائه الخير وان مسه الشر الضيقة فيوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في ايسر من جهة البنية والتكرير ونما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته يفرجها عنه ليقولن هذا حتى استحقه بما لي من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعتا ليردني

ان لي عنده الحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من فم الدنيا فلا يستحق ان ينفك عنه فلنبتن الذين كفروا فلنخبرهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبرهنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكفهم التقصيص واذا انتمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه واشرف عنا وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجب في قوله في جنب الله واذا مسه الشرف وذو دعاء عريض

كثير مستعار مما تعرض يتسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو يبلغ من الطول اذا الطول طول الامتدادين فاذا كان عرضك كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان اى القرآن من عند الله ثم كفر به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا للحال وتعليلا لمزيد ضلالهم سترهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الاحداث الالهية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلفائه من الفتح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر قبا بين اهل مكة وما حل بهم او ما في دين الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن والرسول والتوحيد او الله اوله كيف بربك اي احواله كيف بربك والباء مزيدة للتأكيد كما قيل اوله يحصل الكناية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفى

الابله ويومئذ يناديهم اين شركائي قالوا اذنالك ما مننا من شهيد ١٥ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ١٥ لا يشك الانسان من دعاء الخير وان مسه الشرف فيوس قنوط ١٥ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ١٦ ولئن رجعتا ليردني ان لي عنده الحسنى فلنبتن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ١٧ واذا انتمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشرف وذو دعاء عريض ١٨ قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ١٩ سترتهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اوله كيف بربك

انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اوله يكفك الله تعالى على كل شئ شهيد محقق لمحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع فيعلم حاله وحالهم او لم يكف الانسان راد عا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرقه شك وقرئ بالفتحة وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بكل الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يفوت شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشرين حسنة سورة حم عشق مكية وتسمى سورة الشورى وايها ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عشق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الجواميم وقرئ حم سق كذلك يؤخى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني وايجاء مثل ايجائها ووحى الله اليك والى الرسل من قبلك واتما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايجاء مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مستأ ويوحى خبره المستند الى ضميره او مصدر ويوحى مستند الى اليك والله عز وجل يمدد عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان لمقررتان لعلو شأن الموحى كما مر في السورة السابقة وبالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرئ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابوبكر ينفطرب والاول بلع لانهم طواع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالياء لتأكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اى يتبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لانا عظم الايات وادها على علو شأن من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالسعى فيما استدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعباد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخطأ المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد بالشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على مقدسه عما شرب اليه وان عدم معالجتهم بالعقاب على تلك الكلمة المشناه باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخلفوا من ذونه اولياء شركاء وانادوا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وماتت يا محمد عليهم بوكل بواكلهم او بواكلهم

انه على كل شئ شهيد ﴿٥١﴾ الا انهم في مرقه من
لما ربهم الا انه بكل شئ محيط ﴿٥٢﴾

سورة الشورى مكية وحي
ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم عشق ﴿٥٣﴾ كذلك يؤخى اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم ﴿٥٤﴾ له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى
العظيم ﴿٥٥﴾ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا
ان الله هو الغفور الرحيم ﴿٥٦﴾ والذين اتخلفوا من ذونه
اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل ﴿٥٧﴾

وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا ^١ الإشارة إلى مصدر يوحى وإلى معنى الآية المتقدمة فانه مبكر في القرآن في مواضع جمته فيكون الكاف مفعولاً به وقرآنًا عربيًا حالاً
منه لتذرام القرى ^٢ اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها من العرب وتذري يوم الجمع ^٣ يوم القيمة يجمع فيها الخلق والارواح والاشباح والاعمال والعباد
وحذف ثانى مفعولى الاول ^٤ واول مفعولى الثانى التحويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لاريب فيه اعتراض لا محل له فوقي في الجنة وفوق
في السعير ^٥ اى يجمعهم في الموقف يجمعون اولاً ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضيق للجموعين دلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين على الحال من هم اى وتذير
يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارقين للتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين واضالين ولكن يدخل من يشاء
في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ^٦ اى ويدهم بغير ولى ولا نصير ولعل تغيير المقابلة للبالغة في الوعيد اذا اكمل
في الانذار امر اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فانه هو

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٥ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٦ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ فَإِنَّهُ هُوَ
الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧ وَمَا
اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُمْ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا
يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٩
لَهُ مُقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِسَطٍ الرَّزْقُ لَيْسَ شَاءَ وَيَقْدِرُ ١٠

الولى جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا ولياً بحق فانه هو الولي بالحق
وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير كالتقريب لكونه حقيقاً بالولاية
وما اختلفتم انتم والمكهار فيه من شئ من امر من امور الدين او الدنيا
فحكمه الى الله مفعول ليس يميز الحق من البطل بالمصر او بالاثابة والمعاقبة
وقيل وما اختلفت فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيها الى المحكم من كتاب
الله ذكر الله ربى عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع
في المعضلات فاطر السموات والارض وقرئ بالجر على البدل من النصير
او الوصف لالى الله وبالرفع خبر اخر لنا لكم او مبتدأ خبره جعل لكم من
انفسكم من جنسكم ازواجاً نساء ومن الانعام ازواجاً اى وخلق
للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او ذكورا واناثاً
يذروكم يترككم من الذرة وهو البث وفي معناه الذرة والذرة والنصير على
الاول للناس والانعام على غلب الخاطئين العقلاء فيه في هذا التدبير
وهو جعل للناس والانعام ازواجاً يكون بينهم بواله فانه كالمبع للبيت
والتكثير ليس كمثله شئ اى ليس مثله شئ من وجه ويناسب والمراد
من مثله ذاتها كما في قولهم مثلك لا يفعل كما على قصد المبالغة في نصيبه عنفانه
اذ انفى عن يناسب ويد مسدده كان نصيبه عنما ولى ونظيره قول رقيقة
بنت صفيث في سقيا عبد المطلب لا وفيهم الطيب الطاهر لدايم ومن قاله
الكاف فيه نائدة لعل معنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه
وقيل مثله صفتها اى ليس كصفتها صفتها وهو السميع البصير لكل ما
يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خراشها بسط الرزق لئلا
ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته

انه بكل شئ عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله انا اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحملها النصب على البدل من مفعول شرع والرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع والجزء على البدل من هاء لا تتفرق قوافيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يحبني اليه من يشاء يحبني اليه والضمير لما تدعوهم والذين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم المتألفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليهما والعلم بمعاش الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغير ما بينهم عداوة او طلبا للدين ولولا كلمة سبقت من ربك بالانها الى اجل مسمى هو يوم القيمة واخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستئصال المبطلين حين افرقوا لعظم ما افرقوا وانا الذين اوردوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين الذين اوردوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورتوا ورتوا في شك منه من كتابهم لا يعلمون كما هو اولا يؤمنون بحق لايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب والعلم الذي اوتيت فادع الى الاتفاق على الملة الخفيفة والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لاقادة الصلوة والتعليل واستتم كما امرت واستتم على النعم كما امر الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تليغ الشرائع والحكمات والاشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امرنا اعمالنا وكم اعلمكم فكل مجازي يعمل لاجمة بيننا وبينكم لاجحاج بمعنى لخصوصية اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا خلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضاء وليس في اليتما يدل على تاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينهم من بعد ما استجب اليه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيما ومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم يردوا من بعد ما استجاب لاهل الكتاب بان اقرؤا بينوت واستغفروا

اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰى اَنْ
اَقِيْمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا كُذِّبَتْ عَنْهُمْ اِلٰهُ
اللّٰهُ يَجْتَبِيْ اِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ اِلَيْهِ مَنْ يَّيْتِبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوْا
اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِّن رَّبِّكَ اِلَى اٰجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرثُوا الْكِتٰبَ
مِّنۢ بَعْدِهِمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنۡهُ مُرِيبٌ ﴿١٥﴾ فَلِذٰلِكَ فَاذْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا
اُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ اِهْوَاءَهُمْ وَقُلْ اٰمَنْتُ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ
وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
اَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ كُمُ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَابَيْنَهُ
الْمُصِيبُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِيْنَ يُحٰجُّوْنَ فِيْ اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ

مجتهد داخضة عندهم ذائلة باطله وعليهم غضب بمعاندتهم ولم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبساً ببيدنا من الباطل وبما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بانزل الامرين والوزن اوحي باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيناها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفكك اليوم الذي يوزن فيها عملك ويوفي جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريباً ولا الساعة بمعنى البعث يستعملها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها بتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لاجل حاله الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المزية او من مزيتها الناقصة اذا سمحت ضرعها بشدة للحلب لان كلام المتجادلين يستخرج ما عند صاحب كلام فيمشدة لفي ضلال بعيد عن الحق فانا لبعثنا شبيهاً للغائبات الى المحسوسات فمن لم يمتد لتجوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه

الله لطيف بعباده يريهم بصنوف من البر لا تبلغها الا افهام يرزق من يشاء اي رزقه كما يشاء فيخص كل من عباده بنوع من البر على ما اقتضت حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يظلم من كان يريد حشره الاخرة فوايها شبيها بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا من رعا الآخرة والحشر في الاصل لقاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزله في حشره فغطط بالواحد عشرة الى سبع عشرة فافوقها ومن كان يريد حشر الدنيا فثمة منها شيئاً منها على ما قسمنا له وما لم يبق الاخرة من نصيب اذا الاعمال بالنيات وكل امرئ ما نوى ام لم يشركه بل انهم شركاء والهمزة للتقريب والتفريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك والتكاذب والبعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم يتخذونها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتانهم بما تدنو ايمانهم من مستهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم واذا الظالمين لم عذابا لهم وقرئ ان بالغن عطفاً على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب لا يلبس غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كتبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا للاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا

يُجَنَّبُهُمْ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا الَّذِينَ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَئِنْ ضَلَّلَ بَعِيدٌ ﴿١٩﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ حَشْرَ الْآخِرَةِ نَزَّلَهُ فِي حَشْرٍ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَشْرَ الدُّنْيَا نُزِّلَ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُتْنُ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في أطيب بقاعها واترهما لهم ما يشاؤون عند ربهم أي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك إشارة إلى المؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغرونه ما غيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشر الله به فخر الجارم المائد ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من يبشره قل لا أسئلكم عليه على ما أقطاه من التبليغ والبشارة أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى أن تودوني لقربى منكم أو تودوا أقربائي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسئلكم أجرا قط ولكن أسئلكم المودة وفي القربى حال منها أي المودة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله ودعى أنها المنزلة قيل يا رسول الله من قرأ بك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب إلى الله أي لا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إلي بالطاعة والعمل الصالح وقرئ المودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتب طاعة سيما حب الارسول وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودة سلم نزلت فيها أي في الحسنات حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزداد أي يزداد الله وحسنا حسنى أن الله غفور لمن أذنب شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة أم يقولون بل أيقولون أفترى على الله كذبا أفترى محمد يدعو النبوة أو القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعادا لا افتراء عز شل بالاشعار على أنما يجترئ عليه من كان مخموما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكان قال ان يشأ الله خذ لك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمك القرآن والوحى عما ويربط عليه بالصبر فلا يشق عليك إذا هم وبمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته أنه علم بذات الصدور استثناء فانفى الافتراء عما يقولون بان لو كان مفترى لمحقا من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحى ما وبفضا ثما وبوعده بمحو باطلهم وإثبات حصه بالقرآن أو بفضا ثما لذي لا مرة له ويسقط الواو من يح في بعض المصاحف

لا تباغ اللفظ كما في قوله ويدع الإنسان بالشروع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعدى إلى مفعول ثان من أو عن لتضمن معنى الإخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب النبامة وتضييع الفرائض الاعادة ودر المظالم واذا ثبت النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا قتها مرادة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بذلك ضحك منحتك ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها المن شاء ويعلم ما يفعلون فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أبي بكر ما يفعلون بالياء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ٢١ أم يقولون أفترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه علم بذات الصدور ٢٢ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون ٢٣ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكا فزون لهم عذاب شديد ٢٤ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر

يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في وإذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله ويستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم من فضله على ما سألوها واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة والكا فزون لهم عذاب شديد بدل المؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الخطاب وأصل البغى طلب تجاوزا لا اقتصاد فيما يفرى كبتها أو كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير

الجزء الخامس والعشرون

٦٤٣

ما يشاء ما اقتضته مشيئته اتبعه جبر بصير يعلم حقايا امرهم وجلالها لهم فيقدرهم ما يناسب شأنهم روى انا اهل الصفة تنوا الغنى فنزلت وقيل في
المرب كما هو اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدوا التجموا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يعيشهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ينزل بالشديد من بعد ما قتلوا اسوامه وقرئ بكسر النون وينشر رحته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
باحسانه ونشر رحته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صنائع قادر حكيم ومابث فيها
عطف على السموات والخلق مردابة من حى على اطلاق اسم السبب على السبب وما يدب على الارض وما يكون في احد الشيتين يصدق انه فيها في الجنة وهو
على جميعها اذا يشاء واي وقت يشاء قد ير متمن من واذ كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم فبسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه وليريد كرها نافع وابن

ما يشاء انه يعبد وخبير بصير ٥٨ وهو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قتلوا وينشر رحته وهو الولي الحميد ٥٩ ومن
ايام خلق السموات والارض وما بث فيها من دابة وهو على
جميعهم اذا يشاء قد ير ٦٠ وما اصابكم من مصيبة
فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ٦١ وما انتم بمحجزين
في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٦٢ ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام ٦٣ ان يشاء يمسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
٦٤ او يوقنن بما كسبوا ويعفو عن كثير ٦٥ ويعلم الذين
يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص ٦٦ فاما ان ينس من شيء
فنازع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى

عامر استغناء بما في البناء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا يسب
أخر منها تقرض الاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمحجزين في الارض
فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم
منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في
البحر كالاعلام كالجبال قالت الحسناء وان صهرنا اتم الهداة بما كانا
علم في رأسه ان يشاء يمسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن رواك
على ظهره فيبين ثوابت على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وجس نفسه على النظر في اياته الله والتفكر في آياته او
لكل مؤمن كامل فانا لايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوقنن
او يهلكن يا معالي الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
بما كسبوا واصطادوا ويرسلها فيوقنن لان قسم يسكن فاقصر فين على
المقصود كما في قوله ويعفو عن كثير اذا المعنى او يرسلها عاصفة فيوقن
ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علمه مقدرة مثل يستقيم منهم
ويعلم او على الجزاء او نصب نصبها الواقع جوابا للاشياء الستة لاشياءنا
غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجر عطف
على يعفو فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخر
ما لهم من محيص بعيد من العذاب والجلية معلق عنها الفعل فاما ان ينس
من شيء فنازع الحياة الدنيا تتمعون بمدة حياتكم وما عند الله من ثواب
الآخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون مخصوص بقصود وادوا
وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما او تواسب
للمتنع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعز على

رضاه عن صدق ابوبكر رضي الله عنه ناله كماله فلا من جميع فنزلت



والذين يحبون كبار الائمة والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا ومدح منصوبا ومرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم حبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وفراجه والكسائي كبير الائمة والذين استجابوا اليهم واقاموا الصلوة نزلت في الانتصار عام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يتفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من شرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور وما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساثر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالفران فانه ينبئ عن عجز المغفرون والانتصار على مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة

مثلا وسبى الثانية سيئة للارذواج اولانها تسوء من تزلزلها فزعفا واصح بين وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمه تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المتدينين بالسيئة والمجاوزين للانتقام ولما انتصر بمد ظلمه بمد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقون تجبر عليهم ويبغون في الارض غير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيتهم ولما صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور ايمان ذلك منه حذف كما حذف في قوله السم من ان يدبرهم للعلم به ومن يضلل الله فانه من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعده لان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر لفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرة من سبيل ايمان رجعت الى الدنيا وترىهم يمرضون عليها على النار ويذوق عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم

من الذل

رَبِّهِمْ يَوَكِّلُونَ ٥٠ وَالَّذِينَ يَحْنُبُونَ كِبَارَ الْاِثْمِ وَ
الْفَوَاحِشِ وَاِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٥١ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآمَرُوهُم بِشُورَىٰ بَيْنِهِمْ وَتَمَارَازَقَاكُمْ
يَنْفِقُونَ ٥٢ وَالَّذِينَ اِذَا اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٥٣
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ فَاجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٥٤
اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٥ وَلَمَّا نَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ سَبِيلٍ ٥٦ اِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ٥٧ وَلَمَّا صَبَرَ
وَعَفَا فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْعَزِمُ عَنْ اُمُورِهِ ٥٨ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَاوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
اِلَىٰ مَرَّةٍ مِّنْ سَبِيلٍ ٥٩ وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ

ينظرون من طرف خفي أي يتدبى نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالصبور ينظر إلى السيف وقال الذين آمنوا أن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالعرض للعداب المخلد يوم القيمة طرف لخسروا والقول في الدنيا ألقا أي يقولون أذروهم على تلك الحال إلا أن الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم وما كان لهم من أولياء يتصرونهم من دونه الله ومن يضل الله فماله من سبيل إلى الهدى والنجاة استحيوا ربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلت مرة وقيل صلت ياق أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ مقر يومئذ وما لكم من نكير أنكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائف أعمالكم يشهد عليكم علينا السننكم وجوارحكم فإنا عرضوا عما أرسلناك عليهم خفيظا رقبيا ومحاسبا ان عليك إلا البلاغ وقد بلغت وأنا إذا أذقنا الإنسان متاع الحياة فوج بها إذا بالإنسان لنفسه لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإنا لآسان كفور بلع الكفر ان ينسوا النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اخص بالخير جازا سنده إلى الجنس فلبثهم واندر أجسه فيه وتصدير الشرطية الأولى باذوا الثانية بان لا إذا ذاقوا النعمة محقة من حيث انها عادة مقضية بالثبات بخلاف صابنة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المصغر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفر ان النعمة لله ملك السموات والأرض فلما ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء أنا نا وهب لمن يشاء الذكر اوزير وجهه ذكرانا وانا نا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدله البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيه بعض ما صنعوا واحدا من ذكرا وانثى او الصغين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والمرب بعد من بلاء اول تطيب قلوبا بائنه او الحافظة على الفواصل ولذلك عرفنا الذكر اوزير والتاخير وتغير الماظة والثالث لانه قسم المشترك بين التمتين ولم يحجج اليه الرابع لافصاحه بانقسم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما

يفعل بحكمة واختيار

مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ١٠ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ ١١ اسْتَحْيُوا رَبَّكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا قَرَرَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ١٢ فَإِنْ عَرَضُوا مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
خَفِيطًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاءُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا
رَحْمَةً وَجَّحَ بِهَا وَانْصَبْهُمُ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمَ يَدِيهِمْ فَمِنْ أَلْسِنَةٍ
كَفُورٍ ١٣ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ
يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَاهِي عَنِ نِسَاءِ الذَّكَرِ ١٤ أَوْزَوْجَهُمْ
ذُكْرًا وَإِنَّا نَاهِي عَنِ نِسَاءِ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ١٥

فَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا كَلَامًا خَفِيًّا يَدْرِكُ بِسْرَعَةٍ لَا تُنْصِلُ لِنَفْسٍ فِي ذَاتِهَا مَرْكَبًا مِنْ حُرُوفٍ مُقَطَّعَةٍ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَوَجُّهَاتٍ مُتَعاقِبَةٍ وَهُوَ مَا يَمُومُ الشَّافِعِيَّةَ كَمَا رَوَى فِي حَدِيثِ الْمَرْجَاجِ وَمَا وَعَدَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ وَالْمُهْتَفِ بِمَا كَانَتْ تَقُومُ لَوْسِي فِي طَوِي وَالطُّورِ لَكِنْ عَطَفَ قَوْلَهُ أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ عَلَيْهِمْ بِالْأَوَّلِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ إِلَّا عَلَى مُتَنَاعِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِلَهَامُ وَالْإِلْقَاءُ فِي الرُّوْعِ أَوِ الْوَحْيِ الْمُنْزَلُ بِالْمَلَكِ إِلَى الرَّسْلِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَوْ يَرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِ مَا يَشَاءُ أَوْ يَرْسِلُ إِلَيْهِ نَبِيًّا فَيُبَلِّغُ وَحْيَهُ كَمَا مَرَّ وَعَلَى الْأَوَّلِ الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ الْمَلِكِ الْمُوَحَّيِّ إِلَى الرَّسُولِ وَوَحْيًا بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ مِنْ تَنْصِيبِ الْمَصْدَرِ لِأَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ صِفَةُ كَلَامٍ مَحْذُوفٍ وَالرَّسَالُ تَوْعٌ مِنَ الْكَلَامِ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ وَحْيًا وَإِنْ يَرْسِلُ مَصْدَرِينَ وَمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ظَرْفًا وَقَعْتُ أَحْوَالًا وَقَرَأَ نَافِعٌ أَوْ يَرْسِلُ بِرَفْعِ اللَّامِ أَيْ عَلَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ حَكِيمٌ يَفْعَلُ مَا تَقْضِيهِ حِكْمَتُهُ فَيَكَلِّمُ تَارَةً بَوْسَطَ وَتَارَةً بَعِيرَ وَسَطًا مَا عَيَّنَا وَأَمَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَذَلِكَ وَجَّهْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا يَفْعَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَسَمَاءُ رُوحًا لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَحْيِيهَا وَقِيلَ جَبْرِيْلُ وَالْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْوَحْيِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ أَيْ قَبْلَ الْوَحْيِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا قَبْلَ النَّبُوَّةِ بِشَرْعٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ هُوَ الْإِيمَانُ بِمَا لَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا السَّمْعُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ أَيْ الرُّوحَ أَوِ الْكِتَابَ أَوِ الْإِيمَانَ نُوْدَانَهُدَى بِهِ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا بِالتَّوْفِيقِ لِلْقَبُولِ وَالنَّظَرِ فِيمَا فَانَكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ الْإِسْلَامُ وَقَرَأَ لَتَهْدِي إِلَى لَهْدِيكَ اللَّهُ صِرَاطُ اللَّهِ يَدُلُّ مِنَ الْأَوَّلِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ بِارْتِفَاعِ الْوَسَائِلِ وَلِتَعْلَقَ وَفِيهِ وَعَدُوٌّ وَعِيدٌ لِلطَّاعِينَ وَالْمُجْرِمِينَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ حَقِّكَ كَانَ مِنْ تَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيُسَبِّحُونَ صُورَةَ الزَّخْرِفِ مَكِيَّةٌ قِيلَ الْأَقْوَلُ وَأَسْلَمَ مِنْ أَرْسَلْنَا وَإِيَّاهُ تَسْمَعُ وَمَا تَنْوِنُ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ أَنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَنْ جَعَلَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَهُوَ مِنَ الْبَدَائِعِ لِتَنَاسُبِ الْقِسْمِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِ أَبِي قَتَادَةَ وَتَشَابُهِهَا غَرِيبٌ وَلَعَلَّ الْقِسْمَ اللَّهُ بِالْأَشْيَاءِ اسْتَشْهَادٌ بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْقِسْمِ عَلَيْهِ وَالْقُرْآنَ مِنْ حَيْثُ أَنْ مَجْزُءٌ عَظِيمٌ يَبِينُ طَرَفَ الْهُدَى وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ أَوَّلِينَ لِلْعَرَبِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَقَالِي صِيرُهُ كَذَلِكَ تَعْلَمُ تَعْقِلُونَ لَكِنْ تَهْمُونَ مَعَانِيهِ فَإِنَّهُ عَطَفَ عَلَى أَنْ وَقَرَأَ حَمْدَ الْكِتَابِ بِالْكَسْرِ عَلَى الْأَسْتِنَافِ فَإِذَا الْكِتَابُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّا صَبَلُ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ وَقَرَأَ حَمْدَ الْكِتَابِ أَمَّا الْكِتَابُ بِالْكَسْرِ لَدَيْنَا مَحْفُوظٌ عِنْدَنَا عَنِ التَّغْيِيرِ لَعَلَّ رَفْعَ الشَّأْنِ فِي الْكِتَابِ كَوْنُهُ مَعْجَزًا مِنْ بَيْنِهَا حَكِيمٌ ذَوْ حِكْمَةٍ بِالْفَتْحِ أَوْ بِحَكْمٍ لَا يَنْسَخُهُ فِيمَا وَهِيَ أَخْبَارُ لَنْ وَفِي أَمَّا الْكِتَابُ مُتَعَلِّقٌ بِعَلَى وَاللَّامُ لَا يَنْبَغُ أَوْ حَالًا مِنْهُ وَلَدَيْنَا بَدَلٌ مِنْهَا وَحَالًا مِنَ الْكِتَابِ

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

أَوْ يَرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حِكْمٍ

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا

وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

سُورَةُ الزَّخْرِفِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِيَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ٢ وَأَنَّهُ فِي آثِمِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّكُمْ تَحْكُمُونَ

افضرب عنكم الذكر صفحا افذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن الخوض قال طرفة اضرب عنك اليوم طارقها ضربك بالسيف قوله
الفرس والفا للعطف على محذوف يعني انه لم يترك ففرض عنكم الذكر وصفها مصدر من غير لفظ فان تخيلا الذكر عنهم اعراض او مفعول لما و حال بمعنى صالحين
واصلها ان تولى الشئ صفحته عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفا وتويدة انقري صفحا بالضم ويجوز ان يكون تخفيف صحيح جمع صموح بمعنى صافحين
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من ان لا الكتاب على لغتهم لانه هو ان كنتم اي لان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض عنهم وقرأناهم وحمة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للتحقق مخرج المشكوك استجها لاهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا يستهزؤن تسليته لولا الله صلى الله عليه وسلم غزا استهزاء قومه فاهلكا اشد منهم بطشا اي من القوم
المسرفين لانهم صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم بمعنى مثل

الاولين وسلف في القرآن قصتهم الجيبة وفي وعد للرسول ووعد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من ملأ السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العظيم لعله لاردم مقولهم او ما دل عليها بما لا اقيم
مقامه تقريرا لالزام المجبة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع
أخرو هو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استئناف الذي جعلكم الارض منها فتستقرون فيها وقرأ
غير الكوفيين ما دابا بالالف وجعلكم فيها سبيلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك
والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرناه بلدة
ميتا زال عنها النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قعودكم وقرأ ابن عامر وحمة
والكمالي تخرجون من الناء وضم الراء والذي خلق الارواح كلها
اصنافا المخلوقات وجعلكم من الفلك والارض ما تركبون ما تركبون
على قلوبنا المتعدي بضمهم على المتعدي بضمهم قال ربنا الله ربنا وربك
في السفينة او المخلوق التركيب على المصنوع لما والغالب على النادر ولذلك
قال لتستوا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمع المعنى ثم تذكروا
نعمه ربكم اذا استحييتم تذكروها بقلوبكم معترفون بها حامدين عليها
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيعين من قوا الشئ
اذا طاقوا واصلا وجده قريشنا الصعب لا يكون قريشنا الضعيف وقوي
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام ان كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ٥
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ٧ فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا
وَمَنْ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ٨ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِكُودَةٍ مَيِّتًا
مَكْدَلًا تَخْرُجُونَ ١١ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَرْضِ مَا تَرْكَبُونَ ١٢ لِتَسْتَوُوا عَلَى
ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا
سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣

والا الى ربنا النقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والنقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى ولا يخطر في بباله ان لا يفعل عند
ويستعمل للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما قالوا الملائكة
بنات الله ولعلهم اى جزءا كما سمى بعضنا لانه يضعته من الولد دلالة على استحالة على الواحد الحق وذاته وقرئ جزأ بضمين ان الانسان ككفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من طرف الجهل والحقير لشأنه امر اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمة في انكار والتعجب
من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخرا مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدكم بما اشتد غمهم به كما
قال واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثالا بالجنس الذي جعل له مثالا اذا ولد لآبائه وان يماثل الوالد ظل وجهه سودا ضار وجهه اسود في الغاية لما

يقرئ من الكآبة وهو كظم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات
على قبياه ما قالوه وتقرئ بالبنين لما مر في الذكور وقرئ مسودة وسودة
على ان في ظل ضمير البشر ووجه مسودة جملة وقت خبرا او من ينشأ في
الحلية اى وجعلوا له واتخذ من يترى في الزينة معنى البنات وهو
الخصام في الجاهلية غير مبين مقرر لما يذيعه من نقصان العقل وضعف
الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف والخبر اى ومن هذه حاله ولده
فيما يخصام متعلق مبين واضافة غير اليملا يمنعه كما عرفت وقرئ حمزة
والكساف وحقق ينشأ اى يري وقرئ ينشأ وينشأ بمعنى ونظيره ذلك
اعلاه وعلاه وقاله بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناءا
كز اخبر غنم مقام شمع عليهم وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله
انتمهم راي واخسهم صفا وقرئ عبدة وقرئ الجاهل ان وابن عامر
وبمقبوب عند على تيسل زلفاهم وقرئ اناءا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم
أخضر واخلق الله اياهم فشاهدوهم اناءا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتكميمهم وقرئ نافع اشهدوا بهمة الاستفهام وهمة
مضمومة بين بين والاشهد وابمدة بينهما سكتب شهادتهم التي شهد
بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ
سكتب وسكتب الياء والنون وشهادتهم وهى ان الله جزأ وانبات
وهى الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم
اى لوشاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته
عدم العبادة على امتناع النى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة
ترجع بعض المكات على بعض ما مور كان او منها حسنا كان او غيره ولذلك
جملته فقال ما لهم بذلك من علم انهم الا يخبرون يتحلون تحلا باطلا
ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانهما ابدى وجوه فسادها
وحكى شبهتهم المزيفة فحق ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه

وَاِنَّا اِلَىٰ رَبِّنَا الْمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادٍ وُجُوهًُا اَنَّ
الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ اِمَّا اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَاصْفِيكُمْ بِالْاِنْبِيَا۟ءِ ﴿١٧﴾ وَاِذَا بَشَّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٨﴾ اَوْ مِنْ
يَنْشُوۡا فِى الْحَيٰةِ وَهُوَ فِى الْخُسَامِ عُرْمٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيۡنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَا۟ا شٰهِدُوۡا وَاَخْلَقَهُمْ
سَكَنًا شَہَادَتُهُمْ وَيُسْكَوۡنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا
عَبَدْنَا هُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا خٰرِعُونَ ﴿٢١﴾
اَمْ اَنۡتِۡنَا۟ هُمْ كِتَابًا مِّنۡ قَبْلِهِۦ فَهُمْ يَمُۡرُوۡنَ ۭ اَمْ اَنۡتِۡنَا۟ هُمْ
بَلۡ قَالُوۡا اِنَّا وَجَدُنَا۟ اٰبَاءَنَا عَلٰۤىٰٓ اُمَمٍ وَّاِنَّا عَلٰۤىٰٓ اَنۡاَرِهِمۡ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾
وَكَذٰلِكَ مَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِىۡ قُرۡيَةٍ مِّنۡ نَّذِيۡرٍ اِلَّا قَالٰ

الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال امرائنا هم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطبق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك
الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اناهم مهتدون اى لا جهة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانا نحنوا فيما الى تقليد اباؤهم الجاهلة
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التي يكون عليها الامم اى القاصد ومنها الدين

وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقتديهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التعم وحب البطالة جبرهم عن النظر الى
التقليد قل ولو جنتكم باهدي مما وجدتم عليه آباءكم اي تتبعون آباءكم ولو جنتكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امرها ضار وحال النذير او خطأ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى قاطل للنذير من ان ينظر
ويشكروا فيه فانقضا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكثرت بتكذيبهم واذا قالوا ابراهيم واذا كروا قوله هذا ليرى كيف تنزل
من التقليد وتسلك بالدليل وليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانما شرفا باهم لا يبيد وقومه اني ابراهيم بما تعبدون بري من عبادكم او معبودكم يصدر
نعت به ولذلك استوى فيما لواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقريش

بري وبراء ككرم وكرام الا الذي فطرن استثناء منقطع او متصل
على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولاد اوصفت
على ان ما موصوفة اي اني ابراهيم من الهة تعبدونها غير الذي فطرن فانه سيهتد
سيهتدى على الهداية اوسيدى الى ما وراء ما هذا في اليه وجعلها وجعل
ابراهيم عليه السلام والله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه وذريته يكون
فيهم ايمان من يوحد الله ويدعو الى توحيدهم وقرئ كلمة وفي عقبه على التحقير
وفي عاقبة اي فيمن عقبه لعلمهم يرجعون يرجع من شركهم بدعاء
من وحد بل تمتعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغترى بذلك وانهم كانوا في الشهوات
وقرئ تمتعت بالفتح على اني تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية مبالغة في تمييزهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن
ورسول مبين ظاهرا رسالة بالانوار الحركات اومبين للتوحيد بالحج والاباء
ولما جاءهم الحق لينبهم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زاد واشارة فضمو الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآ
سحرا وكبروا به واستحقروا الرسول وقالوا لا نزل هذا القرآن على
رجل من القرينتين اي من احدى القرينتين مكة والطائف عظيم
والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة المنصب
عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعي عظم
النفس بالتخلي بالفضائل والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيهم تجميل وتجميل من تحكيم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها وهي حويصة امرهم في دنياهم فزاد فيهم ان يدبروا
امر النبوة التي هي على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون

مُتَرْفُوهَا اَنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاَنَا عَلَى اَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
١١ قَالُوا لَوْ جِئْتُمْكُمْ بِاَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ
قَالُوا اِنَّا بِمَا ارْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٢ فَانقَضْنَا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٣ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاٰنِيهِ
وَقَوْمِهِ اِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ١٤ اِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَاَنۢتَ سَيِّدِي
١٥ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٦
بَلْ تَمَثَّلَ هَؤُلَاءِ وَاَبَآءُهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ
١٧ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَاِنَّا بِكَ كَافِرُونَ ١٨
وَقَالُوا اَلَا نَزَّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ١٩
اَهُمۡ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يَحۡنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعۡيَشَتُهُمْ فِي
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّیُخۡذَ

حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره

لنخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا تكال في الموسع ولا لنقصان في المقتر
ثم ان لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه بغنى النبوة وما يتبعها خير مما يجتمعون من حطام الدنيا
والعظيم ما رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لجبههم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معراج وقرئ معارج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا وليوتهم
بدل من لمن بدل الاشتغال او علة كهولك وهبت له ثوبا القيصص وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتحفيف وسقفا وسقفا وهو
لغة في سقف وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون اي ابوابا وسرا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او وزينا عطف على محل من فضة وان كل

ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي الخففة واللام هي الفارقة وقوا عامم
وحزمة وهشام بخلاف غنى لما بالشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بهمع
ان وما والاخرة عند ربك للتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على
ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واسمار بما لا جلد لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انتمتع قليل بالاضافة الى ما لهم
في الاخرة محل بها في الاغلب ما فيه من الافات التي قل من يتخلص منها كما اشار
اليه بقوله ومن يعيش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عن سطر اشتغال
بالمحسوسات وانها كد في الشهوات وقرئ يعيش بالفتح اي يم بقال عشوا اذا
كان في بصره آفة وعشا اذا قشى بالآفة كرج وخرج وقرئ يشوعلى ان
من موصولة فيقصره شيطانا فهو له قرين يوسوس ويغوي دائما وقرأ
يعقوب بالباء على استناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يشوعلى ان يرفع
وانهم ليصعدونهم عز السبيل عز الطريق الذي من حقمان يسلك وجمع
الضميرين للعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيصره ويحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى
اذ جاءنا اي العاشي وقرأ الجازيان وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي
والشيطان قاله اي العاشي للشيطان ياليت بيني وبينك بعد المنبر
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فغلب المشرق وثى واضيف
اليها اليها قبلت القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه
من التثني اذ ظلمتم اذ صبح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في تسيبهم ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب تعاونه في تحمل اعباءه
وتقسيمهم مكابدة عاثا اذ بكل منكم ما لا يسع طاقتهم وقرئ انكم بالكم
وهو يقوى الاول افانت سمع الصم او تهدي الصم اي انكار تعجب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمترنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه في

بعضهم بعضا سخريا ١٠ ورحمت ربك خير مما يجمعون ١١
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ١٢
وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون ١٣ وزخرفا ١٤
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للتقين ١٥ ومن يعيش عن ذكر الرحمن فيقصره شيطانا
فهو له قرين ١٦ وانهم ليصعدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ١٧ حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك
بعد المشرقين فينسر القرين ١٨ ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ١٩ افانت سمع الصم
او تهدي الصم ومن كان في ضلال مبين ٢٠ فاما نذرتين

هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمترنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه في
دعاء قومه وهم لا يزدون الا غيا فزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العبي باعتبار تقارير الوصفين وفيما شعار بان الموجب لذلك تمكهم في ضلاله
لا يخفى فاما نذرتين اي فان قبضناك قبل ان تبصر كعناهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لا اله الا الله في استحلاب النون المؤكدة



فَأَنَّا مِنْهُمْ مُتَقَبِّحُونَ بعدك في الدنيا والآخرة أَوْزَيْنَاكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ أوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فَأَنَّا عَلَيْهِمْ مُّقَدِّرُونَ لا يفوتونا فاستمسك
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لا عوج له وَإِنَّكَ لَكُنَّ عِلْمُكَ لشرفك ولقومك
وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ اي عن يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وَشَلَّ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا اي واسأل اممهم وعلما دينهم أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الهة
يَعْبُدُونَ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملت من مللهم والمراد بها الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعها فكذلك
وَيَعَادِي له فانما كان قويا ما حملهم على التكذيب والمخالفة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يريد باقتضائهم تسليم
الرَّسُولِ وَمَنَاقِضَتِهِ قَوْلَهُمْ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد فَلَمَّا جَاءَهُمْ باياتنا

إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اولس
مَا رَأَوْهَا وَلَمَّا مَلَؤَتْهُمُ وما نزيهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي
بِالْعَنَاءِ اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
إِلَيْهَا من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم
أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وكقول من تلق منهم ثقل لا يت سيدهم مثل الخوم
الَّتِي يَسْرِي بِهَا الساري الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها
بِذَلِكَ للاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والظوفان والجماد
لَعَلَّهُمْ يرجعون على وجه يرجي رجوعهم وقالوا يا آية السحر نادوه
بِذَلِكَ في تلك الحال لشدة شكيهم وفرط ما قهرهم اولانهم كانوا يسمون
الْعَالَمِ الباهر سحرا ادع لنا ربك اي لتدع لنا فيكشف عنا العذاب
بِمَا عٰهَدَ عندك بعده عندك من النبوة او من ان يستجب دعوتك او ان
يَكْشِفَ العذاب عن هتدي وبما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والتمسك
أَنَّا لَمُهْتَدُونَ بشرطان تدعونا فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يتكئون
فَاجَأُوا انك عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه وبمنا ديد
فِي قَوْمِهِ في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن

بعضهم

بِكَ فَأَنَّا مِنْهُمْ مُتَقَبِّحُونَ ١٢٠ أَوْزَيْنَاكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ
فَأَنَّا عَلَيْهِمْ مُّقَدِّرُونَ ١٢١ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢٢ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِكَ
وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ ١٢٣ وَشَلَّ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الهة يَعْبُدُونَ ١٢٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١٢٥ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ١٢٦
وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعُنَادِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٢٧ وَقَالُوا يَا آيَةُ السَّحَرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عٰهَدَ عندك إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ١٢٨ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْتَكِبُونَ ١٢٩ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ

قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي تجري من تحتي تحت قصري
 اومرني اوبين يدي وجاني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فجري حالها او وحوال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون
 ذلك ام انا خير من هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهيمن ضعيف حذر لا يستعد للرياسة من الهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما
 من لرتة فكيف يجعل الرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتشديد لما قدم من اسباب فضلها ومتصلة على اقامة السبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون
 ام تبصرون فتعلمون اني خير من فلولا التي عليه اسورة من ذهب اي فلهذا التي اليها مقادير الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سؤده وارجلا سؤوده وطوقه
 بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من اء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
 جمع اسورة والتي عليها اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى

او جاء معية الملكة مقتربين مقربين به يعنونها ويصدقونهم قريتها
 بهما قترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب
 منهم الخفة في مطاوعته واستخفوا حالهم فاطاعوه فيما امرهم به
 انهم كانوا فاسقين فذلك لما طاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا
 بالافراط في العناد والخصيان منقول من اسفا اذا اشتد غضب انتقمنا
 منهم فاغرقتهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
 من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصد رقت بها وجمع
 صالفت تكدم وخادم وقوا حزة والكسافي بضم السين واللام جمع سليف
 كرهفا وسالف كصبر وسلف كخش وقري سلفا بابدال ضمنا لللام
 ففما او على اجمع سلفه اي ثلثة سلفت ومثالا للآخرين وعظمت لهم
 او قصة عجيبة تسير مسيرا لا مثال فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون
 ولما ضرب ابن مريم مثالا اي ضرب ابن الزمري لما جادل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دونه الله حسب جهنم او غير
 بان قالوا لصادق اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويؤمنوننا ابن الله و
 الملائكة اولى بذلك وعلى قوله وثل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وان
 محمدا يرسلنا نبيده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا
 المثل يصدون بضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع
 وابن عامر والكسافي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون
 عنه وقيل هما القتان نحو يملك ويملك وقالوا الهتنا خير ام هو اي
 الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلكن الهتنا معصا واهتنا الملائكة
 خيرا ام عيسى فاذا احاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا الملائكة اولى بذلك
 او الهتنا خيرا ام محمد فنبهه وندع الهتنا وقرأ الكوفيون الهتنا بتحقيق
 الهمزة والالف بعدها والباقيون بتلين الثانية ما ضربه لك الاجدلا

يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا
 تبصرون ١٠٠ ام انا خير من هذا الذي هو مهيمن ١٠١ ولا يكاد
 يبين ١٠٢ فلولا التي عليه اسورة من ذهب اجاء معية الملكة
 مقتربين ١٠٣ فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
 فاسقين ١٠٤ فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقتهم اجمعين ١٠٥
 فجعلناهم سلفا ومثالا للآخرين ١٠٦ ولما ضرب ابن مريم مثالا
 اذا قومك منه يصدون ١٠٧ وقالوا الهتنا خير ام هو ١٠٨
 صر بوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون ١٠٩ ان هو الا عبد
 اتعنا عليه وجعلناه مثالا لبي اسرائيل ١١٠ ولونشاء
 لجعلنا ونصكم ملكا في الارض يخلفون ١١١ وانه لعلم
 للساعة فلا تمترن بها وانيعون هذا صراط مستقيم ١١٢

ما ضربوا هذا المثل الاجل الاجل والخصومة لا تليز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شدا والخصومة حراس على الحاج ان هو الا عبد اتعنا عليه بالنبوة
 وجعلناه مثالا امرا عجيبا كالمثل السائر لبي اسرائيل وهو كالجواب للزعم تلك الشبهة ولونشاء لجعلنا منكم لولدا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب
 او لجعلنا بدمكم ملكا في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك
 وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليد كما جاز خلقها ابداعا فمن ابن لهم استحقاق اللوامة والانتساب الى الله سبحانه وتعالى

وأنه وإن عيسى لعلم الساعة لأن حدودها ونزولها من شرائط الساعة يعلم بدونها أولان إحياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم أي علامته وذلك على تسميته ما يذكر به ذكره في الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليها السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحترق بالبيع والكناش ويقتل المضادى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيما لا اعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى وشرعى اوردسولى وقيل هو قوله الرسول امران يقول هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصيد تكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت غداوته بان اخرجكم من الجنة وعز منكم للبليته ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات وبيانات الانجيل وبالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة والانجيل وبالشرعية ولا بين لكم بعض الذى تخلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق

وَلَا يَصِيدَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٤٠﴾ كُلُّ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ الْأَخْلَاءُ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٤٢﴾ يَأْعْبَادُونَ إِلَّا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَسْلُومِينَ ﴿٤٤﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٤٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُهُ الْأَنْفُسُ وَلِلَّذِينَ لَأَعْيُنُهُمْ أَنْتُمْ

بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيان ذلك قال طيلة السلام انتم اعلم بامور دينكم فاتقوا الله واطيعون فيما بلغتم عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تسمية كلام عيسى صلى الله عليه وسلم واستئناف من الله يدل على ما هو مقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاخبار الفرق المحترمة من بينهم من بين النصارى واليهود والنصارى من بين قوس المبعوث هو اليهم قول الذين ظلموا من المحترمين من عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقرئوا والذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا ايات الساعة بفتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لا يشغلهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحياء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع الملق لظهور ما كانوا يخافون له سببا للعذاب المتقين فان غلبهم لما كانت في الله تبقى نافعا بآيات الايات يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكايته لما ينادى بالمحقون المحابون في الله يومئذ وقرأ ابو عمرو وحزمه والكشاف وحفص بن غزاليه الذين امنوا بآياتنا صفة النادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين امنوا بآياتنا ان هذه العبارة أكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساءكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر جواره اشارة على وجوهكم او تزينون من المحبر وهو حسن الهيئة او تكمون اكراميا بالغ فيه والمجيرة المبالغة فيما وصف بجمل يطاف عليهم بصفا من ذهب واكواب الصفا جمع صفا والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل ولذا لا عين بمشاهدة وذلك تميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التسم والتلذذ

وانتم فيها خالدون فان كل ضم زائل موجب لكلمة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخلف في الحال وتلك الجنة التي اورثوها بما كنتم تعملون وقرئ ورثوها شتم جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثوها صفتها والجنة صفة تلك والتي خبرها اوصف الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه متعلق الباء بمحذوف لا اورثوها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون اكثرها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ما ثمرها من الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان الجحيم الكاملين في الاجرام وهم الكفار لان جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكي عنهم ما يخص الكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عن العمل اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون مبلسون من الحياة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مرثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترقيم مكتورا ومضموما ولعلنا شمار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتام ولذلك اختصروا فقالوا ليقتض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا مات وهو لا ينفى في ابلاسم فانه جوار وتمنى الموت من فوط الشدة قال انكم ما كنون لاخلصكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسل والانتزال وهو تمتة الجواب ان كان في قال ضمير الله والافواب منه وكانت قال تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثرهم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس واداء آباء الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق وردة ولم يقتصر على كراهيته فانما مبرهون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب لادشمار بان ذلك اسوء من كراهته او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانما مبرهون كيدناهم ويؤيده قوله ام يحسبوننا الا لنسمع سترهم حديث نفسه بذلك وبجوهم تاجيم بلى نسمعها وورسلنا والمفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولده فانا اول العابدين منكم فان النبي يكونا علم بالله وما يصح له وما لا يصح واولي تعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته لما ذالحال قد يستلزم الحما يل المراد فيها على ابلغ الوجوه كقولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير ان لوئمة مشعرة بانتقاء الطرفين وان هنا لا تشعرب ولا ينقيضه فانها مجرد الشرطية بل الانتقاء معلوم لا انتقاء اللازم المال على انتقاء ملزوم واللالاة على ان اكابره للولد ليس لعناد وصرأه بل لو كان لكان اولي الناس بالاعتراض به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والافقين منها ومن ان يكون له ولد من عبده اذا اشتد انتفا وما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حنة والكهاني ولد بالضم سبحان ربنا السموات والارض ربنا العرش عما يصفون عن كونها اذ اواد فان هذه الاجسام لكونها اصول ذات استمرار ترات مما يتصف بها سائر الاجسام من توليد المثل فانك بمبدعها

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الْجَحِيمَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦٩﴾ لَا يُفْتَرَعُ عَنْهُمْ فِيهِ مُبَلِسُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧١﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَتَدْجِنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ أَرْمُوا أَنْفَرًا تَأْمُرُ مَوْءُونَ ﴿٧٣﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٧٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٧٥﴾ سُبْحَانَ رَبِّيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٦﴾ فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ

وخالقها فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو لالة على ان قولهم هذا جهنم واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء الله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجح ابتداء محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبق له عائد لكن لوجعل صلة وقد لا مبتدأ محذوف يكون محملا بمبينة للصلة دالة على ان كونها في السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيها في الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية

وهو الحكيم العليم كالذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عمرو وعاصم وروح بالهاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كانوا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالوصول كل ما عبد من دونه الله لان دراج الملائكة والمسيح فيه ومنه ان حص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العبادين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فاني يوفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقوله وقول الرسول ونصب للعطف على سترهم او على محل الساعة ولا ضمما لصلماي وقال قيل وعجم وعجم عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار ومجوزا باضافه او مرفوع بتقدير وقيل يارب عجمي وان هؤلاء جوابه فاصح عنهم

فاعرض عن عوامهم ايسا من ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومناذرة فسوف يعلمون تسليته للرسول وتهديدهم وقرأ نافع وابن عامر بالهاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال لهم يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكتبة الا قولنا ناكشفوا العذاب الآية وهي سبع وتسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكاتب المبين والقرآن والوال للعطف ان كان حم مقسما بها والا فلقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتدئ فيها انزالها وانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجومها وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدنيوية والدينية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوى وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كما منذرين استثناء فيبين فيها المقضى لانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقة الامور بالحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لان صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ بفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرق الله ويفرق بالتون

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٥٠ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ٥١ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٥٢ وَلَا يَمْلِكُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ٥٣ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاعْلَمْ
يَوْمَ فَكُونُوا ٥٤ وَقِيلَ يَا رَبِّ انْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ
٥٥ فَاصْبِرْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٥٦

سورة الدخان مكية مكية
شع ٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْ ٥٠ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥١ اَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ
أَنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٥٢ فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ امْرٍ حَكِيمٍ ٥٣

امر من عندنا اي اعنى بهذا الامر احاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفهيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره المستكن في حكم لانه موصوف وان مراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليعرقا ولفعليه مضرا من حيث ان الفرق باو حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او امورا انا كما مر من قبل رحمة من ربك بدل من انا كما منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا انزال الرسل بالكتاب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانما عظم انواع التربية او علة ليعرقا وامر او رحمة مفعول بهاي يفصل فيها كل امر او تصدرا لا امر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمه الارزاق وغيرها وصدورا لا امر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بعبده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لهذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خيرا وخرافا واستئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدل من ربك ان كنتم موقنين

اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلمتم من خلقها فقلتم الله علمنا الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذا خلق سواء يحيى ويميت كما شاهدون ربكم وربابكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلبسون رد كونهم موقنين فارقت فانظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم رشدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولانا الهواء يعظم عام القحط لقلة الامطار وكثرة النبار اولانا العرب تسمى الشرا الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك يفتنه عن الامطار او يوم يظهر الدخان المعدود من اشرط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونازخ من من قعر عدن ارباب تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والدة وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبها كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من نحره واذنيه ودمه او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدرون وقوله حالنا وانا مؤمنون وعد بالايان ان اكشف العذاب عنهم اني لهم الذكري مزرب وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمجرات ثم قولوا عنه وقالوا لم نجنون قال بعضهم يعلم غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط قليلا كاشفنا قليلا واما قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم ما تدون الى الكفر غيب الكشف ومن فتر الدخان بما هو من الاشرط قالوا اذا جاء الدخان غوث الكفا بالدعاء فكشفه الله عنهم بمدار بعين فرثا يكشف عنهم يزدون ومن فتره بما في القيمة اول بالشروط والتقدير يوم ينطش البطشة الكبرى يوم القيمة

أَمْرٌ مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ① رَّحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ② رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ③ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ④ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ⑤ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑥ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑦ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑧ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑨ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ⑩ ثُمَّ قَوْلًا نُّؤَيِّدُ ⑪ وَقَالُوا مَعْ لِمَ نَجْنُ ⑫ إِنَّا كَاشِفُ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ⑬ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ⑭ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ⑮ أَنِ ادْعُوا إِلَىٰ عِبَادَتِي إِنِّي لَكُم رَّسُولٌ أَمِينٌ ⑯

لومر بد ظرف لفعول على اي ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلمتم من من خلقها فقلتم الله علمنا الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذا خلق سواء يحيى ويميت كما شاهدون ربكم وربابكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلبسون رد كونهم موقنين فارقت فانظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم رشدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولانا الهواء يعظم عام القحط لقلة الامطار وكثرة النبار اولانا العرب تسمى الشرا الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك يفتنه عن الامطار او يوم يظهر الدخان المعدود من اشرط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونازخ من من قعر عدن ارباب تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والدة وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبها كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من نحره واذنيه ودمه او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدرون وقوله حالنا وانا مؤمنون وعد بالايان ان اكشف العذاب عنهم اني لهم الذكري مزرب وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمجرات ثم قولوا عنه وقالوا لم نجنون قال بعضهم يعلم غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط قليلا كاشفنا قليلا واما قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم ما تدون الى الكفر غيب الكشف ومن فتر الدخان بما هو من الاشرط قالوا اذا جاء الدخان غوث الكفا بالدعاء فكشفه الله عنهم بمدار بعين فرثا يكشف عنهم يزدون ومن فتره بما في القيمة اول بالشروط والتقدير يوم ينطش البطشة الكبرى يوم القيمة

وأن لا تعلوا على الله. ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوجوه ورسوله وإن كالأولى في وجهها أن أتاكم بسلطان مبين. ولذا كالأمين مع الأداء والتمسك
مع الملاء شأن لا يخفى. وإن عذت برقي وربكم الجأنا إليه وتوكلت عليه أن ترجون أن تؤذوني ضربا أو شتما أو تقتلونني وقرئ عت بالادغام. وإن لم تؤسألوا
فأعز لون فكونوا بمنزلة من لا على ولا أولى لا تتعرضوا إلى سوء فانه ليس جزء من دعائكم إلى ما فيه فلاحكم قد عاربت بما كذبوه أن هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون
وهو ترضى بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على أضار القول فاسر بعبادى ليلاى فقال أسروا قال إن كانا لا مكر ذلك فأسروا
نافع وابن كثير يوصل الهزة من سري أنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم وأترك البحر هو مفتوحا ذفيرة واسعة أو ساكا على هيئت بعد
ما جاوزته ولا تضرب به بعضاك ولا تغير منه شيئا ليدخل القبط انهم جند مفرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام

كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فأكبرين
متعين وقرئ فكبرين كذلك مثل ذلك الاخراج اخراجهم منها أو الامر
كذلك وأورثنا ما عطف على الفعل المقدرا وعلى تركوا قوما آخرين ليسوا
منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا إلى مصر فابكت
عليهم السماء والأرض مجاز عن عدم الاكرام بهلاكهم والاعتناء بوجوبهم
كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهم كهم الشمس في تقيض ذلك وحس
ما روى في الاخبار ان المؤمن ليكن عليه مصلحه وعمل عبادته ومصعد عمله
ومهيبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والأرض وما كانوا
منظرين مهملين الى وقت آخر ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من
استعباد فرعون وقتل ابائهم من فرعون. بدل من العذاب على حذف
المضاف وجعله عذابا لا فراط في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا
من همت وقرئ فرعون على الاستفهام تنكير المنكر ما كان عليه من
الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المشركين في العلو والشرارة وهو
خبر ثان اى كان متكبرا مسترفا أو حال من الضير في عاليا اى كان رفيع الطبقة
من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على علم عالين بانهم احقاء
بذلك اومع علم منا بانهم يرضون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة
الانبياء فيهم أو على عالمي زمانهم واتيناهم من الآيات كخلق البحر وظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة أو اختيار
ظاهر أن هؤلاء يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون
وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والافتاد
عن مثل ما حل بهم

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٠ وَإِنِّي
عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ١١ وَإِنْ لَمْ تَوَدُّوا مَسْئَلِي فَأَعْلِفُونِ ١٢
فَدَعَا نَبَاهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ١٣ فَاسْرِعْ بَعَادِي
لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ١٤ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ هَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ
مُفْرَقُونَ ١٥ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ ١٦ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ١٧ وَنِعْمَ كَانُوا فِيهَا فَكْرِينَ ١٨ كَذَلِكَ
وَأُورِثْنَا مَا قَوْمَا آخَرِينَ ١٩ فَابْكَيْتَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ٢٠ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ٢١ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٢٢
وَلَقَدْ أَخْرَجْنَا نَاهُ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٣ وَأَيَّدْنَا نَاهُ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ٢٤ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ٢٥ إِنْ هِيَ



ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الاموت الاولي المزية للحياة الدنيوية ولا قصد فيها الى ثبات ثابته كما في قولك حج زيد الجملة الاولى ومات وقيل لما قيل لم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الاولى اي الاموت التي من شأنها ذلك الاموت الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فانوا بابائنا خطابا بن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كسبهم صادقين في وعدكم ليدل عليهم اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع النجس الذي سار بالجوش وخير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقوم كافرين ولذلك ذمهم دونهم وعنه طيب الصلاة والسلام ما درى اكان تبع نبيا ام غيري وقيل للولاء التي التباينة لانهم يتبعون كما قيل الا قبال لانهم يتقبلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدمناهم كعاد قرين واحال باخبار قدا وخبر من الموصول ان استوفى بهم انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقضي لا هلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاجبين واهين وهو دليل على صحتها كسائر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الاستسباب الحق الذي اقتضا الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن المبتطل بالجزاء او فصل الرجل عن قاربه واجباتهم وقت مواعيدهم اجمعين وقرئ سيقاتهم بالنصب على انما الاسم اي معاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا ينفع بدل من يوم الفصل او صفة ليقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للمولى الاول باعتبار المعنى لانهم الامن رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحل الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لما اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سقي في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد بالكافر لانه ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورؤيس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا فامثل عليه خذوه على ارادة القول والمقول لما زبانية فاعتلوه فخره والعتل اخذ بجميع الشيء وجره بقهر وقرأ المجازيان وابن عامر ويصقوب بالضم وهما التان الى سواء الجحيم وسطا ثم صبتا فوق راسه من عذاب الجحيم كانا صلبا من فوق رؤسهما الجحيم فليل يصب من فوق رؤسهما عذاب هو الجحيم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الجحيم للتخفيف وزيد من الدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع ذوانك انت العزيز الكفر اي قولوا لذلك اسمها بيا وتقرها على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم تفترون تشكون او تقادرون فيه

الْأَمَوْنَتَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٥٦﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا
 أَن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٧﴾ أَهْوَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَثُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 أَهْلَكْنَاهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا ﴿٥٩﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ بُقَاتُهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٦٢﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ شَجَرَةَ
 الزَّوْقِ ﴿٦٤﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٦٥﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ
 ﴿٦٦﴾ كَغَلِي الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾ خَذُوهُ فاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ
 ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ذُوقْ أَنْتَ الْعَذَابَ
 الْكَرِيمَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنتُمْ بِهِ تُنْفِرُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الْمُنْفَرِينَ

لأنك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم تفترون تشكون او تقادرون فيه

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٩

ان الميتين في مقام في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقر بن فتح الميم امين يأمن صاحب من الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام حتى
به الدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذه من المأكول والمشروب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان لان احوال من الضمير في الجاز واستثناء والسند
مادق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك
وزوجناهم مجرورين قرناهم من ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بزمان ولا زمان آمنين من الضرر لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحبون فيها
دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للأخرة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهد ما عنده فكانت فيها والاستثناء للباقي
تعيم النقي وامتناع الموت فكانت قال لا يدعون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيم عذاب الجحيم وقرئ ووقيمهم
على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء ونفضلا من وقرئ
بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص من المكارة وفرد
المطالب فانما يسترناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فاكهة
للسورة لعلمهم يتذكرون لعلمهم ينهون فيتذكرون به ولما يتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن
النبى عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف مرة
ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا اليه
سورة الجاثية مكية وهي سبع وست وثلاثون آية يسلم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب ان جعلت هم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب باسما تحت الى ضمير مثل
تنزيل حم وان جعلتها تعديا للروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز
الحكيم وقيل هم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم ان في
السموات والارض لايات للؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان
يكون المعنى ان في خلق السموات لقول وفي خلقكم وما يبث من دابة
ولا يحسن عطف ما على الضمير المحرور بل عطف على المضاف باحدا لا جمعا
فان بش وتوعد واستجاء لما به يتم معاشا الى غير ذلك دلائل على وجوب
البيان المختار

فِي مَقَامٍ آمِنٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سَدَسٍ
وَأَسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ
۝ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
الْأُولَى ۝ وَالْأُولَى وَوَقِيمَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ۝ فَضَلَّامٌ مِنْ رَبِّكَ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَأَنَّمَا يُسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ

سورة الجاثية مكية
وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ۝ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

آيات لقوم يوقنون محول على محلان واسمها وقرأ حزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق من مطر وسمااء رزقا لا ينسب إليه فاجي به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حزة والكسائي وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيها القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء وان الا ان يضم في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باعتبار هي ولعل الاختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك آيات دلائله تتلوه عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسين بها فأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقدير اسم الله للبالغمة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمك او بعد حديث الله وهو القرآن كقولنا الله نزل احسن الحديث وآياته دلائل المتلوة والقرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابوعمر وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افلاك كذاب اشيد كثيرا لاثر يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير

يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقولهم برى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانت بغففت وحذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اي يصير مثل غير السامع فشره بعذاب اليم على صراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يريها ثانيا سببا لهزوه والضمير لا ياتنا وفائدة الاشعار بانها اذا سمع كلاما وعلم انه من آيات الله بادى الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او شيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب جهنم من ورائهم جهنم من مقامهم لانهم متوجهون اليها ومن خلفهم لانه بعد اجابهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دونه الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هنا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص يرفع اليم والرجز اشدة العذاب الله الذي يحرككم البحر بان جعل ما ملأ السطح يطفو عليه ما يتخلل كالاجشاب ولا يمنع الغوص فيه

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١ وَأَخِلَافٍ لِّلَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَارُ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
٣ وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٤ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا ٥ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ٦ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٧ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ
مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ٨ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ٩ اللَّهُ الَّذِي تَحَرَّكَ كُمُ الْبَحْرَ

الجزء الخامس والعشرون

٩٦١

لنجزي الفلك فيه بأمره بتسخيره وانتم راكبوهما ولتبتغوا من فضله بالجملة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعكم منه حال مما اى خرم هذه الاشياء كانت مشا وخبر لحدوقاى هي جميعا منها وما في السموات وسخر لكم تكريرا للتاكيد ولما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاستناد المجازى وخبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيمن انشأ قل للذين امنوا يغفروا جذا المقول لئلا لالتجواب عليه والمعنى قل لم اغفروا يغفروا اى يغفروا ويصغروا الذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقاضى باعداثة من قولهم ايام العرب اوقافهم اولا ياملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية تركت في عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها مستوحاة بآيات القرآن ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علنا لادبر والقوم هم المؤمنون والكافرون او كلاهما فيكون التكثير للتعظيم والتحقير او الشيوخ والكسب المغفرة او الاساءة او ما ينهاه وقرأ ابن عامر وحجة والكساف ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزي قوما اى ليجزي الخير والشر والجزاء اعنى ما يجزي به لا المصدر فان الاستناد اليه سماع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثوابا لعمل وعليها عقاب ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذكر فيهم الانبياء مالم يكثروا في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم مالم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر اذلة وامر الذين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبيحة لصدقه فاختلفوا في ذلك الامر الامر بعد ما جاءهم العلم بحقيقة حاله بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوما القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذه والمجازاة ثم جعلناك على شريعة مبررة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا لهدم ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما ارادوا بك

لنجزي الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
 ١٤ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
 ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ١٥ قل للذين امنوا يغفروا
 للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ١٦
 من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم
 ترجعون ١٧ ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
 ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ١٨
 واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
 العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوما القيمة فيما كانوا
 فيه يختلفون ١٩ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
 ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ٢٠ انهم لن يغنوا عنك

وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذا جنست علة الانضمام فلا توالم باتباع احوالهم والله ولي المتقين فواله بالحق واتباع الشريعة هذا اى القرآن واتباع الشريعة بصائر الناس بينات تبصرهم وجبال الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين امر حسب الذين اجروا الدنيا ام منقطعة ومعنى الهزلة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكتساب ومنها الجارحة ان تجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو الذي مقعولى تجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم يدل من ان كان الضمير للوصول الاول لان المماثلة فيما ذل معنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيئين في البهجة والكرام كما هو المؤمنون ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البذل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية والكاف حال وان كان الثاني قال الله منا واستثنا في بين المقضى لانكار وان كان لها فيدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستوفوا بعد الممات في الكرامات وترك المواخذه كما استولوا

فانزلوا والصحة في الحياة او استثناف مقدر لتساوي محيا كل منصف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفا كمقدم الحاج ساء ما يحكون ساء حكمهم هذا او بشئ شيا حكوا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقضى العدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولجئ كل نفس بما كسبت عطف على الحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولجئ وهم لا يظنون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء افرايت من اتخذ الهه هو به ترك متابعي الهدى الى سطاوغة الهوى كانه يبيده وقرئ الهه هو به لان كان اجدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا ارادى احسن منه رفضا اليه واصله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشا فلا ينظر بعين الاستبصار ولا اعتبار وقرأ حمزة والكسائي عشوة فن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي مال الحياة والحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى ان نكون امواتا نطفأ وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحيى بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حيوه ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلك الا الدهر الامور والزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب وما لم يهلك من علم يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما ان هم لا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما يحسبوا واذ اتلى عليهم اياتنا بينات واضحات دلالة على ما يخالف معتقدهم او بينات لهم ما كان جنتهم ما كان لهم متشبثة بما رضون بها

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِجَهَنَّمَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَوَلَيْتَ مِنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُويَةً وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاءً فَن يَبْصُرُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ يَجْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اسْتُوا

على التقليد والانكار لما يحسبوا واذ اتلى عليهم اياتنا بينات واضحات دلالة على ما يخالف معتقدهم او بينات لهم ما كان جنتهم ما كان لهم متشبثة بما رضون بها

الآن قالوا اشوا يا ائنا ان كنتم صادقين وانما سماء حجة على حسابهم ومساقيم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشيء حال امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للجأزة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الايتان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لقلته تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسون والله ملك السموات والارض تميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
الباطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجنة وهي الجماعة اوباركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية اي جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرى مقوب كل على ان يبدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم يحجزون ما كنتم
تعملون محمول على القول هنا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى انفسه لانه

امرا لكتبته ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم
بالزيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نكتبكم ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم في رحمته التي
من قبلها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لمخلصه عن الشواش
واما الذين كفروا فلم تكن اياتي تنلي عليكم اي فيقال لهم انتم انتم رسلنا فلم
تكن اياتي تنلي عليكم فحذف القول والمعطوف عليها كفاء بالمقصود واستغنى
بالقرينة فاستكبر عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عاداتهم
الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو
او متعلقه لاحالة والساعة لا ريب فيها افراد المقصود وقرآنه
بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندرى ما الساعة اي شئ الساعة
استغنى بها ان نظن لا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا التقى والاستغنى
لأشياء الظن ونفى ما عداها كما قال ما نحن الا ظن ظنا او النفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لا مكاننا
ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما نلت عليهم من
الآيات في امر الساعة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥ قُلِ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمْيِتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٦ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ١٧ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ١٨ قَدْ دُعِيَ إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٠ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ٢١ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ تُنَلِّى عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ كَرِهْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٢٢ وَإِذْ قِيلَ لَنْ وَعَدَا اللَّهِ حَقٌّ ٢٣ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ٢٤

وبالهمزة شيات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزؤن
وقيل اليوم ننسيتكم كما نسيت لقاء يومكم هذا
وما نؤيكم التاروا ما لكم من ناصرين ٢٦ ذلكم بأنكم
أخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها وقرا حزة والكتاني بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعبدون لا
يطلب منهم ان يمتوا بهم اى يرضوه لقوات وانما قللة الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين اذ انك لنتمة من روادى على كمال قدرته وله
الكبرياء فى السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الحكيم
لا يظلم الحكيم فيما قدر وقضى فاحدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي
عليه السلام من قرأ الجاثية ستر الله عورته وسكن روحه يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمسون آية نزلت باسم الله الرحمن الرحيم
تم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجازاة على ما قدرناه من ارا

وبالهمزة شيات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزؤن
٢٦ ذلكم بأنكم
أخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها وقرا حزة والكتاني بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعبدون لا
يطلب منهم ان يمتوا بهم اى يرضوه لقوات وانما قللة الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين اذ انك لنتمة من روادى على كمال قدرته وله
الكبرياء فى السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الحكيم
لا يظلم الحكيم فيما قدر وقضى فاحدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي
عليه السلام من قرأ الجاثية ستر الله عورته وسكن روحه يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمسون آية نزلت باسم الله الرحمن الرحيم
تم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجازاة على ما قدرناه من ارا

سورة الاحقاف مكية
وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ مَا خَلَقْنَا

واجل سمي وتقدر اجل سمي ينتهي اليها كل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائها المقدرة والذين كفروا عما انذروا من هولاء ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحولاء قل ارايت ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اى اخبروني عن حال الهكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في نفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق بالعبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترامها يتوهم ان للوساطة شرك في ايجاد الحوادث السفلية اثرون بكتابين قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثاره من علم او يقين من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنته صادقين فدعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقله جدا زامهم بعدم ما يقتضيهما عقلا وقرئ اثاره الكسري مناظرة فان المناظرة تشير للمعاني واثره اى شئ او اثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهززة وسكون اللام ظالمه لفتح اللززة من مصدر اثار الحديث اذا زوا والمكسورة بمعنى الاثره

والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم الى يوم القيمة مادامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جهادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذ احشروا كما قالهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكافوا بعبادتهم كافرين مكذبين بل سانا الحلال والمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واذا تنلى عليهم اياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا الحق لاجل وفي شأن والمراد بالآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتكلم عليهم للتجليل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانمالة في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا صريحين ظاهر بطلانهم ام يقولون افترية اضراب عن ذكر شيتهم اياه سحر الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره ونجيب قل اذا فتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدر على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيمن القدرج فآيات كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد الى الصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعائهم من الرسل بدعائهم ادعوك الى ما لا يدعون اليها واقدروا على ما لم يقدروا عليه وهو الايتان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمعنى فاي ذابح

السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمي والذين كفروا عما انذروا معرضون ﴿١﴾ قل ارايت ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اثنوني بكتابين قبل هذا او اثاره من علم ان كنته صادقين ﴿٢﴾ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ﴿٣﴾ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكافوا بعبادتهم كافرين ﴿٤﴾ واذا تنلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا الحق لما جاءهم هذا سحر مبين ﴿٥﴾ ام يقولون افترية قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شئاً هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴿٦﴾ قل ما كنت بدعائهم من الرسل وما ادري

وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم فالدارين على التفصيل اذ لا علم بالغيب ولا التاكيد التام المشتغل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة واستفهامية مرفوعة
وقرى يفعل اي يفعل الله اذا تبع الاما يوحى الى لا يتجاوز وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار غامر يوحى اليه من الغيوب واستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى
المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمجرات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به
وقد كفرتم به ويجوز ان تكونا الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد
الله ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوريتين نعمت الرسول على مثله مثل القرآن وهو ما في التوريتين من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثله
ذلك وهو كونه من عند الله فامن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مبشر

بان كفرهم به لضلالهم النسب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل
الستم ظالمين وقال الذين كفروا الذين امنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان
او ما اتى به محمد عليه السلام ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ غايتهم فقراء
وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وعطفان واسد وانما
لما سلم جهنمة ومنزيتة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى
الله عنه واصحابه واذا لم يمتدوا به ظرف المحذوف مثل ظهر عناده
وقوله فسيقولون هذا افك قدير مسبب عنه وهو كقولهم اساطير
الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب
لقوله اما ما ورثه على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى ولما بين
يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وقائدها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتوريتين كما دل على انحق دل على انه وحى وتوقف من
الله سبحانه وقيل لسانا عربيا مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربي
باجازه لينذر الذين ظلموا علمهم مصدق وفيه ضمير الكتاب والله او الرسول
ويؤيد الاخير قراءة فافهموا من امرنا البرى بخلاف عنه ويقوب بالثناء

وبشرى المؤمنين عطف على محلة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا
بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل
وتم الدلالة على تأخير ست العمل وتوقف اعياره على التوحيد فلا خوف عليهم
من حقوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى
الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن واصحاب وجزاء مصدق
لفعل دل عليه الكلام اى جزوا وجزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقرأ الكوفون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا جملة امه كرها
ووضعت كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ المجازيان
وابوعرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر

مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بَكُمْ ۖ إِنَّا اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمْ نَسْتَكْبِرُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ
آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ
هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٣﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرِجَّةً ۖ وَهَذَا
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرَىٰ
لِلْحَسَنِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا نَّحْمِلْهُ أُمًّا كُرْهًا وَوَضَعْنَاهُ كُرْهًا

وجعله فصالة ومدة حمل وفضاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفضله ووقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر بها كما يعبر بالامد
عن المدة قال كل حق مستكمل مدة العبر ومودا فانتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابد الام في تربيته والامبالغة في التوسيت بها وفي دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لاخذ اخط منه للفصال حولان لقول حولين كاملين لما اراد ان يتم الرضاعة بقية ذلك وبما قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضاطها
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رتبة ونحو
الهنى وافضلها ولعن من اورعته بكنا انا شكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي يعني نعمتي الذين اومأ بهما وغيرها وذلك يؤيده ما روى انها نزلت في نبي كبر رضى الله عنه
لانما لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار وسواء وان اعمل ما كثر ضربه بكرة للتعظيم ولا تارة راد نوعا من الجنس يستحب رضى الله عن رجل واصح له
في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي واسخا فيهم وعونه يخرج بيدي

عراقها نصلي اني بتاتيك عمالاته اوتشغل عنك واتي من المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن ثباتهم لتوبتهم وقراحتهم
والكسائي وحضر النون فيها واصحاب الجنة كاشين في عبادهم اوشا
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويجاز
وعد الذي كانوا يوعدون اى في الدنيا والذي قال لو اذيعت لكان
مبتاخره اولئك الذين حق والمراد بالجنس وان صح نزلها في عبد الرحمن
بن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبيل لا يوجب الخصم
وفات قراآت ذكرت في سورة بنى اسرائيل امتداني انا اخرج ابنتي وقرا
هشام امتداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبل فلم يرجع
واحد منهم وهما مستثنان الله يقول انما لياث بالله منك اويسا لانان
يفضل بالتوفيق لا يمان وبك آمن اى يقولان وبك وهودعاء بالشور
بلح على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اما طيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
برة النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جيب عن ان كان
لاسلامه في امر قد خلت من قبلهم كقولهم في اصحاب الجنة من الجن
والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين قليل الحكم على الاستئناف
وكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
ومن اهل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهما جاءت على التغليب
وليوفهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون
وهو لا يظنون بنقص ثواب وزيادة عقاب

وَجَعَلَهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اَشَدَّهُ وَبَلَغَ اَرْبَعِينَ
سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَاَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اِنِّي
بِتُتَالِيكَ وَاِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ اُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ
اَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَجَّاهُ عَنْ شَيْءٍ اَنَّهُمْ فِي صَحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ
الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا اَنِّي
اِفْلَکًا اَعْدَا نَجَّاهُ اَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهِيَ اسْتَعْجِلَانِ
اَللّٰهُ وَبَلَکَ اٰمِنًا وَعَدَّ اَللّٰهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هٰذَا اِلَّا اَسْطٰطِیرُ
الْاَوَّلَیْنَ ﴿١٩﴾ اُولَٰئِكَ الَّذِیْنَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ فِیْ اَمْرِ قَدْ خَلَّتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْ وَالْاِنْشِائِیْنِ کَانُوا خٰسِرِیْنَ ﴿٢٠﴾ وَلِکُلِّ
دَرَجٰتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِیُوْفِیْهُمُ اَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا یُظْلَمُوْنَ ﴿٢١﴾

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلبها لغة كقولهم عرضت الناقة على الخوض اذ هبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر وميمون بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمة ممدودة وهما يقرآن بها وسنن محققين طيباتكم لئلا تذكروا في جلودكم الدنيا باستيفاء
واستمتعتم بها فأتى لكم منها شيء فالיום تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ بها ما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وما كنتم تستفتون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تستفتون بالكسر واذا خاعاد يعني هوذا اذا اندر قومهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيما انحأ من
الحقوق الشيء اذا عوج وكانوا يتكئون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال
او اعتراض الاتقيد والا لله اي لا تقيدوا وان لا تقيدوا فاذ النهر عن الشيء انذار عن مضرت اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئنا

لنا فكنا لنصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تمدنا من العذاب على
الدرك ان كنت من الصادقين في وعدك قالوا العلم عند الله لا علم لي
بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستجلبوا ما علم عند الله في آياتكم في
وقت المقدول وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكن اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين لا
معذبين مقتربين فلما راوه عارضنا سما باعرض وافق من السماء
مستقبل اوديتهم متوجها وديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود عليه السلام
والسلام بل هو ما استجلبتم به من العذاب وقرئ قلب ريج هي ريح
ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذابا ليه صفتها وكذلك قوله تدمر تلك
كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذا توجدنا بضربة حركة ولا
قابضة سكون الا بشيئت وفي ذكر الاموال بواضحة فتا الى الريح فواء
سبق ذكرها مرارا وقرئ يد مكل شئ من دمره ما اذا هلك فيكون العائد
محدوفا والهاء في ربهما ويحتمل ان يكون استثناء فالله لانه على ان كل شئ
يمكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه يعني الاشياء
فاصبحوا لا ترى الامساكنهم اي فقامت الريح فدمرتهم فاصبحوا يمشون وحده
بلادهم لا ترى الامساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الامساكنهم
بالياء المضمومة ورفع الساكن

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّبْتُمْ طِيبَاتِكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿١٦﴾ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ قَالُوا اجِئْنَا لِنُفَكَّكَ
عَنِ هَٰؤُلَاءِ فَاثْنًا بِمَا نَعِدُكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا
الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ
قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَٰذَا عَارِضٌ مِّمَّنْ مَطَرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى

كذلك نجزي القوم المحرمين . روى ان هودا عليه السلام لما احسن بالريح اعتزل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا
عنها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقد فتهم في البحر ولقد مكأهم فيما ان مكأهم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا
لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهااء في مهما او شرطية محذوفة للجواب والتقدير ولقد مكأهم في الذي اوفى شيء ان مكأهم فيه كان بضم
اكثر اوصلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق كقوله هرا حسن اننا كانوا اكثر منهم واشد قوة واننا
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافدة ليعرفوا تلك النعمة ويستدلوا بها على ما نحقه او يواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب
على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحا ق بهما كانا به يستهزؤن

من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كبحر ثود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لظهور
يرجعون عن كفرهم فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا الهة فها لا نمنعهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم
الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول في اتخاذ الرج
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان
او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقربا قربانا
بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي
هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالشديد البالغة وافكهم
اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذوا الافك
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نورا من الجن املنا هرا اليك
والنقد ون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال
محولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن والرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكنوا النسمه فلما قضى استم
وفرغ من قراءته وقرئ على بناء القاعل وهو ضمير الرسول ولوا
الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم
وافوا رسول الله عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه من
الطائف يقرأ في تعجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى قبل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وما سمعوا يا من
عيسى عليه السلام مصداق لما بين يديه يهدي الى الحق من
العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع

الْأَمْسَاكِيهِمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُحْرِمِينَ ١٥ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِيمَا أَنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا وَافْتَدَّ
فَمَا اغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا ابْصَارُهُمْ وَلَا أَفْتَدَّ تَهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِشَيْءٍ
١٦ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٧ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانَا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ وَمَا كَانُوا
يَفْزَرُونَ ١٨ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَافِرًا مِنْ الْبَنِي يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ
١٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنْ أَسْمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٠

يا قومنا احيوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجزكم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المعفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا ظهور لهم في تواب التكليف كبنى آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه هرب وليس له من دونه اولياء يمنونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي خلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابدا لا يباد بقادر على ان يحيى الموتى اي قادر ويدل عليه قرأه يعقوب بقدر والياء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقوله

مضمير مقوله اليس هذا يلحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يكفر في الدنيا ومعنى الامر هو الا هانة بهم والتوبع لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملة من التبين وقبل للتبعض واولوا العزم اصحاب الشرائع ليجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاودة الطاعين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انما ندركون قال كلا ان منى ربى سيدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهما اجمين ولا تستعمل لهم لكفار فريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلشوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحبسونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظمت به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وبؤيده انه قرئ بلغ وقبل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يلبثون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك وتهلك بالتون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بسد كل رملة في الدنيا

يَا قَوْمَنَا أَحْيُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ الِئِمِّ ۝ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ يَوْمًا يُخْلِفُهُمْ يُقَادِرُ عَلَى أَنْ يُمِيتَ الْمَوْتِ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالنَّارِ الَّتِي كَانَتْ تُكَفِّرُونَ كَذِبًا ۝ أَلَا نُلِيٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَمُوتُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَغَ ۚ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سورة الاحقاف

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهي مدية وفيه مكية واياها سبع اوثمان وثلاثون اية **بسم الله الرحمن الرحيم** الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله امنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش والمصريين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا وصعدوا عن سبيل الله جعلهم كارهة كصلة الرجم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة اى ضائعة محبطة بالكفر ومغلوبة مغيرة فيه كايضل الماء في اللبن او ضلوا لحيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما علموه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهر دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيمه واسما بارا بان الايمان لا يتم دونته وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا يفسخ

وقرى نزل على البناء للفاعل ونزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايان وعملها الصالح واصبح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى امامهم من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين لهم امثالهم احوال الفريقين واحوال الناس ويضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لتعمل الكفار والاضلال مثالا لخبثتهم واتباع الحق مثالا للمؤمنين وتكفير السيئات مثالا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فاضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا خذاف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضمنا الى التاكيد للاختصار والتبصير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون يضرب الرقبة حيث امكن ونصويره بالاشنع صورة حتى اذا تختموه اكثرتم قتلهم واغفتموه من الثمين وهو الظلقة فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر موقوف به فاما ما بعد واما فداء اى قاما تمون منا او يقدون فداء والمراد التخيير بعد الاسيرين للمن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر لم يكلف اذا سر بجيرة الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الخنفة او مخصوص بحرب بدر فانه قالوا ينبغي القتل او الاسترقاق وقرئ فداكمصا حتى تضع الحرب اوزارها الا انها وانما القتل لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسلم وقيل اتمامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاييرهم وهو غاية للضرب او الشد والمن والفداء والمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيه حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى الامر بذلك او اقبلوا به ذلك ولو يشاء الله لانتصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝
ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۝
كَذَلِكَ يُضَرِّبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝
فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَنُمُ قَسْدُ الْوَثَاقِ فَمَا مَتَّاعٌ بَعْدُ وَإِن مَّ فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۝
ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَاسْتَرَمْتَهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۝
وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
سَيَجْزِيهِمْ وَيُضِلُّ بِالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝

منهم لانتقم منهم باستئصال ولكن ليبلو بعضهم ببعض ولكن امرهم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم بعضهم عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا ووقروا البصير بان وحضروا قتلوا اى استشهدوا قلن يضل اعمالهم قلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيديهم الى الثواب او سيديت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الجنة او حدة دها لهم بحيث يكون لكل الجنة مفردة



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ان تَصْرُوا اللَّهَ ان تَصْرُوا دِينَهُ وَرَسُولَهُ يُنْصِرْكُمْ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّهِ لِقَوْلِهِمْ وَالْمُجَاهِدَةِ مَعَ الْكَافِرِينَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَصَالَهُمْ فَتَارًا وَخَطَا طَا وَتَقِضْهُ لَمَّا قَالَ الْأَعْمَىٰ فَاتَّعَسَا إِلَىٰ لَهَا مِنْ أَنْ يَقُولَ لَهَا وَانْتَصَابَ بِقَعْلِهِ الْوَاجِبَ اضْمَارَهُ سَمَاعًا وَبِلُجْلَةٍ خَيْرِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَامْتَصَرَةً لِنَاصِيهِ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ عَطْفٌ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّكْلِيفِ الْخَالِفِ لِمَا الْفُتُو
وَاشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ وَهُوَ تَخْصِيصٌ وَتَصْرِيفٌ بِسَبِيلِ الْكُفْرِ الْقُرْآنَ لِلنَّعْسِ وَالْإِضْلَالِ فَاحْظُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ كَرَّرَهُ اشْعَارًا بِأَنَّهُ يُلْزَمُ الْكُفْرُ بِالْقُرْآنِ أَنْ
وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُ بِحَالٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ اسْتَأْضَلَّ عَلَيْهِمْ مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلِلْكَافِرِينَ مِنْ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَغْمَرِ أَمْثَالُهَا أَمْثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ أَوِ الْعُقُوبَةِ أَوِ الْهَلَكَةِ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يُبَدِّلُ عَلَيْهَا أَوِ السَّيِّئَةِ

لِقَوْلِهِ سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي فَدَخَلَتْ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا نَاصِرًا
عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ فَيُدْفَعُ الْعَذَابُ عَنْهُمْ وَهُوَ
لَا يَخَالِفُ قَوْلَهُ وَرَدَّ وَاللَّهُ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ فَإِنَّ الْمَوْلَىٰ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَالِكِ
أَنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَمَّوْنَ يَنْتَفِعُونَ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَيَا كَلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ حَرِيبِينَ غَافِلِينَ عَنِ الْعَاقِبَةِ وَالنَّارُ مَشْوَىٰ لَهُمْ مَنْزِلٌ
وَمَقَامٌ وَكَانَ مِنْ قَرِيبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرْبَيْكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ عَلَىٰ
هَذَا الْمَضَافِ وَأَجْرَاءُ أَحْكَامِهِ عَلَى الْمَضَافِ إِلَيْهِ وَالْإِخْرَاجُ بِاعْتِبَارِ
السَّبَبِ أَهْلُكَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَذْفَعُ عَنْهُمْ
وَهُوَ كَالْحَالِ الْحَكِيمَةِ أَفَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ حِجَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ
وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوْ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ كَالنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ كَنْزِينَ لَهُ
سَوْءُ عَمَلِهِ كَالشَّرِّ وَالْعَاصِي وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَشْبَهَةِ
لَهُمْ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ حِجَّةٍ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أَيُّهَا الْقَصَصُ
عَلَيْكَ صِفَتُهَا الْجَنَّةُ وَقِيلَ مَبْدَأُ خَيْرِهِ كَنْزٌ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَتَقْدِيرُ
الْكَلَامِ أَمْثَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَثَلٌ مِنْ هُوَ خَالِدٌ وَأَمْثَلُ الْجَنَّةِ كَثَلٌ جَزَاءُ مَنْ
هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَحَذْفُ مَا حَذَفَ اسْتِغْنَاءٌ بِحِجَّةٍ مِثْلِهِ
تَضَوُّرُ الْمَكَابِرَةِ مِنْ يَسْوَى بَيْنِ الْمُتَمَسِّكِ بِالْبَيْنَةِ وَالنَّاجِ لِلْهَوَى بِمَكَابِرَةِ
مِنْ يَسْوَى بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَفَن
هُوَ خَالِدٌ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ كَنْزٌ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَبَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ كَنْزِينَ
وَمَا يَبِينُهَا اعْتِرَاضُ لِبَيَانِ مَا يَمْتَنِزِيهِ مِنْ هُوَ عَلَى بَيْنَةٍ فِي الْآخِرَةِ
تَقْتَرِبُ إِلَى الْأَشْكَارِ بِالسَّوَابَةِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ان تَصْرُوا اللَّهَ يُنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَصَالَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْظُ أَعْمَالَهُمْ ② أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَا اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ③ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ④ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَتَنَمَّوْنَ وَيَا كَلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَىٰ لَهُمْ ⑤
وَكَانَ مِنْ قَرِيبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرْبَيْكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلُكَاهُمْ
فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ⑥ أَفَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَنْزِينَ لَهُ
سَوْءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ⑦ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ

فيها انهار من ماء غير آسن استئناف بشرح المثال احوال من العائد المحذوف او خبر لثقل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصرقا صبا ولا حازرا وانهار من خمر لذة الشاربين لذيته لا يكون فيها كراهة غائلة ربح ولا غائلة نيك وخمار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات الخلل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة با انواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتحريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميمما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من قسط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا الذين اوتوا العلم

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۚ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَقْوِمُونَ ۚ فَمَنْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهَا ۚ ۝ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَتَلَبِّكُمْ ۚ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

اي لعلماء الصحابة ما اذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعمال ما اذ لم يقلوا له اذ انهم تهاوت به وانما من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وانثف وهو طرف بمعنى وقتا مؤتلفا احوال من الضمير في قال وقرع انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم فذلك استهزاء وابهاوتها ونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتبعهم تقويمهم بين لهم ما يتقون واوعاهم على تقواهم واوعاهم جزاءها فقل ينظرون الا الساعة فقل ينظرون غيرها ان تأتيتهم بغتة بدله استعمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالملة له وقوله ان تأتيتهم على انه شرط مستأنف جزاءه فاني لم اذ جاءهم لم ذكرهم والمعنى ان تأتيتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماماتها كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لم ذكرهم اي تذكرهم اذا جاءهم الساعة وجئت لا يفرحون له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفروا لذنبك اي اذا علت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبتت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها ومضاهيها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدماء لهم والقريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجارح حذف المضاف اشعار بقسط احتياجهم وكثرة ذنوبهم والها جنس آخر فان الذنب ماله تبعه ما كترك الاولى والله يعلم متلبكم في الدنيا فالها مراحلا لا بد من قطعها ومثوبكم في العقبى فانها دار اقامتكم فانقوا الله واستغفروا واعدوا المعادكم

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت اى هلا نزلت سورة في الجهاد فاذا نزلت سورة محكمة مينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رآيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنًا وخافة فاولى لهم فويل لهم افضل من اولى وهو القرب او فعل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خبر لهم او حكايته قوله لقراءة اى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جدد وهو لا صاحب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحزم على الجهاد والايمان لكان الصدق خير لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتهم امور الناس وتامرهم عليهم واعرضتم وتوليتهم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تفاخر على الولاية وتجادبا عن

الاسلام لما اوجعوا الى ما كنته عليه في الجاهلية من التفاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وعرضهم على الدنيا احتفاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة المجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب توليتهم اى ان تولاكم ظلمة خرجت معهم وساعدتهم في الافساد وقطيعه الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم لارحام قاصمهم عن استماع الحق واعى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الميزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او الاشعار باقلا لا بهام امرها في القساوة اولفطجها التها وكبرها كاخا مبهمة متكورة واخفاة الاقوال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تتجاسر الاقوال المعهودة وقرئ افعالها على المصدر ان الذين ارتدوا على اذارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمجربات الظاهرة الشيطان سؤل لهم سهل لهم اقترافا لكثير من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو التثني وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقوله ما يتساو لان وقرئ سؤل على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سؤل لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للبال والاستئناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك يا هر

لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ رَأَوُا الَّذِينَ يَنْبَغِي فَلَوْ بِهِمْ مَرْضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ ١١ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ١٢ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ١٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْتَصِمُ اللَّهُ فَاصْتَمَهُمْ وَاعْنِي أَبْصَارَهُمْ ١٤ أَفَلَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَتَذَكَّرُوا فِي الْقُرْآنِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١٥ إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَى آذَانِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ١٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضٍ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ١٧ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَادْبَارَهُمْ ١٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا

قَالُوا الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نفعه للنافقين او المنافقون لهم واحدا الفريقين للشركين منطبعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويمتثلون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف اخذى تأنيه يضررون وجوههم وادبارهم تصوير لتوحيدهم بما يخافون منه ويحيون عن القتال له

ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكبره وارضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك امر حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاربنا كهم لعتقنا كهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسميهم بعلاماتهم التي تسهم بها واللام لام الجواب كبرت في المعطوف وتعرفتهم في حق القول جواب قسم مجذوف وحق القول اسلوبه او ماله الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للخطي لاحق لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذا اعمال بالنيات وتبطلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكليف الشاقة حتى نعم المجاهدين منكم والصابرين

على مشاقها وتبطلونكم ما يخبره عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها واخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الاقوال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتبطلون بسكون الواو على تقدير ونحن تبطلون الذين كفروا وصدا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطعمون يوم يذبحون يضروا الله شيئا بكفرهم وصدا هم اولون يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيل مشاقته وسيخطا اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تتم لهم الا القتل والجلاد عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكفار ان الذين كفروا وصدا عن سبيل الله ثم ما تواتر فيه كضار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهينوا فلا تضعفوا وتدعوا الى الاسلام ولا تدعوا الى الصلح خوروا وذلوا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمنة بكسر السين وانتما الاعلون الاغلبون والله معكم ناصرهم ولن يترك اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وزر الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافرداه عنه

مَا اسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ
أَمْرٌ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ
وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتُمُوهُمْ وَسَيَجْزِي اللَّهُ فِعْلَهُمْ
فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ٦١ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ فِي نَجْمِ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ الْخُبَارَ ذُرَّةً ٦٢ إِنَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّاعُنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُواْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْطِ بِأَعْمَالِهِمْ ٦٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُواْ
أَعْمَالَكُمْ ٦٤ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّاعُنْ سَبِيلِ اللَّهِ نَرَى
مَا تُولُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ٦٥ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ
إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَ أَعْمَالَكُمْ ٦٦

انما الحيوۃ الدنیا لعب ولهو لاثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يستلکم اموالکم جميع اموالکم بل يقتصر علی جزء يسیر کربع العشر وعشره ان يستلکموها فيحققکم فيجهدکم بطلب الكل والاحفاء والاحلاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال اخفى شاربہ اذا استأصله تجلوا فلا تقطوا ويخرج اضغانکم ويضعفکم علی رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او الجمل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء ورفع اضغانکم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوته تدعون لتتفقوا في سبيل الله استئناف مقدر لذلك او صلة لهؤلاء علی الله بمعنى الذين وهو يم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنکم من ينجل ناس ينجلون وهو كالذليل علی الآية المتقدمة ومن ينجل فانما ينجل عن نفسه فان نفع الاتفاق وضرر الجمل عائدان اليه والجمل

يعدى بمن وعلى لقضته معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانت الفقراء قوا امرکم به فهو لا يحتاجکم فان امتثلتم فاکم وان توليته فعملکم وان تقولوا عطف علی وان تؤمنوا يستبدل قوما غيرکم یتم مقامکم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالکم في التولي والرهق في الايمان وهم القيس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه والاضمار او اليمن او الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا علی الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وايها تسبح وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فضالك فقها ميتا وعد بفتح مكة عظمها الله والتعير عنه بالماضي لتحقيق او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وقدك او اخبار عن من الحديبية وانما سماه فقها لانه كان بعد ظهوره علی المشركين حتى ما لوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لساثر العرب ففزا منه وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية ليتعظية وهي انه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض ثم جع فيها فذكرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانه غلبوا علی القيس في تلك السنة وقد عرف كونه فقها الرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضيت النجاسة ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النصوص الناقصة قهر البصيرة ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما غط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويستعتمه عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

انما الحيوۃ الدنیا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يستلکم اموالکم ان يستلکموها فيحققکم ينجلوا ويخرج اضغانکم ها انتم هؤلاء تدعون للنفس قوما في سبيل الله فمنکم من ينجل ومن ينجل فانما ينجل عن نفسه والله الغني وانت الفقراء وان تقولوا يستبدل قوما غيرکم فلا يكونوا امثالکم

سورة الفتح مدنية
فتح وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
انا فضالك فيما مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويستعتمه عليك ويهديك صراطا مستقيما

وينصرك الله نصر عزيزا نصرافيه عز ومنعة او يعزبه المنصور قوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدهض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينهم بيقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر والله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدير ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة بما همدم لما دل عليه قوله والله جنود السموات والارض من معي التدبير اي دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظه من ذلك

او فتحنا او انزل او جميع ما ذكرنا ويزدادوا وقيل انه يدل منه يدل الاشتغال ويكفر عنهم سيئاتهم يعطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطف على المبدل الظاهرين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما ينظنون ويترصونه بالمؤمنين لا بخطاهم وقرأ ابن كثير وابوعمر ودائرة السوء بالضم وهما القاتلان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه والمضموم جرى مجرى الشبه وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم واعلمهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذا لعن سبب الاعداء والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم والله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله لخطاب للنبي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتقرؤوه وتقووه بقوة دينه ورسوله وتوقروه وتعطوه وتسبحوه وتنزهوه او تصلو له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابوعمر والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وتم الراء وكبرها وتعزروه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره

وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ١ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٣ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ٤ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٥ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٦ إِنْ أَرَسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٧ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتَقْرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٨ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ



سورة الفتح

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال واستثناء مؤكده على سبيل التخييل فمن تكث نقص العهد فانما يتكث على نفسه فلا يعود ضرر تكثه الا عليه ومن اوفى بما عده عليه الله وفي مبايعته فسيؤتيهم اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسئوته بالنون والاية نزلت فيبيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ففخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قرين ان صدقهم شغلنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفرنا من الله على الخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمتنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة واخل في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاعف ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا ظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد جمع على اهلوت كارضات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليل وزين ذلك في قلوبكم فتكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظنتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو سائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة وكنتم قوما بورا

هالكن عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتكفير سعير الله ويل اولها تارة مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله عفورا رحيما فان العفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقت الى المغامم لتأخذوها يعني مغامم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها لا المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فغصها بهم

انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن تكث فانما يتكث على نفسه ومن اوفى بما عده عليه الله فسيؤتيهم اجرا عظيما ١ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او نفعنا نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ٢ بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظنتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ٣ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ٤ ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله عفورا رحيما ٥ سيقول المخلفون اذا انطلقت الى المغامم

ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعد لاهل المدينة ان يعرضهم عن مقام مكة مغفرة خبير وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تنويع الكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حجة والكسائي كلف الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا في معنى النهي كذلك قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خبير فيقولون بل نحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهم اقليل وهو قوتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واشبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واشبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشاعة المخلف استدعون الى قوم اولي باس شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال قاتلوهم او يسلمون اي يكون احدا الامر

اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذ صرح انه ثقيف وهو ان فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لبناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتوا الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تنولوا

كما توليتهم من قبل عن المدينة يذكركم عدا بالانما لتضاعف جرمكم ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما وعد على المخلف في الحرج عن هؤلاء المذنبين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته فوجبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يذب عدا بالانما اذا التزمين ههنا انفع من التزيم وقرا نافع وابن غامر ندخله ونغذيه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه عليه السلام لما نزل المدينة بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فتمعه الاحابيش فخرج فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقبضوه فارجموا بقتله فدعا رسول الله عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة واربع مائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفرقوا منهم وكان جالس تحت شجرة اوسدرة فسلم ما في قلوبهم من الاخلاص فأنزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالشجيع او الصلح واثابهم فقام قريبا ففتح خيبر غلب انصارهم وكان الله عزيزا حكما غالبا مراعا مقتضى الحكمة

لَا تَأْخُذْ وَهَذَا زُورًا نَتَّبِعْكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَسْبَحُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُوكَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٦ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّ عَوْنٍ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ فَإِنِّي أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ اللَّهُ بِعَذَابٍ أَلِيمًا ١٨ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٩ وَمَعَانٍ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٢٠

وقيل مكة او حجة ومغفرة كثيرة ياخذونها يعني مغفرة خبير

سورة الفتح

وعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وَهِيَ مَا يَفِيءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْبَرَ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْ أَيْدِيَ أَهْلِ خَيْبَرَ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغُطَفَانٍ أَوْ أَيْدِيَ قُرَيْشٍ بِالصَّلَاحِ وَلِتَكُونَ هَذِهِ الْكُفَّةُ أَوِ الْغَنِيمَةُ آيَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَارَةٌ يَعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا كَانُوا أَوْ بِصِدْقِ الرَّسُولِ فِي وَعْدِهِمْ فَخَ خَيْبَرَ فِي حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَوْ وَعْدِ الْمَغَانِمِ أَوْ عَنَّا نَا الْفَتْحَ مَكَّةَ وَالْعُطْفَ عَلَى مُحْذَوْفٍ هُوَ عِلَّةُ الْكُفِّ أَوْ عَجَّلَ مِثْلَ تَسْلُومِ الْوَلَاةِ تَأْخُذُوا أَوِ الْعِلَّةَ مُحْذَوْفٍ مِثْلَ قَوْلِ ذَلِكَ وَبِهِدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هُوَ الْثَنَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَآخِرَى وَمَغَانِمُ آخِرَى مُعْطَوْفَةٌ عَلَى هَذِهِ أَوْ مُنْصَوْبَةٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ قَدْ احْطَا اللَّهُ بِهَا مِثْلَ قَضَى وَبِحِجْلِ رَفْعِهَا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ وَجَزَاءُ بِأَضْمَارٍ رَبِّ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ قَدْ احْطَا اللَّهُ بِهَا اسْتَوْلَى فَاطْفَرَ بِهَا وَهِيَ مَغَانِمُ هَوَازِنَ أَوْ فَارِسَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لِأَنَّ قُدْرَتَهُ ذَاتِيَّةٌ لَا تَخْتَصِرُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَصِلُوا لَوَلَّى الْأَذْيَارِ لَا نَهَزَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَجْرُسُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَنْصِيهِمْ سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أَيِّ سَنَةٍ غَلَبَ أَنْبِيَائُهُ سَنَةً قَدِيمَةً فَمِنْ مَعْنَى الْأَمْرِ كَمَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا إِيَّاهُ وَرَسُولِي وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ أَيْدِيَ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بَيْطُنَ مَكَّةَ فِي دَاخِلِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عَكْرَمَةَ بَنِي جُهَلٍ خَرَجَ فِي خَمْسَمِائَةٍ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى جَنْدٍ فَهَزَمَهُمْ حَتَّى ادْخَلَهُمْ حِيطَانُ مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ قِيلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ فَتَتْ غَنُوةً وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذَا السُّورَةُ نَزَلَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ مَقَالَتِهِمْ أَقْلًا طَاعَةَ لِرَسُولِهِ وَكَفَّ عَنْهُمْ ثَانِيًا التَّعْظِيمَ بَيْتَهُ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْيَاءِ بَصِيرًا فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْدَقُوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَحَلَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالْهَدْيُ مَا يَهْدَى إِلَى مَكَّةَ وَقُرَى الْهَدْيُ وَهُوَ قِيلَ بِمَعْنَى مَقْصُولٍ وَمَحَلُّهُ مَكَانُهُ الَّذِي يَجْلُ فِيهِ نَحْرُهُ وَالْمَرَادُ مَكَانُهُ الْمَجْهُودُ وَهُوَ مَعْنَى لَامَكَانَهُ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْخَرِفَ فِي غَيْرِهِ وَالْأَلْمَانُخَةُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ احْصَرَ فَلَا يَشْتَهِي حُجَّةً لِلْخَفِيَّةِ عَلَى أَنْ مَذْبَحُ هَدْيٍ مُحْصَرٌ هُوَ الْحَرَمُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَوْهُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِاخْتِلَاطِهِمْ بِالْمَشْرُوكِينَ إِذْ تَطَوَّعُوا أَنْ تَرْقُمُوا بِهِمْ وَتَبِيدُوا هُمْ قَالَ وَوُطِّنُوا وَطَنًا عَلَى نَجْفٍ وَطَا الْمُقِيدَانِ ابْتِهَازَمَ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ آخِرُ طَاةٍ وَطَهَا اللَّهُ بَوَّجَ وَهُوَ وَادٍ بِالطَائِفِ كَانَ آخِرُ وَقَمَّةٍ لِبَنِي عِلِيلٍ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا وَاصِلُهُ الدَّوْسُ وَهُوَ يَدُلُّ اشْتِمَالًا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءً أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِمْ فِي تَعْلُوهُمْ فَتَضْيِيقُكُمْ مِنْهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَعْرَةً مَكْرُوهَةً كَوَجُوبِ الدِّيَةِ وَالْكَفَّارَةِ بِقَتْلِهِمْ وَالتَّأْسَفِ عَلَيْهِمْ وَتَعْيِيرِ الْكَفَّارِ بِذَلِكَ وَالْأَثَرُ بِالتَّضْيِيقِ فِي الْبَيْتِ عَنْهُمْ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَرَّاهَا إِعْرَاهُ مَا يَكْرَهُهُ بَغْيَرُ عِلْمٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْ تَطَّأَوْهُمُ أَيَّ تَطَّأَوْهُمُ غَيْرَ عَالِمِينَ بِهِمْ وَجَوَابُ لَوْلَا مُحْذَوْفٌ لِلدَّلَالَةِ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى لَوْلَا كَرَاهَةُ أَنْ تَهْلِكُوا أَنْاسًا مُؤْمِنِينَ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكَافِرِينَ جَاهِلِينَ بِهِمْ فَتَضْيِيقُكُمْ بِأَهْلَاكِهِمْ مَكْرُوهَةً لِمَا كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ

وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ١١ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا دَاخِلًا طَاهًا ١٢
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٣ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا الْأَذْيَارُ لَمْ تَلَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٤ سَنَةَ اللَّهِ
الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ١٥ وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَيْطُنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ١٦ هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاصْدَقُوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حِجَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَوْهُمْ
أَنْ تَطَوَّعُوا فَتَضْيِيقُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَغْيَرُ عِلْمٍ لِيُدْخِلَكُمُ اللَّهُ

صحيحهم في وجههم من أثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من ساءه إذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بياها أو حاله المستكن في الجدار ذلك إشارة إلى الوصف المذكور وإشارة مبهمه يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الأنجيل عطف عليه أي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف وتفسير مبتدأ وكرع خبره أخرج شطاه أي فراحه يقال اشطأ الزرع إذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهزرة وشطاه بالمد وشطاه بنقل حركة الهزرة وحذفها وشطوه بقلبها وأوا فازره فقواه من الموازنة وهي المعاونة أو من الأثر وهو الإعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر فاجر فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهزرة يجب الزرع بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا

في بدء الإسلام ثم كثروا واستفكروا ففرق الله بينهم بحيث أعجب الناس ليغبط بهم الكفار علة تشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه أو لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ولجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم لليان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدينة وإيهانما في عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا أي لا تقدموا امر الحذف المفعول ليذهب الأمر إلى كل ما يمكن أو ترك لأن المقصود في التقديم رأسا ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم وبؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار ما بين الجهتين المسافتين ليدعى الإنسان فجيتا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امر قبل أن يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له وأشعارا بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله وأنقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم إذا الله سمع لا أقوالكم سليم بأفعالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترتيب ومراعاة للأدب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الإيقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به أن تحبط أعمالكم كراهة أن تحبط فيكون علة للنهي أو لأن تحبط على أن النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأديبة لأن في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا ضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة وقد روى أن ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في أذنه وقر وكان جمهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت إليك هذه الآية واني رجل جهمير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك أنك تعيش بخير وتموت بخير وانت من أهل الجنة وانتم لا تشعرون أنها محبطة أن الذين يعضون أصواتهم يحفضونها

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢ إِنْ الَّذِينَ يُعِضُّونَ

أصواتهم يحفضونها

عند رسول الله مراعاة للادب والخافة من مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسيران حتى يستفهما اولئك الذين آمنوا الله قلوبهم للتقوى جرحها للتقوى وعمرها عليها او عرفها كاشنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة والام صلة محذوف والفعل باعتبار الاصل وحربا لله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف المشقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها واخلاصها للتقوى من امتحن الذهب اذا به وميزا برز من خبثه لمغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتكثير للتعظيم والجلالة خبيران لان الاستئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احاد لالحلم كما اخبر عنهم جملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والجر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى الكمال مباينة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها وقتاها ومن ابتدائية فان المناذرة نشأت من جهة الراء وقائدها الدلالة على ان المناذرة داخل الحجر اذ لا بد وان يختلف المبدأ والنتهي بالحجة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها او ثلثا جامع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة

الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناذاتهم من وراءها ما ياتهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها ويا لهم نفقوا على الحجرات متطلبين له فاستند فعل الابعاض الى الكو قيل ان الذي ناداه عينة بن حصين والافرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امر ربه اولاه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذا العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انه صبر واحتججهم اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وادلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضماء الفعل وحتى يفيدان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخرجه فان حتى مختصة بناتية الشئ ونفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلافه في قولها عامة وفي اليوم اشعار بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبر واحتججهم بالكلام ويتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول للموجب للنساء والثواب والاسعاف المستول اذ روى لهم وقد واثقاهن في اسارى بني النضير فاطلق النصف وقادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصف والتبرع لولا السنين للادب التاركن تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتركوا وتقصوا روى ان عليا الصلاة والسلام بعث ولدين عتبة مصداقا لابي المصطلق وكان بينهما وبينهم لمة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرته او منعو الزكاة فخرجتم فمكرك وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفا سق والبا للتعظيم وتعلق الامر باليتين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند مدروان خبر الواحد تبينه من حيث هو كذلك

اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين آمنوا الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ١ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٢ ولوا انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ٣ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فاقضوا على ما فعلتم نادين ٤ واعلموا ان فيكم رسول الله لو طيعكم في كثير من الامر لفسدت ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان اولئك هم الراشدون ٥ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٦ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي

لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعمل بالغير وقرأ حجة والكسائي فتبينوا اي فتقوا الى ان تبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بجهلهم فتصبروا فتصبروا على ما فعلتم نادين معتمدين غملا لزامتين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع اللزوم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله لو طيعكم في كثير من الامر لفسدت فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنفا لم يظهر الاخر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب اخبرها وهي انكم تريدون ان تتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو فعلتم في الغت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالانقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان استدراك لبيان عذرهم وهو انه من فطر جهلهم الايمان وكرهتهم الكفر فعملهم على ذلك لما سمعوا قوله الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احاد الفعلية وتعريضا لادم من فعله ويؤيده قوله

اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون من الذين اصابوا الطريق السوي وكره متعد بنفسه الى المفعول واحد فاذا شدد زاد له اخوك كما تضمن معنى التبغض نزل اليكم منزلة
منصورا اخر والكفر تعظيعة نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فصار من الله ونعمة تعليل لكره اوجب وما بينهما اعتراض لا للوحدانية
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسندا الى ضمير هو مصدر لغير فعله فان التعبد والرشد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من
التفاضل حكيم حين يفضل وينم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصطوا بينهما بالنصح والدعاء المحكم الله فان يغت
احداها على الاخرى تعدت عليها فقاتله التي تبغى حتى تفي الى امر الله ترجع المحكة او ما امر به وانما اطلق الفيق على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنية لرجوعها من الكفار الى المسلمين
فان قامت فاصطوا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على احكام الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لان طائفة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب
المقسطين يمدح فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في حال حدث بين الاوس والخزرج

في عهد علي الصلاة والسلام بالسيف والتمال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانرا اقبض
عن حزب ترك كاجاء في الحديث لانه جاء الى امر الله وانما يجب عاونه من بني علي بعد تقدمه
النصح والسعي في الصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منسبون الى اصل واحد
هو الايمان للوجوب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير الامر بالاصلاح ولذلك كره
مزياعه بالغاء فقال فاصطوا بين اخوتكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المؤمنين للبالغة في التقرير والتحضيض ونحو الاثنان بالذكر لانها اقل من يقع بين
الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوتكم واتقوا الله
في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلمكم ترجمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يغفروا
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا
يبيح بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المستور منه خيرا عند الله من الساخر
والقوم مخصص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فتعاضد في الجمع او جمع لقادر كراثر
وزور والقيام بالامور ونظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء حيث
فسرنا التبديل كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن
ذكرهن لانهن قوام وانحياز الجمع لان البغوية تغلب في الجماع وعسى باسمها
استئناف بالعلة الموجبة لله والخبار بالاعفاء الاسم عنه وقرئ عسوا ان
يكونوا عسرين ان يكن في هذا ذات خير ولا تلزوا انفسكم اي ولا يحب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كفرض واحدة ولا تفعلوا ما تلزون به فان من فعل
ما يستحق به الزحف لم ينفسه والزلز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالنصم ولا
تتأزوا بالالفاظ ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان الزم يخص بلقب
السوء عرفا ببشر الاسم الفسوق بعد الايمان اي بشر الذكر للمرفع للمؤمنين
ان يذكر او بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهر به والمراد به اما تخمين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفة بنت جحش
رضي الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعقلن لح

بَغِي حَتَّى تَبْغَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ
أَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ١٠ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ
عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ بُشِّرْ الْأَسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا ظُنَّ
أَنْ يَعْصَرَ الظَّنَّ أَيْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
إِيجِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لِمِ أَخِيهِ مِمَّا فُتِيَهُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٣ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

لهو ذرية بنت يهوديين فقال لها ملاقات ان ابي هرون وعي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنازع فسق واليه يدين وبين الايمان مستقيم ومن لم يتب عما نهى عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعداب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونه على جانب والهام الكثير لخطا في كل ظن ويتأمل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الآليات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن
السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف الامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمة فيه بدل من الواو كانه يتم الاعمال اي
يكسرها ولا تجسسوا ولا تتجسسوا عن عورات المسلمين تفعل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب للتلصص وقرئ بلطاء من الحسن الذي هو ازر الجسس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس
وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفشي ولو جوفية ولا يتب بعضكم بعضا ولا يدرك بعضكم بعضا بالسوء في غيبته

ومثلته على الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبه وان لم يكن فيه فقد بئته ايح احكم ان ياكل لحم اخيه مينا تمثيل المينا بالثياب من عرض الثياب على الخش وجهه مع مبالغة الاستفهام المقرروا سند الفعل الى احد التعمير وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكل اخا ومينا وتعقيب ذلك بقوله فكروهموه تقرير وتحقيق ذلك والمعنى ان من ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانصاف يتعالى الحال من اللحم والارخ وشده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لما تقي ما نهى عن وتاب عافو من المبالغة في التوب لئلا يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب واكثره للتوب عليهم واكثره ذنوبهم روى ان رجلا من الصحابة بشا اسلم ان رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعي لما اذما وكان اسامة على طعنه فقال ما عندى شئ فاخبرهما اسلمان فقالا لو بشناه الى بئر سميت لخرنا وماؤها فخرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما الى اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ماتا ولنا لهما فقال انكما قد اغتبتما فزنت يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء عليهم السلام واخلفنا كل واحد

منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فالوجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريراً للوجه للمنافعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل للجمع العظيم للنسبوا الماصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والمارة تجمع البطون والبطن يجمع الانخاذ والفخذ يجمع النضائل فخرية شعب وكثافة قبيلة وفريش عماره وقصطن وماشم نخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون البحر والقبائل بطون العرب تتعارفوا يعرف بعضهم بعضا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام وتعارفوا وتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقوا فان التقوى لها بكل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليحسن منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سرمان يكون اكرم الناس فليقل الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس من رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله علم بكم خير بواطنكم قالت الاعراب انما نزلت في نفر من بني اسد قد هوى المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتياناك بالانشال والعيال ولما نقاتلك كقاتلك بنو قاطن يريدون الصدف ويمنون قلوبهم منا اذا لايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالانشال وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلنا فاذا الاسلام انقاد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقولوا اتقوا انما ولكن قولوا اسلنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم اختار من النظم عن القول بالايمان والجرم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من غيبره اي كن قولوا اسلنا ولم يواطى قلوبكم السنكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لايتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لايتنا اذا نقص وقرأ البصريان لاياتكم من الألت وعولفة غطفان ان الله غفور لما فعل من المطيعين رحيم بالفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رايه اذا الوقعة في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نبي الايمان بحسبهم

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٥ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
أَمَّا قُلُوبُنَا لَنْ يَزِيدَ مِنَّا وَلَكِنْ قُلُوبُنَا لَنْ يَزِيدَ مِنَّا وَلَكِنْ قُلُوبُنَا لَنْ يَزِيدَ مِنَّا
وَأَنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٥ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ١٥ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٥ يَمُنُونَ
عَلَيْكَ أَنْ أَسْأَلُوا قُلُوبَهُمْ أَنْ تَمُنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بِاللَّهِ يَمُنُونَ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ ضَالِّينَ ١٥ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥

سورة الاحزاب

وتم للاشعار بان اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية ناسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قلا تعلموا ان الله بدينكم ان خبرونه يقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو جليل وتوجب روعانه لما نزلت الآية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمتنون عليكم ان اسلموا بعدون اسلامهم عليكم منه وهي النعمة التي لا يستتب مولها من ير لها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قلا تلتفتوا على اسلامكم اي باسلامكم فغضب بزع الخافض وتضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله عن عليكم ان هديكم للايمان على ما دعتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم

ان كنته صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي قلته المنية عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انه لما سمعوا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفاه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس يجدي ان يمين عليك بل لو صح ادعاءهم الايمان فله المنية عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيها والله بصير بما تعملون في سركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قراء سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد والمجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامثال احكامه مجد بل يجيوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس يعجب وهو ان يتذره احد من جنسهم

او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمد الرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهره الاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التمسيل على كرمهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم منها ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او محتملان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اوهون مما يشاهدون من صنعه اذ اذمت وكذا ترابا اي ارجع اذمتا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة والامكان وقيل الرجوع بمعنى الرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم بعد موتهم وهو نذرا لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالع او تأكيد علمه بها على ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوته الثابتة بالمجرات والنبي والقرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الظاهر في اصبه انا مرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كذبوا بالبعث الى السماء فوهم الى اثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فوج فتوق بان خلقناهم لمساء متلاصقة الطباق والارض ممددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وابتثنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيم حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى مره متفكر في بديع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا
كِتَابٌ حَفِيفٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي
أَمْرٍ مَرِيجٍ ٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْفَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيمٍ ٧ تَبَصَّرْ
وَذَكِّرْ كُلَّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
مُبَارَكًا فَأَنْبَثْنَا بِهِ جَنَاتٍ وَجَبَتْ لَهَا الْحَصِيدُ ٩ وَالْخَلْأُ بِأَسْفَافِ
لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَإِحْيَاءُ بِلَدَةٍ مَيْتَةٍ ١١

انصبنا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبثنا به جئات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والخل باسفات طوالا او حوامل من اسقت الشاة اذا حلت فيكون من اقل قم هو فاعل وافرادها بالذكر لقرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسفات لاجل القاف لها طلع نضيد منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثره ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبثنا او مصداق فان الانبات رزق واحيائها بذلك الماء بلدة ميتة ارضا جديبة لا غناء فيها

كذلك الخروج كاحيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وتمود وفرعون اراد يفرعون اياه وقومه ليلا تم ما قبله وما بعده واخوان لوط سباه اخوانه لانه كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في البحر والدخان كل كذبا الرسل اى كل واحدا وقوم منهم واجمعيهم وافراد الضمير لافراد لفظه حق وعيد فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لم افعينا بالخلق الاول افعينا عن الابداء حتى نخرج عن الاعادة من عبي الامر ذالم يند لوجه عمله والمهزة فيه لاوتكار بلهم في لبس من خلق جديد اى هم لا يكون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلق وشبهه في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكرار الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يحيط باليال والوسوسة الصوت للحنى ومنها وسوس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثله في صوت كذا ولا انسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من جبل الوريد يجوز تقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وجبل الوريد مثل في القرب قال

كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَتَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْرَانُ لُوطُ ١٣ وَأَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَيْعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ١٤ أَفَعَيْنَا
بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جِلِّ
الْوَرِيدِ ١٦ أَذِيتَلْقَى الْمُنْكَفِيَّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمُ الْوَعِيدِ ٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ٢١
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ٢٢
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٣ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ٢٤

والموت ادنى الى من الوريد والجبل العرق واصنافه للبيان والوريد ان عرفان مكتفان
لصفحة العق في مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان
الروح يرد اذ يتلقى للتلقين مقديا ذكرا ومتعلقا بقرب اى هو اعلم بحاله من
كقرب حين يتلقى اى يتلقى الحفيظان ما يتلفظه وفيه ايدان بانه غني عن استفظاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليها لكنه لحكمة اقضته وهي ما في من
تشديد تثبط العبد عن العصبية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبط الجراء والزام
للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد اى مقاعد كجيس خذق الاول لدلالة الثاني عليه كتوله واتى
قاربا القرب وقيل يطلق القليل للواحد والمتعد كقوله تعالى والملائكة
بعد ذلك تطهر ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا ليدبر رقيب ملك
يقرب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثوابا وعقابي في الحديث
كاتب الحسنة امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث
للجاء وازواج ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بالهم يلاقون ذلك عن قريب
عن الموت وقيام الساعة ونبيه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي سكرة
الموت شدته الذاهبة بالعقل والياء للتعدية كما في قولك جاء زيد وهو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الاء والموت هو الحق والحق الذي ينبغي ان
يكون من الموت والجاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تثبت بالدهن وقري
سكرة الحق بالموت على انها شتمها اقضت الزهوق والاستعقاب لانهما جاءا
بها وعلى ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة لخلق سكرة الله واضافتها اليه
لتتهويل وقري سكرة الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل
وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعنى نفخة البعث ذلك

يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر
يشهد بعلمه او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنة وقيل السائق نفسه او قريته والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها
النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضماد القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاوله اشتغال ما عن
الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالاف بها وقصور النظر عليها
فبصرك اليوم حديد ناقد لزال المانع الابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن
فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قريته قال الملك المؤكل عليه

هذا الذي عنيد هذا هو مكتوب عندى حاضر لدى والشيطان الذي قبضه هذا ما عندى وفي ملكى عنيد لجهنم هباتها باغوالى واضلالى وما ان جعلت موضوعه فعتيد صفها وان جعلت موصولة فبدلها وخبر بعد خبر وخبر بخبر وفى القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد والمكذب من خزنة النار والواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان ترجاني بالبر عفا ان ترجى وان تدعاني احم عرضا عنما او الالف بدل من نونا التاكيد على الجوه الوصل بحرى الوقف ويؤيد ما نه قرى القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع الخير كثير المنع للمال عن حقوق الفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية رلت في الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد معتد مرهيب شك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياء في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياء تكرار التاكيد او مفعول مضمر يصحرو فالقياء قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استوفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول فانه جواب لحذوف دل عليه ربنا ما اطعته كان الكافر قال هو اطاعنى فقال ربنا ما اطعته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها الدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعنى مفهوم مجبى كل نفس مع الملكين وقول قرينه و لكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان غفلا الراى مائلا الى الخيول كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى الله تعالى لا تختصموا لى اى في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كبرى وعلى السنة رضى فلم يتواكف حجة وهو حال فير لعل النهى اى لا تختصموا عاقلين ياتى او عدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لى اى بوقوع الخلف فيه فلا تظنوا ان ابدل وعيدى وعفوه بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انما بظلام للعبيد فاعذبن من ليسى تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد سؤال وجواب جئى بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تلج في جهنم والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لا مالا نوا انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ وانها من شدة زفيرها وحدها ونشبتها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادة تهم وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالجيد او مفعول كالبيع ويوم مقدرا ياذكر او ظرف لنفع فيكون ذلك اشارة اليه فلا يقتصر التقدير مضاف واذا لفت الجنة للفتين قرئت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيدا وعلى زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توقع دون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر اذ لفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل آواب رجاء الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظا لدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف آواب ولا يجوز ان يكون

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٣٦ مَنَعَ الْخَيْرَ مِمَّنْ عَدِمَ مَرْيُومَ ۝٣٧
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ هَا آخِرَ الْقِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٣٨
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٣٩
قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِي وَقَدْ مَتَّ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝٤٠ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝٤١ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ
أَمَلَّاتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝٤٢ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرِ الْعَبِيدِ ۝٤٣ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٤٤ مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝٤٥ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝٤٦ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٤٧
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَخِصٍ ۝٤٨ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ كَانَ لَهُ

في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وباليغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر راي حشية منبسطا للغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن الاشعار بالمرحور رحمة وخافوا عذابه او باهم ذوو اختسية مع علمهم بفسحة رحمة ووصف القلب بالانابة اذا الاعتبار يرجوع الى الله بسلام سالين من العذاب وزوال النعم ومسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدر الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكما اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرون هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها اوجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيح وعلى الثاني لجبرد التعقيب واصبل التعقيب التفسير عن الشيء والبحث عنه

منهم من الله ومن الموت وقيل الضمير في قبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا الله محييا حتى يتوقموا مثله لانفسهم ويؤيده انه
قري فنتقبوا على الامر قري فنتقبوا بالكسر من التقب وهو ان يتقب خفا البعير اي اكثر السير حتى تقب اقدامهم واخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة
لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او التي السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر يذنه ليمهم معانيه او شاهد بصدق فيعقل
بظواهره وينتجزز واجره وفي تكبير القلب وابهامه تفهيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كذا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مرتين
منارا وما مننا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوما واحدا وقرع منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا واعياء قدر على بثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر
والتشبيه وسبح بحمدك وترهم عن البحر عما يمكن والوصف بما يوجب

التشبيه حامدا لله على انهم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
قسمه وسبحة بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرا
الحجازيان وخلف وحزة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاء والتشهد وادبار السجود والتواضع المكتوبات
وفي الزمر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه قول
وتظلم الضمير يوم ينادى الناد اساقيل اساقيل عليها السلام
فيقول ايها العظام الهالكة والارواح المنقطعة والظلمة المظلمة والشعور
المفترقة ان الله يامر ان تنهضن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث
يصل تاؤاها الى كل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم
نصب بادل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدله والصيحة
النقطة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للآل ذلك يوم
يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال سعيد انا
نحن نحى ونميت في الدنيا والينا المصير للآل في الآخرة يوم تشقق
تشقق وقرا الكوفيون وابوعرونا التحفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بفتح وجمع علينا يسير ما تقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القاه رلماته الذي لا يشغله شأن عن شأن
كأقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسليية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهديدهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة في مؤن الله عليه تارات الموت وسكراته

قُلْ اَوَلَمْ يَسْمَعْ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مِنَّا مِنْ غُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ النُّجُومِ ۝ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مَن مَّسْكَنٌ قَرِيبٌ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۝ يَوْمَ تُشَقُّ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَٰلِكَ يَشْرَعُ لَنَا نَبِيرٌ ۝ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَسِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعَبِيدٌ ۝



وفي أنفسكم أي وفي أنفسكم آيات ما في العالم شيء الا في الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات الجبية والتقن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظرا من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وتقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توقعونه من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة ولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره قورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امرا لآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون أي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في الحق والوصف لمصدر محدود في انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وانما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي

وابي بكر بالرفع هل اتيتك حديث ضيف ابراهيم فيه تخفيف لشأن الحديث وتنبية على انه اوحى اليه والضيف في الاصل مصدر ولذا يطلق للواحد والمتعد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسام صيفا لانه كانوا في صورة الضيف الكرمين أي مكرمين عند الله تعالى واعتد ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وروجه اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما أي سلم عليكم سلاما قال سلام أي عليكم سلام عدله الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون نيته احسن من تحميمهم وقرا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقري منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون أي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم ولان السلام لم يكن بينهم فانه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فخفي من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالفري حذره من ان يكون الضيف او يصير منتظرا فجاء بجعل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قالوا لا تاكلون ايمنه وهو منسحق بكونه خيلا والمهزة في المرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللا تكارن قاله حيث ما رأى اعراضهم فاجوس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظن انهم جاءوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف ان ارسل الله قدامك رسولا جبرائيل المجل بجماعه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامرهم وبشروه بسلام هو اسحق صلى الله عليه وسلم يحل عليه اذ بلغ فاقبلت امراته سارة رضي الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيغة من الصبر وعله انصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجوهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فاضل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحوض فلطمت وجوهها من الحياء وقالت عجوز عقيمة

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٧﴾ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٨﴾ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٣٠﴾ فَرَأَى إِلَى فَيْلِجَاءٍ يَعْجَلُ سَمِينَ ﴿٣١﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرِهُ بِعَلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٣٣﴾ فَاذْكُرِي أَمْرًا نَزَلَتْ فِي صِوْرَةِ فَصِيكَتَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٤﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ قَالَ فَاخْطُبْكُمْ آيَاتُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى قَوْمٍ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِهَا مِنْ بَعْضٍ لِيُزِيلَ عَنْهُمْ حِجَارَةً مِنْ بَلَدٍ ﴿٣٧﴾ مُسَوِّمَةً بِمَنْدَرَبِكَ لِلْمُتَسْرِفِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ آلِ مُوسَى ﴿٣٩﴾

اعلم ان عجوز عاقرة كيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي يشرب به قال ربك وانما غفرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا واصله محكما قال فاحطبككم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة عليهم وعليهم السلام وانهم لا ينزلون مجتمعين الا امر عظيم سال عنه قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين يصنون قوم لوط ليرسل عليهم حجارة من طين يريد السهل فانه طين مخير مسومة مرسل من اسمعيل الماشية اذ معلية من الصورية وهي العلامة عند ربك للمتسرفين المجاوزين الحد في الضيوع فخرجنا من كان فيها في قري قوم لوط واضرارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن ببلوط



فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركها فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجداد وصح منضود فيها اوماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركها فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها بتنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسطان ميين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركته فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاعرضناهم في البحر وهو مليه آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والحيلة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهكتهم وقطعت دابرهم ولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبود والمجنون والكباء ما تذر من شيء انت عليه مرت عليه الاجلته كالريمه كالرماذ من الرم وهو البلى والتفت وفي ثمود اذ قيل لهم استمعوا احق حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فمتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فاستطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جائعين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا متصيرين متمتعين منه وقوم نوح اى واهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمره والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسما بنيناها بايد بقوة وانا الموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق والموسعون السماء او ما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فعمد الماهدون اى نحن

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٥١ وَتَرَكْنَاهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٥٢ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٥٣ قَوْلَ لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ كَاذِبِينَ ٥٤ فَاخَذْنَا مِصْرَ ٥٥ وَفِي عَادَ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ٥٦ مَا تَذَكَّرُ ٥٧ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ الْإِجْلُ كَالرِّيمِ ٥٨ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعْبُوا أَحْقَ حِينَ ٥٩ فَتَعَاوَنُوا مِنْ دُبُرِهِمْ فَاخْذَلُّهُمْ ٦٠ الصَّاعِقَةُ ٦١ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦٢ فَاسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ٦٣ مَا يَكُونُ لَهُمْ أَنْ يُعْجِرَ عَنْ دَفْعِهِ ٦٤ وَمَا كَانُوا مُتَصِرِينَ ٦٥ مَتَمَتِّعِينَ مِنْهُ ٦٦ وَقَوْمَ نُوحٍ ٦٧ إِي وَاهِلِكَا قَوْمُ نُوحٍ ٦٨ لِأَنَّهُمْ قَبِلُوا عَلَيْهِ ٦٩ إِي وَاهِلِكَا قَوْمُ نُوحٍ ٧٠ وَجِئُوا بِإِبْرَاهِيمَ ٧١ وَنُوحٍ ٧٢ وَصَالِحٍ ٧٣ وَهَارُونَ ٧٤ وَيُوشَعَ ٧٥ وَدَاوُدَ ٧٦ وَصَالِحًا ٧٧ وَنُوحًا ٧٨ وَصَالِحًا ٧٩ وَصَالِحًا ٨٠ وَصَالِحًا ٨١ وَصَالِحًا ٨٢ وَصَالِحًا ٨٣ وَصَالِحًا ٨٤ وَصَالِحًا ٨٥ وَصَالِحًا ٨٦ وَصَالِحًا ٨٧ وَصَالِحًا ٨٨ وَصَالِحًا ٨٩ وَصَالِحًا ٩٠ وَصَالِحًا ٩١ وَصَالِحًا ٩٢ وَصَالِحًا ٩٣ وَصَالِحًا ٩٤ وَصَالِحًا ٩٥ وَصَالِحًا ٩٦ وَصَالِحًا ٩٧ وَصَالِحًا ٩٨ وَصَالِحًا ٩٩ وَصَالِحًا ١٠٠

ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نؤمن انكم تذكرون فقلوا ان التعدد من خواص السموات والارض لا يقبل التعدد والانقسام فقلوا
الى الله من عثابه بالايمان والتوحيد وما لزمه الطاعة اني لكم من اي من عذابه العذاب اشرك او محصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين
ما يجبان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لا عظم ما يجبان يفتر منه اني لكم من نذير مبين تكبير التاكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة
والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والامارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نفسه باق او ما يفتره لان ما بعد ما التافى لا يعمل فيما قبلها انما هو بآية اي كان الاولين والآخرين منهم اوصوا بعضهم بعضا
بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصي بامرهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه

فقل عنهم فاعرض عن مجادلهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا
الاصرار والعتاد فانت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ
وذكر ولا تبغ التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر
الله ايمانه او من امن فانها تزداده بصيرة وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العباداة مغلبة لما جعل
خلقهم مغيبا مباينة في ذلك ولو جعل على ظاهره مع ان الدليل يمنع لنا
في ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الانسارهم
بالعبادة او لكونوا عبادا الى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمأمورين به والمواد ان يبين ان شأته مع عباده ليس شأن السادة مع
عبيد فانهما لما يكونهم ليشتهنواهم في تحصيل ما يشتهون ويحتمل
ان يفقد رزق يكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق
الذي يرزق كل ما يقتدر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا
الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة
فان الذين ظلموا ذنوبا اي الذين ظلموا رسول الله بالكذب بصيبيات من
العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة
وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو
الغظيم المملوء فلا يستعملون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم
القيامة او يوم بدر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعد كل ربح ميت وجرى في الدنيا

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُم تَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ فَهَرَوَالَى اللَّهُ أَنْي لَكُمْ
مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَنْي لَكُمْ
مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٣﴾ أَنْي صَوَابٌ بَلَّغْتُمْ مَلَاغُونَ
﴿٥٤﴾ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٥﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ
يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٧﴾
مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَمْرٍ
هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا
مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٦٠﴾ فَوَيْلٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦١﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَارْبَعُونَ آيَةً

سورة الطور

٦٩٤

سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع او ثمانى ايات **بسم الله الرحمن الرحيم** والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلي الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الابداع الى حضن الواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه المحنطة ورق منشور الرقي الجبل الذي يكتب فيه استمير لما كتب فيه الكتاب وتكثيرها للتعظيم والاشعار بانها ليسا من المتعارفين بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضريح وهو في السماء الرابعة وعمراته كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمنين وعمارته بالمحبة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اى المملوء وهو المحيط والموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسبح بها جهنم او المختلط من السبح وهو المحيط ان عذاب ربك لواقع لئلا ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسمة بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للجحازة يوم تمور السماء موتا تضطرب والموت ترد في الجحيم والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتسير هباء قويل يومئذ للكاذبين اى اذا وقع ذلك قويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدعون اليها عنف وذلك بان يضل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وهم يدعون من الدعاء فيكون دعاء حال بمعنى مدعوين ويوم يبدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر يحكي هذه النار النار التي كتبه بها الكاذبون اى يقال لهم ذلك السحر هذا اى كتبه نقولون للوحى هذا سحر فهذا الصداق ايضا سحر وتقدم الخبر لانه مقصود بالاخبار والنوع اما تم لا تبصرون هذا ايضا كما كتبه لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تنقيح وفهم ام سدا ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكت ابصارنا اصلوها فاصبروا ولا تبصروا اى ادخلوها على اى وجه شئت من الصبر وعدمه فانه لا يحصل لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون فليل الاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سجين في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات وائى نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيههم ربهم عذابا بحيم عطف على انما جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف والجمال او من فاعل آتى او مقعوله او منهما كلا واشربوا هنيئا اى كلا واشربا هنيئا او طعما واشربا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل لباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون اى جزاؤه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي زَيْتُونٍ ۝ وَابْنِ السَّجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ۝ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ۝ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقِيلَ لَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

هنيئا اى كلا واشربا هنيئا او طعما واشربا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل لباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون اى جزاؤه

متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم مجورعين الباء لما في الزوج من معنى الوصل والاصاق والسببية اذا المعنى صيغهم ازواجاً بسببهم
اولاً في الزوج من معنى الاصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حوراي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقانهم وقوله
واتبعهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصریح بان الذرية تقع على الواحد
والكثير وقرأ أبو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منها وتكثيره للتنظيم والاشعار بانه يكفي
للإحاطة المتابعة فاصل الايمان الحقانهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعاً انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقريبهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شئ فانهم كما يجمل

ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مشربانهم مجمل ان يكون
بالنقص عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر الهمزة
آلت يآلت وعنه لتناهم من لا تيلت وآلتناهم من آلت تولت وولتناهم
من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين يعلمه رهون
عند الله فان عمل صالحا فكلها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم
ما يشتهون اي وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم
يتنازعون فيها يتعاطونهم وجلساؤهم يتجاذب كأساً خمراسماها
باسم عملها ولذلك انشأ الضمير في قوله لا لغوفها ولا تاشم اي لا يكون
بلغوا الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشارب
في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان
بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليت
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون
مصبون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي
نفسى بيده ان فضل المحدث وم على الخادم كفضل القمر ليلة اليدر على سائر
الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً
عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من
عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فزال الله علينا
بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السجود عذاب النار النافذة في المسام
نفوذ السجود وفئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك
في الدنيا ندعوه نعبده ونسأله الوقاية انه هو البتر الحسن وقرأ
نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر
فانبت على التذكير ولا تكثر بقولهم فإنت بتعمة ربك بحمد الله
وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتر بصير
ربنا المنون ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت

مَتَكَيْنَ عَلَى سُرَرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوْجَانَهُمْ مَجُورَعِينَ ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِبَاكِهِ وَلَحْمٍ مَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لُغُوفٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ
كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝
فَمَزَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّجُودِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكِّرْ فَإِنَّتِ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِرُسِيَّتِ
الْمُنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ۝ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

فمولى من منه اذا قطعه قل ترصبوا فاني معكم من المترصبين اترصب هلاككم كما ترصبون هلاككم

م تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون فافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في الضاد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله انخلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين فزعمهم اذ فيه كبر من حدوا فصحاء فهو رد الاقوال المذكورة بالتحدي ويحوز ان يكون رد التثنية فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهرة الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احداثوا قدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يسجدون له ومن اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الانكار بل لا يؤمنون اذا سئلوا من

خلقكم ومن خلق السموات والارض وقالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا من عبادته ام عندهم خزان ربك خزان رزقهم حتى يرضوا النبوة من شاءوا وخزان علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا فاقبيل وخصم بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خالدين الصاد والراي والباقون بالصاء خالصة ام لهم سلم صمق الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيرالى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يطلوا ما هو كان فليأت مستقمهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استقامه ام له البنات ولكم البنون فيمنعهم لهم وبكم اذ من هذا رايد لا يهد من الخلاء فضلا عن ان يترقى بروجهم الى عالم ملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مخبر من التزام غمهم مشغلون محزونون الثقل فلذلك زهدوا فاتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون يحكون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتبجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحقق بهم الكيد ويهود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المخلويون في الكيد من كايده فكذلك ام لهم الله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحانه الله عما يشركون فمن اشراكهم او شركة ما يشركونه وان يروا كسفا قطع من السماء سافطا يقولوا من فطر طغيانهم وعنادهم سبحان ربكم ههنا عذاب تراكم بعضها على بعض وهو حجاب قولهم فاسقط علينا كيلا من السماء فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه

احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ١٠ ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون ١١ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ١٢ ام خلقوا من غير شيء ام احداثوا من غير محدث ١٣ ام خلقوا السموات والارض بل لا يؤمنون ١٤ ام عندهم خزان ربك ام هم المسيطرون ١٥ ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مبين ١٦ ام تسألهم اجرا فهم من مخبر مشغلون ١٧ ام يريدون كيدا فليأت الذين كفروا هم المكيدون ١٨ ام لهم الله غير الله سبحانه الله عما يشركون ١٩ وان يروا كسفا من السماء سافطا يقولوا سبحان ربكم ههنا عذاب تراكم بعضها على بعض وهو حجاب قولهم فاسقط علينا كيلا من السماء فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ٢٠

هو لا يفتنى عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى وان الذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص
عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمواخذه في الدنيا كقتل بدر والحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بما اهلهم
وابغائك في عنائهم فانك باعيننا وحفظنا بحيث نراك وتكادك وجمع العين لطم الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من راي
مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسيحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرد بالذکر وقدمه على الفعل وادبار الجحور
واذا ادبرت الجحور من آخر الليل وقوي بالفتح اي في اعتبارها اذا غربت ارضيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينميه
في حبه سورة والجحور مكينة وايها احدى اثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم والجن اذا هوى اقسام يحسن الجحور والترابا فانه غلب فيه

اذا غربت او انتريوم القيامة او انقضا وطلع فانه يقال هوى هو يا بالفتح
اذا سقط وغرب وهو يا بالضم اذا علا وصعد او بالجم من نجوم القمر ان
اذا نزل والنبات اذا سقط على الارض واذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم
ما عدل محمد عليا الصلاة والسلام عن الطريق المسقيم وما غوى
وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد في ما ينسبون اليه وما ينطق
عن الهوى وما يصدر نطقه بالقراءة عن الهوى ان هو ما القميران
او الذي ينطق به الاوحى يوحى الاوحى يوحى الله اليه واجبه من لم يبر
الاجتهاد له واجبه عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند
اليه روحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحي علمه شديد
القوى ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق
روى انه قطع فري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشهود
فاصبحوا جاثمين ذومرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام
على صورة الحقيقة التي خلق الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في
صورته غير محمد عليا الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض
وقيل استولى بقوة على ما جعله من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء
والضمير لجبرائيل ثم دنا من النبي فقتل فعلق به وهو مثل المروحة
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه
عرج به غير منفصل عن محله تقرير الشدة قوته فان التدلى استرسال
مع تعلق كتدلى الثمرة يقال تدلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي
الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو منى معقدا لا زادا والمسافة بينهما
قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقدير كقولك او يزيدون
والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماع لما اوحى اليه بنى
البعث للملبس قواحي جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥١
لَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٢
وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ٥٣ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ٥٤

سورة النجم مكية
وحي اثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا
يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ٧ ثُمَّ دَنَا
فَقَدَلَىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ١٠

ما أوحى جبريل وفيه تفيح لموحى به والله اليه رقيب الضائر كما قال الله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشرائه الى جناب القدس ما كذب القواد ما رأى ما رآه ببصره من صورة جبرائيل والله تعالى ما كذب بصره بما حكم له فان الامور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال قواد لما رآه لم يعرفه ولو قال ذلك كان كاذباً لا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلاً كما ذابا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رايته قال رايته بفؤادي وقري ما كذب اي صدق ولم يشك فيه افتخارونه على ما يرى افتخادونه عليه من الرأى وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل من المجادلين يمرى ما عند صاحبه ونزأه والكماني ويعقوب افتخارونه اي فقلوبهم في الرأى من ماريته فريته او افتخادونه من مراء حقه اذا جده وعلى التضمين الفعل معنى الغلبة فانه الماري والمجاهد يقصدان بفعلهما غلبته الحسم ولقد رآه نزله اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة وضبت نصبها اشعاراً بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضاً بنزول ودنوه والكلام في المرقى والدنوا مسبق وقيل تقديره ولقد رآه

فان النزول اخرى ونصبها على المصدر والمراد به في الآية عن المرة الاخيرة عند سورة النجم التي يفتح اليها علم ادق او اعلم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبيه بالسدره وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى في قولها انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يؤول اليها المتقون وارواح الشهداء اذ ينشق السدر ما ينشئ عظيم وتكثر لا يغشاها بحيث لا يكتسها نعت ولا يحبسها عدو وقيل يغشاها الجمل الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاع البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراً وما طغى وما تجاوز به لاثته اثباتاً ما يحبسها مستيقناً او ما عدا عن رؤية الجاهل التي امر برؤيتها وما جاورها لقد راي من آيات ربه الكبرى اي والله لقد راي الكبرى من آياته وعجايبه الملكية والمملوكة ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راي وعجز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئاً من آيات ربه او من مهيبة افراتم اللات والعزى ومائة الملائكة الاخرى هي اسماء كانت لهم فاللات كانت لتعيق بالطائفاء ولعزى بخله وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلون عليها اي يطوفون وقري اللات بالتشديد على انه معني به لانه صورة رجل كان يلبس السوق بالسمن ويطعم الحاج والعزى عمرة لطفان كانوا يعبدونها فبث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنث الاعز ومائة مهيبة كانت لهديل وخزاعة ولتقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبجون عندها القرابين ومنه منى وقرابين كثير فناء مفعلة من النوء فانهم يستطرون الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله بطير جناحيه والاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الاثنى انكار لقول الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استولفها جنات من سانه او هيكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افراتم تلك اذا قسمة ضيرى جائرة حيث جعلتم له ما تستكفون منه وهي فعل من الضير وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسم الباء كما فعل في بيزقان فعلى بالكسر م يأت وصفتا قرابين كثير بالهمزة من مناه اذا ظله على انه مصدر نعت به ان هي الاسماء الضمير للاصنام

مَا أَوْحَى ١٥ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ١٦ أَفْتَارُونَهُ عَلَى عَيْرٍ ١٧
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ١٨ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٩ عِنْدَهَا
جَنَّةُ الْمَأْوَى ٢٠ إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشَى ٢١ مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَى ٢٢ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ٢٣ أَوَ أَمْسَتْ أَلْوَاتُ
وَالْعُرَى ٢٤ وَمَنْوَةُ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ٢٥ أَلَمْ تَلْكَ الْفَكْرَ
وَلَهُ الْآثَى ٢٦ نِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضِيرَى ٢٧ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ
سَمِيَتْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى
٢٨ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ٢٩ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ٣٠ وَكَرَّ
مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ
يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ٣١ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

اي ما هي باعتبار الالهية لا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالهية والصفة التي تصفوها بها من كونها آلهة وبناتاً وشفعاء اول الاسماء المذكورة فانهم كانوا يلقون اللات عليها باعتبار استحقاتها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناه لاعتقادهم انها تسحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتوها انتم سميتوها وياؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان متعلقون به ان يتبعون وقري بالتاء الا الظن الاتوهران ما هم عليه حق تقليد او توهمها بالاطلا وما هو الا نفس وما تشبهه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فزكوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانتكار والمعنى ليس له كل ما يستعناه والمراد في طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسن وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلهذا الآخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما

وكم من ملك في السموات لا تنفى شفاعة شيعته وكثير من الملائكة لا تنفى شفاعة شيعته ولا تنفع الامن بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراها اهل ذلك فكيف تشفع الامنام لعبدهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة لیسعون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الاتقى بان سموه بنسبته وامله به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة والسمية ان يسمون الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوتيه والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت مشغولته ومبلغ علمه لا يزيد الدعوة الاعنادا وامر اعداى الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شيعته مبلغهم من العلم لا يتجاوز علمهم والحكمة اعتراض مفرد لقصورهم

بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل الامر بالاعراض اى انما يعلم الله من عيب من لا يجيب فلا تعجب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت والله ما في السموات وما في الارض خفا وملا ليجري الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من سوء او بمثل او بسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواء للجزاء او ميز الضال من المهتدى وحفظ احواله لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالثبوت الحسنى وهى الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كذا الاثم ما يكبر عقابهم من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليهم بخصوصه وقيل ما اوجبا له وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير كبر الاثم على ارادة الجنس والشرك والفواحش وما خش من الكبار خصوصا الا الله الاما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبار والاستثناء منقطع ومحل الذين انصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خير محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصفات باجتناب الكبار اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسئين ووعيد المحسنين كالايا من صاحب الكبر من رحمة ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذا انشاكم من الارض واذا تم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تنسوا عليها زكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصي والذات هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم اتقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليها الصلاة والسلام اقوايت الذى تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قوله اكد على ما اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحذر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسولا لله عليها الصلاة والسلام

لِيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنْتَى ۝ وَمَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ أَنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝
فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
۝ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
إِلَّا آلَ الْإِثْمِ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَاكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْشَأْتُمْ أَجْنَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۝ أَوَآيَاتُ الَّذِي تَوَلَّى ۝ وَأَعْطَى
قَلِيلًا وَأَكْدَى ۝ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۝

فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله ففمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتدوا على بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يحتمل عنه

ام لم ينسأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وقي وفروا تم ما التزموا امره اوبالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار غمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين اتى في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذج الولد وانه كان يمشي كل يوم فرمخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصبر وتقدم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم ان لا تزور وزارة ووزارة اخرى ان هي المخففة من الثقله وهي بما بعدها في محل الجرب لا بما في صحفه موسى او الرخ على هوان لا تزركانه قبل ما في صحفه ما فاجاب به والحق انه لا يؤخذ احد بذب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على نبي اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة قلة وزرها ووزر من عمل بها اليوم القيامة فاذلك للدلالة والتسبيل الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى السعيه اي كما لا يؤخذ احد بذب الغير لا يتاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناي له كالنائب عنه وان سعيه

سوف يرى ثم يجزاء الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزء الاوفى فتصعب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا والهاء للجزء المدلول عليه بجزي والجزء بدل وان الى ذلك المنتهى انتهاء الخلاف ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات وليحي لا بقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذ انمى تدفق في الرحم وتخلق او يقد رمنها الولد من مؤذات قد وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأين كثير وابوعرو النشأة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واغنى واعطى القنية وهي ما يتأثر من الاموال وافرادها لانها اشفا لاموال وارضى وتحققه جعل الرضى قنية وانه هو رب الشمرى يعنى العبود وهو اشد ضياء من النيباء عهدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالفه قرشا في عبادة الاولاد ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للشاربانه عليه الصلاة والسلام وان واقفا باكبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عاد الاول القدماء لاهلهم الى الام هلاكا سد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هو وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بمحذوف الهزمة ونظير منعتها الى الام الشريف وعاد الاولى بادغام التوين في اللام وثمنا عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمة بغير تنوين ويقان بغير الف قال في الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظم واظنى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون يجرأك وللوثة والفريق التي اتمكت باهلها الى انقلب وهي قرى قوم لوط اهوى بعدان رخصها فقلها ففسيها ما غشي فيقول وتقيم لما اصابهم قيات الام ربك تبارى تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات

اَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صَحْفِ مُوسَى ۝ وَاِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۝
الْأَنْزِلُ وَكَرَّةٌ وَزَّرْ أُخْرَى ۝ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى ۝ تَرَى جُزْءَ الْجَزَاءِ الْأَوْفَى ۝ وَأَنَّ
إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝ وَأَنَّهُ
هُوَ مَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ النَّكْرَ وَالْأُنثَى ۝
مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تَمْنَى ۝ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ۝ وَأَنَّهُ
هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّرِّ ۝ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ
عَادَ الْأُولَى ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَى ۝ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝
فَغَشَّيْهَا مَا غَشَّى ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۝ هَذَا نَذِيرٌ
مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى ۝ أَزِفَ الْأَرْفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

وان كانت نعمنا ونما لكن سماها الآء من قبل ما في نعمة من العبر والمواعظ للعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الارفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا لانها خيرها الا الله وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه وليس لها من غيرها كاشف على انها مصدر كاشفة

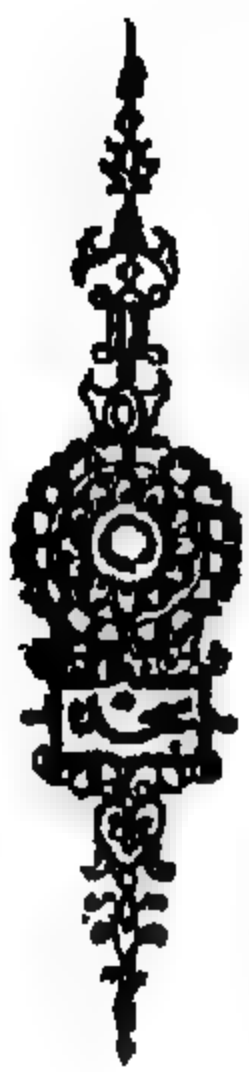
اقرب هذا الحديث يعني القران فنجون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تكون تحزنا على ما فرطت وانتم سامدون لاهونا ومستكبرون من سجد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فابجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده ومجده بمكة سورة الترمكية وايها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقربت الساعة واشتق القمر روى ان الكفار سألوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم اية فاشتق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القران اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقربها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوها عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرهم ومريدهم على الغم واوقبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او حكم من المرة يقال له امرته فاستمر اذا حكته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او ما ز

ذاهب لا يبق وكذبوا واتبعوا أهواءهم وهو ما زين له الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ المضى الا شعاريان هما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منه الى غاية من خلدان او تصرف الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالغاية اي ومستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاء في القران من الانبياء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزيد من اذجار من تعذيبا ووعيد وناه الاقمار تغلب فالامع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ من جبر يلقها زاي او ادغامها حكمة بالغة غايته الاخل فيها وهي يدل من ما اخرج المحذوف وقرئ بالنصب حالا ما فاتها موصولة او محذوفة بالصفة فيجوز نصبها حال عنها فاشتق النذر في واستفهام انكارا في فاق غناه يعني النذر وهو جمع نذر بمعنى المنذرا والمنذرمه او مصدر بمعنى الانذار فيقول عنهم لعلم ان الانذار لا يفي فيهم يوم يدع الداع اسرا فيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واستقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتحقيق ونصب يوم يخرجون من ابيها با ذكر الشيء لتعسك فطبع تنكره النفوس لانها لم تصد مثله وهو هو القيامة رقرأ ابن كثير نكر بالتحقيق وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول واقراده وتذكيره لان فاعله غير حقيق التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مردت ببحال قائمين غلظتهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشم ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والخرج والانتشار في الامكنة مهطمين الى الداع مصرعين ماذى عناهم الله اوناظرين اليه

كاشفة ٥ اقرب هذا الحديث ٥ وتضحكون ٥ ولا تكون ٥ وانتم سامدون ٥ فابجدوا لله واعبدوا ٥

سورة الواقعة مكية
ولم تحسن خمسون مرة

بسم الله الرحمن الرحيم
اقربت الساعة واشتق القمر ٥ وان يروا اية يعرضوها
يقولوا سحر مستمر ٥ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل
امر مستقر ٥ ولقد جاءهم من انبأ ما فيه مزيد جر
حكمة بالغة فما نقر النذر ٥ قول عنهم يوم يدع
الداع الى شيء نكروا ٥ خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كأنهم جراد منتشر ٥ مهطعين الى الداع يقول



يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعلاجه و قيل معناه كذبوه كذبا على عقب تكذيب
كل واحد منهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون وازدجر ونجر على التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جولة قيلهم
اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطته فدعاه به اتي اى باقى وقرئ بالكسر على اداة القول مغلوب غلبى قومي فانتصر فانتصر على منتهى ذلك بعد يأسه
منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخسته حتى يخر من شيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
وهو عياقة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالشد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون
منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للبالغة فاللقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء المان لاختلاف النوعين والماء ان بقلب الهمزة واوا على امر قد قد
على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو

ان وذرما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وجناته على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودرسر ومسامير جمع
دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من
حيث انها شرح لها يودي مؤداها تجرى باعيننا برأى منا اى محفوظة
بخطنا جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرها
فان كل نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى الكافرين ولقد تركناها اى السفينة
او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مذكر معتبر
وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء فالاول والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والتذكير بمحمل العبد والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسرنا فقه السفر اذا رحلها للذكر لاودكار
والانعاظ بان صرقاته انواع المواعظ والعبر والحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مذكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر و
انذار اى لمسه بالعذاب قبل نزوله اول من بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم رجا مبرصا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم
مستقر استمر شؤمها واستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم ككبرهم
وصغبرهم فابق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوما الاربعاء آخر الشهر
تفرج الناس تقلمهم روعا منهم دخلا في الشهاب والحفر وتمسك بعضهم
بعض فزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانوا اجماعا نخل منقعر
اصول نخل منقطع عن مفارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان
الريح طيرت رؤسهم وطهرت اجسادهم وتذكير منقعر الخلل على اللفظ
والثابت في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كره
للتبديل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما حاق بهم في الآخرة كما قال

الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ١٠ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ١١ فَدَعَا رَبُّهُ اِنِّى مُغْلُوبٌ ١٢
فَاَنْتَصِرَ ١٣ فَفَتَحْنَا اَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١٤ وَفَجَّرْنَا
الْاَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى امْرِقٍ مُدْرَرٍ ١٥ وَجَعَلْنَا عَلَى ذَاتِ
الْاَوَاجِ وُدًّا ١٦ تَجْرِي بِاَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ١٧
وَلَقَدْ رَكَنَّا هَآئِلًا ١٨ فَمَلَّ مِنْ مَدْرِكٍ ١٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنَذِيرٌ ٢٠ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢١
كَذَّبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ٢٢ اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِجًّا صَارَ فِي يَوْمٍ يَمْشِي ٢٣ فَمُسْتَقَرٍّ ٢٤ نَزَعَ النَّاسُ كَانَهُمْ
اَعْمَارُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ٢٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ٢٦
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٧ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالامذارات
اول المواعظ والرسل

فقالوا بشرنا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانضما به بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاولا وجه الاستفهام واحدا منفردا
لا يبع له او من آحادهم دون اشرافهم تتبعه انا اذا لقي ضلال وسعر جمع سعير كانوا عكسوا عليه فوثبوا على اتباعهم اياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل
الشعر الجنون ومنه ناقة مسعورة والى الذكر الكتاب والوحى عليه من بيننا وفيما من هواخو منه بذلك بل هو كتاب اشر حله بطره على الترفع علينا باذاعة
سهمهم غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكتاب الاشر الذي حله اشره على الاستكبار عن الحق ومطلبها لابل اصباح ام من كذبه وقرأ ابن عامر حمزة
وروي بس متعلون على الالتفات او حكاية ملاجا بهم به صالح وقرئ الاشكدر في حذو والاشترى الابلغ في البشارة وهو اصل مرفوض كالخير انا امرسلوا الناقة
مخرجوها وابعثوها فنته لهم امتحانهم فارقبهم فانظروهم وتبصر ما يصنعون واضطرب على اذاهم ونبتهم ان الماء قسيمة بينهم مقسوم لها
يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب يحضر يحضره

صاحبه في نوبته ما ويحصر عنه غيره فنادوا واصحابهم فدارين سالف
اجبرمعد قطعاه فيمعد فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او قطعاه على
السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بشكله فكيف كان عذابي
ونذرانا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرائيل فكانوا
كهمشير المحنظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يمل الحظيرة
لاجلها او كالخشيش اليابس الذي يجتمع صاحبا الحظيرة لما شيتهم
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهمشير الحظيرة او الشجر المتخذ لها
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذرانا ارسلنا
عليهم حاميا رجحا تحصيهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط
نجيناهم بسحر وسحر وهو آخر الليل او مسحرين نسمة من عندنا
انما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد اذرهم لوط بطشنا اخذتنا بالعذاب
فما روا بالنذر فكذبوه بالعذاب متشاكين ولقد راودوه عن ضيقه
قصدا والنجريهم فطمست اعينهم فسخناها وسقيناها كسائر
الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صغقهم جبرائيل صغقة كاحامد

بِالنُّذْرِ ١٦ فَقَالُوا ابْشِرْنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ اَنَا اِذَا لَقِيَ ضَلَالٍ
وَسُعْرٍ ١٧ اَلَيْسَ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنَانَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ اِسْرُءٌ ١٨
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكِتَابِ الْاَشْرُءُ ١٩ اِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً
لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاضْطَرِبْ ٢٠ وَنَبْتُهُمْ اَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ
كُلُّ شَرِبٍ يُحْضَرُ ٢١ فَنَادُوا بِصَاحِبِهِمْ فَتَعَاطَى فَيَقْعَرُ
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢٢ اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَمَشِيرِ الْمُحْضَرِ ٢٣ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٢٤ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ٢٥
اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ جَا صِبَا اِلَّا اَل لُّوطُ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَجَرٍ ٢٦
نَفِثَةٍ مِنْ عَيْنِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٢٧ وَلَقَدْ اَنْذَرْنَاهُمْ
بَطْشَنَا فَمَا رَوَّا بِالنُّذْرِ ٢٨ وَلَقَدْ رَاوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ فَقُلْنَا لَهُمْ ذُوقُوا عَلَى السَّيِّئَةِ الْمَلَائِكَةُ أَوْظَاهُ لِلْحَالِ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بِكْرَةٌ وَقَرَأَ بَكْرَةً غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ عَلَى أَنْ الْمَرَادَ بِهَا أَوَّلُ نَهَارٍ مَعِينٍ عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ
يَسْتَقَرُّ بِهِمْ حَتَّى يَسْلَمَهُ إِلَى النَّارِ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ كَرَّدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ أَشْعَارًا بِأَنْ تَكْذِيبَ كُلَّ رَسُولٍ مَقْتَضٍ لَزُولِ الْعَذَابِ وَاسْتِغْنَاءِ
كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِلادِّكَارِ وَالْإِنْفَاطِقِ وَاسْتِثْنَاءِ الْتَنْبِيهِ وَالْإِقْبَاطِ لِكُلِّ لَافِظٍ لَهَا سَهْوٌ وَالْغَفْلَةُ وَهَكَذَا تَكَرَّرَ قَوْلُهُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ وَنَحْوُهَا وَلَقَدْ
جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ أَكْتَفَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ لِمَنْ بَانَ أَوَّلِي ذَلِكَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا بِعَمَى آيَاتِ النَّعْسِ فَأَخَذْنَا هِمًّا أَخَذَ غَزِيرٌ لَا يَغَالِبُ مَقْتَدِرٌ لَا يَجْعَلُ شَيْءٌ
أَكْفَارَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَكْفَارُ الْمَعْدُودِينَ قُوَّةٌ وَعَدَّةٌ أَوْ مَكَانَةٌ وَدِينًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ فِي الْكُتُبِ السَّامِيَةِ أَنْ مِنْ
كُنْزِ مَنَّا فَهِيَ فِي أَمَانٍ مِنَ الْعَذَابِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا جَمَاعَةٌ أَمْ نَجْتَمِعُ مَنَصَّرٌ مَنَصَّرٌ لَا نَزَامَ أَوْ مَنَصَّرٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا نَغْلِبُ أَوْ مَنَصَّرٌ يَنْصُرُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَالتَّوْحِيدُ
عَلَى قَاطِبِ الْجَمْعِ سَيَهْزِمُ الْجَمْعَ وَيُؤَلِّقُ الدِّيرَ أَيْ الْأَدْبَارَ وَافْرَادَهُ لَا رَادَةَ
الْجُمْهُورَ وَلَا نَ كَلَّاحِدٍ يُولِي دِيرَهُ وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ مِنْ لَأَمَلِ النَّبُوَّةِ
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ لَمْ أَعْلَمْ مَا هُوَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُ الدَّرْعَ وَيَقُولُ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ فَمَنْ
بِلِلسَانَةِ مَوْعِدِهِمْ مَوْعِدَ عَذَابِهِمْ الْأَصْلَى وَمَا يَحْقِيقُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيُطْلَقُ لَهَا
وَالسَّاعَةُ أَدْحَى أَشَدَّ وَالدَّاهِيَةُ أَمْرٌ فَطِيعٌ لَا يَهْتَدِي لِدَوَائِهِ وَأَمْرٌ مَذَاقُ
مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا أَنَّ الْجُرْمِينَ فِي مَنَاقِلِ عَزَّ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا وَسَعَرَ وَنِيرَانِ
فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَخْرُجُونَ عَلَيْهَا ذُوقُوا مِنْ
سَقَرٍ أَيْ قَالَهُمْ ذُوقُوا سَقَرِ النَّارِ وَالْمَهَا فَنَ مَسْأَلَةٍ لِلنَّاسِ أَمْ يَقْدِرُ
عَلَيْهِمْ لَهْمٌ وَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ سَقَرِ النَّارِ وَصِفَرْتُهُ أَذَلِكَ وَتَحْتِ أَنَا
كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ أَيْ أَنَا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا مِنْهَا عَلَى مَقْضَى الْحِكْمَةِ
أَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي الْوَحْيِ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مُنْصَوَّبٌ بِفَعْلٍ يَصْرِفُهُ مَا بَعْدَهُ
وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَعَلَى هَذَا فَالْأَوَّلَى أَنْ يَجْعَلَ خَلْقَنَا خَبْرًا لَا نَقْتَا
لِيُطَابِقَ الْمَشْهُورَةَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ بِقَدَرٍ وَلِأَنَّ اخْتِيَارَ النَّصَبِ
هَهُنَا مَعَ الْأَضْرَافِ لَمَّا فَدَى مِنَ التَّصَوُّبِ عَلَى الْمَقْصُودِ وَمَا أَمْرًا أَوْ وَاحِدَةً
الْأَفْعَلُ وَاحِدَةً وَهُوَ الْإِبْجَادُ بِالْمَحَلَّةِ وَمَعَانَاةٌ أَوْ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً وَهُوَ
قَوْلُهُ كُنْ كَلِمَةً بِالْبَصَرِ فِي الْبَسْرِ وَالسَّبْعَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ وَمَا أَمْرُ
السَّاعَةِ الْأَكْمَحُ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ أَشْيَاعَكُمْ فِي الْكَفْرِ
عَنْ قِبَلِكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ مَنَعْتَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الْحِفْظَةِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنْ الْأَعْمَالِ مُسْتَطَرٌّ
مُسْطَوْرٌ فِي الْوَحْيِ

أَعْيَنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ ١٨٠ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بِكْرَةٌ عَذَابٍ
مُسْتَقَرٍّ ١٨١ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ ١٨٢ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٨٣ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ١٨٤ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
كُلِّهَا فَأَخَذْنَا هِمًّا أَخَذَ غَزِيرٌ مُقَدَّرٌ ١٨٥ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ
أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ١٨٦ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ
مُنَصَّرٌ ١٨٧ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُ الدِّيرَ ١٨٨ بِلِلسَانَةِ مَوْعِدِهِمْ
وَالسَّاعَةُ أَدْحَى وَأَمْرٌ ١٨٩ إِنَّ الْجُرْمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ١٩٠
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مِنْ سَقَرٍ ١٩١ إِنَّا كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ١٩٢ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ
١٩٣ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٩٤ وَكُلُّ شَيْءٍ
فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ١٩٥ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ١٩٦ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة اوضياء من النور وقري بسكون الماء وبضم النون وسكون الماء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مضى وقري مقاعد صدق عند ملك مقتدر مقرين عند من تعالى امره والملك والاقتدار بحيث ابره ذوا الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيبته الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية اومدنية او متباعدة وليهاست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخرية صدها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتاله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما دركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لحيثها على الحج التعداد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في برهما ومنازلها وتنسب بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم ايطلع من الارض ولاساقله والشجر الذي له ساق يسجدان يتقادبان لله فيما يريد بهما طمعا لبقاء الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملة ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلها وما بعدها في اتصالها بالرحمن لكونها جردا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يقنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتديره والسماء رضاء خلقها مرفوعة محلا ومترتبة فاما منشأ انقياسه ومقتل احكامه ومجراواته وقري بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفري على كل مستند مستحق ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وتميز ونحوها كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصداق القضايا والاقدار اذ وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحق والحق ان لا تغلو في الميزان لان لا تغلو فيه اي لا تغدوا ولا تجاوزوا والاضفاف وقري لا تغلو على اداة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تقصروا عن الاصل ولا تغلو في الميزان فخذوا بالحق والعدل والارض وضعت خففتها مدحوة لانام للخلق وقيل لانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والخلق ذات الاكام اوعية التجميع كما اوكل ما اكل اي يظن من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكهور وكاليدع والحمار والقررة والحطب والعصف كالحنطة والشعير وسائر ما يستغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتين والريحان يعني المشوم او الرزق من قوم خرجت

فِي جَنَاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ اَوْ مَدَنِيَّةٌ اَوْ مُتَبَاعِدَةٌ وَلِيَّهَا سَبْعُونَ آيَةً ۝

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانُ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانُ ۝ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا ۝ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْاَرْضُ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ ۝

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۝ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَاَيُّ الْاَوَّلَيْنِ ۝ فَتَكُنْ كَذِبَانَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝

اطلب ريحان الله تعالى وقوان عامر والحب ذو العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان واتخص ويجوز ان يراد بالريحان بحذف المضاف وقري حمزة وانكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو في علون من الروح فقلت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واو ياء التثنية فباي الاء ربحا كذا بان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله لانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جملة طينا شمر حاما مسنونا ثم صلصالا فاذن خلق ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لما رج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب



فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكم في أطوار خلقكم حتى صيركم افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصفى ومغربها فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجب الدابة اذا رسلتهما والمعنى ارسلا البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران وتماس سطوحهما ويجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانها خليجان يتشعبان من بينهما برزخ حاجز من قدرة الله ومن الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالمجازة وابطال الخصوصية ولا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبر الذر ومغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان مع ان الذر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولاهما لما اجتماعهما كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منها وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي

الآء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بجذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر لها ثنا يا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر رحمهما الله تعالى بكسر الشين الى الارتفاع الشرع والالاء ينشأ الامواج والسير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن الغليب ومن الثقلين فلان وبقى وجه ربك ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتخصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى الى الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يضيى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض قائم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير ما همهم ويعينهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ومجدا واحوالا على ما سبق به فضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويبرح كبريا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود انا لله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعفه سؤل الكا وما يخرج لكا من مكن العدم حينئذ سنفزع لكم اية الثقلان اي سننجز ولسا بكم وجزا بكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل في غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهذبه سا فرغ لك فان المنجز للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفزع اليكم اي سنقصده اليكم والثقلان الارض والجن مما يذل ذلك ثقلهما على الارض ولزانه ترابها

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٤﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١١﴾ وَسَبُّوْهُمْ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا

وقدرهما ولا يهكما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدروا ان تخرجوا من جوارح السموات والارض هاربين من الله فاربين من قضائه فانفذوا اي فاخرجوا

لا تنفذون لا تنفذون على النفوذ الا سلطان الابقوة وقهر وان لم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا وتعلوا ما في السموات والارض فانفذوا وتعلوا لكن لا تنفذوا ولا تعلوا الابينة نصبها الله فتمرجون عليها بافكاركم فباي الاء ربكم تكذبون اي من التثنية والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكم شواظ. لطف من نار ونحاس وذهب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء سراج البسيط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عبطا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وفيه ونحاس وهو جمع كلف فلا تنصرون فلا تمنعان فباي الاء ربكم تكذبون فان التهديد لطف والتميز بين المطيع والمعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عذاب الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان النامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارجلن بغزوة نحو الفنائم او يموت كريم. كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدمن به كالخزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباي الاء ربكم تكذبون اي

ما يكون بعد ذلك فيومئذ اي في يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه الشئ ولا جان لانهم يعرفون بسميهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويمشرون الى الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك لنساءنهما جميعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع والهاء الاش باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباي الاء ربكم تكذبون اي عما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف الجرمون بسميهم وفي ما يملوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقلام بحوزة اي يملوهم وقبل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقلام اخرى فباي الاء ربكم تكذبون هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار ان بلغ النهاية في الحرارة يصب عليها ويسقون منها وقيل اذا استغاثوا من النار اغيشتوا بالحميم فباي الاء ربكم تكذبون ولما كان مقام ربه مرقفه الذي يقف فيه السيد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه افارقه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضيف الى الرب تقفيماً وتهويلاً اوربه ومقام مقصد للمبالغة كقوله دعت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللين جتان جنة للثائف لاشئ والاخرى للثائف الخفي فان الخطاب للفرقين والمعنى لكل خائفين منك اولئك واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفصل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها والاخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء مشي بعد فباي الاء ربكم تكذبون ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فروع او اغصان جمع فن وهو الغصنة التي تنشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتعد الظل فباي الاء ربكم تكذبون فيها

لا تنفذونا لا سلطان ٥ فباي الاء ربكم تكذبون ٥
يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنصرون ٥ فباي
الاء ربكم تكذبون ٥ فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان ٥ فباي الاء ربكم تكذبون ٥ فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ٥ فباي الاء ربكم تكذبون ٥
يعرف الجرمون بسميهم فيؤخذ بالنواصي والاقلام ٥
فباي الاء ربكم تكذبون ٥ هذه جهنم التي يكذب
بها الجرمون ٥ يطوفون بينها وبين حميم ٥ فباي الاء
ربكم تكذبون ٥ ولئن خاف مقام ربه جنتان ٥ فباي
الاء ربكم تكذبون ٥ ذواتا افنان ٥ فباي الاء ربكم
تكذبون ٥ فيها عينان تجريان ٥ فباي الاء ربكم

عينان تجريان حيث شاقا فالاحمال والاسافل قبل احدهما التسليم والاخرى السلسيل

فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفاً غريباً ومعروفاً ورطباً وماًياً فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من
ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فاطنك بالظواهر ومتكئين مدحاً للثائقين احوال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله
القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن فالجنان فان جنتان يدل على جنان هي للثائقين اوقفاً فيهما من الامكان
والقصود وفي هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف شاء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثن انفس قبلهم
ولاجان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الباقوت والمرجان
في حمة الوجنة وبياض البشرة وصفاتها فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وهو الجنة فباي الاء ربكما

تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للثائقين المقربين جنتان لمن دوتهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما
تكذبان مداهمتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة
وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المتبسطة
على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تضامتان قوارتان
بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفها على الفاكهة
بياناً لفضلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة
ودواء واحق به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً
اورماناً لم يحث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات
تقففت لان خير الذي بمعنى خير لا يجمع وقد فهم على الاصل
حسن حسن الخلق والخلق

تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝ فَبَايَ
الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
۝ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۝
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَانَهُنَّ لِيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانِ
۝ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَمِنْ دُونِهِمَا
جَنَّتَانِ ۝ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدَاهِمَتَانِ ۝
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَتَانِ ضُلَّكَانِ ۝
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ
۝ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ۝

فبأي آلاء ربكم تكذبان جور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة او مقصورات الطرف على أزواجهن
فبأي آلاء ربكم تكذبان لم يطيشن أنس قلم ولا جان كحورا لاوليين وهم لاصحاب الجنين فانهما يدلان عليهم فبأي آلاء ربكم تكذبان متكئين على رفرف
خضر وسائدا ونمارق جمع رفرة وقيل الروم صرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقريهم
العربيا ناسم بل الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان على المعنى فبأي آلاء ربكم تكذبان تبارك اسم ربك تعالى
اسم من حيث انه مطلق على ذاته فاطنك بنائه وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقيم كما في قولنا لما حولتم اسم السلام عليكم ذي الجلال والاكرام وقيل ابن
عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكتوبة وآياتها تسع وتسعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت الواقعة
سماها واقعة لتحق وقوعها وانتصابها اذا غدو فمثل اذكر او كان كيت
وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله
او تكذب في نفسها كما تكذب الان واللام مثلا في قوله قدمت لحيات
اوليس لاجل وقعها كاذبة فان من اخبر عنها صدق وليس لمحيث
نفس تحدث صاحبها بالواقعة شدتها واحتمالها وتغريب عليها من قولهم
كذبت فلانا نفسا في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولت لمانا
يطيق خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير
لعظمتها فانما لوقائع العظام كذلك اوبان لما يكون حينئذ من خفض
اعلاء الله ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب
وتسيير الجبال في الجوف قرنها بالنصب على الحال اذا رجعت الارض رجا
حركة تحريك شديد بحيث ينهد مرافقها من بناء وجبل والطرف
متعلق بخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت ويستأجل الجبال بساقت
حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا التها وسيقت وسيث
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم
ازواجا امنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج

فبأي آلاء ربكم تكذبان ١٧ جور مقصورات في الخيام ١٨
فبأي آلاء ربكم تكذبان ١٩ لم يطيشن أنس قلم ولا
جان ٢٠ فبأي آلاء ربكم تكذبان ٢١ متكئين على
رفرف خضر وعبقري حسان ٢٢ فبأي آلاء ربكم تكذبان ٢٣
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ٢٤

سورة الواقعة مكتوبة
ست وتسعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ١ ليس لوقعتها كاذبة ٢ خافضة رافعة ٣
اذا رجعت الارض رجا ٤ وبست الجبال نبأ ٥ فكانت
هباء منبثا ٦ وكنتم ازواجا ثلثة ٧ فاصحاب

فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب المشمة ما أصحاب المشمة فأصحاب المنزلة الثانية وأصحاب المنزلة المدينة من بينهم بالميا من وتسامهم بالشمال
وأصحاب الجنة وأصحاب المشمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وأصحاب اليمن والشوم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشاييم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهامتان خبران لما قبلها بأقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التيح من حال الفريقين والسابقون
السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا في جازة الفضائل والكمال والانباء فانهم مقدموا أهل
الإيمان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقولنا بالجسم أنا أبو النجم وشعري شعري أو الذين سبقونا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم
الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعلت مراتبهم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين أي أكثر من الأولين يعني الامم السالفة من لدن آدم إلى محمد عليها السلام وقبل
من الآخرين يعني أمم محمد عليها السلام ولا يخالف ذلك قوله عليها السلام أن من سبق

يكتسبون سائر الامم يجوز أن يكون سابقوا سائر الامم أكثر من سابق
هذه الامم وتأبوا هذه أكثر من تأبواهم ولا يرد قوله في أصحاب اليمن
ثمة من الأولين وثمة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي في كثرة أحدهما
وروي مرفوعا انهما من هذه الامم واشتقاقها من ثل وهو القطع
على سر موضوعه خبر آخر للضمير المحذوف والموضوعة المنسوبة
بالذهب مشبكية بالدر والياقوت والمواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع تتكبن عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم
للجنة ولان مخلدون بقون ابدًا على هيئة الولدان وطراوتهم
بأكواب وباريق حال الشرب وغيره والكوب آباء بلا عروة ولا خرطوم
لها والباريق آباء له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصعدون عنها
بخار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم ولا ينفد شربهم وقرأ الكوفيون
بكبيرا في وقري لا يصعدون بمعنى لا يصعدون أي لا يتفرقون
وفاكهة مما يخفرون يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحود
عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف والخبر أي وفيها حورا ولم حور
وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات
ومصاحبه حورا وعلى أكواب لا معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب
ينعمون بأكواب وقرئنا بالنصب على ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون
المصون عما يضرب في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل
ذلك كلهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثما
ولان نسبة إلى الأثم أي لا يقال أثم الا قولا سلاما سلاما
بدل من قولا كقولنا لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما اوصفتا ومفعول
بمعنى لا أن يقولوا سلاما أو مصدر والتكرير للدلالة على فسق السلام
بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمن ما أصحاب اليمن

الجنة ١٠ مَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ١١ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ١٢ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمِ ١٣ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٤ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٥
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٦ ثَلَاثَةٌ مِنْ أُولَئِكَ ١٧ وَظِلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ ١٨
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٩ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ٢٠
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ٢١ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ
مِنْ مَعِينٍ ٢٢ لَا يَصْعَدُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ٢٣ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا
يَتَخَيَّرُونَ ٢٤ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢٥ وَحُورٌ عِينٌ ٢٦
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ٢٧ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٨
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٩ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٣٠
وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣١ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣٢ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٣٣
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ٣٤ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ٣٥ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣٦

في سدر مخضود لاشوك لمن حصد الشوك إذا قطعها ومشي غصنها من كثرة حملها من خضها لقصن إذا ثناء وهو رطب وطلح وشجر موزا أو ام غيلان ولا
أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود مصدر حمل من أسفل إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لمن أين شأوا وكف شأوا بلا تعب ومصوب سائل كأنه لما شبع حال السابقين في التغم بالكل ما يتصور لأهل المدن شبه حال أصحاب اليمن بالكل ما يتناهى أهل
الوادى أشعرا بالافتاوت بين الحالين

وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لامقطوعة لاتقطع ووقت ولامنوعة ولا تمنع عن تناولها بوجه وقرش مرفوعة ربيعة القدر او منصبة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشانا من انشاء اي ابتدانا من ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا او اعادة وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شطاط مصاجلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عريا متجيات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كل من بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمن متعلق بانشاءنا اوصفت لابكارا ولا اترابا او خبر محمدوف مثلهن او لقول ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهو على الوجوه الاول خبر محمدوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينقذ في السام وحيم وماء متناه في الحرارة وظل من بحور من دخان اسود يفعل من الحمى لبارد كما نال الظل ولا كيم ولا نافع في ذلك ما اومر الظل

من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منسكين والشهوات
وكانوا يصرون على الحشا العظيم الذنبا العظيم يعنى الشرك ومن بلغ الغلام
الحشا اى الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحث فيمينا خلافا بر فيها وتحت
اذ انائم وكانوا يقولون اننا كنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون كرهت الهمة للدلالة
على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله
اوابا وانا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقدم
رماهم والفصل بها حسن العطف على المستكن ولبعوثون وقرأ نافع وابن
عامر اوابا بالسكون وقد سبق ثلثه والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بان والهمة قل ان الاولين والاخرين لمبعوثون وقرئ بالجمع
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وخذ من يوم معين عند الله
معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل
مكة واضرابهم لا كلون من شجر من زقوم من الاولى لا ابتداء والثانية
للبيان فالأون منها البطلون من شدة الجوع فشادبون عليه من الجيم
لغلبة العطش وتأنث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ
وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۚ وَفُورٍ
مَرْفُوعَةٍ ۚ إِنَّا أَنشَأْنَا مِنْ نِشَاءِ ۖ فَبَعَثْنَا مِنْ بَنَاتِنَا
عُرُبًا أَتْرَابًا ۚ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۚ ثَلَاثَةٌ مِنْ أُولَئِكَ ۚ وَثَلَاثَةٌ
مِنَ الْآخِرِينَ ۚ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۚ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
فِي سَعْمٍ وَحَمِيمٍ ۚ وَظِلٌّ مِنْ جَحِيمٍ ۚ لَا بَارِدٌ وَلَا هَرِيمٌ
ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۚ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْخَبْثِ الْعَظِيمِ ۚ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّمَا أَنشَأَ وَكَانُوا
وَعِظَامًا ۚ إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ ۚ أَوَابًا وَنَا أُولَئِكَ ۚ فَكَانَ
الْأُولَئِكَ وَالْآخِرِينَ ۚ لَجَمْعُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ لَمَّا كَانُوا مِنْ شَجَرٍ
مِنْ زَهْرٍ ۚ فَمَالُوا مِنْهَا الْبُطُونَ ۚ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ

فشاربون شربا لهم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبها الاستسقاء جمع اهيهم وهي ماء قال ذوالرمة فاصبحت كافيا للماء مبرد صلبا ولا يقضى عليها هيامها وقيل الهيم الزمان على ان جمع هيام بالغف وهو الرمل الذي لا يتماثل جمع على هيم كسحبتم خفقت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من العطوف والمعطوف عليها خص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزق وعاصم شرب بضم الشين هذا نزولهم يوم الدين يوم الجزاء فاطنك بما يكون لهم بعد ما استقر وافى الحيم وفيه تمكم كافي قوله تعالى فبشرهم بعذابنا لان الزل ما يعد للنازل تكريمته له وقرئ نزلهم بالتحفيف نحن خلقناكم فلو لا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال المأنة عليها وبالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيت ما تمنون اي ما تقدرون في الارها من اللطف وقرئ يقع التاء من اللطف بمعنى انماها ء انتم تخلقونه تجعلونها بشراسويا امر نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمنا عليكم

وأفنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير تخفيفا للال وما نحن بمسبوقين لا يستعنا احد فيهرب من الموت ويغير وقتا ولا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان تبدل امثالك على الاول حالا وعلما لقد رنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان تبدل منكم اشياهم فخلق بكم او تبدل صفاتكم على ان امثالك جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون في خلق وصفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل منها لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيت ما تحزرون تبذرون جب

ء انتم ترزعونها تنبتونها ام نحن الزارعون المنتبتون لو نشاء لجعلنا حطاما مهيما فظلمت تفكرون تهبونا وتدمون على اجتهادكم فيها او على ما اصبتم لاجل من المعاصي فتهدون فيه والتفكما لتغلبن فينفون الفاكهة وقاسمير لتغل بالحديث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الالف المخرجون المزمون غرامة ما انفقنا او مهكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابوبكر ثناء على الاستفهام بل نحن قوم محرمون جرمانا رزقنا او محذودون لا يجدون افرأيت الماء الذي يشربون اى العذب الصالح للشرب ء انتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده منته وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب امر نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فملقته بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من لا يجع فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما تمحض للشرط وما يتضمن معناه لعم السامع بما كانا والاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لنا ويكون اهم وفقه ما يصعب لزيد التاكيد فلو لا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيت النار التي توردون تقدحون ء انتم انشأتم شجرها ام نحن المنشئون بمعنى الشجرة التي منها الزنا

مِنْ الْجَمِيمِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ۝ هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ اَوَايْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝ ءَاَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَى اَنْ تُبَدِّلَ امْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْاُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ اَوَايْتُمْ مَا يَمْحُرُونَ ۝ ءَاَنْتُمْ تَرْزَعُوهُ اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حِطًّا ۝ اَمْ فَظَلَمْتُمْ فَتَكْهُون ۝ اِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ اَوَايْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ اُجْحًا ۝ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ اَوَايْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ ءَاَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝

نخرج منها جعلنا نار الزناد تذكرة تنصرة في امر البعث كما مر في سورة يس وفي الظلام وتذكيرا وانموذجا لآلهم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين يزلون القواء وهي القفرا والذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت النارا اذا خلت من ساكنيها فسيح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمها وبذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم والرب وعقيب الامر بالتسبيح لما عده من بدائع صنعه وانعاما ما لا تنزيهه تعالى عما يقوله الجاحدون لوحدايته الكافرون لنعمته والتعجب من امرهم في غمط نعمها والشكر على ما عدها من النعم فلا اقيم اذا لامر او ضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله لتلا يعلم او فلا فاقسم فخذوا المبدأ واشيع فتحته لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم او فلا رد ككلامه بخلاف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص الجارب لما في عربها من ذوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنزلة ما يجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرآن حمزة والكسائي بموقع وانه

لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكما الحكمة وفطر الرحمة ومن مقتضيات رحمتان لا يترك عباده دسدي وهو اعتراض في اعتراض فانما اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه في كتاب يكون مصون وهو الروح لا يمتسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسدية وهم الملائكة والايام القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقيا بمعنى نهي ولا يطلب الا المطهرون من الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون من اطله بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة اوراقت للقرآن وهو مصدر رفت بوقري بالنصب اي نزل تنزيلا افهنا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون بكم يدهنون في الامر اي يلين جابيه ولا يتصلب فيه متهاونا بها وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بانحسرت تنسبوا الى الانواء وقرئ شكر اي وتجعلون شكركم نعمته القرآن انكم تكذبون بباوتكذبون اي يقولكم في صفة القرآن انه سحر وشعر وفي المطر ان من الانواء فلو لا اذ بلغت الخلق اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حاكم والخطاب من حول المحضر والواو واللام ونحن اقرب اليه بقدرتنا وعلما او ملائكة الموت اي ونحن اعلم بحال المحضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سببا للاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلو لا ان كنتم غير مدنيين اي محزين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من انشا اذ لم واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتأكيد

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقَوِّينَ ٧١ فَبَسِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٢ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ٧٣ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٤ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٥ فِي كِتَابٍ مَكُونٍ ٧٦ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٧ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٨ أَفِيهَا الْكِتَابُ الْخَبِيرُ ٧٩ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ٨٠ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٨١ وَأَنْتُمْ حِينُذَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٨٢ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَرْتَوِعُوا كُنُوزَهُمْ أَنْ يَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٣ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٤ فَرِحَ وَرِيحًا وَجَبَّ جَعِيمٌ ٨٥ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٨٦ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٨٧ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ ٨٨ الضَّالِّينَ ٨٩ فَتَرْجَمُونَ فِي حَرٍّ مِنْ جَهَنَّمَ ٩٠ إِنَّ هَذَا لَهَوٌّ حَقٌّ يَقِينٌ ٩١ فَبَسِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٢

وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى انكم غير مملوكين محزين كادل عليه تحذكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في ابا طيكم فلو لا ترجعون الارواح الى الابان بعد بلوغها الخلق فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فلما استراحت وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين اي من اصحاب الشمال وانما ومنهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به فتزل من جهم وتصلية جهم وذلك ما يجد في القبر من هموم النار ودخانها ان هذا الذي ذكر في السورة وفي شأن الفرق هو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فبسم باسم ربك العظيم فتزبه بذكر اسم الله تعالى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصب فاقة ابدا



سورة الحديد مدنية وقيل مكية وإيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكرهنا وفي الحشر والمفرد
بلفظ الماضي وفي الجملة والتعابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبح في جميع اوقاته لانه لا لتجلية لا تختلف باختلاف المحال
ويحيى المصدّر مطلقا في بني اسرائيل بلغ من حيث انه يشعر باطلاقة على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل
نصته في نصحتنا اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالص الوجه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بها هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض
فانما الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استئنافا وخبر لحذوف احوال من الجور وفيه وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وعيرها قدير
تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومعدتها والآخر الباقي بعد فناءها ولولا النظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها

او هو الاول الذي تمتدئ منها الاسباب وتنتهي اليها المسببات والاول
حارحا والآخر ذمنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا تكنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم
بباطنه والواو الاول والاخيرة للجمع بين الوصفين والتوسط للجمع بين المجردين
وهو بكل شئ عليم يستوي عند الظاهر والباطن هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالمدور وما يخرج منها
كالاروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يخرج فيها كالانحر
وهو معكم اينما كنتم لا ينفعكم علمه وقدرته عنكم محال والله عالمون
بصير فيجاريكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك
السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدّم
لها والى الله ترجع الامور يولج الليل والنهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بواطن الصدور مكنونا فيها

سورة الحديد مدنية
وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١
الْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَصْعَدُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ٤
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ

أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة لكم أو التي استخلفكم عن قلوبكم في ملكها والتصرف فيها وفيه بحث على الاتفاق وتهويل له على النفس فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعاد فيهم ما فات جعل الحمتا سميت بأعادة ذكر الإيمان والاتفاق وبناء الحكم على التصير وتكثير الأحرار ووصف بالكرم ومالك لا تؤمنون بالله أي وما تصنعون غير المؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم حال من صير لا تؤمنون والمعنى أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم اليه بالحج والايات وقد أخذ مناشاكم أي وقد أخذ الله مناشاكم بالإيمان قل ذلك سبب الأدلة والتكثير من النظر والحوال من معول يدعو قرا أبو عمرو على البناء للمعول ورفع مناشاكم أن كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مرد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات لخرجكم أي الله والعباد من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرؤف رحيم حيث بهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصبكم من الحج العقلية وما لكم أن لا تنفقوا وأي شيء لكم فإن لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه والله ميراثا للمتقين والأرض ميراث كل شيء فيها ولا يبق لأحد مال وإذا كان كذلك فالتفاق بحيث يستخلف عوصا يبق وهو الثواب كالأولى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحرر الحاجات خا على تحرر الأفاضل منها بحث على الاتفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق حدود لوضوح دلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ غزا الإسلام به وكثرا هله وقلت الحاجة إلى المساواة والاتفاق أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا أي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى أي وعد الله كلا من المنفقين المؤمنين الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فجازيكم على حسب ما لا ينزل في أي بكر فانا قل من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى صر صريحا شرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل رجا ان يعوصه فانه كن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتحرر اكره المال وافضل الجهات فيضا عفا له أي يعطى أجره اضعافا وله أجر كريم أي وذلك الاجر المضمون اليه الاضعااف كريم في نسب ينبغي ان يتوحي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا علم فيضا عفا بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكان قال أقرض الله أحدا فيضا عفا له وقرا ابن كثير يصعدهم فوعا وابن عامر ويعقوب يضغفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقل ولما وفيضا عفا ومقدرا ذكر يسع نورهم ما يوجب بجاتهم

بَيِّنَاتٍ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ فَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ يَدْعُوْكُمْ لِيُوْثِقَ لَكُمْ
وَقَدْ اَخَذْتُمْ مِّثَاقَكُمْ اَنْ تُكْفِتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُزَيِّرُ
عَلٰى عَبْدِهِ اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ وَاِنَّ اللّٰهَ
بِكُمْ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ
مِيْرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوْا
وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحَسَنٰى وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ مِّنْ
ذٰلِكَ الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّهٗ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝
يَوْمَ تَرٰى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ

وهذا سهم إلى الجنة بين أيديهم وبأيمنهم لأن السعداء يؤتون صفات أعظم من هاتين الجنة

بشرىكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخالدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم تری للذين آمنوا انظرونا انظرونا فانهم يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف وانظروا اليها فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وفرحة انظرونا على ان اتادهم ليطقوا بهم امهالهم فقتبس من نوركم نصب من قیل ارجعوا وراءكم إلى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصیل المعارف والاهلية والاعلاق الفاضلة فاني يتولد منها أو إلى الموقف فانهم ثم يفتبسوا إلى حيث شئت فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم إلى هذا وهو تمكم بهم وتخييب المؤمنين أو الملائكة فضررب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور يحاطط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لا ينيل الجنة وظاهر من قبله العذاب من جهنم لان نيل النار يتادونهم المكنز معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وترى بئس بالمومنين الدوائر واربتهم وشككم في الذين وعزكم الاماني كما تباد المر حتى جاء امر الله وهو الموت وعزكم بالله الغرور الشيطان والدنيا فالיום لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا

ما وليكم النار هي مولىكم هي اوليكم كقول لبيد فندت كلا الفريقين تحسبه مولى الخافته خلفها وامامها وحقيقته محرام اي مكانكم الذي يقال فيها هو اوليكم كقولك هو مشنة لكم اي مكان قول القائل انه لكم ام مكانكم عما قريب من اولي وهو القربا وناصركم على طريقة قولهم تحسبه بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتهم بوجباتها في الدنيا وبشر المصير النار الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الميات وقتها يقال اني لامراني انا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهزة وسكون النون من ان يثنى بمعنى اني ياني والميان روى عن المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فترك وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد انتهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقول فطال عليهم الامد فقتت قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقتت قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم وافضون لما في كتابهم من فطر القسوة اعلموا ان الله يحیی الارض بعد موتها تمثيل لاجياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة والاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم

بشرىكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ١٥ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انظرونا فتنفس من نوركم قیل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يتادونهم الزك كن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وترى بئس واربتهم وعزكم الاماني حتى جاء امر الله وعزكم بالله الغرور ١٥ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما وليكم النار هي مولىكم وبشر المصير ١٥ الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا كالذين اتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقتت قلوبهم وكثير منهم فاسقون ١٥ اعلموا ان الله يحیی الارض بعد موتها قد بينا لكم

في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم

ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابوبكر يخففان الصاداي الذين صدقوا الله ورسوله واقضوا الله قرضنا حسنا عطف على معنى الفعل في المحل باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعبر هو الصدق المقرون بالاخلاص بضاعه لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في بضاعه ما من غير انما يحزم لانه خبران وهو مستند اليهم والى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم اولى الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذبحنا من كل امة بشهيد والذين اسلموا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضيق ليحصل التقاوت والاجر والنور الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيدل على ان الخلود في النار مخصوص بالكار من حيث ان التركيب يشعرا باختصاص والصحة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقرا مورا الدنيا اعنى ما يتوصل به الى الفوز لاجل بان يبين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيها انفسهم جدا اتعاب الصبيان في اللعب من غير فائدة وهو يلعبون بانفسهم عابهمم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخروا بالاشاب وتكاثروا بالعدد والعدد ثم قرئ ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباتهم يوم ينجح فترى مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدوها بحال نبات انبتا الغيث فاستوى وأعجب بها حرثا والكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيما عابها ثم حاج اى ليس بماهية فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امورا لا آخر بقوله وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا عن الانهاك في الدنيا وخبا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة فيها سابقوا سارعوا مسازعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجه عرشها كعرش السماء والارض اى عرشها كعرشها واذا كان العرش كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد بالبطانة كقول قذوذ عاه عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسوله فيدل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به الله على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد من ان الفضل بذلك وان عظم قدره

الآيات لعلكم تعقلون ﴿١٨﴾ ان المتصدقين والمتصدقات واقضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ﴿١٩﴾ والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴿٢٠﴾ اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم ينجح فترى مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ﴿٢١﴾ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٢﴾ ما اصحاب

ما أصاب من مصيبة في الأرض كجذب وعاءه ولا في أنفسكم كمرض وأفة الآفي كتاب الأمكنة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى من قبل أن يراها
تخلقها والضمير للمصيبة أو الأرض أو النفس أن ذلك ان ثبت في كتاب على الله يسير لاستغنائها فيمنع عن المدة لكيلا تأسوا عما ثبت
وكتب لا تخزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدرة هان عليها لا مروءة ولا عروءة ما آتاكم
من الاثيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيما شاعروا بان فواتها يلحقها اذا خلت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها
والمراد بنفي الاسي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطل والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت
نفسه على السراء والضراء الذين يجنون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يرضى به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه

بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن
الاتفاق فان الله غني عنه وعن اتفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض
عن شكره ولا يتنفع بالتقريب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالاتفاق لصحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني
لقد ارسلنا رسلنا الى الملائكة الى الانبياء والانبيااء الى الامم
بالبينات بالحج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليتبين الحق ويتميز
صواب العمل والميزان ليستوى بالحق ويقام بالعدل كما قال
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا السباب والامر باعداده وقيل انزل
الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام بالسياسة
ويدفع بالاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات
الحروب متخذة من منافع للناس اذما صنعت الا والحديد لها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والظفر
على محذوف دل عليه ما قبله فانما حال يتضمن تعديلا واللام صلة لمحذوف
اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في نصره ان الله قوي
على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد
ليقتطعوا به ويسترجعوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استباناها ووحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم مهتد فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليهم ارسلنا وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقاومة للمباغنة في الذم والدلالة على اذ
الغبية للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم
ومن رسلنا اليهم او من عاصرها من الرسل لا الذرية فان الرسل المقتضى بهم من
الذرية واتينا الانجيل وقرئ بفتح الهزة وامرهم من امر البرطيل

من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الآفي كتاب من قبل أن يراها أن
ذلك على الله يسير ١٣ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ١٤ الذين يجنون ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ١٥ لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ١٦ ولقد ارسلنا نوحا
وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ١٧ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم واتينا الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة
ورحمة ورحمة ربانية ابندعوها ما كتبنا عليها الا ابغاء

لانا عصى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ رافة على فعالة ورحمة ورحمة ربانية ابندعوها اي وابتدعوا ربانية ابندعوها او ربانية مبتدعة
على انها من المحمولات وهي المبالغة في العبادة والرياسة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالتخشيان من خشى وقوته
بالغم كانوا منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب ويكان ما كتبنا عليهم ما فرضنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي
وكفرهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا عليهم بمعنى ما تعبدوا بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العتاب عن الذين المقصود
منهم حصول مرضاة الله وهو يخالف قولنا ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم تدبروا اليها او ابتدعوها بمعنى استجدوا ثوبها واتوا بها او لا لانهم اخترعوها

من ابتغاء انفسهم

فأرعوها فأرعوها جميعاً حق رعايتها بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه فأتينا الذين آمنوا اتوا بالآيمان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الآيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام منهم من المتسمين باتباعه أجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا أيها الذين آمنوا بالرسول المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وأمنوا برسوله محمد عليه الصلاة والسلام يؤثرون كهلين نصيبين من رحمة لايمانكم بغير عليهما الصلوة والسلام وإيمانكم بمن قبله ولا يبعدان يتأبوا على دينهم السابق وإن كان مفتوحاً ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نوراً تمشون به يريد المذكور في قوله يسع نورهم والهدى الذي يستلج بالجناب القدس ويعفركم الكفر والمعاصي والله غفور رحيم لتأبوا على ما لا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا ولا منهية ويؤيده أنه قرئ يعلم ولكن يعلم ولا يعلم بادغام النون في الياء أن لا يقدر أن لا يتقروا على شيء من فضل الله أن هي الخففة والمعنى أنه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضل ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالآيمان به ولا يقدر أن على شيء من فضل فضل الله أن يتصرفوا في عظمه وهو النبوة فيخصونها بمن أرادوا ويؤيده قوله وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لتأبوا على ما لا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله ولا ينالون فيكون وإن الفضل عطف على أن لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه أن الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح عز النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله سورة المجادلة مدنية وقيل العشرة الأولى وبقي ما فيها ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قولاً فجاء ذلك في زوجها وتشتكى إلى الله روى أن خولة بنت ثعلبة ظاهرتها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقال ما ألقى فقال حرمت عليه فاعثمت أصغر أولادها وشكت إلى الله تعالى فزلت هذه الآيات الأربع وقد شجر بأن الرسول عليه السلام والجماعة يتوقع أن الله يسمع مجادلها وشكواها ويقبح عنها كبرها وادغم حمزة والكسائي وأبو عمرو هشام بن عمار الهادي في السنين والله يسمع محاوركم وأرجو أن الكلام وهو على طلب الخطاب أن الله يسمع بصير فلا قول ولا أخوال الذين يظهرون منكم من نساكم الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي مشتق من الظهر والحق بها الفقهاء تشبيهها بجزء من جوارح وفي منكم تجهين لعاداتهم فيه فأنشأ من إيمان أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظهرون من ظاهر وعاصم يظهرون من ظاهر

رَضُوا أَنَّ اللَّهَ فَأَرَعُوها حَقَّ رِعَايَتِها فَأَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفَ عَنْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ لِيَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْحَاجِّاتِ مَدَنِيَّةٌ
أَنْشَأَ وَنَسَبَتْ فِي آيَةٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
لِيَسْمَعَ تَحَوُّرَكُمْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ



سورة المجادلة

ما من أمهاتهم أي على الحقيقة أن أمهاتهم إلا الله في ولدتهم فلا تشبههم في الحرمه إلا من أحقها الله بهن كالمضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بأمهاتهم وهذه أيضا على لغة من ينصب وأنهم يقولون منكر من القول إذا شئنا أنكره وذونا محررا عن الحق فإن الزوجه لا تشبه بالام وإن الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا وإذا أتيت عن الذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي إلى قولهم بالتدارك ومن المثل ما إذا نفيش على ما فسد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامسالك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكن مفارقتها فيما إذا التشبيها ولو حرمتها لصحة استثنائها منه وهو أقل ما يستقضى به وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعرس على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار في الاسلام على أن قول يظهرون بمعنى يتادون الظهار أو كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري وبكره لفظا وهو قول الظاهري أو بمعنى أن يحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم أو إلى المقول فيها بأسا كما واستباحة استمتاعها أو وطئها فحرم رقة أي فعليهم أو فالواجب اعتاق رقبة والفاء للتبعية ومن فوائدها الدلالة على تكرار وجوب الخير بترك الظهار والرقبة مقيدة بالإيمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل أن يتأسا أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر لمعوم اللفظ ومقتضى التشبيها وأن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلك أي ذلك المحرم بالكفارة تعظون به لا يدل على أن كتاب الجناية الموجبة للفرات فيردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد أي الرقبة والذي غاب عنه واحد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا فإن أفرط بغير عذر لمسا لاستئناف وإن أفرط بغيره فغيبه خلاف وإن جامع المظاهر منها لا يلزم قطع التتابع عندنا خلافا لأبي حنيفة ومالك فمن لم يستطع أي الصورة لمرض أو مرض من مرض أو شبق مفطر فانه عليه السلام يصر للأعرابي المفطر أن يعدل لأجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مد مل وثلاث لاناقل ما قيل في الخرج والفترة ويقال أبو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره وإنما لم يذكر التماس مع الطعام أكفاء بذكره مع الآخرين والجواز في خلاص الطعام كما قال أبو حنيفة ذلك أي ذلك البيان والتعليم للأحكام وعلمه النصيب بفعل مجل بقوله تؤمنوا بالله ورسوله أي فرض ذلك لتبعية قوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كتبه عليه فجاهليكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها والكافرين أي الذين لا يقبلونها عذابا لهم وهو نظير قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين أي الذين يجادون الله ورسوله يعادونهما فإن كلا من المتعادين في حد غير هذا الآخر ويضمنون أو يختارون حدودا غير حدودها كتبوا أخروا وأهلكوا وأصل الكتب الكتب الذين من قبلهم يعني كفارا للام الماضية وقد أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به والكافرين عذابهم يذهب عنهم وكتبهم يوم

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ
وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُنَّ مَنُكَّرٌ مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ وَإِنَّا لَعَفُو غُفُورٌ
وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحِمْهُمْ
رَقَبَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَكُمْ تُعْظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَا فَرَسًا فَمَن
لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِمَنْ نُوِيَّ بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥
يَجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كُتِبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَ
أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦
يَوْمَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْجُصِيَّةَ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٧
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الارض كلها لا يدع احدا غير معوث او مجتمين فينبشهم بما عملوا أي على رؤس الاشهاد شهيد الحليم وتقريرا لعناهم احصيه الله احاط به عددا لا يعب عنه شيء ونسوه كشرها وتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يعب عنه شيء المؤمنان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كلها ويحشيها

ما يكون من مجموع ثلثة ما يقع من ثلاث ويجوز ان يقدر مضافا ويؤول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثا صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السرة امر رفوع الى الذهن لا يسير لكل احد ان يطلع عليه الا هو رايهم الا الله يجعلها ربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولاخسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العدد من احوال مخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وترجى الوتر والثلثة اوله الاوتار والانا للثنا والاشا ودلابة لمن اشين يكونان كالثنا عين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثا وخسة بالنسب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاشين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى ومحل لا ادنى جعلت لان النجى الجنس ان ما كانوا فان علموا الاشياء ليس اقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة فمنبشهم باعمال يوم القيمة تفضيها لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاتا مقتضية للعلم

الى الكل على سواء المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذ اراوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا الى فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصى بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتنجون وروى عن يعقوب وهو يقتلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما يحبك به الله فيقولون انا لم نكلمك بشئ عليم المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما يحبك به الله فيقولون انا لم نكلمك بشئ عليم المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما تضمنه خبر المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذكرون فانهم يحاذيكم عليه انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فان المزين لها والحامل عليها لغيره الذين امنوا بتوهمهم لانها في كتب اصابتهم وليس الشيطان والناسي يضادهم بفتنة المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبال بغيرهم

الْأَرْضُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايَهُمْ وَلَا خِصَّةٌ إِلَّا هُمْ سَادُّهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُمْ وَمَعْرِفَةٌ مَا كَانُوا تَدْرِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النِّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْأَلُونَهَا فِئْتَسِ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَلَا تُنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النِّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ تَوَسَّعُوا فِيهِ وَلِيَفْضَحَ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ قَوْلُهُمْ أَفَسِحَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَقُرِئَ تَفَسَّحُوا وَالْمُرَادُ بِالْمَجْلِسِ الْجَنَسُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ بِالْجَمْعِ أَوْ مَجْلِسُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْتَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ وَحَرَصُوا عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ التَّفَسُّعُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقِ وَغَيْرِهَا

بِحُجُوبِ صِدْقِهِ فَصَدَقُوا قَوْلَهُمَا مَسْتَعَارًا مِنْ لَيْلِيَانٍ وَفِي هَذَا الْأَمْرِ عَظِيمُ الرِّسُولِ وَانْتِفَاعُ الصَّغِيرِ وَالنَّبِيِّ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي السُّؤَالِ وَالْمِيزَانِ الْخَالِصِ وَالْمُنَاقِ وَمِحْتَاحُ الْآخِرَةِ وَمِحْتَاحُ الدُّنْيَا وَاخْتَلَفَ فِيهِ لِلدُّنْيَا وَالْوَجُوبِ لَكِنَّهُ مَسْخُوحٌ بِقَوْلِهِ أَشْفَقْتُهُ وَهُوَ وَإِذَا تَصَلَّى بِهَا تِلَاوَةً لَمْ يَتَّصِلْ بِهَا نَزْلًا وَعَنْ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً مَا عَلَّمَهَا لَهَا بَعْضُ غَيْرِي كَانَ لِي دِينَارٌ فَصَدَّقْتُهُ فَكَيْتَ إِذَا نَاجَيْتُ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ وَهُوَ عَلَى الْقَوْلِ بِالْوَجُوبِ لَا يَقْدَحُ فِي غَيْرِهِ فَلَعَلَّهُ يَتَّفِقُ لِلْغِيَاءِ مَنَاجَاةً فِي مَدَّةٍ بِهَا شَاذُ رُوحَانِيٍّ بِيْنَ الْإِشْعَارِ وَقِيلَ لَا سَاعَةَ ذَلِكَ إِذْ ذَلِكَ التَّصَدَّقُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ أَيْ لَا تَنْفَسُكُمْ مِنْ لَيْلِيَةٍ وَحِبَالِ الْمَالِ وَهَرِيشِ عَرَالِ الدُّنْيَا لَكِنْ قَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَيْ لَمْ يَجِدْ حَيْثُ رَخَصَ لِي فِي الْمَنَاجَاةِ بِالْأَصْدَقِ قَدْ دَلَّ عَلَى الْوَجُوبِ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ خَيْرِكُمْ صِدَقَاتٍ أَخَفْتُمْ الْفَقْرَ مِنْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ أَوْ أَخَفْتُمْ التَّقْدِيمَ لِأَمْرِكُمُ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ وَجَمْعُ صِدَقَاتٍ لِمَجْمَعِ الْخَاطِبِينَ لِأَكْثَرِ النَّاسِ فَادْلُمُوا تَعْلَمُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَانَ رَخَصَ لَكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا وَفِيهِ أَشْعَارُ بَانَ أَشْفَقْتُمْ مِنْ ذَنْبِ تَعْلَمُوا اللَّهُ عَنْهُ لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مَا قَامَ مَقَامُ تَوْبَتِهِمْ وَإِذَا عَلِيٌّ بِهَا وَقِيلَ بِمَعْنَى إِذَا أَوَانَ فَاقْبَلُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا الزَّكَاةَ فَلَا تَقْطَعُوا فِي أَوَائِمِهَا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَإِذَا الْقِيَامُ بِهَا كَالْحَاكِمِ الْمُتَقَرِّطِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قُولُوا وَالْوَاوُ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ مَذْذَبُونَ بَيْنَ ذَلِكَ وَيُحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُوَ إِعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَحْلِفُونَ أَنَّ الْحَلْفَ عَلَيْهِمْ كَذِبٌ كَيْفَ الْغَمُوسُ وَفِي هَذَا التَّقْيِيدِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُذْبَ يَحْتَمِلُ مَا يَعْلَمُ الْخَبِيرُ عَدَمَ مَطَابَقَتِهِ وَمَا لَا يَعْلَمُ وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ فِي حَجْرَةٍ مِنْ حِجْرَاتِهِ فَقَالَ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ خَبِيرٌ وَبَصِيرٌ شَيْطَانٌ فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ الْمُنَاقِقُ وَكَانَ زَرْقٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَشْتِمِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ جَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا فَزَلَّتْ

أَعْنَاهُ لَمْ يَكُنْ عَدَا بَشَرًا نَوْعًا مِنَ الْمَنَاقِبِ مُتَّفَقًا أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَمَرَّتْ عَلَى سُوءِ الْعَمَلِ وَاصْرَاعِ الْعَيْنِ اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ أَعْمَالًا فَحَقُّوا بِهَا وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ أَعْمَالُهُمْ اللَّهُ عَاظُهُمْ وَجَنَّةٌ وَقِيلَتْ دُونَ مَا هُمْ وَأَمَّا هُمْ

ورسوله اولئك في الاذنين في جلت من هو اذل خلق الله كتابه في اللوح
لا غلبنا اورسلى اي المحبة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله
قوى على نصر اوليائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوم يؤمنون
بالله واليوم الاخر واذن من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم واذن
اعداء الله والمراد ان لا ينبغي ان يوادهم ولو كانوا اباءهم وابناءهم واخوانهم
او عشيرتهم ولو كانوا الحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين يوادهم
كتب في قلوبهم الايمان اثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزءه الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه اي من عنده وهو نور القلب والقرآن والنصر على العدو وقيل
الضمير في منه للايمان فانه سبب حياة القلب ويدخلهم جنات تجري من
تحتهما الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوانه بقضائه
او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنه وانصاره يد الا ان حزب
الله هم المفلحون المهاجرون وغير المهاجرين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة المجادلة كتبت من حزب الله يوم القيامة

فَصِدُّوْا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يُعْطِيهِمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَ لَهُ مَا
كَانُوا يُخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ
﴿١٩﴾ اسْجُدْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَانْسِيهِمْ ذِكْرًا ۚ أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾
إِنَّا لِلَّذِينَ يُكَذِّبُونَآ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢١﴾ كَتَبَ
اللَّهُ لَا غَلِبَ إِنَّا وَرَسُولِي أَنَا اللَّهُ فَوْى عَزِيزٍ ﴿٢٢﴾ لَا يَخْذُ فَوْما يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ
فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

سورة الجاثية مدنية واربعة وعشرون آية يسبح الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلا ظهر يومئذ فقالوا انما النضير المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم اخذ انابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا باسقيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن مسيلة اخاكب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكاتب وحاصروا حتى سالوه على الجلاء فجاء اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبحانه على قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ولا الجحش اى الى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الازل قبل ذلك اوفى اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام واخرج حشرهم اجلاء عمره رضى الله عنه اياهم من خيبر اليما وفي اول حشر الناس الى الشام واخرج حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيردكهم هناك اوان تاراجح من المشرق فتحشروا الى المغرب والجحش اخرجهم من مكان الى آخر ما ظننت ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم ما فتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتبينوا النظم وتقديم الخبر واستناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فساد وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم قلاعهم انهم قاتلهم الله اى عذابا وهو الرعب والاضطراد الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى قاتلهم بضر الله وقرئ قاتلهم اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم وقد فطنت قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي رعبها اى عذابها يخرجون بيوتهم بايديهم ضعا على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آياتها وايدى المؤمنين قاتلهم ايضا كانوا يخرجون طواغيتهم ما تكلموا وتوسيعا لجمال القتال وعطفها على ايدى من حيث ان يخرجوا المؤمنين مستب من نقصهم فكانهم استعملوهم فيها والجملة حال وتفسير للرعب وقرأ ابو عمرو ويخرجون بالشديد وهو بالغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراج للتعطيل وترك الشيء خرابا والقريب المهدم قاعبروا يا اولي الابصار فاعطوا الجاهل فلاتقدروا ولا تقمدا على غير الله واستدل به على ان القياس صحة من حيث انما راجع الى ما هو من حال الى حال وهما عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرناه في الكتب الامولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ خِزْيَانُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ الَّذِينَ خُذُوا اللَّهُ هُمُ الْفَائِزُونَ

سورة الجاثية مدنية واربعة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ

أُولَئِكَ خِزْيَانُ اللَّهِ الَّذِينَ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنََّّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ

مِنَ اللَّهِ فَاتَّيَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ

الرَّعْبَ يَخْرُجُونَ بِيُوتِهِمْ يُدْرِكُهُمْ أَيُّدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا

يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۖ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بنو قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استثناف معناه انهم ان نجوا من عذاب النار لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصعدونه وما هو معد لهم والى الاخير ما قطعتم من لينة اي شئ قطعتم من نخلة فعلمت من اللون ويجمع على الوان وقيل اللين ومعناها الخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكفاء بالضم عن الواو وعلى تنكير من فاذا الله بامرهم ويخزي الفاسقين هل تحذو فحاي وفعلتم او اذن لكم في القطع يخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخزيها فتركه واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لعظيمهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صير له ما ورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته

فهو جدير بان يكون لطيفين منهم من بني النضير ومن الكفرة فما اوجهم عليه فما اجرهم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيها كما غلب اراكب على اكب وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجا لا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيدا قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثا كانت بهم حاجة ولكن الله يسلب رتبته على من يشاء بقدر فالرعب في قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائل الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاقل ولذلك لم يعطف عليه فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اخلفه في قسم الفيء فيقول يسدس نظار لدية ويصرف ستم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الاثني عشر الى الامام على قول والى التساكن والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالفنمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاثني عشر كالفنمة والآن على الخلاف المذكور كما يكون اي الفيء الذي حصان يكون للفقراء وقرا هشام في رواية بالباء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداولها الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كما يكون الفيء ذاتا دول بينهم واخذة فليبت تكون بينهم وقرا هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كما يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه او عزائنا فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسول الله ازاله شديد العقاب لن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا

لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ١
بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ٢ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً
عَلَى أَصُولِهَا فَأِذَا نَالَ اللَّهُ وَلِيخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ٣ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
كُلٌّ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا

ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصصا لابل بما بعده او الفيء بفيء بني النضير

الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لا اخرجهم بما وجب تقويم شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوء الدار والايمان مطلقا على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لم يهاجروا المدينة والايمان وتمكوا فيها وقيل المعنى تبوءوا وادار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقول علقمات بن ابي ابيدة وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوء الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا ينقل عليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والمغزاة والمسد والفيض مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفتي وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان كان عنده امر اتان نزله

من واحدة وزوجه من اخدم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فحرج ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يملك عليها من حب المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء المساجد والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقناهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان نجيب دعاءنا المزمع الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والعنافة والموالات لن اخرجهم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم وقالكم وخذلناكم احدا ابدا اي من الرسول والمؤمنين وان قولتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمناهم لا يفعلون ذلك كما قال

قال

مِنْ دِيَارِهِمْ وَامْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصِرُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْثِقْ شَيْخَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا
يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَخَرِجَ بَعْضُكُمْ فِي كُفْرٍ كَبِيرٍ ٤ وَلَا تَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ
قُلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٥

لأنهم خرجوا لا يخرجون معهم ولأن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فإنا بنينا وأصحابنا راسلوا بني النصير بذلك ثم اختلفوا وفي دليل على صحة النبوة وانما انما انما
ولأن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهم لما تم لا ينصرون بمعدل نخذلم ولا ينفعهم نصره المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان
يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد رهبة من مصدر الفعل المبني للفعل في صدورهم فانهم كانوا يضربون مخافتهم من المؤمنين
من الله على ما يظهرون نفاقا فانما استبطان رهبتكم سبب لظهور رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظيمة الله حتى يخشوه حتى خشيتهم ويعلمون
انما الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وجدار واما ابو عمرو ففتح الباء باسهم بينهم شديد وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشدد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقد فاه الله
الرب في قلوبهم ولان الشجاع يحين والعزيم يذل اذا حارب الله رسوله

تجسدهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لا تفرق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما يصلحهم
وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود
كمثل اهل بدر وابني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النصير والمهلكين من
الام الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجوده
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الامر بالمأثور فلما كفر قال
اني بريئ منك تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما
ان اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهم انهما في النار والذين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال لما بليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس وان جادكم الآية وقيل راحب حمل على اليهود
والارتداد وقرئ عاقبتهم على ان انما الخبر كان وخالفان على انه خبر لان
وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولنظروا نفس ما قدمت لقد يوم
القيمة سماء به لدنوة اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكير التعظيم
واما تنكير النفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدمت من الآخرة كما قال
ولنظروا نفس واحدة في ذلك

لَنْ اُخْرِجُوا اِلَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُتِلُوا اِلَّا يَنْصُرُوهُمْ وَلَنْ
نُصِرُوهُمْ كَيْلًا اِلَّا بَارَكْتَ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٣﴾ لَنْتُمْ اَشَدُّ
رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٤﴾ لَا يُفَتَانِلُونَكُمْ جَمِيعًا اِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَرَاءِ
جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَجَسَّسَهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ وَهُمْ عَذَابُ اليم ﴿١٦﴾
كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ اِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَا كُفْرَ
قَالَ اِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ اِنِّي خَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾
فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْظُرُوا نَفْسَ

سُورَةُ الْحَشْرِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ تَكْرِيْلًا تَكِيْدًا وَالْأَوَّلَ فِإِدَاءِ الْوَاجِبَاتِ لَا تَمَرُّونَ بِالْعَمَلِ وَالثَّانِي فِي تَرْكِ الْحَادِثِ لَا تَرْتَابُ بِقَوْلِهِ إِذَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَهُوَ كَالْوَعْدِ عَلَى الْمَعَاصِي وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نِسْوَانًا مِثْلَ نَسْوَانٍ تَمُوتُ أُمَّهَاتُهُنَّ عَنْهُنَّ فَلَهُنَّ أَصْحَابُ نِسَاءٍ فَهَذَا بَدَلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَجَعَلَهُمْ نَاسِينَ لَهَا حَتَّى يَلْمِزُوا مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا يَخْلُصُهَا أَوْ أَرَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ مَا أَنفَاهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَافِرُونَ وَالْفَاسِقُونَ لَا يَتَسَوَّى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا نَفْسَهُمْ فَاسْتَأْهَلُوا الْجَنَّةَ وَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فَاسْتَكْبَرُوا النَّارَ وَاجْتَبَاهُمْ عَلَى النَّاسِ لِيَقْتُلَ الْكَافِرَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنِّعَمِ الْمَقِيمِ لَوَازِنُنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ رَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَلِذَلِكَ عَقِبَ بَقُولِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْحَكُ بِهَا النَّاسَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ قَالَا لَاشَارَةَ إِلَيْهِ إِلَى مِثَالِهِ وَالْمُرَادُ تَوَجُّعُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عِنْدَ تِلْكَ الْقُرْآنِ لِقِسَاوَةِ قَلْبِهِ وَقَلَّةِ تَدَبُّرِهِ وَالتَّصَدُّعِ الشَّقِيقِ وَقَرَأَ مُصَدِّعًا عَلَى الْأَدْغَامِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا غَابَ عَنِ الْحَسَنِ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْقَدْسِيَّةِ

وَأَحْوَالِهَا وَمَا حَضَرَ مِنْ الْأَجْرَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَتَقَدَّمَ الْغَيْبُ لِقَدَمِهِ فِي الْوُجُودِ وَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ بِهَا أَوَّامًا وَمَعْدُومًا وَمُوجُودًا وَسِرًّا وَعِلَانِيَةً هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْبَلِغُ فِي التَّزَاهُتِ عَمَّا يُوْجِبُ نَقْصًا نَاوَقَرَى بِالْفَتْحِ وَهُوَ لَعَنَةُ فِيهِ السَّلَامُ ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَأَقْتَصَدَ بِصِدْقِهِ بِالْبَالِغَةِ الْمُؤْمِنِ وَأَهْبَالَ مِنْ وَقَرَى بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ الْمُكِينِ الرِّقَابَ الْخَافِظَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَبْنِيٍّ عَلَى الْأَمْنِ قَلْبَ هَزْمَتِهَا الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا رَادَهُ أَوْ جَبَرَ عَلَيْهِمْ بِمَعْنَى صُلْحِهِ الْمَتَكَبِّرُ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ مَا يُوْجِبُ حَاجَةً أَوْ نَقْصًا نَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَذْلا يَشَارِكُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْمَقْدِرُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَارِئُ الْمَوْجِدُهَا بِرَيْثًا مِنَ التَّفَاوُثِ الْمَصُورُ الْمَوْجِدُ لَصُورِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ وَمِنْ أَرَادَ الْأَطْنَابِ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَأَخَوَاتِهَا فَعَلِمَ بِكَيْفِ الْمَسْمُوعِ بِمَعْنَى الْمُنَى

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى عَظَمَتِهِ عَلَى مَا سَنَ الْمَعَانِي يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَتَنْزِيلِهِمْ عَنْ الْقَابِضِ كُلِّهَا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْجَامِعُ لِلْكَالِ بِأَسْرَفِهَا فَأَنَّهُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْكَمَالِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِبَلِ سُورَةِ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِ وَآتَقُوا اللَّهَ أَنَّا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوَازِنُنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ رَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَلِذَلِكَ
الْأَمْثَالُ نَضْحَكُ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابى بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يفر من مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سادة خولاة بنى المطلب فزلبوا فبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد والبارثاء انطلقوا حتى تاووا ووضعت خاخن فان بها طليعة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابى فاضربوا عنقه فادركوها ثم فجئت قبل علي رضي الله عنه السيف فخرجت من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك علي هذا ما كبرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ فحمتك ولكن كنت امرأ مخلصا في قرينك وليس لي فيهم من يحبي اهل فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يفي عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفوضون اليهم المودة بالمكاتب والباء مزينة واخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا يتخذوا واصف ولا ولياء جرت على غير من هم لها فلاحاجة فيها الى ابراز الضمير لان شروط في الاسم دون الفعل وقد كثر واجاءكم من الحق حال من فاعل احنا الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا

سورة الممتحنة مكية
وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
لَقَدْ نَزَّلَ إِلَيْهِمُ الْبُكُورَةَ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تَبْلُغُوا إِلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ خَارِجِينَ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمُ الْبُكُورَةَ وَأَنَا
أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ٥ إِنَّ يَتَّقُوا أَنْ يَكُونُوا أَلَكُمُ عَدَاءُ وَيَسْطُورُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْنَنُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ يَكْفُرُوا ٦
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ

اواستثنا في بيان ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا به وفيه تعلق بالحاطب والالتفات من التكم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علت للخروج وعمدة التعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة يدلف من تلقون وااستثنا في معناه اي طائل لكم في سرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلمتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزينة وما موصولة او مضمرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يتفقوا يتفقوا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنة بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودة والوتكفرون وتناولوا تداكم ويحيى وحده بلفظ الماضي الاشعار بانهم ودا ذلك قبل كل شيء وان ودا حاصلة وان لم يتفقوا لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوما القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عداكم من الهول فيقر بعضكم من بعض فالكتم ترفضونا اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حرة والكسائي بالتشديد وكسر المباء وفتح الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو ويفصل على البناء للفعول مع التشديد وهو بينكم وما صمد يفصل

لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قولهم ان تبرؤم بدل من الذين ونقضوا اليهم تقضوا اليهم بالنقض اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روى ان قتيلة بنت عبد المزي قدمت مشركتة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما فبدا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهره اعلى اخراجكم كشرى مكة فان بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم عانوا الخرجين ان قولهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتوهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوا منهن فاختبروهن بما يوجب على ظنكم موافقة قلوبهن السنن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانما المطلع على ما في قلوبهن فان علموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما ساء علمنا اينانا باننا كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى اذواجهن الكفرة لقولهم لا من حل لهم ولا من يحلون لمن والتكرير للطائفة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للتعرف عن الاستئناف واؤوهما ما انفقوا مادفعوا اليهن من المهور

وذلك لان صلح المديونية جرى على ان من بقاء ما منكم رددناه فلما تعد عليه ردهن لورود الهمى عنه لرسد مهودهن اذ روى انه عليه الصلوة والسلام كان بعد بلديسية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافرا منجز ومضى عاليا لها فنزلت فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوا من فان الاسلام حال بينهن وبين اذواجهن الكفار اذا ائتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن اينانا بان ما اعطى اذواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تقصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالشدائد واسئلوا ما انفقتم من مهودنساءكم الا لحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهودنساءكم الا لحقات بالكفار ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآيات يحكم بينكم استئنافا وحال من الحكم على حذف الضمير وجعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليه حكمه لشرع ما تقتضيه حكمة وان فانكم وان سبقكم وانفلت منكم شئ من اذواجهكم الى الكفار احد من اذواجهكم وقد قرئ به وايضا شئ موقع للتحقير والمبالغة في التعميم او شئ من مهودن فما قبلتم فجاءت عقبتكم اي فوبيتكم من اداء المهر شيئا الحكم باء هؤلاء مهودنساء اولئك تارة واداء اولئك مهودنساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيها كما يتعاقب في الركوب وغيره

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ أَخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَنِعُوا هُنَّ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَرَاءِ لَمَّا هُنَّ جُلُودُهُنَّ يَحِلُّ لَهُنَّ وَأُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَتَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَ يَحْكُمُ اللَّهُ يُخَيِّكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَرَاءِ فَبِأَقْبَرٍ فَاذْكُرُوا

فأما الذين ذهبوا زواجرهم مثلاً من الفقر فما أفقوا من مهر المأجورة ولا نفقة
زوجها الكافر وروى أنها نزلت الآية المتقدمة في المشركين أن يؤدوا مهر
الكوافر فنزلت وقيل معناه أن فاتهم فاصبتم من الكفار عقيباً أي غنيمته فأثروا
بدلاً للقات من الغنيمه وأفقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإنا لا يمانه
يقضي التقوى منه **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِغِينَ عَلَىٰ ذَلِكِ لَا يَشْرِكُ**
بِاللَّهِ شَيْئاً نَزَلَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ فَانْصَرَفَ عَلَيْهَا قَسْوَةٌ وَالْأَمْلَاحُ مِمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيْعَتِهَا لِمَا
أَخَذَ فِي بَيْعَتِهَا النَّسَاءُ وَلَا يَسْرِقُونَ وَلَا يَزْنُونَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ يَرِيدُونَ النَّارَ
وَلَا يَأْتِينَ بَهْتًا يَفْتَرِيهَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَارْجُلَيْهِمْ وَلَا يُمْسِكُونَ بِمِصْرَبِهِمْ
فِي حَسَنَةٍ تَأْمُرُهُمْ بِهَا وَالْقَيْدُ بِالمَعْرُوفِ مع أن الرسول لا يأمر إلا بما يبيح
على أن لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبأيمن إذا بآيعتك
بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء واستغفر لهم الله أن الله غفور
رحيم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** يعني هاتما الكفاد
أو اليهود أذروا أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثأرهم قد يشتموا من الآخرة كفرهم بها أولم لهم باللائحة
لهم فيها لنسألهم الرسول المنعوت في التورية المؤيدة بالآيات كأيمن الكفار
من أصحاب القبور أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الأول وضع
الظاهر في موضع الضمير للدلالة على أن الكفر يأسهم عن النبي عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان ندم المؤمنون والمؤمنات
شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وإيها أربع عشرة **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره

الَّذِينَ ذَهَبُوا زَوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِرِ
مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِغِينَ عَلَىٰ أَنْ**
لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتًا يَفْتَرِيهَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَارْجُلَيْهِمْ وَلَا يُمْسِكْنَ بِمِصْرَبِهِنَّ
فِي حَسَنَةٍ تَأْمُرُهُنَّ بِهَا وَالْقَيْدُ بِالمَعْرُوفِ
فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْتَوُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبُشُّ الْكَافَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ مَدِينِيَّةٌ
وَبِهَا أَرْبَعٌ وَعَشْرٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون **٥** كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون **٥** إنا لله يحب الذين يقولون في سبيله صفاً مضطربين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الأولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه وإذا قال موسى لقومه مقدر بذكر أركاننا يا قوم لم تؤذوني بالعصيان والرفي بالآخرة وقد فعلون إني رسول الله إليكم بما تحسنون من المعجزات والجلالة حال مقدره لانكاره العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه وقد لتحقيق العلم فلما أزعوا عن الحق أزع الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل إلى العتوب والله لا يهدي القوم الفاسقين

هناية موضلة إلى معرفة الحق وإلى الجنة وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ولعلكم ترحمون يا قوم كما قال موسى عليه السلام لا تأسفوا على ما فاتكم ولا تترقبوا ما لم يأتكم من أمر الله إني رسول الله إليكم مصداق لما بين يدي من التوراة وبشيرا برسول يأتي من بعدي في حال تصديق لما تنذرت من التوراة وبشيرا برسول يأتي من بعدي والظاهر في الحالين ما في الرسول من معنى الأرسال لا الجار لا اله الا هو صفة الرسول فلا يهل اسمه احمد يعني بهذا عليه السلام والمعنى في التبعيد بقوله كتب الله وانبياءه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم بها النبيون والنبى الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين **٥** الاشارة الى ما جاء به اوايلهم وتسميته سحرا للبيان في بؤسه وقراءه بحرفة والكسابة حفاة ساحر على الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم من اقترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم من يدعى الى الاسلام الظاهرية في المقصود لخير الدارين فيضع موضع اجابته لا فراء على الله بتكذيبه رسول وتسمية اياته سحرا فاسم ايات المنقوصة الثابت وقرئ يذعن يقال داهوه اذماه كسبه والقسس والله لا يهدي القوم الظالمين لا يربطهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفؤا اي يريدون ان يطفؤوا او اللام منبهة لما فيها من معنى الاذابة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها كما في لا يملك او يريدون الافتراء ليطفؤوا نوداهه بافواههم يعني بدينهم وكتبها ووجه بطلانهم فيها والله متم نوره مبلغ قايته بنشره واعلته وقرأ ابن كثير وحزرة والكسابة وحضر بالاضافة ولو كره الكافرون انقاما لهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ **٥** كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ **٥** إِنَّا لِلَّهِ يُحِبُّ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِهِ صِفًا كَأَنَّهُمْ بِنِيَازٍ مَرْصُوصٌ **٥** وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ **٥** وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ **٥** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ **٥** يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ **٥** هُوَ الَّذِي



هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمحنة ودين الحق والملة الخفية ليظهر على الدين كله ليعلم على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تبقيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تبقيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف بين التجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غير هو والمراد بالامر وانما جئ بلفظ الخبر ايدنا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذا جاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر لدلول عليه بلفظ الخبر والشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا واهل تقبلون اذا لكم يغفر لكم ويبعد جعل جوابا لاهل ادلكم لان محجة دلالتها بوجوب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تجتونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمتها اخرى عاجلة محبوبية وفي تجتونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار بيطم او تجتونها او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدلا وبيان وعلى قولنا نصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص والمصدر وقع قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامكان قال امنوا وجاهدوا يا ايها المؤمنون وبشروا رسول الله بما وعدتهم عليها عاجلا واجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصارا لله وقرئ المجازيان وابوعمر بالتؤين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله قال

للباريون نحن انصار الله والاضافة الاولى الى اضافة اصنام المشركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى وكونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفياء اول من امن به من الحواريين الميامن وكانوا اثني عشر رجلا قامت طائفة من بني اسرائيل وكهنت طائفة اى عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالجمعة او بالحرب وذلك بعد رفع كعبى فاصبحوا ظاهرين فصاروا ظاهرين عن انبيى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له امام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيق

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله
ولو كره المشركون ١٠ يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تبقيكم من عذاب اليم ١١ تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون ١٢ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم ١٣ واخرى تجتونها نصير من الله وفق قريب
وبشر المؤمنين ١٤ يا ايها الذين امنوا كونوا انصارا لله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال
الحواريون نحن انصارا لله قامت طائفة من بني اسرائيل وكهنت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصافات الأربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم أي من جملتهم أيامثلهم يتلو عليهم آياته مع كونهم أميا مثلهم لم يهد قرآءة ولا تعلم ويزكيهم من خباثات العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن لسواه مجزة لكفاء وإن كانوا من قبل لغى ضلال مبين من الشرك وخشا الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم وإزاحة لما يشوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وأنهم الخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين أو المنسوب في علمهم وهم الذين جازوا أجدنا الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوتهم وتعليمهم تم للجميع لما يلحقونهم لم يلحقوا بهم بعد ويطبقون وهو العزيز في تمكنه من هذا الأمر المخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضل يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحق دون نعيم الدنيا ونعيم الآخرة أو نعيمها مثل الذين حملوا التوراة علما وكفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينفعوا بما فيها كتال كعاد يحمل استفادا كتابا من العلم يتعب في حملها ولا ينفع بها ويحمل حال والعامل في معنى المثل وصفها أذ ليس المراد من كمالهم فيها بش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله المالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الذين صفتهم للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا تهودوا

سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَفِيهَا عَشْرٌ وَارَبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا
بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ
لَمْ يُحْمِلُوا كَمَثَلِ الْإِسْحَاقَ إِسْحَاقَ إِسْحَاقَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥

ان دعوتكم اولياء الله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابتداء الله واجباؤه فتمتوا الموت فتمتوا من الله ان يمتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يمتنونه ابتداء قديسيهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليهم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تمتنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملائكتكم لاحق بكم لا تقوتون والقاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قرارهم منه يسرع لحوقهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والقاء عاطفة ثم مرة ونال الى عالم الغيب والشهادة فينبعثكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا تودى للصلوة ائذنها من يوم الجمعة بيان اذا وانما اسمي جعله لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسمي العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيها اليه واول جمعته جهرا رسول الله عليه الصلاة والسلام انما تقدم المدينة نزل بها واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه يسرعين قصدا فاذا استمعوا من العدو والذكر الخطبة

وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذكر خيركم اى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فانفع الاخره خيرا وابق ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين وان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اذيت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابشعوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واجتج بهم من جعل الامر بها لحظ الاباحة وفي الحديث وابشعوا من فضل الله ليس يطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخي والله واذكروا الله كثيرا واذكروه في جميع احوالكم ولا تنقصوا ذكره بالصلوة لعلمكم تعلمون بخير الدارين واذا راوا تجارة او هوا انقصوا اليها روحا من طيب الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فرت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فركبوا وافرأوا التجارة بركة الكفاية لانها المقصودة فانه المراد من هوا الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انقص نعمة وسع الطبل ورويتا والدلالة على ان الانقضاء الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانقضاء من الله اول بذلك وقيل تقديره واذا راوا تجارة انقصوا اليها واذا راوا هوا انقصوا اليه وتركوا قائما اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من الله ومن التجارة فان ذلك محقق بخلاف ما توهمون من نفعها والله خير الرازيين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة عطي من الاجر عشر حسنات بعدد من يأتى الجمعة من ايامها يوم اسرار المسلمين

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَمَنَّمَا لَمْ يَكُنْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَمْنُونَهُ ۝ أُولَئِكَ هُمَا قَدَمَتَا أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنَّا لَمَوْلَى الَّذِينَ يَقْرَأُونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مَلَائِكَةٌ تُنَزِّلُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ ۝ وَالشَّهَادَةُ فِي بُيُوتِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ۚ وَاذْكُرُوهُ فِي مَجَامِعِكُمْ وَلَا تَنْقُصُوا ذِكْرَهُ ۚ وَالصَّلَاةُ لَكُمْ تَعْلَمُونَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ ۚ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْقَضَا إِلَى اللَّهِ وَتَرَكَوْا قَائِمًا ۚ عَلَى الْمَنبَرِ ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِن الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنَ التِّجَارَةِ ۚ فَانْظُرُوا إِلَى اللَّهِ عَظِيمًا ۚ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْقَضَا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْهَوَىٰ وَفِي تِجَارَةٍ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله الشهادة أنجاء عن علم من اليهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم أنك رسول الله والله يشهد أن المنافقين كاذبون لأنهم لم يقتدوا بالثبوت اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فأنها تجري مجرى الخلف والتوكيد وقرئ إيمانهم جنة وقاية من القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صد أوصدوا أنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدتهم ذلك إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم وإلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالإيمان بأنهم آمنوا بسبب إيمانهم امتواظا لهم تركوا سرا وأمنوا إذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمروا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ولا يعرفون محبته وإذا رأيتهم فجنبك أجسامهم لفخامتها ومباحثها وان يقولوا اسمع لقولهم لئلا تهم وخلاوة كلامهم وكان ابن أبي شيبة أفيضا

يحضر مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثلهم فجنبها كلهم ويصغى إلى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المحرور في قولهم أي اسمع لما يقولون مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشبا ما خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهو الخشب الذي دعي جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقيل المحرور قرأ أبو عمرو والكشاف وروى عن ابن كثير يسكنون الشين على التحقيق وعلى أنه كيد في جمع بدنة يحسبون كل صيغة عليهم أي واقعة عليهم بجنهم وعلهم فليعلم ثافي مفعول يحسبون ويجوز أن يكون صلتها والمفعول هو المدح وعلى هذا يكون الضمير لكل وجمعها بالنظر إلى الخبر لكن ترتب قوله فاحذروهم عليه يدل على أن الضمير للمنافقين قالهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاتهم أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك أن يؤفكون كيف يصرفون عن الحق

سورة المنافقين مكية
و هي إحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله
والله يعلم أنك رسول الله والله يشهد أن المنافقين
لكاذبون ١ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن
سبيل الله أنهم شاءوا ما كانوا يعملون ٢ ذلك
بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
٣ وإذا رأيتهم فجنبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع
لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم البعدون فأجدر بهم قالهم الله نأني يؤفكون ٤

واذا قيل لهم قالوا يا رسول الله لو واروهم عطفوها اعراضا واستكبدوا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم رسوخهم في الكفر اذ الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصباح
لانها كهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اى الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين والله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لن رجعا الى المدينة لخرجنا لاعز منها الا ذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في
بعض الغزوات على ماء فضربا لاعرابي رأسه بحشبة فشكا الى ابي ذر فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذ رجعا الى المدينة فخرج الاعز الا ذل على الاعز نفسا
وبالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ لخرجين بفتح الياء ولخرجين على البناء للفعول ولخرجين بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القرآت مصدر او حال على تقدير
مضاف مخرج او اخراج او مثل والله الهزء ورسوله والمؤمنين والله الغلبة
والقوة ولمزاعمة من رسول الله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فطر
جملهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يضلحكم تديرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة
للعبود والمراد منهم عن الله بها وتوجيها للنهي اليها البالغة ولذلك قال
ومن يضل ذلك انما الهوى وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم
باعوا المظير الباقي بالخسر الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم
ادخارا للآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوَارُؤُ سَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ①
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ② هُمُ
الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْقَهُونَ ③ يَقُولُونَ لَنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَخُجْرٍ
الْأَعْرَضُ مِنْهَا أَلَا ذَلَّ اللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ④ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑤ وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

من قبل ان يأتي احدكم الموت ايمري دلالة فيقول رب لولا اخرتني امهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزما كن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر نفسه ولم يهلكها اذا جاء اجلها اخرعها والله خير بما تعملون فجاز عليه وقرأ ابو بكر بالباء ليوافق ما قبله في التيبة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مدينا ومكية لا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من اذواجكم وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الارض بدلائلها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدّم الطرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدركه وموجبا اليه بما يحل عليه ومنكم مؤمن مقدرا بما هو فوق لما يدعو اليه والله بما تعملون بصير فيعلمكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها بالخير صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسح بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تبشرون وما تغترون والله عليه بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى الى الكل واحدة وتقليد تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرتها لا وبالذات وعلى علمها بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِ عَشْرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ كَوْنًا وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

الربانكم ايها الكفار بآياتكم كذبوا من قبل كذبوا نوح وهو صالح عليهم الصلاة والسلام فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصلها النقص ومنه الويل لطعام يتقل على المعدة والويل للطير الثقيل القطار ولهم عذاب اليم والافرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه سبب الشان كانت آياتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا البشريدونما اتكروا وتجهلوا ان يكونوا الرسل ابشرا اذا بشر بطلق الواحد والجمع فكذبوا بالرسول وتولوا عزلة في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق دعم الذين كذبوا ان لا يعشوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تعشون ورب قسيم اكبر الجواب لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمعاصي والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام والنور الذي انزلنا يعني القرآن

فانما باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيان والله بما تعملون خبير فجاز عليه يوم يحكمكم طرف لتنبؤن او مقدر بذكره واصفوب جمعكم ليوم الجمع لاجل با فيه من الحساب والمجاز والجمع جمع الملائكة والنفوس ذلك يوم التغابن يبين فيه بعضهم بعضا انزلوا استعدادا ما ذل لا شقاء لو كانوا استعدادا وبالعكس استعدادا من تغابن التجار والامم فيملا لئلا على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وخرافه وابن عامر بالنون فيها ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعلها الفوز العظيم لانها مع الصالح من دفع المضاد وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبشر المصير كانتها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لدمر

وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْدَادٍ ۝ اَلَا يَأْتِيَكُمُ نُبَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ فَاَقْوَا بِالْاَمْرِ هِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ اٰيٰتُهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَاَكَاوَا اِبْرٰهِيْمَ وَنَاكَ كَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا اَسْتَغْنٰى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ جَمِيْدٌ ۝ رَّعِمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَن لَّنْ يَّبْعَثُوْا قُلُوبًا وَّزَنِيْ لُبْعٰنٌ ثُمَّ لَنَنْبِئُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَاُولٰٓئِكَ عَلَى اللّٰهِ يٰسِيْرٌ ۝ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرَ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ يَوْمَ يُجْمَعُ كُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰبِنِ ۝ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّآئِهٖ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا



أُولَئِكَ أَصْحَابُ التَّارِكِينَ فِيهَا وَيُسْـَٔلُ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ
 مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ اللَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مَنَازِلُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ
 فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصِفُّوْا وَتَعْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَ
 أَجْرٍ عَظِيمٍ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا
 وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله لا يتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد
 قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على قاتله
 مقام الفاعل وبالنصب على طريقته سفسفتها وبهذا المعنى يستكن والله
 بكل شيء عليم حتى القلوب وأحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن
 توليتهم أي فان توليتهم فلا بأس علينا فانما على رسولنا البلاغ المبين
 اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
 لان ايمانهم بان كل من يقضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من اذ واجكم
 واولادكم عدوا لكم يشغلهم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا
 فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
 وتصفوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد
 معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما علمتم ويفضل عليكم
 انما اموالكم واولادكم فتنة اختباركم والله عنده اجر عظيم لمن اخرجته
 الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
 اي ابدلوا في تقواه جهلكم وطاقتكم واسمعوا مواظمتهم وأطيعوا او امر
 وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم انما فعلوا ما هو
 خير لها وهو تأكيد للث على امثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصد
 محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح
 نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بقرض حسن
 فيما امره قرضنا مقررنا باخلاص وطيب قلب

يضاعفه لكم يجعلكم بالواحد عشرة إلى سبعة عشر وأكثر قرآن كثير وابن عامر وصقوب يضعفكم ويفقركم ببركة الاتفاق والله شكور يعطي الخليل بالقليل
حليم لا يماجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدره والعلم عز النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة
سورة الطلاق مدنية وإياها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن من عندهن ولا
الكلام معهن والحكم يمهدهن والمعنى إذا أردت تطليقهن على تنزيل المشراف لمنزلة الشارع فيه فطلقوهن من عندهن أي وقتها وهو الطهر فإذا لأم في الأزمان وما
يشبهها للتوقيف ومن هذا العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهر يدل على أن العدة بالأطهار وإن طلقا المعتدة بالانقضاء ينبغي أن يكون في
الطهر وإن يجرى في الحيض من حيث إذا الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعها إذا انتهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله عنهما
لما طلق امرأتها طلقا امرأتهما عليها الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزول
وأخصوا العدة واضبطوها وأكلوها ثلاثاً أقرأه وأتقوا الله ربكم
في تطويل العدة والاضرار بهن لا يخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت
الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبداهن من أموالهن على
الاتقال جازاً إذا الحق لا يمدوما وفي الجمع بين النهين دلالة على استحقاقها
السكنى ولزومها ملازمة سكنى الفراق وقوله إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تزدوا على الزوج فأنه كالنشوز في
إسقاط حقها أو إلا أن تزدوا فخرج لا قامت الحجة عليها أو من الثاني للبالغة
قال النبي والدلالة على أن خروجها فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى
الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه إن عرضها
للعقاب لا تدرى أي لاندري النفس وانتأيتها التي والمطلق لعن الله
يحدث بعد ذلك أمراً وهو الرغبة في المصلحة رجعتا واستثناف
فإذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فاسكنوهن فاجعوهن بمعرفة
بستن عشرة وانفاق مناسب أو فارقوهن بمعرفة بإيفاء الحق
واقضاء الضرر مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها

يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧٤﴾

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
وَبَيِّنَاتٌ لِّمَن يَتَذَكَّرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ عِندِنَّ

وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ

بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرِجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِكَ حُشَّةٌ مُبِينَةٌ وَتِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

لَا تَدْرِي عَسَىٰ أَن يَخْرِجَ اللَّهُ بِحُكْمٍ مُّحْكَمٍ ﴿٧٤﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ

أَجَلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفرقة تبرأ من الرتبة وقطعا للتنازع وهو تدب كقولوا واشهدوا اذا تبايعتم وعز الشافعي وجوبه في الرجعة واقبوا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا الوجه ذلكم يرد الحق على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الانتفاء عما نهي عنه من بما اوضحنا من الطلاق في الحيض والاضراب بالمعنة واخراجها من السكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر ببالها وبالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار النارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبان او كلام جنى به الاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليها الصلاة والسلام اني لاعلم آية لواخذ الناس بها كفتهم ومن يتق الله فاولئك هم المفلحون

وبعيد ما روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره المحدث فاشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله فعل فبينما هو في بيتها ذرع اشبا الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها المدوق فاستاقها فنزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافي ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغنا على الحال والخبر قد جعل الله لكل شي قدرا تقديرا او مقدارا او اجالا لا ياتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقريب لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامرا بجهتها وتتميد لما سياتي من فائدة واللائي يشئن من الحيض من نسائكم كبرهن ان اربعت شككته في عدتهن اي جملته فعدتهن ثلاثة اشهر روى ابنه المازل والمطلقات يربعن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد ذلك واولات الاجمال اجملهن منهن عدتهن ان يصمن حملهن وهو حكم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومها اولى من محافظة عموم قولها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لا عمول اولات الاجمال بالذات وعمومهم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانهم ان سبعت بنت الحارث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي ولأنه متأخر الزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخبار بناء للعام على الخاص والاول راجح للوافق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسرا عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من احكام امر القاتلة اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكنكم من وجدكم من وسكنكم

وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٥ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٦ وَاللَّائِي يَشْنُنُ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَعَتِ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضِ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٧ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَىكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ٨ اسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِرُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٌ

اي مما تليقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن فالسكنى لتضييقوا عليهن فليجئوهن الى المزوج

وَأَن كُنْ أُولَاتٍ حُلَّ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَيُخْرِجَنَّ مِنْ الْمَعْدَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَارِ اسْتِحْقَاقِ النِّفْقَةِ بِالْحَامِلِ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ وَالْأَحَادِيثُ تُؤَيِّدُ
فَأَن أَرْضَعْنَ لَكُمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ عِلْقَةِ النِّكَاحِ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ عَلَى الْأَرْضِ وَأَتَمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بِجِيلٍ فِي الْأَرْضِ وَالْأَجْرُ
فَأَن تَعَاْسَرُمْ تَضَايَقْتُمْ فَتَضَرَّعْ لَهَا أُخْرَى أَمْرًا أُخْرَى وَفِيهِ مَعَانِيَةُ اللَّامِ عَلَى الْمَعَاْسِرَةِ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ
اللَّهُ أَيُّ مَنَافِقٍ كُلِّ مِنَ الْمَوْسِرِ وَالْمُعْسِرِ بِالْعَدْلِ وَسَعَى لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاتَتْهَا فَأَن تَقَالَى لَا يَكْفِي نَفْسًا إِلَّا وَسَعَى وَفِيهِ تَطْيِيبُ الْقَلْبِ بِالْعُسْرِ وَلِذَلِكَ وَعَدَ
لَهُ بِالْإِسْرَافِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا أَيُّ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلُ قَرْيَةٍ عَمَّتْ عَنْ حَزْبِهَا وَرَسُولُهُ أَعْرَضَتْ عَنْهَا عَرْضًا عَنِ الْعَاقِبِ بِالْمَعَادِ
فَأَسْبَا مَا حَسِبَ شَدِيدًا بِالْإِسْتِقْبَاءِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَعَذَّبْنَا هَاجَةً بَانَتْ كَمَا مَكَرَ الْمَرَادُ حَسَابًا لِأَخْرَاجِهَا وَعَذَابُهَا وَالتَّعْيِيرُ بِلُفْظِ الْمَاضِي لِلتَّحْقِيقِ فَتَأَقَّتْ

وَبِالْأَمْرِ عَمُوتُهُ كَفَرًا وَمَعَامِيهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لِأَرْجَحِ
فِيهَا أَصْلَادُ امْتِنَانَةٍ عَذَابًا شَدِيدًا تَكْرِيرُ الْوَعْدِ وَبَيَانُ مَا يُوْجِبُ الْقَوْلَ
لِلْمُؤْمَرِ فِي قَوْلِهِ فَأَتُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ
بِالْحَسَابِ اسْتِقْبَاءُ ذُنُوبِهِمْ وَأَسْبَابُهَا فِي مَحَافِظِ الْحَفِظَةِ وَبِالْعَذَابِ مَا أَمِيلُوا
بِهِ عَاجِلًا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَعْنِي الذِّكْرَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَكُمُ الذِّكْرُ وَلَوْلَا الذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ أُولَاتٍ مَذْكُورٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَوْ ذِكْرًا شَرَفًا وَعَدًا عَلَيْهِ الْمَقْبُولَةُ وَالْكَلامُ لِمَوَاطِنَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
أَوْ تَلْوِيْخِهِ وَخَبَرُ مَنْ رَسَلَهُ بِالْأَنْزَالِ تَرْشِيحًا أَوْلَانَهُ سَبَبٌ مِنْ أَنْزَالِ الْوَحْيِ
إِلَيْهِ وَاجِدَ مِنْهُ رَسُولًا لِلْبَيَانِ أَوْ أَرَادَ بِالْقُرْآنِ وَرَسُولًا مَنْصُوبًا بِمَقْدَرِ
أَرْسَلِ أَوْ ذِكْرًا مَصْدُورًا مِنْ رَسُولٍ مَفْعُولًا وَبَدَلَهُ عَلَى أَنْ يَمْنَحَ الرِّسَالَةَ يَتْلُوا
عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ مَبْنِيَّاتٍ حَالٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ صِفَةِ رَسُولٍ وَالْمَرَادُ بِالَّذِينَ فِي
قَوْلِهِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ أَنْزَالِ الْوَحْيِ
لِيَحْمِلَ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِمْ لَأَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ لِيُخْرِجَ مِنْ عَدَاوَةِ دَانِهِ
يُؤْمِنُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى

فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ
فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاْسَرُمْ
فَتَضَرَّعْ لَهَا أُخْرَى ٥ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَاتَتْهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٥ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ
عَمَّتْ عَنْ مَرْيَتِهَا وَرَسُولُهُ فَاَسْبَا مَا حَسِبَ شَدِيدًا
وَعَذَّبْنَا هَاجَةً بَانَتْ كَمَا ٥ فَتَأَقَّتْ وَبِالْأَمْرِ هَا
وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ٥ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَأَتُوا
اللَّهُ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
٥ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبْنِيَّاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد أحسن الله له رزقا فيه يعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الأرض مثلهن أي وخلق مثلهن في العدد من الأرض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ينزل الأمر بينهما أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهما وينفذ حكمه فيهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما علة الخلق أو ينزل أو مضمر بينهما فان كلاهما يدل على كمال قدرته وعلمه عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحرير مدنية وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لا تحرم ما أحل الله لك روى ابنه عليه السلام خلا بمارية في يوم عاشته أو حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فوطأت عاشته سودة وصفية فقلن لما نأثم منك رأتنا المغافير فحرم العسل فنزلت بتتبعي مرضات أزواجك

تفسير التحريم أحوال من فاعلها واستثناف ببيان الداعي إليه والله غفور لك هذه الزلة فأن لا يجوز تحريم ما أحل الله رحيم رحمة حيث لم يؤخذ بك به وعاتبك بحماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدت بالهكارة والاستثناء فيها بالمشيشة حتى لا تحث من قومهم حل في يمينها إذا استثنى فيها واجتبه من رأى التحريم مطلقا وتحريم المرأة يمينها وهو ضعيف إذا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينام مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أن يلفظ اليمين كما قيل والله موليككم متولى أموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وإذا سأل النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية والعسل أو أن الخلاف بمده لا يكره وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به أي فلما أخبرته حفصة عاشته بالحديث وأظهره الله عليه وأطلع النبي عليه السلام على الحديث أي على إفشائه

وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ٥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ وَيَفْذَرُ مِنْ بَيْنَهُنَّ فِي هَبْءٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي جَلَالٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٦

سُورَةُ الْحَجِّ مِائَتٌ وَتِسْعَةٌ آيَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّعِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ
وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٦ وَإِذَا سَأَلَ النَّبِيُّ
إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَا بُنَاتَ بِهِ وَأُظْهِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ

سورة الحديد

عرف بعينه عرف الرسول عليه السلام حفصة بعرض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض كرها او جازاها على بعض بتطبيقها ياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن الشدة من باب اطلاق اسم السبب على السبب والخفف بالعكس ويؤيد الاول قول فلما نبأها به قالت من اين هذا قال نبأني المعلم الخبير فانه وفق للاعلام ان توبوا الى الله خطابا لخصم عايشة على التفات للبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكم فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب ما يحب وكراهية ما يكره وان تظاهروا عليه وان تظاهروا عليه بايسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فلن يعدم من يظاهروا من الله والملائكة وصالح المؤمنين فان الله ناصر وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل التعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقول بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله عسى

عَرَفَ بَعِيْنَهُ وَعَرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ نَبَأَكَ
هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْمَعْلَمُ الْخَبِيرُ ١ اِنْ تَوْبَاۤ اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ
قُلُوْبُكُمْ ۚ وَاِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مُوَلِّيْهِ وَجِبْرِيلُ
وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ ۚ بَعْدَ ذٰلِكَ ظٰهِيْرٌ ۝٢ عَسَى
رَبُّهٖ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُدِيْلَهُ اَنْ وَاٰجِبًا خَيْرًا مِّنْكَ ۚ كُنَّ مُسْلِمٰتٍ
مُّؤْمِنٰتٍ ۚ فَآيٰتٍ نَّكِيٰتٍ عَابِدٰتٍ سَابِحٰتٍ ۚ تَتَذَكَّرْنَ ۚ اَنْ
يَنْبَاۤىْ ۙ وَابْكَاۙ ۝٣ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوا۟ اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيْكُمْ
فَاَنْتُمْ لَهَا عٰقِدُوْنَ ۚ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ فَلَا تُصَوِّفُوْهُمْ
ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ فَلَا تُصَوِّفُوْهُمْ ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ
فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ فَلَا تُصَوِّفُوْهُمْ ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ
اَعْيُنُكُمْ فَلَا تُصَوِّفُوْهُمْ ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ
فَلَا تُصَوِّفُوْهُمْ ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ فَلَا
تُصَوِّفُوْهُمْ ۚ هٰذَا اَمْرٌ ۙ فَاِنْ تَرٰوْهُمُ اَعْيُنُكُمْ فَلَا تُصَوِّفُوْهُمُ

ربه ان طلقك ان يبدله او اواخر امتكن على تغليبنا وتعمير الخطاب وليس فيه ما يدل ان لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق الاكل لا ينافي بتطبيق واحدة والمعلق بما يقع لا يوجب وقوصه وقرأ نافع وابوعمر ان يبدله بالتخفيف مسلمات مؤنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانات مصليات ومواظبات على الطاعة ثابتات عز الذنوب عابدات متعبات او متذلات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لان يسبح في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيابا وبكارا وسطا المعاطف بينهما التافهة ولا يجماعا حكم مصفة واحدة اذ المعنى شملات على الثياب والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهلكم بالنص والتأديب وقرئ اهلوك عطف على واوقوا فيكونا انفسكم انفسا تغيبين على تغليب المخاطبين نارا ووقودها الناس والحجارة اذا انشدهما انتقاد غيرها بلحطب عليها ملئكة تلي امرها وهم الزانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والزامها ويؤدون ما يؤمرون بها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والني عن الاعتذار لانه لا عذر لهم والعذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصع وهو صفتة الثابت فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفته به على لسان المجازي مبالغة في النصيحة وهي الخياطة كانت تصنع ما خرق الذئب وقرأ ابو بكر بصم النون وهو مصدر بمعنى النصع كالشكر والشكوى والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره داب نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل عن رضى الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب التمامة والقرائن لاعادة ورد المظالم واستجلال الخصوم وان تقرر على ان لا تعود وان تربى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في العصية

وسئل عن رضى الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب التمامة والقرائن لاعادة ورد المظالم واستجلال الخصوم وان تقرر على ان لا تعود وان تربى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في العصية

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ حِمْيَرٌ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ② ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ③ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْمَكُورِ

حتى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانها تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله
النبي طرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي عليه الصلوة
والسلام احادهم وقره بضمنا واهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعي
بين ايديهم وبأيمانهم اي على الصراط يقولون اذا طغى نور المنافقين
ربنا اقم لنا نورنا واعفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تفاوتوا نورهم
بحسب اعمالهم فيسألون اتمام تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيوف
والمنافقين بالجهاد واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذ بلغ الرفق مدا وما ويهم جهنم وبئس المصير جهنم او ما ويهم ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله خالما فيهم ياقوت
بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين
من النسبة بحالهما كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم
نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اي لهما عند موتهما
او يوم القيمة ادخلا النار مع الداهلين مع سائر الداهلين من الكفرة الذين
لا وصلتهم بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون
شبه خالما فان وصلته الكافرين لا تقهرهم بحال آسيت رضى الله عنها ومنزلتها
عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت طرف للثلث المحذوف
ربنا بن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين
ونجيني من فرعون وعمله من نفسا الخبيثة وعملها البتة ونجيني من القوم
الظالمين من القبط النابسين لذي الظلم

ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلياً للادامل التي احصنت فرجها من الرجال فتخافه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم واولم من روحا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصفه المنزلة وبما اوحي الى نبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابا اي يعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عباد الموابين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي عليها الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفصل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليها الصلاة والسلام من قرأ سورة الحديد آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكتة ثلاثون آية بسطة الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقضته قدرته المتصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة فتدريها او اوجد الحياة واذالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياهم ولانما دعوا الى حسن العمل ليلوكم ليعاملكم معاملة المخبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوب واخلصه وجاء مفعولا احسن عملا واورد عن محارم الله واسرع في طاعته بجملة ولقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لا يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يهزم من اساء العمل القصور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طبقت الفعل اذا خصفتها طباقا على طبق وصفه بابا وطويت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبالا وطبقة كرجبة وحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفاوت ومعناها واحد كالتماهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التنا من الفوت فان كاد من المتفاوتين فأت عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسمع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانها تعالى تخلق مثل ذلك بقدرتها الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق بمعنى التسبب اي قد فطرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعائن ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقق ثم ارجع البصر كترين اي رجعتين اخريين في اتياد الخلل والمراد بالتنبيه التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجابا لامر يقوله ينقلب اليك البصر خاسئا يعني اعز اصابت المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار

الظالمين ٥ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فتخافه من زوجها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ٦

سورة الملك مكتة في ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ١
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور ٢
الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ٣
فارجع البصر هل ترى من فطور ٤
ثم ارجع البصر كترين ينقلب اليك البصر خاسئا

وهو حسير قليل من طول المعادة وكثرة المراجعة ولقد زيننا السماء الدنيا اقربا للسموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مكرونا في السموات فوقها اذ الذين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلناها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاء الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا الشياطين الانس وهم الجنون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر رمى به ما يرمى به واعتدنا لهم عذابا السعير فالآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللاذين كفروا بهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرى بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وشن المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وصوتا كصوت الحجر وهي تفور تغلي بهم غليانا لمرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو غيظ لشد اشتغالهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما التي فيها فوج جماعة من الكفرة سالم خزنتها البرياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جلدنا

نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اذ انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال واسأولنا في شئهم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لان فيضيل ومصدر مقدر بمضاف الى اهل الانا او منعت به ليل القتا او الواحد والخطاب للذو لا مثالا على التعليب واقامت تكذيبا الواحد مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج مناد سول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكهاد على اداة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وعقابا الذي يكونون فيه وقالوا لو كان سمع كلام الرسل فنفيل بهمة من غير بحث ونفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالجهنم او نفيل فتفكر في حكمه ومبانيه تفكر المستبصرين ما كما في اصحاب السعير في عذابهم ومن جلدتهم فاصغر فوايدهم حين لا ينفعهم والاعتقاد انهم عن معرفة والذين يجمع لان في الاصل مصدر والمراد به التكفير ففعلنا الاضمار السعير فاسحقهم الله معاقا اي بعدهم من رحمة والتعليب التخييل والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثنية ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذاب غائب عنهم لم يمانوه بعدا وثابين عذابا وعن اهل الناس او الخوف عنهم وهو قلوبهم لم مغفرة لذنوبهم واجركير يصغرون فلما نزل الدنيا واستروا قلوبكم ارجوها وابناءه عليهم بنات الصدور بالفتنة قيل ان يعذب عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والنجوى من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمت

وَهُوَ خَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا رَبُّهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَيُفْسَسُ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا الْهُوَ فِيهَا يَسْمَعُ هَاهُنَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْرِضْ عَنَّا بَيْنَهُمْ فَبَيْنَهُمَا أَصْحَابُ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قُلُوبَكُمْ أَوْ أَنجِرُوا بِرَأْيِهِمْ عَنِ الْغَيْبِ ۚ إِنَّهُمْ يُخَفُونَ ۖ بَلْ أَعِظَمَ الْفِتْنَىٰ سَبْعًا مِّمَّنْ أَخَذَ مِن دُونِهِمْ آلَ فِرْعَوْنَ ۚ لَا يُؤْمِنُ بَدْعُهُمْ خَلْقَ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ ۚ وَإِنَّ رَبَّهُم بِمَا هُمْ كَاذِبُونَ لَخَبِيرٌ ۝

وهو اللطيف الخبير المتوصل علما إلى ما ظهر من خلقه وما بطن أو لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون يعلم مفعول ليهدى
دوى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون استروا قولكم ثلاثا يسمع الله بها رسوله على جملهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
لن تستطيعوا المشي فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها ووجالها وهو مثل الفرط التذليل فإن منكبا البعير يتبوا عن أن يطأه الراكب ولا تذلل له فإذا جعل
الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتسوا من نعم الله وإليه النشور المرجع يسألكم عن شكر ما أنعم عليكم ءامنتم من ربه
السماء يعني الملائكة المتولين على تدبير هذا العالم والله تعالى على أول من في السماء أمره وقضاؤه وعلى زعم العرب فأنهم زعموا انتعالي في السماء وقرأ ابن كثير وأمنتم
بقلوبهم الآية الأولى وأوالا أنضام ما قبلها وبرواية البرزى ءامنتم بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ قالون وأبو عمرو بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابدالها

ألفا وبسبيلها بلا فصل والمباقون بتحقيق الهمزة أن يخففكم الأرض
فيصعبكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل من من بدل الاشتغال فإذا هي تمور

تضطرب والمور التردد في الجحش والذهاب ءامنتم من ربه السماء أن يرسل
عليكم حاصبا أن يطير عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف أنذار
إذا شاهدتم المنذر ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير إنكارى عليهم بأنزال العذاب وهو تسلية للرسول عليه الصلاة
والسلام وتهديد لقوم المشركين أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات باسطا

أجنحتهم في الجوع عند طيرانها فأنهم إذا بسطتها صققت قوادسها ويقبضن
ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقبضن وقت لا يستطيعن أن يهربن على الفرك
وله لك عدل بالي صيغة الفعل للفرقة بين الأصل في الطيران والطارئ
عليه ما يسكنهن في الجوع على خلاف الطبع إلا الرحمن الشامل رحمة

كل شيء بأن خلقهن على أشكال وخصائصها تهتم للجري في الهواء أنه بكل
شيء بصير يعلم كيف يخلق الغراب ويدبر العجايب ءامن هذا الذي هو جند

لهم ينصرون من دون الرحمن عدل لقولنا أولم يروا على معنى ولم ينظروا في أمثال
هذه الصائغ فلم يعلموا قدرتنا على تدبيرهم بخوضف وإرسال حاصبهم ثم جند

ينصرون من ربه وثنا لله إذا أرسل عليكم عذابا فهو كقولنا لهم الهمة تمنعهم من ربه
إلا أنما خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرون أشعابا بأنهم اعتقدوا

هذا القسم ومن بدأ وهذا خبره والذي يصلته صفتهم ونصركم وصف
الجند محمول على لفظ الكافرون إلا في غرور لا معتمد لهم ءامن هذا

الذي يترزقكم ءامن يشار إليه ويقال هذا الذي يرزقكم إذا منكم رزقه
بأساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة لما ليكم بل جحوا مادوا

وعتو في عناد ونفور وشاد عن الحق لتفريطهم عنه أفز يمشي
مكبا على وجهه أهدي يقال كبته فأكب وهو من الغراب كشمع الله لشمعا

فأشع والمتحقق أنهما من بابا نفص بمعنى صار ذاك وذاقشع وليس بمتطاول
كب وقشع بالمطاول هما الكب واششم ومعنى مكبا أنه يمشي كل ساعة ويغير على وجهه لوعودة طريقته واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله ءامن يمشي متويا قائما

سالم من العثور على صراط مستقيم مستويا لأجزاء الوجه والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكعب من
الدلالة على حال المسلك لا لاشار إلى ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كشيء المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكعب الإصم فأنه يعتسف فيكعب

وبالسوى البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يمشي على وجهه إلى النار ومن يمشي سويا هو الذي يمشي على قدميه إلى الجنة

اللطيف الخبير ١٥ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا

في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٦ ءامنتم

من في السماء أن يخفف بكم الأرض فإذا هي تمور ١٧ ءامنتم

من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف

نذير ١٨ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ١٩

أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمشي كنهن

إلا الرحمن أنه بكل شيء بصير ٢٠ ءامن هذا الذي هو

جندكم ينصركم من دون الرحمن لكا فرون إلا في غرور ٢١

ءامن هذا الذي يرزقكم إن أنتم شك رزقه بل لجوا في

عنود ونفور ٢٢ أفن يمشي مكبا على وجهه أهدي من

يمشي متويا على صراط مستقيم ٢٣ قل هو الذي أنشأكم

وما بالمشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون استروا قولكم ثلاثا يسمع الله بها رسوله على جملهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
لن تستطيعوا المشي فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها ووجالها وهو مثل الفرط التذليل فإن منكبا البعير يتبوا عن أن يطأه الراكب ولا تذلل له فإذا جعل
الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتسوا من نعم الله وإليه النشور المرجع يسألكم عن شكر ما أنعم عليكم ءامنتم من ربه
السماء يعني الملائكة المتولين على تدبير هذا العالم والله تعالى على أول من في السماء أمره وقضاؤه وعلى زعم العرب فأنهم زعموا انتعالي في السماء وقرأ ابن كثير وأمنتم
بقلوبهم الآية الأولى وأوالا أنضام ما قبلها وبرواية البرزى ءامنتم بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ قالون وأبو عمرو بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابدالها

الجزء التاسع والعشرون

٧٥١

قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعون والاعصار لتفرون واصنافه والافئدة لتفكرون واعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيا علمت لاجله قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الحسف والحاسب ان كنتم
مهادقين يفتنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقتي عن الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانتذار بي لما علم
بالظن بوقوع المحذرين فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعد زلفه اي اذ لفت اي قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علمها الكاذب وساءتها
رؤية العذاب وقيل هذا الذي كتب به تدعون فطلبون وتستعملون تفعلون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا يفت فهو من الدعوى قل ارايت ان اهلكني الله
اماتي ومن معي من المؤمنين اورحنا بتأخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب منا او بقينا وهو جواب لقولهم نترصر
به رب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوك اليه مولى النعم كلها امنا به العلم بذلك وعليه توكلنا للثوق عليه والعلم بان غيره بالاثبات
لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال بين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارايت ان اصبح
ماؤك غورا غارا في الارض بحيث لا مثاله الدلاء مصدر وصف به
فمن ياتيكم بما معين جارا وظاهرا سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر سورة القلم وهي ثلثون
وحسون ايتيكية بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد بالجنس واليه سوت وهو الحوت الذي
عليها الارض والذوات فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا
من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكوت وكتبته بصورة الحرف والقلم
هو الذي خط اللوح والذي يخط به اقيم باكثره فرائد واخفى ابن عامر
والكسائي ويقرب النون اجراء للواو المنفصل بحرف المتصل فان النون
السائلة تنحى مع حروف الفم اذا اتصل بها وقد روي ذلك عن نافع وعامر
وقرئت بالقلم والكسر كصام وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالي
الاول على التعظيم والمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة
واجراؤه مجرى اول العلم لا قامت مقامه اول اصحابه والحفظة وما مبدئية او
موصولة ما انت بنعمة ربك تجنون جواب القسم والمعنى ما انت مجنون
منعاع عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النوى وقيل مجنون
والباء لا تمنع عملا فيما قبلها لانها مبدئية وفيه نظر من حيث المعنى وان كنت
لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعل خلق عظيم اذ تحتمل
من قومك ما لا يحتمل امثالك وسلك عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقا القران ائت قرأ القران قد افلح المؤمنون

وَجَعَلْ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَوْهُ زُلْفَةً نُّبَيِّتُ وَجْهَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِن آتَاكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اصْبَحَ
مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ



فستبصرون يا أيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزهية أو بآيكم الجنون على إذا المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بآي الفريقين منكم الجنون
أبفرق المؤمنين أم بفرق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين
الفاثرين بكما لا العقل فلا تطع المكذبين تبيح للتصميم على معاصيتهم ودواؤهم تدينهم بأن تدع عنهم عن الشرك أو توافقه فيما حيانا فدهنون
فيلا يوتك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي ودواؤهم التناهن وتمنوه لكنهم خروا داهنهم حتى تدجن أو للتسبيبة أي ودواؤهم تدينهم فدهنون حينئذ أو
ودواؤهم تدينهم فدهنون طعافيه وفي بعض المصاحف فدهنوا على أن جوابا للتني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأى
من المهانة وهي الحفارة همار عياب مشاء بنميم تقال للحديث على وجه السعاية متاع للخير يمنع الناس عن الخير من الإيمان والاتفاق والعمل الصالح معته تجاوز
في الظلم أي كثيرا لا تم عتل جاف غليظ من عتلا إذا قاده بعنف وظلته

بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زيم دعي مأخوذ من زعمى الشاة وهما
المتدليتان من ذنبا وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة أذاعه أبوه بعد ثمان
عشرة من مولده وقيل لاخمس بن شريق أصله من ثقيف وعنده في زهرة
أن كان ذامال وبينه إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي قال ذلك
حينئذ لا تكان ممتولا مستظهرا بالبين من فرط غروره لكن العامل مدلول
قال لا نفس لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لا تطع
أي لا تطع من هذا مثالبه لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحسن ويعقوب
وأبو بكر أن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بينين
أي لأن كان ذامال كذا وأقلع لان كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر على أن
شرطا الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن
شرطا للخطايا لا تطع شارطا يشاره لانه إذا اطاع الغنى فكان شرطه في
الطاعة ستمه بالكي على الخطلوم على الاتق وقدا صابا نفا الوليد
جراحة يوم بدر فبقى أثرها وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم
جذع الله ورغم الله لان السمعة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر
أو سود وجهه يوم القيمة أنا بلونا هم بلونا أهل مكتة بالخط كابلونا
أصحاب الجنة يريدوننا كان دون صنعاء بفرحين وكان لرجل صالح
وكان ينادى الفقراء وقت العصر ويترك لهم ما الخطأ المجل وأنفسا ترج
أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت الخطة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فلفوا البصر منها وقت الصباح
خضت عن المساكين كما قال إذا قسموا البصر منها مصبين ليقطعها فخلز
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وإنما سماه استثناء لما
فيه من الإخراج غير أن الخرج بخلاف المذكور والخرج بالاستثناء عينا
أولان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان شاء الله ولعدا ولا يستثنون
حصنة المساكين كما كان يخرج أبوه فطاف عليها على الجنة طائف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِّكَ بِمَجْنُونٍ ٢
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مُمْنُونَ ٣ وَأَنْتَ لِعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤
فَسَتُبْصِرُ وَيَصْبُرُونَ ٥ يَا أَيُّكَ الْمَفْتُونِ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧ فَلَا تَطْعُمُ الْمَكَذِبِينَ ٨
وَدَّ وَالْوَدَّ مِنْ فِدْهِنُونَ ٩ وَلَا تَطْعُمُ كُلَّ جَلَدٍ فِيهِ مِهْنٍ ١٠
مَتَازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ١١ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ بَنِيمٍ ١٢ عَتَلَ بَعْدَ
ذَلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ
آيَاتُنَا قَالَ سَاطِرٌ أَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخَطُومِ ١٦
إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّ مِنْكُمْ
مُضْجِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهِمُ ظُهُوفُ رَبِّكَ

بلاء طائف من ربك مبتدأ

وَهُمْ تَائِبُونَ فَاصْبِرْ كَالصَّابِرِينَ كَالْبُسْتَانِ الَّذِي يَصْرِمُ ثَمَرُهُ بِحَيْثُ يَبْقَى فِي شَيْءٍ فَيَقِيلُ بِمَعْنَى مَفْعُولًا وَكَالِيلٍ بِاحْتِرَاقِهَا وَاسْوَدَّادِهَا وَكَالْهَارِ بِإِبْيَاضِهَا مِنْ فَرْطِ الْيَبَسِ
سِيمَا بِالصَّبْرِ لَأَنَّ كَلَامَهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِمَا وَكَالْزَمَالِ قَتَادُ وَاصْبِرِينَ إِذَا غَدَا عَلَى حَرْثِكُمْ أَيْ خَرَجُوا أَوْ بَانَ خَرَجُوا إِلَى غَدْوَةٍ وَقَدْ تَرَى الْفَعْلَ عَلَى مَا لَمْ يَنْصَبْ
مَعْنَى الْإِقْبَالِ وَلِشَبِّهِمَا الْغَدْوَةَ لِلصَّرَامِ بِغَدْوِ الْعَدُوِّ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ أَنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قَاطِعِينَ لَهُ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ يَتَسَارَوْنَ فِي مَا بَيْنَهُمْ وَخَفَى
وُخِضَ وَخَفَدَ بِمَعْنَى الْكَيْمِ وَمِنْهَا الْخَفْدُ وَدَلَّخَفَاشَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ أَنْ مَفْسُورَةً وَقُرِئَ بِطَرَحِهَا عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ وَالْمُرَادُ بِهِيَ الْمَسْكِينُ عَنْ الدَّخُولِ
الْمُبَالِغَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَكْنِيهِ الدَّخُولِ كَقَوْلِهِ لَا أَرِنَاكَ هُنَا وَغَدَا عَلَى حَرْثِ قَادِرِينَ وَغَدَا قَادِرِينَ عَلَى كَيْدٍ لَا غَيْرَ مِنْ خَارِجَاتِ السَّنَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ وَخَارِجَاتُ الْأَبْلِ
إِذَا مَنَعَتْ دَرَاهِمَهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَتَكَبَّرُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ فَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى التَّكَبُّرِ وَغَدَا وَاحْصِلِينَ عَلَى التَّكَبُّرِ وَالْحَرَمَانِ مَكَانَ كَوْنِهِمْ
قَادِرِينَ عَلَى الِاتِّعَافِ وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ وَقَدْ قُرِئَ بِهِيَ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى

وَهُمْ تَائِبُونَ ٢١ فَاصْبِرْ كَالصَّابِرِينَ ٢٢ قَتَادُ وَاصْبِرِينَ ٢٣
أَنَا غَدَا عَلَى حَرْثِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ٢٤ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ
يَتَخَفَتُونَ ٢٥ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ٢٦
وَقَدَا عَلَى حَرْثِ قَادِرِينَ ٢٧ فَلَا رَأْيَ لَهَا قَالُوا إِنَّا لَصَائِلُونَ ٢٨
بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ ٢٩ قَالُوا سَطِطُوا لَنَا لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَجِيبُونَ
٣٠ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٣١ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَلَاوِمُونَ ٣٢ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٣٣
عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا فِي آخِرَتِنَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٤ كَذَلِكَ
الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٥ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ٣٦ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ٣٧
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٨ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

حَقٌّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَلَاوِمُونَ وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّرْعَةُ قَالَ
الشَّاعِرُ أَقْبَلَ سَبِيلَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِحَرْفِ جَدِّ الْخَلْقِ أَيْ غَدَا إِلَى
جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى صِرَافِهَا وَقِيلَ الْحَرْدُ عَلَى الْجَنَّةِ فَلَا رَأْيَ
أُولَئِكَ بَارَأُوهُمْ قَالُوا لَصَائِلُونَ طَرِيقُ جَنَّتِنَا وَمَا هِيَ بَلْ أَيْ بَعْدَ مَا تَأْتُوا
وَعَرَفُوا أَنَّهَا هِيَ قَالُوا بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ حَرَمْنَا خَيْرَهَا بِجَنَّتِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
قَالُوا وَسَطِطُوا رَأْيَا أَوْ شَأْنَا أَمْ أَقْبَلَ لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَجِيبُونَ لَوْلَا تَذَكُّرُونَا وَتَتَوَبُّونَ
الْيَوْمَ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ حَرَمْنَا خَيْرَهَا بِجَنَّتِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَوْلَا تَسْتَجِيبُونَ فَمَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ تَسْبِيحًا
لِتَشَادِكُمْ فِي الْقَضَائِمِ أَوْلَا تَسْتَجِيبُونَ عَنْ زَانٍ يَجْرِي فِي مَكَّةَ لَا يَرِيدُهُ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلَاوِمُونَ يَلْوِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالُوا مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ بِذَلِكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَصَوَّبَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَتَ دَاخِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ تَكَبَّرَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا
كَامُلًا غَيْرَ تَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللَّهِ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا فِي آخِرَتِنَا بِرَحْمَةٍ
الْقُوَّةِ وَالْإِعْرَافِ بِالْخَطِيئَةِ وَقَدْ رَوَى عَنْهُمْ بِدَوَائِخِهَا وَمِنْهَا وَقُرِئَ يُدْخِلُنَا
بِالْخَفِيفِ أَنَا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ رَاغِبُونَ الْعَفْوَ طَالِبُونَ الْخَيْرِ إِلَى الْآخِرَةِ
الرَّغْبَةِ أَوْلَتْهُمْ بِهَا مَعْنَى الرُّجُوعِ كَذَلِكَ الْعَذَابُ مَثَلُ الْعَذَابِ الَّذِي
يُلَوِّنَا بِهِيَ مَكَّةَ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ الْعَذَابِ
مِنْهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا حَرْدَ لَكُمْ عَمَّا يُؤْذِيكُمْ إِلَى الْعَذَابِ أَنْ تَتَّقُوا عَذَابَهُ
أَيُّ الْآخِرَةِ أَوْ فِي حَوَارِ الْقُدْسِ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ جَنَّاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ
الْخَالِصُ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ أَنْكَارُ الْقَوْلِ الْكُفْرَةُ قَائِمٌ كَانُوا يَقُولُونَ
أَنْ هُوَ أَتَانَهُمْ كَأَيِّزٌ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ بَعْضُهُمْ يَفْضُلُونَ بَلْ يَكُونُ أَحْسَنَ مَا لَمْ يَكُنْ
كَأَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التَّغَاتُ فِي مَا تَجِبُ مِنْ حُكْمِهِمْ
وَاسْتِعَادَلُوا أَشْعَارَ بَنِي صَادِرٍ مِنْ إِحْطَالِ فِكْرِهِمْ وَأَعْوَجَاجِ رَأْيِهِمْ
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ تَدْرُسُونَ تَقْرَأُونَ

ان لكم فيه لما تختارون ان لكم ما تختارونه وتستهبونه واصلما ان لكم بالفتح لانا لمدروس فلما جئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكايته للمدرس واستثنا فاختبر
الشيء واختاره اخذ غيره ام لكم ايمان علينا عهد مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الطرفين الى يوم
القيمة متعلق بالمقدور في كراي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدها حتى تحكمكم في ذلك اليوم وبها لغة ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تختارون
جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا اما قسمنا لكم سلهم انهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعي ويصحح ام لهم شركاء يشركونهم في هذا القول فليثا
بشركا لهم ان كانوا صادقين فدعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل ونقل يدل عليه الاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب فيها على مراتب النظر وتزيفها للاستدلال وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كأنما نفى ان يكون التسوية من الله

نفى بهذا ان يكون ما يشركون الله يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصلا شديدا المخرجات عن سواها
والهرب قال حازم اخول الحريان عضت بالحرب عضها وان شمرت عن ساقها
الحرب شمر او يوم يكشف عن اصل الامر حقيقة بحيث يصير عيانا مستعاضا
من ساق الشجر وساق الانسان وتكبره للتحويل والتعظيم وقرئ تكشف بالثاء
على بناء المفعول والفاعل والفعل للثاء على الحال ويدعون الى السجود
توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات
لاوقاتهما ان كان وقت النزول فلا يستطيعون لذهاب وقتها وزوال
القدرة عليهما خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا اوزما الى الصفة وهم سالمون متمكنون فيه
من احوال العمل فيه فذري ومن يكذب بهذا الحديث كلما في كافي كفيكم
سنتدريجهم سندينهم من العذاب درجة درجة بالايمان وادامة
الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انما استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم حسبه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم واملهم ان
كيدى متين لا يدفع شئ وانما سمى انعامه استدراجا بالكيده لانه في صورته
امثالهم اجرا على الاشارة فهم من مقر من غرامت مشقون بجلها
فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح والغيبيات فهم يكون منهم
ما يمكن ويستفنون به عن علمك فاضربكم ربك وهو ما لهم وتأخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يوشى عليه لادم اذا نادى في
بطن الحوت وهو مملوء غيظا من الضجرة فقتل بيلاش لولا ان
تداركه نعمة من ربه يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفعل
رئى تداركه وتدارك ما تداركه على حكايته الحال الماضية بمعنى لولا ان كان
يقال في تداركه

نَدْرُسُونَ ١٥ اِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْتَارُونَ ١٦ اَمْ لَكُمْ اِيْمَانٌ عَلَيْنَا
بِالْغَةِ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ اِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ١٧ سَلِّمُوا
اِنَّهُمْ بِذَلِكَ رُزُومٌ ١٨ اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَا تُؤْشِرْ كَايْنَهُمْ
اِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ١٩ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ
اِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٢٠ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهمْ
ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ٢١ فَذَرْنِي
وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ٢٢ وَامْلِي لَهُمْ اَنْ كَيْدِي مَبِينٌ ٢٣ اَمْ تَسْأَلُهُمْ
اَخْرَافَهُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ مُشْقَلُونَ ٢٤ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ
٢٥ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ
اِذَا نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ٢٦ لَوْلَا اَنْ نَّادَاكَ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ لَتُبَذِّرَ

لنبت بالبراء بالارض الحالية عن الاشجار وهو مذموم مليح مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتد عليها الجواب لانها المنقبة دون النبت فاجتبه ربه بان رد
الوحى اليها واستنبأه ان يحيا لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في صلاحه بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والايتى نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حلب باحل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
ان هي الخففة واللامر دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزولون قدمك ويرمونك من قوهم نظراتي نظرا يكاد يصير عنى اى لو امكنت
بنظرك الصبر لفعلموا وانهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى اسكان في بخا سعد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين
لقد دخل الرجل القبر ولجل القدر ولعلما يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلفتك فزلقك كزنتك فزنتك وقرئ ليزلقونك اى ليهلكونك لما سمعوا الذكر

اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بعضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون
حيرة في امره وتنفيذ امره وما هو الا ذكر العالمين لما جنونه لاجل القرآن
بيننا ذكر عام لا يدرك ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عملا وامتنهم رأيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسنا الله
قال اخلا فقه سورة الحاقة مكية وآياتها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الحاقة اى الساعة او الحالة التى يحق
وقوعها او التى تحق فيها الامور اى يعرف حقيقتها او يقع فيها حواقي الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله
ما هى اى شئ على التعظيم لشأنها والتحويل لها فوضع الظاهر موضع المضمين
لانها لو لم تكن ما ادركك ما الحاقة واى شئ علمك ما هى اى انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلغها دواية احد وما مبتدأ وادرك خبره كذبت تؤد وعاد
بالقارعة بالحالة التى تفرغ الناس بالافراع والاجرام بالانقضاء والانتشار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما تؤد فاهلكوا
بالطافية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهى الفيض والرجفة لتكذبهم
بالقارعة او بسبب طغيانهم بالكذب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بفتح صيرير اى شديدة الصوت والبرد
من الصرا والصرا عاتية شديدة المصصف كانهما عت على خزانها فلم
يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدر واعدتها سخرها عليهم سلطانها
عليهم بقدرتها وهى استثنافها وصفة تحق باللفظ ما يتوهم من انها كانت من
انصالات فلكتها اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والسبب سبع لياك
وثمانية ايام حسوما متاهات جمع حاسم من حمت النابة اذا تابعت بير
كيها ونحسات حمت كل خير واستأصلتها وقاطعات قطعت دابرهم ويجوز
ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعها او المصدر لفعلم المقدر حاله
اى تحسمهم حسوما ويؤيد القراءة بالفتح وهى كانت ايام الجوز من صبيحتها رايها

الى غروب الاربعاء الاخر واما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء اولان عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم
فيها اى بهاها اوفى الليالي والايام فخر عن موق جمع صريح كانهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيتنا ونفس
باقية اوبقاء

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَاجْتَبِيهِ رَبِّي فَعَجَّلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

سُورَةُ الْحَاقَةِ مَكِّيَّةٌ فَتَوَاتُ
اَلْاَشْيَاءُ خَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَحَاقَةٌ ۝ مَا لَهَا فُجُورٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ۝ كَذَّبَتْ

تَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا تَمُودُ فَأَهْلَكَوْا بِطَاغِيَةِ

۝ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكَوْا بِصِرَاطٍ صِرَاطٍ ۝ سَخَّرَهَا

عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى

كَأَنَّهُمْ أَجْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝

وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصائر والكسائي ومن قبله ومن بعده من تابعه ويدل عليه ان قرئ ومن معه والمؤثقات قرئ قوم لوط عليه السلام والمراد
افلها بالحاقة بالخطا او بالفعل او الافعال ذات الخطا فقصوا رسول ربهم اى معصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعجابهم في القبح انما
طغى الماء جاور حدة المعتاد وطفى على خزائنه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبل حملناكم اى اباؤكم وانتم في اصلا بكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لتجعلها
اكرم لتجمل الفعلية وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكر عزة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته كالقهر ورحمته وتبقيها وتحفظها وعز ابن كثير وتبقيها تكون
العين تشبها بكف والوعى ان تحفظ الشئ في نفسك والاياء ان تحفظه في غيرك اذن وعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لذكرك واشاعتها والتفكير في العمل
موجب والتذكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانحاء الجمل الفقيه وادامة تسلم وقبرنا فاعاذن بالتحقيق فاذا فتح في الصورة نفخة واحدة لما بالغ في
تهويل القيمة وذكر كمال المكذبين بها بفتحها الشأنا وتبنيها على امكانها عاد الى ترجيحها

وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيدته وحسن ذكره للفصل وقهره
نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي
عند ما خراب العالم وحملت الارض والجبال دفعت من امكانها مجرد القدرة
الكاملة او بتوسط ذراتها وريح عاصفة قد كادته واحدة ففرضت الجبال
بعضها ببعض صرصة واحدة فصير لكل هباء او فسطا بسطة واحدة فصارت
ارضا لا غوج فيها ولا امتا لان ذلك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة كاء للشي
لا شام لها واورق كاء للتسوية المستوية فيومئذ فينثذ وقت
الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لتزول الملكة في يومئذ واهية
ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانها جمع رجى القصير ولعلهم يشبهون لخراب الدنيا بخراب الدنيا وانضواءها
الى اطرافها وخوالجها وان كان على ظاهره فاعلم هلاك الملكة ان ذلك
ويجلى عرش ربك فوقهم فوق الملكة الذين هم على الارباب او فوق الثمانية
لانها في يومئذ تقدر يومئذ ثمانية ثمانية املايك روى مرفوعا انهم اليوم
اربعين فاذا كان يوم القيمة ايدى الله باربعة اخرى وقيل ثمانية موقوف من
الملكوت لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولعلنا ايضا تمثيل العظمة بما شاهد من احوال السلاطين
يوم حرجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون نسيجا
مرصا سلطان العسكر ليعرف احوالهم هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
ذلك اليوم اسما الزمان متسع يقع فيها النفخة والصعقة والنشور والحساب والاعمال
لجنت الجنة واهل النار نارهم جعل طرعا لكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد انشاء الحال والمبالغة في العدل
او على الناس كما قال يومئذ السراير وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفعل فاما من اورد
كاتبه في تفسيره فيقول يومئذ يجمعها هاؤم او واكابه ها اسم مخدوم
لغات اجودها هاء ياجل وهاء يا امرأة وهاؤم ياجل وهاؤم ياجل وهاؤم ياجل
وهاؤن يا نسوة ومفعول مخدوم وكاتبه مفعول اقر او الانا قريبا العاملين ولا نلو كان مفعول هاؤم لقل اقر او اذا الاولى اضارده حيث امكن والهاء في حسابيه وما لي سلطانا
للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف اثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اعملت ولعلهم عبرة بالنظر
اشعار بانها لا يقدح في الاعتقاد ما يحسن في النفس من الخطا ان لا تسلك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى عن النسبة بالصيغة او جعل الفعل
لما جاز ان ذلك لكونها صافية من الشوائب فائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات والابنية والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يجنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الصير للمعنى هبتا اكلوا وشربوا هبتا او هبتا
هبتا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الحالية الماضية من ايام الدنيا

وجاء فرعون ومن قبله ومن قبله والموت تفككت بالحاقة ١٥ فقصوا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ١٦ انما طغى الماء يحملناكم
في الجارية ١٧ لتجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية ١٨
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ١٩ وحملت الارض والجبال
فككادكة واحدة ٢٠ فيومئذ وقعت الواقعة ٢١
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ٢٢ والملك على ارجائها
ويجلى عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ٢٣ يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية ٢٤ فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ٢٥ اني ظننت اني ملاق حسابه
فهو في عيشة راضية ٢٦ في جنة عالية ٢٧ قطوفها
دانية ٢٨ كلوا واشربوا هبتا بما اسلفتم في الايام الحالية ٢٩

وهاؤن يا نسوة ومفعول مخدوم وكاتبه مفعول اقر او الانا قريبا العاملين ولا نلو كان مفعول هاؤم لقل اقر او اذا الاولى اضارده حيث امكن والهاء في حسابيه وما لي سلطانا
للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف اثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اعملت ولعلهم عبرة بالنظر
اشعار بانها لا يقدح في الاعتقاد ما يحسن في النفس من الخطا ان لا تسلك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى عن النسبة بالصيغة او جعل الفعل
لما جاز ان ذلك لكونها صافية من الشوائب فائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات والابنية والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يجنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الصير للمعنى هبتا اكلوا وشربوا هبتا او هبتا او هبتا
هبتا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الحالية الماضية من ايام الدنيا

واما مزاول كتابه فيقول يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة ياليتني لراوت كتابه ولما حاسبه ياليتها ياليت الموتة التي متها كانتا القاضية القاطعة لا مري فلم ابعث بعدها او ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها ام من الموت فتمناه عندها او ياليت حياة الدنيا كانت الموت ولم اخلق فيما ما اغنى عن مالية ما لي من المال والبيع وما نفي والمفعول محذوف واستفهام انكار مفعول لأغنى هلك عنى سلطانيه ملكي وتسلم على الناس اوجعي التي كنت اخرج بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى لخزنة النار فقلوه ثم اخرجهم صلوه ثم لا تقبلوه الا بالحجم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا اى طولية فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيها بينا مرق لا يقدر على حركة وتقدم السلسلة كتقديم الحميم للالة على الخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به ثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم لتقليل على طريفة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم

للاشعار بان هو المستحق للعظمة فمن عظم استوجب ذلك ولا يحضر على
 طعام المسكين ولا يجث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من
 ماله ويجوز ان يكون ذكر الحضر للاشعار بان تارك الحضر بهذه المنزلة فكيف
 بتارك الفضل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامر
 بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل الجمل وقسوة القلب
 فليس له اليوم مهنا حيم قريب يحجب ولا طعام الا من عسلي غسالة
 اهل النار وصديدهم فعلى من انفسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
 من خطي الرجل اذا تم الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون
 بقلب الهمة باء والخاطون بطرحها فلا اقسام لظهور الامر واستغناء عن
 التحقيق بالقسمة او فاقسم ولا مزيدة او فلاة لانكارهم البعث واقسم مستأنف
 بما يتصورون وما لا يتصورون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق
 والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان
 الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو عباد وجبايل عليها السلام
 وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر
 لكم صدقه تصدقوا قليلا لفرط عنا دكم ولا يقول كاهن كما تزعمون تارة
 اخرى قليلا ما تذكرون تذكر اقليل فلذلك يلتبس الامر عليكم ونسبكم
 الايمان مع نفى الشاعرية والتذكير مع الكاهنية لان عدم مشابهة القرأت
 للشعر امر بين لا ينكره الامم اند بخلاف ما ينسب للكهانته فانها توقفت
 على تذكير احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المناقبة لطريقة
 الكهنة ومعاني اقوالهم وقبر ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيها تنزيل
 هو تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل
 سمي الاقراء تقولوا لا نسقول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تخميرها كأنها
 جمع افعلولة من القول كالاصاحيبك لاخذ ثامنه باليمين مجيئه

وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِيهِ ۖ ﴿٦١﴾
وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيهِ ۖ ﴿٦٢﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ ﴿٦٣﴾ مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيهِ ۖ ﴿٦٤﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۖ ﴿٦٥﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۖ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۖ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمُسْكِينِ ۖ ﴿٧٠﴾ فَلَنَنزِلَنَّهُ الْيَوْمَ مَهْجُومًا ۖ ﴿٧١﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا
مِنْ غَسِيلٍ ۖ ﴿٧٢﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ۖ ﴿٧٣﴾ فَلَا أَقْبَرُ مِمَّا
نُبْصِرُونَ ۖ ﴿٧٤﴾ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ۖ ﴿٧٥﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ ﴿٧٦﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۖ ﴿٧٧﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۖ ﴿٧٨﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٧٩﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۖ ﴿٨٠﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ﴿٨١﴾

فَلَقَطْنَاهُ مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ اِى نِيَاطَ قَلْبِهِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ۚ وَهُوَ تَصْوِيرُ لَاهِلَاكِهٖ بِاَفْطَحٍ مَا يَفْعَلُهُ الْمَلُوكُ بِمَنْ يَغْضَبُونَ عَلَيْهِ ۚ وَهُوَ اَنْ يَأْخُذَ الْقِتَالَ بِمِيمِنِهِ وَيَكْفِيهِ السَّيْفُ وَيَضْرِبُ بِهِ جِدَهُ وَيَقِلُّ الْيَمِينَ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ ۚ فَامْتَكَمَ مِنْ اَحَدِ عُنُقِهِ عَنِ الْقِتْلِ اَوِ الْمَقْتُولِ ۚ حَاجِرِينَ ۚ دَافِعِينَ وَصَفَ لَاحِدًا فَاَنْتَهَامَ وَالْخَطَابَ لِلنَّاسِ ۚ وَاِنَّهٗ وَازِلُ الْفَرَانِ لِتَذَكُّرَةِ الْمُتَّقِينَ ۚ لِاَنَّهُمْ الْمُشْتَفَعُونَ بِهِ ۚ وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۚ فَجَازَيْهِمْ عَلَىٰ تَكْذِبِهِمْ ۚ وَاِنَّهُ لِحُسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ اِذَا رَا وَاَثَابَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ۚ وَاِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ۚ الْيَقِينُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۚ فَسَبِّحْ اِلَهَ بَذِكْرِهِ الْعَظِيمِ تَنْزِيهَا عَنِ الرِّضَىٰ بِالْقَوْلِ عَلَيْهِ وَشُكْرًا عَلَيْهِ اَوْ حَالِيكَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِرَاسُودِ الْحَاقَةِ ۚ حَاسِبًا اِلَهًا حَسْبًا بِاسْمِهِ ۚ سُورَةُ الْمَعَارجِ مَكِّيَّةٌ وَاِيَّاهَا رُبْعٌ وَارْبَعُونَ ۚ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۚ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اِى دَعَا عَاطٍ بِهِ بِمَعْنَى اسْتِدْعَا ۚ وَلِذَلِكَ عَدِيَ الْفَعْلُ بِالْبَاءِ ۚ وَالسَّائِلُ يُضْرِبُ الْحَارِثَ فَانْهَ قَالَ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارِدًا مِنَ السَّمَاءِ اَوْ اَتِنَا بِعَذَابٍ لَّيْسَ اَوْ اَبْجَلُ فَاَنهٗ

قال فاسقط علينا كسفا من السماء سألنا استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استجمل بمنابهم وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو ما من السؤال على لغة قريش قال سألت هذيل رسول الله فاحتة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انقري سأل سئل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سأل وادب عذاب ومضى الفعل لتحقيق وقوعه ما في الدنيا وهو قتل يدرا وفي الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب واصله لواقع وان صح ان السؤال كان عن يقع بالعذاب كان جوابا والباء على هذا التفسير سأل بمعنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لعل ارادته به ذمى المعارج ذمى المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في اثار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يمرجون فيها تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مذاها على التثليل والتخيل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معنى تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيما يقطعها الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وتخرج كل واحدة من السموات السبع والكبرى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى عرش السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد بيوم القيمة واستطالها ما لشدته على الكفار واكثره ما فيه من الحالات والمحاسبات ولا نه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل وافراة لفضلها وخلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء او قنت وذلك ما يضيح او عن تضخم واستنطاء للنصر او بسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرون الضير للعذاب وليوم القيمة بعيدا من الامكان وزناه قريبا منها ومن الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرفا قريبا اى يمكن يوم تكون السماء والمضمر دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق بها والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردى الرمت

تَلَقَطْنَاهُ مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ ۝ فَاَمْتَكَمَ مِنْ اَحَدِ عُنُقِهِ ۝ ۚ حَاجِرِينَ ۝ ۚ وَاِنَّهٗ لَتَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ۚ وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۝ ۚ وَاِنَّهٗ لِحُسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ ۚ وَاِنَّهٗ لِحَقُّ الْيَقِينِ ۝ ۚ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة المعارج مكية
وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ ۚ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ ۚ ۚ مِنَ اِلٰهِ ذِي الْمَعَارجِ ۝ ۚ تَخْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ اِيَّاهُ فِي يَوْمٍ ۚ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ اَلْفَ سَنَةٍ ۝ ۚ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيْلًا ۝ ۚ اِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيْدًا ۝ ۚ وَنَرَاهُ قَرِيْبًا ۝ ۚ يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمٰوٰتُ

او قنت وذلك ما يضيح او عن تضخم واستنطاء للنصر او بسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرون الضير للعذاب وليوم القيمة بعيدا من الامكان وزناه قريبا منها ومن الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرفا قريبا اى يمكن يوم تكون السماء والمضمر دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق بها والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردى الرمت

وتكونا الجبال كالعن كالصوف المصبوغ ألوانا لا تباين مختلفا لالوان فاذا است وطيرت في الجواشبهات المعين المنقوش اذا طيرت الريح ولا يسأل جيم حيا ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من جيم حيا ولا يسأل منه حاله يبقرونهم استئنافا وحال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغنى عن من يشاهده الحال كياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الجيم يود الجحيم لو يفتدى من عذاب يومئذ بئس به وصاحبه واخيه حال من احب الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل جحيم بنفسه بحيث يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلب فضلا ان يتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتووين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويهم تضمنها في النسب وعند الشائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخالق ثم يجيء عطف على يفتدى اي ثم لو يجيء الافتداء وثم للاستبعاد كذا ردع للجحيم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا يجيب انها الضمير للنار او مبهم يفهم لظي وهو خبر او بدلا وللشائد والقصة ولفظي مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللب الخالص وقيل علم النار متعقلا عن اللفظ بمعنى اللب وقرأ اخضع عن عامهم نزاعا لنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنقولة على ان لظي بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتجذب كقول ذي الرمة تدعو انه الرب مجاز عن جذبها واحضارها من فرغها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا هلك من ادبر عن الحق وتولى عز الطاعة وجمع فاعى وجمع المال فجعل في وعاء وكثره حرمات واما بلا اذا لانسان خلق هالوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مته الشر الضم جزوعا بكسر الجيم واذا مته الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاولا صافا الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طابع جيل الانسان عليها واذا الاولى طرف جزوعا والآخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمصادرة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق وطاعة الحق والاشفاق على الحق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واشار الى الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه الذين هم على صلواتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يبتلى والمحروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يعجب نفسه ويميز مال طمعا في المثوبة الاخرية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعراض يدل على ان لا ينبغي لأحد ان يأمن عذاب الله وان يبالغ في طاعته

كأنهم ١ وتكونا الجبال كالعن ٢ ولا يسأل جيم حيا ٣ يبقرونهم يود الجحيم لو يفتدى من عذاب يومئذ بئس به ٤ وصاحبه واخيه ٥ وقصيلته التي تؤويهم ٦ ومن في الارض جميعا ثم يجيء ٧ كذا انها لظي ٨ نزاعة للشوى ٩ تدعو من اذير وتولى ١٠ وجمع فاعى ١١ ان لا انسان خلق هالوعا ١٢ اذا مته الشر جزوعا ١٣ واذا مته الخير منوعا ١٤ الا المصلين الذين هم على صلواتهم دائمون ١٥ والذين في اموالهم حق معلوم ١٦ للسائل والمحروم ١٧ والذين يصدقون بيوم الدين ١٨ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ١٩ ان عذاب ربهم غير مأمون ٢٠ والذين هم لفروجهما حافظون ٢١ الا على ازواجهما او ما

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

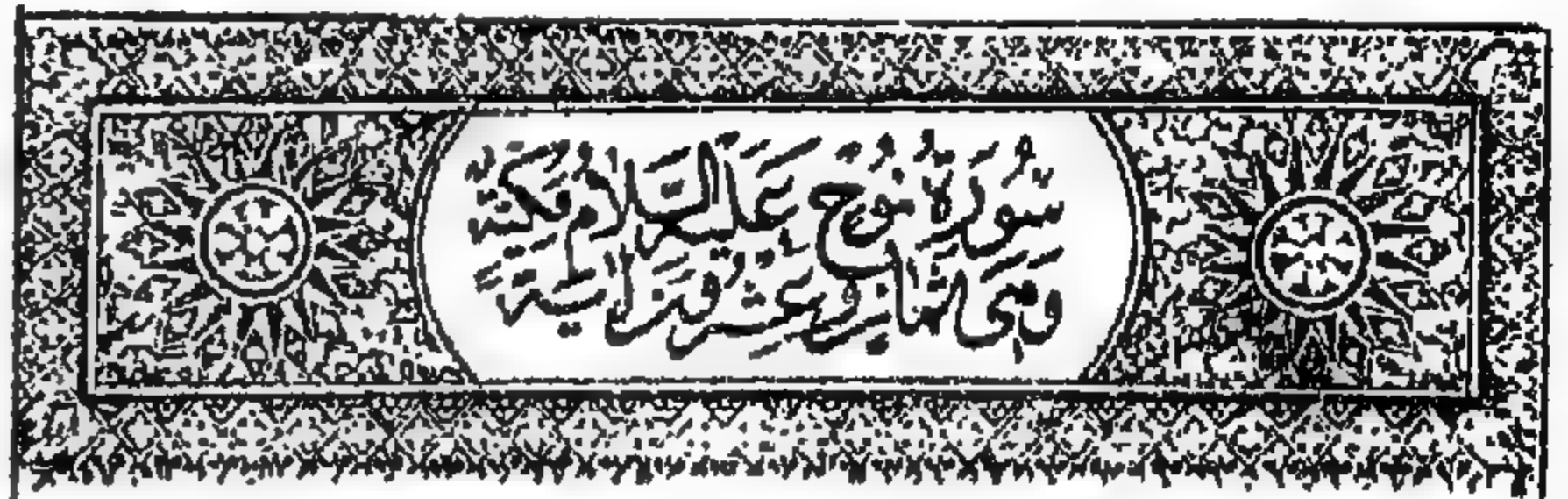
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٠﴾ سَبَقَتْ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ هُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ وَحَقَّقَ لَهُمُ الْعِلْمَ
وَقَرَأَ آيَةَ قُوبٍ وَحَقَّقَ بِشَهَادَتِهِمْ لاختلاف الأنواع وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ هُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ وَحَقَّقَ لَهُمُ الْعِلْمَ
بِهَا أَوَّلًا وَآخِرًا بِاعتبارين للذلة على فضلها واناقتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة بالغات لا تتحقق أولئك في جنات مكرمون ثواب الله فالذين كفروا قبلك حولاك
مهلطين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فواشئ جمع عزة واصلها عزة من العز وكان كل فرقة تعتز إلى غير من تعتز إلى الأخرى وكان المشركون يهلطون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهنون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا إيمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقولون لكانوا فيها افضل

حظا منهم كافي الدنيا كذا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم ما يعلمون
تليل له والمعنى انكم مخلوقون من نقطة قدرة لا تناسب عالم القدس فمن لم
يستكمل بالايان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق المكيمة لم يستعد دخوها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يبق في منازل الكاملين واستدلال بالنشأة الاولى على امكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها مستحيلا عندهم بعد ردعهم
عنه فلا اقيم برزبالمشارك والمغارب انا القادرون على ان تبدل خيرا منهم
اي نكلمهم ونأتي بخلق مثلهم او نعطيهم ما صلى الله عليه وسلم يذكر من هو
خير منكم وهو الاضداد وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون متر في آخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سرع كأنهم الى نصب منصوب
للعادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحقق نصب بالضم
على التخييف نصب اوجع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مرتفسره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون فالذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لا مانعهم وعهدهم
راعون

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١١﴾ فَمَنْ أَسْفَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ
﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ قَامُونَ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهَوْنَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١٦﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَبِكُلِّ مَهْطَةٍ ﴿١٧﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١٨﴾ اِطْمَئِنِّ كُلُّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا
يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٢١﴾
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢٢﴾ فَذَرُّهُمْ يَخُوضُوا
وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ
الْأَجْنَاتِ سِرَاجًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٢٤﴾ خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرَهَقُهَا ذَلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٥﴾

سورة نوح مكية وآياتها تسع وثمانون وبسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر يا نوحا وبان قلنا لما نذر ويحوزان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذابنا ليعلم عذابنا لآخره او الطوفان قال يا قوم اني انذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون من نظيره في الشعراء وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجنب فلا يؤخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مستحق وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة انا اجل الله انا اجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدربا اجلا وفيه اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيما هم لانها اكهم في حبال العاجل كانهم شاكون في الموت قال رب ان دعوت قومي لا تسمع اى انما فلم يزد هم دعائهم الا فرارا عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فاذنهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان والطاعة لتغفر لهم بسببهم جعلوا اصابعهم في اذانهم يذون سمهم

عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم يغطوا بها لئلا يروى كراهية النظر الى من فرط كراهيته دعوتهم واثلا عرفهم فادعهم والتعبير بصيغة الطلب للبالغة وامروا واكبروا على الكفر والمعاصي يستعار من امر الجاد على العانة اذا امر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم ادعوتهم جهارا فلا يعلت لهم واسررت لهم اسرا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكنى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من افراد اولتراخي بعضها عن بعض وجهارا فذهب على المصنف لان احد نوعي الدعاء او صفة مصنفه محذوف بمعنى دعاه جهارا اى مجاهرا باواكال فيكون بمعنى مجاهرا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اَنَا ارسلنا نوحا الى قومه ان نذر قومك من قبل ان ياتيهم
 عذابنا ليعلم عذابنا لآخره ١ قال يا قوم اني انذير مبين ٢ ان اعبدوا
 الله واتقوه واطيعوا ٣ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
 الى اجل مستحق ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ٤
 قال رب اني دعوت قومي لئلا يسمعون دعائي ولا يأتوا
 ٥ واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
 في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصبروا واستكبروا استكبارا
 ٦ ثم ادعيتهم جهارا ٧ ثم ادعيتهم لهم واسررت لهم واسررت لهم

فقلت استغفروا ربكم. بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كان حق فلا نتركه وان كان باطلا فكيف يقبلنا بلطف بنا من عصياننا فأمرهم بما يجب معاصيهم ويحبب اليهم المنع وذلك وعد لهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتبادى صرارهم جسدهم عنهم القطر اربعين سنة واعظم ارحام نسايتهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يقول يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرح الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والستار والمطر والمدد اكثر الدورات يستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون لتوقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيما ياكم والله بيان للوقر ولو تأخر لكان صلة للوقار ولا تقتدون له عظمت فتحافون عصيانا وانما عبر عن الاعتقاد بان رجاء التابع لادنى الظن مباغتة وقد خلقكم اطوارا حال مقردة لا تنكأ من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم أولا

عناصره مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطه ثم نطفاته ثم علقاته ثم مضغاته ثم عظاما ولحمها ثم انشأهم خلقا آخر فاني يدل على اني يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالتوب وعلى اني تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الآفاق فقال المشرق وكيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملازمة وجعل الشمس سراجا مثلها لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبئكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعبر الانبات للانشاء لا تبادل على المحو والتكون من الارض واصلا ابتكر انباتا فنبت نباتا فاختصر اكفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدهم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكد به بالمصدر كما اكد بالاول دلالة على ان الاعادة حقيقة كالبدء وانها تكون لاحالة والله جعل لكم الارض بساطا تنقلبون عليها لتسكنوا منها بالاجا واستجمع مع ومن اتضمن الفعل معنى الاتحاد قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يرده ماله وولده الاخسار واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيما انهم اتبعوا هم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي والبصريان وولده بالضم والفتح على ان اللفظة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يرده والضمير لمن وجمع المعنى مكرا ككرا كثيرا في الغاية فانا بلغ من كبارهم من كبر وذلك احتياهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا نذرنا اللهكم اي عبادتها ولا نذرنا وذا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا نذرنا هؤلاء خصوما قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا بتركابهم فلما طالع الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ودة كلب وسواع لهمان ويغوث لمذحج ويعوق لمراء وسر محير وقرأ نافع وذا بالضم وقرأ يفتونا ويعوقا للتناسب ومع

إِسْرَارًا ١٠ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١١ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١٢ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٣ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٤ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ١٦ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ١٧ وَاللَّهُ أَنْبَأَكُمْ مِنْ أَرْضِ نَبَاكَ ١٨ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ١٩ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بُسَاطًا ٢٠ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ٢١ قَالِ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ٢٢ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ٢٣ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ اللَّهَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ٢٤ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٥

صرفها العلمية والهجاء

وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء اولادهم كقولنا نحن اضلنا كثيرا ولا نرد الظالمين الاضلالا عطف على ربانهم عصوني واعمل المطلوب هو الضلال في ترويج
مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم والاضياح والهلاك كقولنا الجرمين في ضلال وسر مما خطيتهم من اجل خطيتهم وما مزيد للتأكيد والتخيير وقرأ ابو
مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلونا نارا المراد عذاب القبر وعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمعقبا
للسبب وان تراحي عس. لفقد شرط او وجود مانع وتكثير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعتدلتهم فلم يجدوا لهم من دون الله اضبارا تعريض لهم باتخاذهم الهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ايجادوا وهو ما يستعمل في النفي العام فيمال من الدار والدور واصلهم يوارفعل
بما فعل باصل سيد الاعمال والالكان دقارا انك ان تذرهم يضلو عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الفسنة الاخمين عاما

ضرف شيمهم وطباعهم ربا غفرلي ولوالدي ملك بن متوشلح وشعنا
بنثاوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي وسفينتي مؤمنا
والمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا نرد الظالمين الا ابتارا هلاكا
عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تذكروهم
دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وليها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى وحيي اوحى واصلهم وحي
من وحي اليه فقالت الواو ومنه لضمها ووحى على الاصل وفاعل انما استمع
نفر من الجن والفرما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام طائفة خفية تطلب
عليهم النار والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية
مفارقة عن بدناتها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقر
عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات فراءتة فسمعوها فاخبر الله به
ورسوله فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا كثيرا عجبا
بديع ما بينا الكلام الناس في حسن نظمه وودقة معناه وديمصدد وصفه
بالبالغة يهدي الى الرشده الى الحق والصواب فامثابه بالقرآن
ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق بالدلائل القاطعة على التوحيد

وَقَدْ اضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿١٥﴾ وَمَا
خَطِيئَتُهُمْ اُغْرَقُوا فَاَدْخُلُوْا سَارًا فَلَمْ يَجِدْوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
اَنْصِيَارًا ﴿١٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِيْنَ
دِيَارًا ﴿١٧﴾ اِنَّكَ اِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا اِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿١٨﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيْ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَفِي ثَلَاثِيْنَ عَشْرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنْهُ اَسْمَعُ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ قَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيْهِ اِلَى الرُّشْدِ فَاَمْسَاةٍ وَلَنْ يُشْرِكَ بَرَبَّنَا اَحَدًا ﴿٢﴾



وانه تعالى جدر بنا وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على ان من جملتنا المحكي بعد القول وكنا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانما قام عبدا لله فانه من جملتنا الموحى ووافقتهم نافع وابوبكر الا في قوله وانما قام على انما استثنى فامقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على جعل الجار والجرور في بكاء قيل صدقناه وصدقتا انه تعالى جدر بنا اي عظمتنا من جدر فلان في معنى اي عظم ملكه وسلطاننا وغناه مستعار من الجذر الذي هو الخبز والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمتنا وسلطاننا ولغناش وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جذا بالتمييز وجذر بالكسرة صدق ربوبيته كانوا سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وان كان يقول سفيها ايليس ومردة الجن على الله شططا قولا شططا وهو البعد وبجائزة الحد وهو شطط لغيره ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى واناظننا ان تقول الانس والجن على الله كذبا

اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذا بانصب على المصدر لان نوع من القول او الوصف لمحمد وفي قولنا مكذوبا في ومن قرأ لن تقول كيقوب جعله مصدرا لان القول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فانا الرجل كان اذا انس يقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوه فزاد الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبروا وعتوا وفراد الجن الانس غيا مان اضلوه حتى استمادوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشئ وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتهم ايها الجن او بالعكس والايان من كلام الجن بعضهم لبعض واستثاف كلام من الله ومن فتح ان فيه ما جعلها من الموحى ان لن يبعث الله احدا سادس مقعولي ظنوا وانا لسننا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها والانس مستعار من المس للطلب كالجسر يقال المس والتس والتسك طلبا واطلبا وتطلب فوجدناها ملئت حرسا خراسا اسم جمع كالخمر شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشبابا جمع شباب وهو المضي المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشباب وصاحبة للترصد والاستماع والسمع صلتا لنقعد او صفتا لمقاعد فمن يسمع الآن يجده شهابا رصدا اي شهابا راصدا ولا جلي يمنعون الاستماع بالرحم او ذوى شهاب راصدين على ان اسم جمع للرصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندرى شراريد بمن في الارض لحراسة السماء اما اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا من الصالحون المؤمنون الاجرار ومنادون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقصودون كطرائق ذوى طرائق اي منهاج او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قددة من قد اذا قطع واناظننا علما ان لن يجر الله في الارض كاشين في الارض انما كافها ولن يجره هربا هاربين منها الى السماء اولن يجره في الارض اذا راد بنا امر اولن يجره هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به

وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ١ وانه كان يقول سفيها على الله شططا ٢ واناظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ٣ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوه رهقا ٤ وانا لسننا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشبابا ٥ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجده شهابا رصدا ٦ وانا لا ندرى شراريد بمن في الارض اما اراد بهم ربهم رشدا ٧ وانا من الصالحون ومنادون ذلك ككنا طرائق قددا ٨ واناظننا ان لن يجر الله في الارض ولن يجره هربا ٩ وانا لما سمعنا الهدى امنا فممن يؤمن برسربه

اي القرآن امنا به فمن يؤمن برسربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول

بخساً ولا رهقاً نقصاً في الجزاء ولا ان ترهقته ذلّة اوجزاء ينحس ولا رهق لانه لم يحسن عقاباً ولم ير هوقاً فلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يحتجب ذلك وانا انما المسلمون
ومنا القاسطون الجارون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم قلوبك فحرق وارشدنا توخا ورشدنا عظيم يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا نحن
حطباً توقد بهم كما توقد بكهار الانس وان لو استقاموا اي انا الشان لو استقام الحق والانس او كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لو سئنا عليهم
الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانا نصل المعاش والسعة ولغزة وجوده بين العرب لتفتنهم فيه لتخبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استبقا
الحق على طريقته القديمة ولم يسلبوا استماع القرآن لو سئنا عليهم الرزق مستدرجين لم لنوقمهم في القسمة ونغذهم في كرامته ومن عرض عن ذكر ربه عن عبادتنا او
موعظتنا او وجه يسلكه يدخله عذاباً صعباً شاقاً يعلو المعذب ويغلبه مصدر ووصف به وانا المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احداً فلا

فبقدر واقعها غير ومن جعل ان مقدرة باللام علت للنهي لنا فائدة الفاء وقيل
 المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم سجدا وقيل
 المسجد الحرام لان قبله المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
 لغير الله وآداب السجدة والتسجدات على ان جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
 بن النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشارة
 بانه هو المقضى لقيامه بدعوه عبده كادوا كاد الحق يكونون عليه ليلنا
 متناكبين مزانة حامهم عليه قبيحا فاما دا من عبادته وسمعوها من فراء سا وكاد
 الجن والانس يكونون عليه يجمعين لا بطل امره وهو جمع ليد و هو ما قبله بعضه
 على بعض كلبه الاسد وعن ابن عامر ليد ايضهم اللام جمع ليد و هو لغة و قرئ
 ليد كجنا جمع لا بد وليد ايضهم كصبر جمع لبود قالوا فادع ربى ولا اشرك
 به احدا فليس ذلك يدع ولا منكرو يجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى وقيل
 عامهم و حجة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوفق ما بعده قل ان لا اماليث
 لكم ضرا ولا رشدا ولا تنفعا او غيا ولا رشدا عن عن احدهما باسمه وعزا الى
 باسمه سببا او بسببه لشفاد بالمعنيين قل ان لن يجيرني من الله احد ان ارادني
 بسوء ولن اجد من دونه ملقدا مخرفا و ملجأ الا بلا عن الله استثناء
 من قوله لا امالك فان التبليغ ارشاد واتقاع وما بينهما اعتراض مؤكده لنفي
 الاستطاعة ومن ملجأ او معناه ان لا يبلغ بلاغا ولا قبله دليل الخواب
 ورسالته عطف على بلاغا ومن الله ضفت فان صلتها عن كنهه ليد بلغا عن
 ولوايته ومن يعصر الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذا الكلام فيه فان له
 فارجهم وقرئ فان على فخر اذ ان خالدين فيها ابدا جمع المعنى حتى اذا
 راوا ما يوعدون في الدنيا كوقت بدوا وفي الآخرة والمغاية لقبول يكونون
 عليه ليد بالمعنى الثاني او ليعذوف دل عليه حال من استضعاف الكفار
 وعصيانهم فليسعلون من اضغاث ناموس او اقل عددا هوام هم

فَلَا يَخَافُ يَحْشَا وَلَا رَهَقًا ١٥ وَأَنَامَتِ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ
الْقَارِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ يَحْمِلُونَ وَارْشَادًا ١٦ وَأَمَّا الْفَارِطُونَ
فَمَكَانُ الْجَهَنَّمَ جَلِيلًا ١٧ وَأَن لَّوِ اسْتَفْتَا مُوَالِي الْبَطْرِغَةِ
لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً قَدَقًا ١٨ لَقَدْ نَزَّلْنَاهُ مِنْ عِزِّ عَرْشِ عَنَّا ذِكْرًا
زَيْدٍ يَسْلُكُهُ عِدَا بَاعِجًا ١٩ وَأَنَا الْمَسَاجِدُ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ٢٠ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ٢١ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا
٢٢ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢٣ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي
مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٤ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالًا لَّيًّا وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَزِدْ لَهُ مِّنْ جَمْعِهِ خَالِدِينَ
فِيهَا أَلَمْ تَرَ ٢٥ حَتَّىٰ إِذَا رَاوَا يُوعَدُونَ فَيَسْغَلُونَ مِنْ أَوْفَتٍ

فِيهَا آيَاتٌ ۖ لِّىَ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ

قل ان ادرى ما ادرى اقرب ما توقعدون ام يحجله ربنا غايه طول مدتها كما نلما سمع المشركون حتى اذا نوا واما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فيقل قل انك انت كاش لا بحاله ولكن لا ادرى وقت عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص بعلم الامن ارتضى بعلم بعضه حتى يكون له محجة من رسول بيان له يستدل به على ابطال انكرامات وجواب تخفيض الرسول بالملك والاعظم انما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حراسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين ويخاطبهم ليعلم ان قد بلغوا اى يعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحي وابعلم الله تعالى ان قد بلغ الانبياء بمعنى ليتعلموا عليه موجودا رسالاتهم كما هي محروبة من التغير واحاط بما بالديهم بما عند الرسل واحصى كل شى عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه الصلاة والسلام

من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق فيها أو كذب به عتق رقبته
سورة المزمل مكتوبة وأنها تسع عشرة آية أو عشرين
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل أصلياً المزمل من تزلزلت به
إذا تلفق بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ بها وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسوة
أي الذي زلزل غيره أو زمل نفسه يمي بالني صلى الله عليه وسلم تحيناً لما كان
عليه لأنه كان نائماً أو مرتهداً ما دهنه بدأ الوحي مترملاً في قطيعته وتحسيناً
لما ذروا منه عليه الصلاة والسلام كان يصلي مشفقاً ببقية مرط مفروشة على
عائشة فزلا وتشبهت المية فتأقلم بالمزمل لأنهم يترنن بعد في قيام الليل أو
تزمل الرنل إذا تجل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة قم الليل أي قم إلى الصلاة
أو داوم عليها فيسوق في بعض الميم وفيها للاتباع أو التخفيف الأقل لا غفلة
أو انقص منه قليلاً أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصف بدل من قليلاً
وقلتها النسبة إلى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليها كالثلاثين
والناقص عنه كالثلاث ونصف بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في
منه وعليه لا أقل من النصف كالثلاث فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه
كالربع والأكثر منه كالنصف والنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على
الميلت وأن يختار أحد الأمرين من الأقل والأكثر أو الاستثناء من أعداد الليل
فإنه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ودل القرآن
ترتيلاً أقرأ على تودة وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عدّها من قولهم
فصرقزل ودل إذا كان مفجلاً أنا سئلتك عليك قولاً ثقيلاً يعني القرآن فأنما
فيها من التكليف الشاق ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم
إذا كان عليهما أن يتجملها ويحملها أمته والجملة اعترض ليسهل عليها التكليف بالتجمل
ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس أو صين لرزائفة لفظه ومثانية
فنعناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية السر وتجرى النظر أو
ثقل في الميزان أو على الكفار والنجار أو ثقل تلقى لقول عائشة رضي الله عنها

تَكْصِرًا وَاقْلًا عَدَا ۞ قُلْ إِنْ أَدْرِيْ أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ أَمْ
 يَجْعَلُهُ رَبِّيْ آمَنًا ۞ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ
 أَحَدًا ۞ إِلَّا مَن أَرَادَ نَجْوًى مِّنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ
 رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْبَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَا ۞

سُورَةُ الْمُرْقَلِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ عَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَرْسَلُ ⑤ وَالسَّيْلُ الْأَقْلَبُ ⑥ نِصْفُهُ أَوْ تَقْصُرْ مِنْهُ
قَلِيلًا ⑦ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَبُّهُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑧ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
قَوْلًا تَقِيلًا ⑨ إِنَّ نَاشِئَةَ السَّيْلِ هِيَ شَدُّ وَطْأٍ وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑩

وأما ينزل علينا الوحي في اليوم الشديد البرد فيقسم عمره وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة المصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستأنفة فاذ
التجديفة للنفس ما يبالغ ثقله ان ناشئة اليل اذ النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانا فانها نفس نشأنا الى خصوص يرى فيها السبب
والصق منها مشرفات القماد اوقيام اليل على ان الناشئة لما والعبادة التي تنشأ باليل اي تحدث بها وساعات اليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى وساعاتها الاولى
من نشأت اذ ابتدأت هي اشد وطنا اي كلفتها وثبات قدم ورقا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب للسان لها وفيها او موافقة لما يريد من الخضوع والاختلا
واقوم قلا. واسد مقالا واثبت قراءة لخصور القلب وهدوء الاموات

واقوم قليلا. واستم مقالا واثبت قراءة لخصو القلب وهدوء الامموات

ان لك في النهار سبحا طويلا ^{١٠} واذكر اسم ربك ^{١١} ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول ما يذكر بهن تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة وقرآن وداسة علم وتبذل اليه تبذلا وانقطع اليه العبادة وجرّد نفسك عما سواه ولهذه الرزمة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبذلا رب المشرق والمغرب خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجواب لا اله الا هو فاتخذوه وكلاما مسبب عن التهليل فان توحده بالاوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واجهرهم هجر احميلا بان تجانبهم وتداريم ولا تكافهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذري والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان في غيبة عنك في مجازاتهم اولى النعمة اربابا انعم يريد من ايد قريش ومثلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا ^{١٢} قهليل الامم والتكليف

الثقل وحجما وطعاما فاغصنه ^{١٣} طعاما ينشأ في الحلق كالضيق والرقوم وعذابا بالما ونوعا آخر من العذاب مؤثما لا يعرف كنهها الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس المعاصية المنهكة في الشهوات تبقى مقيدة بحجها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرات متحيرة بحقيقة الفرقة تتجرع غصتها الهجران معذبة بالحمران من تجلي انوار الفتنة فسر العذاب بالحمران من لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا من معنى الفعل وكاست الجبال كثيبا ^{١٤} رملا مجتمعا كانه فيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعت مهيلا مشورا من هيل هيل اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم ^{١٥} يشهد عليكم يوم القيمة بالايجاب والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه الصلاة والسلام ولم يسمع لان المقصود لم يتعلق به قصص فرعون الرسول عرفنا سبق ذكره فاخذناه اخذنا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للطر العظيم فكيف تقون تقون انقبكم ان كثرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا ^{١٦} من شدة هول وهذا على الفرض وعلى التمثيل واصلنا ان الهوم نقصه القوى وتسرع بالمشيب ويحون ان يكون وصفنا اليوم بالطول السماء منظر مشق والتذكير على تأويل المسقفا واصمار شئ به بشدة ذلك اليوم على عظمتها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعدا مفعولا الضمير لله عز وجل او اليوم على اضافة المضد الى المفعول ان هذه الايات الموعدة تذكرك عظمة قن شاء ان يعطى اخذنا الى سبيلا اي يتقرب اليه بسلك القوى

ان لك في النهار سبحا طويلا ^{١٠} واذكر اسم ربك ^{١١} وتبذل اليه تبذلا ^{١٢} رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكلاما ^{١٣} واذبر على ما يقولون واجهرهم هجر جميلا ^{١٤} وذري والمكذبين اولى النعمة ومثلهم قهليل ^{١٥} ان لدينا انكالا وحجيميا ^{١٦} وطعاما فاغصنه وعذابا بالما ^{١٧} يوم ترجف الارض والجبال وكاث الجبال كثيبا مهيلا ^{١٨} انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ^{١٩} قصص فرعون الرسول فاخذناه اخذنا وبيلا ^{٢٠} فكيف تقون ان كثرتم يومما يجعل الولدان شيبا ^{٢١} السماء منفطرة وكان وعده مفعولا ^{٢٢} ان هذو نذكرك مرة فمن استاء اتخذ

سورة المزمل

ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه . استمار الادنى الاقل لاننا اقرب الى الشئ اقل بعدا منه وقرأ ان كثير والكوميون ونصفه وثلثه بالنصب عطفاً على ادى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله فان تقدير اسم مبتدأ مبني على يقد يشعرا بالاختصاص ويؤيد قوله علم ان لن تحصى فاقروا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرأة كما عبر عنها بسائر اركانها قبل كانا لتجد ولجاء على التحير المذكور فسر عليهم القيام بفتح شيم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقروا القرآن بعينه كيف تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله استئناف بين حكمه اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كره الحكم مرتباً عليه وقال فاقروا ما تيسر منه والضرب والارض استغناء للفضل

المسافة للتجارة وتحصيل العلم واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقضوا الله قرضاً حسناً يريد بالامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير واباء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي توخوننا الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيراً ثانياً مفعول تجدوه وهو تأكيد وفضل لان افضل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط اذ الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسر مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرُّوا بِاللَّهِ وَرِضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

سورة المزمل مكية
وهي ثمان وخمسون آية

سورة المدثر مكية وابهاست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المدثر وهو لايس الدثار وروى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء ففوتيت ففطرت عن يميني وشمالى فلم ارسيا ففطرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض بين الملك الذي ناداه وقعبت ورجعت الى خديجة فقلت ذروني فزول جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذي من قوليش فتعطي شوبه مفكرا وكان ناثما من ذرا فزلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية والحسنى فانه كان بحراء كالحسنى فيسبيل الاستمارة وقرئ المدثر الذي ذر هذا الامر وعصب به قر من مضجك اوقم قيام عزم وجد قانذر مطلق التحميم ومقدرا بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالكبر وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولاروى انما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك اول الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربك عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفته

المصانع واقل ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وشيا بك فظهر من الخجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بنسائها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها عما فجز الذبول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات الذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امرها باستكمال القوة العقلية بدماره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او طهر دثار النبوة عما يدنس من الخبثات والخجوة وقلة الصبر والجزا فاجر واجل العذاب بالثبات على هجر ما يؤذى اليه من الشرك وغيره من الصباغ وقرأ يعقوب وحفص والجز بالضم وهو لغة كالتذكر ولا تمنن تستكثر ولا تقط مستكثرا احمى عن الاستغفار وهو ان يب شيئا ما فاقا في عوض اكثر مما ينزى او لما خاصا به لقوله عليه السلام المستغفر يشا به من جنته وللوجه ما فيه من الحرص والمنة ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الدارين بالتبليغ مستكثرا به الاجر منها ومستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون الوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكنا وتستكثر بمعنى تحب وكثرا بالنصب على انما اراد وقد قرئ بما هو على هذا يجوز ان يكون الرفع مجذفا وابطالها كما روى اخضر الوضى بالرفع وقول الشاعر الابلها الزاجرى اخضر الوضى وان اشهد الذات هل انت تخدى ولربك ولوجهه وامره قاصبر فاستعمل الصبر او قاصبر على ثبات الكايف واذاى المشركين فاذا نقر نقر في الناقور والنور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله النقر الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال الصبر على اذهر قبيل ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة منهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فاذنقاه عسرا الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت ووقع يوم عسير في يوم عسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياى الى ذرني وحدي معه فالى اكفيكه او من الناء اى ومن خلقته وحدي لم يشركنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ۝ وَشِيبَاكَ فَطَلَبُ ۝ وَالرُّجُفَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا أَنْقَرْنَا النَّاقُورَ ۝ فَذَلِكَ يَوْمُئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٌ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُرُودًا ۝ وَوَعَدْتُ لَهُ نَهْنِيكًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيبًا ۝ سَأَرْهِقُهُ صَعِيدًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ ۝ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَهَالِكٌ هَذَا الْبَعْثُ يَوْمَئِذٍ ۝ إِنَّ هَذَا

وقلته احدا ومن المائدة المحذوف اى ومن خلقت فريد الامال له ولا ولد اودم فانه كان ملقباً به فسماء الله تعالى به تهكما افا راده انه وحيد ولصحن في الشارة او عن اسمه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مهسوطا كثيرا او ممكنا بالنساء وكان له الزرع والضرع والنجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يمتنع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب العاشر استغناء بنعت ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في الحافل والاندية لوجاهتهم واعتباره قبل مكان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وهما رة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرئاسة والجاه المرضي عن لقب وجماعة قريش والوحيد اى باستحقاق الرئاسة والتقدم في طمع ان ازيد على ما اشتهى وهو استيعاب طمعه اعلانه لانه لا يرضى على ما اوقر اولانه لا يناسب ما هو عليه من كثر ان النعم ومساعدة النعم ولذلك قال

كلاته كان لا يتأعنى فانه ردع له عن الطمع وتعليل الردع على سبيل الاستئناف بمعاينة آيات النعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قبل ما زال بعد نزول هذه الآية في نصيب حاله حتى ملك سارقه صعدوا ساعديه عقبة شاقة الصعد وهو مثل ما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصمود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيسقط كذلك ايما انه فكر وقدر تعليل الوعيد وبيان العناد والمعنى فكروا تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر فحجب من تقديره استهزاء به اولانه اصابا قصي ما يمكن ان يقال عليه من قولم قتله الله ما شجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال قد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثروا وان اسفله لخذق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قرش صبيا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكوه ففعل البرحربا وكله بما احياه فقام فأتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يحزن وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر ما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فخرجوا يقولون وتزعمون ان محمدا مجنون منه ثم قتل كيف قدر تكرير للبالغة وغم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما يجد في طعنا ولم يدري ما يقول ونظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعيس ثم اذبر عن الخلق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الاسمر يوترى يروى ويستمع والقائد للدلالة على انه لما خطر هذه الكلمة بباله نفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا

الاقول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصبه سقر بدل من سارقه صعدوا وما ادريك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبق ولا تد ببيان لذلك احوال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبق على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لأعلى الجلد والواحة للانس وقت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفان من الملائكة يلون امرها والخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتى عشرة والطبيعة السبع اوان الخلق سبع درجات سب منها لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد والافراد والعمل انوا عام من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف اوان الساعات اربع وعشرون خمس منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة لتوالي الحركات فيها هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كمين وايمى اى تسعة كل عشير جمع معنى تقييم او جمع عشير فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا الملائكة ليجعلوا جنس المعذبين فلا يرفونهم ولا يسترجونهم ولا يفرقوا الخلق بأسا واشد غضبا لله تعالى روى ان اياهم لما سمع عليها تسعة عشر قال لقرش ابعز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت

الْأَقُولُ الْبَشَرُ ٢٦ سَأُضِلُّهُ سَقَرٌ ٢٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٨ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٩ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ٣٠ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣١ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمِيرَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ٣٢ كَلَّا وَالْقَمَرُ ٣٣ وَاللَّيْلُ إِذَا دَبَّرَ ٣٤ وَالصُّبْحُ إِذَا أَشْفَرُ ٣٥ إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبَرِ ٣٦ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ٣٧ لَمَن شَاءَ مِنكُمُ أَنْ تَقْدَمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٨ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدد هذا العدد الذي اقضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالانزعاع المؤثر تنبيهها على انه لا ينفك منه واقتنا سمر به استقلال طهره واستهزاء به واستبعاد هوان ينولى هذا العدد اقليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجمل بالقول ليحسن تعليله بقوله لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اى ليكتسبوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا إيمانا بالإيمان به او بتصدقين اهل الكتاب به ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان اوتفى لما يعرض للتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او تفاق فتكون الآية اخبارا بمكة صما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون المجازمون في التكذيب ما اذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جميع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر المكات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كرم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر اوعدة المخزنة والسورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها واكثر لان يتذكروا بها والقبر والليل اذا دبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحزمة ويصقوب وحفص اذا دبر على المضى والصبح اذا سمر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر اى الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الخاف لها بفعله تزيلا للاف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم وتعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد نذير للبشر تميز اى لاحدى الكبر انذارا احوال بما دلت عليها الجملة اى كبرت مندرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا وخبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر

بدل من البشر اى نذير للممكنين من السبق الى الخير والخير والتخلف عنها ولين يشاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشئمة اطلق للفعول كالرهن ولو كانت صفة لتقل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكروا فاجلم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم في قوله ان يشاء وان عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا ويسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعونا وقوله ما سلكتكم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لئنك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالزروع وكما تخوض مع الخائفين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكما تكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكما بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى انا اليقين الموت ومقدماته فانفعهم شفاعة الشافعين لوشفعوا لهم جميعا فالهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير بمعنى القرآن او ما به ومعرضين حال كانهم حرم مستغفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونقارهم عن استماع الذكر بحمزة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستغفرة بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهما ان يؤتى صفحا منشرة قرطيس تمش وتقرأ وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لن تتبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيس من الله الى فلان انا تبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا امتناع ابتداء الصحف كلا ردع لهم عن اعراضهم انه تذكرة وائى تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره

رَهِيْنَةٌ ۝ لَا اَصْحَابَ الْيَمِيْنِ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ يَنْسَآءُ لَّوْنٌ ۝
عَنِ الْمَجْرِمِيْنَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرٍ ۝ قَالُوْا لَمْ نَكُ
مِّنَ الْمُصَلِّيْنَ ۝ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِيْنَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْكَاثِبِيْنَ ۝ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّیْنِ ۝ حَتّٰی نُنَبِّئَا
الْيَقِيْنَ ۝ فَاَنْفَعْنَاهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ ۝ فَاَلْهَمْ
عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ۝ كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفْرِغَةٌ ۝
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يَرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمَاۤ اَنْ يُّوْفٰی
صُحُفًا مُّنْشَرَةً ۝ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُوْنَ الْاٰخِرَةَ ۝ كَلَّا
اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرْهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُوْنَ
اِلَّا اَنْ يَّتَسَاءَلَآلَهُ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰی وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

سُورَةُ الْاَقِيْمَةِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ اٰیَاتِهَا

وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقولهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتق عاقبه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عبادهم سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكتوبة بها تسع وثلاثون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** لا أقسم بيوم القيمة ادخال الانافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وبيك ابنة العامري لا يدعي القوم في آخر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لا أقسم بغير الف بعد الام وكذا روى عن البري ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على قصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المنطعنة الاثمة للنفس الامارة او بالنفس لما روى ابن علي الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان علمت خيرا قالت كيف لم اردد وان علمت شرا قالت ليتني ما كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها بما اذا لها يحسب الانسان يعني الجسد واسناد الفعل اليه لان منهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدني بن ابي ربيعة سأل رسولا لله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان تجمع عظامه

بغير فرقها وقرئ ان لن تجمع على البناء للمفعول بلى تجمعها قادرين على ان نسوي بناته فجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولفظها فكيف بكار العظام او على ان نسوي بناته التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفضل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على يحسب فيجوز ان يكون استنهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضرب عن المستنهام وعن الاستنهام ليخبر امامه ليدوم على فحوره فيما يستقبله من الزمان يشل ايان يوم القيمة متى يكون استعبادا واستهزاء فاذا برق البصر تغير فرع من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البرق يعني لمع من شدة شحمه وقرئ يلق من يلق الباب اذا انفتح وخسفا القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضياء والطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار الحاق ولما حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضياء البصر والجمع باستنفاع الروح الحاسة في الذهاب او بوصله الى من كان يتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكيرا لفعل تقدمه وتعليق المعطوف يقول الانسان يومئذ ان الممر اعاد قرار يقوله قول الاليس من وجد انه المتقي وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب الممر لا وزن لا حيا مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد والى الحكمة استقرار امرهم والى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واجر بما قدم من عمل عمله وبما اخرجه لم عمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخرجه من سنة حسنة او ميتة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخرجه لفته او يا وقرئ عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينه على اعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز وعلى عين بصيرة لها فلا يحتاج الى الانباء ولو اتى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معاذره وهو المعاذر وجميع معذرة على غير القياس كالتاكيد في المنكر فان قياسه معاذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ٢ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٣
 ٤ اِيْحْسِبْ اَلْاِنْسَانَ اَن لَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ٥ بَلَى قَادِرِينَ عَلٰى
 ٦ اَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ٧ بَلْ يُرِيدُ الْاِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ اَمَامَهُ ٨ يَسْئَلُ
 ٩ اَيَّانَ يَوْمٍ اَلْقِيَمَةِ ١٠ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ١١ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ١٢
 ١٣ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٤ يَقُولُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اِنَّا الْمَفْتَرُ
 ١٥ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٦ اِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٧
 ١٨ يُنَبِّئُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا فَعَلَ اَمَّا اٰخِرُ ١٩ بَلَى الْاِنْسَانُ
 ٢٠ عَلٰى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ٢١ وَلَوْ اَلْفَىٰ مَعَ اٰذِرِهِ ٢٢ لَا يَخْرُجُ فِيهِمْ
 ٢٣ لِسَانُكَ لِنَجْمِكَ ٢٤ اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ٢٥ فَاِذَا قَرَأْنَاهُ
 ٢٦ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ٢٧ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ٢٨ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ

وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتروحيه لتجلببه لناخذ على عجل مخافة ان تنفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واشبات قرآنه في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرأته وكره في حق يربح في ذنك ثم ان علينا بَيَانَهُ بَيَانَهُ ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حبا الجملة لان الجملة اذا كانت مذمومة فيها هو اهل الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في انشاء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قرآنه خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان علينا بجمع ما فيه من احوالك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالافراد او التأخر فيشرى ان علينا بيان امره بالجزء عليه

ردع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او الانسان عن الاعتذار بالعاجل وقولي بل نجون العاجلة وتذرون الآخرة تميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير المعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية منهلة الى ربها ناضرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يمدى بالي وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والجهد ونك زدني نعماً بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء وجوه يومئذ باسرة شديدة العيون والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه نظن تتوقع ادبا بها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا

ردع عن اشارة الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس راقى الصدر واضمارها من عبدة كركلة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر واصحابها من يرقه ما به من الرقة او قال ملائكة الموت اكرم برقي بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحايها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة اليه يرك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا ركا ولا صل ما فرض عليه والضمير فيها للانسان المذكور في الجيب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى امله يعطين يتجترأ فنادا بذلك من المطا فان المتجتر يمد خطاه فيكون امله يخط او من المطا وهو الظاهر فانه يلويه اولي لك فاولى فربك من الوقت وامله اولك الله ما تكرمه واللام مزيدة كما في رد في لكر او اولي لك الملاك وقيل افضل من الوليل بعد القلب كادى من دون او فعل من اب يؤول بمعنى عقبك النار ثم اولي لك فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى يحسب الانسان ان يترك سدى مهما لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرار نكارة للشكر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبائح والكليف لا يفتق الامحازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اليك نطفة من منى يعنى وفرأ حفس بالياء شكان علقه خلق فسوى فقدره فعذله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تفسيره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه

الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقَةٌ ۝ كَلَّا إِنَّا بَلَّغْنَا الْتَرَاقِي ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝ فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ ۝ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ ثُمَّ دَعَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِمِطْطَىٰ ۝ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ۝ أَيْحَسِبُ أَنَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّنْ مَّنَىٰ يَمْنَىٰ ۝ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ خَلْقٍ فَسْوَىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝

سُورَةُ الدَّهْرِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم قل اني على الانسان استغفار تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر اصله اهل كقوله اهل رأونا بسفع القاع ذي الاكر حين من الدهر خاطئة محدودة من الزمان المتناهي المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا متسيا غير مذكور بالانسانية كالغصير والنطفة والحالة حال من الانسان او وصفه بل من مجرد الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة اوادم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خلقه فيه امشاج اخلاط جمع مشج ومشج من مشج الشيء اذا خلطه ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والاقول والمواضع ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مقر كاعشار واكاش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضر او اوطوار فان النطفة تصير علقا ثم مضغة الى تمام الخلقة تنبئ في موقع الحال اي مبتلي له بمعنى مردين اختبارا او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابلاء فقلنا بنمينا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابلاء

ولذلك عطف بالفاء على الفعل المتعدي ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما التفصيل والتقسيم اي هديناه في حاله جميعا او مقسوما اليها بعضهم شاكرا والامتلاء والاختفاء وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالغنغ على حذف الجواب ولعله لم يقل كافر بالطابق قسمة مجازة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذة التوعيد انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يضاعفون واعلا لا يهتدون وسعيرا بها يحرقون وتقدم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار ارفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وعشام والكسائي وابو بكر سلاسل تناسبية ان الابرار جمع تركا رباب اوبار كشاهد يشربون من كاس من خمروهم في الاصل القنح تكون فيه كان مزاجها فخرج بها كافورا لبرده وعدوته وطيب عرقه وقيل اسم ماء قايجه يشبه الكافور في رائحته ويأمنه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالمرحمة عينا بدل من كافور ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عن او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يقصره ما بعده يشربها عبا قاله ملتذا او مزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يتعداها كما هو يفجرونها تفجيرا يحرقونها حيث شاؤا احرأ سهلا يوفون بالندر استئناف بيان ما ذكره لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطارا المحرق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله والطعام والاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يوقى بالاسير فدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيما للملوك والمسيحون وفي الحديث غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك انا نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال اذ احة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للأجرو عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما نأب يوم عبوسا تعبس فيها الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضاروته قظيريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من افطرت النفا اذا رقت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر والعبوس مزيدة فوقيهم الله شرذمة اليوم بسبب خوفهم وتخلفهم عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

هَـكـلَ اَنـى عَلـى الْاِنـسـانِ حـينٌ مِّنَ الدَّهـرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ١
اَنَّا خَلَقْنَا الْاِنـسـانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً
بَصِيرًا ٢ اَنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا ٣
اَنَّا اَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَاَعْلَاقًا وَشَعِيرًا ٤
اَنَّا لَا بَرَأةَ لِشُرْبُونٍ مِنْ كَاسٍ كَانَ مِنْ رِجْهَافٍ كَافُورًا ٥
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ ٧
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٨ وَيُطْعَمُونَ اَلطَّعَامَ
عَلَى حَبِّهِ مُسْكِنًا وَتَيْمًا وَاسِيرًا ٩ اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ١٠ اِنَّا نَخَافُ مِنْ
رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ١١ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَذْلِكَ الْيَوْمِ

عليه الصلاة والسلام كان يوقى بالاسير فدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيما للملوك والمسيحون وفي الحديث غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك انا نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال اذ احة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للأجرو عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما نأب يوم عبوسا تعبس فيها الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضاروته قظيريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من افطرت النفا اذا رقت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر والعبوس مزيدة فوقيهم الله شرذمة اليوم بسبب خوفهم وتخلفهم عنه

ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزيتهم بما صبروا بصبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيتار الأموال جنة يستأنوا بكون من وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرصفا فعداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ذلك فقدر على وفاطمة وفضة جارية طهرني الله عنهم صوم ثلاثة أيام إن برئنا فشفوا ومامعهم شيء فاستقرض على كره الله وجهه من شمعون الخبيري ثلاثة أصوع من شعير فطخت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطر فوقف عليهم مسكين فآثروه وياتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صيا ما قبل المساء ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك متكئين فيها على الأرائك حال من هم في جزاهم ووصفة لجنة لا يرون فيها شمس ولا زهرة يحتملها ما وان يكون حال من المستكن في متكئين والمعنى أنه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال الشاعر وليدة ظلامها

ولقيهم نضرة وسرورا ١٣ وجزيتهم بما صبروا جنة وحريرا ١٤
متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمس ١٥
ولا زهرة ١٦ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلًا ١٧ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب
كانت قواريرا ١٨ قوارير من فضة قدروها نقديرا ١٩
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ٢٠ عينا فيها سمي
تسبيلا ٢١ ويطوف عليهم ولدان مخلدون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ٢٢ وإذا رأيتهم
رأيت نعيما وملاكا كبيرا ٢٣ عليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم
رؤسهم شرا باطهورا ٢٤ إن هذا كان لكم جزاء

قد اعتكر قطعها والزمهرير ما زهر والمعنى أن هواءها مضي بذاته لا يحتاج إلى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها أما حال أو صفة أخرى معطوفة على أقبليها أو عطف على جنة أي جنة أخرى دانية على الحر وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على أنه خبر ظلالها والجملة حال أو صفة وذلك قطوفها تذليلًا معطوف على ما قبله وأحوال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمنع على قاطفها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وأباريق لأعروها كانت قواريرا قوارير من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلها وبن كثير الأولى لها رأس الآية والباقيون لم يبنوا أصلا وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها نقديرا أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعالم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدرا الطائنون لها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها أي جعلوا فادري لها كأسا أو من قدر منقول من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ماء يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشرب المزجج به عينا فيها شمس تسبيلا سلاسله الخدارها في الحلق وسهولة مساعها يقال شرب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد أن يبقى عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتابا شرابا لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثا ثمرهم في مجالسهم وأنعموا من شعاع بعضهم إلى بعض وإذا رأيت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لأنه عام معناه أن بصرك إنما وقع ثرايت نعيما وملاكا كبيرا واسعا وفي الحديث اد في أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا والعارف أكبر من ذلك وهو أن تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيئ بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعاوه ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم وحسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحمرزة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجرحملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمرزة والكسائي بالجرحم وقرئ واستبرق بوضوئ المحمرة والفتح على أنه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ٥ فَالْعَاصِفَاتِ عَصِيفًا ٥ وَالنَّاشِرَاتِ
نَشْرًا ٥ فَالْمُفَارِقَاتِ فُرْقًا ٥ فَلِلْمَلَقِيَّاتِ وَصْفًا ٥
عُذْرًا أَوْ نَدًّا ٥ إِنَّمَا تَعُدُّونَ لَوَاقِعَ ٨ فَذَا الْبُحُورُ مُطَوِّشَاتٌ
٩ وَإِذَا السَّمَاءُ فُجَّتْ ١٠ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ١١
وَإِذَا الرَّسْلُ أُنْفَتْ ١٢ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِلَّتْ ١٣ يَوْمَ الْفَصْلِ ١٤
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ١٥ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
١٦ أَلَمْ يَنْهَكِ الْأَوَّلِينَ ١٧ تَنْتَبِهَهُ الْأَخِيرِينَ ١٨
كَذَلِكَ نَفْعِلُ الْآخِرِينَ ١٩ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٢٠
أَلَمْ تَخْلُقْنَاكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٢١ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
٢٢ إِلَى مَدَرٍ مَعْلُومٍ ٢٣ فَهَذَا نَاقِعُهُ الْفَادِرُونَ ٢٤

كمال قدرته وعرفا ما نقبض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلنا الاحسان
 والمعروف او بمعنى المتابعة من عرفا الفرس وانتصابه على الحال وعذرا واذنا
 مصدران لعذرا ذامحا للاساءة واذنا ذا خوف او جعنا لعذير بمعنى المعذرة
 ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية
 اى عذرا للصحقين ونذرا للبطلين او البدلية من ذكر اعلى ان المراد به الوحي
 او ما بعد التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراءهما
 ابو عمرو ووحمة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع
 جواب القسم ومضاه ان الذى توعدونه من مجئ الضيامة كائن لا محالة
 فاذا انجوم طمنت محقت واذهب نورها واذا السماء فرجت صعدت
 واذا الجبال شفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقيمت
 عين لما وقتها الذى يحضرون فيشهدوا على الامم بحصوله فاشه
 لا يمين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنظرون وقراء ابو عمرو وقت
 على الاصل لا اى يوم اجلت اى يقال لا اى يوم اخرت وضربا للاجل
 للجمع وهو تعظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى
 اقيمت على انه بمعنى اعلت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ذكره
 ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للكافرين
 اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عذب به الى الرفع
 للدلالة على ثبات الهلك للدعوة عليه ويومئذ ظرفه اوصفته الهلك
 الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهك من هلكه بمعنى اهلكه
 ثم نبتهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراء هم ككفار مكة وقرئ
 بالجزم عطفا على نهك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم
 لوط وشعيب وموسى عليهما السلام كذلك مثل ذلك الفصل
 نفضل بالجرمين بكل من اجرهم ويل يومئذ للكافرين يا ابا ناسه

فانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد
حسن شائع في كلام العرب المخلّص من ماء مهين نطفة مذبذبة فجعلناه في قوارمكين هو الرحم الي قدر معلوم الى مقدار معلوم
من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او فقدّرناه ويدل على قراءة نافع والكسائي بالتشديد ففعله القادرون نحن

ويل يومئذ للكافرين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم يجعل الارض كفانا كافة اسم لما يكفى اي يضم ويجمع كالضمان والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به اوجع كصائم وصياما وكفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الاشياء وامواتهم بعض الاحياء والاموات والحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الاشياء ويجعل على المفعولية وكفانا حال والحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شاهقات جبالا ثابتة طولالا والتنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراثا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للكافرين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امثالهم بالامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله

تعالى وظل من يحسوم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذواثب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس والحس والخيال والوهما ولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والعصبية التي في عروق القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبه تنف فوق الكافر وشعبه عن يمينه وشعبه عن يساره لا ظليل نهكهم به ومرت لما اوهه لفظ الظل ولا يفتى من اللهب وغيره من عندهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرد كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرد وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصير جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالت جمع جالسا او جمالت جمع جعل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سوادا لا بل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حرة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من جبال السفينة شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للكافرين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق او بشئ من فطر الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبه مطلقا ولو جملة جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهه ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للكافرين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم

وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ١٥ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ١٦ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ١٧ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَاخِثَاتٍ ١٨ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ١٩ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ٢٠ أَنْظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِكُمْ تَكْذِبُونَ ٢١ أَنْظِلُّوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ٢٢ لَا ظِلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ٢٣ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ٢٤ كَأَنَّهُ بَحَالَ ٢٥ كَأَنَّهُ بَحَالَ صُفْرًا ٢٦ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ٢٧ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ٢٨ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٢٩ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ٣٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ٣١ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ٣٢ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ٣٣ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ٣٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ٣٥ وَفَوَاكِهِمْ ٣٦ يَسْتَمِعُونَ ٣٧ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٨

ويل يومئذ للكافرين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مستقيشون مستقنون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك

انكذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للكذابين نخصهم بالعذاب المخلد ونخصهم بالثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الولد ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بخالفهم في الدنيا ويماجنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للكذابين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا وااركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نخني فانها مسته وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر لا يجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للكذابين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعالى الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب انه

ليس من المشركين سورة النيامكية وايها الرعوى بسم الله الرحمن الرحيم عيسى لولن اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامة خفي جنته فمثل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهما ويسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتناغونهم ويترأفونهم اي يدعونهم ويرفونهم والناس من النبأ العظيم بيان لشأن المخمدا واصله يتساءلون وعم متعلق بمضمير مفسره ويدل عليه قراءة يعقرب عنه الذي مر فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون روع عن التساؤل ووعد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للبالغة وشم الاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزول والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعز ابن عامر ستمعلون بالناء فيهما على تقدير قل لهم ستمعلون المجعل الارض منها والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته يستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ بهذا اي انها لهم كالمهد للصبي مصد سمي به ما يمهّد للنوم عليه وحلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها وموتالانه احد التوفيقين ومته المشبوت الليت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا نطاء يستتر بظلمته من ارا دالاختفاء

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝
 ٦١ كُلُوا وَتَمْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْزَوْنَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اركعوا أَلَا يَرْكَعُونَ ۝
 وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝

سورة النباء مكية
 وهي أربعون آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٧٨
 عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاءِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝
 أَلَمْ نجْعِلْ لِّلْأَرْضِ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالِ أَوتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ
 أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ



وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تغلبون فيه لتفصيل ما تعيشون به اوحياة تنبعثون فيه عن نومكم وبيننا فوقكم سبع اشدا مسبح سموات اقوياء محكات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألا وقاطنا ومجت النارا اذا اضاءت اوبالغا في الحرارة من الولوج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت البحارة اذا دنت ان تخيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب والرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ الانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثججه وجم بنفسه وفي الحديث افضل الحج والنجى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا وثمارا الماء مصابه لخرج به حبا ونباتا ما يقات به وما يعلف من اللبن والحشيش وجنات الفا فا ملتفة بعضها ببعض لجمع لف كجذع قال الجنة لف وعيش مخدق اوليف كشرى اولف جمع لفاء كخضراء وحضر واخضر او ملتفة مجدفا لروايد ان

لِبَاسًا ١٥ وَجَعَلْنَا النَّارَ مَعَاشًا ١٦ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَاجًا ١٧ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٨ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٩ لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ٢٠ وَجَنَّاتٍ لِّفَافًا ٢١ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ٢٢ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْرَاجًا ٢٣ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ٢٤ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٥ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاتًا ٢٦ لِلطَّاغِينَ ٢٧ مَابَا ٢٨ لَا يَشِينُ فِيهَا إِحْقَابًا ٢٩ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٣٠ إِلَّا جِثِيمًا وَعَسَاقًا ٣١ جَرَاءً ٣٢ وَفَاقًا ٣٣ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٣٤ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٣٥ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٣٦ فَذُوقُوا فَلَانْ زَيْدُكَ الْأَعْدَابُ ٣٧ إِنَّ لِلنَّفَّاثِينَ مِقَارًا ٣٨ حِدَاقٍ ٣٩ وَأَعْنَابًا ٤٠ وَكَوَاعِبًا تَرَبَّابًا ٤١

يوم الفصل كان في علم الله اوفى حكمه ميقاتا حدائق وقت به الدنيا وتنتهي عنده اوحدا للخلاق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدلا وبيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عن فقال ثمر عشرة اصناف من ائمة بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عبي وبعضهم مم بكم وبعضهم يلتفتون الستة في مدلاة على مدهون يسيل القمع من افواههم يتقدم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشدتنا من الجحيم وبعضهم ملبسون جبابا سافرة من قطر ان لازقة بجلودهم ثم فرسهم بالقتات واهل السمك واكله الربا والجائرين في الحكم والمجيبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى الباطل والتابعين للشهوات المايعين حق الله والتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصار من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا وفصارت ذات ابواب وسيرت للجمال اي في الهواء كالحياء فكانت سرايا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على صورة حقيقتها لتفتت اجزائها وانثاثها ان جهنم كانت مرصدا موضع رصده برصده في خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين لمحسوسهم من فيهما في مجازم عليها كالمضار فانه الموضع الذي يضرب فيه الخيل او عجة في ترميد الكثرة لا يذوق منها واحد كالمطعمان وقرئ ان يالغ على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرصدا وماوى لابئين فيها وقرا حزة وروح لبئين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحطب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كالمضى حطب تبعه آخر

وان كان فن قيل المفهوم فلا يمارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها برذا ولا شرابا الاحميما وعساقا حالا من المستكن في لابئين او نصب احقابا بلا يذوقون احتل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذاتيين الاحميما وعساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حطب من حطب الرجل اذا خطاه الرزق وحطب العام اذا قل مطر وغيره فيكون حالا بمعنى لابئين فيها حقيين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروجه وينفس عنهم حر النار والنوم وبالصاق ما يتساقى من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه انحر ليتوافق رؤس الآي وقرا حزة والكسائي وحقق بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذوا فاق لاعمالهم او موافقها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفتة كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء

وكذبوا بآياتنا كذبا تكذبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقها وكذبها والمرء ينقمه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم والمكاذبة فانهم كانوا عدا المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مباليين في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للبالغة فيكون صفة للصدر اي تكذبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط او لفعله المقدرا وحال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحيفة الحفظ والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرأت

على اهل النار ان للتقين مقارا فوزا او موضع فوزا حذائق واعتابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتغال والبعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لات وكاسادهاقا ملأى وادحق الحوض ملأه لا يسمعون فيها نقوا ولا كذبا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منسوب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كناه حتى قال حسبا وعلى حسب اعمالهم وقرئ حسبا اي محسبا كالدارك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك وقد رفته المجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجزا الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطا والواو لا فعل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة بانه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلق واقربهم من الله انما لا يقدر ان يشكلوا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الابادة ثم فكيف يملكه غيره ويوم طرف لا يملكون اولئك يكون والروح ملك مؤكل على الارواح وجنسها اوجيرائيل وخلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه المثابة ما بال ايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب

وَكَا سَادَهَا قَا ٢٥ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٢٦
جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ٢٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مَن مِّنْهُ خَطَبًا ٢٨ يَوْمَ يُقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صِفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
صَوَابًا ٢٩ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِي رِبًّا مَّا بَا
٣٠ اَنَا أَنْذَرُنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ٣١

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِثْرٌ وَتَرْتِجُونَ الرِّيحَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ٢ وَالسَّاجِدَاتِ

الآخرة وقربه لحقيقته فان كلما هوأت قريب اولان مبداء الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خيرا وشرا والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا موضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة ينظروا واستفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولرا كلف اوق هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاعتصام بشجرة تاريا فيوة الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هم سقاء الله نهر الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وآياتها خمس وست واربعون **بسم الله الرحمن الرحيم** والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سبحا فاسابقات
سبحا فالدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان ونفوسا
غارقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا خرجوا ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر
فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهبطوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقي
لظوائف من الملائكة يسبحون في مضيقها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امر به فيدبرون امره اوصفات النجوم فالنازعات من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع
الفلك حتى تنقطع في اقصى المغرب تنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة قد برام انبط بها

كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا
والثانية نشطا اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فالنازعات عن الابدان
غرقا اي نزعاشديدا من اغراق النازع في القوس فتتنشط الى عالم الملكوت وتسبح
فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفا وقوتها من المديرات او حال سلوكها
فالنازعات عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء
فتسبق الى الكالات حتى تصير من الكمالات اوصفات انفس الغزاة او ايديهم
تنزع القسي يا غرقا السهام وينشطون بالسهم الرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون
الى الحرب المدو فيدبرون امرها اوصفات خيلهم فالنازعات في اعتها نزعان في
فيه الاعنة الطول اعتاقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها
فتسبق الى العدو وقد برام الظفر فسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حدث
لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الارحفة وهو منصوب به والمراد بالارحفة
الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله تعالى
يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي
النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق
وتشتت والنفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب الخبير ابصارها
خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب
يقولون ان المردودون في الحفرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد
الموت من قولهم رجع فلان في حافته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها
اي اثريها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرته حفرا وهي حفرة
اثنا كما وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخير عظاما مخخرة
بالية وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي البغ

سَبِّحًا ٥ فَالْسَّابِقَاتِ سَبِّحًا ٥ فَاَلَمْ يَذَرِكُنَّ امْرَأًا ٥ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ ٥ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ٥ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ٥ ابْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ٥ يَقُولُونَ اِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحُفَرِ ٥ اِذَا كُنَّا عِظَامًا مَخْرَجَةً ٥ قَالُوا لَيْلِكَ اِذَا
كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ٥ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ٥ فَاذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ٥ هَلْ تَلَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى ٥ اِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ٥ اِذْ هَبَّ اِلَى فِرْعَوْنَ طَفًى ٥ قُلْ
هَلْكَ اِلَى اَنْ تَرْكَبِي ٥ وَاَهْدِيكَ اِلَى رَبِّكَ فَتَكُنِي ٥
قَارِئُ الْاَيَةِ الْكُبْرَى ٥ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٥ ثُمَّ اَدْبَرَ
يَسْعَى ٥ فَخَشَفْنَا دَاوُودَ ٥ فَقَالَ اِنَّا رَبُّكُمْ الْاَعْلَى ٥
فَاَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُولَى ٥ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً

قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت فخير اذا خاسروا لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي
زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فاهي الاصبحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد
ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضد هانئة اولان
ساكنها يسهر خوفا وقل اسم جهنم هل تليك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ولهذا دهر عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو
اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قدم بانيه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من
معنى القول فقل هل لك الى ان تركي هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ الجازيان ويعقوب محكي بالتشديد

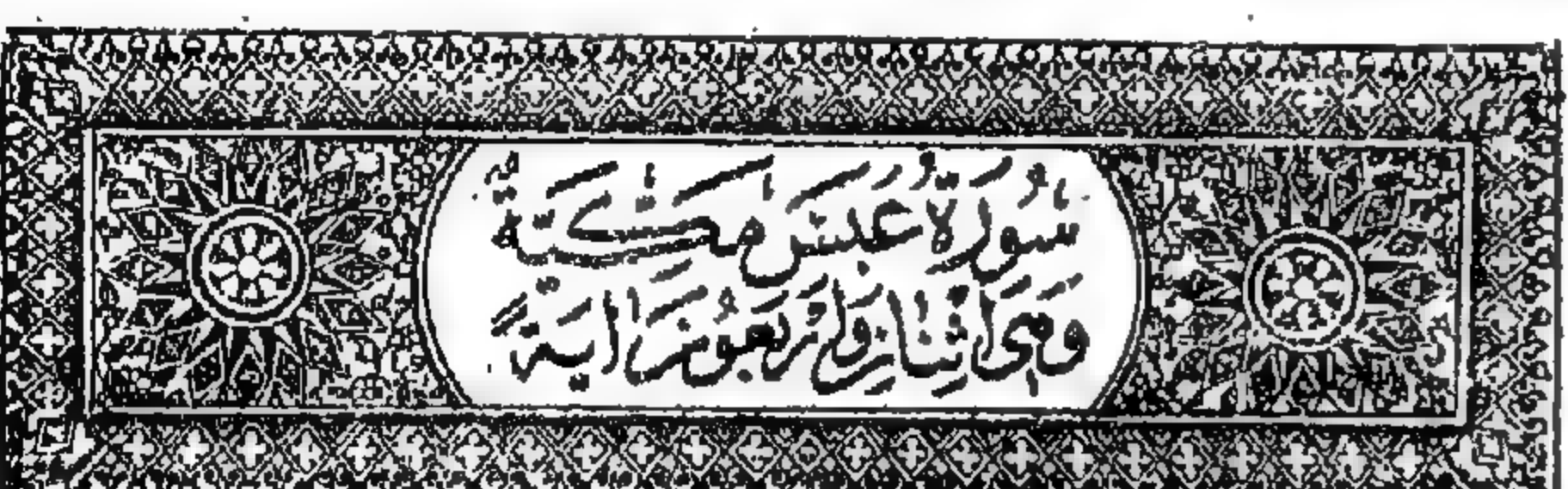
واميدك الى ربك وارشدك الى معرفته ففتش باء الواجبات وترك المحرمات اذا خشيت انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فتولاه قولنا قاربه
الاية الكبرى اي قد ذهب وبلغ فازاه المجزة الكبرى وهي قلب العصاحية فانه كان المقدم والاصل ومجموع معجزة فاتها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب
موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع
السحرة ووجوده فنادى في الجمع بنفسه او نادى فقال انار كبر الاعلى اعلى كل من يلى امره فاخذ الله نكال الاخرة والاولى اخذامثلا لمن رآه او سمعه في الاخرة بالاحراق
وفي الدنيا بالاغراق او على كفته الاخرة وهي هذه وكلته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او التذكير فيها او لما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بقوله ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بينها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او سمكها الزاغب في العلو رفعا فسوطها فعد لها وجعلها مستوية او قمتها بما يستدبه
كلها من الكواكب والدوائر وغيرهما من قوتهم سوى فلان امره اذا صلبه واغطش
ليلها اظلمه منعول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها وتخرج
ضجها وبرزضه وشمسها كقولهم والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك
دجها بسطها او مهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتغيير العيون ومرعيها
ورعيها وهو في الاصل الموضع الرعى وتجريدا جملة عن العاطفة لاجل حالها باضا وقلا وبيان
للدحو والجبال ارسبها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فعليه متاعلكم ولا نعامكم تمتيعا لكم ولما اشبهكم
فاذا جاءت الطامات الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكب الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يذكرا الانسان ما سعى
بان يرامد ونا في صحيفته وكان قد نسبها من غمر الغفلة او طر المدة وهو يدل
من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى
لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير
الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وانه خطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يذكركم
الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحياة الدنيا
فانهمك فيها ولم يستعمل الاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي
الماوى هي مأواه واللام فيه مائدة مسداة لاضافة العلم بان صاحب الماوى
هو الطاغى وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدأ والمعاد وتهنى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرة فان الجنة
هي الماوى ليس له سواها ماوى يسكنونك عن الساعة ايان مرسيها
متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسيها
السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيرات من ذكرها فاي

لِمَنْ يَخْشَى ۝ اَنْتُمْ اَشَدُّ خُلُقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنِينَا ۝ رَفَعَ
سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ۝ وَاَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُجَيْهَا ۝
وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَجِيهَا ۝ اَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ۝
وَالْجِبَالَ اَرْسَبْنَاهَا ۝ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِئَنْعَامَ لَكُمْ ۝
فَاِذَا جَاءَتِ الطَّامَاتُ الْكُبْرَى ۝ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْاِنْسَانُ
مَا سَعَى ۝ وَبَرَزْنَا لِلْجِمْهْلِ مَنْ يَرَى ۝ فَاَمَّا مَنْ طَغَى ۝
وَاَثَرَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۝ فَاِذَا الْجِمْهِي الْمَاوَى ۝ وَاَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَاِذَا الْجَنَّةُ هِيَ الْمَاوَى ۝
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسِيهَا ۝ فَيَسْأَلُكَ
فِي كُرْهٍ ۝ اِلَى رَبِّكَ مُنْهَبِهَا ۝ اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ خَشْيَتِهَا ۝
كَانَ يَوْمُ مَرِيْقَتِهَا لَيْلَتُ الْاَعَشِيَةِ اَوْضَحِيهَا ۝

شيء انت من ان تذكر وقتها لهداى ما انت من ذكرها لهدم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيد من الاضياء وقتها ما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل في انكار لسؤالهم
وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اى علامة من اشرطها فان ارساله خاتما للانبياء اماره من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهيها اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشها انما بعثت لانتذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتفهم
وعن ابى عمر ومنذري بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اى في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيتها اى عشية
يوم اوضحناه كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والانعامات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاغنى روى ان ابن ام مكتوم رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعونه الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما عليك الله وكثر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغة وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الآن جاءه الاغنى فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاغنى الاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق اولي اذ الانكار كانه قال تولى لكونه اغنى كالاتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي وائى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلطف منك وفيه

ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فستفهم الذكرى او يتعطف فستفهم موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافى انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تفرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تفرض وتدعى الى التصدى وما عليك الايزكى وليس عليك بأس فان لايزكى الاسلام حتى يبعثك المحض على اسلامه الى الاعراض عن اسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعي يسرع طالب الخير وهو يخشى الله واذا به الكفار في تياتك او كوة الطريق لانه اغنى لا فائدة فانت عنه تلقى تشاغل بقال لم عنه والتمى وتلقى ولعل ذكر التصدى والتلقى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالحق وتلقيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كذا ردع عن العتاب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او انظبه والعميان للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحت مثبتة فيها حصة لتذكرة او خبر ثان لان اوخير محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عزاءك الشياطين بايدي سفر كنية من الملائكة والانباء يسعون الكهف من اللوح والوحى وسفر يسفرون بالوحى بيز الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى او منعطفين على المؤمنين يكلونهم ويستغفرون لهم بررة انقاء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افرطه في الكفرات وهو مع قصره يدل على سطوة عظمه ودم يبلغ من اى شئ خلقه بيان لما ائتم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتقدير ولذلك



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ اَنْ جَاءَهُ الْاَغْنَى ۝٢ وَمَا يَذْرُوكُ لَعَلَّهٗ يُزَكَّى ۝٣
 اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُ الذِّكْرَى ۝٤ اَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى ۝٥
 فَانْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ الْاَيُّزَى ۝٧ وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ
 يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَانْتَ عَنْهُ تَلْقَى ۝١٠ كَلَّا اِنَّهَا
 لَذِكْرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣
 مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِاَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُلْ
 الْاِنْسَانُ مَا اكْفَرُ ۝١٧ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ
 خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ ۝٢٠ ثُمَّ اَمَّا نُهُ فَاقْبَرَهُ ۝٢١

اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فيها لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان استخلفه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح قويمه الرحم والرحمة ان يفتك من اذلاله سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يضره الظاهر للبالغة فانيسر وتصريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سهل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله

ثم امانه فاقبره ثم اذا شاء انشره وعدا الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر بالصبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير عتمين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى كلاً ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسرها اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صباً استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البديل منه بدل الاستمال ثم شققنا الارض شقاً بالنبات او بالكراب واستد الحشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبثنا فيها حباً كالخطة والشعر وعنا وقصبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلنا وعذائق غلبا عظاما وصف به الحقائق لتكاثرها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعاراً من وصف الرقاب وفاكهة وابتا ومرعى من اب اذا امر لانه يؤمر وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ لانه متعنى للرعى وفاكهة يابسة توب للشتاء فتعالكم ولا تهاكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يعفون لها يوم يقر المرء من اخيه واقه وابيه ومباحته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعله بانهم لا يتفحصونه اولحذر من مطالبته بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للباقة كانه قيل يقر من اخيه بل من ابويه بل من مباحته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه بكفيه في الاهتمام به وقرئ بعينه اي يسهه وجوه يومئذ مسفرة مضببة من اسفر الصبح اذا اضاء صاحكة مستبشرة بما مرى من النسيب وجوه يومئذ عليها غيرة غبار وكدورة زهتها قفيرة يشاها سواد وظلة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور اذ لك يجمع الى سواد وجوههم الفجرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عيسى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ ۖ كَلَّا لَمَّا يَقْضُ مَا آمَرُ ۚ فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ
شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَبَا وَقَضَا
ۖ وَزَيْتُونَا وَنَخْلًا ۖ وَحَدائقَ غُلْبًا ۖ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۖ
مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۖ فَادْجَاءَتْ بِهَا صِيَاحُهَا ۖ يَوْمَ
يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۖ
لِكُلِّ أَمْرٍ لَّهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ ۖ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ
تُرْمَقُهَا ۖ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجَرَةُ ۖ



سورة التكويمكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا الففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف صوفا فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره والقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاء مجتمعا والتركيب الادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولي لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال اصخر خربان فضاء فانكدرت او اظلمت من كدرت الماء فانكدرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشاء عطلت تركت مهمة او السحاب عطلت عن الطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعث للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجمت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت اجمت او ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود مجرا واحدا من بحر التور اذا ملأه بالخطب ليحييه وقرأ ابن كثير وابوعمر وروح بالتخفيف واذا النورس زوجت قويت

بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها والنفوس المؤمنين بالخور و نفوس الكافرين بالشاطين واذا المؤودة المدفونة حية وكانت العرب تشد البنا مخافة الاطلاق والحق العار بهم من اجلهن سكت باي ذنب قلت بكتنا لو اننا كنكتنا لنصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذوني وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها وانما قيل قلت على الاخبار عنها وقرئ قلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتشرى ورق الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابوعمر ووجزة والكسالى بالتشديد للبالغة في النشر او لكثرة الصحف والشدة الطائر واذا السماء كسطت قلت وازيلت كما كسط الالهاب عن الذبيحة وقرئ كسطت واعتقابا للقاف والكاف كثير واذا الحجيم سمرت او قدرت ابقاد اشديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص وزويس بالتشديد واذا الجنة ازلت قويت من المؤمنين علت نفس كما حضرت جواب اذا وانما مع والمذكور في سياقها ثمانية عشرة خصلة سنت منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على اعمالها ونفس في معنى الموم كقولهم فمرة خير من جراحة فلا قسم بالنفس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تآخروا على ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفه بقوله الجوار الكنس اى السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كاسه وهويته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه واودبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا دبر والصبح اذا تنفس اى اذا اضاء غيرته عند اقبال روح ونسيم الله ان القرآن لقول رسول كريم يعنى جبريل عليه السلام فانه قاله عز الله تعالى ذى قوة كقوله تعالى شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع في ملائكته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١
وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ٨
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣
عَلَيْتُمْ نَفْسًا تَخْضَرَّتْ ١٤
فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ١٥
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١٦
وَالْبُيُوتِ إِذَا تُنْفَسُ ١٧
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٨
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ١٩
مُطَّلِعٍ تَرَامِينٍ ٢٠
وَمُصَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢١
وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ٢٢
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُكَ ٢٣
فَمَا تَتَلَوْنَهَا وَلَعَلَّ كَلِمَاتٍ تُتَنبَهُنَّ ٢٤
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُكَ ٢٥
فَمَا تَتَلَوْنَهَا وَلَعَلَّ كَلِمَاتٍ تُتَنبَهُنَّ ٢٦
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُكَ ٢٧
فَمَا تَتَلَوْنَهَا وَلَعَلَّ كَلِمَاتٍ تُتَنبَهُنَّ ٢٨
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُكَ ٢٩
فَمَا تَتَلَوْنَهَا وَلَعَلَّ كَلِمَاتٍ تُتَنبَهُنَّ ٣٠

شامين على الوحى وشتم يحتل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ شتم تعظيما لآلامه وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كانه الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على غيره من الملائكة حيث عدوا جبريل واقصر على نوح المجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف المصمود منه نوح قوله استاماعله بشراف ترى على الله كذا بام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد راى رسول الله جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد

على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأنا فع وعاصم وحزمة وابن عامر بضنين من الضن وهو الخلل اي لا يخل بالتعليم والتبليغ والصادق من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والنظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقفة للسمع وهو نقي قولهم انه لكهانة وسحر فابن تذهبون استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الحياة اين تذهب ان هو الا ذكر العالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بخبر الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانه المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئته فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التوبة

اعاده الله من ان يفضيحه حين تنشر صحيفة سورة الانفطار مكة وايها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت ١ واشتت ٢ واذا الكواكب انتثرت ٣ اي تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت ٤ فخرج بعضها الى بعض فصارت الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت ٥ قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كسمل ونظيره بفتح لفظا ومعنى علت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التصنيع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شئ خدعك وجراك على عصيانك وذكر الكريم للبالغين في المنع عن الاعتذار فان محض الكرم لا يقتضي اهل الظالم وتسوية المولى والمعادي والطبع والعاصي فكيف اذا انضج اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له اقبل واشتت فبك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالمعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجحد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقترنة للرؤية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جمال الاعضاء سليمة مستواة معدة لمناخها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعد لها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او قصر فرك عن خلقه غيرك وميزك بخلق فارق خلقه سائر الحيوانات في صورة ما شاء ربك اي ربك في صورة ما شاءه وما مزيدة وقيل شرطية وربك جوابها والظرف صلة عدلك وانما تقطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لمعنى كلاً ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالذيت

عَلَى الْغَيْبِ بَضْنِينَ ١٥ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ١٦ فَإِنْ تَذَهَبُونَ ١٧ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ١٨ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ١٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٠

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَبَيِّنَاتٌ بِحُجَّتِ رَأَيْتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ٢
وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ٤ عَلِمْتَ نَفْسُ
مَا أَهْلَمَتْ وَآخَرَتْ ٥ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكِرِيمِ
٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىكَ فَعَدَلَكَ ٧ فَايْ صُورَةٍ مِثْلَ مَا شَاءَ
رَبِّكَ ٨ كَذَلِكَ يُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ٩ وَإِنْ عَلَيْكُمْ

احضراب الى بيان ما هو السبب الاصل في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتب بكونهم كراما عند الله تعظيم
الجزاء ان البرار في نعيم وان الفجار في عذابهم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ثلثون في
وقيل مناه وما يقبضون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجذون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تحب وتنفخ بشأن
اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله بقرير لشدة هوله وقامة امره جعلا لا ورفع ابن
كثير والبصريان يوم على البذل من يوم الدين والخبير لحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل فطرة من السماء حسنة
وبعد كل قبر حسنة سورة التطفيف مختلف فيها وآياتها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للطففين التطفيف بالخس

في الكيل والوزن لان ما يحسن لطيف اى حقير يروى ان اهل المدينة كانوا يحسن الناس كيلا فزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بحسن ما نقض العهد قوم الا سخط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما امر الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيها الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا ظفروا الكيل الا منعموا النيات واخذوا بالسنين ولا منعموا الزكاة الاحسن عنهم القطر الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون اى اذا اكلوا من الناس تفوقهم ياخذونها واقية وانما ابدل على من للدلالة على ان اكلنا لهم الله على الناس واكتيال بحامل في عليهم واذا اكلوا منهم او وزنهم اى اذا اكلوا الناس او وزنهم يحسرون لحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جئناك اكوأوعسا فلا بمعنى جئناك اوكا لو اكملهم لحذف الضاف واقية الضفاف اليها مقامه ولا يحسن جعل المتصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان احتياكي حالهم في الاخذ والدفع لاقى المباشرة وعدوها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصنف في نظارة الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يمتز على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتجب من حاله يوم عظيم عظيمة تعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب مبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر

لِحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝
اِذَا لَبِزُوا فِي نَعِيمٍ ۝ وَاِذَا الْفُجَارُ فِيْ جَحِيمٍ ۝ يَصِلُوْنَهَا
يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
يَوْمَ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ
نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

سورة التطفيف مكية
وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلطَّافِقِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ
۝ وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْزَوزَهُمْ يَحْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ



لرب العالمين الحكيم في هذا الإنكار والتعجب وذكر القن ووصف اليوم بالعلم وقيام الناس فيه الله والتعجب من رب العالمين وبالغات والمنع عن التطفيف وتظيم الله كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب أن كتاب الجار ما يكتب من أعمالهم أو كتابا لهم لئلا يتبين كتاب جامع لأعمالهم من الثقلين كما قال وما أدريك ما يكتب كتاب مرقوم أي مسطور بين الكاتبة أو معلم يعلم من دأبه لا خبير في فعل من السجل بالكتاب لأنه سبب الحسرة ولا منطرح كما قيل تحت الأرضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير مكان السجين أو محل كتاب مرقوم فخذ المضاف ويل يومئذ للكاذبين بالحق وبذلك الذين يكذبون يوم الدين صفة مخصصة وموضحة وذاتة وما يكذب بها لا كل معتد متجاوز عن النظر في التقليد حتى استقصى قدرة الله وعلمه فاستحال من لا عادة الكيم منهمك في الشهوات الخدجة بحيث أشغلت عما وراءها وحلت على الابتكار لما عداها إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين من فرط جهلهم وأعراضهم عن الحق وينصفه شواهد النقل كالم ينقصه لائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل إن

على قلوبهم ما كانوا يكتمون ولما قالوه وبيان لما أدى بهم إلى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانحياز فيها حتى صار ذلك صدا على قلوبهم صهي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الأفعال سبب حصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فيه قلبه كذبة شديدة حتى يشود قلبه والرب الصادق فخصص بل بانها باللام وقرأ حشر ولكل واحد منكم على نفسه كتابا ما كان يكتمون ردع عن كتب الراسخ منهم عن ربهم يومئذ محجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤيا جعله قبيحا ولا الهامهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قد رخصا فاشل رخصة ربهم أو قرب ربهم ثم انهم لما ألوا الحميم ليدخلوا النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا ذكر الاول ليعقب بوعيد الأبرار كما عقب بوعيد الجار أشعا زابا التطفيف في قوله لا يتفاءلوا وادع عن التكذيب أن كتاب الأبرار في عليين وما أدريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه مامر في نظيره يشهد المقربون بحضورهم فيحفظوننا ويشهدون على ما في يوم القيمة ان الأبرار في نعيم على الأرائك على الأسرة في المجال ينظرون إلى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تفرق في وجوههم نضرة النعيم بهجت النعم وبريقه وقرأ يعقوب بن عرفة على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص

لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ١ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٣ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَئِذٍ ٦ وَمَا يُكَذِّبُ إِلَّا كُلُّ مَغْبُتٍ ٧ إِذَا تَنَادَى أَتَانَا قَالَ سَاطِرُ أَوَّلِهِ ٨ كَلَّا بَلْ رَأَىٰ بَٰلِرَٰءٍ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٠ تَرَاهُمْ لَمَّا أَتَىٰ الْحَمِيمُ ١١ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ١٢ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ١٤ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ١٥ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ١٦ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٧ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ١٨ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ١٩ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ٢٠ حَسْبُكُمْ

مختم ختامه مشك اي مختم او اريد بالسك مكان الطين ولعل مثل النفاسة او الذي له ختام اي مقطع هو راحة المشك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما
يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرجوع والنعيم فليتناقشوا المشاكسون فليترقبوا المرتقبون ومزاجه من تسليم علم عين بعينها سميت تسليما لارتفاع مكانها
اورفع شربها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفة لانهم لم يشغلوا بغير الله ويمزج لسا اهل الجنة وانصبا بعينا على المدح او الحال من تسليم
والكلام في لباة كما يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يصحكون كانوا يستهزئون بفقر المؤمنين واذا مروا بهم
يتغامزون يفترقون بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسفرة منهم وقرا حفص فكهين واذا مروا بهم قالوا ان هؤلاء
اخواننا واذا راوا المؤمنين لسبهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم
فاليوم الذين امنوا يصحكون حين يرونهم اذ انقلبوا في النار اول
يخرج لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها غلغولهم فيضجك
المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يصحكون هل ثوب الكفار
هل اتيوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء
قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سبقا فله من الاجر
المختم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقول تعالى يوم
تشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الحجة واذت لربها
واستمت كما عايناهم لنا اثر قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع
الذي ياذن للأمر ويذعن له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق كذا فهو محقق وحقيق واذا الارض مدت
بسطت بان تزل جبالها واكاسها

مَشْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿١﴾ وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ ﴿٢﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٥﴾
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
حَافِظِينَ ﴿٨﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ﴿٩﴾
عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿١٠﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾

سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنُ لَبِهَا وَجِثَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ

وانت ما فيها ما في جوفها من الكوز والاموات ونحلت وتكلفت في الخلق أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها والافاء والتخلية وحقت للأذن وتكريرا الاستقلال كل من الجنتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف التهويل بالابهام والاكتفاء بما مر في سورة التكوين والانفطارا وبدلالة قول وآيتها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يوشق منه كدحا اذا خدشما وفلاقيه وآيتها الانسان انك كادح الى ربك اعترافا بحال السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه يمينه فسوف ينجس حسبا بايتيرا سهلا لا ينافي فيه ويقلب الى اهل مشرونا الى معتبري المؤمنين او فريق من المؤمنين واهله في الجنة من الجور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤن كتابه من وراء ظهره قيل يغفل بنيه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فهو يدعو ثورا يتنى الثور ويقول يا ثوراه وهو الهلاك ويصلي سميرا وقر المجازيان والشامي والكسائي ويصلي كقول تعالى وتصلية جحيم وقرى ويصلي كقوله

وتصلية جهنم ان كان في اهلها في الدنيا مشرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى بل ايجاب لما بعد ان ان ربه كان به بصيرا علما باعماله فلا يملك بل يرجع ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحرة التي ترمي في افق المغرب بعد الغروب وعن ابن خنيفة رضى الله تعالى عنهما ناليا من الذي يليها سمي به لقرنته من الشفقة والليل وما سبق وما جمع وسره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاشق واستوسق قال مستوسقات لويجدين سائقا او طرده الى ماكن من الوسيقة والقمير اذا اتسق اجتمع وهم بدرا لتركبن طبعا عن طبق حال بعد حال مطابقة لاخها في الشدة وهو لما يطابق فيه فليل حال المطابقة او مراتب الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على ان جميع طبقة وقرأ ابن كثير وحجرة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حال الشدة ومرتبته غالية بعد حال شريفته ومرتبته غالية وطبقا من طباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وقرى بالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة طبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له فالحم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يمتنعون ولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأوا سجدا واوقف فوجد بمن مع من المؤمنين وقرش تصفق فوق رؤسهم فزلت واجتج بابو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجود فانه لم يسمع ولم يسجد وعن ابن هزيمة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسولا الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يؤعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة

مَدَّتْ ١ ٥ وَآلَتْ مَا فِيهَا وَنَحَلَتْ ٥ ٥ وَآذِنَتْ لِرَبِّهَا
وَجَحَّتْ ١ ٥ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا
فَلَا فَيْدٌ ٥ فَا مِمَّا مَنَّا وَتِي كِتَابٌ يَمِينُهُ ٥ ٥ فَسَوْفَ يُجَاسِبُ
حِسَابًا يَسِيرًا ٥ وَيَنْفَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٥ ٥ وَامَّا مَنَّا
أَوْ تِي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ٥ ٥ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ٥ ٥
وَيَصِلِي سَعِيرًا ٥ ٥ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٥ ٥ إِنَّهُ
ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ٥ ٥ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ٥ ٥ فَلَا أَفْنِمُ
بِالشَّفَقِ ٥ ٥ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ٥ ٥ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ٥ ٥
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ٥ ٥ قَالَهُمْ لَا يَوْمَ مَنُونٍ ٥ ٥
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٥ ٥ بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ كَذِبُونَ ٥ ٥ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٥ ٥



فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقاق عاذه الله ان يعطى كتابا من وراء ظهره سورة البروج مكية واينها ثنتان وعشرون بسط الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شهت بالقصور لانها تزلزل التيارات وتكون فيها الثوابت ومنازل القمر وعظام الكواكب بحيث يروى بالظهورها او ابواب السماء فاذا النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلق وما احضر فيه من الجاهل وتنكيرها للايهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتفى وصفها او بالمبالغة في الكثرة كأن قيل ما افطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل بني وامتة والخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف اي يوم الحشر وعرفة والحجج او يوم الجمعة والحجج فانه يشهد لنا وكل يوم واحد قتل اصحاب الاخدود

قيل ان اصحاب القسم على تقدير لقتل والاظهار انه دليل جواب محذوف كأن قيل انهم ملعونون يعني كذا ومكة كما ان اصحاب الاخدود فاذا السورة وردت لتثبت المؤمنين على اذامهم ويكره بما جرى على من قبلهم والاخذود اخذ وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحق والاختراق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلم السحر وكان في طريقه راهب فقال له يا اباي في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجره وقال اللهم ان كان هذا الراهب احبا اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يرى الائمة والابرص ويشق من الادواء وعصى جليس الملك فابراه في الملك عن ابراه فقال رب فغضب غضبا فدل على الغلام فذ قد على الراهب فذ بالمشاد وارسل الغلام الى جبل ليخرج من ذروتها فخرجت له كوا وحيا واجلسه في سفينة ليغرق فذ عا فافتكت السفينة من مصفره وانما قال الملك لست بقا لي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سبها من كاني وتقول بسم الله ربنا الغلام ثم ترميني به فراه فوقع في مذهب فأت الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرعه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاعت فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فالتحت وعن علي رضي الله عنهما ان بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل كاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النادر وطرح فيها من ابين وقيل لما تنصر نجران غرام ذو نواس اليهودي من حمير فغرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخذود بدل الاشتمال ذات الوقد صفت لها بالعظيمة وكثرة ما يرتفع بها والام في الوقد بالنفس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقصر فيما امر بها ويشهدون على ما فعلوا يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتم وايديهم وما فعلوا وما انكروا منهم

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

سورة البروج مكية وثلاثون آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ۝ قُلْ اصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ أَلَمْ يَذَرِكُوا قُودُ
۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَبَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين قلوب من قرأ الكتاب ووصفهم بكونهم غزاة غالبا يخشى عقابهم حيدا منهم ابراهيم وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بلوم بالاذى

ثم لم يتوبوا فلهزم عذاب جهنم بهم وهم عذاب المحرق العذاب الزائد في الاجراق فقتلهم وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخدود خاصة وبمذاب المحرق ما روى ان النار انقلب عليهم فأحرقهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذا الدنيا وما فيها تصفر وبن ان بطش ربك لشديد مضاعف عنصف فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدى ويبيد يبدى الخلق ويبيده او يبدى البطش الكثرة في الدنيا ويبيده في الآخرة وهو الغفور المتاب الودود المحسن الطامع ذو العرش خالقهم وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمة والكسائي صفة لربك ذو العرش ومجده علوه وعظمته فقال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من فعاله وافعال غيره هل اتيتك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتشبهوا بصبره على كذب قومك وحذرهم مثلها اما بل الذين كفروا في كذب لا يرفعون عنده ومعنى الاضربان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصصهم ورأوا اثارها لا تكلمهم وكذبوا الشدة من تكذيبهم والله من وراءهم محيط لا يفوتون كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن

مجيد بل هذا الذي كذبوا بكتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من القرين وقرئ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي في السبعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعد كل يوم جمعة عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكتوبة في ثمانين عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختصر عرفا بالآتي ليدل على استعمل البادى فيه وما ادريك ما الطارق الفهم الثاقب المضى كأنه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيما والا فلا ذلك والمراد الجنس ومعهود بالثقب وهو محل عبرة عما ولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه فخصه بالشأن

ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝
إِنَّهُ هُوَ يُدْخِلُ وَيُخْرِجُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ
لِجَمْدٍ ۝ فَهَلْ لِمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أُنِيقُ حَدِيثَ الْجَنُودِ ۝
وَعُونَ وَثُودٌ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كَذِبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝

سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ ثَمَانِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النُّجُومُ

سُورَةُ الطَّائِفَةِ

ان كل نفس لما عليها ايها الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما من زيادة وقرأ ابن عاصم وعاصم وحمة لما على انها بمعنى الاوان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فليست الانسان ثم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبع توصية الانسان بالنظر الى مبدئها ليعلم محبة اعادته فلا يمل على حافظها الا ما يسه في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى فلق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولوصح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماع اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليقة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المتى فذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب ففتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجمه لقادر الضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف ويميز بين ما طاب من الضاير وما خفي من الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجعه قاله فاللأشأن من قوة من منعة في نفس يتبع بها ولا ناصر يمنع والسماء ذات الحج ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك منه وقيل الرجح المطر سمي بكما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا ولما قيل من ان السحاب يحمل الماء من الجاد ثم يرجع الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تصدع عنها الارض من النبات والشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فضل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جحد كل انهم يعني هل يمكن يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم يكيدون في استدراجهم وانقاضي منهم بحيث لا يحسبون فهل الكافرين فلا تستغل بالانتقام منهم ولا تستعمل باهلاكمهم امهلهم دويلا املا لا يستيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التمكن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدة كل نجم والسماء عشر حشرات سورة الاعلى مكية وآياتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمك عن الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطراد قبيح غير ذاعا انما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربنا الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل بسبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل ما بين يدي كالذي بين معاش

التَّائِبُ ١ اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٢ فليَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ٣
 يَمَّ خُلِقَ ٤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ٦
 وَالتَّرَائِبِ ٧ اِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَفَادٍ ٨ يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ ٩
 ١٠ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا تَاصِي ١١ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ١٢
 وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٣ اِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصِيْلٌ ١٤ وَمَا هُوَ ١٥
 بِالْهَزْلِ ١٦ اِنَّهُمْ يَكِيدُوْنَ كَيْدًا ١٧ وَاَكِيدُ كَيْدًا ١٨
 ١٩ فَيَهْلِكُ الْكَافِرِيْنَ اَسْمُهُمْ ذُرِّيَّتًا ٢٠

سُورَةُ الطَّائِفَةِ
 وَفِي تِسْعٍ اَيَّامٍ مَكِّيَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٨٧
 سُبْحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي

والذي قدور أي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعالها وطبعها واختيارها بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى ^١ والذي اخرج المرعى ^٢ فجملة غشاء اخرى ^٣ غشاء اخرى ^٤ غشاء اخرى ^٥ غشاء اخرى ^٦ غشاء اخرى ^٧ غشاء اخرى ^٨ غشاء اخرى ^٩ غشاء اخرى ^{١٠} غشاء اخرى ^{١١} غشاء اخرى ^{١٢} غشاء اخرى ^{١٣} غشاء اخرى ^{١٤} غشاء اخرى ^{١٥} غشاء اخرى ^{١٦} غشاء اخرى ^{١٧} غشاء اخرى ^{١٨} غشاء اخرى ^{١٩} غشاء اخرى ^{٢٠} غشاء اخرى ^{٢١} غشاء اخرى ^{٢٢} غشاء اخرى ^{٢٣} غشاء اخرى ^{٢٤} غشاء اخرى ^{٢٥} غشاء اخرى ^{٢٦} غشاء اخرى ^{٢٧} غشاء اخرى ^{٢٨} غشاء اخرى ^{٢٩} غشاء اخرى ^{٣٠} غشاء اخرى ^{٣١} غشاء اخرى ^{٣٢} غشاء اخرى ^{٣٣} غشاء اخرى ^{٣٤} غشاء اخرى ^{٣٥} غشاء اخرى ^{٣٦} غشاء اخرى ^{٣٧} غشاء اخرى ^{٣٨} غشاء اخرى ^{٣٩} غشاء اخرى ^{٤٠} غشاء اخرى ^{٤١} غشاء اخرى ^{٤٢} غشاء اخرى ^{٤٣} غشاء اخرى ^{٤٤} غشاء اخرى ^{٤٥} غشاء اخرى ^{٤٦} غشاء اخرى ^{٤٧} غشاء اخرى ^{٤٨} غشاء اخرى ^{٤٩} غشاء اخرى ^{٥٠} غشاء اخرى ^{٥١} غشاء اخرى ^{٥٢} غشاء اخرى ^{٥٣} غشاء اخرى ^{٥٤} غشاء اخرى ^{٥٥} غشاء اخرى ^{٥٦} غشاء اخرى ^{٥٧} غشاء اخرى ^{٥٨} غشاء اخرى ^{٥٩} غشاء اخرى ^{٦٠} غشاء اخرى ^{٦١} غشاء اخرى ^{٦٢} غشاء اخرى ^{٦٣} غشاء اخرى ^{٦٤} غشاء اخرى ^{٦٥} غشاء اخرى ^{٦٦} غشاء اخرى ^{٦٧} غشاء اخرى ^{٦٨} غشاء اخرى ^{٦٩} غشاء اخرى ^{٧٠} غشاء اخرى ^{٧١} غشاء اخرى ^{٧٢} غشاء اخرى ^{٧٣} غشاء اخرى ^{٧٤} غشاء اخرى ^{٧٥} غشاء اخرى ^{٧٦} غشاء اخرى ^{٧٧} غشاء اخرى ^{٧٨} غشاء اخرى ^{٧٩} غشاء اخرى ^{٨٠} غشاء اخرى ^{٨١} غشاء اخرى ^{٨٢} غشاء اخرى ^{٨٣} غشاء اخرى ^{٨٤} غشاء اخرى ^{٨٥} غشاء اخرى ^{٨٦} غشاء اخرى ^{٨٧} غشاء اخرى ^{٨٨} غشاء اخرى ^{٨٩} غشاء اخرى ^{٩٠} غشاء اخرى ^{٩١} غشاء اخرى ^{٩٢} غشاء اخرى ^{٩٣} غشاء اخرى ^{٩٤} غشاء اخرى ^{٩٥} غشاء اخرى ^{٩٦} غشاء اخرى ^{٩٧} غشاء اخرى ^{٩٨} غشاء اخرى ^{٩٩} غشاء اخرى ^{١٠٠} غشاء اخرى

فَهْدَى ١ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٢ فَجَمَعَ غَشَاءً أُخْرَى ٣
سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْتَسِي ٤ إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ
وَمَا يَخْفَى ٥ وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى ٦ فَذَكِّرْ أَنَّهُ
نَفَعِ الذِّكْرَى ٧ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يُحْيِي ٨ وَيُجَنِّبُكَ
الْأَشْقَى ٩ الَّذِي يُصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ١٠ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١١ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى ١٢
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٣ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ١٤ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ مَا نَبَى ١٥ إِنَّ هَذَا لَفِي
الصُّفْحِ الْأَوَّلَى ١٦ صُحُفٍ إِنْ هِيَ وَمَوْئِي ١٧

سُورَةُ الْغَاثِ مَكِّيَّةٌ
وَبَيِّنَتْ وَيُحْيِي وَيُجَنِّبُكَ

صالحكم من ابقاء وانشاء ونشرك اليسرى وهذا الطريق اليسرى
في حفظ الوحى والتدين ونوفك لها ولهذا النكتة قال تعالى يسرك لا يسر
لك عطا على سنقرتك وان يعلم الجهر اعتراض فذكر بعدما استبدك
الامر ان نفقت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد ذكر الذكرى
وحصول اليأس من البعض لا يتعب نفسه ويتلف عليهم كقولك تعالى
وما انت عليهم بجبار الاية اول ذم المذكور واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او
للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نقصه ولذلك امر بالاعراض عن من يولى
سيدك من يخشى سيتعظ وينفع بها من يخشى الله تعالى فانه يفكر فيها
فيعلم حقيقتها وهو يتناول المعارف والتردد ويحبها ويحبها الذكرى
الاشقى الكافر فاشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغل في الكفر
الذي يسل النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ
من سبعين جزء من نار جهنم وما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة تنفع قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصدقة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى لقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر
تكبيره التحريم وقيل تزكى تصدق للفقير وذكر اسم ربه كبره يوم الابد فعلى
صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم والآخره
والخطاب للاشقين على الالتفات وعلى ضمائر كل ولكل فان السعي للدنيا
اكثر في الجحمة وقرأ ابو عمرو بالباء والآخره خير وابق فان فيها ملأ
بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا في الصفا الاولى
الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الدنيا وخلاصتها ككتاب الترتيب
صحف ابراهيم وموسى بدل من الصفا الاولى قال عليه السلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف انزلها الله على ابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

سورة الفاشية مكية وليها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم هلا تيك حديث الفاشية الهايتة التي تضيئ الناس بشانها في يوم القيمة او النار من قولها تعالى وتضيئ وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تنقب في بحر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصمود والهبوط في بلادها ووجاهها او علمت وصبت في اعمال لا تنعمها يومئذ تصلي نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلي ناصباً الله وقرئ تصلي بالتشديد للبالغة حامية متناهية في الحزن تسقي من عين اينة بلغت ناهيا في الحزن ليس لهم طعام الا من ضريح يبيس الشبرق وهو شولش ترعاه الابل بادام طبا وقيل شجرة ناربية تشبها الضريح ولعلها طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما تحاماهم الابل ويتعافاه لضربه وعدم نفعها قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احدا الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وتنعمت لسعيها راضية رضيت بعملها لما

رأت ثواب فجنة عالية عليهما المخل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والهاء في فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغوا ونفسنا تلغوا فان كلام اهل الجنة المذكور والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتكبير للتعظيم فيها سر رفوعة رفيعت اسمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم وتمازق وساند جمع غمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزداني وبسط فاخرة جمع زبد مشوثة مبسوطة افلا ينظرون نظرا اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلفها لجر الانثى الى البلاد الناشئة فجعلها عظيمة باركة للجل نامضة بالحمل متقادة لمن اقتادها طول الاعناق لتتواءم بالاقطار وترعى كل نبات وتحمل العطر الى عشر فصاعدا لتأق لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثقة في الحيوانات التي هي اشرف المراتب واكثرها صنعا ولاها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعانة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راضية لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات لتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب بيانه المعاد ورتب عليها الاسر بالذكر فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لتعلمهم بمصيطر بمسلط وعن الكسائر بالسين على الاصل وحزرة بالاشمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلَا تِيكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقِي مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ ۝
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ
جُوعٍ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۝
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ ۝ فِيهَا عَيْنٌ
جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُدَّ فِي مَبْنُوتِهِ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ
إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝

الامن تولى وكفر لكن من تولى وكفر فعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانوا وعدهم بالجنة اذ في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر الامن تولى واصرفا يستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول امر قرئ الا على التنبيه ان لنا اياهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على ان فعل مصدر ايب فعل من الاياب وفعال من لاوب قلبت واوه الاولى قلبها في يون ثم الثانية للأدعاء ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسب الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية ولها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلق كقولك والصبح اذ تنفس وبصلاته وليال عشر عشر في الجنة ولذلك فسر الفجر فجر عرفا والفجر او عشر رمضان الاخير وتكبرها للتعظيم وقرئ وليال عشر الاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها

شفعها ووترها او والخلق كقول تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والستارات وشفع الصلوات ووترها الويل في النجدة وقرئ وقد روى مرفوعا وبغيرها قلعلما فرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهره لدلالة على التوحيد ومدخل في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ خزة والكسائي والوتر يقع الواو وهما لغتان كالحجر والحجر والليل اذ ايسر اذا يمضي كقولك والليل اذا دبر والتعبيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيمن قوتهم على المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكثرة تخفيفا وقد خصه نافع وابوعمرى بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير

ويستحب اصاله وقرئ يصرا بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلفا وحلوف به لذي حجر يعتبر ويؤكد ما يريد تحقيقه وحجر العقل سمي به لان حجره لا ينبت كاسمي عقلا ونبتا وحصاة من الاخضاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لعل يذوق يدل عليه قولك المتركيف فعل بك بعدا يعني اولاد عاد بن هوش بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سميوا باسم ابيهم كما سمي بنوهاشم باسم ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم واهل ارم ان مع اناسم بلدهم وقيل سمي اوانهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفا للعلية والتأنيث ذات العاد ذات البناء الرقيق والقدود الطوال او الرقيقة والبنات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلكا وقهر ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على شالها في بعض صحارى عدن حنة وسماها ارم فلما تمت سارا اليها باهليها فلما كان منها على مسيرة يوم ولبت بعث الله عليهم مبعثا من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلاب ان شريح في طلبا باله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة والبلاد

وتمود الدين جابوا الصخر قطعوه واتحدوه منازل كقولهم وتحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا لتعذيبهم بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة لاذكود بن عاد وتمود وفرعون اودم منصوبا ومرفوع فاكبروا فيها الفضا بالكفر والظلم فصبت عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصلا للخلط وانما سمي بالجلد المضغور الذي يشرب به يكو به مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبيها بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا باثنا بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف فيه

الْأَمِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فُعِذَ بِهِ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ۖ
إِنَّا لَنُؤَايَاكُمُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ

سورة الفجر مكية
ويتم في الاوتار البتة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاكْبَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ



ان رَّبَّكَ لِلْمَرَصَادِ المَكَانَ الَّذِي يَتَرَقَّبُ فِيهِ الرِّصْدَ مِمَّا كَانَتْ مِنْ رِصْدِهِ كَالْيَقَاتِ مِنْ وَقْتِهِ وَهُوَ تَمَثُّلُ لَرِصَادِهِ الْعَصَاةَ بِالْعِقَابِ فَاَمَّا الْإِنْسَانُ مُتَصِلٌ بِقَوْلِهِ
 ان رَّبَّكَ لِلْمَرَصَادِ كَأَنَّهُ قَلِيلٌ لِنَبْلِ الْمَرَصَادِ مِنَ الْآخِرَةِ فَلَا يَرِيدُ إِلَّا السَّعْيَ لَهَا فَاَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّنْيَا وَلَنُفَاتِحُنَّ لَهَا إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ رَبَّهُ بِخَبْرٍ وَافٍ وَالْغَنَى وَالْيَسْرَ
 فَآكِرُهُ وَنَفْعُهُ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ يَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي فَضَلْنِي بِإِعْطَائِي وَهُوَ خَيْرُ الْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ وَالْفَاءُ لَمَّا فِي أَمَانٍ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالظَّرْفُ الْمَتَوَسِّطُ فِي تَقْدِيرِ
 الْآخِرِ كَأَنَّهُ قَلِيلٌ فَاَمَّا الْإِنْسَانُ فَقَالَ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَقَتًا تَبْلَا شَيْئًا بِالْإِضَامِ وَكَذَا قَوْلُهُ وَآمِنًا إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ رَبَّهُ إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ رَبَّهُ إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ
 أَيْ بِالْفَقْرِ وَالْقَتِيرِ لِيُؤْثِرَ قِسْمَهُ يَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي لِقَصُورِ نَظَرِهِ وَسُوءِ فِكْرِهِ فَإِنَّ التَّجَنُّبَ قَدْ يُوْدِّعُ إِلَى كَرَامَةِ الدَّارِ الْآخِرَةِ إِذَا التَّوَسُّعُ قَدْ تَفَضَّلَ إِلَى قَصْدِ الْإِعْدَاءِ
 وَالْإِهْنَاءِ فِي حَبْلِ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ ذَمُّهُ عَلَى قَوْلِيهِ وَرَدُّ عَمَّا يَقُولُ كَلَّا مَعَ ان قَوْلَهُ لَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَقُلْ فَأَهَانَنِي وَقَدْ عَلِمَ كَمَا قَالَ فَآكِرُهُ وَنَفْعُهُ وَلَٰنَ

التَّوَسُّعُ تَفَضُّلٌ وَالْإِهْنَاءُ لَا يَكُونُ أَهَانًا وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكُوفِيُّونَ
 أَكْرَمَنِي وَأَهَانَنِي بِغَيْرِ بَاءٍ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو مَثَلُهُ وَوَأَفْقَهُمْ
 نَافِعٌ فِي الْوَقْفِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فَقَدْ رَدَّ بِالتَّشْدِيدِ . بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ
 وَلَا تَحْضُونَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ أَيْ بَلْ تَهْلِكُمْ أَسْوَأُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَادُلُّ عَلَى
 تَهْلِكَتِكُمْ بِالْمَالِ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ بِالتَّقَدُّرِ وَالْمِيزَةِ وَلَا يَحْتَوُونَ
 أَهْلَهُمْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَلَا تَحْضُونَ
 وَلَا تَكُونُونَ الْوَرَثَةَ الْمِيرَاثَ وَأَصْلُهُ وَرَثَ أَكَلًا ذَا مِائَةٍ أَيْ جَمْعُ بَيْنِ الْحَالِ
 وَالْإِثْرِ فَانْتَهَمَ كَأَنَّهُ لَا يُوْدِّعُ النَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ وَيَا كُونُ أَهْلُ بَيْتِهِمْ أَوْ يَكُونُ
 مَا يَجْعَلُهُ الْمَوْرَثُ مِنْ حِلَالٍ وَحَرَامٍ عَالِمِينَ بِذَلِكَ وَتَحْتَوُونَ الْمَالَ جُنَاحًا كَثِيرًا
 مَعَ حَرَصٍ وَشَرِّ قَلْبٍ أَوْ عَمْرٍو وَسَهْلٌ وَيَقُوبُ لَا يُكْرِمُونَ إِلَى وَيَحْتَوُونَ بِالْبَاءِ
 وَالْيَا قُونُ بِالْبَاءِ كَلَّا رَدَّ عَنْهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَانْكَارَ لِفَعْلِهِمْ وَمَا بَعْدَهُ وَجَعِدَ
 عَلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرَتِ الْأَرْضُ كَأَنَّهُمْ دَكَامُ بَدَدَكَ حَتَّى صَارَتْ مُخَفَّضَةً لِلْجَالِ
 وَالْإِثْرُ الْوَرِثَةُ مِنْهَا وَجَاءَ رَبُّكَ أَيْ ظَهَرَ آيَاتُ قُدْرَتِهِ وَآثَارُ قَهْرِهِ مِثْلُ
 ذَلِكَ بِمَا يَظْهَرُ عَنْهُ حَصُونَةُ الشَّيْطَانِ مِنْ تَارِهِيبَتِهِ وَتَسَاوَتْهُ وَالْمَلِكُ
 صِفَاتُهُ بِحَسَبِ مَنَازِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ وَجِيءَ يَوْمُذِيحِجَةٍ كَقَوْلِهِ وَرَزَتْ
 الْجَحِيمُ فِي الْحَدِيثِ يَوْمُذِيحِجَةٍ يَوْمُذِيحِجَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ
 أَلْفَ مَلَكٍ يَحْجَرُونَهَا يَوْمُذِيحِجَةٍ بَدَلًا مِنْ إِذْ ذَكَرْتُ وَالْعَامِلُ فِيهَا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانَ
 أَيْ يَتَذَكَّرُ بِمَا حَيْثُ وَابْتِغَاءً لِنَفْسِهِ لِيَعْلَمَ بِفِعْلِهَا فَيَنْدَمَ عَلَيْهَا وَإِنَّ لَهُ الذِّكْرَ
 أَيْ مِنْغَفَةً لِيَتَذَكَّرَ لِمَا بَنَى قَبْلَهُ وَاسْتَدْلَّ بِهِ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِ قَبُولِ التَّوْبَةِ
 فَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ تَوْبَةً غَيْرَ مَقْبُولَةٍ يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدِمْتُ حَيَاتِي أَيْ حَيَاتِي هَذِهِ
 أَوْ قَدِمْتُ حَيَاتِي فِي الدُّنْيَا أَعْمَالًا صَالِحَةً وَلَيْسَ فِي هَذَا التَّمَنِّيِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِقْلَالِ الْعَمَلِ
 بِفَعْلِهِ فَإِنَّ الْحُجْرَةَ عَنِ الشَّيْءِ قَدِ تَمَنَّى أَنْ كَانَ تَمَكَّنَ مِنْهُ فَيَوْمُذِيحِجَةٍ لَا يَنْدَبُ عَذَابًا أَحَدٌ
 وَلَا يُوْتَنُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ هَآهُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَيْ لَا يُوْتَنُ عَذَابًا لِلَّهِ وَوَثَاقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ سِوَاهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَا لِنَاسٍ أَيْ لَا يَنْدَبُ أَحَدٌ مِنَ الرِّبَانَةِ مِثْلَ مَا يَنْدَبُونَ وَقَرَأَ هُمَا

لِلْمَرَصَادِ ١٥ فَاَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ رَبُّهُ فَآكِرُهُ
 وَنَفْعُهُ يَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي ١٦ وَآمِنًا إِذَا مَا ابْتَلَيْتَهُ فَقَدَّرَ
 عَلَيْهِ رِزْقَهُ يَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي ١٧ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ
 الْيَتِيمَ ١٨ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٩
 وَتَكُونُونَ الْوَرَثَةَ أَكَلًا ٢٠ وَتَحْتَوُونَ الْمَالَ جُنَاحًا
 كَثِيرًا ٢١ كَلَّا إِذَا ذُكِرَتِ الْأَرْضُ دَكَامًا ٢٢ وَجَاءَ
 رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٣ وَجِيءَ يَوْمُذِيحِجَةٍ يَوْمُذِيحِجَةٍ
 يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَإِنَّ لَهُ الذِّكْرَ ٢٤ يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدِمْتُ
 حَيَاتِي ٢٥ فَيَوْمُذِيحِجَةٍ لَا يَنْدَبُ عَذَابًا أَحَدٌ ٢٦ وَلَا يُوْتَنُ وَثَاقُهُ
 أَحَدٌ ٢٧ يَالَيْتَنِي النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ٢٨ أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ
 رَاضِيَةً مُرَضِيَةً ٢٩ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ٣٠ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ٣١

الْكِسَانِ وَيَقُوبُ عَلَى بَنَاءِ الْمُفْعُولِ يَالَيْتَنِي النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ وَهِيَ الَّتِي طَامَتْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ النَّفْسَ تَرْتَقِي سُلْسُلَةَ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ إِلَى الْوَلَجِ الْمَلَانَةِ
 فَتَسْتَقَرُّ دُونَ مَعْرِفَتِهِ وَتَسْتَفْنِي بِعَيْنٍ غَيْرِهَا إِلَى الْحَقِّ بِحَيْثُ لَا يَمُرُّ بِهَا شَكٌّ وَلَا مَنَاقِبٌ لَا يَسْتَقَرُّ بِهَا خَوْفٌ وَلَا حَزَنٌ وَقَدْ رُئِيَ بِهَا أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ إِلَى أَمْرٍ أَوْ مَوْعِدَةٍ بِالْمَوْتِ
 وَيُشْعِرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ مَنْ قَالَ كَانَتِ النَّفْسُ قَبْلَ الْإِبْدَانِ مَوْجُودَةً فِي عَالَمِ الْقُدْسِ أَوْ بِالْبَعْثِ رَاضِيَةً بِمَا أُوتِيَتْ مُرَضِيَةً عَنْدَ اللَّهِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي فِي جَهَنَّمَ عِبَادُ
 الصَّالِحِينَ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ مَعَهُمْ أَوْ فِي زَمْرَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَتَسْتَفْنِي بِتَوَرُّدِهِمْ فَانْجَوَاهُ الْقُدْسِ سَيْتًا كَالْمَرَايَا الْمُتَقَابِلَةِ أَوْ دَخَلِي إِلَى أَجْسَادِ عِبَادِي الَّتِي فَارَقَتْ عَنْهَا وَادْخُلِي
 دَارَ ثَوَائِي الَّتِي أَعْدَدْتُ لَكَ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْفَجْرِ فِي اللَّيْلِ إِلَى الْعَشْرِ غُفْرَانًا مِنْ قُرْآنِهَا فِي سَلْسَلَةِ الْإِيَّامِ كَانَتْ لَهَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ

سورة البقرة مكية وآياتها ثمانون **بسم الله الرحمن الرحيم** لا اقسيم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسيم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلوه على السلام فيه اظهر المريد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقل حل سحر قرضك فيما كما يستحل قرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل العام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريتهما ومحمد صلى الله عليه وسلم والتكثير للتعظيم واشاره على من لمعنى التبع كافي قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدنا اذا وجعت كبد ومنه المكابد والانسان لا ينزل في شدته مبداها ظلمنا الرحم ومضيقه ومنتهى الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قسوس والضمير في ايجسب بعضهم الذي كان يكابده من اكثر او غير بقوتها كذا الاشدين كلة فانما كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذب عشرة فينقطع ولا ينزل قدمه او لكل احد منهم اولاد انسان ان لم يقدّر عليه احد فينتقم منه يقول اى في ذلك الوقت اهلك ما لا

لبنا كثيرا من تلبس الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقت سمعة ومفاخرة او معادة للرسول ايجسبان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأل عنه يعنى ان الله يراه فيجازيها ويحده فيجاسد عليها ثم قرر ذلك بقوله ان يجعل له عيين يبصرهما ولسانا يترجم به عن مخارجه وشفقتن يستبرهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهدينا الخدين طريق الخير والشر والذين واصلنا المكان المرتفع فلا اقيم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فرها من الفك والاطعام وما ادريك ما العقبة فك رقة واطعام في يوم ذي مسغبة يتما ذا مقربة او مسكنا ذا مقربة لما فيها من محاجة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع في الماصى الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقة ولا اطعم يتما او مسكنا والمسغبة والمقربة والمقربة مفعولات من شغب اذا جاع وقرب في الشرب وترها اذا فقر وفرا ابن كثير وابو عمرو والكتابان فك رقة واطعم على الابدال من اقم وقوله وما ادريك ما العقبة اعراض معناه انك لم تدرك مصعباتها وقواها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقم او فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشترط سائر المطاعات بها وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله

سورة البقرة مكية
وهي ثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسيم بهذا البلد ١ وانت حل بهذا البلد ٢ ووالد وما ولد ٣ لقد خلقنا الانسان في كبد ٤ ايجسبان ٥ لن يقدّر عليه احد ٦ يقول اهلك ما لا لبنا ٧ ايجسب ان لم يره احد ٨ ان يجعل له عيين ٩ ويستبرهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها ١٠ وهدينا الخدين ١١ طريق الخير والشر والذين واصلنا المكان المرتفع ١٢ فلا اقيم العقبة ١٣ اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فرها من الفك والاطعام وما ادريك ما العقبة فك رقة واطعام في يوم ذي مسغبة يتما ذا مقربة او مسكنا ذا مقربة لما فيها من محاجة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع في الماصى الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقة ولا اطعم يتما او مسكنا والمسغبة والمقربة والمقربة مفعولات من شغب اذا جاع وقرب في الشرب وترها اذا فقر وفرا ابن كثير وابو عمرو والكتابان فك رقة واطعم على الابدال من اقم وقوله وما ادريك ما العقبة اعراض معناه انك لم تدرك مصعباتها وقواها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقم او فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشترط سائر المطاعات بها وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله

اولئك اصحاب اليمين الذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحيته اوبالقرآن هم اصحاب المشيمة الشمال والشؤم ولكن ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا طبقت واغلقت وقرأ ابو عمرو وخمزة وحفص بالهمزة من اصدت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلا عطاء الله تعالى الا امان من غضبي يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرفت وقيل الضميمة ارتفاع النهار والضمي فوق ذلك والضماء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا نلها ثلاثا طلوع الشمس اول الشهر وغروبها ليلة البداء وفي الاستدارة وكلا النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار والظلمة والدينا والارض وان لم يجز ذكرها العلم بها والليل اذا يغشها يغشى الشمس فيغطي ضوءها والافاق والارض قد كانت واوات العطف نواب للواو

الاولى القسمية الجارة بنفسها النابتة من باب فعل القسم من حيث استلزم طرده معها ربطن الجحور والظرف بالجحور والظرف المتقدمين ربطا للواو بما بعدها في قولك صرب زيد عمرا وبكرها لما على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بينهما ومنها ما واو انما وترت على من لاداة معن الوصيفة كأن قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما عليها ونفس وما سواها وجعل المآت مصدرية بجزء الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله فالحمها فجورها وتقوا بقوله وما سواها الا ان يضم فيها اسم الله للعلم به وتكرير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفسا والتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى فيها مهابا وتعريف حالها والتمكين من الايمان بهما قد افلح من ذكرها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنا اذا بدأ بالحديث على تكميل النفس والمبالغة فيما قسم عليه بما يدلم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال صفات الذي هو اقوى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام آياتنا ليحكمهم على الاستغراق في شكر نعمائنا الذي هو منتهى كالات القوة العملية وقيل اشتطاد بذكر حصر احوال النفس والحواس بخدوف تقديره ليدمد من الله على كل مكنة لتكذيبهم رسولهم كما مدد على ثمود لتكذيبهم صابحا وقد خاب من دسيتها نفصها واخفاها بالجحالة والفسوق واصل دسيسة سر كقضى وتقصير كذبت ثمود بطغونها بسبب طغيانها او بما وعدت بمن صابها ذى الطغوى كقولها فاهلكوا بالطاغية واصلمه طغيانها وانما قلت ياؤه واو تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجى اذا نبعت حين قام ظرف لكذبتا وطفوى اشقيها اشق ثمود وهو قد اربى سالفها وهو ومن مالا على قتل الناقة فان افضل التفضيل اذا اضيفت صلح الواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها

اولئك اصحاب اليمين الذين كفروا باياتنا
هم اصحاب المشيمة عليهم نار موصدة

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَفِي سِتِّ عَشْرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١
وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّهَا ٢
إِذَا جَلَّىهَا ٣
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤
وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا ٥
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّيَهَا ٦
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا ٧
فَالْحَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ٩
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا ١٠
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١
إِذِ ابْنَتْ ١٢
أَشْقِيَهَا ١٣
فَخَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٤

فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فمقرها قدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها النعم
بذئبتهم بسبب فسوقها فسوق الدممة بينهم وعليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدممة او عاقبة
هلاك ثمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس وكما ان تصدق بكل شيء
طلعت على الشمس والقمر سورة الليل مكية وآمها الحادي وعشرون **بسم الله الرحمن الرحيم** والليل انا نسي اي يغشى الشمس والنهار او كل ما يوارى
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر من والظلمة ليل وتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له نوالا واداء
وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشي ان مساعيتكم لاسباب مختلفة لشي جمع شئت فاما من اعطى واتى وصدق بالحسن تصيل بين لشيئت
المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتى العصية وصدق بالحسن تصيل بين لشيئت

وهي ما دلت على حق كلمتنا التوحيد فسنيسره لليسرى فسنيسرها
للجنة التي يود في الى سرور وراحة كدخول الجنة من يسر الله من اذاهاء الزكوي
بالسراج واللبان واما من يحل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى
للجنة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله فقد
او استفهام انكار ان تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حيلة
القبر او قهرهم ان علينا الهدي للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او يقتضي حكمتنا وان علينا طريقا الهدي كقولنا وعلى الله قصد السبيل
وان لنا الاخرة والاولة فنعطي في الدارين ما نشاء لنقضاء او نزل الهداية
للمتدين او فلا يضربنا ثمركم الاثماء فانذرتكم نارا لظلي تلهب
لا يصليهم ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤

الا لا اشقي الا الكافر فان الفاشق وان دخل الم يلزمها ولذلك ما اشقى ووصف بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجزيها الاتي الذي اتى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلها او يفروا ذلك ان من اتى الشرك دون المعصية لا يجزيها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يوتي ماله يصرف في مصارف الخير لقوله يركم عابدين من يوتي او حال من فاعله وبالا حد عنده من نعمة تجزي فيقصد بايتائها مجازاتها الابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا توتي الا ابتغاء وجه ربه لا المكافاة نعمة وسوف يرضى وتعد بالثواب الذي يرضى والايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بالاداء في جماعة تولى لهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقي ابو جهل وامية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكتوبها احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لانا النهار يقوى فيها ولان فيكم موسى ربه والى السجدة سبحا

اول النهار ويؤيده قولان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بيانا والليل اذا سجدى سكن اهلبا ويركد ظلام من سجدى الجرجى اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السجدة المتقدمة باعتبارها الاصل وتقديم النهار من باعتبار السرف ما ودهك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما افضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل مروى ان الوحي تأخر عنها يا متركها الاستثناء كما في سورة الكهف ولزجره سائلا لما اولد جروايد كان تحت مريم اول غيره فقال المشركون ان محمدا قد صر ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم والآخر تحريك من الاولى فانها باقية خالصة عن الثواب وهذه فانية مشوبة بالمضار كما ينبغي ان يقال لا يزال باصلا بالوحي والكرامة في الدنيا وعلها ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امره خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرضة والكمال وسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامور واعلاء الدين ولما اذخره له لا يرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر محذوف المتدا والتقدير ولا أنت سوف يعطيك لا القسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة ومنها مع شوق الدلالة على ان الاعطاء كان لا محالة وان تأخر حكمته المجدد ليتما قاوى قديدا انتم عليه تنبها على اننا كما احسن اليه في الماضي يحسن اليه فيما يستقبل ويجدد من الوجود بمعنى العلم ويتما مفعولها الثاني والمصادفة ويتما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدي فملك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وحين فطنتك حليمه وجاءت بك لتردك على جدك فانال ضالوك عنك وجدك ووجدك عابلا فقيرا ذاعمال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتم فلا تنهر فلا تغلب على بالضعفه

الا لا اشقى الذي كذب وتولى ١٠ وسيجزيها الاتي ١١
الذي يوتي ماله يتركي ١٢ وما لاحد عنده من نعمة تجزي ١٣
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ١٤ وسوف يرضى ١٥

سورة الضحى مكتوبة
وهي احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ١ والليل اذا تجى ٢ ما ودهك ربك وما قلى ٣ و
لاخرة خير لك من الاولى ٤ وسوف يعطيك ربك فترضى ٥
الذي يجدك يتيما فاولى ٦ ووجدك ضالا فهدى ٧
وجدك عابلا فاغنى ٨ فاما اليتم فلا تنهر ٩
واما السائل فلا تنهر ١٠ واما نعمة ربك فحدث ١١

وقري فلا تنهر اي فلا تنس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تنهر واما نعمة ربك فحدث فان تحدثت بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها قال عليه السلام من قرأ سورة الضحى جعل الله في من يرضى لحيان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعدد كل بيتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحتي ومع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الحمل وبما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل اننا اشار الى ما روى ان جبريل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صياحه او يوم المشاق فاستخرج قلبه ففسله ثم ملأه ايمانا وعلماء وعلما اشار الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مباغتة في ثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمل على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرط ثقل قبل البعث او جعله بالحكم والاحكام او حيرتنا وتلقى الوحي وما كان يرى من ضلال قوم مع الحجر عن ارشادهم او من اصرارهم وتقديمهم في يناشحين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واتي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعة وصلى عليه في ملائكتك وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاصة بالانقاد

واما زادك ليكونا بها ما قل ايضاح وفيه المبالغة فان مع العسر كفيف الصدر وكوز المنقض الظهر وضلال القوم وايدائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاعتناء والطاعة فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يفك وتكبرو للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر النفس واتصالها بتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكبر للتاكيد واستثناء وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كوايا لآخره كقولك ان الصائم فرحين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام ان قلب عسر ليسين فان العسر مرف فلا يتعدد سواء كان للمهد والمجنس ويسرا منكر فحتم ان يراد بالثاني فرغ غير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فانصب بالعبادة شكر الماعذنا عليك من النعم السابقة ووعدها بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غير فلما القادروا على اسعافهم وقرئ فرغباى رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءه في وانا مغمم فرج عني سورة والتيين مختلف فيها وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتيين والريون خضهما من بين الثمار بالقسمة لان التيين فاكهة طيبة

لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين البطن ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من القرس والريون فاكهة وادام ودواء ولدهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ثبتت جثا لادوية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وببيت المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام رب وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الامن من من الرجل امانة فهو امين والمؤمنون فيمن آمن فيه

من دخله والمراد به مكة

سورة الم نشرح مكية
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢
الذي انقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ٤
فان مع العسر يسرا ٥ ان مع العسر يسرا ٦ فاذا
فرغت فانصب ٧ والى ربك فارغب ٨

سورة والتيين مكية
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والتيين والريون ١ وطور سينين ٢ وهذا البلد الامين ٣ لقد

لقد خلقنا الانسان يريد بالجنس في احسن تقوية قد يدل بان خصه بانصبا بالقامة وحسن الصورة واستجاع خواص الكائنات ونظائر سائر الممككات ثم ردها اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار والاسفل سافلين وهو نار وقيل هو اذل العرف فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقربا فما يكذبك اي فاني شئ يكذبك يا محمد لا لانا ونظما بعد الذين بلجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما معنى من وقيل الخطاب الانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتديبرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حيا فادامات اعطاه من الاجر بعد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكتوبة فيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق
اي اقرأ القرآن مفتحا باسمه ومستعينا به الذي خلق
اي الذي له الخلق والذي خلق كل شئ ثم افردها هو اشرف واظهر صنعا وتديبرا
وادل على وجوب العادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او
الذي خلق الانسان فابهم اولاهم فسر تفخيما للخلق ودلالة على عجب فطرته
من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفته الله
تعالى منزلا ولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكما حكمته اقرأ تكريما
للبالغتنا والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعل لما قيل بالقرآن باسم
ربك فقال ما انا بقاسري فليل بالقرآن وربك الاكبر الزائد في الكرم على
كل كريم فانه ينهم بلا غرض ويحلم من غير خوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذي علم بالقلم اي الخلق بالقلم وقد قرئ به ليقيده بالعلوم ويعلم بالبعد
علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل على ان الله لا يات بالآيات فيخلق
القراءة وان لم تكن قارئا وقد عده سبحانه من اهل القرآن ومنتهى اظهر
لما اثم عليه من ان يقلب من اخبر المراتب الى اهلها تقرير الربوبية وتحقيقها
الاكبرية واشاد اولها الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا
كلا رده عن كفر بجهنم الله لطغيانه وان لم يذكر لانا الكلام عليه ان
الانسان يعطى ان اراه استغنى اي رأى نفسه واستغنى بمفعولنا ثانيا
لان معنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد انا
ربك الرحيم الخطاب الانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرحيم مصدر كالشري ارايت الذي نهى عبدا اذا صلى نزل
فاني جعل قال لو اريت محمدا ساجدا لو طنت عنقه فجاءه ثم تكبر على عقبيه
فقبل له مالك فقال ان بني وبينه نخد قامن نار وهو لا واجهه فترك لفظ
العبد وتذكيره للبالغة في تقيع النبي والدلالة على كمال عبودية المنق
اي ايتان كان على الهدى وامر بالتقوى ارايت تكريرا للاول وكذا الذي
في قول

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ١

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْاٰتِ ٣

سُورَةُ الْاَلْعَلَقِ مَكْتُوبَةٌ
وَعَلَى سِتْعِ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اِقْرَأْ

وَرَبُّكَ الْأَكْزَرُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥

كَلَّا اِنَّا لَإِنْسَانٌ لَّطِيفٌ ٦ اِنْ رَأَاهُ اسْتَفْغَى ٧

اِنَّا اِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعِي ٨ اَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا اِذَا

صَلَّى ١٠ اَرَأَيْتَ اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١ اَوْ اَمَرَ بِالْقَوَى ١٢

أرأيت أن كذب وتولى لم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعولها الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني توقع موقع القسم له والمعنى أخبرني عن
ينهي بعض عباده عن صلاته أن كان ذلك الناهي على هدي فيما ينهي عنها وأمره ببق فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد أو أن كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما يقول لم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحوال من هذا وضلاله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهي عبدا يصلي والمنهي على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متولى فاعجب من هذا وقيل
الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان بخاطب هذا مرة والآخر مرة وكان قال وما كافر آخر فإن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله أمر
بالتقوى أثنائه ولعله كرا الأمر بالتقوى في التعب والتوخي ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر بالقصر على كرا الصلاة لأنه دعوة بالفعل ولأن
العباد أصلي يحتمل أن يكون لها وغير ما وطاعة أحوالها محصورة في تكميل نفسها بالعبادة وغير بالدعوة كلاً ردع للناهي لأن لم ينه عما هو فيه لتسغما

بالناسية لناخذ بناسيته ونسحق بها إلى النار والسقم القصر على
الشيء وجنبه بشدة وقرئ لتسقم بنون مشددة ولأسقم وكسبه في
المعنى بالالف على حكم الوقف والاكفاء باللام عن الإضافة للعلم بأن المراد
ناسية المذكور ناسية كاذبة خاطئة بدل من الناسية وإنما جاز لو صفتها
وقرئت بالرفع على هي ناسية والنصب على الدم ووصفها بالكذب والخاطئة وما
لصاحبها على الاستناد المجازي للبالغ في قديع ناديه أي أهل ناديه يبعثونه
وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم روى أن أبا جهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم انك فاعطى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتهدوني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً فتركت مسند الزبانية ليعبر
إلى النار وهي في الأصل الشرط واحد هازنينة كقريته من الزن وهو الدرع
أوزني على النسبة وأصلها زباني والثاء معوضنة عن الياء كلاً ردع أيضاً
للناهي لا قطعها وإثبات على طاعتك وأسجد ودم على سجودك
واقرب وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الأجر كما في
المفصل كذا سورة القدر مختلف فيها وأنها خمس فسورة الزمر الزمير
أنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فحج باخاره من غير كراهة لما
بالنباة المغنية عن التصريح كما عظمنا بأن استندنا إلى ما لم يرد وعظم الوقت الذي
أنزل فيه بقوله وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وأنزل فيها
بأن ابتداء أنزل فيها أو أنزل جملتها من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم
كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحوماً في ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي في أواخر العشر الأواخر من شهر رمضان
ولعله السابعة منها والداعي إلى إخطائها أن يحيى من يريد هالبا إلى كثرة ونسبها
بذلك لشرفها أو لتقديرها لأمر فيها كقولها يفرق كل أمر حكيم وذكر الالف
أما للتكثير ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر أسيراً لبس السلاح في

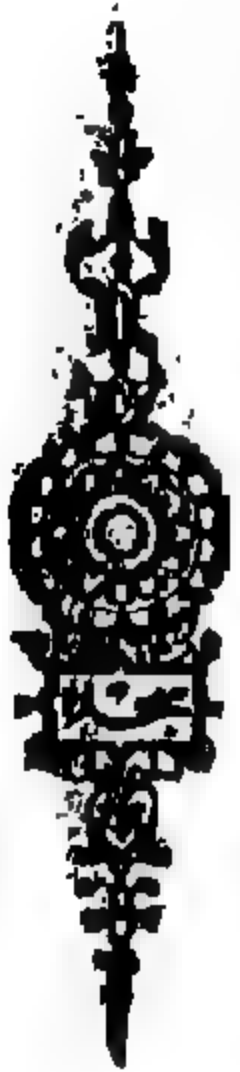
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ
لَمْ يَنْتَهِ لِنَسْفِ بِالنَّاصِيَةِ ۖ
نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِلَةٍ ۖ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ ۖ سَدُّعُ الزَّبَانِيَةِ ۖ كَلَّا لَا تَطْلُعُ ۖ وَاسْجُدْ وَاقْرَأْ ۖ

سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
فِي خَمْسَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۖ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مَوْجٍ
سَلَامٌ هِيَ حِينَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِيَةُ آيَاتٍ

سبيل الله الف شهر صحب المؤمنون وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك العناني



تنزل الملكة والروح فيها بأذن ربهم بيان لما فصلت على الف شهر ونزلهم الى الارض والسماء الدنيا او تقرهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر
قد في تلك السنة وقرئ من كل امرى اى من اجل كل انسان سلام هي اى ما هي الاسلام اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلا
او ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلع ماى طلوعه وقرأ الكتاب بالكثر على ان كل مرجع او اسم زمان على غير
قياس كالمشرق على الصلاة والادام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحب اليه القدر سورة البينة تختلف فيها واياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركون وعبدوا الاصنام منفيين عما
كانوا عليه من دينهم والوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول والقرآن فانهم بين الحق ومحنة الرسول باخلاص والقرآن بالفحاص
من عدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسها وبتقدير مضاف
او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفتها وخبره والرسول وان كان اميا لكنه
لما لا مثل ما في الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف
مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها او انها لا يمسها الا المطهرون فيها
كتب قيمه مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اتوا
الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او ترد في دينهم وعن وعدهم
بالاصرار على الكفر الامن بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقولهم كانوا
من قبل يستحقون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل
الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما
تفرقوا مع طمعه كان غيرهم بذلك اولى وما امرنا اى في كتبهم بما فيها
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به خفاء ما تليين عن
العقائد الثلاثة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم عرفوه وعملوا
وذلك دين القيمة دين المتما القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او في الحال
بما ليس لهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب
لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعلنا يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم
المشركون اى الخلق قد قرأناهم وابن ذكوان بالبرية بالهوى على الاصل
في الموضعين الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيها ما لا ي
تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به الحكم
عليه بانهم من عند ربهم وجمع جنات وتقيدها اضافة ووصفها بما يزيد
لها نعيما وتأكيدها بالخلود بالتأيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُفْكَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُطَهَّرَةً ٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ٤ وَمَا أُمِرُوا
إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٥ خُفَاءً وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ٦ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٨ جَزَاءُ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اسْتِثْنافٌ بِأَيْ كُنْ لَهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى جَزَائِهِمْ وَرِضْوَانُهُ لَأَنَّهُمْ أَهْلُ مَا نَبِئَهُمْ ذَلِكَ أَيْ الْمَذْكُورُ مِنَ الْجَزَاءِ وَالرِّضْوَانِ لَمْ يَخْشَى رَبَّهُ فَانْخَسَبَتْ مَلَائِكَةُ الْأَمْرِ وَالْبَاعِثُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرْأَةِ سُورَةٍ لَمْ يَكُنْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَعَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِثْقَالًا وَمِثْقَلًا صُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مُتَخَلِّفَةٌ فِيهَا وَأَيُّهَا تَتَبَعَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اضْطُرَّ بِهَا الْمَقْدَرُهَا عِنْدَ الْفَتْحِ الْأَوَّلِيِّ وَالثَّانِيَةِ وَأَوَّاهُ الْوَالِدُ فِيهَا فِي الْحِكْمَةِ وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ اسْمُ الْحَرَكَةِ وَلَيْسَ فِيهِ الْإِبْنِيَّةُ فَعَلَّاهُ بِالْفَتْحِ الْأَوَّلِيِّ وَالْمُضَافُ وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَشْقَالَهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الدَّقَائِقِ وَالْأَمْوَاتِ جَمِيعٍ ثَقُلَ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا لَمَّا بَهَرَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْقَطِيعِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَارُهَا تَحْدُثُ الْخَلْقُ بِلِسَانِ كَالْأَخْبَارِهَا مَا لَاجِلُ ذَلِكَ لَهَا وَأَخْرَجَهَا وَقِيلَ بِنُطْقِهَا اللَّهُ فَتُخْبِرُ بِمَا عَلَيَّ عَلَيْهَا وَيَوْمَئِذٍ بَدَلُ مَنْ أَذَا وَنَاصِبُهَا تَحْدُثُ وَأَوَّاهُ وَإِذَا مَتَّصِبُ بَعْضُهَا أَنَّ بَلَاءُهَا لَهَا أَيْ تَحْدُثُ بِسَبَبِ إِجَاءِ رَبِّكَ لَهَا بِأَنَّ أَحْدَثَ فِيهَا مَا دَلَّتْ عَلَى الْأَخْبَارِ وَأَوَّاهُ عَلَيْهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلُ مَنْ أَخْبَارُهَا إِذْ يُقَالُ حَدَّثَنِي كَذَا وَبَكَتْهَا وَالدَّامُ بِمَعْنَى الْوَاوِ عَلَى أَصْلِهَا إِذْ لَهَا فِي ذَلِكَ تَشْفِي مِنَ الْعَصَاةِ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْضِعِ اشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ لِيُرَوا أَعْمَالُهُمْ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ وَقَرِئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تَفْصِيلُ لِيُرَوا وَلِذَلِكَ قَرِئَ بِمِرَّةٍ بِالضَّمِّ وَلَعَلَّ حَسَنًا كَافِرًا وَبَشِيرَةً لِلْمُجْتَنِبِ عَنِ الْكَافِرِ تَوْثُرًا فِي قَفْصِ الثَّوَابِ وَالْعَقَابِ وَقِيلَ الْآيَةُ مَشْرُوطَةٌ بِجَدِّهَا لِاجْبَاطِ وَالْمَغْفِرَةِ أَوْ مِنَ الْأَوَّلِيِّ مَحْضُومَةً بِالسَّعْدَاءِ وَالثَّانِيَةِ بِالْأَشْقِيَاءِ لِقَوْلِهَا اشْتَاتًا وَالذَّرَّةُ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ أَوَّاهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرْأَةِ سُورَةٍ إِذَا زُلْزِلَتِ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ كَانَ كَنْ قُرْآنِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ حِسْرَةِ رَبِّهِ

سورة النحل الى مدينه
وهي ثمانه ايكاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ⑤ وَأَخْرَجْنَا الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا
⑥ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَـذَا ⑦ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا
⑧ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحِيَهَا ⑨ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسَ
أَشْتَاتًا ⑩ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑪ فَتَنْبَعِلُ مِنْهَا ذُُورُ
خَيْرَاتِهِ ⑫ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑬

سورة القادران مكية
وهي إحدى عشر آية

سورة العاديات مختلف فيها وأما إحدى عشرة بسبب الله الرحمن الرحيم والعاديات ضمتا لقسم بحمل العزة قد وقضيت ضمتا وهو صوتا نفاسها عند العدو وضمتا بمعلما للحدوف والعاديات فانها تدل بالالتزام على الضامحات وانضماحها لمعنى ضامحة فالعوريات قدحا فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالغيرات يفرامها على العدو ضمتا أى في وقت فائز به فهجن بذلك الوقت نفعا غبارا وصفا فوسطن به فوسطن بذلك الوقت وبالعدو وبالفتح أى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء دوى ان عليه الصلاة والسلام بث خيلا ففى شهر لم يأت منهم خبر فتركت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اشركا لله الموريات بافكارهن انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهرهن مباحا انوار القدس فائز به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين اذ الانسان لربه كغود لكفور من كذا النعمة كودا ولعاصي لذة تكددة او ليجل بلغة بغي مالت وهو جواب القسم وانه على ذلك واذا الانسان على كوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور امره عليه واذا الله على كوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لخير المآل من قوله تعالى ان تترك خيرا لشديد ليجل ولقوت بالفتح فيه افلا يعلم اذا بعثت ما فى القبور من الموتى وقرى بعثت ويحث وحصل جمع محصلا فى الحفظ اوميز ما فى الصدور من خبرا وشرا وتخصيصا لانا لاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة

لجبر عالم بما اعلنوا وما استروا فجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فالحالين وقرى ان ونخير بلام عزالتى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنة بعدد مراتب التي بلغت وشهد جمعا سورة القارعة مكيت وايها عشر بسبب الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فكثرتهم وذلهم وانتشارهم واضطرارهم وانتصاب يوم بمضمر قلت عليها القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَادِيَّاتِ ضَمًّا ١ فَاَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ٢ فَاَلْمُغِيرَاتِ
ضَمًّا ٣ فَائِزْنَ بِرَفْعٍ ٤ فَوْسَطْنَ بِجَمْعٍ ٥ اِذَا الْاِنْسَانُ
لَرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦ وَاِنَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ وَاِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ ٩
وَحُصِّلَ مَا فِى الصُّدُورِ ١٠ اِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ اَحَدُ بَيِّنَاتِ الْاِيْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا اَذْرٰكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ

وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الألوان المتفوش المندوف لتفترق اجزائها وتطيرها في الجوى فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسنة فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضا ورضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فاما هاوية فاما وه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما أدريك ما هي نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مختلف فيها وايها ثمان . بسم الله الرحمن الرحيم الهيك شغلكم واصلة الصوف الى الله منقول من لحي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زدت المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر زوى ان عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثروا بنو عبد مناف فقال بنو اسهم اذا بلغا هلكا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثروا بنو اسهم وانما حذف الله عنه وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم

والبالغة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى ان مشروقه بترميم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو امر لكم وهو السعي لآخركم فيكون زيادة القبور عبارة عن الموت كلاً ردع وتنبية على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه والعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وجسرة تنوف تعلمون خطا رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار يخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلاسوف تعلمون تكرير التأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني بلغ من الاول

او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلاسوف تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي علمكم ما ستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلكم ما لا يومف ولا يكتنه فحذف الجواب للغير واليجوز ان يكون قوله لترون الحميم جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابعامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد والاولى ان اذ انهم من سكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاء دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله القرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلاً من الطيبات وقيل يعلمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل لا يعصونه بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها كالتكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما انما قرأ الف آية

لِجِبَالٍ كَالْهِنِ الْمَفُوشِ ٥ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٥
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٥ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٥
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ٥ نَارٌ حَامِيَةٌ ٥

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ١ يَحْيَى زُيْتُمْ الْقَبْرُ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ تَرَكَّا سَوْفَ يَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ يَعْلَمُونَ ٥
الْيَقِينَ ٦ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٧ تَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٨
تَرَكُّنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٩

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات. بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم خطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكانت رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فأنها من الأرهاصات اذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة الجاشي بنى بيعة بصنعاء وسماها القليس واراها ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدها باليل فاغضبه ذلك فخلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوتى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهايا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم مبرك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن اوالى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير في منقاره حجرو في رجله حجرا ان اكبر من العدسة واصغر من الحضة فرمتهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترجعنا في

اظهار ان ارجاءهم وكيف نصب بفعل لا يترنأ فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل وتضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضامها وقل لا واحد لها كعبا يد وشما طيط ترميهما بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع واسناده الى ضمير بك من سيجل من طين شجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون بصلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدواب واكل حبه فبقى صفرامنه او كتبت اكله الدواب وراثته قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الحسف والمسح سورة قريش مكية وايها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش متعلق بقوله فليعبد وارب هذا البيت والقاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى ان نسط الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتارون ويتجرون او يخذوف مثل العجوا او ياقبله كالنضمين في السعراى جعلهم كعصف مأكول لا يلاف قريش ويؤيده انها في مصحف ابى سورة واحدة وقرئ لا لاف قريش ايلافهم وقرئ ليا لاف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا نطاق الا بالنار شهبواها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تغلى وصعب الاسم للتعظيم واطلاق لا يلاف ثم ابدال المقيد منه للتفخيز فليعبدا

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
الم يجعل كيدهم
في تضليل
واذ سل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم
بحجارة من سجيل
فجعلهم كعصف مأكول

سورة الفيل مكية
وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
لا يلاف قريش
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتكثير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او الخطف في بلدهم ومسايرهم والجذام فلا يصيدهم ببلدهم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها واياها سبع **بسم الله الرحمن الرحيم** ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصدده بحرف الاستفهام سهل ادها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يجمل الجنس والمهوى وبالثاني فذلك الذي يدع اليتيم يدفع دفعاً عنيفاً وهو ابو جهل كان وصياً لبيته فجاء عرياناً يسأله من مال نفسه قد فقهه ابو سفيان غرجزوا فسأله ينهم لما فقره بعضاهم والوليد بن المغيرة او منافق يجبل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالقاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاة قمر ساهون غافلون غير مبالين لما الذين هم يراؤن يرون الناس عاميهم يروهم التناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتجاوز في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين الموجب للزم والتوبخ فاسهون عن الصلاة التي هي عماد الدين والرباء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي فطرة الاسلام اخذ بذلك ولذلك رتب عليها الويل والسببية على معنى

فويل لهم واثما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي هذا السلام من قرأ سورة رايت غفرله ان كان للزكاة مؤدياً سورة الكوثر مكية واياها ثلاث **بسم الله الرحمن الرحيم** انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفضل الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه لم في الجنة وعنده ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وبارد من الثلج واين من الزبد حافتاه الزبرجد واياه من فضة لا نظا من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه وعلماؤه اية ان فصل الربك قدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف السامع منها المراد فيها شكر الانعام فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر ولغير البذل التي هي خيار اموال العرب وتصدق على الحاجب خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بمسألة العبد والفراتخية ان شئت ان من اغضبك بغضه لك وهو الاثر الذي لا عقب له اذ لا يقر منه نسل ولا حسن ذكر وما انت في حق خديك وحسن منك والفراتخية الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنة بعد كل صلاة قرب العباد في يوم النحر سورة الكافرون مكية والهاست **بسم الله الرحمن الرحيم** قل يا ايها الكافرون يعني كفرة محمدين قد علم الله منهم انه لا يؤمنون روى ان زهطاً من قريش قالوا يا محمد شبه الله بمائة وثلاثين سنة فقلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد ولا انا عابد ما عبدت اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان تكونا تأكيد على طريقة ابلغ وانما يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدريه وقيل الاوليان بمعنى الذي والآخران مصدر بيان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركوه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه وليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتساوت عنه مهدة الشياطين ويرى من الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝
 الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُنَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

سورة الكوثر مكية
 وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَنَا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِلَّهِ وَأَنْجِرْ ۝
 إِنْ شِئْتَ هُوَ الْآبِرُ ۝

سورة الكافرون مكية
 هي ثمان آيات

من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدريه وقيل الاوليان بمعنى الذي والآخران مصدر بيان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركوه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه وليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتساوت عنه مهدة الشياطين ويرى من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** إذا جاء نصر الله وظهر أمر المؤمنين على أعدائهم ففتح مكة وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وإنما عرّف عن الحصول بالحجيج تجوز الأشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكان من قبل ورود مستعد الشكر ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن والموازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رايت بمعنى ابصرت أو مصمولا ثان على أنه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتجيبا لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه الفصل حامدا على نعمه روى أنه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فتره عما كانت الظلة يقولون حامدا له على أن صدق وعده وأفان على الله بصفاته لئلا يلام حامدا له على صفات الأكرام واستغفره هضم النفسك واستغفارا لملكك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات إلى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام أني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لا تمتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق كقولك يا رب لا تترك شيئا إلا ورأيت الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنَا عَابِدُونَ مَا عَبَدْتُمْ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدُونَ مَا عَبَدُ ٤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٥

شركة النصر مدنية
وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سورة النصر مدنية

قبله أنه كان تقيا لمن استغفره منذ خلق الكافرين والأكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعت إليك نفسك فقال إنها كما تقول ولعل ذلك لدلائلها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم أولان الأمر بالاستغفار تنبيه على أن توأجل ولهذا سميت سورة التوديق وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة إذا جاء أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة البهيمية وآياتها خمس **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثبت ملكك وتخسرت والتباب خسار يؤدى إلى الهلاك يدان لهم نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وتالوا خلاصا لأنه عليه السلام لما نزل عليه وانذرت عشرين ثلاث الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب نبأك هذا دعونا يا أخا بني عبد المطلب فزلت وقيل المراد بهادنيا وآخرته وانما كاهم والتكنية تكريمة لاشتهاره بكنيته أولان اسمه عبد المطلب فاستكره ذكره وأولان لما كان من أصحابه إذا كانت الكنية أوفى بحاله أو لحاجته قوله فات لب وقرأ ابن كثير في لب بسكون اللام وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبي طالب وتب انبار بعد دعاء والتبديد بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله جزاء جزاء الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد قيل ويدل عليه أنه قرئ وقد تب أو الأول انبار كما سبقت بيانه والظاهر عن نفسه ملاغنى عنه ماله في لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استغفاره انكار له ومحله الغضب وما كسب وكسبه أو مكسبه ماله من النجاس والارباح والرجاحة والاتباع أو عمله الذي ظن أنه بنفسه أو لده عنه وقد فترسه أسد في طريق الشام وقد أحرقه العبد ومات أبو لهب بالمدينة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى أنتم استأجروا بعض السودان حتى دفعوه فهو اختيار عن الغيب طابقه وقد سبقت نارا فأتى لب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز حاله الخطب يعني

إذا يكون صليها للفسق وقيل سبيلها أو أشم مخفقا ومشددا وأمر أنه عطف على المستكن في سبيلها أو مبتدأ وهي أم جيل تحت إلى سفيان حاله الخطب يعني حسب جهنم فأنما كانت تحمل الأوزار بما داة الرسول عليه السلام وتجل زوجهما على أيدائهما والنجمة فأنما توقد نار الخصومة أو حزمة الشوك والحسك كانت تحملاهما فتشرا بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأهم بالنصب على الشر فيجيد ما خيل من مسد أي ما مسد أي قتل ومنه رجل مسد ما خلق أي جدد وهو ترشح الجهارا بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جدها تحمق الشياطين أو يراها نالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال والخبر وحيل من تضع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبت رجونه إذا لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

سورة التهم

سورة الاخلاص مختلف فيها واياها اربع **بسم الله الرحمن الرحيم** قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو والماسئل عنه اي الذي سألته هو الله اذ روي ان قرينا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كاد الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن الخاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والقيز والمشاركة في الحقيقة وخوامصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقضية للالوهية وقرئ هو الله بالاقبل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يكون في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول عليه السلام ومواعدة لهم وتبت معاتبته عما فلا يتناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعوا اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الخواص من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتقرينه لهم بصمته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله

للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاص الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لا متناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي او مروده رد على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او لبطاق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احديا كفته اي يماثله من صاحبه وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود في المكافاة عن ذاته تعالى قدم تفكيما للامر ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا او يكون كفوا حالا من احد لعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها في اقسام الامثال فهي كلمة واحدة منه عليها بالجل قرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتحقيق مهجوزا وحفص كفوا بالحركة وقلبا المهزلة واو الباقون بالحركة مهجوزا ولاشمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الجحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والتصور ومن عدلها كلمة احسن المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه السلام الله سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قبل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها واياها خمس **بسم الله الرحمن الرحيم** قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابداع عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسره ونخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل يسرور النور وشحابة فاشحة يوما لقيامه والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم
تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبٍّ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

سورة الاخلاص مكية
وهي اربعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

سورة الفلق مكية
وهي خمس آيات

عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لانا لاعادة من المضار تربية من شر ما خلق حصص عالم الخلق بالاستعانة منه لا لخصار الشرف فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل وامهله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمها اذا قرب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق ووقوه دخوله في الكسوف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَاكِ ❶
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ❷ وَمِنْ شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ❸ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ❹ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *

سورة التائيس مدنية
وهي من ايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ (٢) مَلِكِ النَّاسِ ۝ (٣) إِلَهِ
النَّاسِ ۝ (٤) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ ۝ (٥) الَّذِي
يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ (٦) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۞

وَأَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا

فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانهاتفتت
في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً بطعها فيما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للصفوة
عن النبي عليه الصلاة والسلام لقد انزلت على سورتان ما اتزل مثلهما وانك
لن تقر سورتين احب ولا ارضى عند الله منها يعني المعوذتين
سورة الناس مختلف فيها وآيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرأ ورش في السورتين بحذف الهجزة ونقل حركتها الى الاله
رب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية
وهي تعلم للانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي
تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمل لاضافة ثمة وتخصها بالناس ههنا
فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربه الذي يملك امورهم
ويستحق عبادتهم ملك للناس الى الناس عطف بيان له فان الرب
قد لا يكون ملكاً والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه
تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها خبير بمنوع عنها واشعار على مراتب المناظر
في المعارف فانه يعلم اولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان الله
ربا ثم يغفل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف
امر منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير
ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة
اختلاف الآلات اشعاراً بعظمة الافة المستعاذ منها وتكريراً للناس لما
في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسوس
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة الخناس الذي عادته
ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور
الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها

تساعد العقل في المقدمات فاذا زال الامر الى النتيجة خست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجز على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي او متعلق بوسوس اي يتوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله يوم يدعوا الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ الموذنين فكانت ما قرأ الكتاب التي انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

فهرست

مصحف	سورة	جزء	مصحف	سورة	جزء
٢	فاتحة الكتاب		٥٣٤	سورة الروم	الجزء الحادي عشر
٣	سورة البقرة		٥٤٢	لحمان	"
٦٦	ال عمران		٥٤٨	السجدة	"
١٠٢	النساء		٥٥٢	الأخزاب	"
١٣٩	المائدة		٥٦٥	سبا	الجزء الثاني عشر
١٦٨	الأنعام		٥٧٤	فاطر	"
١٩٩	الأعراف		٥٨١	يس	"
٢٣٤	الأنفال		٥٨٩	الصفات	الجزء الثالث عشر
٢٤٧	التوبة		٥٩٩	ص	"
٢٧١	يونس		٦٠٦	الزمر	"
٢٩٠	هود		٦١٨	المؤمن	الجزء الرابع عشر
٣٠٩	يوسف		٦٢٠	فصلت	"
٢٢٦	الرعد		٦٢٨	الشورى	الجزء الخامس عشر
٢٣٥	ابراهيم		٦٤٦	الزخرف	"
٢٤٤	الحجر		٦٥٥	الدخان	"
٢٥١	المنزل		٦٥٩	الجمعة	"
٢٧٠	الاسراء		٦٦٤	الاحقاف	الجزء السادس عشر
٢٨٦	الكهف		٦٧١	محمد	"
٤٠٢	مريم		٦٧٦	الفتح	"
٤١٢	طه		٦٨٣	الحجرات	"
٤٢٦	الانبيا		٦٨٦	ق	"
٤٢٩	الحج		٦٩٠	الذاريات	"
٤٥١	المؤمنون		٦٩٤	الطور	الجزء السابع عشر
٤٦٢	النور		٦٩٧	النجم	"
٤٧٥	الفرقان		٧٠١	القمر	"
٤٨٥	الشعراء		٧٠٥	الرحمن	"
٤٩٩	الفل		٧٠٩	الواقعة	"
٥١٠	القصص		٧١٤	الحديد	"
٥٢٤	المنكوت		٧١٩	المجادلة	"

تَابِعُ الْفَهْرِ نَسَبًا

٢

جزء	سورة	الحرف	جزء	سورة	الحرف
الجزء الثلاثون	سورة الأعلى	٧٩٤	الجزء الثامن والعشرون	سورة الحشر	٧٢٤
"	الغاشية	٧٩٦	"	الممتحنة	٧٢٩
"	الفجر	٧٩٧	"	الصف	٧٣٢
"	البلد	٧٩٩	"	الجمعة	٧٣٥
"	الشمس	٨٠٠	"	المنافقون	٧٣٧
"	الليل	٨٠١	"	التغابن	٧٣٩
"	الضحى	٨٠٢	"	الطلاق	٧٤٢
"	الانشراح	٨٠٣	"	التشمس	٧٤٥
"	التين	٨٠٣	الجزء التاسع والعشرون	الملئ	٧٤٨
"	العلق	٨٠٤	"	القلم	٧٥٢
"	القدر	٨٠٥	"	الحاقة	٧٥٥
"	البينة	٨٠٥	"	المعارج	٧٥٨
"	الزلزال	٨٠٧	"	نوح	٧٦١
"	العاديات	٨٠٧	"	الجن	٧٦٣
"	القارعة	٨٠٨	"	المزمل	٧٦٦
"	التكاثر	٨٠٩	"	المدثر	٧٦٩
"	العصر	٨٠٩	"	القيامة	٧٧٢
"	المضيق	٨١٠	"	الدهر	٧٧٤
"	الفيل	٨١٠	"	المرسلات	٧٧٧
"	قرش	٨١١	"	النبا	٧٧٥
"	الماعون	٨١١	الجزء الثلاثون	النازعات	٧٨١
"	الكوثر	٨١٢	"	عبس	٧٨٤
"	الكافرون	٨١٢	"	التكوير	٧٨٦
"	النصر	٨١٣	"	الانقطار	٧٨٧
"	المب	٨١٣	"	المطففين	٧٨٨
"	الأخلاص	٨١٤	"	الانشقاق	٧٩٠
"	الفلق	٨١٤	"	البروج	٧٩٢
"	الناس	٨١٥	"	الطارق	٧٩٣

